(فهرسة الجزء الخامس من تاريخ الكامل)

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الخامس من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على
ابن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن
الاثير الجزرى الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{ وبهامشه التاريخ المسمى باخبار الدول وآثار الاول للعلامة الفاضل }
{ ابى العباس احمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشهير بالقرمانى وغيره }



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ست وتسعين

ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر

وفي هذه السنة غزا قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع الا بجواز منه ومضى الى فرغانة وارسل الى شعب عصام من يسهل الطريق الى كاشغر وهي ادنى مدائن الصين وبعث جيشا مع كبير بن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم اعناقهم واوغل حتى بلغ قريب الصين فكتب اليه ملك الصين أن ابعث الى رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال وألسن وبأس وعقل وصلاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي فقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت اني لا انصرف حتى اطأ بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم فساروا وعليهم هبيرة فلما قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد ممن عنده فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم هؤلاء فقالوا رأينا قوما ماهم الا نساء مابقي منا احد الا انتشر ما عنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشي والعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال لاصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك فلما كان اليوم الثالث دعاهم فشدوا اسلاحهم ولبسوا البيض والمغافر واخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا فنظر اليهم ملك الصين فرأى مثل الجبل فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم واخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كانهم يتطاردون فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء فلما امسى بعث اليهم أن ابعثوا الي زعيمكم

فبعثوا

* (الفصل الحادي عشر في ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضعوه من الآثار في الصحاري والكثبان) *

اجمع أهل الاثر على ان أول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان (مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام) وذلك بدعوة سبقت له من نوح جده لولده حام قال اللهم بارك فيه وفي ذريته وأسكنه أحسن الارض المباركة التي نهرها أحسن الانهار واجعل فيها أفضل البركات فسال اقليمون الكاهن نوحا عليه السلام أن يجعل له رفعة وقدرا يذكرونه به من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بيصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور فولدت له ولدا سماه بمصرايم باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال له اقليمون ابعث معي يا نبي الله ابني حتى أمضي

فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له قد رأيتم عظم ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني وأنتم في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سائلكم عن امر فان لم تصدقوني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول اليوم الاول والثاني والثالث ما صنعتم قال اما زينا اليوم الاول فلباسنا في اهلنا واما اليوم الثاني فزينا اذا أتينا امراءنا واما الثالث فزينا العدونا قال ما احسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم قالوا كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا آجالا اذا حضرت فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف ان لا ينصرف حتى يطأ ارضكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية فقال فانا نخرجه من يمينه ونبعث تراب ارضنا فيطؤه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية واربعة غلمان من ابناء ملوكهم ثم اجازهم فاحسن فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب فقال سوادة بن عبد الملك السلولي

لاعيب في الوفد الذين بعثتهم * للصين أن سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى * حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج
ادى رسالتك التي استدعيته * فاتاك من حنث اليمين بمخرج

فاوفد قتيبة هبيرة الى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة فقال

لله در هبيرة بن مشمرج * ماذا تضمن من ندى وجمال
وبديهة تعيى بها أبناؤها * عند احتفال مشاهد الاقوال
كان الربيع اذا السنون تتابعت * والليث عند تكعكع الابطال
فسقى بقرية حيث امسى قبره * غر يرحن بمسبل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده * وبكاه كل مثقف عسال
وبكته شعث لم يجدن مواسيا * في العام ذي السنوات والامحال

ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة اذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثني عشر فرسا واثني عشر هجينا فتحدر الى وقت الغزو فاذا تأهب للغزو ضمرها وحمل عليها الطلائع وكان يجعل الطلائع فرسان الناس واشرافهم ومعهم من العجم من يستنصحه واذا بعث طليعة أمر بلوح فنقش ثم شقه بنصفين وجعل شقه عنده ويعطي نصفه الطليعة ويأمرهم ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة أو مخاضة أو غيرهما ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم أصدقت الطليعة أم لا وفيها غزا بشر بن الوليد الشاتية ورجع وقد مات الوليد

(ذكر موت الوليد بن عبد الملك)

وفي النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك في قول جميعهم وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وقيل تسع سنين وثمانية اشهر وقيل واحد عشر شهرا وكانت وفاته بدير مران ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتين واربعين سنة وستة اشهر وقيل كان عمره خمسا واربعين سنة وقيل ستا واربعين سنة واشهرا وقيل تسعا واربعين وخلف تسعة عشر ابنا وكان دميما يتبختر في مشيته وكان سائل الانف جدا

به الى بلدي وأظهره على كنوزها واظهره على كتب العلوم ورموزها فبعثه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما ماهرا فيها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له مدينة وسماها درسان اي باب الجنة وكان عنده رجل ماهر يقال له مقطام يعمل لهم الكيمياء والطلسمات الغريبة فمن ذلك عمل قبة على اساطين من نحاس مذهب في ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مرآة من اخلاط شتى قطرها خمسة أشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم عملوا لتلك المرآة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشيء فاحرقته فلم تزل على حالها الى أن غلب عليها الريح فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان مصرايم مؤمنا بالله تعالى ومصدقا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعمائة عام فلم يعرض له فيها هم ولا سقم ولا هرم ولما أشرف على الموت عهد بالامر لابنه (قبطيم) يقال ان القبط منسوبون اليه وهو أول من عمل العجائب ويقال

فقيل فيه

فقدت الوليد وأنفاله * كمثل الفصيل بدا أن يولا

والمادلى فى جنازته جمعت وكبتاه الى عنقه فقال ابنه اعاش أبى فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه عوجل والله أبوك واتعظ به عمر

(ذكر بعض سيرة الوليد)

كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام والمسجد الاقصى ووضع المنابر واعطى المجذمين ومنعهم من سؤال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح فى ولايته فتوحا عظاما منها الاندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه و يأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون فى زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الخير ما وردك الليلة وكم تحفظ من القرآن وكم تصوم من الشهر ومرض الوليد مرضة قبل وفاته واغمى عليه فبقى يومه ذلك كانه ميت فبكوا عليه وسارت البرد بموته فاسترجع الحجاج وشد فى يده حبلا الى اسطوانة وقال اللهم لا تسلط على من لا رحمة له فقد طال ما سألتك ان تجعل منيتى قبله فبينما هو كذلك يدعو اذ قدم عليه البريد بافاقته ولما افاق الوليد قال ما احد أشد سرورا بعافيتى من الحجاج ثم لم يمت حتى ثقل الحجاج عليه وكان الوليد أراد ان يخلع أخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس فكتب الوليد الى سليمان يأمره بالقدوم عليه فابطأ فعزم الوليد على المسير اليه ليخلعه وأخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه ولما أراد ان يبنى مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوة ونبنيها مسجدا فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو دخل عليه اعرابى فت اليه بصهر بينه و بين قرابته فقال له الوليد من ختنك بفتح النون وظن الاعرابى انه يريد الختان فقال بعض الاطباء فقال له سليمان انما يريد أمير المؤمنين من ختنك وضم النون فقال الاعرابى نعم فلان وذكر ختنه وعاتبه أبوه على ذلك وقال انه لا يلى العرب الا من يحسن كلامهم فجمع أهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة أشهر ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر قيل انه لما ولى الخلافة كان يختم القرآن فى كل ثلاث وكان يقرأ فى رمضان كل يوم ختمة وخطب يوما فقال ياليتها كانت القاضية وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأراحتنا منك

(ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته)

وفى هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد وهو بالرملة وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها أبا بكر

انه لحق البلبلة وخرج منها باللغة القبطية وكانت مدة ملكه أربعمائة وثمانين سنة فلما مات اغتم عليه بنوه ودفن فى سرب شرقى البلد وحملوا معه جميع خزائنه وزبروا عليه اسمه ثم ملك بعده ابنه الاكبر (قفطريم) وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذى وضع الاهرام الدهشورية و بنى مدائن ومصانع عجيبة وحصل لهم من الكنوز ما لم يحصل لغيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة فى صحراء الغرب فيعمل ما شاء من العجائب ووجد هنالك معدن زئبق فعمل منه بركة فقيل انها باقية الى الآن ويقال ان عادا أهلك بالريح فى آخر أيامه (وفى زمانه) اقام ابليس واعوانه الاصنام التى كان الطوفان طمسها وزينوا أمرها ومن بعد الطوفان الى زمانه لم يكن يشرك بالله تعالى أحد وانما كانوا مؤمنين موحدين فيهم الحكماء والكهنة ولم يكن اسم الكهنة عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحكيم الذى لا يعصى أمره ويقال ان قفطريم الملك بنى مدائن

ابن محمد بن عمرو بن حزم وكان عثمان قد عزم على أن يجلد ابا بكر ويحلق لحيته من الغد فلما كان الليل جاء البريد الى ابى بكر بتأميره وعزل عثمان وحده وان يقيده وفيها عزل سليمان يزيد بن أبى مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره بقتل بنى عقيل وبسط العذاب عليهم وهم اهل الحجاج فكان يعذبهم ويلى عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان يزيد بن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عمان

(ذكر مقتل قتيبة)

قيل وفى هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلى بخراسان وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك أراد ان ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز فأجابه الى ذلك الحجاج وقتيبة على ما تقدم فلما مات الوليد وولى سليمان خافه قتيبة وخاف أن يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب قتيبة الى سليمان كتابا يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه بفتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته فى صدورهم وعظم صولته فيهم ويذم اهل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة فقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقرأه ثم القاه الى يزيد فادفع اليه هذا الثانى فان قرأه ودفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثالث فان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه وألقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه وألقاه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وامسكه بيده وقيل كان فى الكتاب الثالث لئن لم تقرنى على ما كنت عليه وتؤمننى لاخلعنك ولاملأنها عليك رجالا وخيلا ثم أمر سليمان برسول قتيبة فانزل ثم احضره ليلا فاعطاه دنانير جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار اخوته فقال له اخوه عبد الرحمن اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من احب المقام فله المواساة ومن أراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك الا مناصح ولا يختلف عليك وقال له اخوه عبد الله اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الى خلعه وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وقال لا أعز الله من نصرتم ثم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها يا أهل السافلة ولا اقول يا أهل العالية اوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة من كل أوب يا معشر بكر بن وائل يا اهل النفخ والكذب والبخل بأى يوميكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم يا اصحاب مسيلمة يا بنى ذميم ولا اقول تميم يا اهل الجور والقصف كنتم تسمون الغدر فى الجاهلية كيسانا يا اصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة تبدلتم بتأبير النخل اعنة الخيل يا معشر الازد تبدلتم بقلوس السفن اعنة الخيل ان هذا بدعة فى الاسلام الاعراب وما الاعراب لعنة الله عليهم يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم تركبون البقر والحمر فلما جمعتكم قلتم كيت وكيت اما والله انى لابن ابيه واخو اخيه والله لاعصبنكم عصب السلم ان

وعمل فيها العجائب منها الماء القائم كالعمود ولا ينحل ولا يذوب والبركة التى تسمى فلسطين أى صيادة الطير لا يمر عليها الطير الا سقط فيها والعمود من النحاس الذى يطرد الهوام عن دخول البلد بتصفير يصفر عليها فترجع هاربة وغيرها وكانت مدة ملكه أربعمائة وثمانين سنة فلما مات حمل جسده الى سرب قد عمله لنفسه وأودع فيه دفائن ومن الغرائب ما لا يوصف ثم ملك بعده ابنه (بودسير) فتجبر وتكبر وتكهن وهو أول من غير الدين وعبد الكواكب وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم وهو الذى بنى مدينة الواحات ومما عمل فى زمانه قبة لها اربعة أركان وفى كل ركن منها كوة يخرج منها كالدخان الملتف فى ألوان شتى كل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل فى زمانه بالغرب شجرة من النحاس لا يمر عليها شئ من الوحوش والطيور الا اصطادته ثم ان الملك احتجب عن اعين الناس وكان يتجلى لهم فى صورة وجه عظيم وربما

حول الصلبان لزمزمة يا أهل خراسان تغدرون من وليكم يزيد بن مروان كأني بأمير جاءكم فغلبكم على فيئكم وظلالكم ارموا غرضكم الأقصى حتى متى يتبطح أهل الشام بأفنيتكم يا أهل خراسان انسبوني تجدوني عراقي الأم والمولد والرأي والهوى والدين وقد أصبحتم فيما ترون من الأمن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالظعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز فاحمدوا الله على العافية واسألوه الشكر والمزيد ثم نزل فدخل بيته فأتاه أهله وقالوا ما رأيناك كاليوم قط ولاموه فقال لما تكلمت فلم يجبني أحد غضبت فلم أدر ما قلت وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فأجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وكان أول من تكلم الأزد فأتوا حضين بن المنذر بضاد معجمة فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال ان مضر بخراسان كثيرة وتميم أكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الأمر في غير مضر فان أخرجتموهم منه أعانوا قتيبة فأجابوه الى ذلك وقالوا من ترى من تميم قال لا أرى غير وكيع فقال حيان النبطي مولى بني شيبان ان أحدا يتولى هذا غير وكيع ليصلى بحره ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم أمير أخذه بما جنى فانه لا ينظر في عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته اذ صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين الضبي فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد أمر الناس الا حيان فأراد أن يغتاله وكان حيان يلاطف خدم الولاة فدعا قتيبة رجلا فأمره بقتل حيان وسمع بعض الخدم فأتى حيان فأخبره فلما جاء رسوله يدعوه تمارض وأتى الناس وكيعا وسألوه أن يلي أمرهم ففعل وبخراسان يومئذ من أهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف ورئيسهم حضين بن المنذر ومن تميم عشرة آلاف وعليهم ضرار بن حصين ومن عبد القيس أربعة آلاف وعليهم عبد الله بن علوان ومن الأزد عشرة آلاف وعليهم عبد الله بن حوذان ومن أهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جهم ابن زحر والموالي سبعة آلاف عليهم حيان وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له نبطي للكنته فأرسل حيان الى وكيع ان أنا كففت عنك وأعنتك أتجعل لي الجانب الشرقي من نهر بلخ خراجه ما دمت حيا وما دمت أميرا قال نعم فقال حيان للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا ففعلوا فبايعوا وكيعا سرا وقيل لقتيبة ان الناس يبايعون وكيعا فدس ضرار بن سنان الضبي الى وكيع فبايعه سرا فظهر لقتيبة أمره فأرسل يدعوه فوجده قد طلى رجليه بمغرة وعلق على رأسه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع فأخبر قتيبة فأعاده اليه يقول له لتأتيني محمولا قال لا أستطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فأتني به فان أبى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل أرسل اليه شعبة بن ظهير التميمي فقال له وكيع يا ابن ظهير البث قليلا تلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى في الناس فأتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال ممن أنت قال من بني أسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث فأعطاه رايته وقيل كانت مع عقبة بن شهاب المازني وأتاه الناس أرسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول

قرم اذا حمل مكروهة * شد الشرى سيف لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواص أصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو وهو ابن عم

خاطبهم ولا يرونه ثم غاب مدة وهم في طاعته الى أن رآه ابنه وهو يأمره بالجلوس على سرير الملك فجلس واسمه (عديم) وكان جبارا لا يطاق عظيم الخلق شديد البطش وهو أول من صلب وذلك أن امرأة زنت برجل فأمر بصلبهما ثم انه بنى أربع مدائن وأودع فيها صنوفا كثيرة من العجائب وعمل في الشرق منارة وأقام على رأسها صنما متوجها الى الشرق مادا يديه يمنع دواب البحر والرمال ان تتجاوز حدها ويقال ان هذه المنارة باقية الى وقتنا هذا ولولاها لغلب الماء المالح من البحر الشرقي على أرض مصر وعمل قنطرة على النيل في أول بلاد النوبة وتوفي وهو ابن تسعمائة وثلاثين سنة ومما عمل في زمانه صورة صنم قائم له احليل اذا أتاه المعقود والمحصور والمسحور ومن لا ينتشر ومسه بكلتا يديه أزال عنه ذلك وانتشر وقوي على الباه وجعل مثلها للنساء لدر ألبانهن وبعض القبط يحكي انه أودع بمصر اثني عشر ألف أعجوبة وطلسم ولم يعمل في بلد كما عمل فيها فلما هلك ملك

قتيبة

قتيبة فامر قتيبة رجلا فنادى أين بنو عامر فقال له محفز بن جزء الكلابى وهو قيسى أيضا وكان قتيبة قد جفاهم نادهم حيث وضعتهم قال قتيبة نادا ذكركم الله والرحم قال محفز أنت قطعتها قال نادلكم العقبى قال محفز لا اقالنا الله اذن فقال قتيبة عند ذلك

يا نفس صبرا على ما كان من الم * اذلم أجد لفضول العيش اقرانا

ودعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى اعيا فلما رأى ذلك عاد الى سريره فجلس عليه وقال دعوه ان هذا أمر يراد وجاء حيان النبطى فى العجم وقتيبة واجد عليه فقال عبد الله أخو قتيبة لحيان احمل عليهم فقال حيان لم يأن بعد فقال عبد الله ناولنى قوسى فقال حيان ليس هذا بيوم قوس وقال حيان لابنه اذا رأيتنى قد حولت قلنسوتى ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الى فلما حول حيان قلنسوته مالت الاعاجم الى عسكر وكيع وكبروا فبعث قتيبة أخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بنى ضبة وقيل من باهلة فاصاب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضع فى مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن اخو قتيبة نحوهم فرماه اهل السوق والغوغاء فقتلوه واحرق الناس موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة فقال له قتيبة انج بنفسك فقال بئس ما جزيتك اذا وقد اطعمتنى الجردق والبستنى النمرق وجاء الناس حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا اطنابه وجرح قتيبة جراحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد انزل فجذ رأسه فنزل سعد فشق الفسطاط واحتز رأسه وقتل معه من اهله اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثيرا بنه وقيل قتل عبد الكريم بقزوين وكان عدة من قتل مع قتيبة من اهل بيته احد عشر رجلا ونجا عمر بن مسلم اخو قتيبة نجاه اخواله وكانت امه الغبراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة القيسية فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال مثلى ومثل قتيبة كما قال الاول * من ينك العير ينك نيا كا * أراد قتيبة قتلى وانا قتال

قد جربونى ثم جربونى * من غلوتين ومن المئين
حتى اذا شبت وشيبونى * خلوا عنانى وتنكبونى

انا أبو مطرف ثم قال

أنا ابن خندف تمنينى قبائلها * بالصالحات وعمى قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته فقال

شيخ اذا حمل مكروهة * شد الشريسيف اهاوالحزيم

والله لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله ليصيرن القفيز باربعة دراهم أو لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد أخذته فخرج وكيع مشهرا وقال والله الذى لا اله الا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب رأسى معه فقال له حضين اسكن يا أبا مطرف فانك تؤتى به وذهب حضين الى الازد وهو سيدهم فامرهم بتسليم الرأس الى وكيع فسلموه اليه فسيره الى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمى ووفى وكيع لحيان النبطى بما كان ضمن له فلما اتى سليمان برأس قتيبة ورؤس اهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحرث فقال له هل ساءك هذا يا هذيل فقال لو

بعد ولده (شداد) وكانت مدة ملكه تسعين سنة وبنى مدائن عجيبة ووضع فيها أصنام الكواكب وحلاها بانواع الحلى والجواهر فخرج للصيد وهو يطرد وحشا فكبا به فرسه فى وهدة فقتله وكان له من العمر اربعمائة واربعون سنة فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لآبائه ثم ملك بعده ابنه (منقاوش) وهو الذى اظهر صحائف الحكمة وأمر بالنظر اليها وأن تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم وهو أول من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امرأة منهن مكانا بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والفرش الحسنة وأسكنهن فيها وقيل هو الذى بنى مدينة منف لبناته وكن ثلاثين بنتا ونقلهن اليها وعمل للسنة اثنى عشر عيدا لكل شهر عيد يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس فى تلك الاعياد ويوسع عليهم فى

ساءني لساء قوما كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان هذا للهذيل لانه هو
وقتيبة من قيس عيلان ثم امر بالرؤس فدفنت ولما قتل قتيبة قال رجل من اهل خراسان
يامعشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستسقي به ونستفتح به
اذا غزونا وما صنع احد بخراسان قط ماصنع قتيبة الا انه غدر وذلك ان الحجاج كتب اليه ان
اختلهم واقتلهم فالله وقال الاصبهبذ قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب فقيل له
ايهما كان اعظم عندكم واهيب فقال لو كان قتيبة باقصى جحر في الغرب مكبلا ويزيد معنا في
بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم من يزيد وقال الفرزدق في ذلك

اتاني ورحلي في المدينة وقعة * لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة

كأن اباحفص قتيبة لم يسر * بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله * وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح الى الجنات عفوا مطهرا
فمارزئ الاسلام بعد محمد * بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا

وعبهر ام ولد له قيل وقال شيوخ من غسان كنا بثنية العقاب اذا نحن برجل معه عصا وجراب
فقلنا من اين اقبلت قال من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم امس
فعجبنا لقوله فلما رأى انكارنا قال اين تروني الليلة من افريقية وتركنا ومضى فاتبعناه على
خيولنا فاذا هو يسبق الطرف

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة مات قرة بن شريك القيسي امير مصر في صفر وقيل مات سنة خمس وتسعين
في الشهر الذي مات فيه الحجاج وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو
أمير المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد (بفتح الهمزة وكسر السين)
وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة
سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينة وعلى
قضاء الكوفة ابو بكر بن ابي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن ابي سود وفيها مات شريح
القاضي وقيل سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة وفيها مات عبد الرحمن بن ابي بكرة
ومحمود بن لبيد الانصاري وله صحبة وفي ولاية الوليد مات عبد الله بن محيريز قيل له صحبة وابو سعيد
المقبري كان يسكن المقابر فنسب اليها وفيها توفي ابراهيم بن يزيد النخعي الفقيه وابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في ايام
الوليد بن عبد الملك وفيها توفي محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة وعباس بن سهل بن سعد الساعدي

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين)

(ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير)

وكان سبب قتله ان اباه استعمله على الاندلس كما ذكرنا عند عوده الى الشام فضبطها وسدد امورها
وحمى ثغورها وافتتح في امارته مدائن بقيت بعد ابيه وكان خيرا فاضلا وتزوج امرأة رذريق

احوالهم ففرح الناس
به ودلوه على معادن وكنوز
وألزم أصحاب الكيمياء
العمل وكانوا لايفترون
ليلا ولانهارا فاجتمع عنده
أموال عظيمة وجواهر
كثيرة فخاف أن يطمع فيه
الملوك اذا سمعوا فدعا أخاه
وبعث معه اثني عشر الف
عجلة منها الثمانمائة عجلة من
الجواهر والباقي ذهب
ابريز صافي ومضروب
ومن آلات الملوك وأوانيهم
فقال له امض الى أرض
الغرب وانظر مكانا حريزا
فادفنه فيه ففعل أخوه
ماأمر به ثم جعل يبعث
في كل سنة عجلا عظيما من
المال تدفن في نواحي شتى
وعمل في مدينة اندميس
بتماندوريه تماثيل فيها
منافع لجميع العلل وقد
كتب على كل تمثال مايصلح
من العلاج وعمل فيها
صورة امرأة متبسمة
لايراها مهموم الا انجلى
همه وعمل صنما لاروحانيا
من صفر مطليا بالذهب
ذا جناحين لايمر به زان
ولا زانية الا أعلم به وكان
خراج مصر اذ ذاك مائة
الف الف الف وثلثمائة
الف دينار وكانت مدة

فخطبت عنده وغلبت عليه بخمالته على ان يأخذ اصحابه ورعيته بالسجود له اذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها اذريق فقال لها ان ذلك ليس فى ديننا فلم تزل به حتى امر ففتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه فكان أحدهم اذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراكع فرضيت به وصار كالسجود عندها فقالت له الآن لحقت بالملوك وبقى ان أعمل لك تاجا مما عندى من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصر وفطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه فى آخر سنة سبع وتسعين وقيل ان سليمان بن عبد الملك بعث الى الجند فى قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو فى المحراب فصلى الصبح وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واخذوا رأسه فسيروه الى سليمان فعرضه سليمان على ابيه فتجلد للمصيبة وقال هنيأ له بالشهادة وقد قتلتموه والله صواما قواما وكانوا يعدونها من زلات سليمان وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين فى آخرها ثم ان سليمان ولى الاندلس الحرث ابن عبد الرحمن الثقفى فاقام واليا عليها الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله هذا آخر ما اردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار * وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن افريقية واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشى فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزل فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه اسمعيل بن عبيد الله سنة مائة وكان حسن السيرة فاسلم البربر فى أيامه جميعهم

(ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان)

كان السبب فى ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها والصلاة بها وخراجها فنظر يزيد لنفسه وقال ان العراق قد أخربها الحجاج وانا اليوم رجل أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج واعدت عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل منى فأتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه اياه وسيره قبل يزيد فنزل واسطا وأقبل يزيد فخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج صالح فى الدراعة بين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد وسايره فنزل يزيد وضيق عليه صالح فلم يمكنه من شئ واتخذ الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد اكتب ثمنها على واشترى يزيد متاعا وكتب صكا بثمنه الى صالح فلم يقبله وقال ليزيد ان الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين وتؤخذ به فضاحكه يزيد وقال اجز هذا المال هذه المرة ولا اعود ففعل صالح وكان سليمان لما جعل خراسان الى يزيد فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه فدعا عبد الله بن الاهتم فقال له انى اريدك لامر قد أهمنى فاحب ان تكفينيه قال أفعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة قال نعم سرحنى الى أمير المؤمنين قال فاكتم ما أخبرتك وكتب الى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسير ابن الاهتم على البريد فأتى سليمان واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الى يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها قال انا أعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت ولى بها وبأهلها خبر وعلم قال فاشر على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم

ملكه احدى وتسعين سنة ومات من علة الطاعون وقيل مسموما ودفن فى سرب وكان معه خزائنه وكنوزه كما كان لآبائه من قبل وتولى مكانه (مناوش) فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل لهم الجوائز وهو اول من عبد البقر من اهل مصر وكان سببه انه مرض فقيل له فى المنام لا يخرجك من علتك هذه الاعبادتك للبقر لان الطالع وقت حلول المرض صورة ثور وقيل غير ذلك فى عبادة البقر وبنى مدينة وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم رؤس الوحوش وايديهم أيدى الانسان لدفع المضار وجلب المصالح والمنافع وعمل مدينة بالقرب من ذلك تعرف بقمطر ذات العجائب فى وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر صيفا وشتاء مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء اخضر يتداوى به من كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمز وهو عطارد وانهما على حالهما (وفى ايامه) بنيت البهنسا وأقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلسا من زجاج أصفر وعليه قبة مذهبة فكانت الشمس اذا طلعت عليها ألقت

بن يزيد فان ذكر منهم أحد أخبرته برأيى فيه فسمى رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا يصلح فانه يصبو عن هذا فليس له مكر أبيه ولا شجاعة أخيه حتى عدد رجالا وكان آخر من ذكر وكيع بن أبى سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مقدام وما أحد أوجب شكرا ولا أعظم عندى يدا من وكيع لقد أدرك بثارى وشفانى من عدوى ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمنى ان وكيعا لم تجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدرة خامل فى الجماعة نابت فى الفتنة قال ما هو ممن تستعين به فمن لها ويحك قال رجل أعلمه لم يسمه أمير المؤمنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرنى منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال العراق أحب اليه من خراسان قال ابن الاهتم قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير قال أصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فأتى يزيد به فأمر بالجهاز للمسير ساعته وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمى واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابى وجعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه وأموره بالبصرة وكان أوثق اخوته عنده واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمى أشهرا ثم عزله وولى بشير بن حيان النهدى وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فلما سار يزيد الى خراسان أمره سليمان ان يسال عن قتيبة فان أقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع قيد وكيعا به ولما وصل مخلد بن يزيد مرو أخذ وكيعا فحبسه وعذبه وأخذ أصحابه وعذبهم قبل قدوم أبيه وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة أشهر أو عشرة أشهر ثم قدم يزيد فى هذه السنة خراسان فآذى أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعة فى ذلك

وما كنا نؤمل من أمير * كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطأ ظننا فيه وقدما * زهدنا فى معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا أمير * مشينا نحوه مشى الاسود
فهلا يا يزيد أنب الينا * ودعنا من معاشرة العبيد
نجيب ولا نرى الا صدودا * على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال * فما بال التجهم والصدود

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة وفيها اغزا مسلمة أرض الوضاحية ففتح الحصن الذى فتحه الوضاح صاحب الوضاحية وفيها اغزا عمر بن هبيرة أرض الروم فى البحر فشتى فيها وفيها حج سليمان بن عبد الملك بالناس وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمى عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات عطاء بن يسار وقيل سنة ثلاث ومائة وفيها مات موسى بن نصير الذى فتح الاندلس وكان موته بطريق مكة مع سليمان ابن عبد الملك وفيها توفى قيس بن أبى حازم البجلى وقد جاوز مائة سنة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليسلم فرآه قد توفى وروى عن العشرة وقيل لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف وذهب عقله

شعاعها على المدينة قال أهل الاثر انه ملك ثمانمائة عام وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستمائة من ملكه وأقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادى القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل فسلط الله عليهم الدبور فاهلكهم وعاد ملك مصر الى أشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك ودفن فى أحد الاهرامات الصغار القبلية استخلف مكانه ابنه (مناقيوس) وكان جلدا فطنا مدبرا استأنف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكمة وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها وافرد فيها مصانع عجيبة وكانت مدة ملكه نيفا وأربعين سنة فلما مات دفن فى بعض الاهرامات ومعه خزائنه وملك بعده ابنه (الملك) وكان فى سلك أبيه وحكمته نعظم فى أعين أهل مصر وهو أول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى وصنع لنفسه عيدا يجتمع فيه الناس سبعة ايام يأكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من مكان عال مصفح من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطى الناس عطيات جزيلة ويهب لهم

في آخر عمره (حازم بالحاء المهملة والزاي المعجمة) وفيها توفي سالم بن أبي الجعد مولى أشجع واسم ابي الجعد رافع

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين)

(ذكر محاصرة القسطنطينية)

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الى دابق وجهز جيشا مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير الى القسطنطينية ومات ملك الروم فاتاه أليون من اذربيجان فاخبره فضمن له فتح الروم فوجه مسلمة معه فسارا الى القسطنطينية فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه الى القسطنطينية ففعلوا فلما اتاها أمر بالطعام فالقي أمثال الجبال وقال للمسلمين لاتأكلوا منه شيأ وأغيروا في أرضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتى فيها وصاف وزرع الناس وبقي الطعام في الصحراء والناس يأكلون مما أصابوا من الغارات ومن الزرع واقام مسلمة قاهرا للروم معه اعيان الناس خالد بن معدان ومجاهد بن جبر وعبد الله بن ابي زكرياء الخزاعي وغيرهم فارسل الروم الى مسلمة يعطونه عن كل رأس دينارا فلم يقبل فقالت الروم لأليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثقوا منهم فاتى مسلمة فقال له ان الروم قد علموا انك لاتصدقهم القتال وانك تطاولهم مادام الطعام عندك فلو احرقته اعطوا الطاعة بايديهم فامر به فأحرق فقوى الروم وأصابوا المسلمين حتى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتى مات سليمان وقيل انما خدع اليون مسلمة بأن سأله أن يدخل من الطعام الى الروم بمقدار مايعيشون به ليلة واحدة ليصدقوا ان امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان من السبي والخروج من بلادهم فاذن له وكان اليون قد أعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا في تلك الحظائر الا مالا يذكر واصبح اليون محاربا وقد خدع مسلمة خديعة لو كانت لامرأة لعيبت بها ولقي الجند مالم يلقه جيش آخر حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود واصول الشجر والورق وكل شئ غير التراب وسليمان مقيم بدابق ودخل الشتاء فلم يقدروا ان يمدهم حتى مات وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد فمات أيوب قبل أبيه وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد أغار على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة فكتب الى سليمان يستمده فامده فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا وفيها غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل انطاكية واصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم وأسر منهم بشرا كثيرا

(ذكر فتح جرجان وطبرستان)

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان لما قدم خراسان وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد ألا ترى الى مايفتح الله على قتيبة فيقول يزيد مافعلت جرجان التي قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشئ الشان هي جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار اليها في مائة ألف من اهل الشام والعراق وخراسان سوى الموالي والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومخارم وأبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فابتدأ بقهستان فحاصرها وكان أهلها طائفة من الترك واقام عليها

مواهب كثيرة فيدعوا الناس ثم يذهبون وكانا عدة نسوة ولكن خص منهن امرأتين بالمحبة فقال في بعض الايام الى احداهما دون الاخرى فغارت الاخرى وأخذت سكينا فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المرأة وحبست وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده ابنه (مرقوره) فلما جلس على سرير الملك دخل عليه العظماء والاعيان ودعوا له بدوام الملك والنعمة وكان حازما جيد التدبير عاقلا وهو أول من ذلل السباع وركبها ومدة ملكه نيف وثلاثون سنة وقلد ابنه (بلاطس) وهو صبي فدبرت أمره أمه الى أن كبر ثم مات من الجدري وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وفيه انقطعت سلسلة قبطيم فبقيت السلطنة في يد (أتريب) وكان مما كان في مدينته التي بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا واودع فيها من العجائب والطلسمات وغرائب الاشياء مالا تدركه العقول وبنى في زمانه مدنا كثيرة وكان في زمانه رجل يقال له بربسان يعمل الكيميا ويضرب منها

وكان أهلها يخرجون ويقاتلون فيهزمهم المسلمون فى كل ذلك فاذا اهزموا دخلوا الحصن فخرجوا ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبى سبرة على تركى قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركى فى بيضة ابن أبى سبرة وضربه ابن أبى سبرة فقتله ورجع وسيفه يقطر دما وسيف التركى فى بيضته فنظر الناس الى أحسن منظر رأوه وخرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان فى أربعمائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتى هجم عليهم الترك فى نحو أربعة آلاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا فانتهوا الى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو ثم ان يزيد ألح عليهم فى القتال وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فارسل صول دهقان قهستان الى يزيد يطلب منه ان يصالحه ويؤمنه على نفسه وأهله وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ودخل المدينة فاخذ ما كان فيها من الاموال والكنوز والسبى ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألف تركى صبرا وكتب الى سليمان بن عبد الملك بذلك ثم خرج حتى اتى جرجان وكان اهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجبون احيانا مائة الف واحيانا مائتى الف واحيانا ثلثمائة الف وربما اعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان احد الا على فارس وكرمان واول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان وبقى امر جرجان كذلك حتى ولى يزيد وأتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فاجابهم الى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان طمع فى طبرستان ان يفتحها فعزم على ان يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكرى على الساسان وقهستان وخلف معه أربعة آلاف ثم أقبل الى أدانى جرجان مما يلى طبرستان فاستعمل على ايزوسا راشد بن عمرو وجعله فى أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فارسل اليه الاصبهبد صاحبها يسأله الصلح وان يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا ان يفتحها ووجه اخاه ابا عيينة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وابا الجهم الكلبى من وجه وقال اذا اجتمعتم فابو عيينة على الناس فسار أبو عيينة واقام يزيد معسكرا واستجاش الاصبهبد اهل جيلان والديلم فاتوه فالتقوا فى سفح جبل فانهزم المشركون فى الجبل فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون فى الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم أبو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون فى الجبل حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبد فكاتب أهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسألهم ان يبيتوا من عندهم من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة والطريق فيما بينه وبين بلاد الاسلام ويعدهم ان يكافئهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين وهم غارون فى ليلة وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم أحد وكتبوا الى الاصبهبد باخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطى وقال له لا يمنعك ما كان منى اليك عن نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعمل فى الصلح فقال نعم فأتى حيان الاصبهبد فقال انا رجل منكم وان كان الدين فرق بينى وبينكم فانا لكم ناصح فانت أحب الى من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريبة وانما

دنانير كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورة الملك وكانت مدة ملكه ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وعمل له ناووسا ووضع فيه جسده وخزائنه على عادتهم ومثل على قبره صورة تنين لا يدنو منها احد الا أهلكه وملكت بعده ابنته (تدرورة) فدبرت الملك وساسته بأيد وقوة خمسا وثلاثين سنة وماتت فقام بالامر بعدها اخوها (اقليمون) فلما تسلطن سلك مسلك آبائه واجداده وفى زمانه بنيت دمياط على اسم غلام كانت امه ساحرة اقليمون وملك اقليمون تسعين سنة ثم مات ودفن فى سرب وتسلطن ابنه (فرسون) وكان شابا جميلا حسن الوجه محبا للحكمة وكانت احدى نسائه به عشقته وشغفت به وكانت تتولى طيبه فبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة منف فسألتها تسخيره لها وبذلت لها فى ذلك اموالا فاذا بالساحرة قد عشقته اشد من عشقها فسعت لنفسها وابعدتها من الملك ثم ان ملكا من ملوك حمير قصد مصر فى جموع عظيمة فاستقبله الملك فتقاتلا اشد المقاتلة حتى تفانى الفريقان فجاءت تلك الساحرة الى الملك فقالت ما تجعل لى ان انصرتك على عدوك قال

أصابوا منه طرفا ولست آمن ان يأتيك من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه فان صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم أصحابه فصالحه على سبعمائة ألف وقيل خمسمائة ألف وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم أو من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه ان يعطيهم ما سألوا و يرجع الى جرجان فارسل يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد أغرم حيان مائتى الف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى مخلد بن يزيد فبدأ بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان تكتب الى مخلد وتبدأ بنفسك قال نعم وان لم يرض لقى مالقى قتيبة فبعث مخلد الكتاب الى أبيه يزيد فاغرمه مائتى الف درهم وقيل ان سبب مسير يزيد الى جرجان ان صولا التركى كان ينزل قهستان والبحيرة وهى جزيرة فى البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلى خوارزم وكان يغير على فيروز قول مرزبان جرجان فيصيب من بلاده فخافه فيروز فسار الى يزيد بخراسان وقدم عليه فسأله عن سبب قدومه فقال خفت صولا فهربت منه وأخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز هل من حيلة اقتاله قال نعم شئ واحد ان ظفرت به قتلته وأعطى بيده قال ماهو قال تكتب الى الاصبهبد كتابا تسأله فيه ان يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا فانه يبعث كتابك الى صول يتقرب اليه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت به ففعل يزيد ذلك وضمن للاصبهبد خمسين ألف دينار ان هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل الاصبهبد الكتاب الى صول فلما أتاه الكتاب رحل الى البحيرة ليتحصن بها و بلغ يزيد مسيره فخرج الى جرجان ومعه فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارا ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى اتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد وسار منها الى البحيرة فحصر صولا بها فكان يخرج اليه صول فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستة اشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح على نفسه وماله وثلثمائة من اهله وخاصته ويسلم اليه البحيرة فاجابه يزيد فخرج بماله وثلثمائة ممن احب وقتل يزيد من الاتراك أربعة عشر الفا صبرا واطلق الباقين وطلب الجند ارزاقهم فقال لادريس بن حنظلة العمى أحص لنا ما فى البحيرة حتى نعطى الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد أأستطيع ذلك وهو فى ظروف فتحصى الجواليق و يعلم ما فيها و يعطى الجند فمن أخذ شيأ عرفنا ما أخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل ففعلوا ذلك وأخذوا شيأ كثيرا وكان شهر ابن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا اليه انه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فاتاه بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

وقال مرة الحنفى

يا ابن المهلب ما اردت الى امرئ * لولاك كان كصالح القراء

واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون احدا يزهد فى هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع

ماشئت بفعلات الساحرة تدخن بدواخن عجيبة وتسحر وتظهر تخاييل هائلة حتى ولى الجيرى هاربا على وجهه فى نفر يسير وعاد الملك باسارا ه وخزائنه وعاد الى منف سالما غانما ثم اتته الساحرة وسألته الوفاء فقال نعم فقالت ما اريد الا الملك فتزوجها الملك بعد مدافعات كثيرة وممانعات عديدة فعند ذلك غارت امرأة ابيه فاخذت فى اعمال الحيلة فدست جارية لها عاقلة لطيفة على ساقى الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من اناء كان يشرب فيه الملك فالقت فيه سما وعادت فخبرته ولاتها فلما سمعت ذلك دخلت على الملك فسجدت له وقالت له قد كنت للملك ناصحة فأقصانى وقرب ساحرة فاجرة تريد قتل الملك وقد وضعت السم فى شرابه فى اناء من صفته كذا فليسقها الملك منه ليعلم صدقى فدعا الملك بالاناء فوجده على ماذكرت فاحضر الساحرة وامرها بشرب قدح منه فشربت ولم تعلم ماسببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها واعاد امرأة ابيه فتزوجها وقربها (وفى زمانه) عمل منارة على بحر القلزم وجعل

الازدي فقال خذ هذا التاج قال لا حاجة لى فيه قال عزمت عليك فاخذه فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقى سائلا فدفعه اليه فأخذ الرجل السائل وأتى به يزيد فاخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيرا

(ذكر فتح جرجان الفتح الثانى)

قد ذكرنا فتح جرجان وقهستان وغدر أهل جرجان فلما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار الى جرجان وعاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لا يرفع السيف حتى يطحن بدمائهم و يأكل من ذلك الطحين فأتاها وحصر أهلها بحصن بفجاة ومن يكون بها لا يحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر وهم يخرجون اليه فى الايام فيقاتلونه و يرجعون فبيناهم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل رجل من طئ فابصر وعلا فى الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كأنه يريد أصحابه و جعل يخرق قباءه و يعقد على الشجر علامات فأتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلهم على الحصن فانتخب معه ثلثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن عن الموت واياك ان أراك عندى مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل متى تصلون قال غدا العصر قال يزيد سأجد على مناهضتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النيران فهالهم ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم فاقتتلوا وهجم اصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه و يزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم المسلمون فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين الى يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثنى عشر الفا الى وادى جرجان وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة واجرى الماء على الدم وعليه ارحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز وأكل وقيل قتل منهم أربعين ألفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى وقيل بل قال يزيد لاصحابه لما ساروا اذا وصلتم الى الحصن انتظروا فاذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب فستجدونى قد نهضت بالناس اليه فلما دخل ابن زحر امهل حتى كانت الساعة التى أمره يزيد ان ينهض فيها فكبر ففزع أهل الحصن وكان أصحاب يزيد لا يلقون أحدا الا قتلوه ودهش الترك فبقوا لا يدرون أين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار فى الناس الى الباب فلم يجد عنده أحدا يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته وأخرج من فيه وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ وسبى أهلها وغنم مافيها وكتب الى سليمان بالفتح يعظمه ويخبره انه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف فقال له كاتبه المغيرة بن أبى قرة مولى بنى سدوس لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره فامرك بحمله واما سمحت نفسه لك به فاعطاكه فتكلف الهدية فلا يأتيه من قبلك شئ الا استقله فكأنى بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذى سميت مخلدا فى دواوينهم فان ولى وال بعده اخذك به وان ولى من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب فسله القدوم وشافهه بما أحببت فهو أسلم فلم يقبل منه وامضى الكتاب

على رأسها مرآة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطئ البحر فلا يمكنها الذهاب حتى تعشر وملك مائتين وستين سنة ثم مات وجعل جسده فى ناووس على سنن آبائه وبه انقطعت السلطنة عن اهل بيته وكان اصطنع فى مدينته حمامات توقد بنفسها وكانت العمارة ممتدة فى رمال رشيد والاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر فى ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا فى ظلال تستره فلما انقضى زمن أولئك القوم بقيت آثارهم فى تلك الصحارى من آثار البلدان ورسوم البنيان ولم يزل من دخل الصحارى يحكى ما رآه فيها من الآثار والعجائب ثم تسلطن (مرقونس) وكان محبا للحكمة وسائر العلوم وعمل فى ايامه اشياء عجيبة (منها) درهم اذا ابتاع به صاحبه شيأ اشترط ان يوزن له ما يبتاع منه بوزن ذلك الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيغتر البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع فى وزن الدرهم أضعاف ذلك عشرة وقد وجد فى خزائن مصر فى دولة بنى امية من هذا الدرهم

وقيل كان المبلغ اربعة آلاف الف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى ايوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد وفيها افتتحت مدينة الصقالبة وقيل غير ذلك وقد تقدم وفيها غزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلى ملطية وفيها كانت الزلازل فى الدنيا كثيرة ودامت ستة أشهر وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ويعرف بمولى ابن أزهر وعبد الرحمن بن زيد بن حارثة الانصارى وسعيد بن مرجانة مولى قريش وهى أمه واسم أبيه عبد الله وحج بالناس عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو أمير على مكة وكان العمال من تقدم ذكرهم الا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندى

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين)

(ذكر موت سليمان بن عبد الملك)

فى هذه السنة توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر بقين من صفر فكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وقيل توفى فيها لعشر مضين من صفر فتكون ولايته سنتين وثمانية أشهر الاخمسة أيام وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولى سليمان فاطلق الاسرى واخلى السجون واحسن الى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان موته بدابق من ارض قنسرين لبس يوما حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر فى المرآة فقال انا الملك الفتى فما عاش جمعة ونظرت اليه جارية فقال ما تنظرين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
ليس فيما علمته فيك عيب * كان فى الناس غير أنك فان

قيل وشهد سليمان جنازة بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة ويقول ما احسن هذه واطيبها فما اتى عليه جمعة حتى دفن الى جنب القبر قيل حج سليمان وحج الشعراء فلما كان بالمدينة قافلا تلقوه بنحو اربعمائة اسير من الروم فقعد سليمان واقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفا من حرسى فضربه فابان الراس وأطن الساعد وبعض الغل ودفع البقية الى الوجوه يقتلونهم ودفع الى جرير رجلا منهم فاعطاه بنو عبس سيفا جيدا فضربه فابان رأسه ودفع الى الفرزدق اسيرا فأعطوه سيفا رديئا لا يقطع فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيأ فضحك سليمان والقوم وشمتت به بنو عبس اخوال سليمان فألقى السيف وانشأ يقول

وان يك سيف خان اوقدر أتى * بتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

ورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد قد اكب على زهير وضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقاء فضرب خالدا ضربات فلم يصنع شيأ فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

(ومنها) درهم ان سلمته للبائع عاد اليك ولم يجد البائع مكانه الا ورقة آس اوقطعة قرطاس (ومنها) آنية اذا جعل فيها الماء انقلب حجرا (ومنها) صورة الضفادع والخنافس والذباب والعصافير فكانت اذا جعلت فى موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان هذا الملك يعبد عقابا من ذهب مسبوك وعيناه ياقوتتان وكان الشيطان يحل به فينطق له ويأمره باشياء وعمل من الكيمياء الذهب الخالص مالم يعمله احد من الملوك يقال انه دفن فى صحراء الغرب خمسمائة دفينة ومن العجائب التى عملت فى زمانه عمود قد ركب عليه صورة امرأة بالنسة ناظرة الى مرآة فى يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه ميتا وان كان يعيش رآه حيا والمسافر ان كان مقبلا علم أنه راجع وان رآه مقيما علم أنه مقيم وكذلك المريض والميت يرى شكلهما وكانت مدة ملكه ثلاثا وسبعين سنة وله مائتان واربعون سنة فلما مات دفن فى ناووس عمله لنفسه وحملت معه خزائنه

فشلت يميني يوم اضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر

(ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز)

في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز وسبب ذلك ان سليمان بن عبد الملك كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلما ثقل عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة ما تصنع يا أمير المؤمنين انه مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمان انا استخير الله وأنظر ولم أعزم فمكث سليمان يوما أو يومين ثم خرقه ودعا رجاء فقال ما ترى في ولدي داود فقال رجاء هو غائب عند القسطنطينية ولا تدري أحي ام لا قال فمن ترى قال رجاء رأيك قال فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز قال رجاء فقلت أعلمه والله خيرا فاضلا مسلما قال سليمان هو على ذلك ولئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمان أن يجعلا أخاهما يزيد ولي عهد فامر سليمان ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غائبا في الموسم قال رجاء قلت رأيك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب ثم أرسل الى كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته فقال ادع أهل بيتي فجمعهم كعب ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم اذهب بكتابي اليهم واخبرهم بكتابي ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فقالوا ندخل ونسلم على أمير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا الكتاب الذي في يد رجاء بن حيوة عهدي فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال رجاء فاتاني عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الي شيأ من هذا الامر فانشدك الله وحرمتي ومودتي الا اعلمتني ان كان ذلك حتى استعفيه الآن قبل ان تاتي حال لا اقدر فيها على ذلك قال رجاء ما انا بمخبرك قال فذهب عمر عني غضبان قال رجاء ولقيني هشام بن عبد الملك فقال ان لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فاعلمني بهذا الامر فان كان الى غيري تكلمت ولله علي ان لا اذكر شيأ من ذلك ابدا قال رجاء فأبيت ان أخبره حرفا فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول فالى من اذا نحيت عني أتخرج من بني عبد الملك قال رجاء ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعلت اذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة فيقول حين يفيق لم يأن بعد ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا فلما كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيأ أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فحرفته فمات فلما غمضته وسجيته واغلقت الباب أرسلت الى زوجته فقالت كيف أصبح فقلت هو نائم قد تغطى ونظرا اليه الرسول متغطيا فرجع فاخبرها فظنت انه نائم قال فاجلست على الباب من أثق به وأوصيته ان لا يبرح ولا يترك أحدا يدخل على الخليفة قال فخرجت فارسلت الى كعب بن جابر فجمع أهل بيت سليمان فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة قلت وأخرى هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا الثانية فلما بايعوا بعد موته رأيت اني قد أحكمت الامر فقلت قوموا الى صاحبكم فقد مات قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرأت الكتاب فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله أبدا قلت أضرب

ثم تولى مكانه بعهد منه (ايساد) وكان جبارا معجبا برأيه فوض تدبير المملكة الى وزيره مسرور واشتغل هو بالملاهي والشهوات لا يبرح موضع لطيف الأقام فيه اياما مع نسائه وخدمه فاستنفد جميع ما في خزائنه وخزائن ابيه فلما افرط في ذلك هم الناس على خلعه فاستغفلهم ووضع فيهم السيف حتى قتل أكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه ساقيه سما في شرابه فقتله وكانت مدة ملكه خمسا وستين سنة وله من العمر مائة وعشرون سنة ثم تولى مكانه ابنه (صا) واكثر القبط تزعم انه أخوه فلما تولى أحسن الى الناس ووعدهم بالعدل والانصاف وسكن منف وعمل فيها مرآة يرى فيها جميع البلاد التي تخصب والتي تجدب وعمل صنما لكل من تعذر عليه أمر يأتيه فيخبره فيتيسر عليه ذلك الامر وبنى في الواح الاقصى مدينة واودع فيها جميع خزائنه وفي تلك الصحارى مدن كثيرة الان الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها وأكثر مدنها استولى عليها الجان وأقام ملكا سبعا وستين سنة وله من العمر مائة وسبعون سنة

والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال رجاء فأخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فأجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما اخطأه فبايعوه وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن فلما دفن أتى عمر عمرا كب الخلافة ولكل دابة سائس فقال ماهذا فقيل مراكب الخلافة قال دابتي اوفق لي وركب دابته وصرفت تلك الدواب ثم أقبل سائرا فقيل له امنزل الخلافة فقال فيه عيال أبي أيوب يعني سليمان وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فاقام في منزله حتى فرغوه قال رجاء فأعجبني ماصنع في الدواب ومنزل سليمان ثم دعا كاتبا فاملى عليه كتابا واحدا وأمره ان ينسخه ويسيره الى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائبا موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لواء ودعا الى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان فاقبل حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك بايعت من قبلك واردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك وذلك انه بلغني ان سليمان لم يكن عهد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر لم أنازعك فيه واقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما أحب انه ولي هذا الامر غيرك وبايعه وكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده فلما استقرت البيعة لعمر ابن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك ان اردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم واني لا اجتمع أنا وانت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد رده عليها وقال انا أعلم ان عمر ظلمك قالت كلا والله وامتنعت من أخذه وقالت ماكنت اطيعه حيا وأعصيه ميتا فأخذه يزيد وفرقه على أهله

(ذكر ترك سب امير المؤمنين علي عليه السلام)

كان بنو أمية يسبون امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عني شيء من ذلك فأتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ من صلاته التفت الي فقال لي متى علمت ان الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم أسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان أبي اذا خطب فنال من علي رضي الله عنه تلجلج فقلت يا ابت انك تمضي في خطبتك فاذا أتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال اوفطنت لذلك قلت نعم فقال يابني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي مانعلم تفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجله فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا وأكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كثير عزة

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما * تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذي قلت بالذي * فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه * من الاود البادي ثقاف المقوم

ودفن في ناووس بمنف ثم تولى بعده ابنه (ندارس) فلك جميع الديار المصرية كأبيه وكان عاقلا فطنا ذا أيد وقوة ومعرفة بالامور وبنى غربي منف بيتا عظيما للزهرة وصورها في صورة امرأة من الآجر مذهبة متوجة بذهب تلوح زرقته وكان يتردد اليها وطمع في بلاد الزنج والنوبة فجمع عساكره وتاقاهم وانتصر ثم بعد ذلك رأى رؤيا هالته تدل على موته فعمل له ناووسا فلم يمض كثير حتى مات وحمل اليه خزائنه وعهد بالملك لابنه (ماليق) وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مؤمنا موحدا مخالفا لاهل بلده وأبيه وكانت القبط تذمه على ذلك وسببه انه رأى رؤيا في المنام ان رجلين اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك الى ان اوقفاه بين يدي شيخ اسود أبيض الرأس فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا زحل فقال له ماليق عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا مخلوق والهي والهك الله الذي خلق السموات والارض خلقني وخلقك فقال ماليق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون

فقال عمر حين أنشده هذا الشعر افلحنا اذا

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه له خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلى فقتل أولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرا وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه الى البصرة عدى بن ارطاة الفزارى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى القرشى وضم اليه ابا الزناد وكان كاتبه وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينة وكان العامل على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وعلى الكوفة عبد الحميد وعلى القضاء بها عامر الشعبى وكان على البصرة عدى بن ارطاة وعلى القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية وقيل بل شكا الحسن فعزله عدى واستقضى اياسا واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمى وفى هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بالمدينة ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو ظبيان بن حصين بن جندب الجنبى والد قابوس (ظبيان بالظاء المعجمة) وفيها توفى ابو هاشم عبد الله بن محمد بن على بن ابى طالب من سم سقيه عند عوده من الشام وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما احس بذلك عاد الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة فعرفه حاله واعلمه ان الخلافة صائرة الى ولده واعلمه كيف يصنع ثم مات عنده فى ايام سليمان توفى عبيد الله بن سريج المغنى المشهور وعبد الرحمن بن كعب بن مالك ابو الخطاب

(ثم دخلت سنة مائة)

(ذكر خروج شوذب الخارجى)

فى هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بنى يشكر فى جوخى وكان فى ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يحركهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا فى الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما فى جند فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلى فى الفين وامره بما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يتحرك فكان فى كتاب عمر بلغنى انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست اولى بذلك منى فهلم الى اناظرك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان فى يدك نظرنا فى أمرك فكتب بسطام الى عمر قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك وارسل الى عمر مولى لبنى شيبان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بنى يشكر فقدما على عمر بخناصرة فدخلا اليه فقال لهما ما أخرجكما هذا المخرج وما الذى نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضا من الناس ومشورة ام ابتززتم أمرهم فقال عمر ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الى رجل كان قبلى فقمت ولم ينكره على أحد ولم يكرهه غيركم وأنتم ترون

ولا تلحقه الاوهام ولا يتصف بصفات الاجسام فقال ماليق كيف اعمل قال تضمر فى نفسك ربوبيته عليها وتخلص وحدانيته وتعرف ازليته ثم امر الرجلان فانزلاه الى الارض فانتبه مذعورا وكان كثير الغزو فخرج يريد غزو مدينة اسطا فى المغرب وملكتها ساحرة فلما قرب منها استترت مدينتها بسحرها فلم يروها وطمست المياه فلم يعرفوها فهلك اكثر العساكر فرجع ثم عملت الساحرة بعض ادوية وامرت بعض قومها فالقاها فى النيل ففاض الماء وافسد الزرع والغلال وكثرت فى بقية الماء التماسيح والضفادع وظهرت العلل فى الناس وظهر فى ارضهم الثعابين والعقارب فجمع ماليق الكهنة والحكماء وسألهم عن هذه الحوادث فاخبروه انها من اعمال ساحرة اسطا فامرهم بالاجتهاد فى هلاكها فلما امسى الملك لبس المسوح وافترش رمادا واستقبل القبلة واقبل على الابتهال الى الله تعالى والتضرع وقال يارب انت اله الآلهة وخالق الخلق ولا يكون شئ الا بقضائك اسألك ان تكفينى امر هذه الساحرة

الرضا بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاتركونى ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لى عليكم فقالا بيننا وبينك امر واحد قال ماهو قالا رأيناك خالفت اعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وابرأ منهم فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله صلى الله عليه وسلم لعانا وقال ابراهيم فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت أعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن أهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم انها فريضة فأخبرنى متى لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق وأشرهم ولا يسعنى ان لا ألعن أهل بيتى وهم مصلون صائمون قال أماهم كفار بظلمهم قال لا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من أقر به وبشرائعه قبل منه فان أحدث حدثا اقيم عليه الحد فقال الخارجى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى توحيد الله والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس أحد منهم يقول لا أعمل بسنة رسول الله ولكن القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم انه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء قال عاصم فابرأ مما خالف عملك وردّ أحكامهم قال عمر أخبرنى عن أبى بكر وعمر أليسا على حق قالا بلى قال اتعلمان ان ابا بكر حين قاتل اهل الردة سفك دماءهم وسبى الذرارى وأخذ الاموال قالا بلى قال أتعلمون ان عمر ردّ السبايا بعده الى عشائرهم بفدية قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبى بكر قالا لا قال أفتبرؤن أنتم من واحد منهما قالا لا قال فأخبرانى عن أهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمان ان أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم يأخذوا مالا وان من خرج اليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته وهى حامل قالا نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل واستعرض قالا لا قال أفتبرؤن أنتم من أحد من الطائفتين قالا لا قال أفيسعكم ان تتولوا أبا بكر وعمر وأهل البصرة وأهل الكوفة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعنى الا البراءة من اهل بيتى والدين واحد فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمنا وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويأمن عندكم سائر أهل الاديان فتحرمون دماءهم واموالهم فقال اليشكرى ارأيت رجلا ولى قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مأمون اتراه ادى الحق الذى يلزمه لله عز وجل او تراه قد سلم قال عمر لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعرف انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيرى والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدى قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال أنظرانى ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد انك على حق فقال عمر لليشكرى ما تقول أنت قال ما احسن ما وصفت ولكنى لا افتات على المسلمين بأمر اعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم فأما عاصم فأقام عند عمر فأمر له عمر بالعطاء فتوفى بعد خمسة عشر يوما فكان عمر ابن عبد العزيز يقول اهلكنى امر يزيد وخصمت فيه فأستغفر الله فخاف بنو أمية ان يخرج

وغلبته عيناه فرأى رجلا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب دعاءك وهو مهلك هؤلاء القوم ومدمرهم وصارف عنك هذه البلية فلما أصبح اتاه الكهنة ودعوه الى الحضور معهم الى الاصنام فقال لهم قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازالة المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين به ثم مضوا الى مكانهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الماء الفاسد وهلكت تلك الدواب المضرة فعلموا ان الذى اخبرهم به حق فارسل قائدا ينظر حال هؤلاء القوم فاتاهم فوجدهم قد سقط عليهم حصن وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسة على وجوهها واموالهم ظاهرة بين ايديهم فطاف بالمدينة فلم يجد بها غير رجل واحد كان مخالفا لهم فاخبر الملك ونقل تلك الاموال والجواهر التى لا يحصيها الا الله تعالى وامر باحضار الرجل فساله واعجب بكلامه وعقله فاستوزره ولم يزل الملك على التوحيد حتى مات واوصى ان يعمل له

ما بأيديهم من الاموال وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفي والامر على ذلك

(ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان)

قيل وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يأمره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا وكان عمر قد كتب اليه ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان ونزل واسطا ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدي بن ارطاة موسى ابن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فدعا به عمر وكان يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه مرائي فلما ولي عمر عرف يزيد انه بعيد من الرياء ولما دعا عمر يزيد سأله عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني به فقال له لا أجد في أمرك الا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح ابن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان أميرا عليها وأقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس ففرق أموالا عظيمة ثم قدم على عمر فقال له يا أمير المؤمنين ان الله منع هذه الامة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ أنا أتحمل ما عليه فصالحني على ما تسأل فقال عمر لا الا ان تحمل الجميع فقال يا أمير المؤمنين ان كانت لك بينة فخذهم بها والا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فان لم يفعل فصالحه فقال عمر ما آخذه الا بجميع المال فخرج مخلد من عنده فقال عمر هذا خير من ابيه ثم لم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال اليوم مات فتى العرب وأنشد

بكوا حذيفة لم يبكوا مثله * حتى تبيد خلائق لم تخلق

فلما أبى يزيد ان يؤدي الى عمر شيأ ألبسه جبة صوف وحمله على جمل وقال سيروا به الى دهلك فلما خرج ومروا به على الناس اخذ يقول أمالي عشيرة انما يذهب الى دهلك الفاسق واللص فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال يا امير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فاني أخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا له فرده الى محبسه فبقي فيه حتى بلغه مرض عمر

(ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله)

قيل في هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان واستعمل عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيري وكان عزل الجراح في رمضان وكان سبب ذلك ان يزيد لما عزل عن خراسان ارسل عامل العراق عاملا على جرجان فأخذه جهم بن زحر الجعفي وكان على جرجان عاملا ليزيد بن المهلب فحبسه وقيده وحبس رهطا قدموا معه ثم خرج الى الجراح بخراسان فأطلق اهل جرجان عاملهم فقال الجراح لجهم لولا انك ابن عمي لم اسوغك هذا فقال جهم لولا انك ابن عمي لما أتيتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي الحصين بن الحرث واما كونه ابن عمه فلان الحكم وجعفة ابنا سعد العشيرة فقال له الجراح خالفت امامك فاغز لعلك تظفر

فيصلح

ناووس وان لا يدفن معه سوى الطيب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله تعالى وايقانه بالبعث والنشور واستخلف مكانه ابنه (نوبقا) وكان لينا سهل الخلق لم يمت ابوه حتى شرع له التوحيد وامره ان يدين بدينه ونهاه عن عبادة الاوثان فرجع عنه بعد موت أبيه الى دينهم وكان كثير الغزو فعمل مائة سفينة وتجهز الى الغزو فكان لا يمر بمدينة الا اقام بها حجرا زبر عليه اسمه حتى بلغ أرض سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم اموالا وجواهر كثيرة ورأى فيها اقواما عجيبة فاستمر ينقل المال من تلك الجزائر عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى ارض مصر غانما ثم غزا نواحي الشام وادى اهلها الطاعة وهابوه ورجع الى مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه وملكهم خمسا وسبعين سنة فلما مات قتل جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه لانه كان جميلا وملك بعده ابنه (كلكن) وكان يحب الحكمة وأهل المعرفة ولم

فيصلح امرك عنده فوجههما الى الختل فغنم منهم ورجع واوفد الجراح الى عمر وفدا رجلين من العرب ورجلا من الموالى يكنى أبا الصيد فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال عمر ما أنت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام فقال يا أمير المؤمنين عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج فأميرنا عصبى جاف يقوم على منبرنا فيقول أتيتكم حفيا وانا اليوم عصبى والله لرجل من قومى احب الى من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان قال عمر احرى بمثلك ان يوفد فكتب عمر الى الجراح انظر من صلى قبلك فضع عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجراح ان الناس قد سارعوا الى الاسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح بذلك الى عمر فكتب عمر اليه ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا وقال ائتونى برجل صدوق اسأله عن خراسان فقيل له عليك بأبى مجلز فكتب الى الجراح ان اقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم القشيرى فخطب الجراح وقال يا أهل خراسان جئتكم فى ثيابى هذه التى على وعلى فرسى لم أصب من مالكم الا حلية سيفى ولم يكن عنده الا فرس وبغلة فسار عنهم فلما قدم على عمر قال متى خرجت قال فى شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان الجراح كتب الى عمر انى قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فأحب الامور اليهم ان يعودوا ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم الا السيف والسوط فكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر يا ابن أم الجراح انت أحرص على الفتنة منهم لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا الا فى الحق واحذر القصاص فانك صائر الى من يعلم المعنى وهو خائنة الاعين وما تخفى الصدور وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فلما قدم الجراح على عمر وقدم أبو مجلز قال له عمر أخبرنى عن عبد الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء وهو أمير يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد من يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية والتأنى قال هو احب الى فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيرى الخراج وكتب الى أهل خراسان انى استعملت عبد الرحمن وعبد الرحمن على حربكم وعلى خراجكم وكتب اليهما يأمرهما بالمعروف والاحسان فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة بن عبد العزيز الحرث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف

(ذكر ابتداء الدعوة العباسية)

فى هذه السنة وجه محمد بن على بن عبد الله بن عباس الدعاة فى الآفاق وكان سبب ذلك ان محمدا كان ينزل أرض الشراة من أعمال البلقاء بالشام فسار أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن على فأحسن صحبته واجتمع أبو هاشم بسليمان فاكرمه وقضى حوائجه ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف على طريقه فسمه فى لبن فلما أحس أبو هاشم بالشر قصد الحميمة من أرض الشراة وبها محمد فنزل عليه واعلمه ان هذا الامر صائر الى ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد اعلم شيعته من أهل خراسان والعراق عند ترددهم اليه ان الامر صائر الى ولد محمد بن على

يزل يعمل الكيمياء طول عمره فخزن اموالا كثيرة بصحارى الغرب وهو أول من اظهر علم الكيمياء بمصر وكان علما مكتوما وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير من النحاس الكثيرة فيقلبها باذن الله تعالى ذهبا فامتنعوا عن المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا شفافة ملونة من الفيروزج واليشم والزبرجد وغيرها واخترع اشياء تخرج عن العقول حتى كانت تسميه الحكماء حكيم الملوك وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمروذ فى زمانه قد التقى معه على أربعة افراس ذوات أجنحة تحمله وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هائلة قد دخل بها وهو متوشح بثعبان متحزم ببعضه والتنين فاغر فاه ومعه قضيب من آس اخضر فكلما حرك التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى نمروذ ذلك هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وسأله ان يكون له ظهيرا مع ان نمروذ كان جبارا مشوه الخلق قد آتاه الله قوة وقدرة وبطشا وكان الملك يرتفع ويجلس على الهرم الغربى فى قبة تلوح

وأمرهم بقصده بعده فلما مات أبو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان الذين سيرهم الى الآفاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها الجراح الحكمي وأمرهم بالدعاء اليه والى أهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن على فدفعوها الى ميسرة فبعث بها ميسرة الى محمد بن على بن عبد الله ابن عباس فاختار أبو محمد الصادق لمحمد بن على اثنى عشر رجلا نقباء منهم سليمان بن كثير الخزاعى ولاهز بن قريظ التميمى وقحطبة بن شبيب الطائى وموسى بن كعب التميمى وخالد بن ابراهيم أبو داود من بنى شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمى وعمران بن اسمعيل ابو النجم مولى آل أبى معيط ومالك بن الهيثم الخزاعى وطلحة بن زريق الخزاعى وعمرو بن أعين ابو حمزة مولى خزاعة وشبل بن طهمان ابو على الهروى مولى لبنى حنيفة وعيسى بن أعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا وكتب اليهم محمد بن على كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون بها (الحميمة بضم الحاء المهملة والشراة بالشين المعجمة)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها الى ملطية وطرندة واغلة فى البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج و يعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولى عمر فأمرهم بالعود الى ملطية واخلى طرندة خوفا على المسلمين من العدو وأخرب طرندة واستعمل على ملطية جعونة بن الحرث احد بنى عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على ان يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وقد كانت سيرته بلغتهم فاسلم جيشبة بن زاهر والملوك تسموا باسماء العرب وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند فظفر وبقى ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر و يزيد بن عبد الملك فلما كان ايام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطى وعمرو بن قيس الكندى الصائفة وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزارى على الجزيرة عاملا عليها وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو وكان العمال من تقدم ذكرهم الا عامل خراسان وكان على حربها عبد الرحمن بن نعيم وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله فى آخرها وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز اسمعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم على افريقية واستعمل السمح بن مالك الخولانى على الاندلس وكان قد رأى منه امانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله وفى هذه السنة مات أبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو آخر من مات من الصحابة وفيها مات شهر بن حوشب وقيل سنة اثنتى عشرة ومائة وفيها توفى القاسم بن مخيمرة الهمدانى وفيها توفى مسلم بن يسار الفقيه وقيل سنة احدى ومائة وفيها توفى أبو امامة اسعد بن سهل بن حنيف وكان ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسماه وكناه بجده لامه أبى امامة أسعد بن زرارة وكان قدم مات قبل بدر

على راسه فتقصده مثل من ملوك الغرب يقال له سادوم فى جيش عظيم فأقبل نحوهم ثم سلط عليهم من بحره شيأ كالغمام شديد السواد شديد الحرارة فأبلوا تحته أياما متحيرين لايدرون اين يتوجهون فطار الملك الى مصر وأخبر أهلها بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم فوجدوهم ودوابهم أمواتا فجبوا من ذلك وهابه الكهنة والملوك وملكهم زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب عنهم فلم يفقدوا له على حال موته واوصى بالملك لابنه (ماليا) وكان ذواقا شرها كثير الاكل والشرب مشغولا بالتنزه غير ملتفت للحكمة وفوض أمر البلد لوزيره وكان محبا للنساء ومعاشرتهن وله ثمانون امرأة ثم اتخذ امرأة من بنات ملوك منف وكانت عاقلة سديدة الرأى وكان مصحبا بها وكان له بنون فهجم عليه أكبر اولاده فقتله وهو سكران وصاب تلك المرأة وجلس الولد المذكور (طوطيس) على سرير الملك وكان جبارا جريأ شديد البأس مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان

وفيها توفي بسر بن سعد مولى الحضرميين (بسر بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة) وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ومحمد بن جبير بن مطعم وربعي بن حراش الكوفي (حراش بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة) وقيل سنة أربع ومائة وحنش بن عبد الله الصنعاني كان من اصحاب علي فلما قتل انتقل الى مصر وهو أول من اختط جامع سرقسطة بالاندلس (حنش بالحاء المهملة والنون المفتوحتين والشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة احدى ومائة)

(ذكر هرب ابن المهلب)

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب وانه لم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل في الهرب فخاف يزيد بن عبد الملك لانه قد عذب اصهاره آل أبي عقيل وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف وهي ابنة أخي الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة طلب آل أبي عقيل فأخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص اموالهم ويعذبهم وبعث ابن المهلب الى البلقاء من أعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمن أتي به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل أخت لها فعذبها فأتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذي قررتم عليها انا أحمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب أما والله لئن وليت من الامر شيأ لأقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة ألف دينار وقيل أكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فأرسل الى مواليه فأعدوا له ابلا وخيلا وواعدهم مكانا يأتيهم فيه فأرسل الى عامل حلب مالا والى الحرس الذين يحفظونه وقال ان أمير المؤمنين قد ثقل وليس يرجى وان ولي يزيد يسفك دمي فاخرجوه فهرب الى المكان الذي واعد أصحابه فيه فركب الدواب وقصد البصرة وكتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول اني والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكني خفت أن يلي يزيد فيقتلني شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يريد بالمسلمين سوأ فألحقه به وهضه فقد هاضني ومر يزيد في طريقه بالهذيل بن زفر بن الحرث وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبن فشربه فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم يأخذ منه شيأ وقيل في سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز)

قيل توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما ولما مرض قيل له لو تداويت قال لو كان دوائي في مسح أذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي وكان موته بدير سمعان وقيل بخناصرة ودفن بدير سمعان وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأشهرا وقيل كان عمره أربعين سنة واشهرا وكانت كنيته أبا حفص وكان يقال له أشج بني أمية وكان قد رمحته دابة من دواب أبيه فشجته وهو غلام فدخل على أمه فضمته اليها وعذلت أباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي يا أم عاصم فطوبى لك

الفراعنة سبعة وهو أولهم وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه انه لما هاجر الى ربه من قومه ومن النمرود خاف من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود فخرج الى مصر وكانت معه امرأته سارة وهي احسن نساء العالمين في وقتها ويقال ان يوسف الصديق عليه السلام ورث جزأ من حسنها لانها جدته فلما دخل مصر ورأى حرسة الباب حسن سارة عجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك وزيره فاحضر ابراهيم عليه السلام وسأله عن بلده فأخبره وقال ما هذه المرأة منك قال اختي يعني في الدين فأمر الملك باحضارها فلم يمكنه مخالفته وعلم ان الله لا يسوءه في اهله وسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا راعه وفتنه فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج ووقع في قلبه صلى الله عليه وسلم ما يقع في قلب الرجل على اهله فكشف الله الحيطان والستور وكشف عن بصره بحيث كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه

أن كان أشج بني أمية قال ميمون بن مهران قال عمر بن عبد العزيز لما وضعت الوليد في حفرته نظرت فاذا وجهه قد اسود فاذا مت ودفنت فاكشف عن وجهي ففعلت فرأيته أحسن مما كان أيام تنعمه وقيل كان ابن عمر يقول ياليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ورثاه الشعراء فاكثروا فقال كثير عزة

أقول لما أتاني ثم مهلكه * لاتبعدن قوام الحق والدين

قد غادروا في ضريح اللحد منجدلا * بدير سمعان قسطاس الموازين

ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما

(ذكر بعض سيرته)

قيل لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب أما بعد فان سليمان كان عبدا من عباد الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك وقد ولي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج او اعتقال أموال كان في الذي اعطاني من ذلك ماقد بلغ بي أفضل مابلغ بأحد من خلقه وانا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسئلة غليظة الا ماعفا الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قرأ الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من أهله فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوا قال مقاتل بن حيان كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لايصلح عمل المفسدين قال طفيل بن مرداس كتب عمر الى سليمان بن ابي السري ان اعمل خانات فمن مر بك من المسلمين فاقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين وان كان منقطعا به فأبلغه بلده فلما اتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند قتيبة ظلمنا وغدر بنا فأخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فأذن لنا فليقدم منا وفد على امير المؤمنين فأذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب لهم الى سليمان ان اهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فان قضى لهم فأخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة قال فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة فقال أهل الصغد بل نرضى بما كان ولانحدث حربا وتراضوا بذلك قال داود بن سليمان الجعفي كتب عمر الى عبد الحميد اما بعد فان أهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والاحسان فلا يكون شيء اهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الاثم ولاتحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذ من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض ولاتأخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ولاثمن الصحف ولا اجور الفتوح ولا اجور البيوت ولا درهم النكاح ولاخراج على من اسلم من اهل الارض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك ماولاني الله ولاتعجل دوني بقطع ولا صلب

فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حائرا حتى استغاث بسارة فدعت له بشرط ان لايعود لمثل ما اتى به فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ماجرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت اعضاؤه عليه وعصبه فاستغاث بها واقسم بآلهته انه اذا ازالت عنه ذلك لم يعاودها فدعت له فصح ثم قال ان لك ربا عظيما لايضيعك وأعظم قدرها وسألها عن ابراهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال انه ذكر انك اخته قالت صدق وانا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها هاجر وهي ام اسمعيل عليه السلام وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستقيه فكان

حتى تراجعني فيه وانظر من اراد من الذرية ان يحج فيجعل له مائة ليحج بها والسلام قال عثمان ابن عبد الحميد حدثني ابي قال قالت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله امرأة عمر لما مرض عمر اشتد قلقه ليلة فسهرنا معه فلما اصبحنا امرت وصيفا له يقال له مرثد ليكون عنده فان كانت له حاجة كنت قريبا منه ثم نمنا فلما انتفخ النهار استيقظت فوجهت اليه فرأيت مرثد اخارجا من البيت ناعسا فقلت له ما اخرجك قال هو اخرجني وقال لي اني ارى شيأ ما هو بانس ولا جن فخرجت فسمعته يتلو تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قالت فدخلت فوجدته بعد ما دخلت قد وجه نفسه للقبلة وهو ميت قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامرأته فاطمة وكانت اخت مسلمة اغسلوا ثياب امير المسلمين فقالت نفعل ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت لم آمركم ان تغسلوا قميصه فقالت والله ماله غيره قيل وكانت نفقته كل يوم درهمين قيل وكان عبد العزيز قد بعث ابنه الى المدينة للتأدب بها فكتب الى صالح بن كيسان ان يتعاهده فأبطأ عمر يوما عن الصلاة فقال ما حبسك فقال كانت مرجلتي تصلح شعري فكتب الى ابيه بذلك فارسل أبوه رسولا فلم يزل حتى حلق شعره وقال محمد بن علي الباقر ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وقال مجاهد أتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه وقال ميمون كانت العلماء عند عمر تلامذة وقيل لعمر ما كان بدء انابتك قال اردت ضرب غلام لي فقال اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر أهله وقال رياح بن عبيدة خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ متوكئ على يده فلما فرغ ودخل قلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متوكئا على يدك قال أرأيته قلت نعم قال ذاك أخي الخضر اعلمني أني سألي امر هذه الامة واني سأعدل فيها قال وأتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فأمر بها فبيعت وجعل اثمانها في بيت المال وقال تكفيني بغلتي هذه قال ولما رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولى له مغتما فسأله فقال ليس احد من امة محمد في شرق الارض ولا غرب الا وانا اريد ان اؤدي اليه حقه من غير طلب منه قال ولما ولي الخلافة قال لامرأته وجواريه انه قد شغل بما في عنقه عن النساء وخيرهن بين ان يقمن عنده او يفارقنه فبكين واخترن المقام معه قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وكانت اول خطبة خطبها ثم قال أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على ما نهتدي اليه ولا يغتابن احدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد وقالوا ما يسعنا نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله قال فلما ولي الخلافة أحضر قريشا ووجوه الناس فقال لهم ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك ثم أقطعها مروان ثم انها صارت الي ولم تكن من مالي اعود منها علي واني أشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم قال وقال عمر بن عبد العزيز لولاه مزاحم ان اهلي اقطعوني ما لم يكن لي ان آخذه ولا لهم ان يعطونيه واني قد هممت برده على

ترسل اليها الحنطة واصناف الغلات وكانت مدة ملكه سبعين سنة ثم ملكت بعده ابنته (حوريا) المذكورة جلست على سرير الملك ووعدت الناس بالاحسان واخذت في جمع المال وحفظه فاجتمع عندها من الاموال والجواهر ما لا يجتمع لملك قبلها وعملت بمصر عجائب كثيرة وأمرت ان يبنى على حد مصر بناحية النوبة حصن وقنطرة يجري ماء النيل من تحتها فلما احتضرت لم يوجد من بيت الملك سوى بنت عمها (زليفا) فقلدتها الامر وكانت عذراء من عقلاء النساء فجلست على سرير الملك واجتمعت الكلمة عليها وأحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة وقام ابن الاتريبي يطالب بثار خاله اندا خس واستنصر بملك العمالقة فوجه معه جيشا كثيرا كثيفا فهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن من المملكة فلما رأت زليفا ما وقع بها سمت نفسها فاملكتها وملك مكانها (أيمن) فتجبر وقتل خلقا كثيرا ممن كان حاربه وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر

اربابه قال فكيف نصنع بولدك فجرت دموعه وقال اتركهم الى الله قال وجد لولده ما يجد الناس فخرج مزاحم حتى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له ان امير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا أمر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة انت ثم قام فدخل على أبيه وقال له ان مزاحما اخبرني بكذا وكذا فما رأيك قال انى اريد ان اقوم به العشية قال عجله فما يؤمنك ان يحدث لك حدث او يحدث بقلبك حدث فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذى جعل من ذريتى من يعيننى على دينى ثم قام به من ساعته فى الناس وردها قال ولما ولى عمر الخلافة اخذ من اهله ما بأيديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فأتته فقالت له تكلم انت يا أمير المؤمنين فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا شربهم سواء ثم ولى ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولى عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقى منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الىّ وقد يبس النهر الاعظم فلم يرو أصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك قد اردت كلامك فاما اذا كانت مقالتك هذه فلا اذكر شيأ ابدا فرجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد قيل انها قالت له ان بنى أمية يقولون كذا وكذا فلما قال لها هذا الكلام قالت له انهم يحذرونك يوما من أيامهم فغضب وقال كل يوم اخافه غير يوم القيامة فلا أمنت شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت أنتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا قال وقال سفيان الثورى الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم منتزون قال وقال الشافعى مثله قال وكان يكتب الى عماله بخلال فهى تدور بينهم باحياء سنة او اطفاء بدعة او قسم فى مسكنة او رد مظلمة قال وكانت فاطمة بنت الحسين بن على تثنى عليه وتقول لو كان بقى لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده الى احد قالت فاطمة امرأته دخلت عليه وهو فى مصلاه ودموعه تجرى على لحيته فقلت احدث شئ فقال انى تقلدت أمر أمة محمد فتفكرت فى الفقير الجائع والمريض الضائع والغازى والمظلوم المقهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذى العيال الكثير والمال القليل واشباههم فى اقطار الارض فعلمت ان ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة وان خصمى دونهم محمد صلى الله عليه وسلم الى الله فخشيت ان لا تثبت حجتى عند الخصومة فرحمت نفسى فبكيت قيل ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من اشد اعوانه على العدل دخل عليه عمر فقال له يا بنى كيف تجدك قال اجدنى فى الحق قال يا بنى ان تكون فى ميزانى احب الى من ان أكون فى ميزانك فقال ابنه يا أباه لان يكون ما تحب احب الى من ان يكون ما احب فمات فى مرضه وله سبع عشرة سنة قيل وقال عبد الملك لابيه عمر يا امير المؤمنين ما تقول لربك اذا أتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته فقال يا بنى ان اجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الامور الىّ وقد أقبل شرها وادبر خيرها ولكن أليس حسنا وجميلا أن لا تطلع الشمس على فى يوم الا احييت فيه حقا وأمت فيه باطلا حتى يأتينى الموت فانا على ذلك وقال له أيضا يا أمير المؤمنين انفذ لامر الله وان جاشت بى وبك القدور فقال يا بنى ان بادهت الناس بما تقول احوجونى الى السيف ولا خير فى خير لا يحيا الا بالسيف فكرر ذلك قيل كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله نسخة

ملوكها ليسكن ما يوافقه منها ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام انتهى اليه خبر مصر وعظم شأنها وان أمرها قد صار الى النساء وبادملوكها فوجه غلاما له يقال له عون مع جيشه فسار الى مصر وفتحها واستباح أهلها وحوى أموالها ثم سار الوليد بن دومع المذكور الى مصر ودخلها واستباح اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلاد وخرج فى جيش عظيم فلم يمر بامة الا بادها فيقال انه أقام فى سفره أربعين سنة وانه مر على أمم السودان وجاوزهم ومر على أرض الذهب وفيها قضبان نابتة ولم يزل يسير حتى وصل الى البطيحة التى ينصب ماء النيل اليها من الانهار التى يخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لخروجه من خط الاستواء فلما رجع الوليد الى مدينة مصر اقام بها واستعبد اهلها واستباح حرمها واموالها وكان ملكهم مائة وعشرين سنة فسلط الله عليه سبعا افترسه وأكل لحمه وقيل انه

واحدة أما بعد فان الله عز وجل أكرم بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس فلا تولين امور المسلمين احدا من اهل ذمتهم وخراجهم فتنبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد أن اعزهم الله وتهينهم بعد ان اكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم ولا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض والسلام فهذا القدر كاف فى التنبيه على فضله وعدله وفى هذه السنة مات محمد بن مروان فى قول وأبو صالح ذكوان

(ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك)

وفيها تولى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة وكنيته أبو خالد بعهد من أخيه سليمان بعد عمر ابن عبد العزيز ولما احتضر عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال بماذا أوصيه انه من بنى عبد الملك ثم كتب اليه أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ماتترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلام فلما ولى يزيد نزع أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى عليها واستقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد المخزومى وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه ان يقيده منه فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا اما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه فى امرين او أمر يختلف فيه فلا تلتفت اليه فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين فى مقام واحد ولم يسأله عن شئ وعمد يزيد الى كل ماصنعه عمر بن عبد العزيز مالم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما عاجلا فمن ذلك ان محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجا مجددا فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يأمره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ماجدده محمد بن يوسف وقال لان يأتينى من اليمن حفنة ذرة احب الى من تقرير هذه الوضيعة فلما ولى يزيد بعد عمر أمر بردها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا والسلام

(ذكر مقتل شوذب الخارجى)

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز ومناظرته فلما مات عمر احب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شوذب واسمه بسطام ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما راوا محمدا يستعد للحرب ارسل اليه شوذب ما أعجلكم قبل انقضاء المدة أليس قد تواعدنا الى أن يرجع الرسولان فارسل محمد انه لا يسعنا ترككم على هذه الحال فقالت الخوارج مافعل هؤلاء هذا الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا وجرح محمد بن جرير فى استه فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا الى مكانهم وأقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدما عليه واخبراه بموت عمر ووجه يزيد من عنده تميم بن الحباب فى الفين فقدا رسلهم واخبرهم ان يزيد لا يفارقهم

آذاه ضرسه فقلعه فكان وزنه ثمانية عشر منا وثاني من وقس على ذلك عظم جثته ثم ملك مكانه ابنه (الريان) بن الوليد وهو فرعون يوسف الصديق عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا وكان منكر الاوضاع أبيه واسقط عن الناس خراج ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه فاستوزر رجلا من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذى تسميه العرب بالعزيز وهو الذى اشترى يوسف الصديق عليه السلام وقال لاهله اكرمى مثواه وكان عاقلا أديبا متمكنا وكان خراج مصر فى زمانه سبعة وستين ألف ألف مثقال من الذهب واستعد الملك للغزو وخرج فى تسعمائة ألف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بأرض البربر ثم جزاير بنى يافث وأخذ منهم اموالا كثيرة ثم مضى الى افريقية وقرطاجنة حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس وضرب على أهل تلك النواحى خراجا ثم سار الى الارض الكبيرة والى

على مافارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا أصحابه ونجا بعضهم الى الكوفة وبعضهم الى يزيد فارسل اليهم يزيد نجدة بن الحكم الازدى فى جمع فقتلوه وهزموا أصحابه فوجه اليهم يزيد الشحاج بن وداع فى الفين فقتلوه وهزموا أصحابه وقتل منهم نفر منهم هدبة بن عم شوذب فقال ايوب بن خولى يرثيهم

تركنا تميما فى الغبار ملحبا * تبكى عليه عرسه وقرائبه
وقد اسلمت قيس تميما ومالكا * كما اسلم الشحاج امس أقاربه
واقبل من حران يحمل راية * يغالب أمر الله والله غالبه
فياهدب للهيجا وياهدب للندى * ويا هدب للخصم الالد يحاربه
وياهدب كم من ملجم قد اجبته * وقد أسلمته للرماح جوالبه
وكان أبو شيبان خير مقاتل * يرجى ويخشى حربه من يحاربه
ففاز ولاقى الله فى الخير كله * وجذبه بالسيف فى الله ضاربه
تزود من دنياه درعا ومغفرا * وعضبا حساما لم تخنه مضاربه
واجرد محبوك السراة كأنه * اذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه اهل الكوفة مكان شوذب وخوفوه منه فارسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشى وكان فارسا فى عشرة آلاف فاتاه وهو بمكانه فرأى شوذب وأصحابه مالا قبل لهم به فقال لاصحابه من كان يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة فوبخ اصحابه وقال من هذه الشرذمة لا أب لكم تفرون يا أهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا وقتلوا بسطاما وهو شوذب وأصحابه

(ذكر موت محمد بن مروان)

وفى هذه السنة توفى محمد بن مروان بن الحكم اخو عبد الملك وكان قد ولى الجزيرة وارمينية واذربيجان وغزا الروم وأهل ارمينية عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك يحسده لذلك فلما انتظمت الامور لعبد الملك اظهر ما فى نفسه له فتجهز محمد ليسير الى ارمينية فلما ودع عبد الملك سأله عن سبب مسيره فقال

وانك لاترى طرد الحر * كالصاق به بعض الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعا * جريت وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك أقسمت عليك لتقيمن فوالله لارأيت منى ما تكره وصلح له ولما اراد الوليد عزله طلب من يسد مكانه فلم يقدم احد عليه الا مسلمة بن عبد الملك

(ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك)

قيل وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم فلما مات عمر وبويع يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن والى عدى بن ارطاة يأمرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما هربه وامر عديا ان يأخذ من بالبصرة من آل المهلب فاخذهم وحبسهم فيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب وأقبل يزيد حتى ارتفع على القطقطانة

وبعث

الافرنجة والاندلس فحاربهم وكسرهم ثم صالحهم على أموال ثم أخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانيين على معبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم على أمم السودان حتى بلغ الى بلاد الدمدم الذين يأكلون الناس ثم سار حتى انتهى على وادى الرمل ورأى انه يجرى كالنهر العظيم فاقام حتى سكن جريان الرمل يوم السبت فجاز عليه حتى وصل الى بلاد الخراب المتصلة بالبحر الاسود فسمع اصواتا وصياحا هائلا فخرج فى شجعان اصحابه حتى أشرف على سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها يمر على بعض ويأكل بعضها بعضا فعلم انه لا مذهب له من ورائها فرجع ومر بأرض العقارب فهلك بعض أصحابه وسار حتى انتهى الى ارض ملونة وهى حية عظيمة كانها جبل ففروا عنها وتعوذوا بالرقى عنها ولم يمر بموضع الا حارب اهله وكسرهم وأخذ منهم أموالا وتحفا ثم اقبل على مصر فلم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعة ووجد جيشه قد نقد منه سبعون ألفا وكانت

وبعث عبد الحميد جندا اليهم عليهم هشام بن مساحق العامري عامر بني لؤي فساروا حتى نزلوا العذيب وعمر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة وقد جمع عدي بن ارطاة اهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفي وجاء يزيد في أصحابه الذين معه فالتقاه أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من أهله وقومه ومواليه فبعث عدي على كل خمس من أخماس البصرة رجلا فبعث على الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث على تميم محرز بن حمران السعدي وعلى خمس بكر مفرج بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله ابن عامر واهل العالية قريش وكنانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة واهل العالية والكوفة يقال لهم ربع اهل المدينة فاقبل يزيد لايمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن طريقه وأقبل يزيد حتى نزل داره فاختلف الناس اليه فارسل الى عدي أن ابعث الى اخوتي واني اصالحك على البصرة واخليك واياها حتى آخذ لنفسي من يزيد ما أحب فلم يقبل منه فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالدا القسري وعمر بن يزيد الحكمي بامان يزيد بن المهلب وأهله وأخذ يزيد بن المهلب يعطي من أتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه وكان عدي لايعطي الا درهمين درهمين ويقول لايحل لي ان أعطيكم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتي الامر في ذلك وفي ذلك يقول الفرزدق

اظن رجال الدرهمين تقودهم * الى الموت آجال لهم ومصارع
وأكيسهم من قر في قعر بيته * وأيقن ان الموت لابد واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدي فنزلوا المربد وبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهي النصف فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس وتميم وأهل الشام واقتتلوا هنيهة وحمل عليهم أصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر فخرج اليهم عدي بنفسه فقتل من أصحابه موسى بن الوجيه الحميري والحرث بن المصرف الاودي وكان من فرسان الحجاج واشراف اهل الشام وانهزم أصحاب عدي وسمع اخوة يزيد وهم في مجلس عدي الاصوات تدنو والنشاب تقع في القصر فقال لهم عبد الملك اني أرى أن يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدي من مضر والشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل الينا يزيد فأغلقوا الباب والقوا عليه الرجل فلم يلبثوا ان جاءهم عبد الله بن دينار مولى بني عامر وكان على حرس عدي فجاء يشتد الى الباب هو وأصحابه وأخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا اقلعه وأعجلهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار السلم بن زياد ابن أبيه الى جنب القصر وأتى بالسلالم وفتح القصر وأتى بعدي بن ارطاة فحبسه وقال له لولا حبسك اخوتي لما حبستك فلما ظهر يزيد هرب رؤس أهل البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي نحو الشام فلقي خالدا القسري وعمرو بن يزيد الحكمي ومعهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا بامان يزيد بن المهلب وكل شيء أراده فسألاه عن الخبر فخلا بهما سرا من حميد

مدة غيبته احدى عشرة سنة وفي زمان يوسف الصديق عليه السلام مات الملك الريان وتولى مكانه ابنه (دارم) وهو الفرعون الرابع وفي زمانه ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من مصر فنقلوا منه شيأ كثيرا وكان دارم على خير من امره الى ان توفي يوسف عليه السلام ثم طغى وتجبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله تعالى عليها ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك بعده ابنه (معدان) وكان على ما زعموا ينكر على ابيه فعله وفي زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلدان فلما جلس على سرير الملك انصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنو يوسف عليه السلام واهله فأشار الملك بأن يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم أحد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون فيه صحف ابراهيم عليه السلام ثم غضب الملك شخصه بالكهانة وأوصى بالامر لابنه (كاشم) وهو الفرعون السادس فأقام سبع سنين بأحول امور وأصلح

وأخبرهما وقال ابن تريدان فاخبراه بامان يزيد فقال ان يزيد قد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عدياً فارجعا فرجعا وأخذا حميدا معهما فقال لهما حميد انشدكما الله أن تخالفا ما بعثتما به فان ابن المهلب قابل منكما وان هذا وأهل بيته لم يزالوا لنا اعداء فلا تسمعا مقالته فلم يقبلا قوله ورجعا به وأخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب وحمال ابن زحر ولم يكونا في شئ من الامر فأوثقهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه وارسل يزيد بن عبد الملك الى الكوفة شيأ يفرق على أهلها وعنيهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في سبعين ألف مقاتل من أهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين ألفا فساروا الى العراق وكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما اختلاف فكتب اليه العباس

ألا نفسي فداك أباسعيد * وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا ان أصلك حين ينمي * وفرعك منتهى فرعي وأصلي
واني ان رميتك هضت عظمي * ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني انكار خوف * يقصر منك عن شتمي وأكلي
كقول المرء عمرو في القوافي * أريد حياته ويريد قتلي

قيل ان هذه الابيات للعباس وقيل انما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فارسل اليهما واصلح بينهما وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة ليت هذا المزوني يعني ابن المهلب لا كلفنا اتباعه في هذا البرد فقال حيان النبطي مولى شيبان انا اضمن لك انه لا يبرح العرصنة يريد واضمن انه لا يبرح العرصة فقال له العباس لا أم لك أنت بالنبطية ابصر منك بهذا فقال حيان انبط الله وجهك أسقر أهمر ليس أليه طابع الخلافة يريد أشقر أحمر ليس عليه طابع الخلافة قال مسلمة يا أبا سفيان لا يهولنك كلام العباس فقال انه أهمق يريد أحمق ولما سمع اصحاب ابن المهلب وصول مسلمة وأهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال قد رأيت أهل العسكر وخوفهم يقولون جاء أهل الشام ومسلمة وما أهل الشام هل هم الا تسعة اسياف سبعة منها الي وسيفان علي وما مسلمة الا جرادة صفراء أتاكم في برابرة وجرامقة وجراجمة وأنباط وابناء فلاحين وأوباش واخلاط أوليسوا بشرا يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون اعيروني سواعدكم تصفقون بها وجوههم وقد ولوا الادبار واستوسقوا أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب وعليها عبد الرحمن بن نعيم فقال لاهلها هذا مدرك قد أتاكم ليلقي بينكم الحرب وأنتم في بلاد عافية وطاعة فسار بنو تميم ليمنعوه وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو ألفي فارس فلقوا مدركا على رأس المفازة فقالوا له انك أحب الناس الينا وقد خرج أخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن أسرع الناس اليكم وأحقهم بذلك وان تكن الاخرى فمالك في ان تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم فلما استجمع اهل البصرة ليزيد خطبهم وأخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه ويحثهم على الجهاد ويزعم ان جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وكان الحسن البصري يسمع فرفع صوته يقول والله لقد رأيناك واليا ومولى عليك فما ينبغي لك ذلك

ووثب

حال الى ان مات وزير ابيه الذي كان معه واستخلف رجلا وهو من اهل بيت الملك على ما ذكر في تراجم الامم وكان يقال له ظلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا حكيما متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من العمالقة وكان يقوم بأمر البلاد كما كان العزيز مع الوليد وقيل سبب استخلافه الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين وأتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره فقيل بدرهم فدخل المدينة وسأل عن سعره فقيل كل بطيخة بدرهم فقال من هنا اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم وأتى بالمدينة فنهبه البوابون فما بقي منه الا بطيخة واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا ان ملكنا مشغول بلذات نفسه وفوض الامر الى الوزير ولا ينظر في شئ فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن أحدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة

ووثب أصحابه فاخذوا بفمه واجلسوه ثم خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن أنس ابن مالك يقول يا عباد الله ماتنقمون من ان تجيبوا الى كتاب الله وسنة نبيه فوالله ما رأينا ذلك مذ ولوا علينا الأيام عمر بن عبد العزيز فقال الحسن والنضر أيضا قد شهد ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون تدعونا الى سنة العمرين فقال الحسن كان يزيد بالامس يضرب اعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها الى بنى مروان يريد رضاهم فلما غضب نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال انى قد خالفتهم فخالفوهم فقال هؤلاء نعم ثم قال انى ادعوهم الى سنة العمرين وان من سنة العمرين ان يوضع فى رجله قيد ثم يرد الى محبسه فقال ناس من أصحابه لكانك راض عن اهل الشام فقال أنا راض عن اهل الشام قبحهم الله وبرحهم أليس هم الذين احلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون أهله ثلاثا قد أباحوها لانباطهم واقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا الى مال بيت الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار ثم ان يزيد سار من البصرة واستعمل عليها أخاه مروان بن المهلب وأتى واسطا وكان قد استشار من اصحابه حين توجه نحو واسط فقال له اخوه حبيب وغيره نرى ان تخرج وتنزل بفارس فتأخذ بالشعاب والعقاب وتدنو من خراسان وتطاول اهل الشام فان أهل الجبال يأتون اليك وفى يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأيى تريدون ان تجعلونى طائرا على رأس جبل فقال حبيب ان الرأى الذى كان ينبغى ان يكون أول الامر قد فات قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة ان توجه خيلا عليها بعض اهلك الى الكوفة وانما هو عبد الحميد مررت به فى سبعين رجلا فعجز عنك فهو من خيلك أعجز فسبق اليها أهل الشام وأكثر اهلها يرون رأيك ولأن تلى عليهم احب اليهم من ان يلى عليهم اهل الشام فلم تطعنى وأنا أشير الآن برأى سرح مع بعض اهلك خيلا كثيرة من خيلك فتأتى الجزيرة وتسيروا اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونهم وتسير فى أثرهم فاذا أقبل اهل الشام يريدونك لم يدعوهم جندك بالجزيرة يقبلون اليك فيقيموا عليهم فيحبسوهم عنك حتى تأتيهم ويأتيك من بالموصل من قومك وينفض اليك اهل العراق واهل الثغور وتقاتلهم فى ارض رخيصة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك قال اكره أن أقطع جيشى فلما نزل واسطا أقام بها اياما يسيرة وخرجت السنة

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن اسيد وكان على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشعبى وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم وفيها عزل اسمعيل بن عبيد الله عن افريقية واستعمل مكانه يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج فبقى عليها الى ان قتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها توفى مجاهد بن جبر وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل سبع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة وفيها توفى عمار بن جبر قيل وفيها توفى ابو صالح ذكوان وفيها توفى عامر بن اكيمة الليثى وابو صالح السمان وقيل له الزيات ايضا لانه كان يبيعهما وابو عمرو وسعيد ابن اياس الشيبانى وكان عمره سبعا وعشرين ومائة سنة وليست له صحبة وفى خلافة عمر توفى

يتعرض له احد فاتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت الى مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسأله عنه فانكر حاله فاحضره الملك وقال من أنت فاخبره بخبر البطيخ وقال ماعملت عامل الموتى الا ليصل خبرى اليك وتحضرنى لانصحك لتستيقظ من نومك وتحفظ ملكك والاذهب عنك فاستوزره فسار فى الناس سيرة حسنة وفى زمانه شكا القبط اليه حال الاسرائيليين فقال هم عبيدكم افعلوا بهم مابدا لكم فكان القبطى يضرب الاسرائيلى فلا يقدر يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلى القبطى قتل وبنى فى زمانه مدنا كثيرة واعلاما ومصانع وطلسمات ومن أعجب ماعمل التنور الذى يشوى فيه بغير نار والقدر الذى يطبخ فيه بغير نار والسكين تنصب فاذا رآها شئ من البهائم اقبل عليها حتى يذبح نفسه بها والماء الذى يستحيل هواء واشياء من النيرنج ثم ان الملك

عبيدة بن ابي لبابة ابو القاسم العامري

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة)

(ذكر مقتل يزيد بن المهلب)

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والاسراء وسار على فم النيل حتى نزل العقر وقدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاقتتلوا فحمل عليهم أصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها ومعهم ناس من تميم وقيس من أهل البصرة فنادوا يا أهل الشام الله الله أن تسلمونا وقد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى النهر فقال اهل الشام لا بأس عليكم ان لنا جولة في اول القتال ثم كروا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك فانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات الى الانبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب واتى الى ابن المهلب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الثغور فبعث على من خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الازدي وعلى ربع مذحج واسد النعمان بن ابراهيم بن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث وعلى تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي وجمعهم جميعا المفضل بن المهلب واحصى ديوان ابن المهلب مائة الف وعشرين الفا فقال لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه يحرضهم على القتال وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا الى ابن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة فجمع يزيد رؤس اصحابه فقال قد رأيت ان أجمع اثني عشر الفا فابعثهم مع اخي محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحمل معهم البراذع والاكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وامده بالرجال حتى اصبح فاذا اصبحت نهضت اليهم في الناس فانا جزهم فاني ارجوا عند ذلك ان ينصرني الله عليهم فقال السميذع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد زعموا انهم قبلوا هذا منا فليس لنا ان نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا وقال ابو رؤبة وهو رأس الطائفة المرجئة ومعه اصحاب له صدق هكذا ينبغي فقال يزيد ويحكم أتصدقون بني امية أنهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه اني لقيت بني مروان فما لقيت منهم امكر ولا ابعد غدرا من هذه الجرادة الصفراء يعني مسلمة قالوا لا نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام والحسن البصري يثبطهم فلما بلغ ذلك مروان قام في الناس يأمرهم بالجد والاحتشاد ثم قال بلغني ان هذا الشيخ الضال المرائي ولم يسمه يثبط الناس والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف أنفه وايم الله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه اليه سقاط الابلة وعلوج فرات البصرة أولا نحين عليه مبردا خشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال والله ليكرمني الله بهوانه فقال ناس من أصحابه لو أرادك ثم شئت لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم اذا ذاك مانهيتكم

بعد ان ملك احدى وثلاثين سنة غاب عن الناس ولم يعلموا حاله واقام ظلما الوزير يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة ثم اضطرب الناس افتقد ملكهم واتهموا الوزير بقتله فقال ماقتلته بل غاب وولى الملك بعده ابنه (لاطيس) فجلس على سرير الملك وكان جريئا معجبا فوعد الناس جميلا وعزل ظلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد صا الاكبر ونفذ ظلما عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة من بني اسرائيل فجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل وبني قرى كثيرة وجعلها مقرا لنفسه ثم ان الملك تجبر وعلا امره وأمر ان لايجلس احد في مجالسه بل يقومون على ارجلهم اجلالا له وبالغ في اذى الناس واخذ اموالهم ونسائهم واستعبد بني اسرائيل فأبغضه الخاص والعام فلما استولى ظلما على الصعيد خالف الملك ووضع يده على اموال الصعيد وخزائنه فلم يرسلها للملك وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فاجابه بعض وتوقف بعض فبعث اليه الملك جيشا مع قائد من

عنه آمركم أن لا يقتل بعضكم بعضا مع غيري وآمركم أن يقتل بعضكم بعضا دوني فبلغ ذلك مروان فاشتد عليهم وطلبهم وتفرقوا وكف عن الحسن وكان اجتماع يزيد بن المهلب ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية أيام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة الى الوضاح أن يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود أهل الشام ثم قرب من ابن المهلب وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندي وعلى ميسرته الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف بن هانئ الهمداني وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمي وكان مسلمة على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب فخرج رجل من أهل الشام فدعا الى المبارزة فبرز اليه محمد بن المهلب فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد فقطع الكف الحديد واسرع السيف في كفه واعتنق فرسه فانهزم فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقتتل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا اهل كان قتال ينهزم من مثله فقيل له قالوا أحرق الجسر فلم يثبت احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم خرج ومعه أصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه واستقبله امثال الجبال فقال دعوهم فوالله اني لارجو ان لا يجمعني واياهم مكان ابدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم ابن أبي العاص الثقفي وهو ابن أخي عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين الحكم بن أبي العاص والد مروان نسب وهو بواسط فقال له ان بني مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر فقال ما شعرت فقال ابن الحكم

فعش ملكا أو مت كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال اما هذا فعسى فلما رأى يزيد انهزام اصحابه قال يا سميدع أرأيي أجود أم رأيك ألم أعلمك ما يريد القوم قال بلى فنزل سميدع ونزل يزيد في أصحابهما وقيل كان على فرس أشهب فأتاه آت فقال ان أخاك حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعده قد كنت والله أبغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلموا انه قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة جنسه وهو يتقدم فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب يقال له القحل بن عياش فلما نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه أو ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل اليه فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بآخر رمق فاومأ الى أصحابه يريهم مكان يزيد وانه هو قاتله وان يزيد قتله وأتى برأس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته قال لا فلما اتى مسلمة سيره الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة ابن ابي معيط وقيل بل قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي ولم ينزل يأخذ رأسه انفة ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام وما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وكان

قواده فغار به فظفر به ظلما واعتقله ثم انفذ اليه قائدا آخر فغار به وظفر به ظلما ثم سار الى الملك بنفسه فغار به واتى كسر فقتل نفسه ثم سار ظلما بعسكره حتى دخل منف فلما جلس (ظلما) بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزائن والكنوز ورتب مراتب الناس وراعى احوالهم وهذا الذي تذكر القبط أنه فرعون موسى عليه السلام وأهل الاثر يسمونه الوليد بن مصعب وانه من العمالقة وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار بالناس سيرة حسنة واظهر الجود والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر البلاد فأحبه الناس وعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وقيل مكث اربعمائة سنة لم يصدع له رأس ولم يشتك من وجع وكان يملك ما بين مصر وافريقية وكان يبعث في كل سنة اذا اكمل التخضير مع قائدين من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلى الصعيد والآخر الى اسفله فيتأملا أرض كل قرية فان وجدا أرضا بائرة

كلما حمل على الناس انكشفوا ثم يحمل حتى يخالطهم وكان معه عامر بن العميثل الازدى يضرب بسيفه ويقول

قد علمت أم الصبى المولود * انى بنصل السيف غير رعديد

فاقتتلوا ساعة فانهزمت ربيعة فاستقبلهم المفضل يناديهم يامعشر ربيعة الكرة الكرة والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا لكم هذه بعادة فلا يؤتين أهل العراق من قبلكم فدتكم نفسى فرجعوا اليه يريدون الحملة فأتى وقيل له ماتصنع ههنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه ومضى المفضل الى واسط فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبية للحرب ولا أغشى للناس منه وقيل بل أتاه أخوه عبد الملك وكره أن يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فانحدر المفضل بمن بقى من ولد المهلب الى واسط فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك أبدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل وكانت عينه اصيبت فى الحرب فقال فضحنى عبد الملك ماعذرى اذا رآنى الناس فقالوا شيخ أعور مهزوم ألا صدقنى فقتلت ثم قال

ولا خير فى طعن الصناديد بالقنا * ولا فى لقاء الحرب بعد يزيد

فلما فارق المفضل المعركة جاء عسكر الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم ابو رؤبة صاحب المرجئة ساعة من النهار واسر مسلمة نحو ثلثمائة أسير فسرحهم الى الكوفة فحبسوا بها فجاء كتاب يزيد ابن عبد الملك الى محمد بن عمرو بن الوليد يأمره بضرب رقاب الاسرى فامر العريان بن الهيثم وكان على شرطته أن يخرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فابدؤا بنا قبل الناس فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون انهزمنا بالناس فكان هذا جزاءنا فلما فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يأمره بترك قتل الاسرى وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة ولما أتت هزيمة يزيد الى واسط اخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين اسيرا كانوا عنده فضرب اعناقهم منهم عدى بن ارطاة ومحمد بن عدى بن ارطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل ابن المهلب واجتمع اهل المهلب بالبصرة فاعدوا السفن وتجهزوا للركوب فى البحر وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدى على قندابيل اميرا وقال له انى سائر الى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم ابرح العرصة حتى يكون لى اولهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت الاخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك أهل بيتى فيتحصنوا بها حتى يأخذوا أمانا وقد اخترتك لهم من بين قومى فكن عند أحسن ظنى وأخذ عليه العهود ليناصحن أهل بيته ان هم لجؤا اليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم وأموالهم فى السفن البحرية ثم لججوا فى البحر حتى اذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبى فى طلبهم وفى أثر الفل فادرك مدرك المفضل ومعه الفلول فى عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم فقتل من أصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعى ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث وأخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا وجرح عثمان

عطلا بذرا فيها ذلك القمح وكتبا الى فرعون باسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بقتله واخذ ماله فرجعا عاد القائدان بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التى افتخر بها فرعون بقوله أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج بنها وخليج سخا وهى متصلة لا تنقطع وبينها بساتين وزروع كثيرة من اول مصر الى آخرها وقد دمر الله تلك المعالم وطمس تلك الاحوال (حكى) ان المأمون لما دخل مصر قال قبح الله فرعون اذ قال أليس لى ملك مصر فلو رأى العراق فقال له سعيد لا تقل هذا يا امير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشئ دمره الله هذه بقيته (وقد ذكر) أهل التاريخ انه لم يكن أرض أعظم من مصر وجميع أهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار تجرى تحت منازلهم وكانت البساتين بحافتى النيل

ابن اسحق بن محمد بن الاشعث وهرب حتى انتهى الى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من اصحاب ابن المهلب فطلبوا الامان فأمنوا منهم مالك بن ابراهيم ابن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدى التميمى ومضى آل المهلب ومن معهم الى قندابيل وبعث مسلمة الى مدرك بن ضب فردّه وسير فى أثرهم هلال بن احوز التميمى فلحقهم بقندابيل فاراد أهل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد وكان هلال بن أحوز لم يباين آل المهلب فلما التقوا كان وداع على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدى فرفع هلال بن أحوز راية أمان فمال اليه وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وتفرق الناس عن آل المهلب فلما رأى ذلك مروان بن المهلب أراد أن ينصرف الى النساء فيقتلهن لئلا يصرن الى أولئك فنهاه المفضل عن ذلك وقال انا لا نخاف عليهن من هؤلاء فتركهن وتقدموا باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم وهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية ابن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبى عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤسهم وفى أذن كل واحد رقعة فيها اسمه الا ابا عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان ابن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل وبعث هلال بن احوز بنسائهم ورؤسهم والاسرى من آل المهلب الى مسلمة بالحيرة فبعثهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس ابن الوليد وهو على حلب فنصب الرؤس وأراد مسلمة أن يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمى بمائة الف وخلى سبيلهم ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيأ ولما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر بقتل يزيد سره لانتصاره ولما فى نفسه منه قبل الخلافة وكان سبب العداوة بينهما ان ابن المهلب خرج من الحمام ايام سليمان بن عبد الملك وقد تضمخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف دينار فلا ينالها الا كل شريف فسمع ابن المهلب فقال له بل وددت ان الغالية لو كانت فى جبهة الاسد فلا ينالها الا مثلى فقال له يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال له ابن المهلب والله لئن وليت هذا الامر وانا حى لاضربن وجهك بخمسين الف سيف فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكره وأما الاسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثير عزة أنشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد العقاب أو عفا لم يثرب
فعفو أمير المؤمنين وحسبة * فما تأته من صالح لك يكتب
اساؤا فان تصفح فانك قادر * وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد بن عبد الملك هيهات يا أبا صخر طاف بك الرحم لا سبيل الى ذلك ان الله عز وجل أقادنيهم باعمالهم الخبيثة ثم أمر بهم فقتلوا وبقى غلام صغير فقال اقتلونى فما أنا بصغير فقال انظروا أنبت فقال أنا أعلم بنفسى قد احتلمت ووطئت النساء فامر به يزيد فقتل وأسماء الاسرى الذين قتلوا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل ومنجاب أولاد يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل أولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب وقال ثابت قطنة يرثى يزيد بن المهلب

اسوان الى رشيد لا تنقطع ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تختمر لكثرة الشجر ولقد كانت الامة تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر (وذكر) صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر أن حد مصر طولا من ثغر اسوان وهو تجاه النوبة الى العريش مسافة ثلاثين مرحلة وحده عرضا من مدينة برقة التى على ساحل البحر الرومى الى ايلة التى على ساحل بحر القلزم مسافة عشرين مرحلة وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول وسموا فراعنة افرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه وكانت مدة ملكه اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة فلما اغرق الله فرعون وقومه لم يبق من اهل مصر الا العبيد والاجراء والنساء فاتفقت اشراف النساء ان يولين منهن فولين امرأة يقال لها (دلوكه) ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وهى يومئذ بنت مائة وستين سنة فخافت أن يطمع فى بلادها أحد ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمدائن

أيا طول هذا الليل ان يتصرما * وهاج لك الهم الفؤاد المتيما
أرقت ولم تأرق معي أم خالد * وقد أرقت عيناي حولا محرما
على هالك هد العشيرة فقده * دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك بالعقر يا صاح جبنت * كتائبه واستورد الموت معلما
أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهدا * لسليت ان لم يجمع الحي مأتما
وفي غير الايام يا هند فاعلمي * لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلي ان مالت بي الريح ميلة * على ابن ابي ذبان أن يتندما
امسلم ان تقدر عليك رماحنا * نذقك بها قيء الاساود مسلما
وان نلق للعباس في الدهر عثرة * نكافئه باليوم الذي كان قدما
قصاصا ولم نعد الذي كان قد أتى * الينا وان كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة * وأظهر أقوام حياء مجمجما
من الظالم الجاني على أهل بيته * اذا احضرت اسباب امر وأبهما
وانا لعطافون بالحلم بعدما * نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وانا لحلالون بالثغر لا نرى * به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حقا وذمة * اذا الناس لم يرعوا لذي الجار محرما
وانا لنقري الضيف من قمع الذرى * اذا كان وفد الوافدين تجشما

وله فيه مراثيات كثيرة وأما أبو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك في أمانه فأمنه وبقي عمرو وعثمان حتى ولي أسد بن عبد الله القسري خراسان فكتب اليه بامانهما فقدما خراسان (قطنة بالنون وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي اصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف بذلك وهو يشتبه بثابت بن قطبة بالباء الموحدة وهو خزاعي وذاك عتكي)

(ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان)

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب ابن المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فأقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام بامر البصرة بعد آل المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليمان الكلبي وعلى شرطتها وأحداثها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمرو بن يزيد على الشرطة والاحداث

(ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان لمسلمة)

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن ابى العاص بن أمية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا متنعما فدخل عليه ملك ابغر وسعيد في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا كيف رأيت الامير قال خذينة فلقب خذينة وخذينة هي الدهقانة ربة البيت وكان سعيد تزوج

ابنة

والقبري ووضعت عليه الحرس من كل جهة وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء فقنعت بذلك مصر عمن أرادها وفرغت من شأنه في ستة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكة من ساحرة يقال لها تدوره فعملت في وسط مدينة منف بيتا من رخام ذا أبواب أربعة تفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت فان أتاكم من أي جهة تحركت هذه الصور فاعلم بالصور التي تحركت من شيء الا أصابهم ذلك في انفسهم فاذا طمع فيهم أحد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور وما كانوا يفعلون بتلك الصور شيأ الا أصاب ذلك الجيش الذي أقبل اليهم مثله من قطع رؤس اوقلع اعين أو بقر بطون وانتشر ذلك في البلاد فتناذرهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق ازواجهن ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبرن عن الرجال فجعلت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى

ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند فسار اليها فقدم الصغد وكان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فخطب شعبة أهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال ما أرى فيكم جريحا ولا اسمع أنة فاعتذروا اليه بانهم جبنهم أميرهم علباء بن حبيب العبدى وأخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين ولوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم اطلقهم ثم رفع الى سعيد أن جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى والمنتجع بن عبد الرحمن الازدى ولوا ليزيد بن المهلب في ثمانية نفر وعندهم اموال قد اخفوها فحبسهم بقهندز مرو وحمل جهم بن زحر على حمار وأطاف به فضربه مائتى سوط وامر به وبالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا الى ورقاء بن نصر الباهلي فاستعفاه فاعفاه فسلمهم الى عبد الحميد بن دثار وعبد الملك بن دثار والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا في العذاب جهم بن زحر وعبد العزيز والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى اشفوا على الموت فلم يزالوا في السجن حتى غزاهم الترك والصغد فامر سعيد باخراجهم وكان يقول قبح الله الزبير فانه قتل جهما

(ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد)

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش مسلمة ابن عبد الملك أخاه والعباس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن أخيه قالوا له يا أمير المؤمنين ان اهل العراق اهل غدر وارجاف وقد توجهنا محاربين والحوادث تحدث ولا نأمن أن يرجف اهل العراق ويقولوا مات أمير المؤمنين فيفت ذلك في اعضادنا فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد لكان رأيا صوابا فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فاتى أخاه يزيد فقال يا أمير المؤمنين أيما احب اليك أخوك أم ابن أخيك فقال بل اخى فقال فاخوك أحق بالخلافة فقال يزيد اذا لم تكن في ولدى فاخى احق بها من ابن اخى كما ذكرت قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك

(ذكر غزو الترك)

لما ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمعت الترك فجمعهم خاقان ووجههم الى الصغد وعلى الترك كورصول فاقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلي وقيل اراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت في ذلك القصر فأبت فاستجاش ورجوا أن يسبوا من في القصر فاقبل كورصول حتى حصر اهل القصر وفيه مائة اهل بيت بذراريهم وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا اليه وخافوا ان يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير وثابت قطنة وغيرهما من الفرسان فلما عسكروا قال لهم المسيب انكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعوض

اجبرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيأ الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النساء على الرجال الى يومنا هذا وملكتهم دلوكه عشرين سنة تدبر امورهم حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له (دركون) بن بلطوس فلكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز التى صنعت ذلك نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه (بورس) فلكهم مدة ثم توفى فاستخلف اخاه (لقاس) فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه (مرينا) فلكهم ثم مات واستخلف ولده (اسمارس) فطغى وبغى وتجبر وسفك الدماء واظهر الفاحشة فاجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من أشرافهم يقال له (بلوطس) بن مناكيل فلكهم أربعين سنة ثم توفى واستخلف ابنه (مالوس) ثم توفى واستخلف أخاه (مناكيل) فلكهم أربعين سنة كذلك ثم توفى واستخلف ابنه (بوله) فلكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذى سبى ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بلغ مبلغا لم يبلغه

ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم النار فمن أراد الغزو والصبر فليقدم فرجع عنه الف وثلثمائة فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته الاولى فاعتزله الف ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزله الف ثم سار فلما كان على فرسخين منهم نزل فاتاهم ترك خاقان ملك فقال لم يبق ههنا دهقان الا وقد بايع الترك غيرى وانا فى ثلثمائة مقاتل فهم معك وعندى الخبر قد كانوا صالحوهم وأعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهينة فى أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهائن وميعادهم ان يقاتلوا غدا ويفتحوا لهم القصر فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلما علم القوم فاقبلا فى ليلة مظلمة وقد اخذت الترك الماء فى نواحى القصر فليس يصل اليه احد ودنوا من القصر فصاح بهما الربيئة فقالا له اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه بقرب المسيب منهم وقالا هل عندكم امتناع الليلة وغدا قالوا قد اجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا فرجعا الى المسيب فاخبراه فقال لمن معه انى سائر الى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه احد وبايعوه على الموت فاصبح وسار وقد ازداد القصر تحصينا بالماء الذى اجراه الترك فلما صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع على بياتهم فلما امسى أمر أصحابه بالصبر وحثهم عليه وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فانها اذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وليست بكم قلة فان سبعمائة سيف لا يضرب بها فى عسكر الا أوهنوه وان كثر اهله وجعل على ميمنته كثيرا الدبوسى وعلى ميسرته ثابت قطنة وهو من الازد فلما دنوا منهم كبروا وذلك فى السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب فى رجال معه فقاتلوا قتالا شديدا وانقطعت يمين البخترى المراقى فاخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد وضرب ثابت قطنة عظيما من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك ونادى منادى المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم ام لا واقصدوا القصر ولا تحملوا الا الماء ولا تحملوا الا من يقدر على المشى ومن حمل امرأة أو صبيا أو ضعيفا حسبة فاجره على الله ومن ابى فله اربعون درهما وان كان فى القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه فحملوا من فى القصر وأتى ترك خاقان فانزلهم قصره وأتاهم بطعام ثم ساروا الى سمرقند ورجعت الترك من الغد فلم يروا فى القصر احدا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذى جاءنا من الانس فقال ثابت قطنة

فدت نفسى فوارس من تميم * غداة الروع فى ضنك المقام
فدت نفسى فوارس اكتفونى * على الاعداء فى رهج القتام
بقصر الباهلى وقد رأونى * أحامى حيث ضن به المحامى
بسيفى بعد حطم الرمح قدما * أذودهم بذى شطب حسام
اكر عليهم اليحموم كرا * ككر الشرب آنية المدام
أكر به لدى الغمرات حتى * تجلت لا يضيق به مقامى
فلولا الله ليس له شريك * وضربى قونس الملك الهمام
اذا لسعت نساء بنى دثار * أمام الترك بادية الخدام
فمن مثل المسيب فى تميم * أبى بشر كقادمة الحمام

أحد ممن كان قبله فطغى وتجبر فقتله الله بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم ملك ابنه (مربنوس) فملكهم زمانا ثم توفى فاستخلف أخاه (قرقوره) فملكهم ستين سنة ثم توفى واستخلف أخاه (اقاس) وفى زمانه انهدم موضع من بيت السحر الذى عملته تدوره الساحرة فلم يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفى اقاس واستخلف ابنه (قومس) فملكهم دهرا طويلا فلما ظهر بختنصر على بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا عليه السلام بايليا وهى خراب فاجتمع اليه بقايا بنى اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها ويستغفروا الله تعالى فابوا الا الانحياز الى قومس ملك مصر وقالوا نحن شرذمة قليلون نخاف على أنفسنا ان يسمع بنا بختنصر فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال لهم ذمة الله اوفى الذمم لكم ما افادهم حتى ساروا اليه واعتصموا به فارسل اليه بختنصر ان لى عندك عبيدا ابقوا منى فابعث بهم الى فكتب اليه قومس ما هم عبيدك انما هم اهل النبوة

وعود

وعور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائى وشلت يده وكان قد ولى ولاية من قبل سعيد فاخذه سعيد بشئ بقى عليه فدفعه الى شداد بن خليد الباهلى ليستأديه فضيق عليه شداد فقال معاوية يا معشر قيس سرت الى قصر الباهلى وأنا شديد البطش حديد البصر فعورت وشلت يدى وقاتلت حتى استنقذناهم بعد ما أشرفوا على القتل والاسر والسبى وهذا احبكم يصنع بى ما يصنع فكفوه عنى فخلاه قال بعض من كان بالقصر لما التقوا اظننا ان القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل

(ذكر غزو الصغد)

وفى هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد وكانوا قد نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد انك قد تركت الغزو وقد أغار الترك واعانهم اهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فان الصغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا اهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أبادوكم وقال سورة بن الحر لحيان النبطى ارجع عنهم يا حيان قال عقيرة الله لا أدعها قال انصرف يا نبطى قال انبط الله وجهك وسار المسلمون فانتهوا الى واديهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد اكمن لهم الترك فلما جاءهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادى فصبروا حتى انكشفوا لهم وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا الا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شعبة بن ظهير فأعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم اهل المسلحة وأتى المسلمين الخبر فركب الخليل بن اوس العبشمى احد بنى ظالم ونادى يا بنى تميم الى أنا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم حتى جاء الامير والناس فانهزم العدو وصار الخليل على خيل بنى تميم حتى ولى نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لاخيه الحكم بن اوس فلما كان العام المقبل بعث رجالا من تميم الى ورغيس فقالوا ليتنا لقينا العدو فطاردهم وكان سعيد اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا رد السبى وعاقب السرية فقال الهجرى الشاعر

سريت الى الاعداء تلهو بلعبة * وايرك مسلول وسيفك مغمد

وانت لمن عاديت عرس خفية * وانت علينا كالحسام المهند

فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بنى اسد يقال له اسمعيل منقطعا الى مروان بن محمد فذكر اسمعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال خذينة وما ذاك السلط فقال اسمعيل

زعمت خذينة أننى سلط * لخذينة المرآة والمشط

ومجامر ومكاحل جعلت * ومعارف بخدودها نقط

افذا الشام رغف مضاعفة * ومهند من شأنه القط

لمقرس ذكراخى ثقة * لم يغذه التأنيث واللغط

فى أبيات غيرها

(ذكر موت حيان النبطى)

والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فخلف بختنصر ائن لم يردهم ليغزون بلاده فسار بختنصر الى مصر فقاتله قوم من سنة كاملة ثم ظفر به بختنصر فقتله ثم سبى جميع اهل مصر وخرب المدائن والقرى فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجرى النيل ويذهب ولا ينتفع به احد ثم ان بختنصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم على الفرس حتى ظهروا عليهم واخربوا ديارهم التى بالشام ومصر وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقيت الشام ومصر للروم ولم يبق لفارس فى الشام ومصر شئ فارسل هرقل المقوقس أميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل

وقد ذكر من امر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة وانه ساد وتقدم بخراسان فلما قال له سورة بن الحر يا نبطى" وأجابه حيان فقال انبط الله وجهك على ما تقدم آنفا حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة ان هذا العبد أعدى الناس للعرب والوالى وهو أفسد خراسان على قتيبة وهو واثب بك يفسد عليك خراسان ثم يتحصن فى بعض هذه القلاع فقال سعيد لا اسمع من هذا احدا ثم دعا فى مجلسه بلبن وقد أمر بذهب فسحق وألقى فى اللبن الذى فى اناء حيان فشربه حيان ثم ركض سعيد والناس معه أربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان اربعة ايام ومات وقيل انه لم يمت هذه السنة وسيرد ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى

* (ذكر عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة) *

وكان سبب ذلك انه ولى العراق وخراسان فلم يدفع من الخراج شيأ واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه استخلف على عملك واقبل وقيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان فى الشخوص الى يزيد ليزوره قال أمن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال لا بد من ذلك قال اذن لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة الفزارى بالعراق على دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال عمر وجهنى امير المؤمنين فى حيازة اموال بنى المهلب فلما خرج من عنده احضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة فقال قد قلت لك قال مسلمة فانه جاء لحيازة اموال آل المهلب قال هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبعث لحيازة أموال بنى المهلب ولم يكتب معه اليك كتاب فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية * فارعى فزارة لاهناك المرتع
عزل ابن بشر وابن عمرو وقبله * واخو هراة لمثلها يتوقع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمد اذا الشامة وباخى هراة سعيد خذينة وأما ابتداء امر ابن هبيرة حتى ولى العراق فانه قدم من البادية من بنى فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب وكان يقول لا ارجو أن لا تنقضى الايام حتى ألى العراق وسار مع عمرو بن معاوية العقيلى الى غزو الروم فأتى بفرس رائع الا انه لا يستطاع ركوبه فقال من ركبه فهو له فقام عمر ابن هبيرة وتنحى عن الفرس واقبل حتى اذا كان بحيث تناله رجلا الفرس اذا رمحه وثب فصار على مرجه فاخذ الفرس فلما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة فى الجيش الذين حاربوه من الرى فلما التقى العسكران الحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا أنه معه فلما جال الناس كان ممن قتله واخذ رأسه وقيل قتله غيره وأخذ هو رأسه وأتى به عديا فاعطاه مالا وأوفده الى الحجاج بالرأس فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه ببرزة وهى قرية بدمشق وعاد الى الحجاج فوجهه الى كردم بن مرثد الفزارى ليتخلص منه مالا فاخذه منه وهرب الى عبد الملك وقال أنا عائذ بالله وبامير المؤمنين من الحجاج فانى قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة وأتيت أمير المؤمنين برأسه ثم رجعت فاراد قتلى ولست آمن أن ينسبنى الى أمر يكون فيه هلاكى فقال أنت فى جوارى فاقام عنده فكتب فيه الحجاج الى عبد الملك يذكر أخذه المال وهربه فقال له امسك عنه وتزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج فكان ابن هبيرة يهدى لها ويبرها ويسمر عليها

الاسكندرية فلم تزل مصر فى يد ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على ايدى اهل الاسلام هذا آخر ما انتخبناه من تاريخ مصر (وذكر) السيوطى فى المحاضرة نقلا عن هشام وغيره انه لما كانت سنة ست من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبى بلتعة رضى الله عنه الى المقوقس بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قرأه اخذه وضمه الى صدره وجعله فى حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت اظن انه يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك

فكتبت الى أبيها تثنى عليه فكتب اليه الحجاج يأمره أن ينزل به حاجاته وعظم شأنه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة فلما ولى يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هبيرة تحكم حبابة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد بن عبد الملك فعملت له فى ولاية العراق فولاه يزيد وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خليد العبسى تحاسد فقال القعقاع من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار فلما ماتت حبابة قال القعقاع

هلم فقد ماتت حبابة سامنى * بنفسك يقدمك الذرا والكواهل
اغرك أن كانت حبابة مرة * تحبك فانظر كيف ما أنت فاعل

فى أبيات وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع يا ابن اللخناء من قدمك فقال قدمك انت وأهلك اعجاز الغوانى وقدمنى صدور العوالى فسكت القعقاع يعنى ان عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فان ام الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان عبسية

(ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية)

وفى هذه السنة وجه ميسرة رسله من العراق الى خراسان فظهر امر الدعاة بها فجاء عمرو بن بحير ابن ورقاء السعدى الى سعيد خذينة فقال له ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح وأعلمه حالهم فبعث سعيد اليهم فاتى بهم فقال من أنتم قالوا اناس من التجار قال فما هذا الذى يحكى عنكم قالوا لا ندرى قال جئتم دعاة قالوا ان لنا فى أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هؤلاء فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا ان أتاك منهم شئ تكرهه فخلى سبيلهم

(ذكر قتل يزيد بن أبى مسلم)

قيل كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن ابى مسلم بافريقية سنة احدى ومائة وقيل هذه السنة وكان سبب قتله انه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج فى اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن ابى مسلم وهو محمد بن يزيد فولى الانصار وكان عندهم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن أبى مسلم سامنا مالا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم ارض ما صنع يزيد بن أبى مسلم وأقر محمد بن يزيد على عمله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلى العراق فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا وقتل سبعمائة أسير وفيها غزا عباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان على الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الله بن بشر بن مروان الى أن

تجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبغلة شهباء وحمارا اشهب وثيابا من قباطى مصر وعسلا من عسل بنها وبمال فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه ان ذلك كله هدية قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبقى عنده مارية أم ابراهيم ووهب اختها لجهم بن قيس العبدى وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفورا وأعجبه العسل فدعا لبنها بالبركة فبقيت

(الفصل الثانى عشر فى ذكر ملوك عاد ولمع من بناء شداد)

ذكر أن الملك بعد نوح عليه السلام فى عاد الاولى ويصدق ذلك قوله تعالى وانه أهلك عادا الاولى فهذا يدل على تقدمهم وأن هناك عادا ثانية واخبر الله عن ملكهم ونطق الكتاب بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التى كانت تدعى على مرور الدهور العادية وقد أخبر الله عن نبيهم هود عليه السلام يخاطبهم أتبنون بكل ريع آية الآية وعاد أول من ملك الارض بعد ان أهلك الله قوم نوح عليه السلام لقوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الآية وذلك ان هؤلاء القوم كانوا فى هيئات عظام من القوة والشدة كالنخل طولا وكانت

عزله عمر بن هبيرة وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر أسامة بن زيد

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائة)

(ذكر استعمال سعيد الحرشى على خراسان)

فى هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان وكان سبب عزله أن المجشر بن مزاحم السلمى وعبد الله بن عمير الليثى قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد ابن عمرو الحرشى (بالحاء المهملة والشين المعجمة من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله وخلف بسمرقند ألف رجل وقيل ان عمر بن هبيرة كتب الى يزيد بن عبد الملك باسماء من أبلى يوم العقر ولم يذكر سعيدا الحرشى فقال يزيد لم يذكر الحرشى وكتب الى عمر بن هبيرة أن ول الحرشى خراسان فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمى فقال نهار بن توسعة

فهل من مبلغ فتيان قومى * بان النبل ريشت كل ريش
وان الله أبدل من سعيد * سعيدا لا المخنث من قريش

وقدم سعيد الحرشى خراسان فلم يعرض لعمال خذينة وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه برىء ولما قدم الحرشى خراسان كان الناس بازاء العدو وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال

فلست لعامر ان لم ترونى * أمام الخيل نطعن بالعوالى
وأضرب هامة الجبار منهم * بعضب الحد حودث بالصقال
فما أنا فى الحروب بمستكين * ولا أخشى مصاولة الرجال
أبى لى والدى من كل ذم * وخالى فى الحوادث خير خال

فلما سمع اهل الصغد بقدوم الحرشى خافوا على نفوسهم لانهم كانوا قد أعانوا الترك أيام خذينة فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا أقيموا واحملوا خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما يأتى وعمارة الارض والغزو معه ان أراد ذلك واعتذروا مما كان منكم وأعطوه رهائن قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكن نأتى خجندة فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنسأله الصفح عما كان منا ونوثق انه لا يرى أمرا يكرهه فقال أنا رجل منكم والذى أشرت به عليكم خير لكم فأبوا وخرجوا الى خجندة وأرسلوا الى ملك فرغانة يسألونه أن يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد أن يفعل فقالت أمه لا يدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم سموا رستاقا تكونون فيه حتى أفرغه لكم وأجلونى أربعين يوما وقيل عشرين يوما فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلى وكان قتيبة قد خلفه فيهم فقال نعم ولا انا على عقد وجوار حتى تدخلوه وان أتتكم قبل أن تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفى هذه السنة أغارت الترك على اللان وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال

نفوسهم قوية وأكبادهم غليظة ولم يكن على وجه الارض أمة أشد بطشا وأكثر آثارا وأقوى عقولا وأعظم أخلاقا من عاد وكان الرجل منهم لا يبلغ حتى يكون عمره مائتى سنة كذا ذكرنا أوصافهم ولمعا من أخبارهم فى قصة هود عليه السلام وكان عاد رجلا جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان طويل العمر ذكر أنه رأى من صلبه أربعة آلاف ولد وانه تزوج ألف بكر وكانت بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان الى حضرموت وهى بلاد الاحقاف ولما توسط عاد العمر واجتمع اليه الولد وولد الولد ورأى البطن العاشر من ولده وظهورا كثيرة مع تشييد الملك واستقامة الامر عم احسانه الناس وقرى الضيف واحواله منتظمة وامور الدنيا عليه مقبلة وكان يعبد القمر فعاش الف سنة ومائتى سنة ثم مات فتولى الملك بعده ولده الاكبر (شديد) فلما جلس على سرير الملك احتوى على سائر ممالك العالم وكانت مدة ملكه خمسمائة سنة فلما توفى تولى مكانه اخوه (شداد) بن عاد فدعاه هود عليه السلام الى الله تعالى فتجبر ولم يقبل كلامه

الهادسلة وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وفيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النضرى الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكة وحج بالناس عبد الرحمن ابن الضحاك وكان عامل مكة والمدينة وكان على العراق عمر بن هبيرة وعلى خراسان الحرشى وعلى قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفى هذه السنة مات الشعبى وقيل سنة أربع وقيل خمس وقيل سبع ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيها مات يزيد بن الاصم وهو ابن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مات سنة اربع ومائة وعمره ثلاث وسبعون سنة وفيها مات ابو بردة بن ابى موسى الاشعرى ويزيد بن الحصين بن نمير السكونى وفيها توفى عطاء بن يسار وهو اخو سليمان (يسار بالياء المثناة من تحت والسين المهملة) وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية وهى ابنة سبع وسبعين سنة وفيها توفى مصعب بن سعد بن ابى وقاص ويحيى بن وثاب الاسدى المقرى وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى وكان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة

(ثم دخلت سنة أربع ومائة)

(ذكر الوقعة بين الحرشى والصغد)

قيل وفى هذه السنة غزا الحرشى فقطع النهر وسار فنزل فى قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلى يا هناه انك وزيرا خير منك أميرا لم يجتمع اليك جندك وقد أمرت بالرحيل فعاد وأمر بالنزول وأتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان أهل الصغد بخجندة وأخبره بخبرهم وقال عاجلهم قبل أن يصلوا الى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضى الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيرى وزياد بن عبد الرحمن فى جماعة ثم ندم بعدما فصلوا وقال جاءنى علج لا اعلم اصدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل فى اثرهم حتى نزل اشر وسنة فصالحهم بشئ يسير فبيناهو يتعشى اذ قيل له هذا عطاء الدبوسى وكان مع عبد الرحمن فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فقال ويلك قاتلتم أحدا قال لا قال الله الحمد وتعشى واخبره بما قدم له فسار مسرعا حتى لحق القشيرى بعد ثلاثة وسار فلما انتهى الى خجندة قال له بعض اصحابه ماترى قال أرى المعاجلة قال لا أرى ذلك ان جرح رجل فالى أين يرجع او قتل قتيل فالى من يحمل ولكنى أرى النزول والتأنى والاستعداد للحرب فنزل فاخذ فى التأهب فلم يخرج احد من العدو فجبن الناس الحرشى وقالوا كان يذكر بشجاعة وديانة فلما صار بالعراق ماق فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وكانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وتراب مكيدة وارادوا اذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين ويسقطون فى الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطأهم الطريق فسقطوا فى الخندق واخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشى ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة انك غدرت بنا وسألوه أن ينصرهم فقال قد أتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم فى جوارى فطلبوا الصلح وسألوا الامان وان يردهم الى الصغد واشترط عليهم أن يردوا مافى أيديهم من نساء العرب وذراريهم وان يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحدا ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فان أحدثوا حدثا حلت

واصر على الكفر وهو أحد الملوك الذين ملكوا الدنيا ودانت له ملوكها ثم انه كان يسمع بصفة الجنة وما اعده الله لاوليائه فيها من قصور الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت والجوهر فقال لعظمائه قومه انى متخذ فى الارض مدينة على هذه الصفة وكتب الى عماله الثلاثة وهم الضحاك وبيوراسف وغانم بن علوان وكان ولاهم على اقطار البلدان وأطراف الارض وأمرهم أن يجمعوا مافى البلاد من الذهب والفضة وانواع الجواهر وأن يوجهوا الغواصين الى البحار والحفارين الى معادن الجواهر فجمعوا واستخرجوا من ذلك أمثال الجبال فبنى مدينته المشهورة بارم لبنة من ذهب ولبنة من فضة فمكث فى بنائها خمسمائة عام فلما تم البناء سار هو وجنوده ليدخلها فلما وصلوا الى باب المدينة وهموا بالدخول جاءتهم صيحة من السماء فمات هو وجنوده أجمعون قبل ان يدخلوها وبقيت المدينة خالية لا انيس بها وأخفاها الله تعالى عن الابصار وهى باقية الى وقتنا هذا وهى احدى الجنان على ماقيل والى هؤلاء القوم انتهت القوة والبطش وكانت مدة

دماؤهم فخرج اليهم الملوك والتجار من الصغد وترك أهل خجندة على حالهم ونزل عظماء الصغد على الحفد الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على أيوب بن أبي حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امرأة ممن كان في أيديهم فقال بلغني ان ثابتا قتل امرأة ودفنها فجحد فسأل فاذا الخبر صحيح فدعا ثابتا الى خيمته فقتله فلما سمع كارزنج بقتله خاف أن يقتل وارسل الى ابن اخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن أخيه اذا طلبت سراويل فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا وتضعضع العسكر ولقوا منه شرا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلا فأخبر الحرشي بذلك فسأل فرأى الخبر صحيحا فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف وقيل سبعة آلاف واصطفى أموال الصغد وذراريهم واخذ منه ما أعجبه ثم دعا مسلم بن بديل العدوى عدى الرباب وقال وليتك المقسم فقال بعد ما عمل فيه عمالك ليلة وله غيرى فولاه غيره وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيرة فكان هذا مما أوغر صدره عليه وقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم

اقر العين مصرع كارزنج * وكشكير وما لاقى بيلاد
ودبوشتى وما لاقى بخلنج * بحصن خجندة اذ دمروا فبادوا

يقال ان دبوشتى دهقان سمرقند واسمه ديواشنج فأعربوه وقيل كان على اقباض خجندة علباء بن احمر اليشكري فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه كانه رمد فرد الجونة فاخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف وسرح الحرشي سليمان بن أبي السرى الى حصن يطيف به وادى الصغد الا من وجه واحد ومعه خوارزمشاه وصاحب أخرون وشومان فسير سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم فطلب الديوشتى ان ينزل على حكم الحرشي فسيره اليه فاكرمه وطلب اهل القلعة الصلح على ان لا يتعرض لنسائهم وذراريهم ويسلموا القلعة فبعث سليمان الى الحرشي ليبعث الامناء لقبض ما في القلعة فبعث من قبضه وباعوه وقسموه وسار الحرشي الى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وقيل ستة آلاف رأس وسار الى زرنج فوافاه كتاب ابن هبيرة باطلاق دوشتج فقتله وصلبه وولى نصر بن سيار قبض صلح كش واستعمل سليمان بن أبي السرى على كش ونسف حربها وخراجها وكانت خزائن منيعة فقال المجشر للحرشي الا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال قال بلى قال المسربل بن الخريت بن راشد الناجي فوجهه اليها وكان صديقا لملكها واسم الملك سبغرى فاخبر الملك بما صنع الحرشي بأهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال ان تنزل بامان قال فما أصنع بمن لحق بي قال نجعلهم في امانك فصالحهم فامنوه وبلاده ورجع الحرشي الى بلاده ومعه سبغرى فقتل سبغرى وصلب ومعه الامان

(ذكر ظفر الخزر بالمسلمين)

في هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من أرمينية وعليهم ثبيت النهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثير وأعانهم قفجاق وغيرهم من انواع الترك فلقوا المسلمين في مكان يعرف برج الحجارة فاقتتلوا هناك قتالا شديدا فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا

ملكه الى ان هلك تسعمائة سنة وابتدأ شداد بن عاد مسيره في الارض وطاف في البلاد وبأس شديد في ممالك الهند وغيرها وحروب كثيرة أعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار وكان خلف مكانه ولده (مرثدا) بحضرموت مع بعض الجنود لما توجه الى مدينته التى بناها ولم يسلم من قومه سواهم فجلس مكان أبيه فلما بلغه ما أصاب والده وقومه أمر بحمل جثة أبيه من تلك المفازة الى حضرموت مطلية بالصبر والكافور وأمر بحفر مغارة في الجبل وجعله على سرير من ذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب ووضع عند رأسه لوحا من ذهب مكتوبا فيه هذه الابيات

اعتبر بي ايها المغـ * ـرور بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والقد * رة والملك الحشيد
دان أهل الارض لي من * خوف قهري ووعيد
وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعد * ة أيضا والعديد
فاتى هود وكنا * في ضلال قبل هود

جميع مافيه وأقبل المنهزمون الى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال يا أمير المؤمنين ماجبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحى وضاربت حتى انقطع سيفى غير ان الله تبارك وتعالى يفعل مايريد

(ذكر ولاية الجراح أرمينية وفتح بلنجر وغيرها)

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر فى البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد ابن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمى حينئذ على ارمينية وامده بجيش كثيف وأمره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء وبقصد بلادهم فسار الجراح وتسامع الخزر به فعادوا حتى نزلوا بالباب والابواب ووصل الجراح الى برذعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع بأن بعض من معه من اهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه فحينئذ أمر الجراح مناديه فنادى فى الناس أن الامير مقيم ههنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل فسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب والابواب فلم ير الخزر فدخل البلد فبث سراياه فى النهب والغارة على مايجاوره فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا وحرض الجراح أصحابه واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع مامعهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهله بالامان على مال يحملونه فأجابهم ونقلهم عنها ثم سار الى مدينة يقال لها يرغوا فاقام عليها ستة أيام وهو مجد فى قتالهم فطلبوا الامان فأمنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الجراح الى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وكان اهل الحصن قد جمعوا ثلثمائة عجلة فشدوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع المسلمين من الوصول الى الحصن وكانت تلك العجل أشد شئ على المسلمين فى قتالهم فلما رأوا الضرر الذى عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل وجد الكفار فى قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتى وصلوا الى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذى يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا الى بعض وانحدر الجميع الى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الامر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ثم ان الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة وغنموا جميع مافيه فى ربيع الاول فاصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفا ثم ان الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر وأهله وأرسل اليه فأحضره ورد اليه أمواله واهله وحصنه وجعله عينا لهم يخبرهم بما يفعله الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم ان اهل تلك البلاد تجمعوا وأخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يعلمه بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق ملى وأدركهم الشتاء فاقام

فدعانا الوقيانما
منه للامر السديد
فعصيناه ونادبـنا
آلاهل من محيد
فاتتنا صيحة تد
وى من الافق البعيد
فترامينا كزرع
وسط بيداء حصيد

(الفصل الثالث عشر فى ذكر ملوك بنى اسرائيل بالشام ونواحيها ومدة ماملكوا من أقاصيها وأدانيها)

وكانت بنو اسرائيل أولا يسكنون بيت المقدس فى زمن يعقوب عليه السلام ثم انتقلوا الى مصر فى زمن يوسف عليه السلام وكانت مدينة بيت المقدس فى زمن بنى اسرائيل عظيمة البناء واسعة العمران وكانت أكبر من مصر وبغداد على مايوصف وكان المتولى على أمرهم أولا موسى ثم يوشع عليهما السلام ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم (طالوت) ماشاء الله تعالى فلما توفى دفن بمدينة دمشق وله قبر شرقى الصالحية بقرب الركنية يزار ويتبرك به كما ذكر آنفا وفى اتحاف الاخصاء أن الوليد لما بنى جامع دمشق وأراد أن

المسلمون به وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويسأله المدد فوعده انفاذ العساكر اليه فادركه أجله قبل انفاذ الجيش فارسل هشام بن عبد الملك الى الجراح أقره على عمله ووعده المدد

(ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة)

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة وكان عامله عليهما ثلاث سنين وولى عبد الواحد النضرى وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن على فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت على بنى هؤلاء فألح عليها وقال لئن لم تفعلى لاجلدن أكبر بنيك فى الخمر يعنى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من اهل الشام وقد رفع حسابه ويريد أن يسير الى يزيد فدخل على فاطمة يودعها فقالت تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض منى وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد يخبره بذلك وقدم ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر شأن فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انها حملتنى رسالة وأخبره بالخبر فنزل من فراشه وقال لا أم لك عندك هذا ولا تخبرنيه فاعتذر بالنسيان وأذن لرسولها فادخله وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران فى يده ويقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعنى صوته فى العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النضرى فكتب بيده الى عبد الواحد قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك وغرمه اربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وانا على فراشى وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاخبر ابن الضحاك فأحضر البريد وأعطاه ألف دينار ليخبره خبره فاخبره فسار ابن الضحاك مجدا فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجاره فحضر مسلمة عند يزيد فطلب الحاجة فقال كل حاجة فهى لك الا ابن الضحاك فقال هى والله ابن الضحاك فقال والله لا أعفيه أبدا ورده الى المدينة الى عبد الواحد فعذبه ولقى شرا ثم لبس جبة صوف يسأل الناس وكان قدوم النضرى فى شوال سنة أربع ومائة وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرا فهجاه الشعراء وذمه الصالحون ولما وليهم النضرى أحسن السيرة فأحبوه وكان خيرا يستشير فيما يريد فعله القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر

(ذكر ولادة أبى العباس السفاح)

قيل وفيها ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن محمد بن على فى ربيع الآخر وهو السفاح ووصل الى أبيه محمد بن على أبو محمد الصادق من خراسان فى عدة من أصحابه فأخرج اليهم ابا العباس فى خرقة وله خمسة عشر يوما وقال لهم هذا صاحبكم الذى يتم الامر على يده فقبلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمن الله هذا الامر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم

(ذكر عزل سعيد الحرشى)

وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشى عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى وكان السبب فى ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشى باطلاق الديوشتى فقتله وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بأبى المثنى فيقول قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن

يجعل سقفه رصاصا بدل الطين وجمعوا غالب من النواويس فكشفوا عن قبر ميت فاخرجوا الميت الذى فيه ووضعوه على الارض فوقع رأسه وانقطع عنقه فسال من فمه الدم فهالهم ذلك فسألوا عنه فاخبرهم عبادة ابن بشير الكندى أنه طالوت الملك فاعادوه الى ناووسه فلما توفى طالوت ملك بعده (داود) النبى عليه السلام ثم ملك بعده ولده (سليمان) عليه السلام فلما مات ملك بعده (رحبعم) ابن سليمان عليه السلام وكان ردىء الشكل شنيع المنظر غليظ الحاجبين فاختل فى ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار الاسباط العشرة ملوكا نعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على هذا المنوال نحو مائتى سنة واحدى وستين سنة وارتحل الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها من بلاد الشام واستقر رحبعم على ماهو عليه بيت المقدس سبع عشرة سنة ثم مات وملك مكانه ابنه (آفيا) وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ثم مات وملك بعده ابنه (اسا) وكانت مدة ملكه احدى

هبيرة فارسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشي وأظهر أنه ينظر في الدواوين فلما قدم على الحرشي قال كيف أبو المثنى فقيل له ان جميلا لم يقدم الا ليعلم علمك فسم بطيخة وبعث بها اليه فأكلها ومرض وسقط شعره ورجع الى ابن هبيرة وقد عولج فصح فقال له الامر أعظم مما بلغك ما يرى الحرشي الا أنك عامل له فغضب وعزله ونفخ في بطنه النمل وعذبه حتى أدى الاموال وسمر ليلة ابن هبيرة فقال من سيد قيس فقالوا الامير قال دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر لو ثور بليل لوافاه عشرون ألفا لا يقولون لم دعوتنا وفارسها هذا الحمار الذي في الحبس وقد أمرت بقتله يعني الحرشي فاما خير قيس لها فعسى ان أكونه فقال له اعرابي من بني فزارة لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها فارسل الى معقل بن عروة أن كف عن قتله وكان قد سلمه اليه ليقتله وكان ابن هبيرة لما ولى مسلم بن سعيد خراسان أمره بأخذ الحرشي وتقييده وانفاذه اليه فقدم مسلم دار الامارة فرأى الباب مغلقا فقيل للحرشي قدم مسلم فأرسل اليه أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا فقال مثلي لا يقدم زائرا ولا وزيرا فاتاه الحرشي فشتمه وقيده وأمر بحبسه ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيدا فأخبر الحرشي بذلك فقال للكاتب اكتب اليه ان صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدني قيدا فان كان أمرا ممن فوقك فسمعا وطاعة وان كان رأيا رأيته فسيرك الحقحقة وهي أشد السير وتمثل

فاما تثقفوني فاقتلوني * ومن يثقف فليس له خلود
هم الاعداء ان شهدوا وغابوا * أولو الاحقاد والاكباد سود

فلما هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالدا القسري في طلب الحرشي فادركه على الفرات فقال ما ظنك بي قال ظني بك انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قيس فقال هو ذاك

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى العراق والمشرق عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفيها مات أبو قلابة الجرمي وقيل سنة سبع ومائة وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري وفيها توفي يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة وفيها مات عامر بن سعد بن أبي وقاص وفيها توفي موسى بن طلحة بن عبيد الله وعمير مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله وخالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي سكن الشام

(ثم دخلت سنة خمس ومائة)

(ذكر خروج عقفان)

في أيام يزيد بن عبد الملك خرج حروري اسمه عقفان في ثمانين رجلا فاراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والرأي أن تبعث الى كل رجل من اصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم أهلوهم انا نخاف أن نؤخذ بكم وآمنوا وبقي عقفان وحده فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه فرده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه أمر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به الى هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان لكتم أمر ابنه واستعمل عقفان على الصدقة فبقي عليها الى ان توفي هشام

وأربعين سنة ثم ملك بعده ابنه (يهوشافاط) وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بني اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد العيص وجاء في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انهدوا وولى الباقون منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس مؤيدا منصورا من غير قتال وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات فملك بعده ابنه (يهورام) وكانت مدة ملكه ثمان سنين ثم ملك بعده (أحزياهو) وكانت مدة ملكه سنتين ومات واستمرت البلاد بغير ملك ثم حكمت امرأة ساحرة أصلها من جواري سليمان عليه السلام واسمها (عثلياهو) فتتبعت بني اسرائيل فافنتهم وما سلم منها الا طفل أخفوه عنها وكان اسمه يواش بن احزياهو واستولت عثلياهو سبع سنين ثم ملك بعدها (يواش) المذكور أربعين سنة ثم ملك بعده (أمصياهو) تسعا وعشرين سنة فقتل ثم ملك بعده (عزياهو) اثنتين وخمسين سنة فلحقه البرص فتغلب عليه ولده (يوثم) فملك

(ذكر خروج مسعود العبدى)

وخرج مسعود بن أبى زينب العبدى بالبحرين على الاشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلى ولاه اياها عمر ابن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود وقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب أخت مسعود فلما امسى هلال تفرق عنه أصحابه وبقى فى نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلالم وصعدوا اليه فقتلوه واستأمن أصحابه فأمنهم وقال الفرزدق فى هذا اليوم

لعمرى لقد سلت حنيفة سلة * سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
تركن لمسعود وزينب أخته * رداء وسربالا من الموت أحمرا
أرين الحروريين يوم لقائهم * ببرقان يوما تجعل الموت أشقرا

وقيل ان مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلى (الخضرمة بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الراء)

(ذكر مصعب بن محمد الوالبى)

كان مصعب من رؤساء الخوارج وطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وأمروا عليهم مصعبا ومعه أخته آمنة وساروا عنه فلما ولى هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالدا القسرى سير اليهم جيشا وكانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم آخر أيام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعراء

فتية تعرف التخشع فيهم * كلهم أحكم القرآن اماما
قد برى لحمه التهجد حتى * عاد جلدا مصفرا وعظاما
غادروهم بقاع حزة صرعى * فسقى الغيث أرضهم يا اماما

(ذكر موت يزيد بن عبد الملك)

فى هذه السنة توفى يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة وقيل خمس وثلاثون سنة وقيل غير ذلك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وأياما وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل وقيل كان سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره ان شاء الله تعالى فخرج مشيعا لجنازتها ومعه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة وقيل ان يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشى فامر مسلمة فصلى عليها وقيل منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به فلما دفنت بقى بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن الى جانبها وقيل بقى بعدها اربعين يوما لم يدخل عليه أحد الا مرة واحدة ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة وقيل ابنه الوليد وكان هشام بن عبد الملك بحمص

(ذكر بعض سيرته)

كان يزيد من فتيانهم فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة القس دعونى أطير فقالت حبابة

على

مدة ثم مات وفى أيامه كان يونس عليه السلام فملك ابنه (أحاز) وكان عمره لما ملك عشرين سنة واستمر ملكا ستا وعشرين سنة وكان فى ايامه شعيا عليه السلام وفى السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين فبشره شعيا عليه السلام بان الله تعالى يصرف عنه رصين الملك بغير حرب فكان كذلك كما مر ثم مات وملك بعده ابنه (حزقيا) وكان رجلا صالحا مظفرا اينما ذهب ولما خلت من ملكه ست سنين انقرضت ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم ملك الاسباط الى ملكه ودخلوا تحت طاعته وكان ضعف وقرب أجله فزاد الله فى عمره خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج وأخبره بذلك شعيا عليه السلام وكان قد خرج عليه سنحاريب ملك بابل والموصل كما تقدم ثم ملك بعده ابنه (منشا) وكان عمره لما ملك اثنتى عشرة سنة فعصى وأظهر الفسق ثم تاب الى الله تعالى وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده ابنه (امون) فملك سنتين ومات وملك بعده ابنه (يوشيا) فلما ملك أظهر

على من تدع الامة قال عليك قيل وغنته يوما

وبين التراقى واللهاة حرارة * وماطمئت ما يسوغ فتبردا

فاهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لاطيرن فقالت على من تخلف الامة والملك قال عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول سخنت عينك فما أسخفك وخرجت معه الى ناحية الاردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى انتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر اليها ويبكي فكلم فى أمرها حتى أذن فى دفنها وعاد الى قصره كئيبا حزينا وسمع جارية له تتمثل بعدها

كفى حزنا بالهائم الصب ان يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى وبقى يزيد بعده سبعة أيام لا يظهر للناس أشار عليه مسلمة بذلك خاف ان يظهر منه ما يسفههم عندهم وكان يزيد قد حج ايام أخيه سليمان فاشترى حبابة بأربعة آلاف دينار وكان اسمها العالية وقال سليمان لقد هممت ان أحجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من أهل مصر فلما افضت الخلافة الى يزيد قالت امرأته سعدة هل بقى من الدنيا شئ تتمناه قال نعم حبابة فأرسلت فاشترتها ثم صبغتها وأتت بها يزيد فاجلستها من وراء الستر وقالت يا أمير المؤمنين هل بقى من الدنيا شئ تتمناه قال قد أعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فخظيت سعدة عنده وأكرمها وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ولما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت سلامة فقالت

لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

قد لعمرى بت ليلى * كأخى الداء الوجيع

ثم بات الهم منى * دون من لى بضجيع

للذى حل بنا اليو * م من الامر الفظيع

كلما ابصرت ربعا * خاليا فاضت دموعى

قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع

ثم نادت وا أمير المؤمنيناه فعلموا بموته والشعر لبعض الانصار واخبار يزيد مع سلامة وحبابة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وانما قيل لسلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار أحد بنى جشم بن معاوية بن بكير كان فقيها عابدا مجتهدا فى العبادة وكان يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه فرآه مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع فأبى وقال انا أقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناءها فدخل معه فغنته فاعجبه غناؤها ثم اخرجها مولاها اليه فشغف بها واحبها واحبته هى أيضا وكان شابا جميلا فقالت له يوما على خلوة انا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أقبلك قال وأنا والله قالت وأحب أن أضع بطنى على بطنك قال وأنا والله قالت فما يمنعك قال قول الله تعالى ألا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وأنا اكره أن تؤل خلتنا الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار منها

ألم ترها لا يبعد الله دارها * اذا طربت فى صوتها كيف تصنع

تمد نظام القول ثم ترده * الى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها ألا قل لهذا القلب هل انت مبصر * وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر

الطاعة والعبادة وجدد بيت المقدس واصلحه وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه (يهوياحوز) ولما ملك غزاه فرعون مصر الاعرج وظفر به فاسره وأخذه الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ثم ملك بعده اخوه (يهوياقيم) وفى السنة الرابعة من ملكه تولى بختنصر على بابل وسار بالجيوش الى الشام وغزا بنى اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فابقاه بختنصر على ملكه ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بختنصر وأمسكه وأمر باحضاره الى العراق فمات فى الطريق من الخوف فكانت مدة ملكه نحو احدى عشرة سنة ولما أخذ الى العراق كان استخلف مكانه ابنه (يخنيو) ثم أرسل بختنصر من أخذه الى العراق واخذ معه جماعة من علماء بنى اسرائيل وحال وصوله سجنه ولم يزل مسجونا حتى مات وكان قد ولى مكانه حين امسك (صدقيا) وكان فى زمانه ارمياء عليه السلام وفى السنة التاسعة من ملكه عصى صدقيا على بختنصر فسار بختنصر بالجيوش ودخل بيت المقدس

ألا ليت أني حيث صارت بها النوى * جليس لسلمى كلما عج مزهر
اذا أخذت في الصوت كاد جليسها * يطير اليها قلبه حين ينظر

فقيل لها سلامة القس لذلك (سلامة بتشديد اللام وحبابة بتخفيف الباء الموحدة)

(ذكر خلافة هشام بن عبد الملك)

في هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان عمره يوم استخلف أربعا وثلاثين سنة وأشهرا وكان ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فسماه عبد الملك منصورا وسمته امه باسم أبيها هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلم ينكر عبد الملك ذلك وكانت أمه عائشة بنت هشام حمقا فطلقها عبد الملك وكانت كنية هشام أبا الوليد وأتته الخلافة وهو بالرصافة أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى أتى دمشق

(ذكر ولاية خالد القسري العراق)

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسري في شوال قال عمر بن يزيد بن عمير الاسيدي دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن فقلت والله ما رأيت هكذا خطأ وخطلا والله ما فتحت فتنة في الاسلام الا بأهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلب قال فلما قمت تبعني رجل من آل مروان فقال يا أخا بني تميم ورت بك زنادي قد سمعت مقالتك وامير المؤمنين قد ولى خالدا العراق وليست لك بدار فسار خالد الى العراق من يومه (الاسيدي بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدثون وأما النحاة فانهم يخففون الياء وهي عند الجميع نسبة الى أسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء)

(ذكر دعاة بني العباس)

قيل وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقي أبا عكرمة الصادق والمغيرة ومحمد بن خنيس وسالما الاعين وأبا يحيى مولى بني سلمة فذكروا له امر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل الى محمد بن علي ومات ميسرة فأقامه مقامه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك الى مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية في نحو ألف مقاتل فأصيبوا جميعا وفيها غزا مسلم بن سعيد الكلابي أمير خراسان الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيأ وقفل فتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح أهلها على ستة آلاف رأس ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك وفيها غزا مروان ابن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم وكمخ وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك فأرسل الى عطاء متى أخطب قال بعد الظهر قبل التروية بيوم

وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا أسيرا معه واخرب بيت المقدس وأمر جنوده ان يملؤه ترابا ففعلوا واستمر غالب البنيان تحت الارض وكانت مدة ملك صدقيا احدى عشرة سنة وهو آخر من ملك بيت المقدس من ملوك بني اسرائيل فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول وهو الواحد القهار (خاتمة الكتاب ومجمع طائره المستطاب) كل من ذكرناه من الملوك والاكابر ابادهم الزمان الغابر الى ان لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار فأبيد كلهم وأبير فالحكم لله العلي الكبير فسبحانه من اله قادر ومليك مقتدر قاهر أبدع نظام العالم بسابغ حوله وقوته وقدرته وأودع فيه دقائق الحكم بسابغ حكمته يؤتي ملكه من يشاء عمن لم يكن شيأ مذكورا ولم يعرف له أحد أبا نبيها وجدا مشهورا فكأين من ملك ملك اقطار العالم ودانت له كافة الامم وبنوا مشيدا واملوا بعيدا وحسبوا ان لا تبيد هذه أبدا حتى اصابهم ريب المنون وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاصبحوا مثل طيف خيال سار كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار بادوا جميعا وانقرضوا

نخطب قبل الظهر وقال أخبرني رسولي عن عطاء فقال عطاء ما أمرته الا بعد الظهر فاستحيا
وكان هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد النضري وكان على العراق وخراسان
عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة موسى بن
أنس وفي هذه السنة مات كثير عزة وعكرمة مولى ابن عباس وكان عكرمة زوج أم سعيد بن
جبير وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة
وفيها توفي الضحاك بن مزاحم وفيها توفي عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وأبو رجاء
العطاردي وأبو عبد الرحمن السلمي وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة وفيها
توفي عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أمه صفية أخت المختار وأوصى اليه أبوه وفيها توفي
أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر وهو أخو سالم لامه أمهما أم ولد وفي أيام يزيد بن عبد الملك
توفي أبان بن عثمان بن عفان وكان قد فلج وفيها توفي عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصاري وله خمس
وسبعون سنة وفي أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي
وعطاء بن يزيد الجندعي الليثي ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام (الجندعي بضم الجيم
والدال المهملة المفتوحة والنون) وعراك بن مالك الغفاري والدخيثم بن عراك ومورق العجلي

(ثم دخلت سنة ست ومائة)

(ذكر الوقعة بين مضر واليمن بخراسان)

قيل وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية واليمانية بالبروقان من أرض بلخ وكان سبب ذلك
ان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتبطأ الناس عنه وكان ممن تبطأ عنه البختري بن درهم فرد
مسلم نصر بن سيار وبلعاء بن مجاهد وغيرهما الى بلخ فامرهم ان يخرجوا الناس اليه فاحرق نصر
باب البختري وزياد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم اخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها وقطع
مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه اهل الصغانيان ومسلمة التميمي وحسان
ابن خالد الأسدي وغيرهما وتجمعت ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت
مضر الى نصر وخرجت ربيعة والازد الى عمرو بن مسلم بن عمرو وأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم
انك منا وانشدوه شعرا قاله رجل من باهلة الى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل عمرو ذلك
وسفر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني في الصلح وكلما انصرفا انصرف فحمل أصحاب
عمرو بن مسلم والبختري على نصر وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمرو
ابن مسلم في ثمانية عشر رجلا وانهزم عمرو وأرسل يطلب الامان من نصر فامنه وقيل أصابوا عمرا
في طاحونة فاتوا به نصرا وفي عنقه حبل فامنه وضربه مائة وضرب البختري وزياد بن طريف
مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم والبسهم المسوح وقيل ان الهزيمة كانت أولا على نصر ومن معه
من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم كيف ترى استاه قومك يا أخا تميم يعيره بذلك ثم كرت
تميم فهزمت أصحاب عمرو فقال التميمي لعمرو هذه استاه قومي وقيل كان سبب انهزام عمرو ان
ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الازد جماعة فقالت ربيعة على م نقاتل اخوتنا وأميرنا
وقد تقربنا الى عمرو فانكر قرابتنا فاعتزلوا فانهزمت الازد وعمرو ثم امنهم نصر وأمرهم ان
يلحقوا بمسلم بن سعيد

سريعا فنسيت اخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى الا آثار تتلى سلطنة الدهر هكذا دول فعز سلطان من بداها لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ولنختم كتابنا هذا باخبار الامم الماضية والقرون الخالية وما أوجده الله في الارض من عظيم قدرته ولطيف حكمته وما دل به على وحدانيته مما يبهر العقول ويحير المعقول وهذا آخر الابواب ونسأل الله التوفيق والهداية الى الصواب

(الباب الخامس والخمسون في ذكر أخبار الامم الماضية والقرون الخالية وغرائب العجائب وعجائب الغرائب)

(ويشتمل على خمسة فصول)

(الفصل الاول في ذكر بعض الامم في الاقاليم الدالة على حكمة الحكيم)

ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال خلق الله تعالى ألفا وعشرين أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة وعشرون في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذلك ضرب له جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وله النطق والضحك والبكاء

(ذكر غزوة مسلم الترك)

ثم قطع مسلم النهر ولحق به من لحق من اصحابه فلما بلغ بخارا أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويأمره باتمام غزاته فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان قد أقبل اليه وانه في موضع ذكروه فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل اليهم خاقان فلقي طائفة من المسلمين واصاب دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي والبراء وكان من فرسان المهلب وقتل أخو غورك وثار الناس في وجوههم فاخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم فلما كانت التاسعة ارادوا النزول فشاوروا الناس فاشاروا به وقالوا اذا أصبحنا وردنا الماء والماء غير بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر واحرق الناس ماثقل من الآنية والامتعة فحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر وأهل فرغانة والشاش دونه فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الماء وعبروا فاقاموا يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن لخاقان فارسل اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لي فان خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم وهو مثقل جراحة فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم وأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ومضى البقية ورجع حميد فرمى بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعا جرعا واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه باناء فاخذه جابر او حارثة بن كثير اخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فما نازعني شربتي الا من حر دخله وأتوا خجندة وقد أصابهم مجاعة وجهد فانتشر الناس فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه بعهده على خراسان من اسد بن عبد الله أخي خالد فاقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام في مفازة آمل قال الخزرج التغلبي قاتلنا الترك فاحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الحنيف على الترك في اربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك وحوثرة هو ابن أخي رقبة بن الحر قيل وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال تأمر أهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن أبي سعيد فلما ولي اسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضا

(ذكر حج هشام بن عبد الملك)

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك وكتب له ابو الزناد سنن الحج قال ابو الزناد لقيت هشاما فاني لفي الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار الى جنبه فسمعه يقول يا امير المؤمنين ان الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن ابا تراب فانها مواطن صالحة وامير المؤمنين ينبغي له ان يلعنه فيها فشق على هشام قوله وقال لا قدمنا لشتم احد ولا للعنه قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل علي فسألني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك وكان منكسرا

ما الفكرة والفطنة واختراع الاشياء واستنباط جميع العلوم وفي مروج الذهب ان الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على صور مختلفة وهي انواع مختلفة منها ذوات اجنحة وكلامهم قرقعة ومنها ماله ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور واذناب وكلامهم دوي ومنها ماله وجهان واحد من قبلها والآخر من خلفها وأرجل كثيرة ومنها مايشبه نصف الانسان بيد ورجل وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ماوجهه كالآدمي وظهره كالسلحفاة وفي رأسه قرنان وله أنياب بارزة كالخناجر وآذان طوال وكلامهم كعوي الذئاب ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا اجمل من هذا الانسان وفي تحفة الالباب ان بالقرب من السدامة قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود وفي جلودهم نقط بيض وصفر اطول مافيهم خمسة أشبار وأيضا أمة بالقرب منهم صورهم كصور الآدميين لا يفهم كلامهم لهم أجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود

(ذكر ولاية اسد خراسان)

قيل وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله اخاه اسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فأبى قال فانى امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشركه في امانتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس يلقى اسدا فرآه على حجر فتفاءل الناس وقالوا ما عند هذا خير اسد على حجر ودخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسألا عنه وسلما اليه العهد فأتى به مسلما فقال سمعا وطاعة وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على أسد بسمرقند فعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي وقيل للحسن ان الاتراك قد أتوك في سبعة آلاف فقال ما اتونا نحن أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلادنين بعضكم من بعض ولاقرنن نواصي خيلكم بخيلهم ثم سبهم ودعا عليهم ثم خرج اليهم متباطئا فاغاروا ورجعوا سالمين واستخلف على سمرقند ثابت قطنة فخطب الناس فارتج عليه وقال ومن يطع الله ورسوله فقد ضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال

ان لم أكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بحضرته

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
تلوى اللسان اذا رمت الكلام به * كما هوى زالق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس ضاحية * أنشأت تجرض لما قمت بالريق
أما القران فلا تهدى لمحكمة * من القرآن ولا تهدى لتوفيق

(ذكر استعمال الحر على الموصل)

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية على الموصل وهو الذي بنى المنقوشة دارا يسكنها وانما سميت المنقوشة لانها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الاربعاء وأما الآن فهي خربة تجاور سوق الاربعاء وهذا الحر الذي عمل النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه رأى امرأة تحمل جرة ماء وهي تحملها قليلا ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب الى هشام بذلك فامر بحفر نهر الى البلد فحفره فكان أكثر شرب أهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر وبقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلاث عشرة ومائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهو في الحجر فقال له أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظما له الارددت على ظلامتي قال أي ظلامة قال داري قال فاين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد وسليمان قال ظلماني قال فعمر قال يرحمه الله ردها على قال فيزيد بن عبد الملك قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك

وخضر وأيضا أمة بجزيرة رامني طول الرجل منهم أربعة اشبار وكلامهم كصفير الطير وأيضا أمة وجوههم كوجوه الكلاب وأبدانهم مثل ابدان بني آدم وبالقرب منهم أمة لا شبيه لحسنهم على صور الآدميين ليس لارجلهم عظام بل من حد مقاعدهم الى اقدامهم كهيئة الحبل الطويل والقدم معلق في آخره يزحفون زحفا من وقع بهم من بني آدم احتالوا عليه فاذا قرب تعلقوا به وركبوه والفوا حبل ارجلهم على رقبته ويدورون عليه في جزيرتهم يأكلون من فواكه اشجارهم فلا ينزلون عنه الى ان يموت فانهم لا يقدرون على الاكل الا مما يسقط من الثمار عند تناهي استوائه وفي جزائر الصين امة لهم اجنحة وخراطيم دقاق يمشون على اربعة ارجل مثل البهائم وهم على صفة الآدميين الا ان افواههم دقاق طوال وايضا امة طوال القدود زرق العيون لهم اجنحة يطيرون بها وجوههم ورؤسهم كوجوه الخيل وابدانهم كابدان بني آدم وايضا امة لهم رأسان وثمانية ارجل اربع لفوق ويدنها راس واربع لاسفل

فقال هشام لو كان فيك ضرب اضربتك فقال في والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وقال كيف سمعت هذا الانسان قال ما أجوده قال هي قريش والسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا * وفيها عزل هشام عبد الواحد النضري عن مكة والمدينة والطائف وولي ذلك خاله ابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة في جمادي الآخرة فكانت ولاية النضري سنة وثمانية أشهر وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح أهلها فادوا الجزية وفيها ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وكان العامل على مكة والمدينة والطائف ابراهيم بن هشام المخزومي وكان على العراق وخراسان خالد ابن عبد الله القسري البجلي وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عقبة بن عبد الاعلى وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وحج بالناس هشام بن عبد الملك وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين وبكر بن عبد الله المزني

* (ثم دخلت سنة سبع ومائة) *

* (ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبه) *

في هذه السنة استعمل خالد القسري الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهران فمنعه جيشبه بن ذاهر العبور وقال انا مسلمون فقد استعملني الرجل الصالح يعني عمر بن عبد العزيز على بلادي ولست آمنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ثم انهما ترادا الرهن وكفر جيشبه وحاربه وقيل لم يحاربه ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع واخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه في السفن أيضا فالتقوا فاخذ جيشبه أسيرا وقد جنحت سفينته فقتله وهرب أخوه صصه الى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جاء اليه فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فافتتحها عنوة وفتح أزين والمالية وغيرهما من ذلك الثغر

* (ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالاندلس) *

في هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل الاندلس بلد الفرنج في جمع كثير ونازل مدينة قرقسونة وحصر أهلها فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين واسلابهم وان يعطوا الجزية ويلتزموا باحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة من سالموه فعاد عنهم عنبسة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة أيضا وكانت ولايته أربع سنين وأربعة اشهر ولما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع أيضا

* (ذكر حال الدعاة لبني العباس) *

قيل وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمارا العبادي وزيادا خال الوليد الازرق في عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان فجاء رجل من كندة الى أسد بن عبد الله فوشى بهم اليه فاتى بابي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وصلبهم وأقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فاجابه

الحمد

وبينها راس اذا اعيا من المشي على الارجل التي كان ماشيا عليها قلب اعلاه الى اسفله ومشى على تلك الارجل المستريحة واذا عدا مر كالبرق الخاطف وصفاتهم كمثل بني آدم وايضا امة وجوههم كوجوه بني آدم وابدانهم كابدان الحيات والعقارب وايضا امة بأرض الصين لا رؤس لابدانهم وعيونهم وافواههم في صدورهم وجاء رجل منهم لملك التاتار بكتاب من ملكهم وايضا امة ابدانهم كابدان الزلاحف ووجوههم كوجوه الآدميين ولهم قرون طوال وايضا امة يقال لهم النسناس لاحدهم نصف راس ونصف وجه ويد واحدة ورجل واحدة كانما قد نصفين طولا يقفز قفزا شديدا وكلامهم كالآدميين ومقرهم بأطراف اليمن وفي جزيرة برطاييل اناس وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كاذناب الخيل يسمع عندهم طبول وزمور وآلات مطربة لا يكاد يسمع السامع مثل اصواتهم ولا يرى الا واحد واثنان لا يجسر احد ان يدخلها وايضا امة بجزيرة القصر شقر غبر ان وجوههم في صدورهم لكل واحد منهم فرج رجل وفرج امراة

الحمد لله الذى صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى فى سنة قمل * وفيها اقدم مسلم بن
سعيد الى خالد بن عبد الله فكان أسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن هبيرة يريد
الهرب فنهاه عن ذلك وقال ان القوم فينا أحسن رأيا فيكم منهم وفيها غزا أسد جبال نمرون ملك
غرشستان مما يلى جبال الطالقان فصالحه نمرون وأسلم على يده وهم يتولون الغر ٢

(ذكر الخبر عن غزوة الغور)

قيل وفى هذه السنة غزا أسد الغور وهو جبال هراة فعمد أهلها الى أثقالهم فصيروها فى كهف
ليس اليه طريق فامر اسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بسلاسل فاستخرجوا
ما قدروا عليه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى عن ارمينية واذربيجان واستعمل عليها
أخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها مسلمة الحرث بن عمرو الطائى فافتتح من بلاد الترك رستاقا
وقرى كثيرة وأثر فيها اثرا حسنا وفيها انتقل أسد من كان بالبروقان الى بلخ من الجند واقطع كل من
كان له بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا وأراد ان ينزلهم على الاخماس
فقيل له انهم يتعصبون فخلى بينهم وتولى بناء المدينة مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك وبينها وبين
البروقان فرسخان وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وكان عمال الامصار من تقدم
ذكرهم فى السنة قبلها وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون سنة وعطاء بن يزيد
الليثى وله ثمان وتسعون سنة وقد تقدم ذكر وفاته سنة خمس ومائة (يسار بالياء المثناة من تحت
وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة ثمان ومائة)

(ذكر غزوة الختل والغور)

قيل وفى هذه السنة قطع أسد النهر وأتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال فى هذه الغزوة وقيل عاد
مهزوما من الختل وكان أسد قد أظهر انه يريد يشتو بسرخ دره فامر الناس فارتحلوا ووجه
راياته وسار فى ليلة مظلمة الى سرخ دره فكبر الناس فقال ما لهم فقالوا هذه علامتهم اذا قفلوا
فقال للمنادى ناد ان الامير يريد الغور ببن فضى اليهم فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من
المشركين بين الصفين فقال سالم بن أحوز لنصر بن سيار انا حامل على هذا العلج فلعلى اقتله
فيرضى أسد فحمل عليه فطعنه فقتله ورجع سالم فوقف ثم قال انصر انا حامل حملة أخرى فحمل
فقتل رجلا آخر وجرح سالم فقال نصر لسالم قف حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع
رجلين ورجع جريحا وقال أترى ما صنعنا يرضيه لا ارضاه الله قال لا والله قال وأتاهما رسول
اسد فقال يقول لكما الامير قد رأيت موقفكما وقلة عنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا آمين ان
عدنا لمثل هذا وتحاجزوا ثم عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم
وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا وقد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل فبعث
أسد بكبشين مع غلام له وقال بعهما بخمسمائة درهم فلما مضى الغلام قال أسد لا يشتريهما
الا ابن الشخير وكان فى المسلحة فدخل حين أمسى فرأى الشاتين فى السوق فاشتراهما

كلامهم يشبه كلام الطير
وطعامهم نبت يشبه الكمأة
وبها دابة عظيمة قدر الجبل
لها رؤس كثيرة ووجوه
مختلفة وانياب منعقفة ولها
جناحان اذا رفعتهما كانا
كالزورق المنكس يظل من
الشمس وفى جزيرة الدرر
امة شبه الآدميين
واخلاقهم كاخلاق
الوحوش ليس لهم كلام يفهم
يطيرون من شجرة الى شجرة
بغير اجنحة ولا لهم قوة فى
الطيران أن يعلوا كالطيور
وبهذه الجزيرة حيات عظام
منها ما يبلغ الفيل وبها قرود
بيض فى غاية البياض كل
واحد بقدر الجاموس الكبير
وبها دراريج بيض وصفر وخضر
وحمر يتكلمون بكل لغة
تكون كلما كلمهم أحد
بلسان ردوا الجواب به
وبالقرب منها جزيرة بها
خلق كالآدميين بيض
وسود وخضر لهم أجنحة
يطيرون بها وليس لهم كلام
يفهم وأيضا أمة اذا هاج
البحر ظهر من قاعه أشخاص
سود شبه الآدميين طول
الواحد منهم اربعة اشبار
يصعدوا راكب المسافرين
لا يحصل منهم ضرر لاحد
ثم ينزلون للبحر عائدين * ذكر
اصحاب التواريخ ان
يأجوج ومأجوج امم
مختلفون فى الخلق والعدد

بخمسمائة فذبح أحدهما وبعث الآخر الى بعض اخوانه فلما اخبر الغلام اسدا بالقصة بعث الى ابن الشخير بالف درهم وهو عثمان بن عبد الله بن الشخير أبو مطرف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلى الجزيرة ففتح قيسارية وهى مدينة مشهورة وفيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم وفيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان جماعة من شيعة بنى العباس منهم عمار العبادى فسعى بهم رجل الى أسد بن عبد الله أمير خراسان فاخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك فكتب الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاجابه الحمد لله الذى صدق دعوتكم ونجى شيعتكم وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة وفيها ان عمارا انجا وفى هذه الرواية ان عمارا قطع فلهذا أعدنا ذكرها والله أعلم * وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرحال وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحرث بن عمرو الطائى فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهر ارس فعاد اليه ابن خاقان فعاود الحرب أيضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير * وفيها خرج عباد الرعينى باليمن محكما فقتله أميرها يوسف بن عمر وقتل أصحابه وكانوا ثلثمائة وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون بن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس وغزا فى البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان وفيها كان بالشام طاعون شديد وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف وكان العمال من تقدم ذكرهم فى السنة قبلها وفيها مات محمد بن كعب القرظى وقيل سنة سبع عشرة وقيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات موسى بن محمد بن على بن عبد الله والد عيسى ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وسبعين سنة وفيها مات القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة وقيل اثنتين وسبعين سنة وكان قد عمى وقيل مات سنة احدى ومائة وفيها توفى أبو المتوكل على بن داود الناجى وأبو الصديق الناجى أيضا واسمه بكر بن قيس الناجى (الناجى بالنون والجيم) وابو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضرى (نضرة بالنون والضاد المعجمة) ومحارب بن دثار السكوفى قاضيها *(دثار بكسر الدال المهملة والثاء المثلثة)

(ثم دخلت سنة تسع ومائة)

(ذكر عزل خالد وأخيه اسد عن خراسان وولاية أشرس)

قيل وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله وأخاه عن خراسان وسبب ذلك ان أسدا تعصب حتى افسد الناس وضرب نصر بن سيار ونفرا معه بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن الحر والبخترى بن أبى درهم وعامر بن مالك الحمانى وحلقهم وسيرهم الى أخيه خالد فكتب اليه انهم أرادوا الوثوب بى فلما قدموا على خالد لام أسدا وعنفه وقال ألا بعث الى برؤسهم فقال نصر

بعثت بالعتاب فى غير ذنب * فى كتاب تلوم أم تميم
ان أكن موثقا أسيرا لديهم * فى هموم وكربة وسهوم

رهن

والاشكال ولكل أمة منهم ملك ولغة منهم من طوله شبر ومنهم من طوله ذراع واكثر ومنهم المشوهون ومنهم من يفترش احدى أذنيه ويتغطى بالاخرى ومنهم من له أنياب وقرون وأذناب ومنهم من يشبه وثب كالغراب يأكلون الحيات وحشائش الارض ويأكلون كل ذى ناب ومخلب والنعم يأ ويغير بعضهم على بعض ويأكل بعضهم بعضا وفيهم شدة وبأس وافتراس وبطش ومسيرة اماكنهم ومدى مساكنهم فيما يقال ثمانون سنة وقيل مائة سنة وفى جزيرة اطوران امة على صفة الانسان رؤسهم كرؤس السباع وبها نوع من السمك فيها لهم أجنحة من آذانهم الى أذنابهم وفى بلاد قاقان قريبا من بلاد يأجوج ومأجوج على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤس وأعينهم فى مناكبهم وأفواههم فى صدورهم واذا رأوا الناس هربوا وقوتهم السمك وان هنالك طائفة تزرع بذرا فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز ولا يعيش الخروف أكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر مثل بقاء النبات فى الارض وهذه الغنم لا تتناسل ويؤيد

رهن تعس فما وجدت بلاء * كإسار الكرام عند اللئيم
أبلغ المدعين قسرا وقسرا * هل اعود القناة ذات الوصوم
هل فطمتم عن الخيانة والغدر * ام انتم كالحاكر المستديم

وقال الفرزدق

أخالد لولا الله لم تعط طاعة * ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا
اذا للقيت عند شد وثاقه * بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب يوما أسد فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل أخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان سنة تسع ومائة واستخلف على خراسان الحكم ابن عوانة الكلبي فأقام الحكم صيفية فلم يغز ثم استعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وأمره أن يكاتب خالدا وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا به واستقضى أبا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن زيد

(ذكر دعاة بني العباس)

قيل أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بعثه محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وقال له انزل في اليمن وألطف مضر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال أول من اتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من أهل بلخ فلما قدم زياد دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني أمية وظلمهم وأطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس وافترقا وأقام زياد بمرو شتوة ويختلف اليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعي وغيره فأخبر به أسد فدعاه وقال له ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل انما قدمت الى تجارة وقد فرقت مالي على الناس فاذا اجتمع خرجت فقال له أسد اخرج عن بلادي فانصرف فعاد الى أمره فرفع أمره الى أسد وخوف من جانبه فأحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ولم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل بل أمر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس فقال أسد ما هذا قيل نبا السيف عنه ثم ضرب أخرى فنبا السيف عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين وعرض البراءة على أصحابه فمن تبرأ خلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وأبى البراءة ثمانية فقتلوا فلما كان الغد أقبل أحدهما الى أسد فقال أسألك أن تلحقني بأصحابي فقتله وذلك قبل الاضحى بأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبي النجم وكان يأتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان أميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة غاب عليه خداش فغلب كثيرا على أمره وقيل في أمر الدعاة ما تقدم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهري في البحر وغزا معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة فأصيب معه قوم من أهل انطاكية وفيها قتل عمر بن يزيد الاسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود وسبب قتله انه أبلى في قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك

ذلك ما ذكر ان في جبل فرغانة نباتا يخرج على صفة الآدميين ذكورا واناثا غير ناطقين ولا أرواح لهم من رآهم يحسبهم آدميين قياما على اقدامهم وفي بلاد قاف المذكور آدمي بري وعلى جسمه شعر وخيل برية لا تلحق وبارض تركستان أمة ليس لهم زرع ولا ضرع ولهم جبل فيه حجارة من خالص الذهب أكبرها قدر رأس انسان الى ما دونه فمن أخذ من القطع الصغار انتفع به ومن أخذ من القطع الكبار يموت هو وجميع أولاده وأهل بيته ما لم يردها الى مكانها وليس يعلم ما المراد من ذلك وفي اقصى بلاد الحبشة أمة لهم معز على قدر الحمير ولها شعور تجر الى الارض فيحمل عليها التجار بضائعهم لتصعد الجبال العالية وعندهم غنم على قدر عجول البقر بجرد لا شعر لها وعندهم بقر مستديرة الوجوه بقرون واقفة كقرون المعز وفي بلاد كش أمة يقال لهم آدم ذات وهم ذو خلق عجيب وآراؤها جاهلية ولهذا البلد خبر طريف في سمكة تأتيهم من بحر ما نطس فيتناولون منها ثم تعود ثانية فتتوجه نحوهم من الشق الآخر فيتناولون

هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبد الله وأمر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة أن يعظمه ولا يعصى له أمرا وأقبل يطلب له عثرة يقتله بها فذكر مالك بن المنذر عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فافترى عليه فقال عمر بن يزيد لاتفتر على مثل عبد الاعلى فأغلظ له مالك وضربه بالسياط حتى قتله (الاسيدى بضم الهمزة وتشديد الياء تحتها اثنتان) وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم وسبى وعاد سالما وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلونى فانكم لاتسألون أحدا أعلم منى فسأله رجل من أهل العراق عن الاضحية أواجبة هى فما درى مايقول فنزل وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف وكان على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسرى وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليثربى وعلى الشرطة بها بلال بن أبى بردة وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وعلى خراسان أشرس وفى هذه السنة مات أبو مجلز لاحق بن حميد البصرى وفيها غزا بشر بن صفوان عامل أفريقية جزيرة صقلية فغنم شيأ كثيرا ثم رجع من غزاته الى القيروان وتوفى بها من سنتها فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبى الاغر السلمى فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبى عن الاندلس واستعمل حذيفة بن الاحوص الاشجعى فقدم الاندلس فى ربيع الاول سنة عشر ومائة فبقى واليا عليها ستة أشهر ثم عزل ووليها عثمان بن أبى نسعة الخثعمى

(ثم دخلت سنة عشر ومائة)

(ذكر ماجرى لاشرس مع أهل سمرقند وغيرها)

فى هذه السنة أرسل أشرس الى أهل سمرقند وماوراء النهر يدعوهم الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية وأرسل فى ذلك أبا الصيداء صالح بن طريف مولى بنى ضبة والربيع بن عمران التميمى فقال أبو الصيداء انما أخرج على شريطة ان من أسلم لاتؤخذ منه الجزية وانما خراج خراسان على رؤس الرجال فقال أشرس نعم فقال أبو الصيداء لاصحابه فانى أخرج فان لم يف العمال أعنتمونى عليهم قالوا نعم فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن العمرطة الكندى على حربها وخراجها فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك الى أشرس ان الخراج قد انكسر فكتب أشرس الى ابن العمرطة ان فى الخراج قوة للمسلمين وقد بلغنى ان أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة انما أسلموا تعوذا من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه ثم عزل أشرس بن العمرطة عن الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ فمنعهم أبو الصيداء من أخذ الجزية ممن أسلم فكتب هانئ الى أشرس ان الناس قد أسلموا وبنوا المساجد فكتب أشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزلوا فى سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيداء وربيع بن عمران التميمى والهيثم الشيبانى وأبو فاطمة الازدى وعامر بن قشير أو بجير الخجندى وبنان العنبرى واسمعيل ابن عقبة لينصروهم فعزل أشرس بن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمى على الحرب وضم اليه عميرة بن سعد الشيبانى فلما قدم المجشر كتب الى أبى الصيداء يسأله ان يقدم عليه هو وأصحابه فقدم أبو الصيداء وثابت قطنة فحبسهما فقال أبو الصيداء غدرتم

ورجعتم

منها وقد عاد العم على الموضع الذى اخذ منه اولا وخبر هذه السمكة شائع فى تلك الديار وفى جبل الفتح وباب الابواب بين جبال اربعة كل جبل منها ممتنع ذاهب فى الهواء صخرة نحو من مائة ميل وفى وسط تلك الصخرة دائرة منقورة كانها خطت ببركار ودائرتها نسقة مجوفة فى حجر صلد مخسف كما تدور الدائرة واستدارة تلك الناسفة نحو من خمسين ميلا يهوى سفلا كالحائط مبنى من سفل الى علو وعمق قعره نحو من ميلين لاسبيل الى الوصول اليه ويرى فيها بالليل نيران كثيرة فى مواضع مختلفة وبالنهار يرى فيها قرى وعمائر وأنهار تجرى من تلك القرى واناس وبهائم الا انهم يرون لطاف الاجسام لبعد قعر الموضع لايدرى احد من اى الامم هم ولاسبيل لهم الى الصعود الى جهة من الجهات ولاسبيل لمن فوقهم الى النزول اليهم بوجه من الوجوه ومن الامم انسان الماء وهو حيوان يشبه الآدمى ويخرج ببعض الاوقات ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته فى تلك السنة بالخصب ومن ذلك نبات

ورجعتم عما قلتم فقال هانئ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ثم سيروه الى اشرس واجتمع اصحابه وولوا امرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فقال لهم كفوا حتى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب أشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب أبي الصيداء وضعف امرهم فتتبع الرؤساء فأخذوا وحملوا الى مرو وبقي ثابت محبوسا فألح هانئ في الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين وأقيموا وخرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخارا واستجاشوا الترك ولم يزل ثابت قطنة في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار الى المجشر واليا فحمله الى أشرس فحبسه وكان نصر قد أحسن اليه فقال ثابت يمدحه بأبيات يقول فيها

ماهاج شوقك من نؤى وأحجار * ومن رسوم عفاها صوب امطار
ان كان ظني بنصر صادقا أبدا * فيما أدبر من نقضي وامراري
لايصرف الجند حتى يستفئ بهم * نهبا عظيما ويحوي ملك جبار
الي وان كنت من جذم الذي نظرت * منه الفروع وزندي الثاقب الواري
لذاكر منك أمرا قد سبقت به * من كان قبلك يا نصر بن سيار
ناضلت عني نضال الحر اذ قصرت * دوني العشيرة واستبطأت أنصاري
وصار كل صديق كنت آمله * ألبا علي ورث الحبل من جاري
وما تلبست بالامر الذي وقعوا * به علي ولا دنست أطماري
ولا عصيت اماما كان طاعته * حقا علي ولا قارفت من عار

وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل الصغد وبخارا معهم خاقان والترك فحصروا قطنا في خندقه فارسل خاقان من اغار على مسرح الناس فاخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بايديهم ورجع الترك ثم عبر أشرس بالناس الى قطن وبعث أشرس سرية مع مسعود أحد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع الى اشرس وأقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون وصبروا فانهزم المشركون وسار أشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم الماء وأقام المسلمون يوما وليلة وعطشوا فرحلوا الى المدينة التي قطع العدو بها وعلى المقدمة قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة فعجز الناس عن القتال فحرض الحرث بن سريج الناس فقال القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا وتقدم الحرث وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال هل لك في الجهاد فقال أمهلني حتى أغتسل وأتحنط فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا وقال ثابت لاصحابه أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحرضهم فحملوا واشتد القتال فقال ثابت قطنة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر الى بنو أمية مشدودا في الحديد فحمل وحمل أصحابه فرجع أصحابه وثبت هو فرمي

الماء وهن امة ببحر الروم يشبهن النساء ذوات شعور وفروج وهن حسان ولهن كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن يقال ان الصيادين يصطادونهن ويجامعونهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في النساء ثم يعيدونهن الى البحر يقال ان هذا الجنس يوجد بالاندلس ورشيد (وحكى) ابن زولاق في تاريخه ان رجلا من الاندلس بالجزيرة الخضراء اصطاد جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها القمر ليلة تمامه كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ذكرا وبلغ عمره أربع سنين ثم انه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد الرجل ان يلقي نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت له والقت اليه صدفا كثيرا فيه در وسلمت عليه ثم تركته فكان آخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجائب خلقه وقد اودع الله من عجائب المخلوقات والمصنوعات في الآفاق والسموات كما قال

برذونه فشب وضربه فاقدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع اللهم انى أصبحت ضيفا لابن بسطام وامسيت ضيفك فاجعل قراى منك الجنة فقتلوه وقتلوا معه عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلى وغيرهما وجمع قطن واسحق بن محمد بن حبان خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو وأتى اشرس بخارا فحصر اهلها (الحرث بن سريج بالسين المهملة والجيم)

(ذكر وقعة كرجة)

ثم ان خاقان حصر كرجة وهى من اعظم بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة وافشينة ونسف وطوائف من اهل بخارا فأغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التى على الخندق فأتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتى وانا آخذ لكم الامان فشتموه واتاهم بازغرى فى مائتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه فدنا من المسلمين بأمان وقال لينزل الى رجل منكم اكلمه بما ارسلنى به خاقان فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلى وكان يفهم بالتركية يسيرا فقال له ان خاقان ارسلنى وهو يقول انى اجعل من عطاؤه منكم ستمائة الفا ومن عطاؤه ثلثمائة ستمائة وهو يحسن اليكم فقال يزيد كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شياه لا يكون بيننا وبينهم صلح فغضب بازغرى وكان معه تركيان فقالا الا نضرب عنقه فقال انه نزل بأمان وفهم يزيد ما قالا فخاف فقال بلى انما تجعلون نصفين فيكون نصفنا مع اثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتم فنحن معكم وان كان غير ذلك كنا كسائر مدائن الصغد فرضوا بذلك وقال أعرض على أصحابى هذا وصعد فى الحبل فلما صار على السور نادى يا أهل كرجة اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت قبل ذلك فرد بازغرى ثم امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقى المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق فأشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة صنعا من الله فاحترق الحطب وكانوا جمعوه فى سبعة ايام فى ساعة واحدة ثم فرق خاقان على الترك اغناما وامرهم ان يأكلوا لحمها ويحشوا جلودها ترابا ويكبسوا خندقها ففعلوا ذلك فارسل الله سحابة فمطرت مطرا شديدا فاحتمل السيل ما فى الخندق والقاه فى النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فأصابت بازغرى نشابة فى سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته امر عظيم فلما امتد النهار جاؤا بالاسرى الذين عندهم وهم مائة فيهم ابو العوجاء العتكى والحجاج بن حميد النضرى فقتلوهم ورموا برأس الحجاج وكان عند المسلمين مائتان من اولاد المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ولم يزل أهل كرجة كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان أهل الصغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال زعمتم ان فى هذه خمسين حمارا وانا نفتحها فى خمسة أيام فصارت الخمسة شهرين وأمرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا ما ندع جهدا فاحضرنا غدا وانظر ما نصنع فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطاربندة فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلمة الى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمى بكلوب فتعلق بدرعه ثم نادى

الله تعالى وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الآية فمن ثم نشهد حجر المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الماس الذى يعجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يثقب الرصاص يعلم ان الذى أودعه هذا السر قادر على كل شئ فعجائب الاشياء من آياته كما قيل

وللّه فى كل تحريكة
وفى كل تسكينة شاهد
وفى كل شئ له آية
تدل على انه واحد

(ومن العجب) ما نقله الشافعى رحمه الله انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا من وسطه الى اسفله بدن امرأة ومن وسطه الى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيد وهما يأكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لى احسن الله عزاءك فى احد الشقين قيل ربط فى اسفله حبل وثيق حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر فى السوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما ارسله بعض بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان وهما حلان

النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فأصاب أصل أذنه فصرع وطعنه آخر فقتله فاشتد قتله على الترك وأرسل خاقان الى المسلمين انه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فترحلوا أنتم عنها فقالوا له ليس من ديننا أن نعطى بأيدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فأعطاهم الترك الأمان ان يرحل خاقان عنهم ويرحلوا هم عنها الى سمرقند او الدبوسية فرأى أهل كرجه ما هم فيه من الحصار فأجابوا الى ذلك فأخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم وطلبوا ان كورصول التركى يكون معهم في جماعة ليمنعهم الى الدبوسية فسلموا اليهم الرهائن وأخذوا أيضا هم من المسلمين رهائن وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوا هم بعده فقال الاتراك الذين مع كورصول ان بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل ولا نأمن أن يخرجوا الينا فقال لهم المسلمون ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر أهلها الى الفرسان فظنوا ان كرجه فتحت وان خاقان قد قصدهم فتأهبوا للحرب فأرسل المسلمون اليهم يخبرونهم خبرهم فلقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشى ومن كان مجروحا فلما بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا الى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم ويأمرونه باطلاقهم فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقى سباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقى سباع مع الترك فقال له كورصول ما حملك على هذا قال وثقت بك وقلت ترفع نفسك عن الغدر فوصله كورصول واعطاه سلاحه وبرذونا واطلقه وكان مدة حصار كرجه ثمانية وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يوما

(ذكر ردة أهل كردر)

فى هذه السنة ارتد أهل كردر فأرسل اليهم اشرس جندا فظفروا بهم فقال عرفجة

ونحن كفينا أهل مرو وغيرهم * ونحن نفينا الترك عن أهل كردر

فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا * فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة جمع خالد القسرى الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبى بكرة وعزل ثمامة عن القضاء وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقى خاقان فى جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسلك ذى القرنين وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهرى وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (بضم الحاء وفتح الدال المهملتين) وحج بالناس ابراهيم بن اسمعيل فكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم فى السنة التى قبلها وفيها مات الحسن البصرى وله سبع وثمانون سنة ومحمد بن سيرين وهو ابن احدى وثمانين سنة وفيها أعنى سنة عشر ومائة مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة وجرير الخطفى الشاعر

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة)

(ذكر عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد)

فى هذه السنة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وكان سبب ذلك أن شداد بن خليد

مثلا فان فى جسد واحد وعمرهما خمسون سنة وقيل خمس وعشرون سنة والالتصاق فى الجنب ولهما بطنان وسرتان ومعدتان ولكل واحد كفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان واحليل واحد فكان احدهما يميل الى النساء والآخر يميل الى المرد فمات أحدهما وبقى أياما وأخوه حى فانتن فأحضر ناصر الدولة الاطباء وسألهم عن انفصال الميت عن الحى فسألوا الحى هل كانا يجوعان معا ويعطشان معا قال نعم قالوا لا يمكن فصلهما ثم مرض الحى من نتن الروائح ومات (ومن ذلك) ما حكى انه اهدى الى منصور السامانى فرس له قرنان وثعلب له جناحان فاذا قرب اليه انسان نشرهما واذا بعد الصقهما (وذكر الشيخ) ابو الفرج فى كتابه الجليس والانيس عن محمد بن مسلم السعدى قال دخلت على يحيى بن أكثم القاضى فجلست فاذا عن يمينه قمطرة مجلدة فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شئ قد خرج منها رأسه رأس انسان وهو من أسفله الى سرته زاغ فى صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان

الباهلي تشكاه الى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المرى وكان سبب استعماله انه أهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة من جوهر فاعجبت هشاما فاهدى لهشام قلادة أخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد فقدم خراسان فى خمسمائة وسار الى ما وراء النهر وسار معه حطاب بن محرز السلمى خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر وارسل الجنيد الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارا والصغد أن امدنى بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحمانى فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حائطا حصينا وقاتلهم على الثلمة ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم ابن اخى الاسود بن كلثوم وواصل ابن عمرو القيسى فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندى ومعهما غيرهما فاستداروا حتى صاروا من وراء الماء الذى هنالك ثم جمعوا قصبا وخشبا وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا والتكبير من خلفه وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم فقتلوا عظيما من عظمائهم وانهزم الترك وسار عامر الى الجنيد فلقيه واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى الى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر فظفر الجنيد وقتل الترك وزحف اليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فأسر الجنيد من الترك ابن اخى خاقان فى هذه الغزاة فبعث به الى هشام وكان الجنيد قد استخلف فى غزوته هذه مجشر بن مزاحم السلمى على مرو وولى سورة بن الحر التميمى بلخ وأوفد لما اصاب فى وجهه هذا وفدا الى هشام ورجع الجنيد الى مرو وقد ظفر فقال خاقان هذا غلام مترف هزمنى العام وانا مهلكه فى قابل واستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضريا استعمل قطن بن قتيبة على بخارا والوليد بن القعقاع العبسى على هراة وحبيب بن مرة العبسى على شرطته وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلى وكان عليها نصر بن سيار وكان ما بينه وبين الباهليين متباعدا لما كان بينهم بالبروقان وأرسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما فجاؤا به فى قميص ليس عليه سراويل ملبيا فقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال فعزل الجنيد مسلما عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خليد الباهلى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية وغزا فى البحر عبد الله بن أبى مريم واستعمل هشام على عامة الناس من الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف وفيها سارت الترك الى أذربيجان فلقيهم الحرث بن عمرو فهزمهم وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى على ارمينية وعزل أخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما فجمعت الخزر وحشدت وسارت الى بلاد الاسلام وكان ذلك سبب قتل الجراح على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل افريقية عثمان بن اسعة عن الاندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكنانى وقدمها فى المحرم سنة احدى عشرة ومائة وتوفى فى ذى الحجة من السنة فكانت ولايته عشرة اشهر وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام

فصيح طلق
أنا الزاغ ابو عجوه
انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحا
ن والقهوة والنشوه
فلا عربدتى تخشى
ولا تحذر لى سطوه
ولى اشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة فى الظهـ*ـر
لا تسترها الفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروه
لما شك جميع النا
س فيها انها ركوه
ثم طار وسقط فى القمطرة فقلت أيها القاضى ماهذا فقال هو ماترى وجه به صاحب اليمن الى امير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم افضه واظن انه ذكر فيه شأنه وحاله (وذكر القاضى عياض) رضى الله عنه انه ولد مولود على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وان فى جزيرة القمر ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة قدرة الهية (وذكر) عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت بحر الروم فوصلنا الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلبى ومعه صنارة فصاد سمكة فنظرناها فاذا مكتوب خلف اذنها الواحدة

المخزومى فكان العمال من تقدم ذكرهم الاخراسان كان بها الجنيد وكان بارمينية الجراح ابن عبد الله

(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائة)

(ذكر قتل الجراح الحكمى)

فى هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمى وسبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشام فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج اردبيل فكان قد استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ولما قتل الجراح طمع الخزر وأوغلوا فى البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشى فقال له بلغنى ان الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا أمير المؤمنين الجراح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنه قتل قال فما رأيك قال تبعثنى على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الى كل يوم أربعين رجلا ثم اكتب الى أمراء الاجناد يوافونى ففعل ذلك هشام وسار الحرشى فكان لا يمر بمدينة الا ويستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من أصحاب الجراح وبكوا وبكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردهم معه وجعل لا يلقاه احد من اصحاب الجراح الا رده معه ووصل الى خلاط وهى ممتنعة عليه فحصرها أياما وفتحها وقسم غنائمها فى أصحابه ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيأ بعد شئ الى ان وصل الى برذعة فنزلها وكان ابن خاقان يومئذ بأذربيجان يغير وينهب ويسبى ويقتل وهو محاصر مدينة ورثان فخاف الحرشى أن يملكها فارسل بعض أصحابه الى أهل ورثان سرا يعرفهم وصوله ويأمرهم بالصبر فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فاخذوه وسألوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما نأمرك به احسنا اليك واطلقناك والا قتلناك قال فما الذى تريدون قالوا تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتأمرهم بتسليم البلد اليه فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع أهلها كلامه فقال لهم أتعرفونى قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشى قد وصل الى مكان كذا فى عساكر كثيرة وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر فى هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان فوصلها الحرشى فى العساكر وليس عندها احد فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشى باجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال له هل لك ايها الامير فى الجهاد والغنيمة قال كيف لى بذلك قال هذا عسكر الخزر فى عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من المسلمين اسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ فسار الحرشى ليلا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه فى اربع جهات فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعين غير رجل واحد واطلق الحرشى من معهم من المسلمين واخذهم الى باجروان فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلم وقال

لا اله الا الله وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وهذا الايمد فانه يوجد كثيرا فى السنور والدربكى (وذكر) أيضا انه ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل ومثلها ايد واما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان برأسين والفرج واحد فكثير * وفى سنة احدى وعشرين وثمانمائة ولد بمدينة بلبيس جاموسة برأسين وعنقين واربع أيد وسلسلتى ظهر ودبر واحد ورجلين اثنين لا غير وفرج واحد انثى والذنب مفروق باثنين فكانت من بديع صنع الله * وفى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ذبح جمل بغزة فاضاء لحمه كما تضئ الشمس ورمى منه قطعة لكلب فلم يأكلها * وفى سنة خمس وعشرين وثمانمائة ولدت بمصر فاطمة بنت القاضى جلال الدين البلقينى ولدا خنثى له ذكر وفرج وله يدان زائدتان فى كتفه وفى رأسه قرنان كقرنى الجدى ومات بعد ساعة (ومن العجب) ما نقله الحافظ ابو عبد الله محمد بن الهيثم فى تاريخه عن الربيع بن خالد العجلى قال كان ببغداد قائد من قواد امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله العباسى وكان له زوجة لا تلد الا اناثا

هذا جيش للخزر ومعهم أموال للمسلمين وحرم الجراح وأولادهم بكان كذا فسار الحرشى اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤا ولم يفلت من الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا اموالهم وأخذ أولاد الجراح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع الى باجروان وبلغ خبر مافعله الحرشى بعساكر الخزر بابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم ونسبهم الى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا وأشاروا عليه بجمع اصحابه والعود الى قتال الحرشى فجمع أصحابه من نواحى اذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة وسار الحرشى اليه فالتقيا بارض برزند واقتتل الناس اشد قتال وأعظمه فانحاز المسلمون يسيرا فحرضهم الحرشى فامرهم بالصبر فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث من مع الخزر من الاسارى ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا ولم يبق أحد الا وبكى رحمة للاسرى واشتدت نكايتهم فى العدو فولوا الادبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر ارس وعادوا عنهم وحووا ما فى عساكرهم من الاموال والغنائم واطلقوا الاسرى والسبايا وحملوا الجميع الى باجروان ثم ان ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشى فنزل على نهر البيلقان وبلغ الخبر الحرشى فسار نحوه فى عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا هناك فصاح الحرشى بالناس فحملوا حملة صادقة ضعضعوا صفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبرا عظيما ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الادبار منهزمين وكان من غرق منهم فى النهر اكثر ممن قتل وجمع الحرشى الغنائم وعاد الى باجروان فقسمها وأرسل الخمس الى هشام بن عبد الملك وعرفه مافتح الله على المسلمين فكتب اليه هشام يشكره وأقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يأمره بالمسير اليه واستعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على ارمينية واذربيجان فوصل الى البلاد وسار الى الترك فى شتاء شديد حتى جاز البلاد فى آثارهم

(ذكر وقعة الجنيد بالشعب)

فى هذه السنة خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم الى طخارستان فى ثمانية عشر ألفا ووجه ابراهيم بن بسام الليثى فى عشرة آلاف الى وجه آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش الترك فخرجت اليهم فلم أطق ان أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث فامر الجنيد الناس بعبور النهر فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمى وابن بسطام الازدى وغيرهما وقالوا ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالبيروذ كوه والبخترى بهراة وعمارة بن حريم غائب بطخارستان وصاحب خراسان لا يعبر النهر فى أقل من خمسين ألفا فاكتب الى عمارة فليأتك وامهل ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم أكن الا فى بنى مرة أو من طلع معى من الشام لعبرت وقال شعرا

أليس احق الناس ان يشهد الوغى * وان يقتل الابطال ضخما على ضخم

وقال

ماعلتى ماعلتى ماعلتى * ان لم اقاتلهم فجزوا لمتى

وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير وبلغ الترك فغوروا الآبار التى فى طريق كش فقال الجنيد أى طريق الى سمرقند أصلح فقالوا طريق المحترقة فقال المجشر القتل بالسيف أصلح من

فحملت فمضت سنة فخلفت ان ولدت أنثى يضرب عنقها فلما كان وقت الولادة القت حجرا وهو يضطرب فشقوه فخرج منه أربعون ولدا ذكرا ليس فيهم أنثى وعاشوا كلهم فسبحان القادر على مايشاء ومثل ذلك ما أورده الشيخ الفاضل أبو المحاسن يوسف تغرى بردى فى تاريخه مما نقله مسندا عن ابن كثير انه فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فى أيام الملك الناصر حسن ذكر أن جارية من عتق الهيدمانى حملت نحوا من تسعين يوما ثم شرعت تسقط حملها فوضعت أربعين ولدا منهم ستة وعشرون ذكورا والباقى اناث (وذكر) القاضى ابن شهبة فى كتاب تاريخ الاسلام فى حوادث سنة سبعين وسبعمائة فى شهر جمادى الاولى ولدت امرأة بدمشق فى جوار بنى هلال فى مدة سبعة ايام وضعت اثنى عشر ولدا ذكورا واناثا بعضهم قد كمل خلقه وبعضهم قد تبين خلقه لاربعة أشهر ونصف واشتهر ذلك فى دمشق وفى نهار الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وألف ظهر بدمشق أن حرمة تسمى عائشة بنت على كانت قد حملت واستمرت نحو تسعين

القتل بالنار طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى فى الجبل فأخذ المجشر بعنان دابته وقال انه كان يقال ان رجلا مترفا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا ان تكونه فقال ليفرخ روعك قال اما ما كان بيننا مثلك فلا فبات فى أصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربع فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان فى جمع عظيم وزحف اليه أهل الصغد وفرغانة والشاش وطائفة من الترك فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاؤهم من كل وجه فجعل الجنيد تميما والازد فى الميمنة وربيعة فى الميسرة مما يلى الجبل وعلى مجففة خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمرو بن جرفاش المنقرى وعلى جماعة بنى تميم عامر بن مالك الحمانى وعلى الازد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو وعلى المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبد الله بن حوذان فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حسان بن عبيد الله بن زهير بين يدى أبيه فامره أبوه بالركوب فركب واحاط العدو بالميمنة فامدهم الجنيد بنصر بن سيار فشد هو ومن معه على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم وقتلوا عبيد الله بن زهير وابن جرفاش والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف فى القلب فاقبل الى الميمنة ووقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب الراية ما لهكا جئت لتكرمنا ولكنك علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حى فان ظفرنا كان لك وان هلكنا لم تبك علينا وتقدم فقتل واخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا وقتل يومئذ من الازد ثمانون رجلا وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيأ فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا وقتل من الازد عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن حوذان والحسن بن شيخ والفضيل صاحب الخيل ويزيد بن الفضل الحدانى وكان قد حج فانفق فى حجته ثمانين ومائة ألف وقال لامه ادعى الله ان يرزقنى الشهادة فدعت له وغشى عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما وقتل النضر بن راشد العبدى وكان قد دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها كيف أنت اذا اتيت فى لبد مضرجا بالدم فشقت جيبها ودعت بالويل فقالت له حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الحور العين فرجع وقاتل حتى استشهد رحمه الله فبينا الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادى الجنيد الارض الارض فترجل وترجل الناس ثم نادى ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد أصيب من الازد مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فقصدهم فلما قربوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم

(ذكر مقتل سورة بن الحر)

فلما اشتد القتال ورأى الجنيد شدة الامر استشار أصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب اختر اما ان تهلك انت أم سورة بن الحر قال هلاك سورة أهون على قال فاكتب اليه فليأتك فى أهل

يوما ثم أسقطت ولدين ذكرين كاملى الخلقة ثم القت جرابا فشق فوجد فيه اثنا عشر ولدا اناثا واخبرنى من شاهد ذلك من الثقات وكانت المرأة ساكنة فى جوارنا بمحلة باب البريد وذكر ابن أبى الدنيا فى تاريخه انه رأى رجلا عند البيت وهو يقول سبحان من جعل من القليل الكثير قال فسألته أى شئ تكثر قال أقمت مدة ولم يولد لى ولد ثم ولد لى شق انسان لا يقدر على القيام فكبر حتى بلغ فزوجناه وقلنا لعله يولد له ولد فلما أدخلناه على المرأة أقام عليها الى الصباح فأقمناه عنها فوجدناه ميتا فحملت منه فلم تزل حاملا الى ان أخذها الطلق فوضعت جرابا فشق واذا فيه أربعون ولدا ذكرا فعاشوا الى ان ركبوا الخيل

(الفصل الثانى فى ذكر ما فى الدنيا من العجائب وما أودع الله فيها من الغرائب)

ذكر فى مرآة الزمان ان بساحل الهند بين مملكة شروان والمهراج نارا لا تخمد ليلا ولا نهارا وتضئ فى الليل منها نار ترى فى البحر الشرقى من مائة فرسخ وتقذف بجمر كالجبال وتطلع من الصخور فى الهواء ثم تنعكس سفلا

سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه فكتب اليه الجنيد يأمره بالقدوم وقال حليس بن غالب الشيباني ان الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتب الى الجنيد اني لا أقدر على الخروج فكتب اليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج والا وجهت اليك شداد بن خالد الباهلي وكان عدوه فاخرج والزم الماء ولا تفارقه فاجمع على المسير وقال اذا سرت على النهر لا أصل في يومين وبيني وبينه في هذا الوجه ليلة فاذا سكت الرجل سرت فجاءت عيون الاتراك فاخبروهم بمقالة سورة ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلي وسار في اثني عشر ألفا فأصبح على رأس جبل فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم واشتد القتال وصبروا فقال غوزك لخاقان اليوم حار فلا تقاتلهم حتى يحمى عليهم السلاح فوافقهم وأشعل النار في الحشيش وحال بينهم وبين الماء فقال سورة لعبادة ماترى يا أبا سليم فقال أرى ان الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدواب وأحرق المتاع وجرد السيف فانهم يخلون لنا الطريق وان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا وانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر فقال لا أقوى على هذا ولا فلان وفلان وعدد رجالا ولكن أجمع الخيل فاصكهم بها سلمت أم عطبت وجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك لهيب فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذه وتفرق الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم غير ألفين ويقال ألف وكان ممن نجا منهم عاصم بن عمير السمرقندي واستشهد حليس بن غالب الشيباني وانحاز المهلب بن زياد العجلي في سبعمائة الى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصرا هناك فأتاهم الاشكند صاحب نسف ومعه غوزك فاعطاهم غوزك الامان فقال قريش بن عبد الله العبدي لا تثقوا بهم ولكن اذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى نأتي سمرقند فعصوه فنزلوا بالامان فساقهم الى خاقان فقال لا أجيز أمان غوزك فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون فأصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة في اللهب فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبيد الله سر وأسرع فقال له المجشر انزل وأخذ بلجام دابته فنزل ونزل الناس معه فلم يستتم نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر له لو اقونا ونحن نسير ألم يهلكونا فلما أصبحوا تناهضوا الجبال الناس فقال الجنيد أيها الناس انها النار فرجعوا ونادى الجنيد أي عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس فسروا بما رأوا من صبرهم وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا فقال موسى بن التعراء تفرحون بما رأيتم من العبيد ان لكم منهم ليوما أروناه ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة الى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر وكان صاحب رأى خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم وعبد الرحمن بن صبح الخرقي وعبيد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لاحد مثل رأيه في ذلك وكان عبد الرحمن اذا نزل الامر العظيم في الحرب لم يكن لاحد مثل رأيه وكان عبيد الله على تعبئة القتال وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب منهم الفضل بن بسام مولى ليث وعبد الله بن أبي عبد الله مولى سليم والبختري بن مجاهد مولى شيبان فلما انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة أحد بني تيم اللات وزبل بن سويد المري الى هشام وكتب اليه ان سورة

فيهوى في قعرها وهي سود وجرم لما نالها من الحرارة وفي جزيرة النار جبل عظيم مطل على البحر له منافس في اعلاه تخرج منها نار عظيمة ترى من مسيرة عشرة فراسخ ترمي بشرر كاعدال القطن فيقع بعضه في البحر وبعضه في البر فما وقع في البحر صار حجرا خفافا يحك به الارجل وما وقع في البر أحرق ما عليه من حجر ورمل وحيوان ولا يحرق الخشب ولا الشجر ولا النبات وحدثني رجل من علماء تلك البلاد انه راى حيوانا على شكل السماني رصاصي اللون يطير من وسط هذه النار ويعود اليها يقال انه السمندل وفي عجائب الاخبار ان حيوانا يخرج من بحر فارس الى البر والنار تخرج من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هناك وفي بحر الزنج جزيرة تسمى المحترقة قال بعض التجار ركبت هذا البحر فدارت بي الاوقات حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وأقمت بها زمانا فلما كان بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب ظاهر

عصانى أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه أصحابه فاتتنى طائفة وطائفة الى نسف وطائفة الى سمرقند وأصيب سورة فى بقية أصحابه فسأل هشام نهار بن توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد وكتب هشام الى الجنيد قد وجهت اليك عشرة آلاف من أهل البصرة وعشرة آلاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك فى الفريضة بخمسة عشر ألفا فلما سمع هشام مصاب سورة قال انا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب الجراح بالباب وابى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا وأرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا وقال له تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الاشعار و يقرؤن القرآن فسره ذلك قال عبيد بن حاتم بن النعمان رأيت فساطيط بين السماء والارض فقلت لمن هذا فقالوا العبد الله بن بسطام واصحابه فقتلوا فى غد فقال رجل مررت فى ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك وأقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور أصحابه فقال قوم نلزم سمرقند وقال قوم نسير منها فنأتى ربنجن ثم كش ثم الى نسف فنتصل منها الى أرض زم ونقطع النهر وننزل آمل فنأخذ عليه بالطريق فاستشار عبد الله بن أبى عبد الله مولى بنى سليم وأخبره بما قالوا فاشترط عليه ان لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال ونزول وقتال فقال نعم قال فانى أطلب اليك خصالا قال وماهى قال تخندق حيثما نزلت ولا يفوتنك حمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وان تطيعنى فى نزولك وارتحالك قال نعم قال اما ما أشاروا عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطئ عنك وأما ما أشاروا من طريق كش ونسف فانك ان سرت بالناس فى غير الطريق فتت فى اعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له فان أخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى ما فعلت فيستسلموا العدوهم وان أخذت الطريق الاعظم هابك العدو والرأى عندى أن تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فانى أرجو بذلك ان ينصرك الله على عدوك وتعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم وفرسا فأخذ برأيه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى أربعمائة فارس وأربعمائة راجل فشتم الناس عبد الله بن أبى عبد الله وقالوا ما أراد الا هلاكنا فخرج الجنيد وحمل العيال معه وسرح الاشهب بن عبيد الحنظلى ومعه عشرة من الطلائع وقال كلما مضت مرحلة تسرح الى رجلا يعلمنى الخبر وسار الجنيد فأسرع السير فقال له عطاء الدبوسى انظر اضعف شيخ فى العسكر فسلحه سلاحا تاما بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه فانا لا نقدر على سرعة المسير والقتال ففعل الجنيد ذلك ولم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا من الطواويس وأقبل اليه خاقان بكرمينية أول يوم من رمضان واقتتلوا فاتاه عبد الله بن أبى عبد الله وهو يضحك فقال الجنيد ليس هذا يوم ضحك قال الحمد لله الذى لم يلقك هؤلاء فى جبال معطشة وعلى ظهر انما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالين وانت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا ثم قال للجنيد ارتحل فان خاقان وذلك تقيم فينطوى عليك اذا شاء فسار وعبد الله على الساقة ثم أمرهم بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا فلما اصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله انى أتوقع ان خاقان يصدم الساقة

فى افقهم وهم يبكون ويتودعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة فيحرق هذه الجزيرة فلما سامت الكوكب رؤسهم ركبوا البحر مع جميع مايملكونه فسرت معهم فغبنا عن الجزيرة مدة فلما عدنا وجدناها قد احترق جميع ماكان فيها من النبات والاشجار وصار رمادا فشرعوا فى تعميرها ولايزالون كذلك على الدوام وفى خريدة العجائب ان بمدينة قابوب بحيرة ظهر بها فى سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضىء فى الليل كما يضىء السراج من أخذ من عظمها عظمة فى يده أضاءت معه كالشمعة فاغنت الناس عن ايقاد السرج فى بيوتها وحكى ان رجلا تلوثت يده من دهنه فمسح يده فى الحائط فبقى أثر الدهن فى الحائط كخمس شمعات تضىء ثم انقطع ذلك النوع من السمك فلم يوجد شئ منه وذكر فى الخريدة ان بأرض التيم غربى بلاد فرغانة جبالا فيها خسوف تخرج منها النار فى الليل فترى على مسيرة خمسة اميال وفى

اليوم فشدوها بالرجال فقواهم الجنيد وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وقتل مسلم بن أحوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم البخارية فاعطاهم عشرة عشرة قال عبد المؤمن بن خالد رأيت عبد الله بن أبي عبد الله في المنام بعد موته فقال حدث الناس عنى برأيي يوم الشعب وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول زبدة من الزبد صنبور من صنبور قل من قل هيفة من الهيف والهيفة الضبع والقل الفرد والصنبور الذى لا أخ له ولا ابن الملصق وقدمت الجنود من الكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن زيد العنبرى فيمن انتدب معه وقيل ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب

انى نشأت وحسادى ذوو عدد * ياذا المعارج لاتنقص لهم عددا
ان تحسدونى على مثل البلاء لكم * يوما فمثل بلائى جر لى الحسدا
يأبى الاله الذى أعلى بقدرته * كعبى عليكم واعطى فوقكم عددا
ارمى العداة بافراس مكلمة * حتى اتخذت على حسادهن يدا
من ذا الذى منكم فى الشعب اذ وردوا * لم يتخذ حومة الاثقال معتمدا
هلا شهدتم دفاعى عن جنيدكم * وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

وقال ابن عرس يمدح نصرا

يانصر أنت فتى نزار كلها * فلك المآثر والفعال الارفع
فرجت عن كل القبائل كربة * بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر * والبحر دام والخوافق تلمع
مازلت ترميهم بنفس حرة * حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعدها عتقاؤكم * ولك المكارم والمعالى أجمع

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومى وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك وفيها استعمل أهل الاندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن عبد الملك الاشجعى فبقى شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى وكان عمال الامصار هذه السنة من ذكرناهم فى السنة قبلها وفيها مات رجاء بن حيوة بقسين (حيوة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت) وفيها توفى مكحول أبو عبد الله الشامى الفقيه وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمى وملت أبوه وأمه حامل به فكل ما يروونه عن أبيه فهو منقطع

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة)

(ذكر قتل عبد الوهاب)

فى هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع عبد الله البطال أرض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول مارأيت فرسا أجبن منك وسفك الله دمى ان

لم

النهار يخرج منها الدخان (حكى) ابن السيرافى قال كنت ببعض جزائر الزنج فرأيت وردا كثيرا أحمر وابيض وأزرق وأخضر وألوانا شتى فاخذت ملاءة وجعلت فيها شيأ كثيرا من ذلك الورد الازرق فلما أردت حمله رأيت نارا فى الملاءة فاحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحرق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا لم يمكن اخراج هذا الورد من هذه الجزيرة بوجه من الوجوه وفى جزيرة الطيور شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة وثمرها أحلى من الشهد وطعم كل ثمرة لايشبه الاخرى وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من غدوة الى الزوال وتحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب الشمس ذكر ان أصحاب ذى القرنين لما وصلوا الى هذه الجزيرة ورأوا تلك الشجرة جمعوا من ثمرها شيأ كثيرا ليحملوه الى ذى القرنين فضربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة ولا يرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا ما أخذتم من هذه الشجرة فردوا ما أخذوا منها وسافروا عنها وفى بحر عمان جزيرة تسمى القنفخ فيها صنم من رخام

لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ثم تقدم فى نحر العدو فمر برجل يقول واعطشاه فقال تقدم الرى امامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه

(ذكر غزو مسلمة وعوده)

فيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم واسر وسبى وأحرق ودان له من وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الامم جميعها الخزر وغيرهم عليه فى جمع لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد جاز مسلمة بلنجر فلما بلغه خبرهم أمر أصحابه فأوقدوا النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفاء وأخر الشجعان وطووا المراحل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل الى الباب والابواب فى آخر رمق

(ذكر قتل عبد الرحمن أمير الاندلس وولاية عبد الملك بن قطن)

فى هذه السنة وهى سنة ثلاث عشرة ومائة غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى أمير الاندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمى وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية والاندلس سنة عشر ومائة فلما قدم افريقية رأى المستنير بن الحرث الحريشى غازيا بصقلية وأقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا ففرق من معه وسلم المستنير فى مركبه فحبسه عبيدة عقوبة له وجلده وشهره بالقيروان ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة وأوغل فى أرضهم وغنم غنائم كثيرة وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزمرذ فكسرها وقسمها فى الناس فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديدا فكتب اليه يتهدده فأجابه عبد الرحمن وكان رجلا صالحا اما بعد فان السموات والارض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منهما مخرجا ثم خرج غازيا بلاد الفرنج هذه السنة وقيل سنة أربع عشرة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء ثم ان عبيدة سار من افريقية الى الشام ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير ذلك شئ كثير واستعفى هشاما فأجابه الى ذلك وعزله وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن ثم ان هشاما استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار عبيد الله الى افريقية سنة ست عشرة ومائة فأخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ثم ان عبيد الله جهز جيشا مع حبيب بن أبى عبيدة وسيرهم الى أرض السودان فظفر بهم ظفرا لم يظفر أحد مثله وأصاب ما شاء ثم غزا البحر ثم انصرف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات عدى بن ثابت الانصارى ومعاوية بن قرة بن اياس المزنى والد اياس قاضى البصرة الذى يضرب بذكائه المثل وفيها توفى حرام بن سعيد بن محيصة أبو سعيد وعمره سبعون سنة (حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ومحيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة) وفيها توفى طلحة بن مصرف الايامى وعبد الله بن عبيد الله ابن عمير الليثى وعبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ويكنى أبا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة ووهب بن منبه الصنعانى وكان أصغر من أخيه همام وكانوا خمسة اخوة همام ووهب وغيلان

اخضر دموعه تجرى على ممر الليالى والايام واذا دخل الريح فى جوفه صفر صفيرا عجيبا ذكر المسافرون انه يبكى على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزا عباد هذا الصنم فافناهم وأبادهم عن آخرهم واجتهد فى كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه آلة وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب على الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا وفى بحيرة خوارزم يظهر شخص فى بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطوف على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات أو أربع كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص فى الماء فى الحال وظهوره يدل على موت ملك جليل وذكر فى الخريدة ان الاسكندر لما فرغ من بناء السد استلقى على ظهره ليستريح ثم غفا غفوة فخرج حيوان من البحر فى غاية من العظم حتى سد الافق من عظمه وارتفع كالغمامة السوداء العظيمة حتى سد الضوء عن الارض فخافت الجيوش واشتد الصياح فانتبه الاسكندر فرآه قد أقبل نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رميه بسهم ثم قال أيها الملك أناسا كن

وعقيل ومعقل وقيل مات سنة عشر ومائة وفيها توفى الحر بن يوسف أمير الموصل ودفن بمقابر قريش بالموصل وكانت بازاء داره المعروفة بالمنقوشة فى ذى الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العبسى وأمره بالجد فى اتمام حفر النهر فى البلد فشرع فيه واهتم بعمله وفيها غزا معاوية ابن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع وفى هذه السنة سار جماعة من دعاة بنى العباس الى خراسان فأخذ الجنيد رجلا منهم فقتله وقال من أصبت منهم فدمه هدر وحج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى وكان العمال من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة)

(ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينية واذربيجان)

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان وهو ابن عمه على الجزيرة وأذربيجان وارمينية وكان سبب ذلك انه كان فى عسكر مسلمة بارمينية حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال ضقت ذرعا بما أذكره ولم أر من يحمله غيرى قال وما هو قال مروان قد كان من دخول الخزر الى بلاد الاسلام وقتل الجراح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ثم رأى أمير المؤمنين ان يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم الا أدناها ثم انه لما رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك فكتب الى الخزر يؤذنهم بالحرب وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر فاستعد القوم وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية وكان قصاراه السلامة وقد أردت أن تأذن لى فى غزوة أذهب بها عنا العار وانتقم من العدو قال قد أذنت لك قال وتمدنى بمائة وعشرين ألف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم هذا الامر عن كل واحد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية فودعه وسار الى ارمينية واليا عليها وسير هشام الجنود من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوعة مائة وعشرون ألفا فاظهر انه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وارسل الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فأجابه الى ذلك وأرسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه وما يريد ثم أغلظ لهم القول وآذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسيره على طريق فيه بعد وسار هو فى أقرب الطرق فما وصل الرسول الى صاحبه الا ومروان قد وافاهم فاعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعد فاستشار ملك الخزر أصحابه فقالوا ان هذا قد اغترك ودخل بلادك فان أقمت الى ان تجمع لم يجتمع عندك الى مدة فيبلغ منك ما يريد وان أنت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك والرأى ان تتأخر الى أقصى بلادك وتدعه وما يريد فقبل رأيهم وسار حيث أمروه ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها وغنم وسبى وانتهى الى آخرها وأقام فيها عدة أيام حتى أذلهم وانتقم منهم ودخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على ألف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور ومائة ألف مدى تحمل الى الباب وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مدى ثم دخل أرض زريكران فصالحه ملكها ثم أتى الى أرض حمزين فأبى حمزين أن يصالحه فحصرهم فافتتح حصنهم ثم أتى

سغدان

هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدودا سبع مرات وفى تقدير الله تعالى ان ملكا عمره عمرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسد هذا الثغر سدا مؤبدا فاحسن الله معونتك وأجزل مثوبتك ورد غربتك فانت ذلك الهمام فعليك من الله السلام ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب وفى اطراف بلاد الزنج حيوان يسمى بالزبرق اصغر من الفهد ولونه أحمر مزغب وعيناه براقتان وثبته من الارض خمسون ذراعا وأكثر ان رأى فيلا أو آدميا او وحشيا فانه يبول لوقته ويحمل من التراب الذى اصابه بوله على رأس ذنبه ويرمى الحيوان أو الآدمى فيحرقه بوله لساعته كانه سقط فى نار عظيمة وان هرب منه آدمى وصعد شجرة عالية فيرش بوله عليها وان زاد علوها عن وصول بوله يضع رأسه فى الارض من شدة حنقه ويصيح صيحة عظيمة مزعجة فيخرج من فمه قطعة دم فيموت وذكر أبو حامد الاندلسى عن سلام الترجمان قال لما وجهنى الخليفة بالرسالة الى ملك الخزر أقمت عندهم مدة فرأيتهم يوما وقد اصطادوا سمكة

سغدان فافتتحها اصلحا و وظف على طبرشانشاه عشرة آلاف مدبر كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح أهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر فاذعن أهلها بالطاعة وسار الى الدودانية فاوقع بهم ثم عاد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فأصاب ربض أقرن وان عبد الله البطال التقى هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال وأسر قسطنطين وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم في ربيع الاول وكانت امرة ابراهيم على المدينة ثماني سنين وعزل أيضا ابراهيم عن مكة والطائف واستعمل عليهما محمد بن هشام المخزومي وقيل بل ولي محمد اسنة ثلاث عشرة فلما عزل ابراهيم أقر محمد عليها وفيها وقع الطاعون بواسط وفيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعدما هزم خاقان واحكم ما هنالك وبنى الباب وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث وقيل محمد بن هشام وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها غير ان المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد بن هشام وعامل ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وفيها مات عطاء بن أبي رباح وقيل سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل مائة سنة وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر وقيل سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقيل ثمانيا وخمسين سنة والحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين وفيها توفي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي قاضي مرو وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب (عتيبة بضم العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء مثناة من تحتها وآخره باء موحدة وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم وفيها وقع الطاعون بالشام وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد الى الكور بحمل الطعام الى مرو فاعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم أتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وان الحبة من الحبوب تباع عددا بدرهم قال وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان الامير بخراسان الجنيد وقيل بل كان قد مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم المري وقيل بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الاندلس أرض البشكنس وعاد سالما

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة)

في هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك أرض الروم الصائفة وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان أشده بواسط

عظيمة فانفتحت أذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء بشعر أسود حسنة الصورة طويلة القامة كأنها البدر المنير وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح فمازالت كذلك حتى ماتت وذكر المسعودي انه رأى بأرض الزنج بقرا تبرك كما يبرك الجمال ويحملونها وتثور كما تثور الجمال وأهل تلك البلاد يركبونها وليس في بلادهم خيل ولا بغال ولا حمير ولا جمال وملكهم يركب في ثلثمائة ألف راكب كلهم على البقر ومن العجائب ان في جبل من جبال طبرستان ينبت حشيش من قطعه ضاحكا غلب عليه الضحك يومه ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء يومه وفي أرض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قائما أو قاعدا أو مضطجعا فاذا أخذت الحجر وسحقته ناعما وألقيته في الماء تراه اذا رسب في الماء كهيئته ما كان أولا على الصورة التي كانت في الحجر وذكر الهروي في كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات ان بين قلعة جعبر والرقة واديا فيه حجارة على شكل الخوخ واللوز وغيرهما من الفواكه ولم ار مثله

(ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان)

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان واستعمل عليها عاصم ابن عبد الله بن يزيد الهلالي وسبب ذلك ان الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولى عاصما خراسان وكان الجنيد قد سقى بطنه فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فأزهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فأخذ عمارة بن حريم وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد وعمارة هذا جد أبي الهيذام صاحب العصبية بالشام وسيأتي ذكرها ان شاء الله وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدوحين غير محمود في حروبه

(ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان)

وفي هذه السنة خلع الحرث بن سريج واقبل الى الفارياب فأرسل اليه عاصم بن عبد الله رسلا فيهم مقاتل بن حيان النبطي وخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما لا نلقى الحرث الا بامان فأبى القوم عليهما فأخذهم الحرث وحبسهم ووكل بهم رجلا فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فأمرهم فخطبوا وذموا الحرث وذكروا خبث سيرته وغدره وكان الحرث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا فسار من الفارياب فأتى بلخ وعليها نصر بن سيار التميمي فلقي الحرث وهو في عشرة آلاف والحرث في أربعة آلاف فقاتله فانهزم أهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وأمر الحرث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فتغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار أصحابه في أي بلد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فأقم فان أتوك قاتلتهم وان أقاموا قطعت المادة عنهم فقال لا أرى ذلك وسار الى مرو فقال لاهل الرأي من مروان أتى عاصم نيسابور فرق جماعتنا وان أتانا نكب وبلغ عاصما ان أهل مرو يكاتبون الحرث فقال يا أهل مرو قد كاتبتم الحرث بأنه لا يقصد المدينة الا تركتموها واني لاحق بنيسابور وأكاتب أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف من أهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم ان أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم وأقبل الحرث الى مرو يقال في ستين ألفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر وبشر بن أنيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في أشباههم وخرج عاصم في أهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر وأقبل أصحاب الحرث فأصلحوا القناطر فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي الى عاصم في ألفين فأتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني الى عاصم فأتى بنو تميم والتقى الحرث وعاصم وعلى ميمنة الحرث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب الحرث فغرق منهم بشر كثير في أنهار مرو وفي النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق خازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحرث وقتل أصحاب الحرث قتلا ذريعا وقطع الحرث وادي مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم واجتمع

الى

الا موضع بين الاسكندرية وطرابلس الغرب يقال له لك فان هناك واديا كل شيء وقع فيه تحجر وصار حجرا وأخذت من ذلك الوادي حية قد صارت حجرا بقدرة الله تعالى وهي عندي الى الآن وذكر القزويني ان قرية من قرى قزوين يقال لها اسلاسيم فيها صور الحيوانات وصور الآدميين وقد مسخوا حجارة وفيها الراعي متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة وامرأة تحمل ولدها وقد تحجر اوذكر الهروي في كتابه ان في بلاد الصعيد وجبالها مغاير ملوأة من الموتى والطيور والسنانير والكلاب جميعهم باكفانهم الى اليوم والكفن كانه قماط المولود عليه أدوية لا تبلى وقال رأيت جارية أخذ كفنها وفي يديها ورجليها أثر الحناء والموميا تؤخذ منهم ولا يعرف من أي أمة هم وبها حجارة كانها الدنانير المضروبة وعليها شبه السكة وحجارة كانها العدس يزعمون انها أموال فرعون وقومه وفي جبل ميعاد غار عظيم في اعلاه صفة حيتين من حجر منقوش حولهما كتابة من أصابه سم حية اوغيرها يمضي لتلك المغارة وتحت الحيتين عين ماء ينبع

الى الحرث زهاء ثلاثة آلاف

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل هشام عبيد الله بن الحبحاب الموصلي عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها وفيها سير ابن الحبحاب جيشا الى صقلية فلقيهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن بن زياد فبقي أسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة وفيها سير ابن الحبحاب أيضا جيشا الى السوس وارض السودان فغنموا وظفروا وعادوا وفيها استعمل عبد الله بن الحبحاب عقبة بن الحجاج القيسي على الاندلس فسار اليها ووليها في شوال من هذه السنة وعزل عبد الملك بن قطن وكان له كل سنة غزاة وهو الذي افتتح جليقية والبتة وغيرها وقيل بل ولي عبد الله بن الحبحاب افريقية سنة سبع عشرة وسترد اخباره هناك وهذا أصح وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولي عهد وكان العمال على الامصار من تقدم ذكرهم الا خراسان وكان عاملها عاصم بن عبد الله

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة)

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في ارض الروم وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين وافتتح احدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الآخر على تومانشاه فنزل اهلها على الصلح

(ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد)

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسري فاستخلف خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد أمير المؤمنين وتباطئ غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسري وكتب اليه ابعث أخاك يصلح ما أفسد فان كانت سيئة كانت به فسير خالد اليها أخاه أسدا فلما بلغ عاصما اقبال أسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على أن ينزل الحرث أي كور خراسان شاء وان يكتبا جميعا الى هشام يسألانه بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان أبى اجتمعا عليه فختم الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى ابن حضين بن المنذر أن يختم وقال هذا خلع أمير المؤمنين فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية بأعلى مرو وأتاه الحرث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحرث وأسر من اصحابه أسرى كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازني رأس أهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكان فرس الحرث قد رمي بسهم فنزعه الحرث وألح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة وحمل عليه رجل من أهل الشام فلما قرب منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامي فقال له اسألك بحرمة الاسلام في دمي فقال انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحرث فقال رجل من عبد القيس في ذلك

تولت قريش لذة العيش واتقت * بنا كل فج من خراسان أغبرا
فليت قريشا اصبحوا ذات ليلة * يعومون في لج من البحر أخضرا

يأخذ من ذلك الماء ويرش به تيتك الحيتين والكتابة فيسيل الماء على الجدران فيلحسه المسموم فيبرأ لوقته وان عجز المسموم عن التوجه اليها وكل شخصا غيره فحال لحسه الوكيل الماء يبرأ الملسوع لوقته (ومن العجائب) بيتان ببلاد الاندلس بمدينة يقال لها مدينة الملوك فلما فتحت الاندلس في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان وجدوا هذين البيتين ففتحوا احدهما فاذا فيه أربعة وعشرون تاجا على كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه ومبلغ سنه وما ملك من السنين ووجدوا فيه مائدة سليمان عليه السلام وهي من الذهب وقيل من الياقوت وعليها أطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد ووجدوا على باب البيت الآخر أربعة وعشرين قفلا كان كلما ملك واحد منهم تلك الديار زاد قفلا ولا يعلمون ما في البيت فلما ملك ازريق وهو آخر ملوكها قال لابد من فتحه فقال له بعض الرهبان ما وضعت هذه الاقفال الا لحكمة فخالفهم وفتحه فرأى رجالا من العرب قد صوروا على خيولهم بعمائمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث الا ان

وعظم أهل الشام يحيى بن حضين لما صنع فى نقض الكتاب وكتبوا كتابا بما كان وبهزيمة
الحرث مع محمد بن مسلم العنبرى فلقى اسد بن عبد الله بالرى وقيل ببيهق فكتب الى اخيه خالد
ينتحل انه هزم الحرث ويخبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة من الحلل
وكانت ولاية عاصم أقل من سنة فحبسه أسد وحاسبه وطلب منه مائة ألف درهم وقال انك لم تغز
واطلق عمارة بن حريم وعمال الجنيد فلما قدم أسد لم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور والحرث
بمرو الروذ وخالد بن عبد الله الهجرى بآمل موافق للحرث فخاف أسد ان قصد الحرث بمرو
الروذ أن يأتى الهجرى من قبل آمل وان قصد الهجرى قصد الحرث مرو من قبل مرو الروذ
فاجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم فى أهل الكوفة والشام الى الحرث بمرو الروذ وسار أسد
بالناس الى آمل فلقيه خيل آمل عليهم زياد القرشى مولى حيان النبطى وغيره فهزموا حتى
رجعوا الى المدينة فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجرى من أصحاب الحرث
فطلبوا الامان فارسل اليهم أسد ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان
لا تأخذ أهل المدن بجنايتنا فاجابهم الى ذلك فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى وسار
يريد بلخ فاخبر ان أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا
وسار منها الى ترمذ فوجد الحرث محاصرا لها وبها سنان الاعرابى فنزل اسد دون النهر ولم يطق
العبور اليهم ولا ان يمدهم وخرج اهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحرث قتالا شديدا واستطرد
الحرث لهم وكان قد وضع كمينا فتبعوه ونصر بن سيار مع اسد جالس ينظر فاظهر الكراهية
وعرف ان الحرث قد كادهم وظن اسد ان ذلك شفقة على الحرث حين ولى واراد معاتبة نصر
واذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ثم ارتحل اسد الى بلخ وخرج اهل ترمذ الى الحرث
فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر منهم عكرمة وأبو فاطمة ثم سار أسد الى سمرقند فى طريق
زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيبانى وهو فى حصن من حصونها وهو من أصحاب الحرث
فقال له أسد انما أنكرتم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبى واستحلال الفروج ولا غلبة
المشركين على مثل سمرقند وانا أريد سمرقند ولك عهد الله وذمته أن لا ينالك منى شر ولك
المواساة والكرامة والامان ولمن معك وان أبيت ما دعوتك اليه فعلىّ عهد الله ان انت رميت
بسهم لا أؤمنك بعد وان جعلت لك ألف امان لا أفى لك به فخرج اليه على الامان وسار معه الى
سمرقند ثم ارتفع الى ورغسر وماء سمرقند منها فسكر الوادى وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ
وقيل ان أمر أسد واصحاب الحرث كان سنة ثمان عشرة

(ذكر حال دعاة بنى العباس)

قيل وفى هذه السنة اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة بنى العباس بخراسان فقتل بعضهم
ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى
ابن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن زريق فأتى بهم فقال يافسقة الم يقل الله
تعالى عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه فقال له سليمان نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

صدت والله العقارب بيدك انا ناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا لانا كنا أشد

الناس

العقرب قد وصلت بجزيرة
الاندلس فى السنة التى فتح
فيها الباب * وفى جبل الطائر
حوض ماء ان وضع يده فيه
جنب او حائض وقف ماؤه
وبطل جريانه فلا يجرى
حتى يراق ماؤه من الماء
ويغسل ويطهر فاذا طهروه
عاد الماء كعادته * وبارض
طبرستان جبل فيه غار عظيم
وفيه نقرة فيها ماء لا يكفى الا
واحدا من غير زيادة وليس
للنقرة ماء ينصب اليها ان
دخله واحد كفاه واثنان
كفاهما ومائة كفاهم
وألوف كفاهم وهذا دائما
* وفى جبل مودخان يجرى
من أعلاه ماء غزير كثير
عظيم القوة فى نزوله فاذا
وقف بازائه انسان وزعق
عليه قف فانه ينقطع ساعته
فان زعق عليه وقال له اجر
فانه يجرى ساعته * وفى
تحفة الغرائب أن بقرب
جرجان عينا ينبع منها ماء
كثير وينقطع فى بعض
الاوقات شهرا كاملا
فيخرج أهل تلك الارض
رجالها ونساؤها فى أحسن
زينة واجمل هيئة بالدفوف
وانواع الملاهى ويرقصون
ويلعبون ويضحكون فلا
يرجعون الا وقد بدت العين
بالماء الكثير مقدار
ما يريدون (وذكر ايضا) ان
بقرب حاج عقبة على رأسها

الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثأرهم فبعثهم الى الحبس ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم ماترى قال ارى ان تمن بهم على عشائرهم قال افعل فاطلق من كان فيهم من أهل اليمن لانه منهم ومن كان من ربيعة أطلقه ايضا لحلفهم مع اليمن واراد قتل من كان من مضر فدعا موسى بن كعب والجمه بلجام حمار وجذب اللجام فحطمت اسنانه ودق وجهه وانفه ودعا لاهز بن قريظ فقال له ماهذا بحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانين والربعيين فضربه ثلثمائة سوط فشهد له الحسن بن زيد الازدي بالبراءة ولاصحابه فتركهم

(ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية والاندلس)

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس عبيد الله بن الحبحاب وامره بالمسير اليهما وكان واليا على مصر فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن ابى عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وارض السودان فلم يقاتله احد الاظهر عليه واصاب من الغنائم والسبى امرا عظيما فملئ اهل المغرب منه رعبا واصاب فى السبى جاريتين من البربر ليس لكل واحدة منهما غير ثدى واحد ورجع سالما وسير جيشا فى البحر سنة سبع عشرة الى جزيرة السردانية ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بارضها وجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد الاهزمه عبد الرحمن فظفر ظفرا لم ير مثله حتى نزل على مدينة سرقوسة وهى من أعظم مدن صقلية فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى ابيه وعزم حبيب على المقام بصقلية الى ان يملكها جميعا فاتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه الى افريقية وكان سبب ذلك انه استعمل على طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المرادى فاساء السيرة وتعدى واراد أن يخمس مسلمى البربر وزعم انهم فئ للمسلمين وذلك شئ لم يرتكبه أحد قبله فلما سمع البربر بمسير حبيب بن ابى عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه بأسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء وتقدم من بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغورى وكان خارجيا صفريا وسقاء وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب بامير المؤمنين وكثر جمعه من البربر وقوى امره بنواحى طنجة وظهر فى ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقاء لان أمره كان قد عظم فعاد الى افريقية وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب فى جيش الى ميسرة فلما وصل حبيب بن أبى عبيدة سيره فى أثره والتقى خالد وميسرة بنواحى طنجة واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وعاد ميسرة الى طنجة فانكرت البربر سيرته وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد ابن حميد الزناتى ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب ان ينهزم من البربر فصبر وامعه فقتلوا جميعهم وقتل فى هذه الوقعة حماة العرب وفرسانها فسميت غزوة الاشراف وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ أهل الاندلس الخبر فثاروا

عين ماء اذا كانت السماء صاحية لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة تراها مملوأة طافحة * وبالقرب من نهاوند عين ماء فى سفح جبل وتحته وطية فكل من احتاج الى الماء ليسقى ارضه مضى الى العين ودخل شعبا هنالك وهو يقول بصوت عال أنا محتاج الى الماء ثم يغمس رجله فى ماء العين ويمشى نحو ارضه والماء يمشى معه حتى يسقى زرعه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفت أرضى وربحت أجرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا دأب اهل تلك الارض كذا فى تحفة الغرائب * وفى شرقى الموصل جبل عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد فى ليلة من السنة يصعد اليه جميع الخنافس التى فى الدنيا وتبيت فيه الوف من الناس يمشون عليها طول الليل بدوابهم فاذا طلعت الشمس لم يوجد للخنافس اثر (وحكى) ابن الجوزى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال بين الهند والصين فى أرض يقال لها كتاركطة من نحاس على عمود من نحاس قال اذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى بئر تحتها

بامبرهم عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلطت الامور على ابن الحبحاب وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فقال لاغضبن للعرب غضبة وأسير جيشا يكون أوّلهم عندهم وآخرهم عندي ثم كتب الى ابن الحبحاب يامره بالحضور فسار اليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين ومائة واستعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيري وسير معه جيشا كثيفا وكتب الى سائر البلاد التي على طريقه بالمسير معه فوصل افريقية وعلى مقدمته بلج بن بشر فوصل الى القيروان ولقي اهلها بالجفاء والتكبر عليهم واراد ان ينزل العسكر الذي معه في منازلهم فكتب اهلها الى حبيب بن ابي عبيدة وهو بتلمسان مواقف البربر يشكون اليه بلجا وكلثوما فكتب حبيب الى كلثوم يقول له ان بلجا فعل كيت وكيت فارحل عن البلد والا رددنا اعنة الخيل اليك فاعتذر كلثوم وسار الى حبيب وعلى مقدمته بلج بن بشر فاستخف بحبيب وسبه وجرى بينهم منازعة ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر وتقدم اليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجالة للرجالة والخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه وتقدم كلثوم بالخيل فقاتله رجالة البربر فهزموه فعاد كلثوم منهزما ووهن الناس ذلك ونشب القتال وانكشفت خيالة البربر وثبتت رجالتهم واشتد القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض وحبيب بن أبي عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرقوا فمضى أهل الشام الى الاندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة وعاد بعضهم الى القيروان فلما ضعفت العرب بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له عكاشة بن أيوب الفزاري بمدينة قابس وهو على رأى الخوارج الصفرية فسار اليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القيروان فخرج اليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من اصحابه ولحق عكاشة ببلاد الرمل فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث اميرا على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي فوصلها في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة الخارجي في جمع عظيم من البربر وكان حين انهزم حشد لهم ليأخذ بثاره وأعانه عبد الواحد بن يزيد الهواري ثم المدغمي وكان صفريا في عدد كثير وافترقا ليقصدا القيروان من جهتين فلما قرب عكاشة خرج اليه حنظلة والقيه منفردا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عكاشة وقتل من البربر ما لا يحصى وعاد حنظلة الى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد وسير اليه جيشا كثيفا عدتهم اربعون الفا فساروا اليه فلما قاربوه لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فاطعموها حنطة ثم لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعادوا الى القيروان وهلكت دوابهم بسبب الحنطة فلما اوهلوا نظروا واذ قد هلك منهم عشرون الف فرس وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالاصنام وقد اجتمع معه ثلاثمائة ألف مقاتل فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح والمال فكثر جمعه فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج اليهم حنظلة من القيروان واصطفوا للقتال وقام العلماء في أهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبي وبالابناء من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسر الناس أجفان سيوفهم وخرج اليهم نساؤهم يحرضنهم فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد اللزام وكثر الزحام وصبر

فشربت ثم تعود الى مكانها وتفتح منقارها فيفيض منه الماء ما يكفي لسكان تلك الارض وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء في السنة القابلة وذلك في كل عام على الدوام (وفي التبصرة) ان على الباب الشرقي بمدينة رومية الكبرى سودانية من نحاس على قضيب من نحاس فاذا كان أوان الزيتون صفرت تلك السودانية فلا تبقى سودانية الاجاءت بثلاث زيتونات وزيتونتان في رجليها فالقتها على تلك السودانية فيجمعه أهل رومية فيعصرون منه ما يكفيهم اسرجتهم وادامهم الى العام القابل وليس عندهم ولا بقربهم زيتون (وذكر الاندلسي) ان بقرب غرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يقصدها الناس في يوم معلوم في السنة فاذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم تظهر على تلك الشجرة زهرة الزيتون في ذلك اليوم ثم ينعقد زيتونا في الحال والوقت ويكبر ويسود في يومه ذلك ويأخذه الناس ويأخذون من ماء تلك العين للتداوي من جميع الامراض (وذكر أيضا)

النهر يقاتل ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل فى البربر وتبعوهم الى جلولاء يقتلون ولم يعلموا ان عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه الى حنظلة فخر الناس لله سجدا فقيل لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة فان حنظلة امر باحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة ألف وثمانين الفا ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر وحمل الى حنظلة فقتله وكتب حنظلة الى هشام بن عبد الملك بالفتح وكان الليث بن سعد يقول ماغزوة الى الآن أشد مدغزوة بدر من غزوة العرب بالاصنام

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى أرض الروم وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وعلى ارمينية وأذربيجان مروان ابن محمد * وفيها توفيت فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب وسكينة بنت الحسين وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الاعرج بالاسكندرية وفيها توفى ابن أبى مليكة واسمه عبد الله بن عبيد الله ابن مليكة وأبو رجاء العطاردى وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وفيها توفى ميمون بن مهران الفقيه وقيل سنة ثمان عشرة وفيها توفى نافع مولى ابن عمر وقيل سنة عشرين وفيها توفى أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وقيل سنة عشرين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبى وقاص وسعيد بن يسار وقتادة بن دعامة البصرى وكان ضريرا ومولده سنة ستين

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة)

فى هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم

(ذكر دعاة بنى العباس)

فى هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعة بنى العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن على فسارع اليه الناس وأطاعوه ثم غير ما دعاهم اليه وتكذب وأظهر دين الخرمية ورخص لبعضهم فى نساء بعض وقال لهم انه لا صوم ولا صلاة ولا حج وان تأويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان يتأول من القرآن قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وكان خداش نصرانيا بالكوفة فأسلم ولحق بخراسان وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الاعجمى وغيرهما واخبرهم ان محمد بن على أمر بذلك فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به فأغلظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينه وقال الحمد لله الذى انتقم لابى بكر وعمر منك وأمر يحيى بن نعيم الشيبانى فقتله وصلبه بآمل وأتى أسد بحزور مولى المهاجر بن دارة الضبى فضرب عنقه بشاطئ النهر

(ذكر ما كان من الحرث وأصحابه)

وفى هذه السنة نزل أسد بلخ وسرح جديعا الكرمانى الى القلعة التى فيها أهل الحرث وأصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزى التغلبيون أصهار الحرث فحصرهم

أبو حامد الاندلسى ان فى بحر الغرب جزيرة فيها كنيسة منقورة من الصخر فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويرجع ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على اهل تلك الكنيسة ضيافة الزوار من المسلمين فاذا قدم الزائر للمسجد أدخل الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار لا يخطئ ابدا فيخرج اهل الكنيسة بالضيافة اليهم على عددهم لا يزيدون ولا ينقصون ومن عجائب الدنيا قنطرة على نهر سنجة وهو نهر بديار مضر بين حصن منصور وكيسوم وهى عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائة خطوة مبنى من حجر صلد مهندم طول كل حجر عشرة اذرع وهناك لوح عليه طلسم اذا انعاب من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح الى ذلك العيب فينعزل الماء عنه وينصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء كما كان الى مكانه وعلى نهر مكران قنطرة عظيمة وهى عقد واحد من صعد عليها

الكرمانى حتى فتحها فقتل بنى برزى وسبى عامة أهلها من العرب والموالى والدرارى وباعهم فمن يزيد فى سوق بلخ ونقم على الحرث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم جرير ابن ميمون القاضى فقال لهم الحرث ان كنتم لا بد مفارقى فاطلبوا الامان وانا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان فقالوا ارتحل أنت وخلنا وأرسلوا يطلبون الامان فأخبر أسد ان القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح اليهم أسد جديعا الكرمانى فى ستة آلاف فحصرهم فى القلعة وقد عطش أهلها وجاعوا فسألوا ان ينزلوا على الحكم وترك لهم نساءهم واولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم أسد فارسل الى الكرمانى يأمره ان يحمل اليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرمانى ان يجعل الذين بقوا عنده اثلاثا فثلث يقتلهم وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرمانى وأخرج اثقالهم فباعها واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان ثم أرض جبويه ففتح وسبى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمد بن هشام بن اسمعيل وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من ارمينية ودخل ارض ورنيس من ثلاثة ابواب فهرب منه ورنيس الى الخزر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل ورنيس قتله بعض من اجتاز به وارسل راسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وفى هذه السنة مات على بن عبد الله بن عباس وكان موته بالحميمة من أرض الشام وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة وقيل انه ولد فى الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب فسماه أبوه عليا وقال سميته باسم أحب الناس الى وكناه ابا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه واجلسه معه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع فى عسكرى هذا الاسم والكنية لاحد وسأله هل ولد لك ولد قال نعم وقد سميته محمدا قال فأنت أبو محمد وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل وكان أمير المدينة وقيل كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك وكان على العراق والمشرق كله خالد القسرى وعامله على خراسان اخوه أسد وعامله على البصرة بلال بن ابى بردة وكان على أرمينية مروان بن محمد بن مروان وفى هذه السنة مات عبادة بن نسى قاضى الاردن وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ومات بالطائف ابو صخرة جامع بن شداد وأبو عشابة المعافرى وعبد الرحمن بن سليط

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة)

(ذكر قتل خاقان)

لما دخل أسد الختل كتب ابن السايجى الى خاقان وهو بنواكث يعلمه دخول اسد الختل وتفرق جنوده فيها وانه بحال مضيعة فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وسار فلما أحس ابن السايجى بمجيء خاقان بعث الى اسد اخرج عن الختل فان خاقان قد أظلك فشتم الرسول ولم يصدقه فبعث ابن السايجى انى لم اكذبك وانا الذى اعلمته دخولك وتفرق عسكرك وانها فرصة له وسألته المدد فان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتنى العرب أبدا ما بقيت واستطال على خاقان واشتدت

يتقيأ جميع ما فى بطنه ولو كانوا الوفا وان جلسوا على القنطرة زمانا هلكوا من القىء وفى الخريدة ان بارض الصين قنطرة من جبل الى جبل آخر وهو طويل آخذ الى بلاد تبت من جاز على تلك القنطرة يلهث ويتلهب قلبه ويثقل لسانه ويموت فى الغالب من المارين جماعة مستكثرة وأهل تلك البلاد يسمونه جبل السم وذكر فى المسالك ان بين السوس وجنديسابور قنطرة بناها سابور طولها اربعمائة ذراع وارتفاعها فى الهواء مائة ذراع وفيها نيف وعشرون طاقا كل طاق عشرة أذرع يخرج من تحت تلك القنطرة نيف وثلاثون نهرا عظيما يسقى رستاق السوس وجنديسابور ولا ينقص منه شئ فى الارض آيات فلا تك منكرا فعجائب الاشياء من آياته وفى تحفة الغرائب ان باقصى بلاد الهند جبلا شاهقا فى الهواء عليه قبة عالية البناء مرفوعة على ثمانية اعمدة وتحتها بركة من الماء ليس لها مكان يدخل منه الماء ولا مكان يخرج منه وماؤها لا ينقص ولا يزيد لو أن أهل الارض

مؤنته وقال اخرجت العرب من بلادك ورددت عليك ملكك فعرف أسد انه قد صدقه فامر بالاثقال ان تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي واخرج معه المشيخة فسارت الاثقال ومعها أهل الصغانيان وصغان خذاه واقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبي وما أصابوا وأشرف اسد على النهر فاقام يومه فلما كان الغد عبر النهر فى مخاضة وجعل الناس يعبرون فادركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر وكانت المسلحة على الازد وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا واقبل خاقان وظن المسلمون انه لا يعبر اليهم النهر فلما نظر خاقان الى النهر أمر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم وأخذ الترك ما رأوه خارجا وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا وبات أسد والمسلمون وعبى أصحابه من الليل فلما اصبح لم ير خاقان فاستشار أصحابه فقالوا له اقبل العافية قال ما هذه عافية هذه بلية ان خاقان اصاب امس من الجند والسلاح وما منعه اليوم منا الا انه قد اخبره بعض من اخذه من الاسرى بموضع الاثقال امامنا فسار طمعا فيها فارتحل وبعث الطلائع فلما امسى استشار الناس فى النزول او المسير فقال الناس اقبل العافية وما عسى ان يكون ذهاب الاموال بعافيتنا وعافية اهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال له اسد مالك لا تتكلم قال ايها الامير خلتان كلتاهما لك ان تسر نعنت وتنجد من مع الاثقال وتخلصهم فان انتهيت اليهم وقد هلكوا فقد قطعت مشقة لابد من قطعها فاقبل رأيه وسار بقية يومه ودعا اسد سعيد الصغير مولى باهلة وكان فارسا بارض الختل وكتب معه كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان اليه وقال له اتجد السير فطلب منه فرسه الذنوب فقال اسد لعمرى لئن جدت بنفسك وبخلت عليك بالفرس انى اذا اللئيم فدفعه اليه فاخذه معه جنيبا وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الاثقال طلبته طلائعهم فركب الذنوب فلم يلحقوه فأتى ابراهيم بالكتاب وسار خاقان الى الاثقال وقد خندق ابراهيم خندقا فاتاهم وهم قيام عليه فامر الصغد بقتالهم فهزمهم المسلمون وصعد خاقان تلا فجعل ينظر ليرى عورة يأتى منها وهكذا كان يفعل فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها المخاضة فدعا بعض قواد الترك فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا الى الجزيرة ثم ينحدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم وان يبدؤا بالاعاجم وأهل الصغانيان وقال لهم ان رجعوا اليكم دخلنا نحن ففعلوا ودخلوا من ناحية الاعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامة اصحابه وأخذوا اموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا فى موضع واحسوا بالهلاك واذا رهج قد ارتفع واذا أسد فى جنده قد أتاهم فارتفعت الترك عنهم الى الموضع الذى كان فيه خاقان وابراهيم يعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لا يطمع فى أسد وكان أسد قد أغذ المسير وأقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان وتنحى خاقان الى ناحية الجبل فخرج الى اسد من كان بقى مع الاثقال وقد قتل منهم بشرا كثيرا ومضى خاقان بالاسرى والجمال الموقرة والجوارى وامر خاقان رجلا كان معه من اصحاب الحرث بن سريج فنادى اسدا قد كان لك فيما وراء النهر مغزى انك لشديد الحرص وقد كان على الختل مندوحة وهى أرض آبائى واجدادى فقال اسد لعل الله ان ينتقم منك وسار اسد الى بلخ فعسكر فى مرجها حتى اتى الشتاء ثم فرق الناس فى الدور ودخل المدينة وكان الحرث بن سريج بناحية طخارستان

علون منه وبين كل عمودين قنديل معلق لا يصل اليه أحد وفى وسط القبة قنديل اذا كان يوم أول الشهر يرى فى البركة سمكة واحدة وفى القناديل زيت يسير وثانى يوم يصير السمك ثنتين والزيت قدر ما كان مرتين ولا تزال الزيادة فى الزيت والسمك الى نصف الشهر فاول يوم من النصف الثانى ينقص الزيت ويفقد من السمك واحدة ولا يزال هكذا الى آخر يوم من الشهر فلا زيت ولا سمك وليس للبركة مكان يدخل منه السمك ولا مكان يذهب منه والقناديل حال غروب الشمس تقد وليس لها من يقدها ولا يصل اليها وهكذا دائما وليس يعلم احد ما المراد بذلك فسبحان من هو على كل شئ قدير واليه المصير

(الفصل الثالث فى ظرائف الهدايا ولطائف العطايا والتحف السنية والالطاف البهية)

ذكر البيضاوى فى نظام التواريخ ان ملك الهند اهدى للاسكندر قدحا كان يشرب منه جميع عسكره ولا ينقص منه شئ وكان ذلك قدح آدم عليه السلام محكما بالجواهر الحكمية معمونا مركبا من الخواص

فانضم الى خاقان فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان وكان لما فارق أسد أتى طخارستان فاقام عند جبوية فاقبل فأتى الجوزجان وبث الغارات وسبب مجيئه ان الحرث اخبره انه لانهوض باسد فلم يبق معه كثير جند ونزل حزة فأتى الخبر الى أسد بنزول خاقان بجزة فامر بالنيران فرفعت بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق اليها فاصبح أسد وصلى صلاة العيد عيد الاضحى وخطب الناس وقال ان عدو الله الحرث استجلب الطاغية ليطفئ نور الله ويبدل دينه والله مذله ان شاء الله وان عدوكم قد أصاب من اخوانكم من اصاب وان يرد الله نصركم لن يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وان أقرب ما يكون العبد من ربه اذا وضع جبهته له وانى نازل وواضع جبهتى فاسجدوا لله وادعوه مخلصين ففعلوا ورفعوا رؤسهم ولا يشكون فى الفتح ثم نزل وضحى وشاور الناس فى المسير الى خاقان فقال قوم تحفظ مدينة بلخ وتكتب الى خالد والخليفة تستمده وقال قوم تأخذ فى طريق زم فتسبق خاقان الى مرو وقال قوم بل تخرج اليهم فوافق هذا رأى أسد وكان عزم على لقائهم فخرج بالناس وهو فى سبعة آلاف من أهل خراسان والشام واستخلف على بلخ الكرمانى بن على وأمره ان لا يدع احدا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك بابها ونزل بابا من أبواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى فى الناس ادعوا الله تعالى واطال الدعاء فلما فرغ قال نصرتم ورب الكعبة ان شاء الله تعالى ثم سار فلما جاز قنطرة عطاء نزل وأراد المقام حتى يتلاحق به الناس ثم أمر بالرحيل وقال لا حاجة بنا الى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلى فى ثلثمائة فلقى ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب بقيتهم فأتى به أسد فبكى التركى فقال ما يبكيك قال لست أبكى لنفسى ولكنى أبكى لهلاك خاقان انه قد فرق جنوده بينه وبين مرو فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخين من خاقان وكان قد استباحها خاقان فلما اصبحوا تراءى العسكران فقال خاقان للحرث بن سريج ألم تكن أخبرتنى ان أسد الاحراك به وهذه العساكر قد أقبلت من هذا قال هذا محمد بن المثنى ورايته فبعث خاقان طليعة وقال انظروا هل ترون على الابل سريرا وكراسى فعادوا اليه فاخبروه انهم رأوها فقال خاقان هذا أسد وسار أسد قدر غلوة فلقيه سالم بن جناح فقال أبشر أيها الامير قد حزرتم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو ان يكون خاقان عقيرة الله فصف أسد أصحابه وعبى خاقان اصحابه فلما التقوا حمل الحرث ومن معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد فهزمهم فلم يردهم شئ دون رواق أسد وحملت ميمنة أسد وهم الجوزجان والازد وتميم عليهم فانهزم الحرث ومن معه وانهزمت الترك جميعها وحمل الناس جميعا فتفرق الترك فى الارض لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون حتى انتهوا الى اغنامهم واخذوا منها أكثر من مائة ألف وخمسين ألف رأس ودواب كثيرة واخذ خاقان طريقا فى الجبل والحرث يحميه وسار منهزما فقال الجوزجانى لعثمان بن عبد الله بن الشخير انى لاعلم ببلادى وبطرقها فهل تتبعنى لعلنا نهلك خاقان قال نعم فاخذا طريقا وسارا ومن معهما حتى اشرفوا على خاقان فاوقعوا به فولى منهزما فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الاموال ووجدوا فيه من نساء العرب والمواليات ومن نساء الترك من كل شئ ووحل بخاقان برذونه فحماه الحرث بن سريج ولم يعلم الناس أنه خاقان وأراد الخصى الذى لخاقان ان يحمل امرأة خاقان

الملكية منقوشا بالخطوط القدسية والاشكال السماوية وفى تحفة الغرائب ان عامل السند أهدى لمعاوية قطعة من مرآة يقال ان الله تعالى أنزلها على آدم عليه السلام حين كثر ولده وانتشروا فى الارض فكان يرى فيها من بعد منهم ومن قرب على أى حالة كانوا عليها فكان ذلك فى ذخائر بنى أمية الى ان انفصل الملك عنهم الى بنى العباس فصارت عندهم نقل المفسرون فى وصف هدية بلقيس الى سليمان عليه السلام أقوالا منها انها كانت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة كل لبنة مائة رطل وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة يتيمة بلا ثقب وجزعة معوجة الثقب وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية والبستهم لباسا واحدا وقيل البست الجوارى لباس الغلمان والغلمان لباس الجوارى وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذو أدب ورأى وكتبت معه كتابا وقالت فيه ان كنت نبيا مرسلا فميز لنا بين الجوارى والغلمان واخبر بما فى الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة من غير علاج

فاعجلوه فقتلها واستنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين وتتبع أسد خيل الترك التى فرقها فى الغارة الى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل ورجع الى بلخ وكان بشر الكرمانى فى السرايا فيصيبون من الترك الرجل والرجلين وأكثر ومضى خاقان الى طخارستان وأقام عند جبوية الخزلجى ثم ارتحل الى بلاده فلما ورد أشروسنة تلقاه خرابغره أبو خاناجزه جد كاوس ابى أفشين بكل ماقدر عليه وكان ما بينهما متباعدا الا انه أحب ان يتخذ عنده يدا ثم أتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرث واصحابه على خمسة آلاف برذون فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى وجمع جمعا وبلغه ان خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتركوه مجردا فاتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع اهل الصغد فى الرجعة اليها وأرسل أسد مبشرا الى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه لا أظن هذا صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقول ففعل ما امره به فاخبره بما اخبر به هشام ثم ارسل اسد مبشرا آخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى فحسدت القيسية اسدا وقالوا لهشام اكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطى ففعل فسيره اسد الى هشام فلما دخل عليه أخبره بما كان فقال له هشام حاجتك قال ان يزيد بن المهلب اخذ من ابى مائة الف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك فكتب الى اسد فردها عليه وقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله تعالى وقال ابو الهندى يذكر هذه الوقعة

أبا منذر رمت الامور وقستها * وساءلت عنها كالحريص المساوم

فما كان ذو رأى من الناس قسته * برأيك الامثل رأى البهائم

أبا منذر لولا مسيرك لم يكن * عراق ولا انقادت ملوك الاعاجم

ولا حج بيت الله من حج راكبا * ولا عمر البطحاء بعد المواسم

وكم من قتيل بين شان وجزة * كثير الايادى من ملوك قماقم

تركت بأرض الجوزجان تزوره * سباع وعقبان لحز الغلاصم

وذى سوقة فيه من السيف خبطة * به رمق مابق لحوم الحوائم

فمن هارب منا ومن دائن لنا * أسيرا يقاسى مبهمات الاداهم

فدتك نفوس من تميم وعامر * ومن مضر الحمراء عند المآزم

هم اطمعوا خاقان فينا فأصبحت * حلائبه ترجو خلو المغانم

وكان ابن السايجى الذى أخبر أسدا بمجىء خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته وأوصاه بثلاث خصال قال لا تستطل على أهل الختل استطالتى عليهم فانى ملك وأنت لست بملك انما أنت رجل منهم وقال له اطلب الحنيش حتى ترده الى بلادكم فانه الملك بعدى وكان الحنيش قد هرب الى الصين وقال له لا تحاربوا العرب وادفعوها عنكم بكل حيلة فقال له ابن السايجى أما تركى استطالتى عليهم وردى الحنيش فهو الرأى وأما قولك لا تحاربوا العرب فكيف وقد كنت أكثر الملوك محاربة لهم قال السبل قد جربت قوتكم بقوتى فما رأيتكم

إنس ولا جن فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان عليه السلام فأخبره بالخبر فأمر سليمان عليه السلام ان يضربوا اللبنات من الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذى هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية اميال فى مثلها ميدانا ثم امر الجن فجاؤا بأحسن دواب البحر والبر وجعلوها عن يمينه وشماله وامرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التى معهم وجلس سليمان عليه السلام فى صدر الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير تظلهم قال فلما رأى الرسول الموضع الخالى من اللبنات الذهب والفضة خافوا ان يتهموا فبسطوا ما معهم من اللبنات فى المكان الخالى فجعلوا يمرون على عجائب المخلوقات من الانس والجن وسائر الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان عليه السلام واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجىء بها فاخبره جبريل عليه السلام بما فيها فاخبرهم قبل فتحها فقال الرسول صدقت ففتحها سليمان عليه

تفعون منى موقعا وكنت اذا حاربتهم لم أفلت الا جرضا وانكم اذا حاربتموهم هلكتم فهذا الذى أكره الى ابن الساجى محاربة العرب

(ذكر قتل المغيرة بن سعيد وبيان)

فى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان فى ستة نفر وكانوا يسمون الوصفاء وكان المغيرة ساحرا وكان يقول لو أردت أن أحيى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسرى خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال أطعمونى ماء فقال يحيى بن نوفل فى ذلك

أخالد لاجزاك الله خيرا * وأيرفى حرأمك من أمير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء * تبول من المخافة للزئير
وقلت لما أصابك اطعمونى * شرابا ثم بلت على السرير
لاعلاج ثمانية وشيخ * كبير السن ليس بذى نصير

فأرسل خالد فأخذهم وأمر بسريره فأخرج الى المسجد الجامع وأمر بالقصب والنفط فأحضر فأحرقهم وأرسل الى مالك بن أعين الجرمى فسأله فصدقه فتركه وكان رأى المغيرة التجسيم يقول ان الله على صورة رجل على رأسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء ويقول مالا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك ويقول ان الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه اعمال عباده من المعاصى والطاعات فلما رأى المعاصى ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم والآخر عذب نير ثم اطلع فى البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار فأدركه فقلع عينى ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين وكان يقول بالهية على وتكفير أبى بكر وعمر وسائر الصحابة الامن ثبت مع على وكان يقول ان الانبياء لم يختلفوا فى شئ من الشرائع وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أوعين أو بئر وقعت فيه نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى امثال الجراد على القبور وجاء المغيرة الى محمد الباقر فقال له أقر أنك تعلم الغيب حتى أجبى لك العراق فنهره وطرده وجاء الى ابنه جعفر بن محمد الصادق فقال له مثل ذلك فقال أعوذ بالله وكان الشعبى يقول للمغيرة مافعل الامام فيقول أتهزأ به فيقول لا انما أهزأ بك وأما بيان فانه كان يقول بالهية على وان الحسن والحسين الهان ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه ويحتج بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم انه المراد بقوله تعالى هذا بيان للناس

(ذكر خبر الخوارج هذه السنة)

وفى هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة وهو من الموصل من شيبان فقتل وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فأمر غلامه يبتاع له خلا بدرهم فأتاه بخمر فأمر برده وأخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجاء بهلول الى عامل القرية وهى من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى فى حجه وقد عزم على الخروج فلقى بمكة من كان على مثل رأيه

السلام وأمر الارضة فأخذت شعرة فى فيها ونقبت الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وأمر دودة أخرى بيضاء فأخذت خيطا بفيها ودخلت فى ثقب الجزعة المعوجة الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجوارى والغلمان بأن أمرهم ان يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتجعله فى اليد الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كان يأخذ الماء بيديه فيضرب به وجهه فميز بين الجوارى والغلمان فلما تم ذلك رد الهدية ولم يقبلها فرجع الرسول الى بلقيس وأخبرها فعلمت انه نبى ليس بملك ومالها طاقة بجنابه فعزمت على القدوم عليه واهدى الى سليمان عليه السلام ثمانية اشياء متباينة فى يوم واحد قبله من ملك الهند وجارية من ملك الترك بديعة الجمال وفرس من ملك العرب يضرب بحسنها المثل وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض (وفى مطالع البدور) ان كسرى انوشروان لما بنى

فاقعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلولا و كتموا
أمرهم وجعلوا لايمرون بعامل الا أخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال
وأخذوا دواب البريد فلما انتهوا الى القرية التى ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول نبدأ بهذا
العامل فنقتله فقال أصحابه نحن نريد قتل خالد فان بدأنا بهذا شهر أمرنا وحذرنا خالد وغيره
فننشدك الله أن لاتقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد ويبنى البيع والكنائس
ويولى المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات فاذهب بنا اليه لعلنا نقتله فيريح الله
منه فقال والله لا ادع مايلزمنى لما بعده وأرجوا أن أقتل هذا وخالدا فقتله فعلم بهم الناس انهم
خوارج فهربوا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه بهم ولايدرون من رئيسهم فخرج خالد من واسط
وأتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مددا لعامل الهند فأمرهم خالد بقتاله وقال من
قتل منهم رجلا أعطيته عطاء سوى ما أخذ فى الشام واعفيته من الخروج الى الهند فسارعوا
الى ذلك فتوجه مقدمهم وهو من بنى القين ومعه ستمائة منهم فضم اليه خالد مائتين من الشرط
فالتقوا على الفرات فقال القينى لمن معه من الشرط لاتكونوا معنا ليكون الظفر له ولاصحابه
وخرج اليهم بهلول فحمل على القينى فطعنه فانفذه وانهزم أهل الشام والشرط وتبعهم بهلول
وأصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة فأما أهل الشام فكانوا على خيل جياد ففاتوهم وأما
شرط الكوفة فأدركهم فقالوا اتق الله فينا فانا مكرهون مظهرون فجعل يقرع رؤسهم بالرمح
ويقول النجاء النجاء ووجد بهلول مع القينى بدرة فأخذها وكان فى الكوفة ستة يرون رأى
بهلول فخرجوا اليه فقتلوا بصريفين فخرج بهلول ومعه البدرة فقال من قتل هؤلاء حتى أعطيه
هذه البدرة فجاء قوم فقالوا نحن قتلناهم وهم يظنونه من عند خالد فقال بهلول لاهل القرية
أصدق هؤلاء قالوا نعم فقتلهم وترك أهل القرية وبلغت الهزيمة خالدا وما فعل بصريفين
فوجه اليه قائدا من شيبان أحد بنى حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه فيما بين الموصل والكوفة
فانهزم أهل الكوفة فأتوا خالدا فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى
هشام بن عبد الملك يخبره بهم ويسأله جندا فكتب اليه هشام وجه اليه كثارة بن بشر وكان
هشام لايعرف بهلولا الا بلقبه فكتب اليه العامل ان الخارج هو كثارة ثم قال بهلول لاصحابه انا
والله مانصنع بابن النصرانية شيأ يعنى خالدا فلم لا اطلب الرأس الذى سلط خالدا فسار يريد
هشاما بالشام فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم فسير خالد جندا من
العراق وسير عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه هشام جندا من الشام واجتمعوا بدير بين
الجزيرة والموصل وأقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بكحيل دون الموصل فنزل بهلول على باب الدير
وهو فى سبعين وحمل عليهم فقتل منهم نفرا وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين ألفا فأكثر فيهم
القتل والجراح ثم ان بهلولا وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالا شديدا فقتل كثير من
أصحاب بهلول فطعن بهلول فصرع فقال له أصحابه ول أمرنا فقال ان هلكت فأمير المؤمنين
دعامة الشيبانى وان هلك فأمير اليشكرى ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة
وخلاهم فقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولا

بدلت بعد ابى بشر وصحبته * قوما على مع الاحزاب اعوانا

السور بباب الابواب
هابته الملوك وداهنته
فأرسل كل منهم له هدية
فمنهم ملك الصين كتب اليه
كتابا من يعفور ملك الصين
صاحب قصر الدر والجوهر
الذى فى قصره نهران
يسقيان العود والكافور
والذى يوجد رائحة قصره
على فرسخين والذى تخدمه
بنات ألف ملك والذى
فى مربطه ألف فيل أبيض
الى اخيه كسرى أنوشروان
واهدى اليه فارسا من
در منضد عينا الفارس
والفرس من ياقوت أحمر
وقوائم فرسه من الزمرد
منضد بالجوهر وثوبا حريرا
صينيا يتلون بأنواع الالوان
فيه صورة الملك بخدمه
وحشمه وتحمله جارية تغيب
فى شعرها يتلألأ جمالها
وغير ذلك مما تهديه الملوك
الى امثالها * وكتب اليه
ملك الهند من ملك الهند
وعظيم ملوك الشرق
وصاحب قصر الذهب
وابواب الياقوت والدر الى
أخيه كسرى أنوشروان
ملك فارس صاحب التاج
والراية واهدى اليه الف
من من عود يذوب فى النار
ويختم عليه كما يختم على
الشمع وجاما من الياقوت
الاحمر فتح شبر فى شبر سمك

كانهم لم يكونوا من صحابتنا * ولم يكونوا لنا بالامس خلانا
ياعين أذرى دموعا منك تهتانا * وابكى لنا صحبة بانوا واخوانا
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها * وأصبحوا فى جنان الخلد جيرانا

فلما قتل بهلول خرج عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل وخرج البحترى صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف على خالد فى ستين فوجه اليه خالد الشمط بن مسلم البجلى فى أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج وزير السختيانى على خالد بالحيرة فى نفر فجعل لا يمر بقرية الا أحرقها ولا يلقى أحدا الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جندا فقاتلوا عامة أصحابه وأثخن بالجراح وأتى به خالد وأقبل على خالد فوعظه فاعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به فى الليل فيحادثه فسعى بخالد الى هشام وقيل أخذ حرورياقد قتل وحرق وأباح الاموال فجعله سميرا فغضب هشام وكتب اليه يأمره بقتله وكان خالد يقول انى أنفس به عن الموت فاخر قتله فكتب اليه هشام ثانيا يذمه ويأمره بقتله واحراقه فقتله وأحرقه ونفرا معه ولم يزل يتلو القرآن حتى مات وهو يقرأ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون

(ذكر خروج الصحارى بن شبيب)

وفى هذه السنة خرج الصحارى بن شبيب بن يزيد بناحية حبل وكان قد أتى خالدا يسأله الفريضة فقال خالد وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتى أتى حبل وبها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة فأخبرهم فقالوا وما ترجو من ابن النصرانية كنت أولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما أردت الفريضة وما أردت الا التوصل اليه لئلا ينكرنى ثم أقتله بفلان يعنى بفلان رجلا من قعدة الصفرية وكان خالد قتله صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلا وخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه خالد جندا فالقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه وجميع أصحابه

(ذكر غزوة أسد الختل)

وفيها غزا أسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعى اليها فسار حتى نزل بقرب بدرطرخان فطلب الامان ليخرج الى أسد فامنه مصعب وسيره الى اسد فسأله أن يقبل منه ألف ألف درهم فأبى أسد وقال انك دخلتها وأنت غريب من أهل باميان اخرج من الختل كما دخلت فقال بدرطرخان فأنت دخلت الى خراسان على عشرة من الدواب ولو خرجت منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك انى دخلت الختل شابا فاردد على شبابى وخذ ما كسبت منها فغضب أسد ورده الى مصعب ليمكنه من العود الى حصنه فوصل بدرطرخان مع مولى لاسد الى مصعب فأخذه سلمة بن عبيد الله وهو من الموالى وقال ان الامير يندم على تركه وحبسه عنده وأقبل أسد بالناس فقال لجشمر بن مزاحم كيف أنت قال مجشر كنت أمس أحسن حالا منى اليوم كان بدرطرخان فى أيدينا وعرض ما عرض فلا الامير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه

ولكنه

اصبعين مملوأدرا وأربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على عشرة مثاقيل وعشرة امنان كافور يجيء كل حبة كالفستق وأكبر من ذلك وجارية حسناء مقرونة الحاجبين مكحولة العينين لها ضفائر شعر تجرها وفراشا ناعما من جلود الحيات الين من الحرير واحسن من الوشى وكان كتابه فى لحى الشجر المعروف بالكادى مكتوب بالذهب الاحمر له لون حسن وريح طيبة * وكتب اليه ملك التبت من ملك التبت ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه كسرى أنوشروان * واهدى اليه أنواعا من الهدايا والتحف من عجائب تلك الارض وشيأ كثيرا من التروس المذهبة والجواشن وأنواع الاسلحة المثمنة وأربعة آلاف من من المسك فى نوافج غزلانه * واهدى يعقوب بن الليث الصفار سلطان خراسان الى الخليفة المعتمد هدية من جملتها مسجد فضة برواقين يصلى فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسك ومائة من عود * واهدت ملكة الفرنج الى المكتفى بالله العباسى هدية من جملتها ثوب من صوف معمول من وبر

ولكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه فندم أسد عند ذلك وأرسل الى مصعب يسأله هل دخل بدرطرخان حصنه أم لا فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله فحوله أسد اليه وأمر به فقطعت يده وقال من ههنا من أولياء أبي فديك رجل من الازد كان بدرطرخان قد قتله فقام رجل من الازد فقال انا فقال اضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وأمواله فلم يصل اليها وفرق أسد العسكر في أودية الختل فملأ أيديهم من الغنائم والسبي وهرب أهله الى الصين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم وحج بالناس هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق كله خالد القسري وعلى خراسان أخوه أسد وقيل كان أسد قد هلك في هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني وقيل انما هلك أسد سنة عشرين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها غزا مروان بن محمد ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه وفيها توفي حبيب بن أبي ثابت وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي وقيس بن سعد المكي وسليمان بن موسى الاشدق واياس بن مسلمة بن الاكوع

(ثم دخلت سنة عشرين ومائة)

(ذكر وفاة أسد بن عبد الله)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي أسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ وكان سبب موته انه كان به دبيلة فأصابه مرض ثم أفاق منه فخرج يوما فأتى بكمثرى أول ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كمثراة فرمى بها الى خراسان دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا بأسد فقدم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتحف ما لم يحمل غيره مثله وكانت قيمة الهدايا ألف ألف وقال لاسد انا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحلم والعقل والوقار وكان الرجال فينا ثلاثة ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله عليه والذي يليه رجل تمت مروأته في بيت فان كان كذلك رحب وحيا ورجل رحب صدره وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما يعلم من هو أتم كخدائية منك انك عزيز ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم من يستطيع ان يعتدي على صغير ولا كبير ثم بنيت الايوانات في المفاوز من أحسن ما عمل ومن يمن نقيبتك انك لقيت خاقان وهو في مائة ألف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وقتلته وقتلت أصحابه وابحت عسكره وأما رحب صدرك وبسط يدك فانا لا ندري أي المالين أحب اليك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت بما خرج أقر عينا فضحك أسد وقال أنت خير دهاقيننا وفرق جميع الهدية بين أصحابه ولما مات أسد رثاه ابن عرس العبدي فقال

نعى أسد بن عبد الله ناع * فريع القلب للملك المطاع

حيوان يخرج من البحر يتلون بجميع الالوان كل ساعة لونا وثلاثة اطيار تكون في تلك البلاد اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت بأجنحتها فيعلم ذلك من حالها وأرسلت خرزا تجتذب النصول من غير ألم * وفي مباهج الفكر ان ملك الهند اهدى الى هرون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد ذا طول من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت احمر وقوم هذا الطائر على حدته بمائة ألف دينار * واهدى الى السلطان محمود بن سبكتكين نصاب خنجر من الياقوت الاحمر اذا قبض عليه يبين طرفاه من جانبي يده * ومن ظرائف الهدايا ما اهدته شجرة الدر جارية المتوكل على الله العباسي وكان يميل اليها ويفضلها على سائر حظاياه فلما كان يوم المهرجان أهدى اليه حظاياه هدايا نفيسة فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليها عشرون سرجا صينيا على كل غزال خرج منسوج من الحرير فيه المسك والعنبر والغالية واصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب

ببلخ وافق المقدار يسرى * ومالقضاء ربك من دفاع
فجودى عين بالعبرات سحا * ألم يحزنك تفريق الجماع

فى أبيات غيرها ولما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك وهو أبو شاكر الى خالد القسرى

أراح من خالد فأهلكه * رب أراح العباد من أسد
أما أبوه فكان مؤتشبا * عبد الئيما لأعبد فقد
يرى الزنا والصليب والخمر والخنزير حلا والغى كالرشد
وأمه همها وبغيتها * هم الاماء العواهر الشرد
كافرة بالنبى مؤمنة * بقسها والصليب والعمد

يعنى المعمودية فلما قرأ خالد الكتاب قال يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من اخيه وكان ما بين خالد وأبى شاكر مباعدة وسببها ان هشاما رشح ابنه اباشاكر للخلافة فقال الكميت

ان الخلافة كائن اوتادها * بعد الوليد الى ابن أم حكيم

يعنى اباشاكر وامه ام حكيم فبلغ الشعر خالدا فقال انا كافر بكل خليفة يكنى اباشاكر فسمعها ابوشاكر فحقدها عليه

(ذكر شيعة بنى العباس بخراسان)

وفى هذه السنة وجهت شيعة بنى العباس بخراسان الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه وكان سبب ذلك ان محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التى كانت لخداش الذى تقدم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه من الكذب فلما ابطأت كتبه ورسله عليهم ارسلوا سليمان ليعلم الخبر فقدم عليه فعنفه محمد فى ذلك ثم صرف سليمان الى خراسان ومعه كتاب مختوم ففضوه فلم يروا فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لامره ثم وجه محمد بن على اليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه اليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد فبعث معه بعصى مضببة بعضها بالحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع الى كل واحد منهم عصا فعلموا انهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا

(ذكر عزل خالد بن عبد الله القسرى وولاية يوسف بن عمر الثقفى)

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها وقد اختلفوا فى ذلك وسببه قيل ان فروخا أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحيان النبطى اخرج الى هشام وزد على فروخ ففعل حيان ذلك وتولاها فصار حيان أثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول حيان لا تؤذنى وانا صنيعتك فابى الا الأذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج الى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام من ينظر اليها فقال حيان لخادم من خدم هشام انى تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام ولك ألف دينار قال فعجلها فاعطاه ألفا وقال له تبكى صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له ابكيت ولك ابن خالك الذى غلته ثلاثة عشر ألف ألف ففعل الخادم فسمعها هشام

فسأل

وفى يدها قضيب ذهب وفى رأسه جوهرة تسوقه به فاعجبت المتوكل وسر بالهدية * واهدت قطر الندى جارية المعتضد بالله العباسى فى يوم نيروز هدية كان فيها عشرون صينية ذهب فيها مشام عنبر وزنها اربعة وثلاثون رطلا وعشرون صينية فضة فى عشرة منها مشام صندل وفى عشرة منها اصناف الطيب بلغت النفقة على ذلك كله ثلاثة عشر ألف دينار وذكر ان الخيزران جارية المهدى كانت اديبة شاعرة فعزم المهدى على شرب دواء فانفذت اليه جاما بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بديعة الجمال معتدلة القد والكمال كانها خشف غزال وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء
واعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه
فنعم الرأى ذا بالامراء

فسر بذلك الخليفة ووقعت الجارية منه أحسن موقع

(ومما يستظرف من الهدايا) ما اهدى ابراهيم الصابى الى عضد الدولة اسطرلابا فى يوم مهرجان وكتب اليه يقول

اهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا

فسأل حسان عن غلة خالد فقال ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت فى نفس هشام وقيل كانت غلته عشرين ألفا وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجرى وتارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول انى مظلوم ما تحت قدمى شئ الا هو لى يعنى ان عمر جعل لبجيلة ربع السواد واشار عليه العريان بن الهيثم وبلال بن أبى بردة بعرض املاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد ويضمنان له الرضا فانهما قد بلغهما تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما الى شئ وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما أنت بدون مسلمة بن هشام ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد فى مجلسه فأغلظ له فى القول فكتب الى هشام يشكو خالدا فكتب هشام الى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويأمره ان يمشى راجلا الى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته اليه وكان يذكر هشاما فيقول ابن الحمق وكان خالد يخطب فيقول زعمتم انى أغلى أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب اليه ان لا تبيعن من الغلات شيأ حتى تباع غلات أمير المؤمنين فبلغت كيلجته درهما وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج اليك امير المؤمنين فبلغ هذا جميعه امير المؤمنين هشاما فتنكر له وبلغه ايضا انه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغنى انك تقول ما ولاية العراق لى بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفا وأين انت من بجيلة القليلة الذليلة اما والله انى لاظن ان اول ما يأتيك صغير من قريش يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتم ذلك وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يأمره ان يقدم فى ثلاثين من اصحابه الى العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه ألف وصيف ووصيفة سوى الاموال والثياب فمر يوسف بعض اهل العراق فسألوه ما انتم واين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقا فأخبروه خبرهم وامروه بقتلهم وقالوا انهم خوارج فسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع اليه من هنالك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذن وأقام الصلاة فصلى وارسل الى طارق وخالد فأخذهما وان القدور لتغلى وقيل لما اراد هشام ان يولى يوسف ابن عمر العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام فقرأه ثم قال لسالم ابن عنبسة وهو على الديوان ان أجبه عن لسانك وأمنى بالكتاب وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يأمره بالمسير الى العراق فكتب سالم الكتاب واتى به هشاما فجعل كتابه فى وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب اليه فسار فارتاب بشير ابن أبى طلحة وكان خليفة سالم فقال هذه حيلة وقد ولى يوسف العراق فكتب الى عياض وهو نائب سالم بالعراق ان أهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليمانى فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا فاعلم عياض طارق بن ابى زياد بالكتاب له ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك قد بدا لهم فى ارسال الثوب فاتى عياض بالكتاب الثانى الى طارق فقال طارق الخبر فى الكتاب الاول ولكن بشير ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فرآه داود البريدى وكان على حجابة خالد وديوانه فأعلم خالدا فاذن له فلما رآه قال ما أقدمك بغير اذن قال امر كنت اخطأت فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزيه بأخيه اسد

فى مهرجان جديد انت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى *
سمو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد
اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه
واهدى صاحب اصطخر الى السلطان الب أرسلان السلجوقى قدح فيروزج مملوأ مسكا مكتوبا عليه جمشيد أحد ملوك الفرس الاول * واهدى ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا * وفى كامل ابن عدى عن أحمد بن طاهر بن حرملة قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ له * ودرب قردا يزيد على ركوب الحمار وسابق به على الخيل فسبق فقال يزيد فيه من مبلغ القرد الذى سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان تلق بها قيسا اذا ما ركبتها فليس عليها ان هلكت ضمان
ومن التحف النفيسة الاعاجيب ما وجد فى خزائن مروان مائدة جزع ارضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر سعتها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشترى من اكل

واىما كان يحب ان آتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه وقال ارجع الى عملك فأخبره الخبر لما غاب داود فقال فما الرأى قال تركب الى امير المؤمنين فتعتذر اليه مما بلغه عنك قال لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلنى اليه حتى آتيك باذنه قال ولا هذا قال فأذهب فأضمن لامير المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين وآتيك بعهده قال وكم مبلغه قال مائة ألف ألف قال ومن اين أجدها والله ما اجد عشرة آلاف الف درهم قال اتحمل انا وفلان وفلان قال انى اذا للئيم ان كنت اعطيتهم شيأ واعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقى انفسنا بأموالنا وتستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجىء من يطالبنا بالاموال وهى عند اهل الكوفة فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الاموال فأبى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال امير المؤمنين ساخط وقد ضربنى ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان فقرأه فلما انتهى الى آخره قرأ كتاب هشام بخطه وولاية العراق ويأمره ان يأخذ ابن النصرانية يعنى خالدا وعماله ويعذبهم حتى يشتفى فأخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وارسل مولاه كيسان وقال انطلق فائتنى بخالد فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فأت به سحبا فأتى كيسان الحيرة فأخذ معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق فقال له ان يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ان اراد الامير المال اعطيته ما سأل واقبلوا به الى يوسف ابن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وارسل عطاء ابن مقدم الى خالد بالحمة فأتى الرسول حاجبه وقال استأذن على أبى الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال خالد مالك قال خير قال ما عندك خير فقال له عطاء قد استأذن لى على أبى الهيثم فقال ائذن له فدخل عليه فقال ويل امها سخطة ثم أخذه فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد واصحابه على تسعة آلاف ألف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مائة ألف ألف فندم وقال قد رهنت لسانى معه ولا آمن ولا أرجع وأخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد أخطأتم ولا آمن أن يأخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فأخبروه ان خالدا مريض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا ارضى بمثلها ولا امثالها فأخذ اكثر من ذلك وقيل أخذ مائة الف فأرسل يوسف الى بلال بن أبى بردة فقبضه وكان قد اتخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها فأحضره يوسف مقيدا فأنزله الدار ثم جعلت سجنا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فأتاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان يستميحه فلم ير منه ما يحب فقال اما الصلة فللهاشميين وليس لنا منه الا انه يلعن عليا فبلغت خالدا فقال ان أحب فلنا عثمان بشئ وكان خالد مع هذا يبالغ فى سب على فقيل كان يفعل ذلك نفيا للتهمة وتقربا الى القوم وكانت ولاية خالد العراق فى شوال سنة خمس ومائة وعزل فى جمادى الاولى سنة عشرين ومائة ولما ولى يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم فيه الى اهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

أتانا واهل الشرك اهل زكاتنا * وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير اشرقت * له الارض حتى كل واد منور

منها الايشبع * ذكر الاصمعى ان برمك جد يحيى بن خالد دخل على ملك الهند فاكرمه وحضر طعامه قال فاكلت حتى انتهيت فقال لى كل فقلت لا والله ايها الملك ما اقدر أن ازداد شيأ فقال ياغلام هات القضيب فلم يلبث أن جاء بقضيب فأخذه الملك وامره على صدرى فكأنى لم آكل شيأ ثم أكلت اكلا ذريعا حتى انتهيت فقال لى كل فقلت لم اقدر فأخذ القضيب ثانيا وفعل مثل مافعل أولا فكأنى لم آكل شيأ ثم اكلت اكلا حتى انتهيت فقال لى كل قلت لم اقدر على الزيادة فاراد أن يمر القضيب فاستعفيته فسألته عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك * ذكر أيضا انه كان جالسا مع ملك الهند فى قصر مشرف على البحر وفى يد الملك خاتم ياقوت احمر يغلب نوره نور الشمس قد اضاء المجلس منه فلم ازل أنظر اليه فلما رآنى افعل ذلك نزعه من أصبعه ورماه فى البحر فاستحييت منه وظننت أنى جنيت جناية فلما رآنى ضحك ودعا بسفط فاخرج منه سمكة من فضة فى رقبتها سلسلة طويلة فالقاها فى البحر فغاصت ثم ظهرت

وحتى رأينا العدل فى الناس ظاهرا * وما كان من قبل العقيلى يظهر

فى ابيات ثم قال بعد ذلك

ارانا والخليفة اذ رمانا * مع الاخلاص بالرجل الجديد

كاهل النار حين دعوا اغيثوا * جميعا بالحميم وبالصديد

وكان فى يوسف اشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد ضابطا الحشمه واهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعاء فكان يصلى الصبح ولا يكلم احدا حتى يصلى الضحى يقرأ القرآن ويتضرع وكان بصيرا بالشعر والادب وكان شديد العقوبة مسرفا فى ضرب الابشار فكان يأخذ الثوب الجديد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقه ضرب صاحبه وربما قطع يده وكان احمق اتى يوما بثوب فقال لكاتبه ماتقول فى هذا الثوب فقال كان ينبغى ان تكون بيوته اصغر مما هى فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك نحن اعلم بهذا فقال لكاتبه صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل فى السنة ثوبا وثوبين وانا يعمل على يدى فى كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد أبيات الثوب فوجدها تنقص بيتا من احد جانبى الثوب فضرب الحائك مائة سوط وقيل ان يوسف اراد السفر فدعا جوارية فقال لاحداهن تخرجين معى قالت نعم قال يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب رأسها وقال لاخرى ماتقولين فقالت اقيم على ولدى فقال يا خبيثة اكل هذا زهادة فى اضرب رأسها وقال للثالثة ماتقولين قالت ما ادرى ما اقول ان قلت ما قالت احداهما لم آمن عقوبتك فقال يا لخناء اوتناقضين وتحتجين اضرب رأسها فضرب الجميع وكان قصيرا عظيم اللحية وكان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فان قال الخياط انه يفضل منه ضربه فان قال له الخياط لا يكفنا الا بعد التصرف فى التفصيل سره فكانوا يفصلون له ثيابا طوالا ويأخذون ما ينبغى من الثوب يوهمونه ان الثوب لم يكفه فيرضى بذلك وله فى هذا الباب اشياء نوادر منها انه قال يوما لكاتب له ما حبسك قال اشتكيت ضرسى فدعا بحجام يقلعه ومعه ضرس اخر

(ذكر ولاية نصر بن سيار الكنانى خراسان)

لما مات اسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفى وكان عالما فيمن يوليه خراسان فقال عبد الكريم يا أمير المؤمنين اما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرمانى فاعرض عنه وقال ما اسمه قال جديع بن على قال لا حاجة لى فيه وتطير قال فالمسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى قال ربيعة لاتسد بها الثغور قال عبد الكريم فقلت فى نفسى كره ربيعة واليمن فارميه بمضر فقلت عقيل بن معقل الليثى ان غفرت هنته قال ماهى قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لى فيه قلت منصور بن أبى الخرقاء السلمى ان غفرت نكره فانه مشؤم قال غيره قلت فالمجشر بن مزاحم السلمى عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه قال لا خير فى الكذب قلت يحيى بن الحضين قال ألم أخبرك ان ربيعة لاتسد بها الثغور قال فقلت نصر بن سيار قال هو لها قلت ان غفرت واحدة فانه عفيف مجرب عاقل قال ماهى قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبا لك أكثر منى أنا عشيرته فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم وقد قيل عرض عليه عثمان بن

بالخاتم فى فيها فجذبها واخذ الخاتم ورده الى اصبعه فتحيرت ولم اعرف سببه ثم خرجت واتيت دمشق ولقيت هشام بن عبد الملك فاكرمنى وسالنى عن خبرى فاخبرته فامرنى ان اتخذ له معجونا فتشاغلت بعمله فاتانى بعض الايام فى منزلى مشغولا بدق اجزاء المعجون الذى أمرنى به واذا بغلمانه هجموا على وقالوا أمير المؤمنين يطلبك فلما حضرت مجلسه ودخلت من الباب قال اتركوه اذهب لاتقربنى ان معك سما فاخرجونى وعدت الى منزلى وانا متحير فاغتسلت ولبست ثيابى ورجعت اليه وسألته عما كان فقال لى كان معك سم اوعبثت بشئ من السموم فقلت لا والله يا أمير المؤمنين الا انى كنت أدق الافيون وهو من جملة اجزاء المعجون وهو سم فقلت وكيف علم أمير المؤمنين ذلك فقال لى فى عضدى كبشان من الياقوت اذا اقبل انسان معه سم انتطحا فلما وقعت عينى عليك انتطح الكبشان فعلمت ان فى يدك شيأ من السموم

*(الفصل الرابع فى ذكر

الشعر وقيل له انه صاحب شراب وقيل له عن يحيى بن الحضين انه كثير التيه وقيل له عن قطن بن قتيبة انه موتور فلم يولهم فاستعمل نصرا وكان جعفر بن حنظلة الذى استخلفه اسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يوليه بخارى فاستشار البخترى بن مجاهد مولى بنى شيبان فقال له لا تقبلها لانك شيخ مضر بخراسان وكانك بعهدك قد جاء على خراسان كلها فلما أتاه عهده بعث الى البخترى لما أتيه فقال البخترى لاصحابه قد ولى نصر خراسان فلما أتاه سلم عليه بالامرة فقال له من أين علمت قال كنت تأتينى فلما بعثت الى علمت انك قد وليت واعطى نصر عبد الكريم لما أتاه بعهده عشرة آلاف درهم واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل على مرو الروذ وساج بن بكير بن وساج وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيرى وعلى خوارزم أبا حفص بن على ختنه وعلى الصغد قطن بن قتيبة قال رجل من اليمانية ما رأيت عصبية مثل هذا قال بلى التى كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين الا مضريا وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها واحسن الولاية والجباية فقال سوار ابن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا اخبار ما لقيت * اختار نصرا لها نصر بن سيار

واتى نصرا عهده فى رجب سنة عشرين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة وفيها غزا اسحق بن مسلم العقيلى تومانشاه وافتتح قلاعها وخرب أرضها وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل أخوه يزيد بن هشام وكان العامل على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام المخزومى وعلى العراق والمشرق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقد أمره هشام ان يكاتب يوسف بن عمر وقيل كان عليها جعفر ابن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمى استعمله يوسف وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى ارمينية واذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها مات عاصم بن عمر ابن قتادة فى أصح الاقوال وفيها مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقيل سنة احدى وعشرين بالشام وفيها مات قيس بن مسلم ومحمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى وحماد بن سليمان الفقيه وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ وعلى بن مدرك النخعى الكوفى والقاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود الكوفى

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير

(ذكر ظهور زيد بن على بن الحسين)

قيل ان زيد بن على بن الحسين قتل هذه السنة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين وقد اختلفوا فى سبب خلافه فقيل ان زيدا وداود بن على بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب

قدموا

البحار والانهار والعيون والآبار)*

اختلاف القدماء من الحكماء فى ملوحة ماء البحر فمنهم من ذهب الى ان الله تعالى لما امر الارض يبلع الماء من الطوفان فما اسرع الى بلعه عندما امرت كان ماء تلك الارض عذبا وما تأخر عن البلع بسرعة اعقبها ماء مالح فمن ذلك البحار وهو بقية ما غضب أهلك به أمم وزعم قوم انه لما طال مكثه والحت عليه الشمس بالاحتراق صار ملحا واجتذب الهواء ما لطف من اجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وذهب آخرون الى ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا والاصح ان الله تعالى خلقه ملحا اجاجا لا يذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان ولو كان عذبا لهلك من نتنه العالم الارضى ألا ترى ان العين التى ينظر بها الانسان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع لذلك مالحا ذكر الامام الغزالى فى كنز الاسرار ان الكواكب

قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر كتب الى هشام بذلك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ماسوى ذلك وحلفوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه أودع زيدا وداود بن علي ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بذلك الى هشام فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه أودعك مالا قال كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره فأرسل الى خالد فأحضره في عباءة فقال هذا زيد قد أنكر انك قد اودعته شيأ فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف أتريد ان تجمع مع اثمك في اثما في هذا كيف اودعه وانا اشتمه واشتم آباءه على المنبر فقالوا لخالد ما دعاك الى ما صنعت قال شدد علي العذاب فادعيت ذلك واملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة قيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على كره وجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد مالي عندهم قليل ولا كثير قال يوسف أبي تهزأ أم بأمير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم امر بالفراشين فضربوا وترك زيدا ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لما امره بالمسير الى يوسف ما آمن ان يبعثني اليه ان لا نجتمع أنا وانت حيين ابدا قال لابد من المسير اليه فساروا اليه وقيل كان السبب في ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي في وقوف علي فزيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني الحسن فكانا يتبالغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحرث بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسمعيل لامة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها اذلم يصبر غيرها يعني فاطمة ابنة الحسين أم عبد الله فانها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن ثم ندم زيد واستحيا من فاطمة وهي عمته فلم يدخل عليها زمانا فأرسلت اليه يا ابن أخي اني لاعلم ان امك عندك كام عبد الله عنده وقالت لعبد الله بئسما قلت لام زيد أما والله انعم دخيلة القوم كانت قال فذكر ان خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد أبدا ثم اقبل على خالد فقال اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد ما لهذا السفيه أحد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السفيه اما ترى للوالي عليك حقا ولا طاعة فقال زيد

التي ترى في السماء هي في البحر المسجور الذي دون السماء بقدر ثلاثة فراسخ وهو بحر عوج مكفوف قائم في الهواء باذن الله تعالى لا تقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة وذلك جار في سرعة السهم ممتد كانه جبل ممدود بين المشرق والمغرب تجري الشمس والقمر فيه وفي الحديث النبوي لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على وجه الارض ولو بدا القمر منه لافتتن به اهل الارض حتى يعبدونه من دون الله تعالى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان عدد البحار المتصلة بالارض خمسة ابحر اعظمها البحر المحيط لان منه مادة جميع البحار المنفصلة والمتصلة والبحار التي على وجه الارض خلجان بالنسبة اليه وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى وفي هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء ثم تغيب وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب وفيه الاصنام التي وضعها ابرهة ذو المنار الحميري قائمة على وجه البحر وهي ثلاثة اصنام

اسكت أيها القحطانى فانا الاخيب منك قال ولم ترغب عنى فوالله انى لخير منك وابى خير من أبيك وأمى خير من أمك فتضاحك زيد وقال يامعشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها القحطانى فوالله لهو خير منك نفسا وأما وأبا ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من حصباء وضرب بها الارض ثم قال انه والله ما لنا على هذا من صبر وشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيدفع اليه القصص فكلما دفع قصة يكتب هشام فى اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا أرجع الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقى علية طويلة وامر خادما ان يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بدينا فوقف فى بعض الدرجة فسمعه يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد الى هشام فحلف له على شئ فقال لا اصدقك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان لا يرضى بذلك منه فقال هشام لقد بلغنى يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وانت ابن أمة قال زيد ان لك جوابا قال فتكلم قال انه ليس احد أولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبى ابتعثه وقد كان اسمعيل ابن أمة واخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه واخرج منه خير البشر وما على احد من ذلك اذ كان جده رسول الله وابوه على بن أبى طالب ما كانت أمه قال له هشام اخرج قال اخرج ثم لا أكون الا بحيث تكره فقال له سالم يا ابا الحسين لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر ابن على بن ابى طالب أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل فقال له خرج بنا اسرى على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى قيس ثقيف يلعب بنا وقال

بكرت تخوفنى المنون كانى ＊ اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل ＊ لا بد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت ＊ مثلى اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقنى حياءك لا ابالك واعلمى ＊ انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

استودعك الله وانى اعطى الله عهدا ان دخلت يدى فى طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا ينتقل فى المنازل وأقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسى ومعاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصارى وناس من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفئ بين اهله بالسواء ورد المظالم ونصر اهل البيت اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتى ولتقاتلن عدوى ولتنصحن لى فى السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر ألفا وقيل أربعون ألفا فامر أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يفى له ويخرج معه ويستعد ويتهيأ فشاع أمره فى الناس هذا على قول من زعم أنه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع

الناس

احدها أخضر والثانى احمر والثالث ابيض وكل منهم يومى بيده الى البحر من جاوزهذا المكان هلك وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمها الا الله تعالى وفيه اسماك طول الحوت منها ايام وفيه صور عجيبة واشكال غريبة مشوهات الخلقة ثم تتشعب منه البحر ويسمى كل بحر باسم المكان المحاذى له واما بحر الظلمة فهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة أهواله وصعوبته نفسه ولا يمكن أحدا من خلق الله تعالى ان يسير فيه لان امواجه كالجبال الرواسى وظلامه كدر ودوابه متسلطة وفى ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وفى هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى وأما بحر الصين فهو متصل بالمحيط من الشرق وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر ويستدل على هيجانه بان يطفو السمك على وجه الماء قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف يبيض

الناس وأما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسرى أو ابنه يزيد بن خالد فان زيدا اقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن على بن عبد الله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتأمره بالخروج ويقولون انا لنرجو ان تكون أنت المنصور وان هذا الزمان هو الذى تهلك فيه بنو امية فأقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو ههنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع فمكث ماشاء الله ثم ارسل اليه يوسف ليسير فاحتج بانه يبتاع أشياء يريدها ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة ابن عبيد الله علائى بينهما بالمدينة فأرسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما رأى جد يوسف فى أمره سار حتى أتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له نحن أربعون ألفا لم يختلف عنك أحد نضرب عنك باسيافنا وليس ههنا من أهل الشام الاعدة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكهم باذن الله تعالى وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول انى اخاف ان تخذلونى وتسلمونى كفعلكم بأبى وجدى فيحلفون له فقال له داود بن على يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك على بن أبى طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد ان تظهر أنت ويزعم انه وأهل بيته أولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا يقاتله معاوية بداهية وبكراهية وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال داود انى خائف ان رجعت معهم ان لا يكون احد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فلما رجع زيد أتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال له ننشدك الله كم بايعوك قال أربعون الفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال أنشدتك الله أنت خير ام جدك قال جدى قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال ذلك القرن قال أفتطمع ان يفى لك هؤلاء وقد غدروا اولئك بجدك قال قد بايعونى ووجبت البيعة فى عنقى واعناقهم قال افتأذن لى ان اخرج من هذا البلد فلا آمن ان يحدث حدث فلا أملك نفسى فأذن له فخرج الى اليمامة وقد تقدم ذكر مبايعة سلمة وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد اما بعد فان أهل الكوفة نفخ فى العلانية خور السريرة هرج فى الرخاء جزع فى اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت الى كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبى غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم ومالهم مثل الا ما قال على بن ابى طالب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان أجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شئ من ذلك فأقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمى وتزوج ايضا ابنة عبد الله بن ابى العنبسى الازدى وكان سبب تزوجه اياها ان امها أم عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فأتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة حسناء قد دخلت فى السن ولم يظهر عليها فخطبها زيد الى نفسه فاعتذرت بالسن وقالت له لى ابنة هى أجمل منى وأبيض واحسن دلا وشكلا فضحك زيد ثم تزوجها وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها وتارة عند زوجته الاخرى

على وجه الماء وفى هذا البحر مغاص اللؤلؤ وقيل ان فى هذا البحر اثنى عشر ألف جزيرة وثلثمائة جزيرة وفى بعض جزائره ينبت الذهب ومن عجائب هذا البحر انه اذا كثرت أمواجه ظهرت منه أشخاص سود طوال كل واحد منهم طول أربعة أشبار كأنهم اولاد الاحابيش يصعدون الى المراكب من غير ضرر ولا أذى وظهورهم يدل على خروج ريح عظيمة (حكى) انهم رأوا فى هذا البحر طائرا يطير وهو من نور لا يستطيع احد النظر اليه فاذا ارتفع على أعلى صارى المركب سكنت الريح وهدأت الامواج وهو دليل السلامة ويفقدونه ولا يعلمون أين ذهب وفيها دابة المسك البحرى وهى دابة تخرج من البحر فى كل سنة بكثرة فتصاد وتذبح ويؤخذ المسك من سرتها كالدم وفيها سلاحف كبار استدارة كل سلحفاة اربعون ذراعا ثم تبيض كل واحدة الف بيضة وظهرها الذبل الفاخر يتخذون منه قصعا كبارا وفيها سرطان عظيم يخرج من الماء بسرعة حركة فاذا صار فى البر انعقد حجرا فى الحال وفيها حيات عظام تخرج من البحر تبلع الفيل

وتارة فى بنى عبس وتارة فى بنى هند وتارة فى بنى تغلب وغيرهم الى ان ظهر

(ذكر غزوات نصر بن سيار ماوراء النهر)

وفى هذه السنة غزا نصر بن سيار ماوراء النهر مرتين احداهما من نحو الباب الحديد فسار من بلخ من تلك الناحية ثم رجع الى مرو فخطب الناس وأخبرهم انه قد أقام منصور بن عمر ابن أبى الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية عمن قد أسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون ألفا من المشركين كانت قد القيت عنهم فحول ما كان على المسلمين اليهم ووضعه عن المسلمين ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانية الى ورغسر وسمرقند ثم رجع ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول فى خمسة عشر الفا وكان معهم الحرث بن سريج وعبر كورصول فى أربعين رجلا فبيت اهل العسكر فى ليلة مظلمة ومع نصر بخارى خذاه فى اهل بخارا ومعه أهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون ألفا فنادى نصر ان لا يخرجن احد واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل على رجل فى آخرهم فأسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة فأتى به الى نصر فقال له نصر من انت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذى أمكن منك يا عدو الله قال ماترجو من قتل شيخ وانا اعطيك اربعة آلاف بعير من أبل الترك والف برذون تقوى به جندك وتطلق سبيلى فاستشار نصر أصحابه فاشاروا باطلاقه فسأله عن عمره قال لا أدرى قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين غزوة قال اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتنى ماطلعت عليه الشمس ما أفلت من يدى بعد ما ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم ابن عمير السعدى قم الى سلبه فخذه فقال من اسرنى قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلى واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه أولا يستطيع ان يتم بوله فكيف بأسرنى اخبرنى من اسرنى قال اسرك عاصم بن عمير قال لست اجد الم القتل اذا كان اسرنى فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند ايام خطبة فلما قتل كورصول احرقت الترك ابنيته وقطعوا آذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيلهم فلما اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله وارتفع الى فرغانة فسبى بها الف رأس وكتب يوسف بن عمر الى نصر سر الى هذا الغادر دينه فى الشاش يعنى الحرث بن سريج فان أظفرك الله به وبأهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة المسلمين فقرأ الكتاب على الناس واستشارهم فقال يحيى بن الحصين انظر أمر امير المؤمنين اومن الامير فقال نصر يا يحيى تكلمت بكلمة ايام عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت أقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتى فلام الناس يحيى فسار الى الشاش فأتاهم الحرث فنصب عليهم عرادتين واغار الاخرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه والقوا رأسه الى الترك فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه نصر اخراج الحرث بن سريج عن بلاده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل

وتنطوى على شجرة عظيمة فتكسر عظام الفيل فى بطنها ويسمع قعقعة ذلك على بعد وفى هذا البحر الدردور الكبير وهو اذا وقعت فيه سفينة فلا تنجو أبدا منه واما بحر الهند ويسمى البحر الحبشى فهو من اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا وفيه جزائر كثيرة قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم مالا يعلمه الا الله تعالى ويتشعب من هذا البحر خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والثانى بحر القلزم ويسمى بحر فارس البحر الاخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة قليل الهيجان بالنسبة الى غيره وفيه مغاص الدر الكبير وربما وجدت فيه الدرة اليتيمة التى لا نظير لها وفى جزائره معادن انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة وانواع الطيب وبحر عمان شعبة من بحر فارس وهو بحر كثير العجائب وبحر القلزم يسمى باسم مدينة على ساحله وهو البحر الذى اغرق الله فيه فرعون وقومه وهو بحر مظلم لا خير فيه وفى هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا

قباء من أرض فرغانة وكانوا احسوا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فوجه نصر الى ولى صاحب فرغانة فحاصره فى حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومنهم محمد بن المثنى وكان المسلمون ودوابهم كمنوا لهم فخرجوا واستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم وأسروا ابن الدهقان فقتله نصر وأرسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فادخل الخزائن ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهلا كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال ما أعلمك فقال سليمان قد غزوت غرشستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت ان المحصور لا يسلم من خصال لايامن اقرب الناس اليه وأوثقهم فى نفسه او يفنى ما جمع فيسلم برمته او يصيبه داء فيموت فكره ما قال له وأمره فاحضر كتاب الصلح فاجاب اليه وسير أمه معه وكانت صاحبة أمره فقدمت على نصر فاذن لها وجعل يكلمها وكان مما قالت له كل ملك لا يكون عنده ستة اشياء فليس بملك وزير يبث اليه ما فى نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهى وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه وحصن اذا فزع اتاه فانجاه تعنى البرذون وسيف اذا قاتل لا يخشى خيانته وذخيرة اذا حملها عاش بها أين كان من الارض ثم دخل تميم بن نصر فى جماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت ماله نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا فقالوا الحجاج بن قتيبة فأحيته وسألت عنه وقالت يا معشر العرب مالكم وفاء ولا يصلح بعضكم بعضا قتيبة الذى ذلل لكم ما أرى وهذا ابنه تقعده دونك فحقه ان تجلسه انت هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه

(ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان)

وفى سنة احدى وعشرين غزا مروان بن محمد بن مروان بأرمينية وهو واليها فأتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثم أتى قلعة ثانية فقتل وسبى ودخل غوميك وهو حصن فيه بيت الملك وسريره فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج فيه السرير الذهب فسار اليه مروان ونازله صيفيته وشتويته فصالحه الملك على ألف رأس كل سنة ومائة ألف مدى وسار مروان فدخل أرض ازرو بطران فصالحه ملكها ثم سار فى أرض تومان فصالحه وسار حتى أتى حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم أتى مروان أرض مسدارة فافتتحها على صلح ثم نزل مروان كيران فصالحه طبرسران وفيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية الى طبرستان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام ابن اسمعيل المخزومى وهو كان عامل المدينة ومكة والطائف وعلى العراق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها فرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر

مسالوكة وفى جزيرة من جزائر الجساسة وهى دابة تجس الاخبار وتأتى بها الى الدجال واما بحر الزنج فهو بحر الهند المذكور بعينه وبلاد الزنج منه فى جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبى ولا يرى القطب الشمالى ولا بنات نعش وهذا البحر متصل بالبحر المحيط وموجه كالجبال الشواهق وليس له زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات أشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل والساج وما اشبه ذلك واما بحر الغرب فهو بحر الشام وبحر قسطنطينية مخرجه من البحر المحيط وفيه مد وجزر كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان بحر الغرب عند طلوع الشمس يعلو فيصب فى مجمع البحرين الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس يرجع الى مكانه الى مغيب الشمس ويعود من نصف الليل الى آخر الليل ثم يرجع وهكذا على الدوام وفى هذا البحر جزائر كثيرة ومن عجائبه انه يخرج منه حيوان كالانسان وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعر كشعر البقر

الذى ادخله البلد وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن ووقف هشام هذه الارحاء على عمل النهر وفيها مات سلمة بن سهيل وقيل سنة اثنتين وعشرين وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير وقيل سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة أربع وعشرين بالشام وفيها مات محمد بن يحيى بن حبان وهو ابن اربع وسبعين سنة بالمدينة (حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة) وقتل يعقوب بن عبد الله بن الاشج شهيدا بارض الروم

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة)

(ذكر مقتل زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب)

فى هذه السنة قتل زيد بن على بن الحسين وقد ذكرنا سبب مقامه بالكوفة وبيعتها فلما امر اصحابه بالاستعداد للخروج واخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقة البارقى الى يوسف بن عمر فأخبره فبعث يوسف فى طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد ان يؤخذ فيتعجل قبل الاجل الذى جعله بينه وبين اهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر بن عبد الرحمن بن القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندى فى ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى اصحاب زيد بن على من يوسف بن عمر انه قد بلغه امره وانه يبحث عن أمره اجتمع اليه جماعة من رؤسهم وقالوا رحمك الله ما قولك فى ابى بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتى يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان ما ذكرتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كاولئك هؤلاء ظالمون لى ولكم ولانفسهم وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى السنن ان تحيا والى البدع ان تطفأ فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه وكان طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد واعد اصحابه أول ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم يامره ان يجمع اهل الكوفة فى المسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا زيدا فى دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصارى فخرج منها ليلا ورفعوا الهرادى فيها النيران ونادوا يامنصور حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعى ثم الحضرمى وآخر من أصحابه يناديان شعارهم فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر ابن العباس الكندى فحملا عليه وعلى اصحابه فقتل الذى كان مع القاسم التبعى وارتث القاسم وأتى به الحكم فضرب عنقه فكانا أول من قتل من اصحاب زيد وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الحكم الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر فسار فى خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسأل ثم رجع الى يوسف فاخبره فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه أشراف الناس فبعث الريان بن سلمة

وهو فى قدر البغل وشوجة نهار السبت فلا يزال فى البر حتى تغرب الشمس فاذا غربت وثب وثبة لا يلحقه أحد وفيه حوت موسى عليه السلام وهو الحوت المشوى الذى صحبه موسى وفتاه يوشع بن نون حين سافر فى طلب الخضر عليهما السلام وكانا قد أكلا نصفه والنصف الباقى ذهب الى البحر وهى سمكة طولها ذراع وعرضها شبر وأحد جانبيها ما كول ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود وأما بحر الخزر فهو بحر باب الابواب وهو المعروف ببحر الترك وبحر الاعاجم وهو بحر معمور بالناس من جهاته الاربع وهذا بحر واسع لا اتصال له بشئ من البحار وهو صعب المسلك سريع الهلاك وليس فيه شئ من اللآلئ طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الشكل الى الطول أميز فهذه جملة البحار وعند أكثر الناس انها أربعة فى المعمور من الارض ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يعدها ستة ومنهم من يرى انها سبعة منفصلة غير متصلة (وما ذكر فى المشاهير من الانهار)

الازرانى فى ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتى رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله أين الناس فقيل انهم فى المسجد الاعظم محصورون فقال والله ماهذا بعذر لمن بايعنا وسمع نصر بن خزيمة العبسى النداء فاقبل اليه فلقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم فى خيله من جهينة فى الطريق فحمل عليه نصر واصحابه فقتل عمرو وانهزم من كان معه وأقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه وهزمهم فانتهى زيد الى دار أنس بن عمرو الازدى وكان فيمن بايعه وهو فى الدار فنودى فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه فى مائتى رجل فلو قصده لقتله والريان يتبع أثر زيد بن على بالكوفة فى أهل الشام فأخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة وسار بعض اصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم فأسر أهل الشام منهم رجلا فأمر به يوسف بن عمر فقتل فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال يا نصر بن خزيمة انا أخاف ان يكونوا قد فعلوها حسينية قال أما انا والله لاقاتلن معك حتى اموت وان الناس فى المسجد فامض بنا نحوهم فلقيهم عبيد الله بن العباس الكندى عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله وأصحابه وجاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم فى دين ولا دنيا فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وانصرف الريان عند المساء الى الحيرة وانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق وجرح أهل الشام ومعهم ناس كثير ورجع أهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ شئ ظنا فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزنى فى أهل الشام فانتهى الى زيد فى دار الرزق فالقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل نائل بن فروة العبسى من أهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر ان مات واشتد قتالهم فانهزم اصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين رجلا فلما كان العشاء عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم واصحاب زيد فحمل عليهم زيد فى اصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى السبخة ثم حمل عليهم بالسبخة حتى اخرجهم الى بنى سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس الى يوسف يعلمه ذلك وقال له ابعث الى الناشبية فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحق الانصارى بين يدى زيد قتالا شديدا فقتل وثبت زيد بن على ومن معه الى الليل فرمى زيد بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت فى دماغه ورجع اصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا الا للمساء والليل ونزل زيد فى دار من دور أرحب واحضر اصحابه طبيبا فانتزع النصل فضج زيد فلما نزع النصل مات زيد فقال أصحابه أين ندفنه قال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم بل نحتز رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لاتأكل لحم أبى الكلاب وقال بعضهم ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه اجروا عليه الماء وقيل دفن بنهر

ما نقله بطليموس فى كتابه ان عدد الانهار مائة نهر عظيم طول كل نهر من مبدئه الى منتهاه من خمسين فرسخا الى ألف فرسخ ومبدا الجميع من الجبال وتنصب فى البحار بعد انتفاع العالم بها وتتشعب منها سواق وبحيرات فاذا صب فى البحر المالح وأشرقت الشمس على البحار فيصعد منه الى الجو بخار وينعقد غيوما فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لمملكته ببدائع حكمته وذكر صاحب المنطق ان الماء المالح اثقل من الماء العذب والدليل على ذلك ان الماء المالح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وكل ما يجرى فهو نهر وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء فهو بحر وأول ما نبدأ بذكره (نهر اتل) وهو نهر عظيم فى بلاد الخزر ومبداه من أرض الروس وبلغار ومصبه فى بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وأصله لا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة امداده فاذا دخل فى البحر يستمر مسافة يومين ظاهر لونه ثم يختلط ويجمد

يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه وأجروا الماء وكان معهم مولى لزيد سندى وقيل رآهم قصار فدل عليه وتفرق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر ابن عبد الملك بن بشر ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى فى الدور فدله السندى مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع رأسه وسير الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت فأمر يوسف ان يصلب زيد بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق وزياد النهدى وأمر بحراستهم وبعث الرأس الى هشام فصلب على باب مدينة دمشق ثم ارسل الى المدينة وبقى البدن مصلوبا الى ان مات هشام وولى الوليد فأمر بانزاله واحراقه وقيل كان خراش بن حوشب ابن يزيد الشيبانى على شرطة زيد وهو الذى نبش زيدا وصلبه فقال السيد الحموى

بت ليلا مسهدا * ساهر العين مقصدا
ولقد قلت قوله * وأطلت التبلدا
لعن الله حوشبا * وخراشا ومزيدا
ويزيدا فانه * كان اعتى واعتدا
الف ألف وألف ألف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الاله وآذوا محمدا
شركوا فى دم الحسين وزيد تعمدا
ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا
ياخراش بن حوشب * أنت اشقى الورى غدا

وقيل فى أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم وذلك ان أباه زيدا لما قتل قال له رجل من بنى أسد ان أهل خراسان لكم شيعة والرأى ان تخرج اليها قال وكيف لى بذلك قال تتوارى حتى يسكن الطلب ثم تخرج فواراه عنده ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال أجل ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له فان علم يوسف به قتله افتجيره قال نعم فأتاه به فأقام عنده فلما سكن الطلب سار فى نفر من الزيدية الى خراسان فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال يا أهل العراق ان يحيى بن زيد ينتقل فى حجال نسائكم كما كان يفعل ابوه والله لو بدا لى لعرقت خصيه كما عرفت خصى أبيه وتهددهم وذمهم وترك

(ذكر قتل البطال)

فى هذه السنة قتل البطال واسمه عبد الله أبو الحسين الانطاكى فى جماعة من المسلمين ببلاد الروم وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائة وكان كثير الغزاة الى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف شديد حكى انه دخل بلادهم فى بعض غزاته هو واصحابه فدخل قرية لهم ليلا وامرأة تقول لصغيرها يبكى تسكت والا سلمتك الى البطال ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال فتناوله من يدها وسيره عبد الملك مع ابنه مسلمة الى بلاد الروم وأمره على رؤساء أهل الجزيرة والشام وأمر ابنه ان يجعله على مقدمته وطلائعه وقال انه ثقة شجاع مقدام فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم وكان العلافة والسابلة يسيرون آمنين وسار

فى الشتاء لعذوبته وفى هذا النهر حيوانات عجيبة (نهر اذربيجان) ذكر صاحب المسالك والممالك ان هذا النهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر فيستعملونه فى البناء (نهر جيحون) ذكر الاصطخرى ان نهر جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه انهار كثيرة فيصير نهرا عظيما وهذا النهر مع عظمه يجمد فى الشتاء ويجرى الماء من تحت الجمد واذا جمد عبر عليه القوافل وهو نهر قتال قل ان ينجو منه غريق ويستمر جريانه الى قرب مصيصة وأذنة ومنها ينصب فى نهر الروم (نهر حصن المهدى) ذكر فى تحفة الغرائب انه بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير يرتفع منه فى بعض الاوقات شبه منارة يسمع منها أصوات كالطبل والبوق ثم تغيب ولا يعرف احد شأن ذلك (نهر خزلج) وهو نهر بارض الترك وفيه حيات عظيمة اذا وقع عين بنى آدم عليها يغشى عليه (نهر سيحون) نهر مشهور كبير بما وراء النهر قريب خجند بعد سمرقند يجمد فى الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو فى حدود بلاد الترك (نهر سيحان) وهو غربى مدينة أذنة عليه جسر ممدود

مرقدمع عسكر المسلمين فلما صار باطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فرأى مبقلة فنزل فأكل من ذلك البقل فجاشت جوفه وكثر اسهاله فخاف ان يضعف عن الركوب فركب وصار تجيء جوفه في سرجه ولا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه ولا يعلم اين هو ففتح عينه فاذا هو في دير فيه نساء فاجتمعن عليه وانزلته احداهن عن فرسه وغسلته وسقته دواء فانقطع عنه ما به من القيام وأقام في الدير ثلاثة أيام ثم ان بطريقا حضر الدير فخطب تلك المرأة وبلغه خبر البطال وكانت المرأة قد جعلته في بيت مختفيا فعتمه منه ثم سار البطريق عن الدير فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم اصحاب البطريق وعاد الى الدير وأتى الرأس الى النساء وأخذهن وساقهن الى العسكر فنفله أمير العسكر تلك المرأة فهي أم أولاد البطال

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بعثه في اهل الشام الى أفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم قيل وكان على الموصل أبو قحافة ابن أخي الوليد بن تليد العبسي وفيها مات أياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة وهو الموصوف بالذكاء وزيد بن الحرث اليامي ومحمد بن المنكدر بن عبد الله أبو بكر التيمي تيم قريش وقيل مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين وكنيته أبو بكر ويزيد بن عبد الله ابن قسط ويعقوب بن عبد الله بن الاشج

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة)

(ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد)

في هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد وسبب ذلك ان خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع أهل الصغد في الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش فلما ولي نصر بن سيار أرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع الى بلادهم واعطاهم ما أرادوا وكانوا يسألون شروطا انكرها امراء خراسان منها ان لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم في دين لاحد من الناس ولا يؤخذ اسراء المسلمين من ايديهم الا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب الناس ذلك على نصر بن سيار وقالوا له فيه فقال لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك وأرسل رسولا الى هشام بن عبد الملك في ذلك فاجابه اليه

(ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس)

في هذه السنة توفي عقبة بن الحجاج السلولي أمير الاندلس فقيل بل ثار به أهل الاندلس فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية وكانت ولايته في صفر من هذه السنة وكانت البربر قد فعلت بافريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة وقد حصروا بلج بن بشر العبسي حتى ضاق عليه وعلى من معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون الى هذه السنة فارسل الى عبد الملك بن قطن يطلب منه ان يرسل اليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه الى الاندلس وذكر ما نزل عليه

طوله خمسمائة وست وسبعون ذراعا بناه الرشيد ليجاز عليه الى أذنة ومبدأ هذا النهر من ناحية ملطية من شقيف عليه كنيسة فيها صورة الجنة مصورة وهذا النهر يجري من تحتها (نهر دجلة) وهو نهر بغداد مخرجه من اصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين وماؤه اعذب المياه واكثرها نفعا الان ماءه من مخرجه الى مصبه جار في العمارات وهو نهر مبارك كثيرا ما يجو غريقه * حكي انهم وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه سألوه عن مكانه الذي وقع منه فاخبرهم فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته مسيرة خمسة ايام وينصب هذا النهر في بحر فارس عند البصرة (نهر الذهب) وهو بارض الشام وبلاد حلب يزعم اهل حلب انه وادي بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب أنه جميعه يباع اوله بالميزان وآخره بالكيل فان اوله يزرع عليه الحبوبات والخضراوات وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين في فرسخين فينعقد ملحا (نهر الرس) ببلاد أذربيجان وهو شديد الجريان وبارضه حجارة بعضها ظاهر وبعضها مغطاة بالماء وبهذا السبب لا تجري فيه

من الشدة وانهم أكلوا دوابهم فامتنع عبد الملك من ادخالهم الاندلس ووعدهم بارسال المدد اليهم فلم يفعل فاتفق ان البربر قويت بالاندلس فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج ومن معه وقيل ان عبد الملك استشار اصحابه في جواز بلج تخوفوه من ذلك فقال أخاف أمير المؤمنين ان يقول أهلكت جندي فاجازهم وشرط عليهم ان يقيموا سنة ويرجعوا الى افريقية فاجابوه الى ذلك واخذ رهائنهم واجازهم فلما وصلوا اليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعرى لشدة الحصار عليهم فكسوهم واحسنوا اليهم وقصدوا جماعة من البربر بشدونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فاهلكوهم وغنموا اموالهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت احوال اصحاب بلج وصار لهم دواب يركبونها ورجع عبد الملك بن قطن الى قرطبة وقال لبلج ومن معه ليخرجوا من الاندلس فاجابوه الى ذلك فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البربر الذين حصروهم فامتنع عبد الملك وقال ليس لي مراكب الا في الجزيرة فقالوا اننا لا نرجع نتعرض الى البربر ولا نقصد الجهة التي هم فيها لاننا نخاف ان يقتلونا في بلادهم فالح عليهم في العود فلما رأوا ذلك ثار وابه وقاتلوه فظفروا به واخرجوه من القصر وذلك اوائل ذي القعدة من هذه السنة فلما ظفر بلج بعبد الملك اشار عليه اصحابه بقتل عبد الملك فاخرجه من داره وكأنه فرخ لكبر سنه فقتله وصلبه وولى الاندلس وكان عمر عبد الملك تسعين سنة وهرب ابناه قطن وأمية فلحق احدهما بماردة والآخر بسرقسطة وكان هربهما قبل قتل ابيهما فلما قتل فعلا ما نذكره ان شاء الله تعالى

❊(ذكر عدة حوادث)❊

في هذه السنة اوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام يطلب اليه أن يستعمله على خراسان ويذكر انه خبير بها وانه عمل بها الاعمال الكثيرة ويقع في نصر بن سيار فتوجه هشام الى دار الضيافة فاحضر مقاتل بن علي السعدي وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحكم وما ولي بخراسان فقال ولي قرية يقال لها الفارياب سبعون الفا خراجها فاسره الحرث ابن سريج فعرك اذنه واطلقه وقال انت أهون من ان أقتلك فلم يعزل هشام نصر ابن سيار عن خراسان وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الشاتية فاوفد وفدا الى العراق عليهم معن بن أحمر النميري ثم الى هشام فاجتاز بيوسف بن عمر وقال له يا ابن أحمر أيغلبكم الاقطع على سلطانكم يا معشر قريش قال قد كان ذلك فامره أن يعيبه عند هشام فقال كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به قال فبم اعيبه أعيب تجربته ام طاعته ام يمن نقيبته اوسياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال الا انهم ليس لهم قائد قال ويحك فما فعل الكناني يعني نصرا قال له بأس ورأى الا انه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدني منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لاجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازني كذب والله انه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه بل هو المجرب وقد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فعلم هشام ان قول معن بوضع يوسف فلم يلتفت الى قوله فرجع معن الى يوسف فسأله أن يحول ابنه من خراسان ففعل فارسل أحضر اهله وكان نصر لما قدم خراسان قد أثر فغزا واعلى منزلته وشفعه في حوائجه فلما

فعل

السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه (نهر الزاب) وهو نهر بين الموصل واربل ينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه (نهر زندروذ) وهو باصفهان مشهور باللطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن فيعود انعم من الحرير والخز ثم يعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقي بساتينها ثم يغور ويظهر بكرمان ويجري وينصب في بحر الهند (نهر سنجة) وهو نهر بين حصن منصور وكيسوم من ديار مضر لا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال وعليه قنطرة عجيبة من احد عجائب الدنيا (نهر سلق) قيل هو نهر صقلاب كبير يجري فيه الماء بعد كل ستة ايام يوما واحدا وهذا دأبه ابدا (نهر بردا) وهو نهر دمشق مخرجه من مكانين احدهما بارض الزبداني بموضع يعرف بعيون التوت والثاني من عين الفيجة وهي عين تخرج من تحت جبل وتنصب الى اسفل بصوت هائل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة تفرق الى سبعة انهار وهي بردا وثورا ويزيد وقناة المزة وبانياس وقنوات وعقرباء (نهر العاصي) وهو نهر حماه مخرجه من عين بقرب اللبوة

فعل هذا أجفى القيسية فحضروا عنده واعتذروا اليه وحج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك وكان العمال فى الامصارهم العمال فى السنة التى قبلها وفيها مات محمد بن واسع الازدى البصرى وقيل سنة سبع وعشرين وفيها توفى جعفر بن اياس وفيها مات ثابت البنانى وقيل سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة وفيها توفى سعيد بن ابى سعيد المقبرى واسم ابى سعيد كيسان وقيل مات سنة خمس وعشرين وقيل ست وعشرين ومالك بن دينار الزاهد

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة)

(ذكر ابتداء أمر أبى مسلم الخراسانى)

قد اختلف الناس فى ابى مسلم فقيل كان حرا واسمه ابراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده من ولد بزرجمهر ويكنى ابا اسحق ولد باصبهان ونشأ بالكوفة وكان ابوه أوصى الى عيسى ابن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلما اتصل بابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الامام قال له غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغيير اسمك على ما وجدته فى الكتب فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم ويكنى أبا مسلم فمضى لشأنه وله ذؤابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة وزوجه ابراهيم الامام ابنة عمران بن اسمعيل الطائى المعروف بابى النجم وهى بخراسان مع أبيها فبنى بها ابو مسلم بخراسان وزوج ابو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن ابراهيم وابنته الاخرى اسماء من فهم بن محرز فاعقبت اسماء ولم تعقب فاطمة وفاطمة هى التى تذكرها الخرمية ثم ان سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة اربع وعشرين ومائة فلما دخلوا الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجلى وهو فى الحبس قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس ومعه عيسى وادريس ابنا معقل العجليان وهذا ادريس هو جد أبى دلف العجلى وكان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسرى ومعهما ابو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا لمن هذا الفتى فقالا غلام معنا من السراجين يخدمنا وكان ابو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلمان فى هذا الرأى فاذا سمعهما بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه الى رأيهم فاجاب وقيل انه من اهل ضياع بنى معقل العجلية باصبهان او غيرها من الجبل وكان اسمه ابراهيم ويلقب حيكان وانما سماه عبد الرحمن وكناه ابا مسلم ابراهيم الامام وكان مع ابى موسى السراج صاحبه يخرز الاعنة ويعمل السروج وله معرفة بصناعة الادم والسروج فكان يحملها الى اصبهان والجبال والجزيرة والموصل ونصيبين وآمد وغيرها يتجر فيها وكان عاصم بن يونس العجلى وادريس وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان أبو مسلم يخدمهم فى الحبس بتلك العلامة فقدم سليمان بن كثير ولاهز وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فرأوا أبا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه وكتب أبو موسى السراج معه كتابا الى ابراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ أبا مسلم فكان يخدمه ثم ان هؤلاء النقباء قدموا على ابراهيم الامام مرة أخرى يطلبون رجلا يتوجه معهم الى خراسان فكان هذا نسب أبى مسلم على قول من يزعم انه حر فلما تمكن وقوى أمره ادعى انه من ولد سليط بن عبد الله ابن عباس وكان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس انه كانت له جارية مولدة صفراء تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهرا فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبدا من

من اعمال بعلبك ومصبه فى البحر بارض السويدية بقرب انطاكية وسمى بالعاصى لان اكثر الانهار تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال ويسمى النهر المقلوب لاجل ذلك (نهر الفرات العظمى) وهو نهر عظيم عذب ذو هيبة مخرجه من بلاد ارمينية ثم يستمر الى ان يصب بعضه فى دجلة وبعضه يصير الى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة روى ان اربعة انهار من انهار الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم استزاد رحمه الله تعالى وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا برئ حكى السدى رحمه الله ان الفرات مد فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فالقى فيه رمانة فى غاية العظم فاخذت فكان فيها حب كثير قيل كانت مثل البعير البارك قسمها بين المسلمين فكانوا يرون انها من الجنة (نهر الكر) وهو بين أرمينية وأران وهو نهر مبارك كثيرا

عبيد المدينة فوقع عليها الخيات وولدت غلاما فحدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشأ جلدا ظريفا يخدم ابن عباس وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى انه ولد عبد الله ابن عباس ووضعه على أمر الوليد لما كان فى نفسه من على بن عبد الله بن عباس وأمره بمخاصمة على بخاصمه واحتال فى شهود على اقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضى دمشق فتحامل القاضى اتباعا لرأى الوليد فاثبت نسبه ثم ان سليطا خاصم على بن عبد الله فى الميراث حتى لقى منه على اذى شديدا وكان مع على رجل من ولد ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطعا اليه يقال له عمر الدن فقال لعلى يوما لا قتلن هذا الكلب واريحك منه فنهاه على عن ذلك وتهدده بالقطيعة ورفق على سليط حتى كف عنه ثم ان سليطا دخل مع على بستانا له بظاهر دمشق فنام على فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمرو دفنه فى البستان واعانه عليه مولى لعلى وهربا وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقده فاتى أم سليط فاخبرها وفقد على أيضا عمر الدن ومولاه فسأل عنهما وعن سليط فلم يخبره أحد وغدت أم سليط الى باب الوليد فاستغاثت على على فاتى الوليد من ذلك ما أحب فاحضر عليا وسأله عن سليط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يأمر فيه بامر فامر باحضار عمر الدن فحلف بالله انه لم يعرف موضعه فامر الوليد بارسال الماء فى أرض البستان فلما انتهى الى موضع الحفرة التى فيها سليط انخسفت وأخرج منها سليط فامر الوليد بعلى فضرب وأقيم فى الشمس وألبس جبة صوف ليخبره خبر سليط ويدله على عمر الدن فلم يكن عنده علم ثم شفع فيه عباس بن زياد فأخرج الى الحمية وقيل الى الحجر فاقام به حتى هلك الوليد وولى سليمان فرده الى دمشق وكان هذا مما عدده المنصور على أبى مسلم حين قتله وقال له زعمت انك ابن سليط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله غير ولده لقد ارتقيت مرتقى صعبا وكان سبب موجدة الوليد على على بن عبد الله ان اباه عبد الملك بن مروان طلق امرأته ام ابنها ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها على فتغيرله عبد الملك واطلق لسانه فيه وقال انما صلاته رياء وسمع الوليد ذلك من ابيه فبقى فى نفسه وقيل ان ابا مسلم كان عبدا وكان سبب انتقاله الى بنى العباس ان بكير بن ماهان كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع هو وشيعة بنى العباس فغمز بهم فأخذوا فحبس بكير وخلى عن الباقين وكان فى الحبس يونس ابو عاصم وعيسى بن معقل العجلى ومعه ابو مسلم يخدمه فدعاهم بكير الى رأيه فاجابوه فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام منك قال مملوك قال أتبيعه قال هو لك قال احب ان تأخذ ثمنه قال هو لك بما شئت فاعطاه اربعمائة درهم ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى ابى موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم سار مترددا الى خراسان وقيل انه كان لبعض اهل هراة او بوشنج فقدم مولاه على ابراهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه منه واعتقه ومكث عنده عدة سنين وكان يتردد بكتب الى خراسان على حمار له ثم وجهه اميرا على شيعتهم بخراسان وكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة وكتب الى أبى سلمة الخلال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه انه قد أرسل أبا مسلم و يأمره بانفاذه الى خراسان فسار اليها فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما نذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فظهر أمرها فلما ورد نيسابور نزل

بوباباذ

مانصه غريبة ذكر بعض الناس من أهل نقجوان انهم وجدوا غريقا فيه فاخرجوه وفيه بعض رمق فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه به فانقض عليه جدار فمات تحت الردم (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب ان بارض اليمن نهرا من طلوع الشمس الى الغروب يجرى من المشرق الى المغرب ومن الغروب ينقلب راجعا الى آخر الليل هكذا على ممر الدهور والاحقاب (نهر مهران) هو نهر السند وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر وهو يمتد على وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل ولا يوجد التمساح الا بنهر مهران والنيل قيل ان مخرجه من عين مشهورة بارض الفتوح من بلاد بوره ويستمر حتى ينصب فى بحر فارس (نهر العمود) وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع وفى رأس العمود ثلاث شعب غلاظ مستوية محدودة كالسيف وعنده رجل يرغب الناس فيقول طوبى لمن صعد فى هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود فيصعد من حوله

بوناباذ وكانت عامرة فتحدث صاحب الخان الذى نزله أبو مسلم بذلك وقال ان هذا يزعم انه يلى خراسان فخرج أبو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض الجان فقطع ذنب حماره فلما عاد قال لصاحب الخان من فعل هذا بحمارى قال لا أدرى قال ما اسم هذه المحلة قال بوناباذ قال ان لم اصيرها كندا باذ فلست بابى مسلم فلما ولى خراسان أخربها

(ذكر الحرب بين بلج وابنى عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سلامة الاندلس)

فى هذه السنة كان بالاندلس حرب شديدة بين بلج وامية وقطن ابنى عبد الملك بن قطن وكان سببها انهما لما هربا من قرطبة كما ذكرناه فلما قتل ابوهما استنجدا بأهل البلاد والبربر فاجتمع معهما جمع كثير قيل كانوا مائة الف مقاتل فسمع بهم بلج والذين معه فساروا اليهم والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وجرح بلج جراحات ثم ظفر بابنى عبد الملك والبربر ومن معهم وقتل منهم فاكثر وعاد الى قرطبة مظفرا منصورا فبقى سبعة ايام ومات من الجراحات التى فيه وكانت وفاته فى شوال من هذه السنة وكانت ولايته أحد عشر شهرا فلما مات قدم اصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجلى لان هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان حدث ببلج وكلثوم حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر وثارت فى أيامه البربر بناحية ماردة فغزاهم فقتل فيهم فاكثروا واسر منهم الف رجل وأتى بهم الى قرطبة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها اغزا سليمان بن هشام الصائفة فلقى أليون ملك الروم فغنم وفيها مات محمد بن على بن عبد الله ابن عباس فى قول بعضهم ووصى الى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة اليهم وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وكان مولده سنة ثمان وخمسين وقيل سنة خمسين

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة)

(ذكر وفاة هشام بن عبد الملك)

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واحدا وعشرين يوما وقيل وثمانية اشهر ونصفا وكان مرضه الذبحة وعمره خمس وخمسون سنة وقيل ست وخمسون سنة فلما مات طلبوا قمقما من بعض الخزان يسخن فيه الماء لغسله فما اعطاهم عياض كاتب الوليد على ماذكره فاستعاروا قمقما وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة

(ذكر بعض سيرته)

قال عقال بن شبة دخلت على هشام وعليه قباء فنك اخضر فوجهنى الى خراسان وجعل يوصينى وأنا انظر الى القباء ففطن فقال مالك فقلت رأيت عليك قبل ان تلى الخلافة قباء مثل هذا فجعلت أتأمل أهو هذا أم غيره فقال هو والله ذاك واما ماترون من جمع المال وصونه فهو لكم قال وكان محشوا عقلا وقيل ضرب رجل نصرانى غلاما لمحمد بن هشام فشجه فذهب خصى لمحمد فضرب النصرانى وبلغ هشاما الخبر وطلب الخصى فعاذ بمحمد فقال له محمد الم آمرك فقال الخصى بلى والله قد أمرتنى فضرب هشام الخصى وشتم ابنه قال عبد الله بن على بن عبد الله بن

رجل او رجال فيلقون انفسهم على ذلك العمود فيتقطعون ويقعون فى الماء فيدعوا اهلهم بالمصير الى الجنة كامر (ثم رالنيل المبارك) ليس فى الدنيا نهر أطول منه لان مسيره من مخرجه الى ان يأتى الى بلاد مصر عشرة اشهر شهران فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد الكفر وشهران فى البرية واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستواء ويسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط الاستواء قال النبى صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم فيه من ورقها وذكر فى الخبران سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وليس فى الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل حكى ان رجلا من ولد العيص يسمى خالدا جاهد واراد ان يحيط علما بمخرج النيل فسار ثلاثين سنة فى العمران وثلاثين سنة فى أراضى الخراب وهو لا يفارق النيل حتى انتهى الى بحر أخضر فرأى النيل شق ذلك البحر فركب دابة هناك من دواب البحر سخرها

عباس جمعت دواوين بنى امية فلم ارديوانا اصح ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام وقيل أتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على رأسه فبكى الشيخ لما ضرب به فقال عليك بالصبر فقال اترانى ابكى للضرب انما ابكى لاحتقاره البربط اذ سماه طنبورا قال واغلظ رجل لهشام فقال له ليس لك ان تغلظ لامامك قيل وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال ما منعك من الصلوة قال نفقت دابتى قال أفعجزت عن المشى فمنعه الدابة سنة قيل وكتب اليه بعض عماله قد بعثت الى امير المؤمنين بسلة دراقن وكتب اليه قد وصل الدراقن فاعجب امير المؤمنين فزد منه واستوثق من الدعاء وكتب الى عامل له قد بعث بكماة قد وصلت الكماة وهى اربعون وقد تغير بعضها من حشوها فاذا بعثت شيأ فاجد حشوها فى الظرف بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا وقيل له اتطمع فى الخلافة وانت بخيل جبان قال ولم لا اطمع فيها وانا حليم عفيف قيل وكان هشام ينزل الرصافة وهى من اعمال قنسرين وكان الخلفاء قبله وابناء الخلفاء يتبدون هربا من الطاعون فينزلون البرية فلما اراد هشام ان ينزل الرصافة قيل له لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون ولم ير خليفة طعن قال اتريدون ان تجربوا فى فنزلها وهى مدينة رومية قيل ان الجعد بن درهم اظهر مقالته بخلق القرآن ايام هشام بن عبد الملك فاخذه هشام وارسله الى خالد القسرى وهو امير العراق وامره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه ان يقتله فاخرجه خالد من الحبس فى وثاقه فلما صلى العيد يوم الاضحى قال فى آخر خطبته انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم فانى اريد ان اضحى اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى ولا اتخذ ابراهيم خليلا تعالى الله عما قول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه قيل ان غيلان بن يونس وقيل ابن مسلم ابا مروان اظهر القول بالقدر فى ايام عمر بن عبد العزيز فاحضره عمر واستتابه فتاب ثم عاد الى الكلام فيه ايام هشام فاحضره من ناصره ثم امر به فقطعت يداه ورجلاه ثم امر به وصلب قيل وجاء محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب الى هشام فقال ليس لك عندى صلة ثم قال اياك ان يغرك احد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين انى قد عرفتك أنت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندى صلة الحق باهلك قال مجمع بن يعقوب الانصارى شتم هشام رجلا من الأشراف فوبخه الرجل وقال أما تستحى أن تشتمنى وأنت خليفة الله فى الارض فاستحيى منه وقال اقتص منى قال اذا أنا سفيه مثلك قال فخذ منى عوضا من المال قال ما كنت لافعل قال فهبها لله قال هى لله ثم لك فنكس هشام رأسه واستحيى وقال والله لا اعود الى مثلها أبدا

(ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

قيل وكانت بيعته لست مضين من شهر ربيع الآخر من السنة وقد تقدم عقد أبيه ولاية العهد له بعد اخيه هشام بن عبد الملك وكان الوليد حين جعل ولى عهد بعد هشام ابن احدى عشرة سنة ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة فكان يزيد يقول الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك فلما ولى هشام اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبه واتخذ له ندماء فاراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة فحمل معه كلابا فى صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة

الله له فقطع البحر ووصل الى ارض من حديد جبالها واشجارها من حديد ثم وصل الى ارض من نحاس جبالها واشجارها من نحاس ثم وقع فى ارض من ذهب جبالها واشجارها من ذهب ثم وقع فى ارض من فضة جبالها واشجارها من فضة ثم انتهى الى سور عظيم منيع من ذهب وهناك قبة عالية من ذهب لها اربعة ابواب والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر فى تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة ثلاثة تغور فى الارض والرابع يجرى على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات ثم أتاه آت واخبره بان هذه الجنة (نهر الرمل) هو نهر عظيم فى أقصى بلاد الغرب جار كالنهر لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا القرنين لما وصل اليه ورأى جريانه تحير فانقطع جريانه يوما فامر بعض اصحابه ان يدخلوا فيه ويخبروا الاسكندر بما وراءه فدخلوا ولم يعودوا اليه فهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قائما كالمنارة من النحاس واحكمه وكتب عليه ليس ورائى شئ فلا يتجاوزه احد (وماذكر من عجائب العيون) سوى ما ذكر آنفا ما نقله

ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد وأراد الوليد على ذلك فأبى فقال له اجعله بعدك فأبى فتنكر له هشام واضرّ به وعمل سرا في البيعة لابنه مسلمة فاجابه قوم وكان ممن اجابه خالاه محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسمعيل وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته فافرط الوليد في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام يا وليد والله ما ادري اعلى الاسلام انت ام لا ما تدع شيأ من المنكر الا اتيته غير متحاش فكتب اليه الوليد

يا أيها السائل عن ديننا • نحن على دين أبي شاكر

نشربها صرفا وممزوجة • بالسخن احيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاكر وقال له يعيرني الوليد بك وانا أرشحك للخلافة فالزمه الادب واحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك واللين ثم انه قسم بمكة والمدينة أموالا فقال مولى لاهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا • نحن على دين ابي شاكر

الواهب الجرد بارسانها • ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالازرق على ماء له بالاردن وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه الى رده وامره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه وسأله ان ياذن لابن سهيل في الخروج اليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشؤم قدمه ابي على اهل بيته وصيره ولي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم ان لي في احد هوى الا عبث به وكتب الى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله ان يرد عليه كاتبه فلم يرده فكتب اليه الوليد

رأيتك تبني دائما في قطيعتي • ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

تثير على الباقين مجني ضغينة • فويل لهم ان مت من شر ما تجني

كاني بهم والليت افضل قولهم • الا ليتنا والليت اذ ذاك لا يغني

كفرت يدا من منعم لو شكرتها • جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقيما في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لابي الزبير المنذر بن أبي عمرو ما بت على ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت نفسي فيها بامور وهذا الرجل يعني هشاما قد اولع بي فاركب بنا نتنفس فركبا وسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر الى رهج فقال هؤلاء رسل هشام فسأل الله من خيرهم فبينما هما كذلك اذ بدا رجلان على البريد احدهما مولى لابي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال أمات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأه وسأل مولى أبي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا

صاحب تحفة الغرائب (عين أذربيجان) قيل يؤخذ قالب لبن فيوضع في الارض ويصب فيه من ماء هذه العين ويصبر عليه ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد ويبنون به ما شاؤا وما أرادوا (عين) بقرية من قرى قزوين اذا شرب منها الانسان اسهل اسهالا عجيبا شديدا واذا حمل منه الى الخارج بطلت خاصيته (عين باذخاني) ببلاد دامغان قرية تسمى كهربها عين تسمى باذخاني اذا اراد اهل هذه القرية هبوب الريح أخذوا خرقة حيض ووضعوها في العين فيظهر لك الريح ومن شرب منها انتفخ بطنه كالطبل ومن نقل من ذلك الماء الى مكان آخر ينعقد ذلك حجرا (عين باسبان) ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم يشم منه رائحة الكبريت من اغتسل من مائها ازال عنه الحكة والجرب والدمل واذا جعل من مائها في اناء وسد سدا محكما وترك صار كالطين واذا قرب من النار اشتعل والتهب (عين بجرجان) بموضع يسمى سياه سنك على تل يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق الى العين دودة معروفة عند اهلها فان أخذ من ذلك الماء واصابت رجله تلك الدودة

حتى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزان وقال احتفظوا بما فى أيديكم فافاق هشام فطلب شيأ فمنعوه فقال انا لله كنا خزانا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وانزل هشاما من فرشه وما وجدوا له قمقما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفنا من الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال

هلك الاحول المش * وم وقد أرسل المطر
وملكنا من بعد ذا * لك فقد أورق الشجر
فاشكر الله انه * زائد كل من شكر

وقيل ان هذا الشعر لغير الوليد فلما سمع الوليد موته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان ان يأتى الرصافة فيحصى ما فيها من اموال هشام وولده وعياله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كلم اباه فى الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد اليه وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشاما كان حيا يرى * محلبه الاوفر قد اترعا
ليت هشاما عاش حتى يرى * مكياله الاوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذى كاله * وما ظلمناه به اصبعا
وما اتيناه ذاك عن بدعة * أحله الفرقان لى اجمعا

وضيق على اهل الشام واصحابه فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال يا امير المؤمنين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد فقال بعض من هناك لو رأيت ما صنع بهشام لعلمت انك فى نعمة لا تقوم بشكرها ان هشاما فى شغل عما هو فيه عنكم واستعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق باخذ البيعة فجاءته بيعتهم وكتب اليه مروان بن محمد ببيعته واستأذنه فى القدوم عليه فلما ولى الوليد اجرى على زمنى اهل الشام وعميهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس فى العطاء عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يسأل فى شئ الا وقال

ضمنت لكم ان لم يعقنى عائق * بان سماء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق معا وزيادة * واعطية منى عليكم تبرع
فيجمعكم ديوانكم وعطاؤكم * به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حكم الوادى المغنى كنا مع الوليد واتاه خبر موت هشام وهى بولاية الخلافة واتاه القضيب والخاتم ثم قال فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنونى

طاب يومى ولذ شرب السلافة * واتانا نعى من بالرصافه
واتانا البريد ينعى هشاما * واتانا بخاتم للخلافه
فاصطبحنا من خمر عانة صرفا * ولهونا بقينة عرافه

وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغنى فى هذا الشعر ويشرب عليه ففعلنا ذلك ولم نزل نغنى الى الليل ثم ان الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولى عهده احدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك الى الامصار العراق وخراسان

*(ذكر

وهو ذاهب بالماء صار الماء علقما فيريقه ويمضى الى الماء ثانيا (عين الاوقات) وهى بالقرب من مدينة افريقية لا تجرى الا فى اوقات الصلوات الخمس فى اوائلها ثم تنقطع ولبثها بقدر ما يتوضأ الناس فاذا حضرها جنب او حائض لم يجد من الماء شيأ ذكر العطارى انه سمع عن العين التى تجرى فى اوقات الصلوات خاصة عن الذى عاينها اربعين سنة قال فاتيتها لما سمعت بها وانا يومئذ حدث لا اقف عليها فوجدتها كما ذكر اذا كان وقت الصلاة فارت بماء معين فاذا خرج الوقت لم يوجد فيها نقطة ماء بل تكون يابسة يجلس فيها الانسان بثوبه قال فعاينت ذلك ثلاثة ايام متوالية لم تتغير عما ذكرت البتة وكان من أمرها معنا انا اغفلنا ليلة عن أخذ الماء حتى خرج وقت الصلاة فجئناها لاجل الماء فوجدناها جافة فبتنا على ظما الى وقت الصبح وهذا أمر عجيب والظاهر انها أجريت لولى من أولياء الله تعالى فبقيت بركته على ممر الدهور (عين سميرم) وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا نزل بارض يحمل اليه من ماء تلك العين ماء فى

(ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد)

فى هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فردا اليه الوليد ولاية خراسان وكتب يوسف الى نصر يأمره بالقدوم ويحمل معه ماقدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم معه بعياله أجمعين وكتب الوليد الى نصر يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان وكل بازى وبرذون فاره ثم يسير بكل ذلك بنفسه فى وجوه أهل خراسان وكان المنجمون قد أخبروا نصرا بفتنة تكون وألح يوسف على نصر بالقدوم وارسل اليه رسولا فى ذلك وأمره أن يستحثه أو ينادى فى الناس انه قد خلع فارضى نصر الرسول وأجازه فلم يمض لذلك الايسير حتى وقعت الفتنة فتحوّل الى قصره بماجان واستخلف عصمة بن عبد الله الاسدى على خراسان وموسى بن ورقاء بالشاش وحسان من أهل الصغانيان بسمرقند ومقاتل بن على السعدى بآمل وأمرهم اذا بلغهم خروجه من مرو ان يستجلبوا الترك ليعبروا الى ماوراء النهر ليرجع اليهم وسار الى العراق فبيناهو يسير الى العراق طرقه مولى لبنى ليث واعلمه بقتل الوليد فلما اصبح اذن للناس واحضر رسل الوليد وقال لهم قد كان من مسيرى ماعلمتم وبعثى بالهدايا مارأيتم وكان قد قدم الهدايا ابن اغبت بيهق وطرقنى فلان ليلا فاخبرنى ان الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التى قد علمتم حالها وكثرة عدونا فقال سالم بن احوز ايها الامير انه بعض مكايد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا فقال ياسالم انت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبنى امية فامامثل هذه الامور فرأيك فيها رأى امية ورجع بالناس

(ذكر قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين)

فى هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب بخراسان وسبب قتله انه سار بعد قتل ابيه الى خراسان كما سبق ذكره فاتى بلخ فاقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولى الوليد بن يزيد فكتب يوسف بن عمر الى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له خذه اشد الاخذ فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لاعلم لى به فامر به فجلد ستمائة سوط فقال الحريش والله لو أنه تحت قدمى مارفعتهما عنه فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال لاتقتل ابى وانا ادلك على يحيى فدله عليه فاخذه نصر وكتب الى الوليد يخبره فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلى سبيله وسبيل أصحابه فاطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بالفى درهم فسار الى سرخس فاقام بها فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيره عنها فسيره عنها فسار حتى انتهى الى بيهق وخاف أن يغتاله يوسف بن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا فرأى يحيى تجارا فاخذ هو واصحابه دوابهم وقالوا علينا أثمانها فكتب عمرو بن زرارة الى نصر يخبره فكتب نصر يأمره بمحاربته فقاتله عمرو وهو فى عشرة آلاف ويحيى فى سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا واصاب دواب كثيرة وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها وسرح نصر بن سيار سالم بن احوز فى طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمى يحيى بسهم فاصاب جبهته رماه رجل من عنزة

وعاقبة تبعد ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال انها السودانية بحيث ان حامل الماء لايضعه على الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس الحامل للماء كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد ويقص الجراد قتارقصا يلقيه ولا يأكله ويصيح على الجراد فيموت من أصوات تلك الطيور (عين شيركيران) وهى فى قرية من قرى مراغة فيها عينان تفور ان ماء احداهما بارد عذب والاخرى حار مالح وبينهما مقدار ذراع (عين العقاب) ذكر صاحب تحفة الغرائب ان بارض الهند عينا على رأس جبل اذا هرم العقاب وضعف تأتى به افراخه حملا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه فى شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه (عين) بقرب غزنة اذا ألقى فيها شىء من القاذورات والنجاسات يتغير الهواء فى الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج ويبقى تلك الحال حتى ترتفع وتزول عنها القاذورات

(ماذكر فى عجائب الآبار)

(بئر ابى كور) وهى بقرب

يقال له عيسى فقتل أصحاب يحيى عن آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر خذ عجيل اهل العراق فانزله من جذعه يعني زيدا واحرقه بالنار ثم انسفه باليم نسفا فامر يوسف به فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات واما يحيى فانه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فانزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان وأخذ أبو مسلم ديوان بني أمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء وكانت أم يحيى ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة المخففة)

(ذكر ولاية حنظلة افريقية وأبي الخطار الاندلس)

في هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الاندلس أميرا في رجب وكان أبو الخطار لما تتابع ولاة الاندلس من قيس قد قال شعرا وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسيين مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان ومن الشعر

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا * وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط * ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وقيناكم حر القنا بنحورنا * وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فاعلم انه رجل من كلب وكان هشام قد استعمل على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة اربع وعشرين ومائة فكتب اليه هشام ان يولي ابا الخطار الاندلس فولاه وسيره اليها فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن سلامة اميرها قد احضر الاسارى الالف من البربر الذين تقدم ذكر اسرهم ليقتلهم فلما دخل ابو الخطار دفع الاسرى اليه فكانت ولايته سببا لحياتهم وكان اهل الشام الذين بالاندلس قد ارادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة الى الشام فلم يزل ابو الخطار يحسن اليهم ويستميلهم حتى اقاموا فانزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم أقاموا وقيل انه انما فرقهم في البلاد لان قرطبة ضاقت عليهم ففرقهم وقد ذكرنا بعض اخباره سنة تسع وثلاثين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة ومكة والطائف ودفع اليه محمدا وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي موثوقين في عباءتين فقدم بهما المدينة في شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد فامر بجلادهما فقال محمد أسالك بالقرابة قال وأي قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب بسوط الا في حد قال ففي حد أضربك وقود أنت اول من فعل بالعرجي وهو ابن عمي وابن امير المؤمنين عثمان وكان محمد قد اخذه وقيده واقامه للناس وجلده وسجنه الى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي اياه ثم أمر به الوليد فجلد هو وأخوه ابراهيم ثم أوثقهما حديدا وامر ان يبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فلما قدم بهما عليه عذبهما حتى ماتا وفي

هذه

طرابلس من شرب من مائها تحمق وهو مثل بين الناس يقال للاحمق شرب من بئر ابي كور (بئر بابل) قال الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشيء من ذلك الا توجه اليه وعاينه فاتى بابل لينظر هاروت وماروت فانطلق به رجل يهودي حتى اتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب فقال اليهودي انزل معي وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى عندهما قال مجاهد فنزلت مع اليهودي ولم نزل نمشي حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد في أعناقهما الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا فعاتب اليهودي مجاهدا عتابا شديدا وقال والله كدنا نهلك وكل من رغب ان يتعلم السحر يقصد ذلك البئر فيدلونه الى تنور ويأمرونه أن يبول فيه (بئر بدر) وهي بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت فيه وقعة بدر بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمى منهم جماعة في

هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الانصارى وفيها خرجت الروم الى زبطرة وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهرى فاخربته الروم الآن فبنى بناء غير محكم فعاد الروم واخربوه ايام مروان بن محمد الحمار ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعثوه فامر المأمون بمرمته وتحصينه ثم قصده الروم ايام المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى فانما سقت خبره ههنا لانى لم أعلم تواريخ حوادثه وفيها غزا الوليد أخاه الغمر بن يزيد وامر على جيوش البحر الاسود بن بلال المحاربى وسيره الى قبرس ليخير اهلها بين المسير الى الشام أو الى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار آخرون الروم فسيرهم اليهم وفيها اقدم سليمان بن كثير ومالك ابن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا فى قول بعض اهل السير محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاخبروه بقصة ابى مسلم وما رأوا منه فقال أحر هو ام عبد قالوا أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن على مائتى الف درهم وكسوة بثلاثين الف درهم فقال لهم ما اظنكم تلقونى بعد عامى هذا فان حدث بى حدث فصاحبكم ابنى ابراهيم فانى أثق به واوصيكم به خيرا فرجعوا من عنده وقال بعضهم فى هذه السنة توفى محمد بن على بن عباس فى شهر ذى القعدة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وكان بين موته وموت ابيه سبع سنين وحج بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وفيها غزا النعمان بن يزيد ابن عبد الملك الصائفة وفى هذه السنة مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة اربع واربعين ومائة وفى آخر ايام هشام بن عبد الملك توفى سماك بن حرب وفى هذه السنة توفى القاسم ابن أبى برة واسم أبى برة يسار وهو من المشهورين بالقراءة واشعث بن ابى الشعثاء سليم بن اسود المحاربى وسعيد بن ابى أنيسة الجزرى مولى بنى كلاب وقيل مولى يزيد بن الخطاب وقيل مولى غنى وكان عمره ستا واربعين سنة وكان فقيها عابدا وكان له اخ اسمه يحيى كان ضعيفا فى الحديث وفى ايام هشام مات العرجى الشاعر فى حبس محمد بن هشام المخزومى عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة وكان سبب حبسه انه هجاه فتتبعه حتى بلغه انه اخذ مولى له فضربه وقتله وامر عبيده أن يطؤا امرأة المولى المقتول فاخذه محمد فضربه واقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات فى السجن (العرجى بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم) وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم

* (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة) *

* (ذكر قتل خالد بن عبد الله القسرى) *

فى هذه السنة قتل خالد بن عبد الله وقد تقدم ذكر عزله عن العراق وخراسان وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسط فحبسه بها ثم سار يوسف الى الحيرة واخذ خالدا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرا مع اخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد واستأذن يوسف هشاما فى تعذيبه فاذن له مرة واحدة واقسم لئن هلك ليقتلنه فعذبه يوسف ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذابا كثيرا وكتب هشام الى يوسف يأمره باطلاقه فى شوال سنة احدى وعشرين فاطلقه فسار فاقام فى القرية التى بازاء الرصافة

هذا البئر حكى بعض الصحابة انه رأى فى اجتيازه به شخصا امشوها خرج من البئر هاربا وخرج فى اثره رجل آخر ومعه سوط يلهب نارا فصاح به فضربه ورده الى البئر وانا انظر اليهما (بئر برهوت) وهى بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة مقفرة وواد مظلم عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال ابغض البقاع الى الله تعالى برهوت وفيها بئر ماؤها اسود منتن تأوى اليه ارواح الكفار * حكى الاصمعى عن رجل من اهل الخبر ان رجلا من عظماء الكفار قد مات قال فلما كان تلك الليلة مررت بوادى برهوت فشممت ريحا لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمت ان روح ذلك الكافر قد نقلت الى البئر (بئر بضاعة) وهى بالمدينة المشرفة روى ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من البئر ورد ما بقى فى البئر و بصق فيها وشرب من مائها وكان ماؤها اذا عذبا طيبا وكان اذا أصاب الانسان مرض فى أيامه صلى الله عليه وسلم يقول غسلوه من ماء بئر بضاعة فاذا اغتسل

فاقام بها الى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل فكتب يوسف بن عمر ان بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا فكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فتاقت أنفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن رأى خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وسار الى الصائفة وكان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري وكان يبغض خالدا فظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يفعله رجل من اهل العراق يقال له ابن العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون وكان أولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الى هشام يخبره ان موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال وأنهم يحرقون البلد كل ليلة بهذا الفعل فكتب اليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فانفذ واحضر أولاد خالد واخوته من الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء والصبيان ثم ظهر على ابن العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج الى هشام يخبره باخذ ابن العمرس واصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم احدا من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه ويأمره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجاء ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصائفة ثم قدم خالد فنزل منزله في دمشق فاذن للناس فقام بناته يحجبن فقال لا تحجبن فان هشاما كل يوم يسوقكن الى الحبس فدخل الناس فقام أولاده يسترون النساء فقال خالد خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت في عقبي وأخذ حرمي واهل بيتي فحبس واتبع اهل الجرائم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان تقولوا علام حبس حرم هذا السامع المطيع اخفتم ان تقتلوا جميعا اخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عني اولادعون الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه قال قد خرف ابو الهيثم وتتابعت كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله فارسل هشام الى كلثوم يأمره بانفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله الى يوسف بن عمر فطلبه فهرب فاستدعى خالدا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب الى كلثوم يلومه ويأمره بتخليته فاطلقه وكان هشام اذا أراد امرا امر الابرش الكلبي فكتب به الى خالد فكتب اليه الابرش انه بلغ امير المؤمنين ان رجلا قال لك يا خالد اني لاحبك لعشر خصال ان الله كريم وانت كريم والله جواد وأنت جواد والله رحيم وانت رحيم حتى عد عشرا وامير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق ذلك عنده ليقتلنك فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز لاحد من أهل البغي والفجور أن يحرف ما كان فيه انما قال لي يا خالد اني لاحبك لعشر خصال ان الله كريم يحب كل كريم والله يحبك فأنا احبك حتى عد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقي الحميري الى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك أم رسولك في حاجتك فقال بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقي فانت خليفة الله ومحمد رسوله وضلال رجل من بجيلة يعني نفسه أهون على العامة من ضلال أمير المؤمنين فلما قرأ هشام كتابه قال خرف أبو الهيثم فاقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد فكتب اليه الوليد ما حال الخمسين ألف ألف التي تعلم فاقدم على أمير المؤمنين فقدم عليه فارسل اليه الوليد وهو واقف

فكانما نشط من عقال

وقالت أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما كنا نغسل المريض من بئر بضاعة ثلاثة ايام فيعافى (بئر ذروان) بالمدينة المنورة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النائم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه ما وجعه فقال الذي عند رجليه طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال فاين طبه قال في كربة تحت صخرة في بئر ذروان فانتبه صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جماعة من الصحابة فنزحوا ماءها وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة تحتها وبها وتر فيه احدى عشرة عقدة فاخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه المعوذتين احدى عشرة آية فحل بقراءة المعوذتين العقد المعقودة في الوتر (بئر اريس) وهي بالمدينة المنورة روي ان فيها عينا من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبارك فيها وروي انه بصق فيها (بئر زمزم) قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب

بباب السرادق فقال يقول امير المؤمنين اين ابنك يزيد فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند امير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من السراة فرجع الرسول وقال لا ولكنك خلفته طالبا للفتنة فقال قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعة فرجع الرسول فقال يقول لك امير المؤمنين لتأتيني به اولا رهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا اردت والله لو كان تحت قدمي مارفعتهما عنه فامر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف ابن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل الوليد الى خالد ان يوسف يشتريك بخمسين الف الف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال خالد ماعهدت العرب تباع والله لو سألتني ان اضمن عودا ماضمنته فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه والبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم حمله الى الكوفة فعذبه ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين وقيل بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وماتكلم ولا عبس وكانت ام خالد نصرانية رومية ابتنى بها أبوه في بعض أعيادهم فاولدها خالدا وأسدا ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعراء فمن ذلك قول الفرزدق

الاقطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد

فكيف يؤم الناس من كانت امه * تدين بان الله ليس بواحد

بنى بيعة فيها النصارى لامه * ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المؤذنين حياتي * انهم يبصرون من في السطوح

فيشيرون أو تشير اليهم * بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنائه البيعة لامه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم وكان يقول ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله في حاجته يعني ان الخليفة هشاما أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم نبرأ الى الله من هذه المقالة

(ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك)

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جمادى الآخرة وكان سبب قتله ماتقدم ذكره من خلاعته ومجانته فلما ولى الخلافة لم يزد من الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الاتمادياً فثقل ذلك على رعيته وجنده وكرهوا أمره وكان أعظمه ماجنى على نفسه افساده بني عميه هشام والوليد فانه أخذ سليمان ابن هشام فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان من أرض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد في ردها فقال لا أردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام وفرق بين روح بن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاديه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة لبني امية وكان اشدهم فيه يزيد

له وكان ذرع زمزم من اعلاه الى اسفله أربعين ذراعا في قعرها عيون غير واحدة (بئر المطرية) وهو بئر قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان ذكر ان عيسى عليه السلام اغتسل بها ويحمل دهنه الى السلطان (بئر المعظمة) وتسمى بئر العظام وهي بالقاهرة يقال انها من آبار موسى * حكى ان طاسة رجل وقعت في بئر زمزم وعليها منقوش اسم الرجل فرجع الرجل مع الركب المصري الى القاهرة فجاء الى هذه البئر ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها في الدلو وشهد له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا وقوعها في بئر زمزم

(الفصل الخامس في ذكر المدن والبلدان ومافيها من عجائب الآثار والسكان)

ذكر اهل الاثر ان الناس محصورون في الربع المسكون من الارض وليس لاحد علم بالثلاثة ارباع الباقية لمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة من الحر والبرد والظلمة لان ناحية الشمال تحت مدار الجدي فهنالك برد مفرط لكون الستة أشهر شتاء كله فيظلم

ابن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع وكان قد نهاه سعيد بن
بيهس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم وعثمان اصغرهما لحبسه حتى مات فى الحبس واراد خالد
ابن عبد الله القسرى على البيعة لابنيه فأبى فغضب عليه فقيل له لا تخالف امير المؤمنين فقال
كيف ابايع من لا اصلى خلفه ولا اقبل شهادته قالوا فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال امير
المؤمنين غائب عنى وانما هى اخبار الناس ففسدت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة وهم
واليمن اكثر جند اهل الشام فاتى حريث وشبيب بن ابى مالك الغسانى ومنصور بن جمهور
الكلبى وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب بن عبد الرحمن وحميد بن منصور اللخمى والاصبغ بن
ذؤالة والطفيل بن حارثة والسرى زياد الى خالد بن عبد الله القسرى فدعوه الى امرهم فلم يجبهم
واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه فى الطريق فنهاه عن الحج فقال ولم فاخبره فحبسه
وأمر ان يطالب باموال العراق ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه أن يحضر معه
الاموال واراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل
من العراق مثلها فلقيه حسان النبطى فاخبره ان الوليد يريد أن يولى عبد الملك بن محمد وأشار
عليه أن يحمل الرشاء الى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة ألف وقال له حسان اكتب على لسان
خليفتك بالعراق كتابا انى كتبت اليك ولا أملك الا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك
مختوما واشترمنه خالدا ففعل فامره الوليد بالعود الى العراق واشترى منه خالدا القسرى
بخمسين الف الف فدفعه اليه فاخذه معه فى محمل بغير وطاء الى العراق فقال بعض اهل اليمن
شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وقيل انها للوليد يوبخ اليمن على تركهم نصر خالد

ألم تهتج فتذكر الوصالا * وحبلا كان متصلا فزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام * كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى * فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا * نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعرى بعز قيس * فيالك وطأة ان تستقالا
وهذا خالد فينا أسير * الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما * جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز * لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا اسيرا * يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا * ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سامت البرية كل خسف * وهدمت السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم * وجدتهم وردتهم شلالا
فمازالوا لنا ابدا عبيدا * نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت الغداة على تاج * لملك الناس ما يبغى انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا فى قتله وازدادوا حنقا وقال حمزة بن بيض فى الوليد

وصلت سماء الضر بالضر بعدما * زعمت سماء الضر عنا ستقلع

فليت

الجو وتجمد المياه فتتلف
النبات والحيوانات وفى
مقابلة هذا الموضع فى ناحية
الجنوب تحت مدار سهيل
يكون نهارا ستة اشهر بلا
ليل فيحمى الهواء ويصير
نارا سموما فيحرق النبات
ويهلك الحيوانات من شدة
الحر فلا يمكن السكنى هناك
ولا السلوك واما ناحية
المغرب فيمنع البحر المحيط
السلوك فيه لشدة تلاطم
أمواجه وشدة ظلماته واما
ناحية الشرق فيمنع السلوك
هناك الجبال الشامخة
فالربع المسكون اعدل
الارض فأسكنه الله بنى آدم
وهو مسيرة مائة سنة وأسكن
يأجوج ومأجوج فى آخر
بلاد الشمال فى ارض
متصلة ببحر الظلمات طولها
ثمانون سنة واربع عشرة سنة
لانواع السودان وبلادهم
المغرب الاعلى ممتدا على بحر
الظلمات والست سنين الباقية
للحبشة والهند والصين
والفرس والترك والروم
والفرنج والعرب والعجم
وسائر قبائل الكفار ولما
اشكل على المأمون ما ذكره
المتقدمون فى مقدار
مساحة الارض بعث جماعة
من اهل الخبرة بالحساب
والنجوم الى برية سنجار
فاحاطوا علما بمساحة الارض
واختلاف القدماء فى مبلغ
الارض وكيتها فروى عن

فليت هشاما كان حيا يسومنا * وكنا كما كنا نرجي ونطمع

وقال أيضا

يا وليد الخنى تركت الطريقا * واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت وأسرفت * وأغويت وانبعثت فسوقا
ابدا هات ثم هات وهاتي * ثم هاتي حتى تخر صعيقا
انت سكران ماتفيق فما ترتوى * توفقا وقد فتقت فتوقا

فأتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة فشاور عمر بن يزيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس فان بايعك لم يخالفك أحد وان أبى كان الناس له أطوع فان أبيت الا المضي على رأيك فاظهر أن أخاك العباس قد بايعك وكان الشام وبيا فخرجوا الى البوادي وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضا بينهما اميال يسيرة فأتى يزيد أخاه العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود أخاه العباس فاستشاره ودعاه الى نفسه فزجره وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى أمير المؤمنين فخرج من عنده فقال العباس انى لاظنه أشام مولود فى بنى مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد أمره فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد انى أظن ان الله قد اذن فى هلاككم يا بنى مروان ثم تمثل

انى أعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم * ان الذئاب اذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * فثم لا حسرة تغنى ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق اربع ليال متنكرا فى سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق وقد بايع له أكثر اهلها سرا وبايع اهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم يصدق وراسل يزيد اصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذن العشاء فدخلوا فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلى الناس اخرجهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قم يا امير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل فى اثنى عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من اصحابهم ولقيهم زهاء مائتى رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه واخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم

مكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة عام مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق قال مكحول وقتادة ان الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ربع الدنيا من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها بالتقريب فقال استدارة الارض مائة ألف وثمانون ألف اسطاربوس وهى أربعة وعشرون ألف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة أشبار وكل شبر اثنا عشر أصبعا والاصبع الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطونها بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاربوس

فاخذوه ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزائن بيت المال وارسل الى كل من كان يحذره فاخذ وقبض محمد بن عبيدة وهو على بعلبك وارسل بنى عذر الى محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاخذوه وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلما اصبحوا جاء اهل المزة وتتابع الناس وجاءت السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن محمد بن هانئ العبسى وأقبل عيسى بن شبيب التغلبى فى اهل دومة وحرستا واقبل حميد بن حبيب النخعى فى اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل أهل جرش واهل الحديثة ودير زكا وأقبل ربعى بن هاشم الحارثى فى الجماعة من بنى عزة وسلامان واقبلت جهينة ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن عبد الرحمن ابن مصادف فى مائتى فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن خرجين فى كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال لا تتحدث العرب عنى انى اول من خان فى هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا وسيرهم الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه فاعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه وسير أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فسار بعض الطريق فأقام فارسل اليه يزيد ابن الوليد عبد الرحمن بن مصادف فسأله ابو محمد ثم بايع ليزيد بن الوليد ولما أتى الخبر الى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الخيول الى يزيد فيقتل أو يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغى للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل والله يؤيد امير المؤمنين وينصره فقال يزيد بن خالد وما يخاف على حرمه وانما أتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى أتى البخراء قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا والله ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فما اعطاهم شيأ ونازله عبد العزيز وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد انى آتيك فقال الوليد أخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبى يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد قد اخرج لواء مروان ابن الحكم الذى كان عقده بالجابية وبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فأرسل منصور ابن جمهور الى طريقه فاخذه قهرا وأتى به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس وعبد العزيز وأرسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف دينار وولاية حمص ما بقى ويؤمنه من كل حدث على ان ينصرف عن قتاله فأبى ولم يجبه فظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندى والراية فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال

دعوا لى سلمى والطلاء وقينة ... وكأسا الا حسبى بذلك مالا
اذا ما صفا عيشى برملة عالج ... وعانقت سلمى ما اريد بدالا

خذوا

اربعمائة ذراع وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلا فيكون ألفين وخمسمائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخا وثلثي فرسخ فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل فيكون مائتي ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحي من الله تعالى والهام وان كان قياسا واستدلالا فقريب أيضا من الحق وأما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقيني الذي يقطع على الغيب به واعلم أن الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى الافلاك ماهي الا كالنقطة في الدائرة وأن السماء على مثال الكرة وانها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين أحدهما في ناحية الشمال والآخر في ناحية الجنوب وذكر علماء الهندسة ان الارض أيضا على هيئة الكرة تدور الافلاك كالمحة في جوف البيضة وان النسيم محيط كالبياض حول المحة وان الفلك محيط بالنسيم كاحاطة القشرة بالبيضة فاذا

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عنانى قبل عير وما جرى * ولا تحسدونى أن اموت هزالا

فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكى كلمنى قال يا اخا السكاسك ألم أزد فى اعطياتكم ألم ارفع المؤن عنكم ألم اعط فقراءكم الم اخدم زمنا كم فقال انا ما ننقم عليك فى انفسنا انما ننقم عليك فى انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولادابيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمرى لقد اكثرت واغرقت وان فيما احل الله لسعة عما ذكرت ورجع الى الدار وجلس واخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه فاخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة منهم منصور بن جهور وعبد السلام اللخمى فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السندى بن زياد بن ابى كبشة فى وجهه واحتزوا رأسه وسيروه الى يزيد فأتاه الراس وهو يتغدى فسجد وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد قال آخر كلامه الله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا يجمع كلمتكم فامر يزيد بنصب راسه فقال له يزيد بن فروة مولى بنى مرة انما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ثم امر به ان يدفع الى اخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعدا له اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادنى فى نفسى الفاسق وكان سليمان ممن سعى فى امره وكان مع الوليد مالك بن ابى السمح المغنى وعمر والوادى المغنى ايضا فلما تفرق عن الوليد اصحابه وحصر قال مالك لعمرو اذهب بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء ونحن لا يعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل فقال مالك والله لئن ظفروا بك وبى لا يقتل احد قبلى وقبلك فيوضع راسه بين راسينا ويقال للناس انظروا من كان معه فى هذا الحال فلا يعيبونه بشئ اشد من هذا فهربا وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة اشهر وقيل سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وكان عمره اثنتين واربعين سنة وقيل قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين سنة وقيل ست واربعين سنة

(ذكر نسب الوليد وبعض سيرته)

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى ويكنى ابا العباس وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى وهى بنت اخى الحجاج بن يوسف وام ابيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابى سفيان وامها ام كلثوم بنت عبد الله ابن عامر بن كريز وام عامر بن كريز أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد

نبى الهدى خالى ومن يك خاله * نبى الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بنى امية وظرفائهم وشجعانهم واجوادهم واشدائهم منهمكا فى اللهو والشرب وسماع الغناء فظهر ذلك من امره فقتل ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشاما يريد خلعه

كفرت يدا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فكر الانسان فى هذه الاشياء العظيمة تبين له من حكم الصانع عبرة ويعلم انه ما خلق هذا الا لامر عظيم وقد ورد فى الحديث النبوى ان الله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وأما العمران فى الخراب كخردلة فى كف أحدكم كذا فى المصابيح وذكر ان المسلمين جزء من ألف جزء من الكفار وقد ورد فى الخبر ان الله تعالى خواص فى الامكنة والازمنة والاشخاص * وذكر صاحب مرآة الزمان ان الله تعالى مدينتين احداهما بالمشرق واسمها جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كل مدينة اثنا عشر ألف فرسخ ولكل مدينة عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب فى كل ليلة عشرة آلاف رجل ثم يذهبون فلا تأتيهم النوبة الى يوم القيامة وأنهم يعمرون سبعة آلاف سنة لا مادونها ويأكلون ويشربون وينكحون وفيهم حكم كثيرة وان هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون آدم ولا ابليس يعبدون الله عز وجل ويوحدونه وأنهم

وقد تقدمت الابيات الاربعة واشعاره حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك وقد اخذ الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها في اشعارهم وخاصة ابي نواس فانه أكثرهم اخذا لها قال الوليد المحبة للغناء تزيد في الشهوة وتهدم المروأة وتنوب عن الخمر وتفعل ما يفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا واني لاقول ذلك على وانه احب الي من كل لذة واشهى الى نفسي من الماء الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يتبع قيل ان يزيد بن منبه مولى ثقيف مدح الوليد وهنأه بالخلافة فامر أن تعد الابيات ويعطى بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطى خمسين ألف درهم وهو أول خليفة عد الشعر وأعطى بكل بيت الف درهم ومما اشتهر عنه أنه فتح المصحف فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فألقاه ورماه بالسهام وقال

تهددني بجبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الايسيرا حتى قتل ومن حسن الكلام ما قاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك فان هشاما قعد للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال ياأمير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فأعرض هشام ولم يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا وقد نزه قوم الوليد مما قيل فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح قال المدائني دخل ابن للغمر بن يزيد اخي الوليد على الرشيد فقال له من انت فقال من قريش قال من ايها فأمسك فقال قل وأنت آمن ولو انك مروان فقال انا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها فقضاها وقال شبيب بن شيبة كنا جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابو علاثة الفقيه فقال ياامير المؤمنين ان الله عز وجل أعدل من ان يولي خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهد في ملاعبه وشربه عنه بمروأة في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطايب المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذه افعال من لايؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك ياأباعلاثة

(ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص)

في هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص وانما سمي الناقص لانه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء الى ما كان أيام هشام وقيل أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة ولأكتري نهرا ولأكثر مالا ولا اعطيه زوجة وولدا ولا انقل مالا عن بلد حتى اسد ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد الذي يليه ولا أجمركم في ثغوركم فافتنكم

ولا

نور من العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر وذكر أيضا ان في البحر المحيط مدائن تطفو على وجه الماء وأهل هذه المدن غير الآدميين كامر وأما كن لاتزال ترمي نارا على طول الزمان ترتفع مائة ذراع ويتصل بهذا البحر بحر يقال له البحر الاسود الزفتي شديد النتن فيه قلعة الفضة قيل انها مصنوعة وقيل انها خلقة * وفي البدور السافرة ان ذا القرنين لما أشرف على جبل قاف قال له اخبرني بشيء من عظمة الله تعالى قال قاف ان ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام بين جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولاهي لاحترقت من نار جهنم * ومن عجائب صنع الله تعالى ما ذكره صاحب الاوائل أن الله تعالى دابة في مرج من مروجه في غامض علمه رزقها في كل يوم رزق العالم بأسره وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي نور الله مضجعه في الفتوحات المكية أن الله تبارك وتعالى طوق الارض بجبل قاف وهو محيط بها وطوق بحية عظيمة اجتمع رأسها عند ذنبها قال رأيت من صعد هذا الجبل وعاين هذه الحية

ولأغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الوزارة وان لم أف فلكم ان تخلعوني الا ان اتوب وان علمتم احدا ممن يعرف بالاصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيكم وأردتم ان تبايعوه فانا أول من يبايعه أيها الناس لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق

(ذكر اضطراب امر بني أمية)

في هذه السنة اضطرب امر بني أمية وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر

(ذكر خلاف اهل حمص)

لما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها وأقاموا النوائح والبواكي عليه وقيل لهم ان العباس ابن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره ونهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد فكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فأجابوهم واتفقوا ان لا يطيعوا ليزيد وامروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم يزيد فلم يسمعوا وجرحوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد اخذه من أموالهم وسيره الى اخيه مسرور ومن معه وامرهم بالسمع والطاعة له وكان أهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الملك أرى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم ولست ارى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط ابن ثابت انما يريد خلافكم وهو مائل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا أبا محمد السفياني وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق فخرج سليمان مجدا فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء وأرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف الى ثنية العقاب وارسل هشام بن مصاد في ألف وخمسمائة الى عقبة السلامية وامرهم ان يمد بعضهم بعضا ولحقهم سليمان ومن معه على تعب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو في القلب ثم حمل اصحابه على اهل حمص حتى ردهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا فبيناهم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على اهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس ودعاهم سليمان بن هشام الى بيعة يزيد بن الوليد واخذ أبو محمد السفياني اسيرا ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أيضا فأتى بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه اهل حمص فاعطاهم يزيد العطاء وأجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفي هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان قد استعمله

وكلها وكان من الابدال من أصحاب الخطوة يقال له موسى السوراني سألته عن طول الجبل علوا فقال صليت الضحى في أسفله والعصر باعلاه وانا بهذه المثابة يعني اتساع الخطوة وكانت الحية ترسل سلاما الى أبي مدين والى غيره من أهل الطريقة وللمفسرين في هذا الجبل اقوال قال ابن عباس رضي الله عنهما انه جبل من زبرجدة خضراء محيط بالارض والبحار وقيل انه من زمردة خضراء وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه *اتفق المؤرخون في عدد البلدان على أنها أربعة آلاف وخمسمائة وست وخمسون مدينة والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في خلافة المأمون ثلثمائة وثلاثة وأربعون مملكة أوسعها ثلاثة أشهر وأضيقها ثلاثة أيام *وذكر اهل الهيئة ان عند خط الاستواء ربيعين وصيفين وخريفين وشتاءين في سنة واحدة ويكون بعض البلاد ستة أشهر ليلا بلا نهار وستة أشهر نهارا بلا ليل وبعضها حر وبعضها برد كما سيأتي *ولنذكر بعض المدن

عليهم الوليد واحضر وا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجملوه عليهم وقالوا له ان امير المؤمنين قد قتل فتول أمرنا فولهم ودعا الناس الى قتال يزيد فأجابوه وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ أهل الاردن أمر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد وكان امر أهل فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان بن روح وبلغ خبرهم يزيد ابن الوليد فسير اليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك فى اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفيانى وكانت عدتهم اربعة وثمانين الفا وارسل يزيد بن الوليد الى سعيد وضبعان ابنى روح فوعدهما وبذل لهما الولاية والمال فرحلا فى اهل فلسطين وبقى اهل الاردن فأرسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا الى طبرية فقال أهل طبرية ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم فى اهالينا فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك واخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بمنازلهم فلما تفرق اهل فلسطين والاردن سار سليمان حتى أتى الصبرة وأتاه اهل الاردن فبايعوا يزيد بن الوليد وسار الى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها وسار الى الرملة فاخذ البيعة على من بها واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الاردن

(ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق)

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور وكان قد ندب قبله الى ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبى فقال لو كان معى جند لقبلت فتركه واستعمل منصورا ولم يكن منصور من اهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية وحمية لقتل يوسف خالدا القسرى فشهد لذلك قتل الوليد وقال له لما ولاه العراق أتق الله واعلم انى انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ولما بلغ يوسف ابن عمر قتل الوليد عمد الى من بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول ما عندك ان اضطرب الحبل فيقول المضرى انا رجل من اهل الشام ابايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فاطلق اليمانية واقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتأميره على العراق ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله وبعث الكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل كتابه فاقرأه يوسف بن عمر فتحير فى أمره وقال لسليمان ما الرأى قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشام معك ولا آمن عليك منصورا وما الرأى الا ان تلحق بشامك قال فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له فى خطبتك فاذا قرب منصور تستخفى عندى وتدعه والعمل ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره بأمره وسأله ان يوارى يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه قال فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف خوفه وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه فاتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال لله على ان أضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من طمعه فى الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا

والبلدان مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى

(حرف الالف)

(ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) اختلفوا فى ارم فقال سعيد ابن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقال القرطبى هى الاسكندرية وقال قتادة ومجاهد ومقاتل هى قبيلة من عاد وقيل بناء شداد بن عاد كما مر وهى باليمن بين صنعاء وحضرموت طولها اثنا عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك محتاط بها سور عظيم مغشى بصفائح الذهب علوه خمسمائة ذراع فى عرض عشرين ذراعا ثم بنى داخل المدينة ثلثمائة ألف قصر وستين قصرا كل قصر على أعمدة من أنواع اليواقيت وجعل فى المدينة انهارا كل نهر حافتاه من الذهب وحصباؤه اليواقيت والجواهر وجعل على شط تلك الانهار أنواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من أنواع اليواقيت والجوهر فلما فرغوا من بنائها أمر بان يتخذوا بسطا وفرشا من حرير وستائر من الديباج لتلك القصور والغرف وانواع الاوانى من الذهب

فعرض رجل من بنى عمير ليوسف فقال يا ابن عمر أنت والله مقتول فأطعنى وامتنع قال لا قال فدعنى أقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال مالى فيما عرضت جنان قال فانت اعلم فطلبه المسيرون لاخذه فلم يروه فهتدوا ابناله فقال انه انطلق الى مزرعة له فسار وا فى طلبه فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خزو جلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهى الى سرته فجعل يقول يا أمير المؤمنين نتفت والله لحيتى فما أبقى فيها شعرة فامر به فحبس بالخضراء فاتاه انسان فقال له أما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجرا فيقتلك فقال ما فطنت لهذا فارسل الى يزيد يطلب منه ان يحول الى حبس غير الخضراء وان كان اضيق منه فعجب من حمقه فنقله وحبسه مع ابنى الوليد فبقى فى الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد القسرى مولى لابيه خالد يقال له ابو الاسد ودخل منصور بن جمهور لايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء والارزاق واطلق من كان فى السجون من العمال واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين منه

(ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور)

وفى هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق وقد ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر وتباطؤه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد فرجع نصر ورد تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم حسان الجوارى فى ولده وخاصته وقسم تلك الآنية فى عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة واستعمل منصور أخاه منصورا على الرى وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه

(ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم)

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير ابن سلمى بن هلال احد بنى الدول بن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو فى قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم على حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير ناسا من اصحابه وكان يحيى بن أبى حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال

بذلت نصيحتى لبنى كلاب * فلم تقبل مشاورتى ونصحى

فدا لبنى حنيفة من سواهم * فانهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسى

اذا أنت سالمت المهير ورهطه * أمنت من الاعداء والخوف والذعر

فتى راح يوم القاع روحة ماجد * أراد بها حسن السماع مع الاجر

وهذا يوم القاع وتأمر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان

والفضة وأسكنها ألف ألف جارية حسناء وعليهن أنواع الحلى والحلل فهلك قبل أن يدخلها واخفاها الله تعالى عن أعين الناس وهى احدى الجنان كما مر بيانه فى قصة قوم عاد (ارم) مدينة بأرض الهند فيها هيكل صنم مضطجع يسمع منه فى بعض الاوقات صفير فيرى قائما فاذا فعل ذلك كان دليلا على الرخص والخصب فى تلك السنة وان لم يفعل ذلك يدل على الجدب فيعلون ذلك ويعتدون له (ابرقوه) ثلاثة مواضع الاول بلدة مشهورة بأرض فارس وهم يسمونها بركوه معناه فوق الجبل ومن عجائبها أن المطر لا يقع فى داخل السور الا قليلا وانما يقع فى حواليها دون السور ويزعمون ان ذلك بدعاء ابراهيم الخليل عليه السلام ينسب اليها الوزير أبو القاسم أحمد ابن على الابرقوهى * والثانى بليدة بنواحى اصفهان على عشرين فرسخا منها والثالث قرية بين يزدجرد وخراسان ذات مياه جارية (آبه) ثلاثة مواضع الاول بليدة بقرب ساوه بين الرى وهمذان أهلها شيعة وبينهم وبين اهل ساوه

احد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفى على الفلج وهى قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة وقيل هى ابنى تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة ابن عامر ومعهم بنو عقيل وأبو الفلج المندلث وقاتلهم فقتل المندلث وأكثر أصحابه ولم يقتل من اصحاب بنى عامر كثير وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وهى أمه نسبت الى طثر بن عمرو بن وائل وهو يزيد بن المنتشر فرثاه اخوه ثور بن الطثرية

أرى الاثل من نحو العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وقد كان يحمى المحجرين بسيفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

وهو يوم الفلج الاول فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع ألفا من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم ابو لطيفة بن مسلم العقيلى فقال الراجز

فر أبو لطيفة المنافق * والجفونيان وفر طارق

* لما أحاطت بهم البوارق *

طارق بن عبد الله القشيرى والجفونيان من بنى قشير وتحللت بنو جعدة البراذع ولوا فقتل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدى فقال

أنشد كفا ذهبت وساعدا * أنشدها ولا أراني واجدا

ثم قتل وقال بعض الربعيين

سمونا لكعب بالصفائح والقنا * وبالخيل شعثا تنحنى فى الشكائم

فاغاب قرن الشمس حتى رأيتنا * نسوق بنى كعب كسوق البهائم

بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كافواه المزاد الثواجم

وهذا اليوم هو يوم الفلج الثانى ثم ان بنى عقيل وقشيرا وجعدة وغيرا تجمعوا وعليهم أبو سهلة القشيرى فقتلوا من لقوا من بنى حنيفة بمعدن الصفراء وسلبوا انساءهم وكفت بنو غير عن النساء ثم ان عمر بن الوازع الحنفى لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثانى قال است بدون عبد الله وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وأتى الشريف وبث خيله فاغارت وأغار هو فملئت يداه من الغنائم وأقبل ومن معه حتى أتى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا برعاء الابل فجمع النساء فى فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقى القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة وتساقط من بنى حنيفة خلق كثير فى القلب من العطش وشدة الحر ورجعت بنو عامر بالاسرى والنساء وقال القحيف

وبالنشاش يوم طار فيه * لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال أيضا

فداء خالتى لبنى عقيل * وكعب حين تزدحم الجدود

هم تركوا على النشاش صرعى * بضرب ثم أهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة بعده جمع غيران عبيد الله بن مسلم الحنفى جمع جمعا واغار على ماء لقشير يقال له حلبان

فقال

مناظرة لان أهل ساوه كلهم سنية وأهل آبه كلهم شيعة قال القاضى أبو نصر رحمه الله

وقائلة أتبغض اهل ابه وهم اعلام نظم والكتابه فقلت اليك عنى ان مثلى يعادى كل من عادى الصحابه

بينها وبين ساوه نهر عظيم الجريان سيما وقت الربيع بنى عليه اتابك شيركوه قنطرة عجيبة وهى سبعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها والثانى قرية من قرى اصفهان والثالث قرية من قرى مصر من كورة البهنسا بالصعيد (ارشت وتاشقين) ضيعتان من أعمال قزوين على ثلاثة فراسخ منها من عجائبها ان الحديد ينطبع بارشت ولا ينطبع بتاشقين ولو أوقدوا عليه مهما اوقدوا وقدر الصباغ يستوى بتاشقين ولا يستوى بارشت ولو اوقدوا تحتها ما أوقدوا فلا يكون بارشت صباغ ولا بتاشقين حداد اصلا وهذا شئ معروف يعرفه أهل تلك البلاد (اذربيجان) ناحية واسعة ومملكة متسعة بها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار كثيرة وبها نهر الرس وهو نهر عظيم الجريان وفى أرضه

فقال الشاعر

لقد لاقت قشير يوم لاقت * عبيد الله احدى المنكرات

لقد لاقت على حلبان لبثا * هزبرا لا ينام عن الترات

واغار على عكل فقتل منهم عشرين ألفا ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى واليا على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولى العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب وشهدت بنو عامر على بنى حنيفة فتعصب لهم المثنى لانه قيسى أيضا فضرب عدة من بنى حنيفة وحلقهم فقال بعضهم

فان تضربونا بالسياط فاننا * ضربنا كم بالمرهفات الصوارم

وان تحلقوا منا الرؤس فاننا * قطعنا رؤسا منكم بالغلاصم

ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفى مستخفيا حتى قدم السرى بن عبد الله الهاشمى واليا على اليمامة لبنى العباس فدل عليه فقتله فقال نوح بن جرير الخطفى

فلولا السرى الهاشمى وسيفه * أعاد عبيد الله شرا على عكل

(ذكر عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز)

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له لما ولاه سر الى العراق فان اهله يميلون الى أبيك فقدم الى العراق وقدم بين يديه رسلا الى من بالعراق من قواد الشام وخاف ان لا يسلم اليه منصور العمل فانقاد له اهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام ففرق عبد الله العمال واعطى الناس ارزاقهم واعطياتهم فنازعه قواد اهل الشام وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال لاهل العراق انى أريد ان أرد فيئكم عليكم وعلمت انكم أحق به فنازعنى هؤلاء فاجتمع اهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم أهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثرى وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضا

(ذكر الاختلاف بين أهل خراسان)

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية واظهر الكرمانى الخلاف لنصر بن سيار وكان السبب فى ذلك ان نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقا وذهبا من الآنية التى كان اتخذها للوليد فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر اياكم والمعصية وعليكم بالطاعة والجماعة فوثب اهل السوق الى أسواقهم فغضب نصر وقال مالكم عندى عطاء ثم قال كانى بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكانى بكم مطرحين فى الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة فى نحور العدو فاياكم ان يختلف فيكم سيفان انكم ترشون أمرا تريدون به الفتنة ولا أبقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندى منكم عشرة وانى واياكم كما قيل

استمسكوا أصحابنا نحذركم * فقد عرفنا خيركم وشركم

جارة كثيرة لا تجرى السفن فيه وله أجراف هائلة زعموا ان من عبر الرس ماشيا اذا مسح برجله ظهر امرأة عسرت ولادتها وضعت فى الحال وقد جرب مرارا (حكى) الامير ابراهيم صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكرى فلما صرت فى وسط القنطرة رأيت امرأة حاملة صبيا فى قماط فزحمها بغل محمل فرماها وسقط الطفل من يدها فى الماء فوصل الى الماء بعد زمان لعلو القنطرة فغاص وطفا بعد زمان يسير وسلم من الحجارة التى فى النهر وكان للعقبان أوكار فى أطراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه وشبك مخاليبه فى قماطه وخرج به الى الصحراء فأمرت جماعة ان يركضوا نحو العقاب فاذا العقاب اشتغل فى خرق القماط فأدركه القوم وصاحوا به فطار وترك الصبى فلحقناه فاذا هو سالم ولم يبك فرددناه الى أمه و بأذربيجان عين يخرج الماء منها وينعقد حجرا صلدا والناس يأخذون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرا فيصير الماء لبنا حجرا كما مر فى العيون ذكره (تأمل)

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين أحدكم انه ينخلع من ماله وولده ياأهل خراسان انكم قد غمصتم الجماعة وركنتم الى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبياني

فان يغلب شقاؤكم عليكم * فانى فى صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرمانى لاصحابه الناس فى فتنة فانظروا لاموركم رجلا وانما سمى الكرمانى لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن على الازدى المعنى فقالوا له انت لنا وقالت المضرية لنصر ان الكرمانى يفسد عليك الامور فارسل اليه فاقتله او احبسه فقال لا ولكن لى اولاد ذكور واناث فازوج بنى من بناته وبناتى من بنيه قالوا لا قال فابعث اليه بمائة ألف درهم وهو بخيل ولا يعطى أصحابه شيأ منها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا له ان الكرمانى لو لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرمانى متصافيين وكان الكرمانى قد احسن الى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزل الكرمانى عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما أكثروا على نصر فى أمر الكرمانى عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فارادت الازد ان تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس الى نصر وهو يضحك فلما دخل عليه قال له نصر يا كرمانى الم يأتنى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته فى اعطيات الناس قال بلى قال ألم ارئس ابنك عليا على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرمانى لم يقل الامير شيأ الا وقد كان أكثر منه وأنا لذلك شاكر وقد كان منى أيام اسد ما قد علمت فليتأن الامير فلست أحب الفتنة فقال سالم بن أحوز اضرب عنقه ايها الامير فقال عصمة بن عبد الله الاسدى للكرمانى انك تريد الفتنة وما لا تناله فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامرى لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا ارجه وأخاه والله لا يقتل الكرمانى بقولكما فامر بضربه وحبس فى القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة فتكلمت الازد فقال نصر انى حلفت أن أحبسه ولا يناله منى سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوى فكان معه فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرمانى ما تجعلون لى ان اخرجته قالوا كل ما سألت فاتى مجرى الماء فى القهندز فوسعه وقال لولد الكرمانى اكتبوا الى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب فى الطعام فتعشى الكرمانى ويزيد النحوى وخضر بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرمانى السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد فى رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه وقيل بل خلص الكرمانى مولى له رأى خرقا فى القهندز فوسعه وأخرجه فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء ألف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرمانى قدمه عبد الملك فلما هرب الكرمانى عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرمانى فقال ولد بكرمان فكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال

موضعان الاول مدينة بطبرستان مشهورة اذا دخلها شئ من الضأن رأيتها بعد ستة اشهر عظاما مغشاة بجلود وبقيت أليتها كالاذناب ينسب اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى * والثانى مدينة فى غربى جيحون فى سمت بخارا بينها وبين نهر جيحون نحو ميل (أبلة) مدينة صغيرة بالبصرة حسنة عامرة يجرى فيها نهر الابلة طيبة جدا نضرة الاشجار متدفقة الانهار قالوا جنان الدنيا اربعة ابلة البصرة وغوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ذكر الخواجا ابراهيم صاحب المدرسة الاشعرية ان عجائب الدنيا اربعة كما ذكرنا واحسنها غوطة دمشق واحسن الغوطة الصالحية واحسن الصالحية الجسر الابيض (ابهر) ثلاثة مواضع الاول مدينة بأرض الجبال كثيرة المياه والاشجار بناها سابور ذو الاكتاف تنسب اليها سكينة الابهرية رحمة الله عليها والثانى جبل بالحجاز والثالث بليدة من نواحى اصفهان (ابيورد) مدينة بخراسان بقرب سرخس بناها باورد بن ينسب اليها

ان

ان يستوسقوا فهم أذل قوم وان تابوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ثم اجتمع الى نصر بشر كثير فوجه سالم ابن أحوز فى المخففة الى الكرمانى فسير الناس بين نصر والكرمانى وسألوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وجاء الكرمانى فوضع يده فى يد نصر فأمره بلزوم بيته ثم بلغ الكرمانى عن نصر شئ فخرج الى قرية له فخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فامنه وكان رأى نصر اخراجه من خراسان فقال له سالم بن احوز ان أخرجته وهنت بأسه قال الناس انما اخرجه لانه هابه فقال نصر ان الذى اتخوفه منه اذا خرج ايسر مما أتخوفه منه وهو مقيم والرجل اذا نفى عن بلاده صغر أمره فأبوا عليه فامنه وأعطى أصحابه عشرة عشرة وأتى الكرمانى نصرا فامنه فلما عزل ابن جهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوال سنة ست وعشرين خطب نصر وذكر ابن جهور وقال قد علمت انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب فغضب الكرمانى لابن جهور وعاد فى جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلى خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر وأظهر الخلاف فارسل اليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له انى والله ما أردت بحبسك سوأ ولكن خفت فسادا من الناس فأتنى فقال لولا انك فى منزلى لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع وأبلغه ماشئت من خير أو شر فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد أخرى فكان آخر ما قال له الكرمانى انى لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا مالا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره ان أشأم اهل هذه البلدة واسفك الدماء فيها فتهيأ للخروج الى جرجان (المعنى بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعدها نون نسبة الى قبيلة من الازد)

(ذكر خبر الحرث بن سريج وأمانه)

وفى هذه السنة أومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنى عشرة سنة وأمر بالعود الى خراسان وكان السبب فى ذلك ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرمانى خاف نصر قوة الحرث عليه فى أصحابه والترك فيكون اشد عليه من الكرمانى وغيره وطمع ان يناصحه فارسل مقاتل بن حيان النبطى وغيره ليردوه من بلاد الترك وسار خالد ابن زياد الترمذى وخالد بن عمرو مولى بنى عامر الى يزيد بن الوليد فأخذا للحرث منه أمانا فكتب له أمانه وأمر نصرا أن يرد عليه ما أخذ له وأمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك أيضا فأخذا الامان وسارا الى الكوفة ثم الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع مع مقاتل بن حيان وأصحابه فوصل الى نصر وقام بمرو الروذ ورد نصر عليه ما أخذ له وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة

(ذكر شيعة بنى العباس)

فى هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة فنعى اليهم محمد بن على ودعاهم الى ابنه ابراهيم

ابو على الفضيل بن عياض رحمه الله (اربل) موضعان الاول مدينة مشهورة بقرب الموصل لها قلعة حصينة لم يظفر بها احد بها مسجد الكف فيه حجر عليه أثر كف انسان وللناس فيه أقاويل كثيرة والثانى اسم المدينة صيدا بساحل بحر الشام (اردبيل) مدينة باذربيجان حصينة طيبة الهواء والتربة عذبة الماء لطيفة الهواء بناها اردبيل بن لمطى بن يافث بن نوح عليه السلام وسميت باسمه وقيل بناها فيروز الملك ومن عجائبها ما ذكره ابو حامد الاندلسى قال رأيت خارج المدينة فى ميدانها حجرا كبيرا اكبر من مائة رطل اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على العجلة ونقلوه الى داخل المدينة فينزل المطر ما دام الحجر فيها فاذا أخرج منها سكن المطر والفأر بها كثير جدا بخلاف سائر البلاد وللسنانير بها رغبة تامة ولها سوق تباع فيها ينادون عليها سنورة صيادة مؤدبة لا هراية ولا سراقة ولها تجار ودلالون وأهل اردبيل مشهورون بالاكل (ارمينية) أربعة مواضع الاول بلدة

ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم

(ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد)

وفي هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لاخيه ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان السبب في ذلك ان يزيد مرض سنة ست وعشرين ومائة فقيل له ليبايع لهما ولم تزل القدرية بيزيد حتى امر بالبيعة لهما

(ذكر مخالفة مروان بن محمد)

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد وكان السبب في ذلك ان الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد أخي الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفة وكان على الجزيرة عبدة بن الرياح الغساني عاملا للوليد فلما قتل الوليد سار عبدة عنها الى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران والجزيرة فضبطهما وكتب الى أبيه بارمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير فتهيأ مروان للمسير وأنفذ الى الثغور من يضبطها ويحفظها واظهر انه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وسبب صحبته له ان هشاما كان قد حبسه وسبب حبسه ان هشاما ارسله الى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند فحبسه هشام وقدم مروان على هشام في بعض وفداته فشفع فيه فاطلقه فاستصحبه معه فلما سار مروان مسيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعودوا الى الشام فاجابوه الى ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون فلما أصبحوا اصطفوا للقتال فامر مروان منادين ينادون بين الصفين يا أهل الشام ما دعاكم الى هذا ألم أحسن فيكم السيرة فاجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قتل وبايع أهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا الى اجنادنا فنادوهم كذبتم فانكم لا تريدون ما قلتم وانما تريدون ان تغصبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم وما بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا الي فاسير بكم الى الغزاة ثم أترككم تلحقون باجنادكم فانقادوا اليه فاخذ ثابت بن نعيم وأولاده وحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران وسيرهم الى الشام ودعا أهل الجزيرة الى العرض فعرض نيفا وعشرين ألفا وتجهز للمسير الى يزيد وكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولي أباه محمد بن مروان من الجزيرة وارمينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما ذكر له

(ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك)

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين وقيل كانت ستة اشهر واثني عشر يوما وقيل خمسة أشهر واثني عشر يوما وكان موته بدمشق وكان عمره ستا واربعين سنة وقيل سبعا وثلاثين سنة وكانت أمه أم ولد اسمها شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

أنا ابن كسرى وأبي مروان * وقيصر جدي وجدي خاقان

انما جعل قيصر وخاقان جديه لان أم فيروز بن يزدجرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وأمها

ابنة

حصينة باذربيجان كثيرة الثمرات واسعة الخيرات وبقربها بحيرة وهي كريهة الرائحة ومن عجائبها ما ذكر صاحب الغرائب ان في تلك البحيرة سمكة يتخذ من دهنها شمعة وتشعل في طرف سفينة فارغة فتمشي على وجه الماء فان السمك تأتي الى ذلك الشمع وترمي نفسها في السفينة حتى تمتلئ السفينة من السمك والثاني تفليس والثالث مدينة نقجوان والرابعة مدينة خوت برت وما يليها (اسفراين) بلدة بأرض خراسان مشهورة أهلها اهل الخير والصلاح (اصفهان) مدينة عظيمة من اعلام المدن ومشاهيرها يقال انها من بناء الاسكندر وهي مدينة ترابها كحل وحشيشها زعفران ونيم ذبابها عسل وهي موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء وصحة الابدان وحسن صور أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات أجل من أن يوصف وهم معروفون بالبخل حكي ان رجلا تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال له الرجل كيف عرفت غربتي قال لاني منذ

ابنة قيصر وأم شيرويه ابنة خاقان ملك الترك وكان آخر ما تكلم به واحسرتاه واأسفاه ونقش خاتمه العظمة لله وهو أول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم السلاح قيل انه كان قدريا وكان أسمر طويلا أصغر الرأس جميلا

(ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك)

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده أخوه ابراهيم غير انه لم يتم له الامر فكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فمكث أربعة أشهر وقيل سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره ثم لم يزل حيا حتى أصيب سنة اثنتين وكنيته أبو اسحق وأمه أم ولد

(ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية)

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع قد انهزم لما قتل أبوه وكلثوم بن عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة وسار الى الاندلس وقد ذكرناه وأراد ان يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك فلما ولي حنظلة بن صفوان افريقية على ما ذكرناه وجه ابا الخطار الى الاندلس أميرا فايس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه فعاد الى افريقية وهو خائف من أبي الخطار وخرج بتونس من افريقية في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وقد ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام فدعا الناس الى نفسه فأجابوه فسار بهم الى القيروان فأراد من بها قتاله ففيهم حنظلة وكان لا يرى القتال الا لكافر او خارجي وارسل اليه حنظلة رسالة مع جماعة من اعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه الى القيروان وقال ان رمى احد من اهل القيروان بحجر قتلت من عندي اجمعين فلم يقاتله احد فخرج حنظلة الى الشام واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر افريقية ولما خرج حنظلة الى الشام دعا على اهل افريقية وعبد الرحمن فاستجيب له فيهم فوقع الوباء والطاعون سبع سنين لم يفارقهم الا في اوقات متفرقة وثار بعبد الرحمن جماعة من العرب والبربر ثم قتل بعد ذلك فممن خرج عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس وقام أبو عطاف عمران بن عطاف الازدي فنزل بطيفاس وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجة فاخذها فاحضر عبد الرحمن اخاه الياس وجعل معه ستمائة فارس وقال له سر حتى تجتاز بعسكر ابي عطاف الازدي فاذا رآك عسكره فارقهم وسر عنهم كانك تريد تونس الى قتال عروة بن الوليد بها فاذا أتيت موضع كذا فقف فيه حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه فسار الياس ودعا عبد الرحمن انسانا وهو الرجل الذي قال لاخيه الياس عنه واعطاه كتابا وقال له امض حتى تدخل عسكر ابي عطاف فاذا اشرف عليهم الياس ورأيتهم يدعون السلاح والخيل فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وأمنوا فسر اليه واوصل كتابي اليه فمضى الرجل ودخل عسكر ابي عطاف وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم الياس نحو تونس فسكنوا وقالوا قد دخل بين فكي أسد نحن من ههنا وأهل تونس من هنالك وامنوا وصمموا العزم على المسير خلفه فلما امنوا سار ذلك الرجل الى الياس فأوصل اليه كتاب أخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم قد امنوك فسر اليهم وهم في غفلتهم فعاد الياس اليهم وهم غادون

ثلاثين سنة في هذه البلدة ما اعطاني أحد رغيفا صحيحا الانت (أيذج) موضعان الاول مدينة بين اصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة ينسب اليها جماعة منهم ابو محمد يحيى ابن احمد بن حسن بن فورك الايذجي والثاني قرية من قرى سمرقند ينسب اليها أبو الحسين محمد بن حسن الايذجي (أران) ثلاثة مواضع الاول ناحية بين اذربيجان وارمينية بها مدن كثيرة وقرى وقصبات بقرب شروان والثاني قلعة من نواحي قزوين والثالث اسم لحران المدينة المشهورة (افلوغونيا) مدينة كبيرة من نواحي ارمينية اهلها نصارى من خواصها اسراع الحرام الى اهلها ولهم رهابين يلعبون بعقولهم حكي ان فيهم من اذا تزوج ببكر يريد أن يكون الرهبان يفترعونها لتكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان (آمد) مدينة حصينة مبنية بالحجارة ونهر دجلة محيط بها من جوانبها الا من جهة واحدة وفي وسطها عيون وآبار وهي كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع ومن عجائبها ان بارض آمد

فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل أباعطاف اميرهم سنة ثلاثين ومائة
وارسل الى اخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يأمره بالمسير الى اهل تونس
ويقول انهم اذا رأوك ظنوك أباعطاف فامنوك فظفرت بهم فسار اليهم فكان كما قال عبد
الرحمن ووصل اليها وصاحبها عروة بن الوليد فى الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الياس
فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه وركب فرسه عريانا وهرب فصاح به الياس يافارس العرب فعاد
اليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا الى الارض وكاد عروة يظهر على الياس فأتاه مولى
لالياس فقتله واحتز رأسه وسيره الى عبد الرحمن واقام الياس بتونس وخرج عليه رجلان
بطرابلس اسمهما عبد الجبار والحرث وقتلا من أهل البلد جماعة كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن
سنة احدى وثلاثين ومائة وقاتلهما فقتلا وكانا يدينان بمذهب الاباضية من الخوارج وجد
عبد الرحمن فى قتال البربر وعمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم انه عاد
الى القيروان وغزا تلمسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلاثين وسير جيشا
الى صقلية فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشا آخر الى سردانية فغنموا وقتلوا فى الروم
ودوخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بنى أمية وعبد الرحمن
بافريقية فخطب للخلفاء العباسيين وأطاع السفاح ثم قدم عليه جماعة من بنى امية فتزوج هو
واخوته منهم وكان فيمن قدم عليه منهم العاص وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك
وكانت ابنة عمهما تحت الياس اخى عبد الرحمن فبلغ عبد الرحمن عنهما السعى فى الفساد
عليه فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس ان أخاك قد قتل اختانك ولم يراقبك فيهم
وتهاون بك وانت سيفه الذى يضرب به وكلما فتحت له فتحا كتب الى الخلفاء ان ابنى حبيبا
فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه ولم تزل تغريه به فتحرك لقولها واعمل الحيلة على اخيه
ثم ان السفاح توفى وولى الخلافة بعده المنصور فأقر عبد الرحمن على افريقية وارسل
اليه خلعة سوداء اول خلافته فلبسها وهى اول سواد دخل افريقية فأرسل اليه عبد الرحمن
هدية وكتب يقول ان افريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبى منها والمال فلا تطلب
منى مالا فغضب المنصور وأرسل اليه يتهدده فخلع المنصور بافريقية ومزق خلعته وهو على المنبر
وكان خلع المنصور مما أعان أخاه الياس عليه فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه على ان
يقتلوا عبد الرحمن ويولوه ويعيدوا الدعاء للمنصور فبلغ عبد الرحمن فأمر أخاه الياس بالمسير
الى تونس فتجهز ودخل اليه يودعه ومعه أخوه عبد الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه
وكان قتله فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة وكانت امارته على افريقية عشر سنين وسبعة
أشهر ولما قتل ضبط الياس ابواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا فلم يظفر به وهرب حبيب الى تونس
واجتمع بعمه عمران بن حبيب وأخبره بقتل أبيه وسار الياس اليهما واقتتلوا قتالا يسيرا ثم
اصطلحوا على ان يكون لحبيب قفصة وقسطيلة ونفزة ويكون لعمران تونس وصطفورة
والجزيرة ويكون سائر افريقية لالياس وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومائة فلما اصطلحوا
سار حبيب بن عبد الرحمن الى عمله ومضى الياس مع أخيه عمران الى تونس فغدر بعمران اخيه
وقتله وأخذ تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد الى القيروان فلما استقر بها بعث

بطاعته

جبلا فى بعض شعابه صدع
فيه سيف من ادخل يده
فى ذلك الصدع وقبض على
ذلك السيف اضطرب
السيف فى يده وارتعد هو
وان كان من اشد الناس
وذكر أن هذا السيف
يجذب الحديد اكثر من
المغناطيس (أورم) اربعة
مواضع كلها ببلاد حلب
الاول بلدة من ضواحى
حلب كانها كانت فى القديم
معبدا يرى فيها بالليل نور
ضوءه ساطع فاذا جاءوها لم
يروا شيأ والثانى اورم
الكبرى والثالث أورم
الصغرى والرابع اورم
البرامكة (ارزنجان) بلدة
من بلاد ارمينية طيبة
كثيرة الخيرات واهلها
مسلمون ونصارى بها جبل
فيه غار ينزل الماء من سقفه
ويصير ذلك الماء حجرا صلدا
(ارمية) بلدة كبيرة من
بلاد اذربيجان كثيرة
الغلات وافرة الخيرات
بقربها بحيرة ارمية وانها
كريهة الرائحة لانبات
عليها ولا سمك فيها
(ارزن) ثلاثة مواضع الاول
مدينة مشهورة من مدن
ارمينية تعرف بارزن
الروم قديمة البناء بها
عين يفور الماء منها فورانا
شديدا يسمع صوته من
بعد فاذا دنا الحيوان

بطاعته الى المنصور ومع وفدهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى افريقية ثم سار حبيب الى تونس فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة الى القيروان فدخلها واخرج من فى السجن وكثر جمعه ورجع الياس فى طلبه ففارقه أكثر أصحابه وقصدوا حبيبا فعظم جيشه وخرج اليه فالتقيا فغدر أصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفين فقال له لم نقتل صنائعنا وموالينا ولكن ابرز انت الى فأينا قتل صاحبه استراح منه فتوقف الياس ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا فكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وهرب اخوة الياس الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب فقاتلهم فهزموه فسار الى قابس وقوى أمر ورفجومة حينئذ وأقبلت البربر اليهم والخوارج وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد فى الصلاة وأسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من الاذان فجهز عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان وأتاه رسل جماعة من اهل القيروان يدعونه اليهم وأخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدعاء للمنصور فسار اليهم عاصم فى البربر والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم فاقتتلوا وانهزم أهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان فاستحلت ورفجومة المحرمات وسبوا النساء والصبيان وربطوا دوابهم فى الجامع وافسدوا فيه ثم سار عاصم يطلب حبيبا وهو بقابس فأدركه واقتتلوا وانهزم حبيب الى جبل اوراس فاحتمى به وقام بنصره من به ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو وأكثر اصحابه وسار حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن أبى الجعد وقد قام بأمر ورفجومة بعد قتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم حبيب وقتل هو وجماعة من اصحابه فى المحرم سنة اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين واشهرا وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة ابنه حبيب ثلاث سنين

(ذكر اخراج ورفجومة من القيروان)

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبى الجعد الى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين وغير ذلك ففارق القيروان أهلها فاتفق ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة قهرا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضى حاجته وقصد أبا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى فاعلمه ذلك فخرج ابو الخطاب وهو يقول لبيك اللهم لبيك فاجتمع اليه أصحابه من كل مكان وقصدوا طرابلس الغرب واجتمع اليه الناس من الاباضية والخوارج وغيرهم وسير اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة جيشا فهزموه وساروا الى القيروان فخرجت اليهم ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزم أهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم فتبعهم ورفجومة فى الهزيمة وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومى وتبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى اسرف فيهم وعاد الى طرابلس واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسى وكان قتل ورفجومة فى صفر سنة احدى واربعين ثم ان جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعى أمير مصر للمنصور الى طرابلس لقتال أبى الخطاب وعليهم أبو الاحوص عمر بن الاحوص العجلى فخرج اليهم أبو

منها يموت فى الحال وسواها من الحيوانات الموتى ماشاء الله وقد وكاوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها والثانى بلدة بقرب خلاط من ارمينية أيضا والثالث اسم غيضة بقرب شيراز من ارض فارس (انبار) ثلاثة مواضع الاول مدينة على شاطئ الفرات اقام بها السفاح اول خليفة من بنى العباس حتى مات وهى مدينة قديمة اول بلاد العراق والثانى قرية من قرى بلخ ينسب اليها ابو الحسن على ابن محمد الانبارى والثالث سكة الانبار باعلى مرو ينسب اليها ابو بكر محمد ابن الحسين بن عبدويه الانبارى (اهواز) ناحية بين البصرة وفارس ويقال لها خوزستان وهى شديدة الحر وكثيرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة لا تنقطع حماها ولا وباؤها وأهلها فى عذاب أليم (افسوس) مدينة مشهورة بارض الروم بنيت فى سنة ثمان وعشرين من ملك داود عليه السلام وهى مدينة دقيانوس الجبار الذى هرب منه أصحاب الكهف وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين وهو غار فى جبل ينجلوس واسم

الخطاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتين واربعين فعادوا الى مصر واستولى ابو الخطاب على سائر افريقية فسير اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعى اميرا على افريقية فسار من مصر سنة ثلاث واربعين فوصل اليها فى خمسين ألفا ووجه معه الاغلب بن سالم التميمى وبلغ أبا الخطاب مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث لكثرة جموعه فتنازعت زناتة وهوارة بسبب قتيل من زناتة فاتهمت زناتة أبا الخطاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوى جنان ابن الاشعث وسار سيرا رويدا ثم اظهر ان المنصور قد امره بالعود وعاد الى ورائه ثلاثة أيام سيرا بطيأ فوصلت عيون ابى الخطاب وأخبرته بعوده فتفرق عنه كثير من أصحابه وامن الباقون فعاد ابن الاشعث وشجعان عسكره مجد افصبح ابا الخطاب وهو غير متأهب للحرب فوضعوا السيوف فى الخوارج واشتد القتال فقتل أبو الخطاب وعامة أصحابه فى صفر سنة اربع واربعين ومائة وظن ابن الاشعث ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا هم قد أظل عليهم ابو هريرة الزناتى فى ستة عشر ألفا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعا سنة اربع واربعين وكتب الى المنصور بظفره ورتب الولاة فى الاعمال كلها وبنى سور القيروان فيها وتم سنة ست واربعين وضبط افريقية وامعن فى طلب كل من خالفه من البربر وغيرهم فسير جيشا الى زويلة وودان فافتتح ودان وقتل من بها من الاباضية وافتتح زويلة وقتل مقدمهم عبد الله بن سنان الاباضى واهل الباقين فلما رأى البربر وغيرهم من اهل العبث والخلاف على الامراء ذلك خافوه خوفا شديدا واذعنوا له بالطاعة فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشاح بقمونية وتبعه كثير من الجند فسير اليه ابن الاشعث قائدا فى عسكر فقتله هاشم وانهزم اصحابه وجعل المضرية من قواد ابن الاشعث يأمرون اصحابهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الاشعث لانه تعصب عليهم فبعث اليه ابن الاشعث جيشا آخر فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحق بتاهرت وجمع طغام البربر فبلغت عدة عسكره عشرين ألفا فسار بهم الى تهوذة فسير اليه ابن الاشعث جيشا فانهزم هاشم وقتلوا كثيرا من اصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس وقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة فقال ما خالفت ولكنى دعوت للمهدى بعد أمير المؤمنين وأنكر ابن الاشعث ذلك واراد قتلى فقال له الرسول فان كنت على الطاعة فدعنقك فضربه بالسيف فقتله سنة سبع واربعين فى صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا وتبعهم ابن الاشعث بعد ذلك فقتلهم فغضب المضرية واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رأيهم على اخراجه فلما رأى ذلك سار عنهم ولقيته رسل المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه واستعمل المضرية على افريقية بعده عيسى بن موسى الخراسانى وكان بعد مسير ابن الاشعث تأمير الخراسانى ثلاثة أشهر واستعمل المنصور الاغلب التميمى على ما نذكره فى ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وانما أوردناه هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه وقد ذكرنا كل حادثة فى اى سنة كانت لحصل الغرضان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز ابن عمرو بن عثمان فقدمها فى ذى القعدة من السنة وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

الكهف جيتم وكانوا ستة انفار من أشراف الروم وكانوا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله تعالى فلما اراد قيانوس ان يردهم الى عبادة الاصنام هربوا منه ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم الراعى على دينهم فصاروا سبعة انفار فطردوا الكلب مرارا فعاد وقال لهم الكلب لم تطردونى لاتخشوا منى انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم فخرجوا من البلد الى كهف قريب من المدينة فكانوا يعبدون الله تعالى هناك فشاع خبرهم وعلم الملك بمكانهم فلما عرفوا ذلك تضرعوا وابتهلوا الى الله فتوفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانهم كانوا مفتحين الاعين يتنفسون ولا يتكلمون قال ابن عباس كانوا يقلبون فى السنة مرة واحدة من جنب الى جنب لئلا تأكل الارض لحومهم وكان يوم عاشوراء يوم تقلبهم فامر الملك ان يسد عليهم باب الكهف وقال دعوهم يموتوا جوعا وعطشا وبكن كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم بعد سده

العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني وفيها كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة الغمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم أخيه الوليد ويعده المساعدة له والنجادة على ذلك وفيها مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة سبع وعشرين وسعيد بن أبي سعيد المقبري ومالك بن دينار الزاهد وقيل مات سنة سبع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها توفي الكميت بن زيد الشاعر الاسدي وكان مولده سنة ستين وفيها توفي عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وقيل سنة احدى وثلاثين وفي امارة يوسف بن عمر على العراق توفي أبو جمرة الضبعي صاحب ابن عباس (جمرة بالجيم والراء المهملة)

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة)

(ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم)

وفي هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك ماقد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وماولاه يزيد من عمل أبيه فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في جمع عظيم بالرقة فلما انتهى مروان الى قنسرين لقي بها بشر بن الوليد وكان ولاه اخوه يزيد قنسرين ومعه أخوه مسرور بن الوليد فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية واسلموا بشرا وأخاه مسرورا فاخذهما مروان فحبسهما وسار ومعه أهل قنسرين متوجها الى حمص وكان أهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابراهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز وجند أهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم وأسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج أهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام فنزل عين الجر في مائة وعشرين ألفا ونزلها مروان في ثمانين ألفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابني الوليد الحكم وعثمان من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله فاقتتلوا مابين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا رأى ومكيدة فارسل ثلاثة آلاف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هناك وقصدوا عسكر ابراهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمان ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انهزموا ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا وكف اهل الجزيرة واهل قنسرين عن قتلهم واتوا مروان من أسرائهم بمثل القتلى وأكثر فاخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد وخلى عنهم ولم يقتل منهم الا رجلين يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيين وكانا ممن ولي قتل الوليد فحبسهما حتى هلكا في حبسه وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض ان بقي ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأى قتلهما فرأى ذلك يزيد بن خالد فامر أبا الاسد مولى خالد بقتلهما فاخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته وأرادوا

فلبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا البثوا ثلثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون ثلثمائة وتسع سنين فلذلك قال الله تعالى وازدادوا تسعا كذا ذكره البغوي في تفسيره فالقى الله تعالى في يقين رجل من اهل ذلك البلد بهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبنى فيه حظيرة لغنمه ففتح باب الكهف واذن الله للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مستبشرين مسفرة وجوههم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم فارسلوا احدهم وهو تمليخا ليشتري لهم طعاما فاخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم من ضرب دقيانوس فكانت كخفاف الربع فلما دخل المدينة رأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك وسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فتعجب من ذلك وتحير فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم أراها لرجل منهم آخر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم ويتعجبون منها ويقولون ان هذا اصاب كنزا فاجتمع عليه اهل المدينة فحملوه الى ملكهم وهو يظن انه دقيانوس فامتلأ قلبه رعبا فلما مثل بين يدي الملك واخبره بخبره سأله عن قصتهم

قتل أبي محمد السفياني فدخل بيتا من بيوت السجن وأغلقه فلم يقدروا على فتحه فارادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفى وانتهب سليمان ما في بيت المال فقسمه في أصحابه وخرج من المدينة

(ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان)

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة وكان سبب ذلك انه لما دخل دمشق وهرب ابراهيم ابن الوليد وسليمان ثار من بدمشق من موالي الوليد الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية وأتى مروان بالغلامين الحكم وعثمان ابني الوليد مقتولين وبيوسف بن عمر فدفنهم وأتي بأبي محمد السفياني في قيوده فسلم عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة فقال له مروان مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد لاحدهما وهو الحكم فقال الحكم

الا من مبلغ مروان عني * وعمي الغمر طال به حنينا
باني قد ظلمت وصار قومي * على قتل الوليد مشايعينا
أيذهب كلهم بدمي ومالي * فلا غثا اصبت ولا سمينا
ومروان بارض بني نزار * كليث الغاب مفترس عرينا
اتنكث بيعتي من اجل امي * فقد بايعتم قبلي هجينا
فان اهلك انا وولي عهدي * فمروان امير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان وكان اول من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤس اهل حمص والناس بعده فلما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وطلب منه الامان لابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمنهما فقدما عليه وكان سليمان بتدمر بمن معه من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد

(ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر)

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة فاكرمه وأجازه وأجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس وزاد في العطاء وكتب ببيعتهما الى الآفاق فجاءته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره اليهما الى الشام فحبس عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهزم اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله فلما رأى الامر كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لاصحابه اني أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم فكفوا وظهر أمر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر وربيعة عطايا

كثيرة

فانطلق اهل المدينة لينظروا اليهم ولما رأى القوم ان عليخا احتبس عنهم اطعامهم وابطا عليهم ظنوا انه قد أخذ فبينما هم كذلك اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض ودخل عليهم عليخا وهو يبكي فلما رأوه بكوا معه وسألوه عن شأنه فاخبرهم فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما فدخل عليهم الملك ومعه اهل المدينة فلما رأوه فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم ودعوا للملك ورجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم من رقدتهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم في كل سنة عيدا وامر ان يؤتى اليه واسماؤهم مكسلمينا عليخا مرطونس يونس كشفيطونس دوانونس سادينوس وكلبهم قطمير وفي كتابة اسمائهم منافع نظمها بعضهم فقال

لك الامن من حرق وغرق وقبضة
وشجع وحفظ المال منه يرام
ودفع صداع او كلال لسائر
ومن فر يجو والصبي ينام
منافع اهل الكهف تقع
بجرب * رواه امام بعد امام (أذنة) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على حافة نهر سيحان وكانت قد عمّا بيد

كثيرة ولم يعط جعفر بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبري من تيم اللات بن ثعلبة شيأ وهما من ربيعة فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة الى الكوفة فنادوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتنمروا وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم وهم بدير هند فالقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه فلما كان المساء ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثرى بمائة الف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل الشيباني والى ثمامة بن حوشب بمائة الف قسمها في قومه وارسل الى جعفر بن نافع بمال والى عثمان بن الخيبري بمال فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعوا الى عبد الله بن معاوية واجتمعوا في المسجد وثاروا واتوا عبد الله بن معاوية واخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه وفيهم عمر ابن الغضبان ومنصور بن جمهور واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد واقام اياما يبايعه الناس واتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر قد اقبل ابن معاوية في الخلق فاطرق مليا واتاه رئيس خبازيه فاعلمه بادراك الطعام فامره باحضاره فاحضره فأكل هو ومن معه وهو غير مكترث والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معاوية وفرغ من طعامه واخرج المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه كان اسمه اما ميمونا واما رباحا او فتحا او اسما يتبرك به فاعطاه اللواء وقال له امض به الى موضع كذا فاركزه وادع اصحابك واقم حتى آتيك ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاوية فامر ابن عمر مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فاتى برؤس كثيرة وهو يعطي ما ضمن وبرز رجل من أهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي فسأله الشامي فعرفه فقال قد ظننت انه لا يخرج الي رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقي اليك حديثا أخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن لا اسمعيل ولا منصور ولا غيرهما الا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر وما أرى لكم يا ربيعة كتابا ولا رسولا وأنا رجل من قيس فان أردتم الكتاب أبلغته ونحن غدا بازائكم فانهم اليوم لا يقاتلونكم فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبره عمر بن الغضبان فاشار عليه أن يستوثق من اسمعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل وأصبح الناس من الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسمعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة فانهزم أصحاب ابن معاوية الى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصر وبقي من بالميسرة من ربيعة ومضر ومن بازائهم من أصحاب ابن عمر فقال لعمر بن الغضبان ما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم فانصرفوا فقال ابن الغضبان لا أبرح حتى أقتل فاخذ اصحابه بعنان دابته فادخلوه الكوفة فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية يا معشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد علقنا دماءنا في اعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس يخذلونا واياكم فخذوا لنا ولكم أمانا فقال له عمر بن الغضبان ما نقاتل معكم وما نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لانفسنا فاقاموا في القصر والزيدية على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر اياما ثم ان ربيعة اخذت امانا لابن معاوية ولانفسهم وللزيدية ليذهبوا

الارمن بناها الرشيد حين غزاها وبنى الجسر على نهر سيحان وقيل احدثها صالح بن علي عم الخليفة المنصور سنة احدى وخمسين ومائة وهي مدينة حسنة رخيصة اسلامية بها بساتين حمص وغيره وهي الآن بيد اولاد رمضان من قبل بني عثمان والثاني في شرقي توزمن طريق مكة جبل يقال له اذنة والثالث قرية بجوارها وقف الخليل عليه السلام (اياس) مدينة على ساحل بحر الشام وله امينا حسنة وبين اياس وبقراص مرحلتان واهلها نصارى (انطاكية) مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة بنتها انطاكية بنت روم بن عيص ولها سور عظيم قد احاط بسهلها وجبلها وبها ثلثمائة وستون برجا كل برج ثلاث طبقات وكانت مشحونة بالحرس ويطوف على سورها اربعة آلاف حارس في كل ليلة من عند صاحب القسطنطينية ويستبدل غيرهم في السنة الثانية وتسميها الروم مدينة الله تعظيما لها ومدينة الملك وأم المدن لانها عندهم اول مدينة ظهر فيها دين النصرانية وكانت احدى كراسي الروم وهي كرسي بطرس وهو شمعون الصفا وفيها مسجد حبيب النجار وقبره يزار ويتبرك به (ارمناز) بلدة من نواحي حلب ذات سوق وبها عيون حسنة وهي نزهة جدا واهلها ينسبون الى البخل (انطرطوس) قاعدة على بحر الروم وهي ثغر لاهل حمص

حيث شاؤا وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من اهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا فمن قوله

ولا تركبن الصنيع الذي * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال في فعله

(ذكر رجوع الحرث بن السريج الى مرو)

وفي هذه السنة رجع الحرث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد تقدم سبب عوده وكان قدومه مرو في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين فلقيه الناس بكشميهن فلما لقيهم قال ماقرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وماقرت عيني الا أن يطاع الله واقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد وطلق اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر اني لست من الدنيا واللذات في شيء انما أسألك كتاب الله والعمل بالسنة وان تستعمل اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحرث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وما سألته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل أعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا بني تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه

(ذكر انتقاض اهل حمص)

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو من الف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر فجد مروان في السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام وكان قد أمنهما وكان يكرمهما فبلغهما بعد الفطر بيومين وقد سد أهلها أبوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من أبوابها فنادى مناديه الذين عند الباب ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا الباب ففتحوا الباب فدخله عمرو بن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من في البلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة من أسرائهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل ان فتح حمص وهدم سورها كان في سنة ثمان وعشرين

(ذكر خلاف أهل الغوطة)

في هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق وأميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا

وبها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي من اصح بلدان الشام هواء واهلها في خصب وارغد عيش وفي نسائها جمال فائق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ لوقتها باذن الله تعالى (اركلي) مدينة بالروم ذات مياه جارية وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء والمجاورين بمكة والمدينة (اقسراي) مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة وبها قلعة في وسط المدينة وتحمل فواكهها الى مدينة قونية على العجلة وبينها وبين قونية ثلاث مراحل فتحها السلطان يلدرم بايزيد في سنة ٧٩٥ (اماسية) مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهي خرشنة المشهورة لها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقي بها وهي من مدن الحكماء (انقره) موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم يقال لها انكورية غزاها الرشيد وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا ماء جار وهي بين الجبال وشرب اهلها من آبار وهي محل نسج الصوف ومنها يحمل الى البلدان والثاني موضع بنواحي الحيرة (آيدين) ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مياه وبلدان وقرى بها تين عجيب يجلب منه الى الآفاق (اسكي شهر) واسبتاج

واستباح اهل مروان عسكرهم واحرقوا المزة وقرى من اليمانية وأخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل برأسه الى مروان بحمص وممن قتل في هذه الحرب عمرو بن هانئ العبسى مع يزيد وكان عابدا كثير المجاهدة

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد اهل حمص والغوطة وكان خروجه في اهل فلسطين وانتقض على مروان ايضا واتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخى عبد الملك فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى أبى الورد يأمره بالمسير اليهم فسار اليهم فلما قرب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه أبو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكنانى فظفر بثابت وبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فألقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق وكان مروان بدير ايوب فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتى هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بنى امية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر اياما وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وكلمه الابرش ابن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه ان يرسل اليهم فأذن لهم في ذلك وسار الابرش وخوفهم وعذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البرية لم يثق بمروان ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجى وضرب على اهل الشام بعثا وامرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم اياما ليقوى من معه ويستريح ظهره فأذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذه من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم

(ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد)

وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه وكان السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت ارضى عند الناس من مروان واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه معهم فعسكر بقنسرين وكاتب اهل الشام فأتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يامره بالمقام واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالى سليمان واولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم انى أحذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعنى من جندى بأذى فان فعلتم فلا امان لكم عندى فارسلوا اليه انا نستكف ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا من اهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه

بليدة في الروم بقربها عين حارة مبنى عليها قبة يدخلها الناس وهي من عجائب الدنيا وعندها سوق وخان للمسافرين يسكنه اهلها بالنهار وينتقلون بالليل الى البلد المذكورة (آقشهر) مدينة بالروم وهي من انزه المدن ذات اشجار مثمرة وانهار طيبة ينسب اليها ناصر الدين خواجه المشهور بجحى له قبر هناك يزار ويتبرك به (ايلغون) بليدة بقرب آقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيرة وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع بناها الوزير لالا مصطفى باشا (ازنيق) مدينة قديمة رومية بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل ولها بحيرة كبيرة وفي هذه المدينة يعمل القاشانى الذى لا نظير له يجلب لسائر البلدان فتحها السلطان أورخان في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وكانت من معظم مدائن الكفار ومجمع عظمائهم فغنم المسلمون منها غنيمة عظيمة لم يعهد مثلها (ادرنه) مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثمان مراحل وهي ذات اسوار وبها قلعة حصينة وهي من اعظم المدن تجرى من تحتها الانهار الثلاثة تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم الخامس وهي ذات اشجار وخيرات كثيرة وبها دار الملك كان يشتى بها السلاطين العثمانية فتحها الملك المجاهد مراد خان بن اورخان الغازي في سنة احدى وستين وسبعمائة وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطعم بها

حيث شاؤا وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من اهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا فمن قوله

ولا تركبن الصنيع الذي * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال في فعله

(ذكر رجوع الحرث بن السريج الى مرو)

وفي هذه السنة رجع الحرث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد تقدم سبب عوده وكان قدومه مرو في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين فلقيه الناس بكشميهن فلما لقيهم قال ماقرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وماقرت عيني الا ان يطاع الله واقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد وطلق اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر انى لست من الدنيا واللذات في شيء انما اسألك كتاب الله والعمل بالسنة وان تستعمل اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحرث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وماسألته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل أعنتك ان ضمنت لى القيام بالعدل والسنة ودعا بنى تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه

(ذكر انتقاض اهل حمص)

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو من الف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر فجد مروان في السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام وكان قد آمنهما وكان يكرمهما فبلغها بعد الفطر بيومين وقد سد اهلها أبوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من أبوابها فنادى مناديه الذين عند الباب ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا الباب ففتحوا الباب فدخله عمر بن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من في البلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة من أسرائهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل ان فتح حمص وهدم سورها كان في سنة ثمان وعشرين

(ذكر خلاف أهل الغوطة)

في هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق وأميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا

وبها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي من اصح بلدان الشام هواء واهلها في خصب وارغد عيش وفي نسائها جمال فائق يقال انها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ لوقتها باذن الله تعالى (اركلى) مدينة بالروم ذات مياه جارية وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء والمجاورين بمكة والمدينة (اقسراى) مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات اشجار وفواكه كثيرة وبها قلعة في وسط المدينة وتحمل فواكهها الى مدينة قونية على العجلة وبينها وبين قونية ثلاث مراحل فتحها السلطان يلدرم بايزيد في سنة ٧٩٥ (اماسية) مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهي خرشنة المشهورة لها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقي بها وهي من مدن الحكماء (انقره) موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم يقال لها انكورية غزاها الرشيد وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا ماء جار وهي بين الجبال وشرب اهلها من آبار وهي محل نسج الصوف ومنها يحمل الى البلدان والثاني موضع بنواحي الحيرة (آيدين) ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مياه وبلدان وقرى بها تين عجيب يجلب منه الى الآفاق (اسكي شهر) واستباح

واستباح اهل مروان عسكرهم واحرقوا المزة وقرى من اليمانية وأخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل برأسه الى مروان بحمص وممن قتل في هذه الحرب عمرو بن هانئ العبسي مع يزيد وكان عابدا كثير المجاهدة

(ذكر خلاف اهل فلسطين)

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد اهل حمص والغوطة وكان خروجه في اهل فلسطين وانتقض على مروان ايضا واتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخي عبد الملك فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى أبي الورد يأمره بالمسير اليهم فسار اليهم فلما اقترب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه أبو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت وبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فألقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق وكان مروان بدير ايوب فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بني امية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر اياما وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وكلمه الابرش ابن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه ان يرسل اليهم فأذن لهم في ذلك وسار الابرش وخوفهم وحذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البرية لم يثقوا بمروان ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجي وضرب على اهل الشام بعثا وامرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم اياما ليقوى من معه ويستريح ظهره فأذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذه من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم

(ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد)

وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه وكان السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت ارضا عند الناس من مروان واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه معهم فعسكر بقنسرين وكاتب اهل الشام فأتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يأمره بالمقام واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمان واولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم الى أحذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعني من جندي بأذى فان فعلتم فلا امان لكم عندي فارسلوا اليه انا نستكف ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا من اهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه

بليدة في الروم بقربها عين حارة مبني عليها قبة يدخلها الناس وهي من عجائب الدنيا وعندها سوق وخان للمسافرين يسكنه اهلها بالنهار وينتقلون بالليل الى البلد المذكورة (آقشهر) مدينة بالروم وهي من انزه المدن ذات اشجار مثمرة وانهار طيبة ينسب اليها ناصر الدين خواجه المشهور يجيء له قبر هنا الزوار ويتبرك به (ايلغون) بليدة بقرب آقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيرة وبها تكية وخان عظيم للمسافرين وجامع بناها الوزير لالا مصطفى باشا (ازنيق) مدينة قديمة رومية بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل ولها بحيرة كبيرة وفي هذه المدينة يعمل القاشاني الذي لا نظير له يجلب لسائر البلدان فتحها السلطان أورخان في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وكانت من معظم مدائن الكفار وجمع عظمائهم فغنم المسلمون منها غنيمة عظيمة لم يعهد مثلها (ادرنه) مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثمان مراحل وهي ذات اسوار وبها قلعة حصينة وهي من اعظم المدن تجري من تحتها الانهار الثلاثة تونجه وارطه ومريج وهي من الاقليم الخامس وهي ذات اشجار وخيرات كثيرة وبها دار الملك كان يشتي بها السلاطين العثمانية فتحها الملك المجاهد مراد خان بن اورخان الغازي في سنة احدى وستين وسبعمائة وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها

مروان فواقعه عند وصوله فاشتد بينهم القتال وانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيل مروان تقتل وتأسر واستباحوا عسكرهم ووقف مروان موقفا ووقف ابناه موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا وامرهم ان لا يؤتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فاحصي من قتلاهم يومئذ ما ينوف على ثلاثين الف قتيل وقتل ابراهيم بن سليمان واكبر ولده وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك وادعى كثير من الاسراء للجند انهم عبيد فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع من أصيب من عسكرهم ومضى سليمان حتى انتهى الى حمص وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها وسار مروان الى حصن الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثل بهم واخذهم اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي اكثرهم وكانت عدتهم نحوا من ثلاثمائة ثم سار الى سليمان ومن معه فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان فتبايع سبعمائة من فرسانهم على الموت وساروا باجمعهم مجمعين على أن يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه خبرهم فتحرز منهم وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم ان يبيتوه فكمنوا في زيتون على طريقه فخرجوا عليه وهو مسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتدب لهم ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر وانهزم اصحاب سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحصر اهلها عشرة اشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا نواحي عسكره فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان وكان يشد في ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بني سليم يا اولاد كذا وكذا هذا لواؤكم فاجابهم الى ذلك فاستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي وسلم الحبشي الى بني سليم فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به فلما فرغ من حمص سار نحو الضحاك الخارجي وقيل ان سليمان بن هشام لما انهزم بخساف اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه وحرض على مروان فقال بعض شعرائهم

ألم تر ان الله اظهر دينه * وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما رأى النضر بن سعيد الحرشي وكان قد ولي العراق على ما ذكره ان شاء الله ذلك علم انه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار الى مروان فلما كان بالقادسية خرج اليه ابن ملحان خليفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتله النضر واستعمل الضحاك على الكوفة المثنى بن عمران العائذي ثم سار الضحاك في ذي القعدة الى الموصل واقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار اليه المثنى بن عمران فاقتتلوا اياما فقتل المثنى وعدة من قواد الضحاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور واتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهزمت الخوارج واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ولما بلغ الضحاك ما لقي اصحابه ارسل عبيدة بن سوار التغلبي اليهم فنزل الصراة فنزل فرجع ابن هبيرة اليهم

فالتقوا

الطعام للفقراء والغرباء وجعلها دار السلطنة (ازنكميد) مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينية اربع مراحل فتحها الملك المجاهد اورخان ابن السلطان عثمان تغمده الله بالرحمة والرضوان (آقحصار) بلدة بولاية روم ايلي فتحها الملك الغازي عثمان بن ارطغرل (اسكوب) مدينة كبيرة وراء القسطنطينية ذات انهار واشجار وخيرات فتحها الملك السعيد يلدرم بايزيد في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهي من اجل البلاد الاسلامية (استوني بلغراد) مدينة وراء القسطنطينية كان معتقد الروم بحيث لا يصح عندهم لبس التاج الا في المدينة المذكورة لانها مدفن سلاطينهم ومعتقد اساطينهم محتاط بها سور عظيم من جانبيه ماء راكد (انكلس) مدينة حصينة باقصى بلاد الاسلام بينها وبين قسطنطينية خمسون مرحلة وتسمى بج وهي الآن دار ملك النصارى قرال (اولده) مدينة بارض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها الا الرهبان ولا تدخلها امرأة لانه اوصى بذلك بانيها واسمه باج الب وبها كنيسة معتبرة عند النصارى وبها صلبان الذهب والفضة والجامات والكؤس والاباريق والاواني من الذهب والفضة المكللة بالياقوت والزمرد (اشت) مدينة بارض الفرنج وبهذه المدينة عادة عجيبة وهي ان اهلها

فالتقوا بالصراة وسيرد خبر خروج الضحاك بعدها ان شاء الله تعالى (الحرشى بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة)

(ذكر خروج الضحاك محكما)

وفى هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيبانى محكما ودخل الكوفة وكان سبب ذلك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حرورى يقال له سعيد بن بهدل الشيبانى فى مائتين من اهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسى وهو مفارق لرايه فى مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد بن بهدل الخيبرى وهو احد قواده فى مائة وخمسين فارسا فاتاهم وهم غارون فقتلوا فيهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه الا اربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل الى العراق لما بلغه ان الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل فى الطريق واستخلف الضحاك ابن قيس فبايعه الشراة فاتى أرض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليه الصفرية حتى صار فى اربعة آلاف وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالحيرة فكتب مروان الى النضر بن سعيد الحرشى وهو احد قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه العمل فشخص النضر الى الكوفة وبقى ابن عمر بالحيرة فتحاربا اربعة اشهر وامد مروان النضر بابن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد وكانت ام الوليد قيسية من مضر وكان اهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد فى قتل الوليد حين اسلم خالد القسرى الى يوسف فقتله فلما سمع الضحاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين فارسل ابن عمر الى النضر ان هذا لا يريد غيرى وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة وكان كل منهما يصلى باصحابه واقبل الضحاك فنزل بالنخيلة فى رجب واستراح ثم تعبوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا اخاه عاصما وجعفر بن العباس الكندى اخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقى الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم فلما اصبحوا يوم السبت تسلل اصحابه نحو واسط ورأوا قوما لم يروا اشد بأسا منهم وكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشى واسمعيل بن عبد الله القسرى اخو خالد ومنصور بن جمهور والاصبغ بن ذؤالة وغيرهم من الوجوه وبقى ابن عمر فيمن عنده من اصحابه لم يبرح فقال له اصحابه قد هرب الناس فعلام تقيم فبقى يومين لا يرى الا هاربا فرحل عند ذلك الى واسط واستولى الضحاك على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندى على نفسه فصار مع الضحاك وبايعه وصار فى عسكره فقال ابو عطاء السندى له

فقل لعبيد الله لو كان جعفر * هو الحى لم يجنح وانت قتيل
ولم يتبع المراق والثار فيهم * وفى كفه عضب الذباب صقيل
الى معشر ردوا اخاك وأكفروا * اباك فماذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول ابى عطاء قال اقول عض ببظر امك

فلا وصلتك الرحم من ذى قرابة * وطالب وترا الذليل ذليل

اذا اشتروا متاعا كتبوا ثمنه وتركوه فى دكانهم من وافقه بذلك الثمن اخذه وترك ثمنه مكانه ولحوانيتهم حراس فمن ضاع منه شئ غرموا الحارس قيمته (انطرخت) مدينة بأرض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة أرضها سبخة لا يصلح فيها شئ من الزرع والغراس وليس ببلادهم حطب يوقدونه وانما عندهم طين يابس يقوم مقام الحطب (افرنجه) أرض واسعة بها نحو مائة وخمسين مدينة وأهلها افرنج ارضها رديئة لا تصلح للزرع معدومة الشجر ولهم صبر وشدة فى الحرب يرون القتل عندهم أسهل من الفرار (افش) مدينة فى بلاد الفرنج مبنية بالصخور المهندمة فى طرف نهر يسمى برواس بها جمة غزيرة المياه جدا عليها بيت واسع الفضاء يستحم فيه اهله على بعد من الجمة خوفا من شدة سخونة الماء الذى يفور من الجمة (افريجه) بلدة عظيمة ومملكة عريضة فى بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواؤها غليظ لفرط البرد وانها كثيرة الخيرات ذات اثمار وزروع ومواش وضروع بها معادن الفضة وتضرب بها سيوف قطاعة جدا ولهم ملك ذو بأس شديد وعدد كثير وهم يحلقون لحاهم سئل واحد منهم عن حلق اللحى فقال الشعر فضلة انتم تزيلونها عن سوآتكم فكيف نتركها

تركت اخا شيبان يسلب بزه * ونجالك خوار العنان مطول

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين عبد الله والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك الى النضر يطلب ان يسلم اليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع وسار الضحاك من الكوفة الى واسط واستخلف ملحان الشيبانى ونزل الضحاك باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال والقتال بينهم متواصل ثم ان منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رأيت مثل هؤلاء فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانهم يرجعون عنا اليه ويوسعونه شرا فان ظفروا به كان ما اردت وكنت عندهم آمنا وان ظفر بهم واردت خلافه وقتاله قاتلته وانت مستريح فقال ابن عمر لا تعجل حتى ننظر فلحق بهم منصور وناداهم انى اريد ان اسلم واسمع كلام الله وهى محنتهم فدخل اليهم وبايعهم ثم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج اليهم فى شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك

(ذكر خلع ابى الخطار امير الاندلس وامارة ثوابة)

وفى هذه السنة خلع اهل الاندلس ابا الخطار الحسام بن ضرار اميرهم وسبب ذلك انه لما قدم الاندلس اميرا اظهر العصبية لليمانية على المضرية فاتفق فى بعض الايام انه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسان فاستعان الكنانى بالصميل بن حاتم بن ذى الجوشن الضبابى فكلم فيه ابا الخطار فاستغلظ له ابو الخطار فاجابه الصميل فامر به فأقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له نرى عمامتك مالت فقال ان كان لى قوم فسيقيمونها وكان الصميل من اشراف مضر فلما دخل الاندلس مع بلج شرف فيها بنفسه واوليته فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه واعلمهم فقالوا له نحن تبع لك فقال اريد ان اخرج ابا الخطار من الاندلس فقال له بعض اصحابه افعل واستعن بمن شئت ولا تستعن بابى عطاء القيسى وكان من اشراف قيس وكان يناظر الصميل فى الرياسة ويحسده وقال له غيره الرأى انك تأتى ابا عطاء وتشد امرك به فانه تحركه الحمية وينصرك وان تركته مال الى ابى الخطار واعانه عليك ليبلغ فيك ما يريد والرأى ايضا ان تستعين عليه باهل اليمن فضلا عن معد ففعل ذلك وسار من ليلته الى ابى عطاء وكان يسكن مدينة استجة فعظمه ابو عطاء وسأله عن سبب قدومه فاعلمه فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له انهض الآن حيث شئت فانا معك وامر اهله واصحابه باتباعه فساروا الى مرو وبها ثوابة بن سلمة الحدانى وكان مطاعا فى قومه وكان ابو الخطار قد استعمله على اشبيلية وغيرها ثم عزله ففسد عليه فدعاه الصميل الى نصره ووعده انهم اذا اخرجوا ابا الخطار صار اميرا فاجاب الى نصره ودعا قومه فاجابوه فساروا الى شذونة وسار اليهم ابو الخطار من قرطبة واستخلف بها انسانا فالتقوا واقتتلوا فى رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثم وقعت الهزيمة على ابى الخطار وقتل اصحابه اشد قتل واسر ابو الخطار وكان بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفة ابى الخطار وانتهب ما وجد لهما فيها ولما انهزم ابو الخطار سار ثوابة بن سلمة والصميل الى قرطبة فملكاها واستقر ثوابة فى الامارة فثار به عبد الرحمن بن حسان الكلبى

تحسن على وجه هنا

(افريقية) مدينة كبيرة بالمغرب كثيرة الخيرات عظيمة البركة بها معادن الفضة والذهب والحديد والنحاس والرصاص وفيها عين تسمى عين الاوقات كما مر وايضا فيها عين تنبع بالمداد فيكتب بها اهل تلك الناحية كلها (الشن) مدينة بالاندلس من خواصها ان البغل لا ينتج الا بها وبها اصناع البسط الفاخرة (الاندلس) جزيرة كبيرة بالمغرب فيها بلاد عامرة وغامرة طولها شهر ودورها أكثر من ثلاثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد افرنجه وبينها جبل واحد وبها البحر الاسود الزفتى الذى يقال له بحر الظلمات محيط بغربى الاندلس وشماليه وفى آخر الاندلس مجمع البحرين الذى ذكره الله فى القرآن (بيره) موضعان الاول بالاندلس مدينة بقرب قرطبة من أحسن المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق فى غزارة الانهار وكثرة الثمار وبها معادن الذهب والفضه والحديد والنحاس والرصاص والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام والثانى مدينة بقرب الرها (اشبونه) مدينة حسنة طيبة الهواء بها انواع الثمار تضرب أمواج البحر حائط سورها وبقرب هذه المدينة غار عظيم تدخل أمواج البحر فيه وعلى فم

وأخرج

واخرج ابا الخطار من السجن فاستجاش اليمانية فاجتمع له خلق كثير واقبل بهم الى قرطبة وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع الصميل فلما تقاتل الطائفتان نادى رجل من مضر يا معشر اليمانية ما بالكم تتعرضون للحرب على ابى الخطار وقد جعلنا الامير منكم يعنى ثوابة فانه من اليمن ولو ان الامير منا لقد كنتم تعتذرون فى قتالكم لنا وما نقول هذا الا تحرجا من الدماء ورغبة فى العافية للعامة فلما سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الامير منا فما بالنا نقاتل قومنا فتركوا القتال وافترق الناس فهرب ابو الخطار فلحق بباجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسمى ذلك العسكر عسكر العافية

(ذكر شيعة بنى العباس)

فى هذه السنة توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها واوصلوا الى مولى له عشرين الف درهم ومائتى الف دينار ومسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم فقال سليمان لابراهيم هذا مولاك وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم الامام انه فى الموت وانه قد استخلف أبا سلمة حفص بن سليمان وهو رضا للامر فكتب ابراهيم لابى سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه وكتب الى أهل خراسان يخبرهم انه قد اسند أمرهم اليه ومضى ابو سلمة الى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس اموالهم

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف وكان العامل على العراق النضر بن الحرشى وكان من أمره وأمر ابن عمر والضحاك الخارجى ما ذكرنا وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرمانى والحرث بن سريج وفيها مات سويد بن غفلة وقيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وعمره مائة وعشرون سنة وعبد الكريم بن مالك الجزرى وقيل غير ذلك وفيها مات أبو حصين عثمان بن حصين الاسدى الكوفى (حصين بفتح الحاء وكسر الصاد) وفيها مات أبو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى وقيل سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة (السبيعى بفتح السين وكسر الباء) وفيها توفى عبد الله بن دينار وقيل سنة ست وثلاثين وفيها مات محمد بن واسع الازدى البصرى وكنيته ابو بكر وداود بن أبى هند واسم أبى هند دينار مولى بنى قشير أبو محمد وفيها توفى أبو بحر عبد الله بن اسحق مولى الحضرمى وكان اماما فى النحو واللغة تعلم ذلك من يحيى بن النعمان وكان يعيب الفرزدق فى شعره وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق يقول

فلو كان عبد الله مولى هجوته * ولكنّ عبد الله مولى مواليا

فقال له ابو عبد الله لقد لحنت أيضا فى قولك مواليا ينبغى ان تقول مولى موال

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة)

(ذكر قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرمانى على مرو)

قد تقدم ذكر امان يزيد بن الوليد للحرث بن سريج وعوده من بلاد المشركين الى بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلما ولى ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهده

هذا الغار جبل عال فاذا ترادفت أمواج البحر فى الغار ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج فمن نظر اليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض وفيه حجر يضىء بالليل كالمصباح (اشبيلية) مدينة عامرة بالاندلس وهى طيبة الهواء بها من كل الثمرات وبها زيتون اخضر يبقى مدة لم يتغير به حال ولا يعرفون له اختلالا وبها عسل كثير جدا (ايلة) موضعان الاول مدينة على ساحل بحر القلزم كانت مدينة جليلة فى زمن داود عليه السلام والآن يجتمع بها حجيج الشام ومصر من جاء من البحر وهى القرية التى ذكرها الله تعالى فى القرآن وهى مدينة اليهود الذين اعتدوا فى السبت فجعل منهم القردة والخنازير وهى على ساحل بحر القلزم وكان بها ابراج فخربت والثانى اسم جبل بين مكة والمدينة ينبع منه ماء وهو عين المدينة (انصنا) مدينة قديمة على شرق النيل بأرض مصر قال ابن الفقيه اهل هذه المدينة فيها رجال ونساء مسخوا احجارا على صفة اعمالهم فالرجل مع زوجته قائم والقصاب يقطع اللحم والمرأة تخمر عجينها والصبى فى المهد والرغفان فى التنور كلها انقلبت حجرا صلدا (الاسكندرية) ستة عشر موضعا وجميعها منسوبة الى الاسكندر ثم آتت عليها الايام

على خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحرث انما آمنني يزيد ولم يؤمنني مروان ولا يجيز
مروان أمان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا فأرسل اليه نصر يدعوه الى الجماعة وينهاه عن الفرقة
واطماع العدو فلم يجبه الى ما أراد وخرج فعسكر وارسل الى نصر اجعل الامر شورى فأبى
نصر وأمر الحرث جهم بن صفوان رأس الجهمية وهو مولى راسب ان يقرأ سيرته وما يدعو
اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه وارسل الحرث الى نصر ليعزل سالم بن أحوز
عن شرطته ويغير عماله ويقرّ الامر بينهما أن يختاروا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله
فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختار الحرث المغيرة بن شعبة الجهضمي
ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضى هؤلاء الاربعة من السنن وما يختارونه من
العمال فيوليهم ثغر سمرقند وطخارستان وكان الحرث يظهر أنه صاحب الرايات السود فأرسل
اليه نصر ان كنت تزعم أنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني أمية فخذ مني
خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل من الاموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت
صاحب ما ذكرت اني في يدك وان كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك فقال الحرث قد علمت
ان هذا حق ولكني لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر فقد ظهر أنهم ليسوا على رأيك فاذكر
الله في عشرين ألفا من ربيعة واليمن يهلكون فيما بينكم وعرض عليه نصر ان يوليه ما وراء
النهر ويعطيه ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فابدأ بالكرماني فان قتلته فانا في طاعتك فلم
يقبل ثم تراضيا بان حكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان فحكما بان يعتزل نصر وأن يكون
الامر شورى فلم يقبل نصر فخالفه الحرث واتهم نصر قوما من اصحابه انهم كاتبوا الحرث
فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وقدم عليه جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن
عمير الصريمي وابو الذيال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم وأمر الحرث ان تقرأ سيرته في
الاسواق والمساجد وعلى باب نصر فقرئت فأتاه خلق كثير وقرأها رجل على باب نصر فضربه
غلمان نصر فنابذهم الحرث وتجهزوا للحرب ودل رجل من أهل مرو الحرث على نقب في سورها
فمضى الحرث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فقتل
جهم وانتهبوا منزل سالم بن أحوز وقتلوا من كان يحرس باب بالين وذلك يوم الاثنين لليلتين بقيتا
من جمادى الآخرة وعدل الحرث في سكة السغد فرأى أعين مولى حيان فقاتله فقتل اعين
وركب سالم حين أصبح وامر مناديا فنادى من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم
الحرث وقاتلهم الليل كله وأتى سالم عسكر الحرث فقتل كاتبه واسمه يزيد بن داود وقتل الرجل
الذي دل الحرث على النقب وأرسل نصر الى الكرماني فأتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سالم
ابن أحوز ومقدام بن نعيم كلام فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه فأعان كل واحد منهما نفر من
الحاضرين فخاف الكرماني ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه
ورجع وقال أراد نصر الغدر بي وأسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرماني فقتل
وأرسل الحرث ابنه حاتما الى الكرماني فقال له محمد بن المثنى هما عدواك دعهما يضطربان
فلما كان الغد ركب الكرماني الى باب ميدان يزيد فقاتل اصحاب نصر واقبل الكرماني الى
باب حرب بن عامر ووجه أصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم

فاحدثت لها اسماء مجددة لامر وقع فيها المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف الناس في بانيها والاصح
ان بانيها الاسكندر بن
فيلقوس اليوناني وكانت
قديما مدينة من بناء شداد
ابن عاد كان بها آثار العمارة
وفيها المنارة المشهورة فتحها
عمرو بن العاص في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فأرسل يخبر أمير
المؤمنين اني فتحت مدينة
لا أقدر ان اصفها غير اني
اصبت فيها ألف حمام
واربعين الف يهودي يؤدون
الجزية واربعمائة ملهى
للملوك واثني عشر ألف
انسان يبيعون البقل
الاخضر ومنها الاسكندرية
التي في باورنقوس ومنها
الاسكندرية المدعوة
بالحصينة ومنها الاسكندرية
التي في بلاد الهند ومنها
الاسكندرية على اسم
فرسه المسمى قلقيوس
وتفسيره رأس الثور ومنها
الاسكندرية التي في
جالينقوس ومنها الاسكندرية
التي في بلاد سقوياسيس
ومنها الاسكندرية التي على
شاطئ النهر الاعظم ومنها
الاسكندرية التي في ارض
بابل ومنها الاسكندرية
التي في بلاد سمرقند ومنها
الاسكندرية التي تدعى مرو
ومنها الاسكندرية التي في
مجاري الانهار بالهند ومنها
الاسكندرية التي سميت كوش وهي بلخ ومنها الاسكندرية التي هي قرية بين حماة وحلب ومنها الاسكندرية

يوم

يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزم الازد حتى وصلوا الى الكرمانى فأخذ اللواء بيده فقاتل به وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر وأخذوا له برذونين وسقط سالم بن أحوز فحمل الى عسكر نصر فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو وقيل عصمة بن عبد الله الاسدى فكان يحمى أصحاب نصر واقتتلوا ثلاثة أيام فانهزم أصحاب الكرمانى فى آخر يوم وهم الازد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يامعشر ربيعة واليمن قد دخل الحرث السوق وقتل بن الاقطع يعنى نصر بن سيار ففت فى اعضاد المضرية وهم أصحاب نصر فانهزموا وترجل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر أرسل الحرث الى نصر ان اليمانية يعيروني بانهزامكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك بازاء الكرمانى فاخذ عليه نصر العهود بذلك وقدم على نصر عبد الملك بن سعد العودى وابو جعفر عيسى بن جرز من مكة فقال نصر لعبد الحكم العودى وهم بطن من الازد أما ترى ما فعل سفهاء قومك فقال بل سفهاء قومك طالت ولايتها ولايتك دون ربيعة واليمن فنظروا فى ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء فقال أبو جعفر عيسى لنصر أيها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور فانه قد أظلك امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وأنتم تنظرون فقال نصر ما اشبه آن يكون كما تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين فقال ان الحرث مقتول مصلوب وما الكرمانى من ذلك ببعيد فلما خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرمانى وخطب الناس فأمنهم وهدم الدور ونهب الاموال فانكر الحرث عليه ذلك فهم الكرمانى به ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبى فى خمسة آلاف وقال للحرث انما قاتلت معك طلب العدل فاما اذا أنت مع الكرمانى فما تقاتل الا ليقال غلب الحرث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لا نقاتل الا من يقاتلنا وأتى الحرث مسجد عياض وأرسل الى الكرمانى يدعوه الى ان يكون الامر شورى فأبى الكرمانى فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم ان الحرث اتى السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد وأتى الكرمانى فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم الحرث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم والحرث على بغل فنزل عنه وركب فرسا وبقى فى مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيراء وقتل اخوه سوادة وغيرهما وقيل كان سبب قتله ان الكرمانى خرج الى بشر بن جرموز الذى ذكرنا اعتزاله ومعه الحرث بن سريج فأقام الكرمانى أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحرث على اتباع الكرمانى وقال لا تعجل الى قتالهم فانا أردهم عليك فخرج فى عشرة فوارس فأتى عسكر بشر فاقام معهم وخرج المضرية اصحاب الحرث من عسكر الكرمانى اليه فلم يبق مع الكرمانى مضرى غير سلمة بن أبى عبد الله فانه قال لم أر الحرث الا غادرا وغير المهلب ابن اياس فانه قال لم ار الحرث قط الا فى خيل تطرد فقاتلهم الكرمانى مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ثم ان الحرث ارتحل بعد أيام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرمانى فدخلها أيضا فقالت المضرية للحرث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال أنا لكم فارسا خير منى لكم راجلا فقالوا لا نرضى الا ان تترجل وترجل فاقتتلوا هم والكرمانى فقتل الحرث وأخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان تميم

وهى قرية على دجلة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخا ينسب اليها احمد بن المختار الاسكندرانى الهاشمى ومنها الاسكندرية التى بين مكة والمدينة (ابيار) مدينة بقرب الاسكندرية بها معادن النطرون وهو نوع من البورق يستعمل فى الادوية (اخميم) موضعان الاول بلدة صغيرة عامرة بالنخل والزرع على النيل الشرقى والثانى موضع غورى نزله قوم من قبيلة عنترة (أسيوط) مدينة فى غربى النيل من نواحى الصعيد واليها ينسب الشيخ جلال الدين السيوطى (أسوان) مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والغزلان وهى آخر الصعيد الاعلى وكان على اسوان واراضيها كلها سور محيط من جانبيها فهدم يقال له حائط العجوز الساحرة (أغمات) وهى مدينة عجيبة عظيمة فى ذيل جبل كثيرة الاشجار والثمار ولها نهر يسقيها وعلى النهر ارحية كثيرة تدور ليلا ونهارا صيفا وشتاء بجسر يجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة فى الحال واهلها ذوو أموال ويسار ولهم على أبوابهم علامات تدل على مقادير أموالهم (اسكندرونة) بليدة كانت على ساحل البحر والآن خراب وفيها عين ماء عذب وهى على ثلاث مراحل من حلب بناها أحمد بن أبى دواد وكانت ثغرا على ساحل البحر والآن جدد

وانهزم الباقون وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للعرث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه * بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها * وحز من قومك بالحارك
ما كانت الازد واشياعها * تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بنو سعد اذا ألجموا * كل طمر لونه حالك

عمرو ومالك وسعد بطون من تميم وقيل بل قال هذه الابيات نصر لعثمان بن صدقة وقالت أم كثير الضبية

لا بارك الله في انثى وعن بها * تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة * أحللتموها بدار الذل والفقر
ان أنتم لم تكروا بعد جولتكم * حتى تعدوا رجال الازد في الظهر
انى استحيت لكم من بعد طاعتكم * هذا المزوني يجبيكم على قهر

(ذكر شيعة بنى العباس)

وفى هذه السنة وجه ابراهيم الامام أبا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحن بن مسلم الى خراسان وعمره تسع عشرة سنة وكتب الى أصحابه انى قد أمرته بأمرى فاسمعوا له واطيعوا فانى قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فاعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره فقال ابراهيم قد عرضت هذا الامر على غير واحد وأبوه على وكان قد عرضه على سليمان بن كثير فقال لا الى على اثنين أبدا ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فاعلمهم انه قد أجمع رأيه على أبى مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة له ثم قال له انك رجل منا اهل بيت احفظ وصيتى انظر هذا الحى من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم واتهم ربيعة فى امرهم وأما مضر فانهم العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وأيما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعنى سليمان بن كثير ولا تعص واذا اشكل عليك أمر فاكتف به منى وسيرد من خبر أبى مسلم غير هذا ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل الضحاك الخارجى)

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط فلما طال عليه الحصار اشير عليه بان يدفعه عن نفسه الى مروان فأرسل ابن عمر اليه ان مقامكم على ليس بشيء هذا مروان فسيروا اليه فان قبلته فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلى خلفه فانصرف الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط وكاتب اهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار فى جماعة من جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى اليها وعليها يومئذ مروان رجل من بنى شيبان يقال له القطران بن اكمة ففتح اهل الموصل البلد فدخله الضحاك وقاتلهم القطران ومن معه من اهله وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال اهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره ان يسير الى نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها فى سبعة آلاف او ثمانية

(أردن) بليدة من بلاد الغور من أعمال الشام قيل الاردن اسم لارض بقرب حطين وبها أرض مدين ذكر البغوى فى تفسيره ان الاردن نقل من أرض الحجاز وعوض عنه بلاد الطائف بها نهر يعرف بنهر الاردن ونهر الشريعة ونهر الغور وغربى هذا النهر قيل قبر أبي عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة مات بالطاعون ببيسان (اريحا) مدينة بالاردن بالغور الغربى وهى مدينة الجبارين عند بيت المقدس على مسافة يوم بها يزرع النيل وقصب السكر والموز وهى ذات نخل وهى الارض المقدسة المذكورة فى القرآن (أرجان) مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباذ بن أنوشروان من عجائبها كهف فى جبل ينبع منه الماء شبيه العرق يترشح من حجارته يكون منه المومياء الابيض يقال ارجان بتشديد الراء ويقال أيضا بسكون الراء ومخففة وخرج منها القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى الفقيه الشاعر صاحب الديوان المشهور الذى قال أنا أشعر الفقهاء غير منازع وقد ذكر مدينته فى شعره مخففة فقال

فقد درست تلك المعالم كلها * كما درست فى الدهر ارجاء ارجان

يقربها سامينا للفرنج وبنى فيها بعض بيوت ويخشى على بلاد الاسلام من ضرر الكفار منها والعياذ بالله تعالى

آلاف وسار الضحاك الى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك مايزيد على مائة ألف ووجه قائدين من قواده الى الرقة في اربعة الاف او خمسة الاف فقاتله من بها فوجه اليهم مروان من رحلهم عنها ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحي كفرتوثا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فلما كان عند المساء ترجل الضحاك ومعه من ذوي الثبات وارباب البصائر نحو من ستة آلاف ولم يعلم اكثر اهل عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان وألحوا عليهم في القتال حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقي من اصحاب الضحاك عند العتمة الى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ايضا وجاء بعض من عاينه الى اصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه وخرج قائد من قواده الى مروان فاخبره فارسل معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفي وجهه وفي رأسه اكثر من عشرين ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتله وبعث مروان رأسه الى مدائن الجزيرة فطيف به فيها وقيل ان الضحاك والخيبري انما قتلا سنة تسع وعشرين

(ذكر قتل الخيبري وولاية شيبان)

ولما قتل الضحاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخيبري واقاموا يومئذ وغادوا القتال من بعد الغد وصافوا مروان وصافهم وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيبري وكان قبله مع الضحاك وقد ذكرنا سبب قدومه وقيل بل قدم على الضحاك وهو بنصيبين في اكثر من ثلاثة آلاف من اهل بيته ومواليه فتزوج اخت شيبان الحروري الذي بويع بعد قتل الخيبري فحمل الخيبري على مروان في نحو من اربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو في القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخيبري ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوا حتى انتهوا الى خيمة مروان نفسه فقطعوا أطنابها وجلس الخيبري على فرشه وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها اسحق بن مسلم العقيلي فلما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبري ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبري وأصحابه جميعا في خيمة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواقعها وبات ليلته في عسكره وانصرف أهل عسكر الخيبري فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ

(ذكر خبر أبي حمزة الخارجي مع طالب الحق)

كان اسم أبي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي السلمي البصري وكان أول أمره انه كان من الخوارج الاباضية يوافي كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق في آخر سنة ثمان وعشرين فقال له يارجل اسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان وكان أبو حمزة اجتاز مرة بمعدن بني سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابي حمزة فجلده اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة واختفى بها تغيب كثير حتى كان من امرهما ما كان

(ذكر عدة حوادث)

(اصطخر) مدينة قديمة بارض فارس لايدرى من بناها كان سليمان عليه السلام يتغدى ببعلبك ويتعشى بها وقد خرج منها الامام الاصطخري (أناطولى) بلاد متسعة بين قسطنطينية وبين بلاد قرمان ذات مدن وقرى كثيرة عامرة وغامرة (اسفيريا) مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لايعرف لها قرار وبها سمك لها وجوه مثل البوم وعلى رأسها كقلانس الديوك من أكل من لحمها مقدارا يسيرا انعظ انعاظا شديدا (ايليا) مدينة بيت المقدس وتفسير ايليا بيت الله (ايلاق) ثلاثة مواضع الاول مدينة من نواحي نيسابور والثاني بلدة من نواحي بخارا والثالث هي من بلاد الشاش قرب فرغانة وهي من أنزه بلاد الله واحسنها ينسب اليها أبو الربيع طاهر بن عبد الله الايلاقي الفقيه الشافعي (آبل) أربعة مواضع بفتح الهمزة وتسكين الالف وكسر الباء الاول آبل الزيت من بلاد الشام بالاردن والثاني آبل القمح قرية من نواحي بانياس من أعمال دمشق الثالث آبل السوق قرية بوادي بردا ذات أشجار من أعمال دمشق ينسب اليها أبو طاهر الحسين الآبلي امام جامع دمشق الرابع قرية قبلي حمص بينهما نحو فرسخ (أدفو) موضعان الاول بمصر بلدة مشهورة بين اسوان واسنا في آخر

في هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج في قول وحج بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس وبخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة وفيها مات عاصم بن ابي النجود صاحب القراآت ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفي المدني وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة وفيها مات محمد بن مسلم بن تدروس أبو الزبير المكي وجامع بن شداد وأبو قبيل المعافري واسمه يحيى بن هانئ المضري (قبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحدة) وسعيد بن مسروق الثوري والد سفيان وكان ثقة في الحديث

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة)

(ذكر شيبان الحروري الى ان قتل)

وهو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلف اليشكري وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبري اقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من اصحاب الطمع فبقي في نحو اربعين الفا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا شرقي دجلة وعقدوا جسورا عليها من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصة وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة أشهر يقاتلهم وقيل تسعة أشهر وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان أسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفة المثنى ابن عمران العائذي عائذة قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالبصرة فارسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همة بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل اجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فارسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمربان على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بارسال عامر بن ضبارة المري اليه فسيره في سبعة آلاف او ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فارسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم

عامر

الصعيد ينسب اليها الفقيه أبو بكر محمد بن علي الادفوي النحوي المفسر له في تفسير القرآن نحو أربعين مجلدا والثالث قرية قرب اسكندرية (استراباذ) ثلاثة مواضع الاول بلدة بين سارية وجرجان والثاني كورة بالسواد يقال لها كرخ ميسان والثالث قرية من نواحي نسا من أعمال خراسان

(حرف الباء)

(بيت المقدس) ذكر صاحب الروض المغروس في فضائل بيت المقدس ان أول من بنى بيت المقدس اسرائيل عليه السلام بأمر الله تعالى وبنى بعد ذلك سام ابن نوح عليه السلام وأول من سورها وأسكنها افريدون بن اثفيان من ملوك فارس وكان مؤمنا بدعوة هود عليه السلام عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الارض أولا قال المسجد الحرام قلت يا رسول الله ثم أي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة قال فأينما أدركت الصلاة فيه فصل فهو مسجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم من أراد أن ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس وان الجنة تحن شوقا الى بيت المقدس وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله بابا مفتوحا في سماء الدنيا نحو بيت

عامر على مروان بالموصل فسيره فى جمع كثير فى اثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء فارس بها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر فى جموع كثيرة فلم يتهيأ الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان واقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية اياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك فى سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الازدى سنة أربع وثلاثين ومائة ونذكره هنالك ان شاء الله تعالى وركب سليمان ومن معه من أهله ومواليه السفن الى السند ولما ولى السفاح الخلافة حضر عنده سليمان فاكرمه واعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف مولى السفاح اقبل عليه وقال

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فاقبل عليه سليمان وقال قتلتنى أيها الشيخ وقام السفاح فدخل فاخذ سليمان فقتل وانصرف مروان بعد مسير شيبان عن الموصل الى منزله بحران فاقام بها حتى سار الى الزاب

(ذكر اظهار الدعوة العباسية بخراسان)

وفى هذه السنة شخص ابو مسلم الخراسانى من خراسان الى ابراهيم الامام وكان يختلف منه الى خراسان ويعود اليه فلما كانت هذه السنة كتب ابراهيم الى ابى مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس فسار نحوه فى النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صاروا بالدانقان من ارض خراسان عرض له كامل فسأله عن مقصده فقال الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فاجابه ثم سار أبو مسلم الى نسا وعاملها سليمان بن قيس السلمى لنصر بن سيار فلما قرب منها ارسل الفضل بن سليمان الطوسى الى أسيد بن عبد الله الخزاعى ليعلمه قدومه فدخل قرية من قرى نسا فلقى رجلا من الشيعة فسأله عن أسيد فانتهره وقال له انه كان فى هذه القرية شر اسعى الى العامل برجلين قيل انهما داعيان فاخذهما وأخذ الاحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد ومهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الى أبى مسلم واخبره فتنكب الطريق وأرسل طرخان الجمال يستدعى أسيدا ومن قدر عليه من الشيعة فدعا له أسيدا فاتاه فسأله عن الاخبار فقال قدم الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلفا الكتب عندى وخرجا فأخذا فلا أدرى من سعى بهما قال فاين الكتب فاتاه بها ثم سار حتى اتى قومس وعليها بيهس ابن بديل العجلى فاتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا الحج وأتاه وهو بقومس كتاب ابراهيم الامام اليه والى سليمان بن كثير وفيه لابى مسلم انى قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث القيك كتابى ووجه الى قحطبة بما معك يوافينى به فى الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة الى الامام بما معه من الاموال والعروض فلما كانوا بنيسابور عرض لهم صاحب

المقدس ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن يصلى فيه وما فيه موضع شبر الا وسجد فيه ملك مقرب أو نبى مرسل فلعل جبهتك توافق جبهة ملك أو نبى وكفاه مدحا انه قبلة الانبياء وان نبينا صلى الله عليه وسلم صلى نحوه ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا واسرى به اليه ويكون أرض المحشر وينصرف الناس منه الى الجنة أو النار ولما أمر الله تعالى داود ببناء المسجد الاقصى كان يباشر العمل بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ومعه احبار بنى اسرائيل فتوفى قبل أن يستتم بناءه فأوصى ولده سليمان عليه السلام ان يتم بناءه وكان من أمر سليمان فى بنائه ماذكره صاحب مثير الغرام وغيره ان الله تعالى أوحى الى سليمان عليه السلام ان ابن لى مسجد بيت المقدس وكان وقع غالب ما بناه داود عليه السلام فجمع حكماء الانس والجن والعفاريت وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من المعادن وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدر والمرجان مما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة فيزينون به المسجد وما دونها يضعونه بمنزلة الدبش فى البناء وفريقا يأتون بأنواع الجوهر من معادنه وأنبت الله له شجرتين عند باب الرحمة

المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا اردنا الحج فبلغنا عن الطريق شئ خفناه فامر المفضل بن الشرقي السلمي بازعاجهم فخلا به ابو مسلم وعرض عليه امرهم فاجابه واقام عندهم حتى ارتحلوا على مهل فقدم ابو مسلم مرو فدفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير يأمره فيه باظهار الدعوة فنصبوا ابا مسلم وقالوا رجل من اهل البيت ودعوا الى طاعة بنى العباس وارسلوا الى من قرب منهم وبعد ممن اجابهم فامروه باظهار أمرهم والدعاء اليهم فنزل ابو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين على ابى الحكم عيسى بن اعين النقيب ووجه منها ابا داود النقيب ومعه عمرو بن اعين الى طخارستان فما دون بلخ فامرهما باظهار الدعوة فى شهر رمضان وكان نزوله فى هذه القرية فى شعبان ووجه نصر بن صبيح التميمي وشريك بن غضى التميمي الى مرو الروذ باظهار الدعوة فى رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان ووجه الجهم بن عطية الى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة فى رمضان لخمس بقين منه فان اعجلهم عدوهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله ومن شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم من عند أبى الحكم فنزل قرية سفيذنج فنزل على سليمان بن كثير الخزاعى لليلتين خلتا من رمضان والكرمانى وشيبان يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعاته فى الناس وأظهر أمره فاتاه فى ليلة واحدة أهل ستين قرية فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الامام الذى يدعى الظل على رمح طوله اربع عشرة ذراعا وعقد الراية التى بعث بها اليه وهى التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعا وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وسليمان ابن كثير واخوة سليمان ومواليه ومن كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج واوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان وكانت علامتهم فتجمعوا اليه حين اصبحوا معدين وتأول الظل والسحاب ان السحاب يطبق الارض وان الارض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسى الى آخر الدهر وقدم على ابى مسلم الدعاة بمن اجاب الدعوة فكان أول من قدم عليه أهل التقادم مع أبى الوضاح فى تسعمائة راجل وأربعة فرسان ومن أهل هرمزفره جماعة وقدم أهل التقادم مع أبى القاسم محرز بن ابراهيم الجوبانى فى ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا فيهم من الدعاة ابو العباس المروزى فجعل أهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم أهل التقادم بالتكبير فدخلوا عسكر أبى مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين وحصن ابو مسلم حصن سفيذنج ورمه وسد دروبها فلما حضر عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلى به وبالشيعة ونصب له منبرا بالعسكر وامره ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة وكان بنو امية يبدؤن بالخطبة قبل الصلاة وبالاذان والاقامة وامر ابو مسلم ايضا سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن وكان بنو أمية يكبرون فى الاولى أربع تكبيرات يوم العيد وفى الثانية ثلاث تكبيرات فلما

احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة على صفة الرمان وكان ينزع منهما فى كل يوم مائتى رطل ذهبا ومثله فضة فبناه لبنة من ذهب ولبنة من فضة فلما كمل بناؤه زينه بأنواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه ورتب فيه عشرة آلاف مقرمن قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار حتى لا تأتى ساعة الا ويعبدون الله تعالى فيه وكان ارتفاع قبة الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب عيناه ياقوتتان حمراوان وكانت تغزل نساء أهل البلقاء على ضوئهما بالليل وهى على ثلاثة مراحل منها فبناه فى ثمانى سنين ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه الهيئة العظيمة الى ان دخل بختنصر بيت المقدس فى ستمائة الف راية وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وأخرب بيت المقدس والمسجد واحتمل منه ثمانمائة عجلة ذهبا وفضة وجوهرا ونقله الى مدينة رومة وأمر جنوده أن يملأ كل واحد منهم ترسه ترابا ويقذفه فى المدينة حتى محيت آثارها وكان بين بناء داود عليه السلام الى تخريب بختنصر اياه أربعمائة سنة وأربع

قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة الى طعام قد أعده لهم فأكلوا مستبشرين وكان أبو مسلم وهو في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار كتابا يكتب للأمير نصر فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع اليه بدأ بنفسه فكتب الى نصر أما بعد فان الله تباركت أسماؤه عير أقواما في القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب وكسر له احدى عينيه وقال هذا كتاب ماله جواب وكان من الاحداث وأبو مسلم بسفيذنج أن نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي فالتقوا بقرية الين فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك وهو في نحو مائتين من أول النهار الى العصر وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم بن زيد وزياد بن عيسى فسيرهم الى مالك فقوى بهم وكان قدومهم اليه مع العصر فقال مولى نصر ان تركنا هؤلاء الليلة أتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا عليهم واشتد القتال فحمل عبد الله الطائي على مولى نصر فأسره وانهزم أصحابه فأرسل الطائي بأسيره الى أبي مسلم ومعه رؤس القتلى فنصب الرؤس وأحسن الى يزيد مولى نصر وعالجه حتى اندمل جراحه وقال له ان شئت ان تقيم معنا فقد أرشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما واعطنا عهد الله انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رأيت فرجع الى مولاه وقال أبو مسلم ان هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانا نحن عندهم على الاسلام وكذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان واستحلال الدماء والاموال والفروج فلما قدم يزيد على نصر قال لا مرحبا فوالله ما استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد هو والله ما ظننت وقد استحلفوني أن لا أكذب عليهم وانا أقول انهم والله يصلون الصلاة لمواقيتها بأذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو ولولا انك مولاي لا رجعت اليك ولا قمت معهم فهذه أول حرب كانت بينهم * وفي هذه السنة غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار وكان سبب ذلك انه لما أراد الخروج بمرو الروذ وهو من شيعة بني العباس منعه بنو تميم فقال انما أنا رجل منكم أريد ان اغلب على مرو فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد كفيتم أمري فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاق وقدم عليه من عند أبي مسلم النضر بن صبيح فلما امسى خازم بيت أهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدي عامل نصر بن سيار عليها في أول ذي القعدة وبعث بالفتح الى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن خازم وقد قيل في أمر ابي مسلم غير ما ذكرنا والذي قيل ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنة أبي النجم وساق عنه صداقها وكتب الى النقباء بالسمع والطاعة وكان أبو مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلي فصار أمره الى ولاية لمحمد بن علي ثم لابنه ابراهيم بن محمد ثم للائمة من ولد محمد فقدم خراسان وهو حدث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وخاف ان

وخمسون ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان بناه ملك من ملوك الفرس يقال له كورش ذكر صاحب المختصر في اخبار البشر ان بيت المقدس عمر خمس مرات الاولى لما خربه بختنصر عمره كورش المذكور وبقي حتى اخربه طيطوس التخريب الثاني ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا وبقي عامرا حتى اخربته هيلانة ام قسطنطين وهو التخريب الثالث ثم عمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي عمارته الرابعة ثم خرب بعد ذلك وعمره الوليد ابن عبد الملك وهي عمارته الخامسة وهو الآن على ذلك ولما فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد أبي عبيدة رضي الله عنه قدم عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس ووقف على طور زيتا فأرسل البطريق عظماءهم وقال انظر الى ملك العرب وأخبرني بخبره فرآه راكبا على فرس وعليه جبة صوف مرقعة وهو يستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن ويلوكها فرجع ووصفه للبطريق فقال قدم الامر فليس لنا بمحاربة هذا طاقة اعطوه ما شاء وفتحوا له أبواب المدينة ودخلها واستمرت في آيدي المسلمين الى سنة احدى وثمانين وأربعمائة وفي نهار الجمعة سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة

لايقوى على أمرهم فردّه وكان ابوداود خالد بن ابراهيم غائبا خلف نهر بلخ فلما رجع الى مرو أقرؤه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن ابى مسلم فاخبروه ان سليمان بن كثير ردّه فجمع النقباء وقال لهم اتاكم كتاب الامام فيمن بعثه اليكم فرددتموه فما حجتكم فقال سليمان حداثة سنه وتخوفا ان لايقدر على هذا الامر فخفنا على من دعونا وعلى انفسنا فقال ابوداود هل فيكم احد يشك ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه وبعثه الى جميع خلقه قالوا لا قال افتشكون ان الله انزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وانباؤه واخبر بما كان قبله وبما يكون بعده قالوا لا قال افتشكون ان الله قبضه اليه بعد ان أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال أفتظنون ان العلم الذى أنزل اليه رفع معه او خلفه قالوا بل خلفه قال أفتظنونه خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال أفتشكون ان اهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى علمه الله قالوا اللهم لا قال فاراكم قد شككتم فى امركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل الذى ينبغى له ان يقوم بأمرهم لم يبعثوه اليكم وهو لايتهم فى نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى أبى مسلم فردّوه من قومس بقول أبى داود وولوه امرهم واطاعوه فلم يزل فى نفس ابى مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لابى داود وبث الدعاة فى اقطار خراسان فدخل الناس افواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب اليه ابراهيم الامام ان يوافيه فى موسم سنة تسع وعشرين ليأمره بأمره فى اظهار دعوته وان يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من الاموال ففعل ذلك وسار فى جماعة من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الامام يأمره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها وذكر قريبا مما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وان قحطبة سار فنزل بنواحى جرجان فاستدعى خالد بن برمك واباعون فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة فأخذ منهما وسار نحو ابراهيم الامام

(ذكر مقتل الكرمانى)

قد ذكرنا مقتل الحرث بن سريج وان الكرمانى قتله ولما قتله خلصت له مرو وتنحى نصر عنها فأرسل نصر اليه سالم بن أحوز فى رابطته وفرسانه فوجد يحيى بن نعيم الشيبانى واقفا فى ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى فى سبعمائة من فرسان الازد وابن الحسن بن الشيخ فى الف من فتيانهم والحرمى السعدى فى الف من ابناء اليمن فقال سالم لمحمد بن المثنى يا محمد قل لهذا الملاح يخرج الينا يعنى الكرمانى فقال محمد يا ابن الفاعلة لابى على تقول هذا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سالم بن أحوز وقتل من اصحابه زيادة على مائة ومن اصحاب الكرمانى زيادة على عشرين فلما قدم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الاسدى يا نصر شأمت العرب فاما اذ فعلت ما فعلت فشمر عن ساق فوجه عصمة فى جمع فوقف موقف سالم فنادى يا محمد بن المثنى لتعلمن ان السمك لايأكل اللخم واللخم دابة من دواب الماء تشبه السبع يأكل السمك فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا اذا وامر محمد السعدى فخرج اليه فى اهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عصمة حتى اتى نصرا وقد قتل من اصحابه اربعمائة ثم ارسل نصر مالك بن عمرو التميمى فى اصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز الى فبرز اليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيأ وضربه

دخل الفرنج بيت المقدس بعد محاصرتهم اياه نيفا وأربعين يوما وقتلوا فيها من المسلمين خلقا كثيرا وقتل فى المسجد الاقصى ماينوف عن سبعين ألفا واخذوا جميع ما فيه من اوانى الذهب والفضة مالا يضبطه الحصر ثم استولى الفرنج على جميع السواحل فاستمر فى ايدى الفرنج احدى وتسعين سنة الى ان اذن الله بالنصر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله لما اشتد عزمه لهذا الفتح المبين خرج من دمشق مستهل المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وبدأ بالغزو من السواحل الى ان وصل الى عسقلان وكان مراده التوجه لفتح بيت المقدس ولم يتجاسر لكثرة ما فيه من الابطال والعدد والرجال وكونه كرسى دين النصرانية وأيدى الفرنج محتوية عليه وكان ببيت المقدس شاب من أهل دمشق مأسور فكتب هذه الابيات وأرسلها للسلطان المذكور على لسان بيت المقدس

يا أيها الملك الذى
لمعالم الصلبان نكس
جاءت اليك رسالة
تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت
وانا على شرفى منجس

فأخذته غيرة الاسلام وتوجه من حينه فوصل نهار الاحد خامس عشر رجب ونزل غربى بيت المقدس وانتقل نهار الجمعة

محمد بعمود فشدخ رأسه والتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة ومن اصحاب الكرمانى ثلثمائة ولم يزل الشر بينهم حتى خرجوا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اثخن صاحبه وانه لامدد لهم جعل يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على مضر فانهم سيأخذون كتبك فكانوا يأخذونها فيقرؤن فيها انى رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن اليهم فانى ارجو ان يريك الله فى اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لها شعرا ولا ظفرا ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرمانى ان الامام اوصانى بكم ولست اعدو رأيه فيكم وكتب الى الكور باظهار الامر فكان أول من سود أسد بن عبد الله الخزاعى بنسا ومقاتل بن حكيم وابن غزوان ونادوا يا محمد يا منصور وسود اهل ابيورد وأهل مرو الروذ وقرى مرو وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث الى الكرمانى انى معك فقبل ذلك الكرمانى فانضم أبو مسلم اليه فاشتد ذلك على نصر بن سيار فارسل الى الكرمانى ويحك لا تغتر فوالله انى لخائف عليك وعلى اصحابك منه فادخل مرو ونكتب كتابا بيننا بالصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين أبى مسلم فدخل الكرمانى منزله وأقام أبو مسلم فى العسكر وخرج الكرمانى حتى وقف فى الرحبة فى مائة فارس وعليه قرطق وارسل الى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فابصر نصر منه غرة فوجه اليه ابن الحرث ابن سريج فى نحو من ثلثمائة فارس فى الرحبة فالتقوا بها طويلا ثم ان الكرمانى طعن فى خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرمانى وصلبه وصلب معه سمكة واقبل ابنه على وقد جمع جمعا كثيرا فصار الى ابى مسلم واستصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو وأتاه على بن الكرمانى وأعلمه انه معه وسلم عليه بالامرة وقال له مرنى بأمرك فانى مساعدك على ما تريد فقال أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمرى ولما نزل أبو مسلم بين خندق الكرمانى ونصر ورأى نصر قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال أبى مسلم وخروجه وكثرة من معه فانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب بابيات شعر

أرى بين الرماد وميض نار * وأخشى أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب واحسم الثؤلول قبلك فقال نصر أما صاحبكم فقد أعلمكم انه لا نصر عنده فكتب الى يزيد بن هبيرة يستمده وكتب له بابيات شعر

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تيقنت أن لا خير فى الكذب
ان خراسان أرض قد رأيت بها * بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت * لما يطرن وقد سربلن بالزغب
الا تدارك بخيل الله معلنة * ألهبن نيران حرب ايما لهب

العشرين من رجب الى الجانب الشمالى وخيم هناك وضيق على الفرنج المسالك ونصب المجانيق حتى سلموا البلد بالامان يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب واتفق الفتح لبيت المقدس فى اليوم الذى كان ليلة المعراج وتم بها منهاج الابتهاج فدخل السلطان البلد على هيئة التواضع وأمر باظهار المحراب وكان اتخذوه مستراحا وأما الصخرة الشريفة فكانوا طموها بالتراب وبنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا منها للايادى المتبركة ولا للعيون المدركة ملمسا فأمر السلطان اسكنه الله فسيح الجنان بكشف نقابها ورفع حجابها وذكر الحنبلى فى تاريخه ان الفرنج أخذوا بيت المقدس بعد ذلك وتغلبوا عليها لكن أقروا المسلمين ولم يؤذوا احدا منهم ولم تطل مدتهم حتى اخرجوا وطردوا وازعجوا وكان الفتح المبين على يد سلطان يسمى الناصر وذكر فى مرآة الزمان ان عبد الملك بن مروان لما ولى جعل لعمارة بيت المقدس خراج مصر سبع سنين وابتدأ فى عمارته فى سنة تسع وستين وكان الفراغ فى سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وكان جعل أبواب المسجد كلها مصفحة بصفائح الذهب والفضة فلما ولى أبو جعفر المنصور العباسى أمر بقلع تلك الصفائح التى كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم

فقال يزيد لا تكثر فليس له عندى رجل فلما قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لابى مسلم الى ابراهيم وقد عاد من عند ابراهيم ومعه جواب أبى مسلم يلعنه ابراهيم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى اذ أمكناه ويأمره ان لا يدع بخراسان متكلما بالعربية الا قتله فلما قرأ الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير الى الحميمة وليأخذ ابراهيم ابن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه ففعل ذلك فأخذه مروان وحبسه

(ذكر تعاقد اهل خراسان على أبى مسلم)

وفى هذه السنة تعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال أبى مسلم وفيها تحول أبو مسلم من معسكر باسفيذنج الى الماخوان وكان سبب ذلك ان أبا مسلم لما ظهر أمره سارع اليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرمانى وشيبان لا يكرهان أمر أبى مسلم لانه دعا الى خلع مروان وأبو مسلم فى خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بنى هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من أهل مرو ونساك يطلبون الفقه الى أبى مسلم فسألوه عن نسبه فقال خبرى خير لكم من نسبى وسألوه أشياء من الفقه فقال أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم أحوج منا الى مسئلتكم فاعفونا فقالوا ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك الا ان يتفرغ أحد هذين الاميرين فقال أبو مسلم انا أقتلهما ان شاء الله فأتوا نصرا فأخبروه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم من يفتقد هذا ويعرفه وأتوا شيبان فاعلموه فأرسل اليه نصر انا قد اشجى بعضنا بعضا فاكفف عنى حتى أقاتله وان شئت فجامعنى الى حربه حتى أقتله او انفيه ثم نعود الى امرنا الذى نحن عليه فهم شيبان أن يفعل ذلك فأتى الخبر ابا مسلم فكتب الى على بن الكرمانى انك موتور قتل أبوك ونحن نعلم انك لست على رأى شيبان وانما تقاتل لثارك فامتنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فثناه عن رايه فارسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا الامر حتى يستصغر فى جنبه كل كبير وقال شعرا يخاطب به ربيعة واليمن ويحثهم على الاتفاق معه على حرب ابى مسلم

ابلغ ربيعة فى مرو وفى يمن * ان اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم * كأن اهل الحجى عن رأيكم غيب
وتتركون عدوا قد احاط بكم * ممن تأشب لا دين ولا حسب
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم * ولا صريح موال ان هم نسبوا
من كان يسألنى عن اصل دينهم * فان دينهم أن تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به * عن النبى ولا جاءت به الكتب

فبيناهم كذلك اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبى الى هراة وعليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثى فطرده عنها فقدم على نصر منهزما وغلب النضر على هراة فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى لابن الكرمانى وشيبان اختاروا اما انكم تهلكون انتم قبل مضر او مضر قبلكم قالوا وكيف ذلك قال ان هذا الرجل انما اظهر امره منذ شهر وقد صار فى عسكره مثل عسكركم قالوا فما الرأى قال صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر فى مضر وان لم

تصالحوا

وانفقه فى عمارة شرقى المسجد وغربيه الذى وقع فى زمن الرجفة فلما تم البناء الذى عمره أبو جعفر وقع فى الرجفة الثانية فاستمر خرابا حتى قدم المهدى وأمر بعمارته وان ينقصوا من طوله ويزيدوا فى عرضه وكانت سقطت قبة الصخرة فتطير المسلمون من ذلك وكان فى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة * واما المسجد فطوله سبعمائة وأربعة وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة وخمسة وخمسون ذراعا وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعا فى سبعة وعشرين ذراعا (بلقاء) موضعان الاول كورة بين الشام ووادى القرى بها قرية الجبارين ومدينة الشراة وبها الرقيم المذكور فى القرآن فيما يزعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت فليس بها ديار ولا نافخ نار والثانى قرية من قرى حلب (بيت لحم) قرية على فرسخين من بيت المقدس بها مولد عيسى عليه السلام وبها كنيسة عظيمة زعموا ان فيها قطعة من النخلة التى كانت عند الولادة وبقرب هذه القرية قبر راحيل والدة يوسف الصديق عليه السلام (بصرى) بضم الباء وسكون الصاد موضعان الاول مدينة كورة حوران وهى مدينة أزلية مبنية بالحجارة السوداء مسقفة بها واهلها سوق وجامع قديم فيه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال ان النبى صلى

تصالحوا نصرا اصالحوه وقاتلوكم فقدموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقر أعينكم بقتلهم فأرسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فأجابه وارسل سالم بن احوز بكتاب الموادعة فأتى شيبان وعنده ابن الكرماني ويحيى بن نعيم فقال سالم لابن الكرماني يا اعور ما اخلقك ان تكون الاعور الذي يكون هلاك مضر على يده ثم توادعوا سنة وكتبوا كتابا فبلغ ذلك ابا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك اشهرا فوادعنا ثلاثة اشهر فقال ابن الكرماني انى ما صالحت نصرا انما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتله ابى ولا ادع قتاله فعاود القتال ولم يعنه شيبان وقال لا يحل الغدر فارسل ابن الكرماني الى أبي مسلم يستنصره فأقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوما ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر به واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس ابا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان القاسم يصلى بأبي مسلم فيقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم ومعايب بنى أمية ولما نزل أبو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرماني انى معك على نصر فقال ابن الكرماني انى احب أن يلقانى ابو مسلم فأتاه أبو مسلم فأقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين ومائة وكان أول عامل استعمله ابو مسلم على شئ من العمل داود بن كراز فرد أبو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا فى قرية شوال وولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بأبيورد وأمر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض الجند ويكتب اسماءهم واسماء آبائهم ونسبتهم الى القرى ويجعل ذلك فى دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ثم ان القبائل من مضر وربيعة واليمن توادعوا على وضع الحرب وان تجتمع كلمتهم على أبى مسلم وبلغ أبا مسلم الخبر فعظم عليه ونظر فاذا الماخوان سافلة الماء فتخوف ان يقطع نصر عنه الماء فتحول الى آلين وكان مقامه بالماخوان أربعة أشهر فنزل آلين وخندق بها وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض وجعل عاصم بن عمرو ببلاش جرد وأبا الذيال بطوسان فأنزل أبو الذيال جنده على أهلها وكان عامة أهلها مع أبى مسلم فى الخندق فآذوا أهل طوسان وعسفوهم وسير اليهم أبو مسلم جندا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه نحوا من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحهم وأطلقهم ولما استقر بابى مسلم معسكره بآلين أمر محرز بن ابراهيم ان يسير فى جماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو من ألف رجل فقطع المادة عن نصر

(ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله)

وفى هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المدائن فلما وصل اليها أتاه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والرى وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بنى يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية

الله عليه وسلم دخلها حين سافر مع ميسرة فى تجارة لخديجة رضى الله عنها وبقربها كنيسة بحيرا الراهب وبها قلعة ذات بناء متين على صفة قلعة دمشق وهى على أربع مراحل من دمشق والثانى قرية من قرى بغداد قرب عكبرا (بيسان) بفتح الباء وسكون الياء ثلاثة مواضع الاول مدينة صغيرة من اعمال دمشق بلا سور ذات بساتين وانهار وهى على جانب الغور وهى جنوب طبرية ينسب اليها القاضى الفاضل عبد الرحيم ابن على البيسانى والثانى ناحية باليمامة ذات نخل وزروع والثالث ماء يقال له بيسان (بانياس) بليدة صغيرة ذات اشجار حمض وغيرها وانهار وهى على مرحلتين من دمشق ولها حصن منيع (بيت لهيا) بلدة قديمة بين بساتين دمشق كانت مسكن حواء زوجة آدم عليه السلام وهى الآن خراب ليس فيها دار ولا آثار (بيت الآبار) بليدة بغوطة دمشق ذات اشجار وانهار وهى الآن خراب ليس فيها دار يقال ان آدم عليه السلام كان بها كذا فى العرائس (بيت حنينه) قرية من اعمال بيت المقدس (بيت جبريل) اربعة مواضع الاول لغة فى جبرين الملك بالنون بليدة بين غزة وبلد الخليل عليه السلام بها حصن يسكنها اناس من قبل السلطنة لحفظ تلك المسالك ينسب اليها ابو الحسن محمد بن خلف بن عمرو الجبرينى والثانى جبريل

وخرج محارب الى كرمان فأغار عليها وانضم الى محارب قواد من أهل الشام فسار الى مسلم ابن المسيب وهو عامل ابن عمر بشيراز فقتله فى سنة ثمان وعشرين ثم خرج محارب الى أصبهان الى عبد الله بن معاوية فحوّله الى اصطخر فأقام بها وأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجى على ماتقدم وأتاه أبو جعفر المنصور واتاه عبد الله وعيسى أولاد على بن عبد الله بن عباس ولما قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلابى الى عبد الله ابن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكرخ دينار يمنع نباتة من الاهواز فقاتله فقتل داود وهرب سليمان من الاهواز الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان وطردهم عن سابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة ثم ان محارب بن موسى اليشكرى نافر ابن معاوية وفارقه وجمع جمعا فأتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله فانهزم محارب وأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث وأربعة وعشرين ابناله ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى اتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسير ابن هبيرة أيضا معن ابن زائدة من وجه آخر فقاتلهم معن عند مرو شاذان ومعن يقول

ليس أمير القوم بالخب الخدع * فرمن الموت وفى الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم وقتل فى المعركة رجل من آل ابى لهب وكان يقال يقتل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان واسروا اسرى كثيرة فقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة وهرب منصور بن جهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعث ببقية الاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى ابن معاوية الى خراسان فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جهور فلم يدركه فرجع وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير فأسر منهم اربعون الفا فيهم عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فسبه ابن ضبارة وقال له ماجاء بك الى ابن معاوية وقد عرفت خلافه لامير المؤمنين فقال كان على دين فأتيته فشفع فيه حرب بن قطن الهلالى وقال هو ابن اختنا فوهبه له فعاب عبد الله ابن على عبد الله بن معاوية ورمى أصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة الى ابن هبيرة ليخبره اخبار ابن معاوية وسار فى طلب عبد الله بن معاوية الى شيراز فحصره فخرج عبد الله بن معاوية منها هاربا ومعه اخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من أصحابه وملك المفازة على كرمان وقصد خراسان طمعا فى أبى مسلم لانه يدعو الى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحى هراة وعليها ابو نصر مالك بن الهيثم الخزاعى فأرسل الى ابن معاوية يسأله عن قدومه فقال بلغنى انكم تدعون الى الرضا من آل محمد فأتيتكم فأرسل اليه مالك انتسب نعرفك فانتسب له فقال اما عبد الله وجعفر فمن اسماء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم واما معاوية فلا نعرفه فى اسمائهم فقال ان جدى كان عند معاوية لما ولد له ابى فطلب اليه ان يسمى ابنه باسمه ففعل فأرسل اليه معاوية بمائة الف درهم فارسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نرى لك حقا فيما تدعو اليه ثم ارسل الى ابى مسلم يعرفه خبره فأمره بالقبض

الفستق من قرى حلب على ميلين منها والثالث قرية من قرى حلب من ناحية عزاز واليه ينسب الامام تاج الدين ابو القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجبرانى والرابع قرية بين دمشق وبعلبك (بعلبك) مدينة حسنة قديمة بها ابنية عجيبة وآثار غريبة وهى على سفح جبل والماء يشقها ويدخل كثيرا من دورها وهى ذات اشجار مثمرة وبها قلعة حصينة فيها قبر سليمان عليه السلام وبها بئر لايرى فيها ماء الا اذا حوصرت القلعة فتفيض وتمتلئ وبها حبس سليمان صخرا المارد ويقال ان بها طلسما للبراغيث لاترى فيها وبها مقام خليل الرحمن عليه السلام (بيروت) مدينة على ساحل البحر وبها بساتين ونهر وبينها وبين دمشق ثلاث مراحل يجلب منها الموز وقصب السكر الى دمشق وغيرها واهلها امينا جليلة وبها قبر الاوزاعى رحمه الله تعالى (بلاط) سبعة مواضع يروى بكسر أوله وفتحه الاول قرية بغوطة دمشق ذات أنهار واشجار ينسب اليها مسلمة بن على بن خلف أبى سعيد الخشنى البلاطى والثانى بلاط قرية من أعمال نابلس بها عين الخضر عليه السلام وبها حقل يوسف الصديق عليه السلام وقبره هنالك كذا ذكره الهروى فى كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات والثالث حصن عوبله بالاندلس والرابع اسم محلة بالمدينة المنورة

عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسهم ثم ورد عليه كتاب ابي مسلم يأمره باطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية فأمر من وضع فراشا على وجهه فمات وأخرج فصلى عليه ودفن وقبره بهراة معروف يزار رحمه الله

(ذكر ابي حمزة الخارجي وطالب الحق)

وفي هذه السنة قدم أبو حمزة بلج بن عقبة الازدي الخارجي من الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق محكما للخلاف على مروان بن محمد فبينما الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام وعمائم سود على رؤس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ على مكة والمدينة وطلب منهم الهدنة فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حدة فدفع بالناس عبد الواحد فنزل بمنى في منزل السلطان ونزل ابو حمزة بقرن الثعالب فارسل عبد الواحد الى أبي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ماخرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن الحسن والله ماخرجنا لتفضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به لا والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فرجعوا الى عبد الواحد فأبلغوه فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد فيه وخلى مكة فدخلها أبو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلما كانوا بالحرة تلقتهم جزر منحورة فمضوا

(ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس)

وفي هذه السنة توفي ثوابة بن سلمة أمير الاندلس وكانت ولايته سنتين وشهورا فلما توفي اختلف الناس فالمضرية أرادت أن يكون الامير منهم واليمانية ارادت كذلك أن يكون الامير منهم فبقوا بغير أمير فخاف الصميل الفتنة فأشار بأن يكون الوالي من قريش فرضوا كلهم بذلك فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن القهري وكان يومئذ بالبيرة فكتبوا اليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره فامتنع فقالوا له ان لم تفعل وقعت الفتنة ويكون اثم ذلك عليك فأجاب حينئذ

والخامس مدينة شوبت كانت قصبة كورة حوار من نواحي حلب والثالث محلة بمدينة القسطنطينية كانت محبسا للاسرى والسابع كفر بلاط قرية من قرى حلب (بدر) قرية بين الحرمين بها أناس قلائل وبها الوقعة المباركة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ذكر العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية ان بقرية بدر آية من آياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر على الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد اخبر جماعة من اهل البلد انهم يسمعون ذلك في كل ليلة اثنين وجمعة من أول الليل الى آخره (بشمور) كورة بمصر بها قرى كثيرة وبها كباش مشهورة ليس في جميع البلاد مثلها (بلبيس) مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة البركات الا انها الآن خراب في الجملة (بيما) مدينة بصعيد مصر على شاطئ النيل قالوا ان فيها طلسما لايمر بها تمساح الا انقلب على ظهره (بهنسا) بلدة مضاف اليها كورة واسعة من الصعيد الادنى (بهنا) موضع بلدة بناحية الواحات (بيزرت) مدينة بافريقية على ساحل البحر بها رباطات الصالحين (بلرم) مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب وبها مساجد كثيرة وكان لا يصلي أحد في مسجد غيره ٢ (بجاية) مدينة بالاندلس بناحية

وسار الى قرطبة فدخلها واطاعه الناس فلما انتهى الى أبي الخطار موت نوابة وولاية يوسف قال انما أراد الصميل ان يصير الامر الى مضر وسعى فى الناس حتى ثارت الفتنة بين اليمن ومضر فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة وعاد الى منزله وسار أبو الخطار الى شقندة فاجتمعت اليه اليمانية واجتمعت المضرية الى الصميل وتزاحفوا واقتتلوا أياما كثيرة قتالا لم يكن بالاندلس أعظم منه ثم أجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضى أبو الخطار منهزما فاستتر فى رحى كانت للصميل فدل عليه فأخذه الصميل وقتله ورجع يوسف بن عبد الرحمن الى القصر وازداد الصميل شرفا وكان اسم الامارة ليوسف والحكم الى الصميل ثم لخرج على يوسف بن عبد الرحمن بن علقمة اللخمى بمدينة أربونة فلم يلبث الا قليلا حتى قتل وحمل رأسه الى يوسف وخرج عليه عذرة المعروف بالذمى فانما قيل له ذلك لانه استعان بأهل الذمة فوجه اليه يوسف عامر ابن عمرو وهو الذى تنتسب اليه مقبرة عامر من أبواب قرطبة فلم يظفر به وعاد مفلولا فسار اليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره وقد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى وفيها بعض الخلاف وسنذكرها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الاموى الاندلس

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عبد الواحد وهو كان العامل على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان على خراسان نصر بن سيار والفتنة بها وفيها مات سالم أبو نصر وفيها مات يحيى بن يعمر العدوى بخراسان وكان قد تعلم النحو من أبي الاسود الدؤلى وكان من فصحاء التابعين وفيها مات أبو الزناد عبد الله بن ذكوان وفيها مات وهب بن كيسان ويحيى بن أبي كثير اليمامى أبو نصر وسعيد بن أبي صالح وأبو اسحق الشيبانى والحرث بن عبد الرحمن ورقبة بن مصقلة الكوفى ومنصور بن راذان مولى عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفى وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس لاتفاقهم على صلاحه وقيل مات سنة احدى وثلاثين

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة)

(ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها)

وفى هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وكان السبب فى ذلك فى اتفاق ابن الكرمانى معه ان ابن الكرمانى ومن معه وسائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصرا على أبي مسلم عظم عليه وجمع أصحابه لحربهم فكان سليمان بن كثير بازاء ابن الكرمانى فقال له سليمان ان أبا مسلم يقول لك أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس أباك وصلبه وما كنت أحسبك تجامع نصرا فى مسجد تصليان فيه فأدركته هذا الكلام فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب فلما انتقض صلحهم بعث نصر الى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مضر وبعث أصحاب ابن الكرمانى وهم ربيعة واليمن الى أبي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك أياما فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم الشيعة أن يختار ربيعة واليمن فان الشيطان فى مضر وهم أصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن

من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الى آخر الشهر (بلنسية) مدينة قديمة بأرض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر والبحر ينبت بها الزعفران (بيضاء) مدينة كبيرة بأرض فارس متقنة البناء بناها الجن لسليمان عليه السلام من عجائبها ان لا يرى بها حية ولا عقرب ولا شئ من الهوام المؤذية وهى مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بها صنف من العنب وزن الحبة منه عشرة مثاقيل وبها تفاح دورها شبران كأكبر ما يكون من البطيخ ينسب اليها البيضاوى صاحب التفسير (بطحاء) مدينة عظيمة ببلاد الغرب فى وطأة من الارض وتسمى مدينة السدرة وبها أنهار كثيرة (برشك) بلدة صغيرة كثيرة الانجاص والتين والعنب الاسود وهى ببلاد الغرب (بليانة) مدينة بسفح جبل ببلاد الغرب والماء دائر فى بيوتها وغياضها وأكثر فواكهها الجوز (بوشنج) مدينة كبيرة من مدن سليمان عليه السلام ذات مياه وبساتين وأشجار كثيرة (بدليس) مدينة مشهورة مسورة وقد خرب نصف سورها والمياه تخترق فى المدينة

زيد فقدم الوفدان فجلس أبو مسلم وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم اختاروا أحد الفريقين فقام سليمان بن كثير من الشيعة فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار ابن الكرماني وأصحابه ثم قام أبو منصور وطلحة بن رزيق النقيب فاختارهم أيضا ثم قام مرثد بن شقيق السلمي فقال ان مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي وعماله ودماؤنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم ونصر بن سيار عامل مروان يتعهد أموره ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن نبرأ الى الله عز وجل من أن يكون نصر على هدى وقد اخترنا علي بن الكرماني وأصحابه فقال السبعون القول ما قال مرثد بن شقيق فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلة ورجع وفد ابن الكرماني منصورين ورجع أبو مسلم من آلين الى الماخوان وأمر الشيعة ان يبنوا المساكن فقد أغناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم ثم ارسل الى علي بن الكرماني ليدخل مدينة مرو من ناحيته وليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخرى فأرسل اليه أبو مسلم اني لست آمن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي ولكن ادخل انت فانشب الحرب مع أصحاب نصر فدخل ابن الكرماني فانشب الحرب وبعث أبو مسلم شبل بن طهمان النقيب في خيل فدخلوها ونزل شبل بقصر بخاراخذاه وبعث الى أبي مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمي فدخل مرو والفريقان يقتتلان فأمرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الآية ومضى أبو مسلم الى قصر الامارة وأرسل الى الفريقين أن كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا وصفت مرو لابي مسلم فأمر بأخذ البيعة من الجند وكان الذي يأخذها أبو منصور وطلحة بن رزيق وكان أحد النقباء عالما بحجج الهاشمية ومعايب الاموية وكان النقباء اثني عشر رجلا اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة ووصف له من العدل صفة وكان منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك ابن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن اعين ومن طي قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب ابو عيينة ولاهز بن قريط والقاسم بن مجاشع واسلم بن سلام ومن بكر بن وائل أبو داود بن ابراهيم الشيباني وابو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم يكن في النقباء أحد والده حي غير أبي منصور طلحة بن رزيق بن سعد وهو أبو زينب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان ابو مسلم يشاوره في الامور ويسأله عنها وعما شهد من الحروب وكانت البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا طعما حتى يبتدئكم به ولاتكم (رزيق بتقديم الراء على الزاي)

(ذكر حرب نصر بن سيار من مرو)

من عيون في ظاهرها ولها بساتين في واد من اوديتها وبردها وشتاؤها شديد كثير (بالس) مدينة صغيرة في وسط الفرات ومن آخر مدن الشام ولم يزل الفرات يسرق منها قليلا قليلا حتى صارت شيأ قليلا (بيره) أربعة مواضع الاول بليدة بين بيت المقدس ونابلس والثاني قرية من أعمال حلب والثالث قرية بقرب كفر طاب والرابع بلدة ذات أسواق وقلعة حصينة مرتفعة على حافة نهر الفرات ولها واد يعرف بوادي الزيتون به اشجار وأعين (برقعيد) بلدة بين الموصل ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة تمر القوافل يضرب بأهلها المثل في اللصوصية (بابل) كانت مدينة كبيرة وبها ألقي ابراهيم عليه السلام بالنار وهي الآن خراب وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطئ نهر الفرات بارض العراق بها جب يعرف بجب دانيال عليه السلام وذهب أكثر الناس الى انها هي بئر هاروت وماروت وقيل ان بابل أرض العراق كلها (بغداد) مدينة عظيمة وهي تذكر وتؤنث وكره الفقهاء تسميتها بغداد لان معناه عطية الصنم لان بغ صنم وداد عطية وكانت قرية من قرى الفرس أخذها ابو جعفر غصبا فبنى فيها مدينة وهي أم الدنيا وسيدة البلاد ومدينة السلام وقبة

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعوه الى كتاب الله عز وجل والرضا من آل محمد فلما رأى ما جاءه من اليمانية والربيعة والعجم وانه لا طاقة له بهم أظهر قبول ما أتاه به وانه يأتيه ويبايعه وجعل يريثهم لما هم به من الغدر والهرب الى ان امسوا وامر أصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه فقال له سالم بن احوز لا يتهيأ لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة فلما كان الغد عبى أبو مسلم اصحابه وكتائبه الى بعد الظهر واعاد الى نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا على نصر فقال ما أسرع ما عدتم فقال له لاهز بن قريظ لا بد لك من ذلك فقال نصر اذا كان لا بد من ذلك فاني أتوضأ وأخرج اليه وأرسل الى أبي مسلم فان كان هذا رأيه وامره أتيته وأتهيأ الى ان يجيء رسولي فقام نصر فلما قام قرأ لاهز بن قريظ ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فدخل نصر منزله واعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابي مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرابا فلما استبطأه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر واخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سالم بن احوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن عبدويه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلب نصر ليلتهما فادركا امرأته قد خلفها وسار فرجع ابو مسلم وابن الكرماني الى مرو وسار نصر الى سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ولما رجع ابو مسلم سأل من كان ارسله الى نصر ما الذي ارتاب به نصر حتى هرب قالوا لا ندري قال فهل تكلم احد منكم بشيء قالوا تلا لاهز هذه الآية ان الملأ يأتمرون بك قال هذا الذي دعاه الى الهرب ثم قال يا لاهز تدغل في الدين ثم قتله واستشار أبو مسلم ابا طلحة في اصحاب نصر فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم ابو مسلم وكان عدتهم اربعة وعشرين رجلا واما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فأقام بها خمسة عشر يوما وبسرخس يوما ثم سار الى نيسابور فأقام بها ودخل ابن الكرماني مرو مع أبي مسلم وتابعه على رأيه وعاقده عليه (يحيى بن حضين بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وآخره نون)

(ذكر قتل شيبان الحروري)

وفي هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحروري وكان سبب قتله انه كان هو وعلي بن الكرماني مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصرا لانه من عمال مروان وشيبان يرى رأي الخوارج ومخالفة ابن الكرماني نصرا لان نصرا قتل اباه الكرماني وان نصرا مضري وابن الكرماني يماني وبين الفريقين من العصبية ما هو مشهور فلما صالح ابن الكرماني ابا مسلم على ما تقدم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم انه لا يقوى لحربهما وقد هرب نصر الى سرخس ولما استقام الامر لابي مسلم ارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة فقال شيبان انا ادعوك الى بيعتي فأرسل اليه ابو مسلم ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك الذي انت به فأرسل شيبان الى ابن الكرماني يستنصره فأبى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فأرسل اليه ابو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فأخذ الرسل فسجنهم فكتب أبو مسلم

الاسلام وقيل بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد هواؤها الطف من كل هواء وماؤها اعذب من كل ماء وتربتها اطيب من كل تربة وفيها قيل بيت

قضى ربها ان لا يموت خليفة بها انه ما شاء في خلقه يقضي

بناها المنصور أبو جعفر العباسي في سنة ست واربعين ومائة وليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها وكانت من أعظم المدن بحيث انه كان بها ثلاثون ألف مسجد وعشرة آلاف حمام وقس على هذا عظمها (بصرة) موضعان الاول هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون على عهد الصحابة رضي الله عنهم وهي مدينة عمرية واحصيت مساجدها فكانت مائة ألف وسبعة عشر ألفا وكان بها من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله الذي خلقهم واحصي من كان فيها من المساكين فكانوا مائة ألف وستين ألفا وبها نخيل متصلة نيف وخمسون فرسخا كانما غرست في يوم واحد واحصيت انهارها فكانت مائة ألف وعشرين ألفا منها ما يجري فيه الزورق ومن عجائبها انها لو التمست ذبابة واحدة على رطبها أو معاصرها ما وجدت كذلك الغربان لم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة فلو لا لطف الله تعالى لتساقطت كلها بنقر الغربان وذكروا ان ذلك لطلسم وهي مدينة على قرب البحر

الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بابيورد يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابي مسلم ان بساما ارتد ثانية وهو يقتل البرئ بالسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلا فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل برسل أبي مسلم فقتلهم وقيل ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم وبسام بن ابراهيم

(ذكر قتل ابني الكرماني)

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني وكان سبب ذلك ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى ابي مسلم بذلك ووجه ابا داود الى بلخ وبها زياد ابن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه قصد أبي داود بلخ خرج في اهل بلخ وترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل ابو داود مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم ابا الميلاء على بلخ فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان يرجع وتصير أيديهم واحدة فأجابه فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان يكون من واحد من الفرق الثلاثة وامر ابو مسلم أبا داود بالعود فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة لئلا يأتيهم اصحاب ابي داود من خلفهم وكانت اعلام أبي داود سودا فلما اقتتل ابو داود وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه ان يأتوا زيادا واصحابه فأتوهم من خلفهم فلما رأى زياد ومن معه اعلام ابي سعيد وراياته سودا ظنوه كمينا لابي داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل ابو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ واستصفى ابو داود اموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ وكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم ابو داود على ابي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث ابو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وبلغ عثمان والنضر بن صبيح الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب اصحاب عبد الرحمن من ليلتهم فلم يمعن النضر في طلبهم رجاء ان يفوتوا ولقيهم اصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يكن النضر معهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي بن الكرماني الى نيسابور واتفق رأي ابي مسلم ورأي أبي داود على ان يقتل ابو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من اهل مرو فلما خرج من بلخ تبعه أبو داود فأخذه واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب اعناقهم صبرا وقتل ابو مسلم في ذلك اليوم

ناحية من البصرة بها مغاص اللؤلؤ ووقت استخراجه من أول شهر نيسان الى آخر ايلول وباقي شهور السنة لا غوص فيه واللؤلؤ يتربى في صدفة والصدف حيوان يجري له روح في جسده وداخل الصدفة لحم أبيض واللؤلؤ خوزفيه واصله من مطر نيسان اذا أمطر البحر في شهر نيسان تخرج تلك الصدفة الى وجه الماء فتفتح فاها فكل قطرة تنزل فيها تتربى في ذلك درة نفيسة والغواصون يشقون أصول آذانهم للنفس ولهم وجوه مصنوعة من الذبل كالمشاقيص ولهم دهن يصنعونه ويجعلون في انوفهم قطنا ويحملون منه فاذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيضيء منه قعر البحر فترى الاصداف فان الصدفة تدفن نفسها في أرض البحر رملا كان أو طينا خوفا من الغواصين ويدهن الغواصون ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا من بلع دواب البحر اياهم وعند الغوص يصيحون مثل الكلاب صياحا قويا من داخل الوجوه التي

بلبوسهم النفور حيوانات البحر من حولهم ومن سكن بهذه الناحية يعظم طحاله وينتفخ بطنه وينسب اليها القرامطة (بريسا)

على بن الكرمانى وقد كان ابو مسلم امره ان يسمى له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسوات فسماهم له فقتلهم جميعا

(ذكر قدوم قحطبة من عند الامام ابراهيم)

وفى هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبى مسلم من عند ابراهيم الامام ومعه لواؤه الذى عقده له ابراهيم فوجهه أبو مسلم فى مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

(ذكر مسير قحطبة الى نيسابور)

لما قتل شيبان الخارجى وابنا الكرمانى على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغلب ابو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع بن النعمان الازدى على سمرقند وأبا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ومحمد بن الاشعث على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطه ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان بن نهيك وخازم بن خزيمة وغيرهم فلقى قحطبة من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم فى الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى بضعة عشر الفا ووجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابى ابن سويد ومن لجأ اليهما من أهل خراسان وكان أصحاب شيبان بن سلمة الخارجى قد لحقوا بابن نصر ووجه ابو مسلم على بن معقل فى عشرة آلاف رجل الى تميم ابن نصر وأمره ان يكون مع قحطبة وسار قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابى وقد عبى اصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل تميم بن نصر فى المعركة وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وكان عدة من معه ثلاثين ألفا وهرب النابى بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابى ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه ولما استولى قحطبة على عسكرهم سير الى خالد بن برمك ما قبض منه وسار هو الى نيسابور وبلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة ابن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده فأقام بها رمضان وشوال

(ذكر قتل نباتة بن حنظلة)

وفى هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فأتى فارس واصبهان ثم سار الى الرى ومضى الى جرجان وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل له ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان فنزلها مع نباتة وخندقوا عليهم وأقبل قحطبة الى جرجان فى ذى القعدة فقال قحطبة يا اهل خراسان اتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله تعالى وكان الحسن بن قحطبة على مقدمة أبيه فوجه جمعا الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوهم فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من أصحابه فرجعوا الى الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة واهل الشام فى عدة لم ير الناس مثلها فلما رآوهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه فبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال يا أهل

من أشهر بلاد التكرور ولا يوجد بها الخبز الا طرفة عند ملوكهم والابنوس عندهم كثير (بدخشان) مدينة مشهورة بأعلى طخارستان بها معدن البلخش وبها معدن اللازورد ومعدن البلور الخالص (بست) مدينة كبيرة من بلاد سجستان وهى مدينة جليلة كثيرة النخل والاعناب والمياه والخضرة (باميان) ناحية بين خراسان وأرض الغور ذات معدن وجبال وقرى وانهار كثيرة بها معدن الزئبق (بلخ) مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون كان بها بيت النار وهو من أعظم بيوت الاصنام وكان فى خدمته برمك جد البرامكة وكان يحكم فى تلك البلاد كلها الى ان فتحت خراسان فى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه وانتهت السدانة الى برمك أبى خالد فرغب فى الاسلام وسار الى عثمان رضى الله عنه وضمن منه المدينة واليها ينسب ابراهيم ابن ادهم رحمه الله وكان من ملوك بلخ واليها ينسب شقيق البلخى رحمه الله (باخورز) بلدة من بلاد خراسان ينسب اليها ابو الحسن الباخورزى رحمه الله (بيهق) بليدة من بلاد خراسان ينسب اليها الامام أبو بكر البيهقى رحمه الله (بسطام) مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان من عجائبها انه لا يرى بها عاشق من خراسان

خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت فى الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل و يوفون بالعهد و ينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا فى الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الى الامام انكم تلقونهم فى مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم فالتقوا فى مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين يوم الجمعة فقال لهم قحطبة قبل القتال ان الامام أخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم اهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث الى أبي مسلم برأس نباتة

(ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد)

فى هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقديد بين اهل المدينة وابي حمزة الخارجي وقد ذكرنا ان عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على اهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز ابن عبد الله فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج واتاهم رسل ابى حمزة يقولون انا والله ما لنا بقتالكم حاجة دعونا نمضى الى عدونا فأبى اهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وساروا حتى نزلوا قديدا وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب أبي حمزة من الفضاض فقتلوهم وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها النساء فما تبرح النساء حتى تأتيهم الاخبار عن رجالهن فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل وقيل ان خزاعة دلت ابا حمزة على اصحاب قديد وقيل كان عدة القتلى سبعمائة

(ذكر دخول ابى حمزة المدينة)

وفى هذه السنة دخل ابو حمزة المدينة ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام وكان ابو حمزة قد اعذر اليهم وقال لهم ما لنا بقتالكم حاجة تدعونا نمضى الى عدونا فأبى اهل المدينة فلقيهم فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل المدينة فرقى المنبر وخطبهم وقال لهم يا أهل المدينة مررت زمان الاحول يعنى هشام بن عبد الملك وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسألونه ان يضع عنكم خراجكم ففعل فزاد الغنى غنى والفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا واعلموا يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعى الله ومن لم يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض فأقبلنا من قبائل شتى ونحن قليلون مستضعفون فى الارض فآوانا وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ثم لقينا

أهلها واذا دخلها من به عشق اذا شرب من مائها زال عنه ذلك وأيضا لم يربها رمد قط وماؤها يزيل البخر اذا شرب على الريق واذا احتقن بمائها يزيل البواسير ودجاجها لا تأكل العذرة ينسب اليها سلطان العارفين أبو يزيد طيفور ابن عيسى البسطامى رحمه الله تعالى (بروجرد) بلدة بقرب همذان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار ومن عجائبها انه نزل فى قديم الزمان على بابها عسكر فأصبحوا وقد مسخ العسكر حجرا صلدا وآثارها الى الآن باقية (بغشور) مدينة بين هراة ومرو ينسب اليها سيد الابدال ابو الحسين النورى صاحب الكرامات وينسب اليها البغوى رحمهما الله (بلور) ناحية بقرب قشمير بها موضع فى كل سنة ثلاثة أشهر يدوم فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس (باب) أربعة مواضع الاول بليدة بقرب حلب والثانى قرية من قرى بخارا ينسب اليها أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن اسحق الاسدى البابى البخارى والثالث اسم جبل بقرب هجر من أرض البحرين والرابع باب الابواب مدينة عجيبة على ساحل بحر الخزر مبنية بالصخور وهى مستطيلة يصيب ماء البحر حائطها بناها أنوشروان كسرى وهى أخذ الثغور العظيمة لانها كثيرة

رجالكم فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بنى مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب به المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة اولكم خير أول وآخركم شر آخر يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل فى كتابه على القوى والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا به يا اهل المدينة بلغنى انكم تنتقصون اصحابى قلتم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا واعرابا جفاة هم والله مكتهلون فى شبابهم غضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم واحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال حتى سمعوه يقول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك فى كفرهما فهو كافر وأقام ابو حمزة بالمدينة ثلاثة اشهر

(ذكر قتل أبى حمزة الخارجى)

ثم ان أبا حمزة ودع اهل المدينة وقال لهم يا أهل المدينة انا خارجون الى مروان فان نظفر نعدل فى احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تمنون فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ثم سار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره اربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى سعد هوازن وامره ان يجد السير وأمره ان يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق فسار ابن عطية فلقى أبا حمزة بوادى القرى فقال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون فى القرآن والعمل به فقال ابن عطية نضعه فى جوف الجوالق فقال فما تقولون فى مال اليتيم قال ابن عطية نأكل ماله ونفجر بأمه فى اشياء سألوه عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى امسوا وصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم وانهزم أصحاب أبى حمزة من لم يقتل وأتوا المدينة فلقيهم فقتلهم وسار ابن عطية الى المدينة فأقام شهرا وفيمن قتل مع أبى حمزة عبد العزيز القارى المدنى المعروف ببشكست النحوى وكان من أهل المدينة يكتب مذهب الخوارج فلما دخل ابو حمزة المدينة انضم اليه فلما قتل الخوارج قتل معهم

(ذكر قتل عبد الله بن يحيى)

ولما اقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد ابن عطية واستخلف على مكة رجلا من اهل الشام وقصد اليمن وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء فأقبل اليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن يحيى وحمل رأسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعاء

(ذكر قتل ابن عطية)

ولما سار ابن عطية الى صنعاء دخلها واقام بها فكتب اليه مروان يأمره ان يسرع السير

الاعداء وكانت الاكاسرة شديدة الاهتمام بهذا المكان لعظم خطره وشدة خوفه وبها صور مطلسمة لدفع الترك وفى زماننا استولى عليها عثمان باشا بن ازدمر وزير السلطان الاعظم والخاقان المفخم مرادخان بن سليم خان العثمانى وبنى بها حصونا وغلب على بلاد شمخال وسيمون ولوند وتزوج من بناتهم وتمكن بالقوة القاهرة والجنود المؤيدة وكان فى الدولة العثمانية كمحمود ابن سبكتكين فى الدولة العباسية ينسب اليه جماعة منهم زهير بن نعيم البابى وغيره ولما بناها أنوشروان بناها على شعب من جبل الفتح وهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفى هذا الجبل اثنتان وسبعون أمة كل أمة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل فيه ماء الى البحر ثم على جبل الفتح مادا فى اعاليه ومنخفضا فى شعابه نحوا من أربعين فرسخا الى ان ينتهى الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا السور بابا من حديد واسكن فيه من داخله على كل باب أمة تراعى ذلك الباب وما يليه من السور ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من انواع الكفار وهذا الجبل فى المسافة علوا وطولا وعرضا نحو شهرين واكثر وحوله

السير

السير ليحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه اربعون ألفا وسار وخلف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجرف فأتاه ابنا جمانة المراديان في جمع كثير وقالوا له ولاصحابه انتم لصوص فأخرج ابن عطية عهده على الحج وقال هذا عهد امير المؤمنين بالحج وانا ابن عطية قالوا هذا باطل فأنتم لصوص فقاتلهم ابن عطية قتالا شديدا حتى قتل

(ذكر ايقاع قحطبة باهل جرجان)

وفي هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين ألفا وسبب ذلك انه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة انهم يريدون الخروج عليه فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستقرر منهم فقتل منهم من ذكرنا وسار نصر وكان بقومس حتى نزل خوار الري وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان وعظم الامر عليه وقال له اني قد كذبت أهل خراسان حتى ما احد منهم يصدقني فأمدني بعشرة آلاف قبل ان تمدني بمائة ألف لا تغني شيأ فحبس ابن هبيرة رسل نصر فارسل نصر الى مروان اني وجهت قوما من أهل خراسان الى ابن هبيرة ليعلموه امر الناس قبلنا وسألته المدد فحبس رسلي ولم يمدني باحد وانما أنا بمنزلة من أخرج من بيته الى حجرته ثم اخرج من حجرته الى داره ثم من داره الى فناء داره فان ادركه من يعينه فعسى ان يعود الى داره وتبقى له وان اخرج الى الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان الى ابن هبيرة يأمره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك وجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا وجعل عليهم ابن غطيف وسيرهم الى نصر

(ذكر عدة حوادث)

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش وفيها وقع الطاعون بالبصرة وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان وكان هو أمير مكة والمدينة والطائف وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان الامير بخراسان على ما وصفت قلت قد ذكر ابو جعفر ههنا ان محمد بن عبد الملك حج بالناس وكان أمير مكة والمدينة وذكر فيما تقدم ان عروة ابن الوليد كان على المدينة وذكر في آخر سنة احدى وثلاثين ان عروة ايضا كان على المدينة ومكة والطائف وانه حج بالناس تلك السنة وفي هذه السنة مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عياش المخزومي بالمدينة وقيل سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بقديد وفيها توفي أيوب بن أبي تميمة السختياني وقيل سنة تسع وعشرين وعمره ثلاث وستون سنة واسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائة ويكنى ابا نجيح وفيها توفي محمد بن مخرمة بن سليمان وله سبعون سنة وابو وجزة السعدي يزيد بن عبيد وأبو الحويرث ويزيد بن ابي مالك الهمداني ويزيد بن رومان وعكرمة ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد العزيز بن رفيع (بضم الراء المهملة وفتح الفاء وبالعين المهملة) وهو ابو عبد الله المكي الفقيه وكان قد قارب مائة سنة وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه واسمعيل بن ابي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز ويزيد بن ابان وهو المعروف بيزيد الرشك وكان قساما بالبصرة وحفص بن سليمان بن المغيرة وكان مولده سنة ثمانين يروي قراءة عاصم عنه

أم لا يحصيهم الا خالقهم (بخارا) مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة وليس في بلاد الاسلام أحسن منها وهي مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ العلماء وهي قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان دورها سبعة وثلاثون ميلا في مثلها ويحيط بجميعها سور واحد وداخل هذا السور سور آخر محيط على ارض المدينة ولها قلعة حصينة ونهر الصغد يشق ربضها (بستم) حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب والفضة والنوشادر (بردعة) مدينة كثيرة الخصب ببلاد الشرق أكبر من فرسخ في فرسخ انشأها قباذ الملك وهي كثيرة الثمار والخيرات وأما الآن فاستولى عليها الخراب وآثارها باقية (بيلقان) مدينة كبيرة مشهورة ببلاد اران بناها قباذ الملك وليس بها ولا حواليها حجر واحد (بالويه) مدينة بنواحي الدربند بقرب شروان بها عين ماء ينبع منها نفط عظيم يحصل منه مال كثير (بهق) بلدة في بلاد الترك أهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس ومسيرة بلادهم اربعون يوما بها حجارة تنفع من اليرقان والرمد والطحال (باشغرت) جيل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار وهم اشد الاتراك واقدرهم واشدهم باسا وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة)

(ذكر موت نصر بن سيار)

وفى هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الرى وكان سبب مسيره اليها ان نصرا سار بعد قتل نباتة الى خوار الرى واميرها ابو بكر العقيلى ووجه قحطبة ابنه الحسن الى نصر فى المحرم من سنة احدى وثلاثين ومائة ثم وجه أبا كامل وابا القاسم محرز بن ابراهيم وأبا العباس المروزى الى الحسن ابنه فلما كانوا قريبا من الحسن انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه واعلمه مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قحطبة منهم وخلفوا شيأ من متاعهم فاخذه أصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالرى فأخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع و بعث به الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال أما والله لادعن ابن هبيرة فليعرفن انه ليس بشئ ولا ابنه وكان ابن غطيف فى ثلاثة آلاف قد سيره ابن هبيرة الى نصر فأقام بالرى فلم يأت نصرا وسار نصر حتى نزل الرى وعليها حبيب بن يزيد النهشلى فلما قدمها نصر سار ابن غطيف منها الى همذان وفيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلى فعدل ابن غطيف عنها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة فلما قدم نصر الرى أقام بها يومين ثم مرض وكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة مات فلما مات بها دخل اصحابه همذان وكانت وفاته لمضى اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وكان عمره خمسا وثمانين سنة وقيل ان نصرا لما سار من خوار الرى متوجها نحو الرى لم يدخل الرى ولكنه سلك المفازة التى بين الرى وهمذان فمات بها

(ذكر دخول قحطبة الرى)

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم الى سمنان وأقبل قحطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيرى وكان قد ندم على اتباع أبى مسلم فانخذل عن قحطبة فأخذ طريق اصبهان يريد ان يأتى عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبى فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن وقدم خزيمة بن خازم سمنان فقدم قحطبة ابنه الحسن الى الرى وبلغ حبيب بن يزيد النهشلى ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الرى ودخل الحسن فى صفر فأقام حتى قدم أبوه ولما قدم قحطبة الرى كتب الى أبى مسلم يعلمه بذلك ولما استقر امر بنى العباس بالرى هرب اكثر اهلها الملهم الى بنى امية لانهم كانوا سفيانية فأمر ابو مسلم باخذ املاكهم واموالهم ولما عادوا من الحج اقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم كتبوا الى السفاح يتظلمون من ابى مسلم فأمر برد املاكهم فأعاد ابو مسلم الجواب يعرف حالهم وانهم اشد الاعداء فلم يسمع قوله وعزم على أبى مسلم برد املاكهم ففعل ولما دخل قحطبة الرى وأقام بها اخذ امره بالحزم والاحتياط والحفظ وضبط الطرق وكان لا يسلكها احد الا بجواز منه فأقام بالرى و بلغه ان بدستبى قوما من الخوارج وصعاليك تجمعوا بها فوجه اليهم أبا عون فى عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم فتحصن عدة منهم حتى امنهم ابو عون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق بعضهم وكتب ابو مسلم الى اصبهبذ طبرستان يدعوه الى

الطاعة

الاعظم يؤدون الجزية للنصارى (بجنه) موضع ببلاد الترك بها جبل على قلته شبه خركاه من الحجر وداخل الخركاه عين ينبع منها الماء وينصب من الخركاه الى الجبل ومن الجبل الى الارض وتفوح منه رائحة طيبة (برجان) بلاد غائصة فى جهة الشمال فيها قصر النهار الى أربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس وأهلها مجوس (بلغار) مدينة عظيمة على ساحل بحر مانطس مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها من أمم الترك ما لا يعد ولا يحصى والبرد عندهم شديد جدا لا يكاد الثلج ينقطع عن أرضهم صيفا وشتاء (بجه) بلاد متصلة بأعلى غراب وبها معادن الزمرد يحمل منه الى سائر الدنيا ومعادنه فى جبال هناك يسقى منها المسموم فيبرأ واذا نظرت الافعى اليه سالت حدقتها (بل) كورة بين اران واذربيجان كثيرة الضباب (بانى واربشه) مدينتان بأرض الافرنج سميتا باسم بانيهما أما بانى فاسم ملك تلك البلاد واربشة اسم زوجته بينهما مقدار ميل وفى وسط كل مدينة سارية من رخام وعليها صورة بانيها كانه

الطاعة واداء الخراج فأجابه الى ذلك وكتب الى المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك فأجابه انما أنت خارجي وان أمرك سينقضي فغضب ابومسلم وكتب الى موسى بن كعب وهو بالري يأمره بالمسير اليه وقتاله الى ان يذعن بالطاعة فسار اليه وراسله فامتنع من الطاعة واداء الخراج فأقام موسى ولم يتمكن من المصمغان اضيق بلاده وكان المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة كثيرة من الديلم يقاتله في عسكره واخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت في اصحاب موسى الجراح والقتل فلما رأى انه لا يبلغ غرضا عاد الى الري ولم يزل المصمغان ممتنعا الى أيام المنصور فاغزاه جيشا كثيفا عليهم حماد بن عمرو ففتح دنباوند على يده ولما ورد كتاب قحطبة على ابي مسلم بنزوله الري ارتحل أبومسلم فيماذكر عن مرو فنزل نيسابور وأما قحطبة فانه سير ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ليال الى همذان فلما توجه اليها سار عنها مالك بن ادهم ومن كان بها من اهل الشام واهل خراسان الى نهاوند فأقام بها وفارقه ناس كثير ودخل الحسن همذان وسار منها الى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة فأمده قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة وأطال حتى اطاف بالمدينة وحصرهم

(ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان)

وكان سبب قتله ان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان وسار عامر في اثره وبلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فلما بلغه خبره كتب الى ابن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ان يسيرا الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين ألفا فنزلوا باصبهان وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد وعليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها من اصحاب مروان فأرسل العكي من قم الى قحطبة يعلمه بذلك فأقبل قحطبة من الري حتى لحق مقاتل بن حكيم العكي ثم سار فالتقوا هم وابن ضبارة وداود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين ألفا فيهم خالد بن برمك وكان عسكر ابن ضبارة مائة ألف وقيل خمسين ومائة ألف فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ونادى يا أهل الشام انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه وافحشوه في القول فأرسل قحطبة الى اصحابه يأمرهم بالحملة فحمل عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره وتبعه قحطبة فنزل ابن ضبارة ونادى الي الي فانهزم الناس عنه وانهزم داود بن هبيرة فسأل عن ابن ضبارة فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل واصابوا عسكره واخذوا منه مالا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل وما رؤي عسكر قط كان فيه من اصناف الاشياء ما في هذا العسكر كانه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر مالا يحصى وارسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحي اصبهان في رجب

(ذكر محاربة قحطبة اهل نهاوند ودخولها)

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن وهو يحاصر نهاوند فلما اتاه الكتاب كبر هو وجنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدي ما نادى هؤلاء بقتله الا وهو حق

ينظر الى البحر (بروبل) مدينة بناحية افرنجة كثيرة المياه والاشجار وأهلها نصارى وفي ساحل البحر الذي بقربها يوجد العنبر الجيد (برطاس) ولاية واسعة أهلها مسلمون (بندقيه) مدينة عظيمة للافرنج ويقال لها ونديك وعمارتها في البحر وتمشي المراكب في أزقتها وتخترق دورها وليس لهم مكان يمشون فيه ويعمل الجوخ فيه والاطلس الجيد (بنكاله) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي على نهر جيحون وغلب الاسم على الاقليم (باجه) مدينة عظيمة ببلاد الصين وبها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان فيه ولا ببلاد الصين والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى الشكى والبكى يطرح ثمارا طوالا طول الثمرة اربعة اشبار مدور كالمخروط وله قشر وفي جوف تلك الثمرة حب مثل الشاه بلوط يشوى في النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى (باخوان) مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهي مراتع الاتراك وبها يعمل من الصيني كل غريب بحيث لا يوجد في غيرها (بيلق) مدينة الصين العظمى اخبارهم منقطعة عنا لبعدهم يحكى ان الملك عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة بهن روادف فيل برجالها او اسلحتها لا يسمى ملكا واذا كان للملك عدة اولاد

فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة فانكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل ان يأتيه ابوه او مدد من عنده فقالت الرجالة تخرجون وانتم فرسان على خيول وتتركونا وقال له مالك بن ادهم الباهلي لا ابرح حتى يقدم على قحطبة واقام قحطبة على اصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان ورمضان وشوال ووضع عليهم المجانيق وارسل الى من بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه واعطاهم الامان فأبوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا أمانه وبعثوا اليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح أهل الشام الباب فخرجوا فلما رأى أهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم أمر فنودي من كان بيده أسير ممن خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبي مسلم الا قتل الا أهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم وأخذ عليهم أن لا يمالؤا عليه عدوا ولم يقتل منهم أحدا وكان ممن قتل من أهل خراسان أبو كامل وحاتم بن الحرث بن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخلاها

(ذكر فتح شهرزور)

ثم ان قحطبة وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طرافة الخراساني في أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين من ذي الحجة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل وأقام أبو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وسير قحطبة العساكر الى أبي عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا ولما بلغ خبر أبي عون مروان بن محمد وهو بحران سار منها ومعه جنود أهل الشام والجزيرة والموصل وحشر معه بنو أمية أبناءهم وأقبل نحو أبي عون حتى نزل الزاب الاكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها لخمسة آلاف

(ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق)

ولما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان أمد به ابن هبيرة وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفروه أيام وقعة جلولاء وأقام به وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين وأتى عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة في خمسة عشر ألفا الى الكوفة وقيل ان حوثرة لم يفارق ابن هبيرة وأرسل قحطبة طائفة من أصحابه الى الانبار وغيرها وأمرهم باحدار ما فيها من السفن الى دمما ليعبروا

ثم مات الملك لا يرث ملكه منهم الامن هو قيم في النقش والتصوير (بلاد الروم) مملكة واسعة وبلاد متسعة عظيمة وهم من نسل عيص بن اسحق عليه السلام وكانوا قديما على دين الفلاسفة الى ان ظهر لهم دين النصرانية ويقال لملوكهم القياصرة وكانوا من اوفر الملوك علما وعقلا واكثرهم عددا وعددا وبلادهم بلاد برد وهي كثيرة الخيرات عظيمة البركات (بلغراد) مدينة حصينة ببلاد روم ايلي لها سور منيع وقد أحاطها نهران عظيمان وهما نهر طونه ونهر صوه فتحها السلطان سليمان أسكنه الله فسيح الجنان في حدود سنة سبع وعشرين وتسعمائة (بودين) مدينة باقصى بلاد الروم ذات حصن منيع وكانت كرسي مملكة قرال فتحها الملك المجاهد سليمان خان العثماني في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة (بشنه) بليدة في مقابلة مدينة بودين في الطرف الآخر من نهر طونه فتحها السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور (بلاد بوسنه) ممالك متسعة ذات مدن وقرى كثيرة باقصى بلاد روم ايلي (باطن الروم) بها جيل كثيرة على ملة النصارى وهو كبني أم واحدة بينهم محبة شديدة يقال لهم الطرشلية (بلاد الجبال) هم قوم من الترك بقرب الصقالبة طوال اللحى يغير بعضهم على بعض كالسباع ويفترسون نساءهم (بلاد بجا) هم قوم

من الترك بلادهم مسيرة شهر وهم مشركون يسجدون لملكهم

الفرات فحملوا اليه كل سفينة هنالك فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار فى غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيرة وخرجت السنة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدى وهو ابن أخى عبد الملك بن محمد الذى قتل أبا حمزة وكان هو على الحجاز ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى الى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر منهم عليه وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجى وفيها توفى منصور بن المعتمر السلمى أبو عتاب الكوفى وفيها قتل أبو مسلم الخراسانى جبلة بن أبى داود العتكى مولاهم أخا عبد العزيز بن داود ويكنى أبا مروان

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة)

(ذكر هلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة)

وفى هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب وكان سبب ذلك ان قحطبة لما عبر الفرات وصار فى غربيه وذلك فى المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة فامده مروان بحوثرة الباهلى فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة ان قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالحرى أن يتبعك قال ما كان ليتبعنى ويدع الكوفة ولكن الرأى أن أبادره الى الكوفة فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة فاستعمل على مقدمته حوثرة وأمره بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيران على جانبى الفرات وقال قحطبة ان الامام أخبرنى ان فى هذا المكان وقعة يكون النصر لنا ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم أهل الشام وفقدوا قحطبة فقال أصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العتكى سمعت قحطبة يقول ان حدث بى حدث فالحسن ابنى امير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان قد سيره ابوه فى سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا اليه الامر ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه فى جدول وحرب بن سالم بن أحوز قتيلين فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه وقيل ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط فى الماء فاخرجوه فقال شدوا يدى اذا أنا مت وألقونى فى الماء لئلا يعلم الناس بقتلى وقاتل أهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة وأهل الشام ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا هذا الامر اليه وقيل بل غرق قحطبة ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك ولما قام الحسن ابن قحطبة بالامر أمر باحصاء ما فى العسكر وقيل ان حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمن معه

(ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا)

وفى هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسرى بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن

و يعظمون البقر ولا يأكلونها تعظيما لها وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور (بلاد بغراج) قوم من الترك لهم اسلحة بغير سلاح وبلادهم مسيرة شهر (بلاد التتار) هم جيل عظيم من الترك اشبه بالسباع فى قساوة القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وليس عندهم حل ولا حرمة يأكلون كل شئ وجدوه ويسجدون للشمس (بلاد التغزغز) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوما ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم ملك عظيم الشان له خيمة على أعلى قصره من ذهب تسع ألف انسان ترى من خمسة فراسخ وبها حجر الدم وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف وغيره ينقطع دمه (بلاد جكل) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم اربعون يوما وهم صباح الوجوه يتزوج الرجل منهم ابنته واخته وسائر محارمه وليسوا مجوسا ولكن هذا مذهبهم ويعبدون سهيلا والجوزاء وبنات نعش (بلاد الخيتان) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرون يوما وهم اصحاب عقول وآراء صحيحة بخلاف سائر الترك يتزوجون تزويجا صحيحا ولا ملك لهم بل كل جمع لهم شيخ ذو عقل ينحازون اليه (بلاد جرنج)

ابن قحطبة وأخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن وكان من خبره ان محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسودا وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثى وعلى شرطه عبد الرحمن بن كثير العجلى وسار محمد الى القصر فارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ودخل محمد القصر وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقى فى نفر يسير من أهل الشام ومن اليمانيين من كان هرب من مروان وكان معه مواليه وارسل ابو سلمة الخلال ولم يظهر بعد الى محمد يأمره بالخروج من القصر تخوفا عليه من حوثرة ومن معه ولم يبلغ احدا من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد ان يخرج وبلغ حوثرة تفرق اصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه فبينا محمد فى القصر اذ أتاه بعض طلائعه فقال له قد جاءت خيل من اهل الشام فوجه اليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلى جئنا لندخل فى طاعة الامير فدخلوا ثم جاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الاصفح الكنانى ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما رأى ذلك حوثرة من صنيع أصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه انه قد ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن ابن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة ويوم السبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلى فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج فى احد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد فلما دخلها الحسن هو واصحابه اتوا اباسلمة وهو فى بنى سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس اباسلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الامير حتى ظهر ابو العباس السفاح ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن فى قواد وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى وبعث المهلبى وشراحيل الى عين التمر وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما أتى بسام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد ان قاتله وهزمه بسام وبعث الى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها وكان عليها اسلم بن قتيبة الباهلى عاملا لابن هبيرة وقد لحق به عبد الواحد بن هبيرة كما تقدم ذكره فارسل سفيان بن معاوية الى سلم يأمره بالتحول من دار الامارة ويعلمه ما أتاه من رأى أبى سلمة وامتنع وجمع معه قيسا ومضر ومن بالبصرة من بنى أمية وجمع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم وأتاهم قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم فى الفى رجل من كلب فاتى سلم سوق الابل ووجه الخيول فى سكك البصرة ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء باسير فله ألف درهم ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية فى ربيعة وخاصته فلقيه خيل تميم فقتل معاوية واتى برأسه الى سلم فاعطى قاتله عشرة آلاف وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم وقدم على سلم بعد ذلك اربعة آلاف من عند مروان فارادوا انهب من بقى من الازد فقاتلهم قتالا شديدا وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهبت دورهم وسبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة ايام ولم يزل سلم بالبصرة حتى اتاه قتل ابن هبيرة

مسيرة خمسة وعشرين يوما وهم اهل البغى والظلم يغير بعضهم على بعض والزنا

هم قوم من الترك بلادهم عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار يقامر احدهم صاحبه فى زوجته واخته وبنته ونساؤهم ذوات الجمال والفساد ورجالهم قليلة الغيرة مأكولهم الحمص والعدس ويتخذون من الدخن الاحمر خمرا ولا يأكلون اللحم الا مغموسا بالملح وبيوتهم من خشب لا تأكله النار بها معدن الفضة (بلاد خرخير) هم قوم من الترك لهم ملك مطاع لا يجلس بين يديه الا من جاوز الاربعين ولهم كلام موزون ويصلون الى جانب الجنوب وبها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح (بلاد الخزر) هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الابواب وهم صنفان صنف اصحاب جمال فائق وصنف سمر وهم مسلمون ونصارى ويهود ومن لا يدين لمعبود ولكل قوم حاكم وان ملكهم اذا جاوز الاربعين عزلوه وقتلوه وقالوا هذا قد نقص عقله ولا يصلح التدبير الملك (بلاد خطلخ) هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبائل الترك يغيرون على من حولهم وينكحون الاخوات والمرأة لا تتزوج الا زوجا واحدا فان مات لا تتزوج باقى عمرها ومن زنى عندهم احرقوه هو والزانية ولا طلاق لهم ومهر المرأة جميع ما يملكه الرجل فشخص

فشخص عنها واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم اياما يسيرة حتى قدم البصرة ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعي من قبل ابي مسلم فلما قدم ابو العباس ولاها سفيان بن معاوية وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة في صفر وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل اخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع الاول (انقضت الدولة الاموية)

(ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة ابي العباس)

في هذه السنة بويع ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في شهر ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه وقيل في جمادى الاولى وكان بدء ذلك وأوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس بن عبد المطلب ان الخلافة تؤل الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ثم ان أبا هاشم بن الحنفية خرج الى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له ان هذا الامر الذي يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعنه منكم أحد وقد تقدم في خبر ابن الاشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان اما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس انما كان تخوف لو كان من خراسان وقال محمد بن علي بن عبد الله لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق افريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم ويستخرجون ما كنز الجبارون فلما اقتل يزيد بن ابي مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علي الى خراسان داعيا وامره ان يدعو الى الرضا ولا يسمي احدا وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة وخبر ابي مسلم وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وكان مروان لما ارسل المقبض عليه وصف للرسول صفة ابي العباس لانه كان يجد في الكتب ان من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له ليأتيه بابراهيم بن محمد فقدم الرسول فاخذ ابا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انما أمرت بابراهيم وهذا عبد الله فترك أبا العباس واخذ ابراهيم فانطلق به الى مروان فلما رآه قال ليس هذه الصفة التي وصفت لك فقالوا قد رأينا الصفة التي وصفت وانما سميت ابراهيم فهذا ابراهيم فامر به فحبس وأعاد الرسل في طلب أبي العباس فلم يروه وكان سبب مسيره من الحميمة ان ابراهيم لما أخذه الرسول نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى الى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته منهم اخوه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا أخيه ابراهيم واعمامه داود وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وابن عمه داود وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ويحيى بن جعفر ابن تمام بن عباس حتى قدموا الكوفة في صفر وشيعتهم من اهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام اعين فأنزلهم ابو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني داود وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد فيما ذكر ان يحول الامر الى آل ابي طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم الامام فقال له أبو الجهم ما فعل الامام قال لم يقدم فالح عليه فقال ليس هذا وقت خروجه لان واسطا لم تفتح بعد وكان أبو سلمة اذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا

ومن شرط ملكهم ان لا يتزوج فان تزوج قتلوه (بلاد الروس) هم قوم كثيرون وامة عظيمة من الترك بلادهم متاخمة لبلاد الصقالبة وهم بيض شقر لهم شريعة ولغة مخالفة لسائر الترك ولا يتحرزون من النجاسات (بلاد الغز) امة عظيمة من الترك وهم نصارى كانوا في طاعة بني سلجوق مسيرة بلادهم مسيرة شهر بها حجر أبيض ينفع من القولنج (بلاد كيماك) هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوما وبيوتهم من جلود الحيوان مأكولهم الحمص والباقلا بها عنب نصف الحبة اسود ونصفها أبيض وبها حجر يستمطرون به متى شاؤا وعندهم معادن الذهب الصافي في سهل من الارض يجدونه قطعا وعندهم الماس يكشف عنه السيل وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه الا ان يكون به عاهة (بلاد التبر) هي بلاد السودان في جنوب المغرب قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد جدا وأهلها بالنهار يكونون بالسراديب تحت الارض والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بأرضنا وأهلها يخرجون عند غروب الشمس ويقطعون الذهب وقد جرت العادة ان بلاد منابت الذهب متى اخذت وفشا فيها الاسلام والاذان عدم نبات الذهب فيها والذهب يحمل في كل سنة

فلم يزل ذلك من امره حتى دخل أبو حميد محمد بن ابراهيم الحميرى من حمام أعين يريد الكناسة فلقى خادما لابراهيم الامام يقال له سابق الخوارزمى فعرفه فقال له مافعل ابراهيم الامام فأخبره ان مروان قتله وان ابراهيم أوصى الى أخيه ابى العباس واستخلفه من بعده وانه قدم الكوفة ومعه عامة اهل بيته فسأله أبو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الموعد بيني وبينك غدا فى هذا الموضع وكره سابق ان يدله عليهم الا باذنهم فرجع أبو حميد الى ابى الجهم فأخبره وهو فى عسكر ابى سلمة فأمره ان يلطف للقائهم فرجع أبو حميد من الغد الى الموضع الذى وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به الى أبى العباس واهل بيته فلما دخل عليهم سأل ابو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن على هذا امامكم وخليفتكم وأشار الى ابى العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بامرك وعزاه بابراهيم الامام ثم رجع وصحبه ابراهيم بن سلمة رجل كان يخدم بنى العباس الى ابى الجهم فاخبره عن منزلهم وان الامام ارسل الى ابى سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التى حملتهم فلم يبعث بها اليهم فمشى ابو الجهم وابو حميد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الامام بمائتى دينار مع ابراهيم بن سلمة واتفق رأى جماعة من القواد على ان يلقوا الامام فمضى موسى بن كعب وابو الجهم وعبد الحميد بن ربعى وسلمة بن محمد وابراهيم بن سلمة وعبد الله الطائى واسحق بن ابراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد محمد بن ابراهيم وسليمان بن الاسود ومحمد بن الحصين الى الامام ابى العباس وبلغ ذلك اباسلمة فسأل عنهم فقيل انهم دخلوا الكوفة فى حاجة لهم واتى القوم ابا العباس فقالوا ايكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه فى ابراهيم ورجع موسى ابن كعب وابو الجهم وامر ابو الجهم الباقين فتخلفوا عند الامام فارسل ابو سلمة الى أبى الجهم اين كنت قال ركبت الى امامى فركب أبو سلمة الى الامام فارسل أبو الجهم الى ابى حميد ان اباسلمة قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا وحده فلما انتهى اليهم ابن سلمة منعوه ان يدخل معه احد فدخل وحده فسلم بالخلافة على ابى العباس فقال له أبو حميد على رغم انفك يا ماص بظر امه فقال له ابو العباس مه وأمر أباسلمة بالعود الى معسكره فعاد وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلبسوا السلاح واصطفوا لخروج أبى العباس وأتوا بالدواب فركب برذونا أبلق وركب من معه من أهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام فى اعلاه وصعد عمه داود بن على فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا فايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له فالزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وأنشأنا من آبائنا وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزا عليه ماعنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيما ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل من محكم كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى

ويكون نباته فى شهر تموز وآب حيث سلطان الشمس قاهر وطعامهم الذرة واللوبيا ولباسهم جلود الحيوانات من النمر وغيره فيقصدونهم التجار وبضايعهم الملح وخشب الصنوبر والخرز والاسورة والخواتيم فاذا وصلوا بعناء شديد الى تلك البلاد ضربوا بالطبول فاذا سمعوا صوت الطبل أخرجوا ما معهم من البضائع المذكورة فوضع كل تاجر بضاعته منفردة عن الاخرى وذهبوا وعادوا مرحلة فتأتى السودان بالتبر ويضعون تحت كل متاع شيأ من التبر وينصرفون ثم تأتى التجار فيأخذ كل واحد ماوجد بجنب بضاعته من التبر ويتركون البضاعة ويضربون بالطبول وينصرفون ولا يرى أحدا منهم من هؤلاء أحدا (بلاد الحبشة) هى أرض واسعة جدا وكان تحت ملكهم قديما مدينة يقال لها أخشرم ويقال لها أيضا برقنا وبها كان النجاشى وبها عدة أقاليم منها اقليم أمجره وهى الآن تحت الملك ثم اقليم ساوه ثم اقليم داموت ثم اقليم لامان ثم اقليم السينهو ثم اقليم الزنج ثم اقليم عدل الامراء ثم اقليم حماسا ثم اقليم ادميا ثم اقليم الحراز الاسلامى الذى يقال له الزيلع ولكل اقليم من هؤلاء ملك تحت يد الحطى ومعنى الحطى السلطان وتحت يده تسعة وتسعون ملكا وهو تمام المائة وجميع بلادهم تزرع على المطر فى السنة مرتين

القربى وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا واوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفئ والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت الشامية الضلال ان غيرنا احق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحق ودحض الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والبر والمواساة فى دنياهم واخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم فتح الله ذلك منة وبهجة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما اقبضه الله اليه وقام بالامر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم حووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتذوها وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها بما املى الله لهم حينا حتى اسفوه فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الارض وختم بنا كما افتتح بنا وانى لارجو ان لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت الا بالله يا أهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فأنتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدت كم فى اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المنيح وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقى المنبر فقال الحمد لله شكرا الذى اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس الآن اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها واشرقت ارضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق فى نصابه فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم أيها الناس انا والله ما خرجنا فى طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبنى قصرا وانما أخرجتنا الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبنى عمنا وما كرهنا من أموركم فلقد كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم واستنزالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله علينا ان نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبنى حرب بن امية وبنى مروان آثروا فى مدتهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وغشوا بالجرائم وجاروا فى سيرتهم فى العباد وسنتهم فى البلاد وخرجوا فى اعنة المعاصى وركضوا فى ميدان الغى جهلا باستدراج الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فاصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وأزالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله فى عنانه حتى عثر فى فضل خطامه أظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه

والحر بها شديد جدا وسواد أبدانهم لشدة الاحتراق واكثر اهلها النصارى والمسلمون بها قليلون وهم من أكثر الناس عددا واطولهم ارضا واكثر ارضهم صحارى وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود وعندهم الفيل والزرافة ومركوبهم البقر منهم ابرهة بن الصباح ومنهم النجاشى واسمه اصحمة كان وليا من اولياء الله تعالى فى يوم موته اخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فصلى عليه مع اصحابه صلاة الغائب (بلاد الزنج) قليلة المياه والاشجار ومسيرة بلادهم شهران شمالها اليمن سقوف بيوتهم من عظام الحوت وصيدهم الفيلة وعماراتهم على عظامها وعندهم ورق يضعونه فى الماء فاذا شرب الفيل ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشى فيخرجون اليه ويقتلونه وينتفعون بانيابه وعظامه وأكثر أنيابه خمسون منا الى مائة من وربما يصل الى الثمانية من قال جالينوس الزنج خصوا بامور عشرة سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فى حروبهم واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجى مغموما وسبب ذلك اعتدال الدم القلب منهم (بلاد السودان) هى بلاد كبيرة وارض متسعة محترقة لتأثير الشمس فيها

وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ومحاض الاله وجعل دائرة السوء به واحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وارثنا أيها الناس ان أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلاة لانه كاره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا الله لامير المؤمنين بالعافية فقد بدلكم الله مروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين افسدوا فى الارض بعد اصلاحها بابدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المكتهل المتمهل المقتدى بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأبلج بهم حجتنا واظهر بهم دولتنا وأراكم الله بهم ما لستم تنتظرون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وادالكم على أهل الشام ونقل اليكم السلطان واعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الايالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فان الامر أمركم وان لكل أهل بيت مصرا وانكم مصرنا الا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امير المؤمنين على بن ابى طالب وامير المؤمنين عبد الله بن محمد واشار بيده الى ابى العباس السفاح واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم عليه السلام والحمد لله على ما ابلانا واولانا ثم نزل ابو العباس وداود بن على امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس فى المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل فدخل وقيل ان داود بن على لما تكلم قال فى آخر كلامه ايها الناس انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الا على بن ابى طالب وامير المؤمنين الذى خلفى ثم نزلا وخرج ابو العباس يعسكر بحمام أعين فى عسكر ابى سلمة ونزل معه فى حجرته بينهما ستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله ابن بسام واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن على وبعث عمه عبد الله بن على الى ابى عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطواف واقام السفاح بالعسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة وكان تنكر لابى سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك وقد قيل ان داود بن على وابنه موسى لم يكونوا بالشام عند مسير بنى العباس الى العراق انما كان بالعراق او بغيره فخرجا يريد ان الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل فسألهم داود عن خبرهم فقص عليه ابو العباس قصتهم وانهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا امرهم فقال له داود يا أبا العباس تأتى الكوفة وشيخ بنى امية مروان بن محمد بحران مطل على العراق فى اهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن هبيرة بالعراق فى جند العرب فقال يا عمى من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى

فما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

والحرارة فيها شديدة جدا واهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر منهم مسلمون ومنهم كفار ارضهم منبت الذهب وبها حيوانات عجيبة كالفيل والكركند والزرافة (بلاد النوبة) ارض واسعة جنوبى مصر وشرقى النيل وغربيه واهلها نصارى قال صلى الله عليه وسلم خير سبيكم النوبة وقال أيضا من لم يكن له اخ فليتخذ اخا نوبيا (بلاد بربر) بلاد واسعة بارض المغرب سكانها امة عظيمة يقال انهم من بقية قوم جالوت لما قتل هرب قومه الى الغرب فتوطنوا فى جبالها عن انس بن مالك رضى الله عنه قال جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى وصيف فقال يا انس ما جنس هذا الغلام قلت بربرى يا رسول الله فقال بعه ولو بدينار فقلت ولم قال انهم أمة بعث الله اليهم رسولا فذبحوه وطبخوه واكلوا لحمه وبعثوا بمرقه الى نسائهم قال الله تعالى لا اتخذت منكم نبيا ولا بعثت فيكم رسولا (بلاد الديلم) بقرب قزوين وهى بلاد كلها جبال وفيها اخلاق كثيرة هم أشد الناس جمعا وجهلا منهم ملوك آل بويه (بفراص) بليدة على قلة جبل بها عين ماء بارد وهى على ثلاث مراحل من حلب كان بناها احمد بن أبى دواد وخربت وهى على قارعة الطريق وبقيت دهرا طويلا خرابا مأوى لقطاع الطريق الى ان عمرها الملك المجاهد السلطان سليمان خان فالتفت

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك مادجع بنا معه نعش اعزاء وغث كرماء فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الجهمية يريدون الكوفة ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهاهم يطلبون ماطلبنا لعظمة همتهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم

(ذكر هزيمة مروان بالزاب)

قد ذكرنا ان قحطبة أرسل اباعون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهرزور وانه قتل عثمان ابن سفيان وأقام بناحية الموصل وان مروان بن محمد سار اليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين ومائة ألف وسار أبو عون الى الزاب فوجه أبو سلمة الى أبي عون عيينة ابن موسى والمنهال بن قتان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف فلما ظهر ابو العباس بعث سلمة بن محمد في الفين وعبد الله الطائي في الف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي في الفين ووداس بن نضلة في خمسمائة الى ابي عون ثم قال من يسير الى مروان من اهل بيتي فقال عبد الله ابن علي انا فسيره الى ابي عون فقدم عليه فتحوّل ابو عون عن سرادقه وخلاه له ومافيه فلما كان للبلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن علي عن مخاضة فدل عليها بالزاب فامر عيينة بن موسى فعبر في خمسة آلاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجع الى عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله بن علي فبعث عبد الله بن علي المخارق في اربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان فسرح اليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق وثبت هو فأسر هو وجماعة وسيرهم الى مروان مع رؤس القتلى فقال مروان أدخلوا على رجلا من الاسرى فاتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال انت المخارق قال لا انا عبد من عبيد اهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر هل تراه في هذه الرؤس فنظر الى رأس منها فقال هو هذ نخلى سبيله فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه لعن الله ابا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم وقيل ان المخارق لما نظر الى الرؤس قال ما ارى رأسه فيها ولا اراه الا قد ذهب فخلى سبيله ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي ارسل الى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا ينكر قومهم واشار عليه ابو عون ان يبادر مروان بالقتال قبل ان يظهر امر المخارق فيفت ذلك في اعضاد الناس فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا واستخلف على عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان وجعل على ميمنته اباعون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره عشرين الفا وقيل اثنى عشر الفا وقيل غير ذلك فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى المسيح عليه السلام وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون وارسل مروان الى عبد الله يسأله الموادعة فقال عبد الله كذب ابن رزيق لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشام قفوا لا تبدؤهم بالقتال وجعل ينظر الى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم وهو ختن مروان بن محمد على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية اباعون

بغراص جددها المرحوم محمد باشا الوزير وبنى بها جامعا لطيفا وخانا كبيرا وتكية يطبخ فيها الطعام للشارد والوارد (بروة) كرسي مملكة الهند وملكها اعظم ملوك الهند واكثرهم جمعا واعظمهم مهابة واقواهم عسكرا (برزة) ثلاثة مواضع الاول قرية في غوطة دمشق بها مقام سيدنا الخليل عليه السلام والثاني رستاق وكورة من نواحي آذربيجان والثالث قرية من قرى نيسابور ينسب اليها ابو القاسم حمزة بن الحسين البرزي البيهقي (برقة) ثلاثة مواضع الاول اقليم بين الاسكندرية وبين افريقية والثاني قرية من قرى قم من بلاد الجبل والثالث برقة جوز قرية مقابلة مدينة واسط والرابع قلعة حصينة بالشومة من نواحي روان (بم) مدينة حسنة ببلاد فارس ذات بساتين وعمار فاخرة واهلها ذوو يسار ونعمة ويعمل فيها ثياب قطنية فاخرة (بانه) مدينة عظيمة على خور من الارض وبارضها ينبت القنا والخيزران (بروج) مدينة من مدن الهند جليلة حسنة

 البناء معتدلة الهواء *(حرف التاء)* (تدمر) مدينة قديمة ابنيتها من أعجب الابنية موضوعة على عمد

فانحاز ابو عون الى عبد الله بن على فقال لموسى بن كعب يا عبد الله مر الناس فلينزلوا فنودى الارض فنزل الناس واشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم وجعل اهل الشام يتأخرون كانهم يدفعون ومشى عبد الله بن على قدما وهو يقول يارب حتى متى نقتل فيك ونادى يا اهل خراسان يالثارات ابراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبنى سليم فلينزلوا فارسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا قل لبنى عامر فليحملوا فارسل الى السكون ان احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل فقال والله ما كنت لاجعل نفسى غرضا قال اما والله لاسوأنك فقال وددت والله انك قدرت على ذلك وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيأ الا كان فيه الخلل فامر بالاموال فأخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك فقيل له ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم أن يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله أن سر فى أصحابك الى قوم عسكرك فاقتل من اخذ من المال فامنعهم فمال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمة الهزيمة فانهزم مروان وانهزموا وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل فكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع فاستخرجوه فى الغرقى فقرأ عبد الله واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وقيل بل قتله عبد الله بن على بالشام وقتل فى هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك وقيل بل قتله عبد الله بالشام واقام عبد الله بن على فى عسكره سبعة ايام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان

لج الفرار بمروان فقلت له * عاد الظلوم ظليما همه الهرب
اين الفرار وترك الملك اذ ذهبت * عنك الهوينا فلا دين ولا حسب
فرشة الحلم فرعون العقاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

وكتب يومئذ عبد الله بن على الى السفاح بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا واموالا ولم يجد فيه امرأة الا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما اتى الكتاب السفاح صلى ركعتين وامر لمن شهد الوقعة بخمسمائة دينار ورفع ارزاقهم الى ثمانين وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وهو اخو عبد الرحمن صاحب الاندلس فلما تقدم الى القتال رأى عبد الله بن على فتى عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لم اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنت من كنت فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما * فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو مسلمة بن عبد الملك

(ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن على الامام)

قد ذكرنا سبب حبسه واختلف الناس فى موته فقيل ان مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد

ابن

الرخام زعموا ان الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام وهى مدينة شرقى حمص وهى على ثلاث مراحل منها وغالب ارضها سباخ وبها نخيل وزيتون ولها آثار عظيمة ولها سور وقلعة يجلب منها الملح المر لدمشق وغيرها وبها قبر بلقيس زوجة سليمان عليه السلام (تبوك) مكان بين الحجاز والشام على طريق الركب الشامى بها عين ونخيل وبنى بها السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان برجا وأسكن فيها عشرين نفرا من الينكجرية لحفظ العين من العرب (التيه) هو الموضع الذى تاه فيه موسى وهرون عليهما السلام مع بنى اسرائيل اربعين سنة وهو بين ايلة ومصر اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا وذلك أنهم لما امتنعوا من دخول الارض المقدسة حبسهم الله تعالى فى التيه فكانوا يسيرون فى طول نهارهم فاذا انتهى النهار نزلوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه وكان مأكولهم المن والسلوى (تركستان) اسم جامع لجميع بلاد الترك (توقات) بلدة صغيرة فى لحف جبل من تراب احمر وبها بساتين واشجار وفواكه جيدة وهى معتدلة فى الحرارة والبرودة ولها قلعة حسنة صغيرة (تستر) مدينة مشهورة بارض الاهواز بها الشاذروان الذى بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمه وهى مدينة كثيرة الخيرات

ابن عبد الملك وابا محمد السفياني هلك منهم في وباء وقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن محمد
ابن علي الامام وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن
هشام وابن عمه ومن معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم اهل حران
ومن فيها من الغوغاء وكان فيمن قتله اهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن
بشر التغلبي وبطريق ارمينية الرابعة واسمه كوشان وتخلف ابو محمد السفياني في الحبس فلم
يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزما من الزاب فجاء
فخلى عنهم وقيل ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله وقد قيل ان شراحيل بن مسلمة بن عبد
الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران فصار بينهما مودة فأتى رسول من شراحيل الى
ابراهيم يوما بلبن فقال يقول لك اخوك اني شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب
منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطأ عليه فارسل
اليه شراحيل انك قد ابطأت فما حبسك فاعاد ابراهيم اني لما شربت اللبن الذي ارسلت به قد
اسهلني فاتاه شراحيل فقال والله الذي لا اله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا ارسلت به اليك فانا لله
وانا اليه راجعون احتيل والله عليك فبات ابراهيم ليلته واصبح ميتا فقال ابراهيم بن هرمة يرثيه

قد كنت احسبني جلدا فضعضعني * قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الامام وخير الناس كلهم * بين الصفائح والاحجار والطين
فيه الامام الذي عمت مصيبته * وعيلت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عمن قال آمين

وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق في اهلها مالا جليلا وبعث الى عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بخمسمائة دينار وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار فبعث الى جماعة
العلويين بمال كثير فاتاه الحسين بن زيد بن علي وهو صغير فاجلسه في حجره وقال من انت قال انا
الحسين بن زيد بن علي فبكى حتى بل رداءه وامر وكيله باحضار ما بقي من المال فاحضر اربعمائة
دينار فسلمها اليه وقال لو كان عندنا شيء آخر لسلمته اليك وسيره مع بعض مواليه الى امه ربطة
بنت عبد الملك بن محمد بن الحنفية يعتذر اليها وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وامه ام ولد بربرية
اسمها سلمى وكان ينبغي ان يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها
بعضا

(ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم)

وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد وكان قتله ببوصير من اعمال مصر لثلاث بقين من ذي الحجة
سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان مروان لما هزمه عبد الله بن علي بالزاب اتى مدينة الموصل
وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا
امير المؤمنين مروان فقالوا كذبتم امير المؤمنين لا يفر وسبه اهل الموصل وقالوا يا جعدي
يا معطل الحمد لله الذي ازال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فلما سمع
ذلك سار الى بلد فعبر دجلة واتى حران وبها ابن اخيه أبان بن يزيد بن محمد بن مروان عامله عليها
فاقام بها نيفا وعشرين يوما وسار عبد الله بن علي حتى اتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما

والفرقة الغلات ينسب اليها سهل بن عبدالله التستري صاحب الكرامات (تبريز) مدينة كبيرة حصينة وهي اعظم مدن
أذربيجان ودار الملك ما سلم
من التتار في تلك البلاد غيرها
وهي مدينة كثيرة الخيرات
والاموال والصناعات
والآن قد زالت بهجتها
واضمحل حالها بوقوع
الحروب بين العثمانية والشيعة
عند دخول عثمان باشا اليها
وقتل اهلها (تغاره) بلدة في
جنوبي المغرب بقرب البحر
المحيط ليس بهذه المدينة زرع
ولا ضرع ومعايشهم من
الملح لان ارضهم سبخة جدا
ومياه آبارهم عذبة واهلها
عبيد (تلمسان) بلدة قديمة في
الغرب ذكروا انها القرية
التي ذكرها الله تعالى في
القرآن في قصة الخضر عليه
السلام وذكر انهما مدينتان
مسورتان بينهما قدر رمية
حجر احداهما أقدم من
الاخرى في سفح جبل
(تنيس) مدينة بافريقية
حصينة صعبة المرتقى ينفرد
بها العمال لحصانتها خوفا
من الرعية هواها ردي
لا تفارق اهلها الحمى بها ديب
كثير يأكل اهلها قال بعض
من دخلها

البراغيث كلهم اكلوني
ولا بذا المقام قد حرموني
قرصوني حتى تفرج جلدي
لو خلعت الثياب لم يعرفوني
ان صعدت السطوح لم يتركوني
وأراهم على الاريح يسبقوني

وبها دود القرمز الذي يصبغ به الحرير يجلب منها الى سائر

واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار فى اثر مروان بن محمد فلما دنا منه عبد الله حمل مروان اهله وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن اخيه ابان بن يزيد وتحته ام عثمان ابنة مروان وقدم عبد الله بن على حران فلقيه ابان مسودا مبايعا له فبايعه له ودخل فى طاعته فامنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه اهلها بالسمع والطاعة فاقام بها يومين او ثلاثا ثم سار منها فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوبا منهزما فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على اميال فلما رأى غبرة الخيل كمن لهم فلما جاوزوا الكمين صافهم مروان فيمن معه وناشدهم فأبوا الا قتاله فقاتلهم وأتاهم الكمين من خلفهم فانهزم اهل حمص وقتلوا حتى انتهوا الى قريب المدينة واتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلفه بها وقال قاتلهم حتى يجتمع اهل الشام ومضى مروان حتى اتى فلسطين فنزل نهر ابى فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى فارسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى فاجاره وكان بيت المال فى يد الحكم وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن على يأمره باتباع مروان فسار حتى اتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له المدينة ثم سار الى حران فتلقاه أبان بن يزيد مسودا كما تقدم فأمنه وهدم عبد الله الدار التى حبس فيها ابراهيم ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فاقام بها وبعث اليه اهل قنسرين ببيعتهم وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن على ارسله السفاح مددا له فى اربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين الى قنسرين وكانوا قد سودوا فاقام يومين ثم سار الى حمص وبايع اهلها وأقام بها اياما ثم سار الى بعلبك فاقام يومين ثم سار فنزل مزة دمشق وهى قرية من قرى الغوطة وقدم عليه اخوه صالح ابن على مددا فنزل مرج عذراء فى ثمانية آلاف ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقى ونزل صالح على باب الجابية ونزل ابو عون على باب كيسان ونزل بسام بن ابراهيم على باب الصغير ونزل حميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفى دمشق الوليد بن معاوية فحصروه ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لعشر مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان اول من صعد سور المدينة من باب شرقى عبد الله الطائى ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل واقام عبد الله بن على فى دمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فلقيه اهل الاردن وقد سودوا واتى نهر ابى فطرس وقد ذهب مروان فاقام عبد الله بفلسطين ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمى فاتاه كتاب السفاح يأمره بارسال صالح بن على فى طلب مروان فسار صالح من نهر أبى فطرس فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتان وعامر بن اسمعيل فقدم صالح ابا عون وعامر بن اسمعيل الحارثى فساروا حتى بلغوا العريش فاحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى اتى الصعيد وبلغه ان خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه اليهم فأخذوا وقدم بهم على صالح وهو بالفسطاط وسار فنزل موضعا يقال له ذات السلاسل وقدم ابو عون عامر بن اسمعيل الحارثى وشعبة بن كثير المازنى فى خيل اهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا وسألوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا فى كنيسة فى

البلدان (تونس) مدينة حصينة بارض الغرب كبيرة على ساحل البحر اصح بلادها هواء وأطيبها ماء وأكثرها خيرا وبها الفواكه التى لا نظير لها (تفليس) مدينة حصينة للاسلام وراءها بناها كسرى أنوشروان وحصنها بعده اسحق بن اسمعيل مولى بنى أمية أهلها مسلمون ونصارى ومن عجائبها حمام شديد الحرارة لا يوقد به لانه على عين حارة وبها عين تنبع فاذا خرج عنها الماء صار حيات فتحت فى زمن السلطان مرادخان تغمده الله بالرحمة والرضوان (تعز) مدينة هى دار الملك باليمن وهى مطلة على التهايم (تكرور) مدينة فى بلاد السودان مشهورة وهى فى جنوب النيل وغربيه وهى مدينة عظيمة لا سور لها أهلها مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين وأهلها سودان عراة الا أن الاشراف من المسلمين يلبسون قمصانا طويلا ويحمل ذيلهم خدمهم ونساء الكفار يسترن قبلهن بخرزات العقيق ينظمنها فى الخيوط ويعلقنها عليهن وبعضهن تربى شعر سوآتهن فينظمنها بخرز بلادهم وببلادهم معدن الذهب ويسافر اليها تجار العرب بالصوف والنحاس والخرز ويجلبون منها الذهب العين (تبت) بلاد متاخمة للصين والهند بها مدن وعمارات كثيرة وهى بلاد تقوى بها طبيعة الدم فاهلها غالب على اهلها الفرح

بوصيرفقاتلوه ليلا وكان أصحاب أبي عون قليلين فقال لهم عامر بن اسمعيل ان أصبحنا ورأوا قلتنا أهلكونا ولم ينج منا أحد وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه وصاح صائح صرع أمير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فاخذه عامر فبعث به الى أبي عون وبعثه أبو عون الى صالح فلما وصل اليه أمر أن يقص لسانه فانقطع لسانه فاخذه هر فقال صالح ماذا تريناالايام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد أخذته هر وقال شاعر

قد فتح الله مصر عنوة لكم * وأهلك الفاجر الجعدى اذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرره * وكان ربك من ذى الكفر منتقما

وسيره صالح الى ابي العباس السفاح وكان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجة ورجع صالح الى الشام وخلف اباعون بمصر وسلم اليه السلاح والاموال والرقيق ولما وصل الرأس الى السفاح كان بالكوفة فلما رآه سجد ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذى اظهرنى عليك واظفرنى بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك اعداء الدين وتمثل

لو يشربون دمى لم يروشاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله فى عدة ممن معه فبقى الى خلافة المهدى فاخذه نصر بن محمد ابن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدى ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما وامره ان يقتلهن بعده فاخذه عامر واخذ نساء مروان وبناته فسيرهن الى صالح بن على بن عبد الله بن عباس فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا قال والله لا استبقى منكم واحدا الم يقتل ابوك ابن اخى ابراهيم الامام الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى الكوفة الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل ابن زياد الدعى مسلم بن عقيل الم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على واهل بيته الم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبى الم يحمل رأس الحسين وقد قرع دماغه فما الذى يحملنى على الابقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم فقال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك ابنى الفضل فقالت واى عز خير من هذا بل تلحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء قيل كان يوما بكير بن ماهان مع اصحابه قبل ان يقتل مروان يتحدث اذ مر به عامر بن اسمعيل وهو لا يعرفه فاتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر بن اسمعيل بن الحرث قال فمن بنى مسلية قال فانا منهم قال انت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة وقيل تسعا وستين سنة وكانت ولايته من حين بويع الى ان قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى ابا عبد الملك وكانت امه ام ولد كردية كانت لابراهيم بن

والسرور فلا يزال الانسان بها ضاحكا فرحا لا يعرض له الهم والحزن ولا يكاد يوجد بها حزين ولا كئيب حتى ان احدهم لو مات لا يداخل اهله حزن كثير بها معدن الكبريت الاحمر وبها جبل السم وهو جبل من مر به يضيق نفسه فاما ان يموت أو يثقل لسانه وبها ظباء المسك وهى على صورة الظباء الا ان لها نابين كناب الخنزير واهلها لا يتعرضون للمسك حتى يرميه الغزال وذلك أنه يجتمع الدم فى سرتها فاذا رأت حجرا حادا تحك به سرتها (تارودت) مدينة عظيمة من ممالك الغرب بها انهار جارية وبساتين كثيرة فيها من انواع الفواكه ما يباع منها الحمل بقيراط ذهبا وبها جبل ليس فى الارض جبل مثله فى العلو والمسافة وباعلى هذا الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن وهو اعظمها بناه محمد بن تومرت واسكنه اربعة أنفس فحفظوه سنين ولما مات بجبل الكوكب حمل ودفن فى هذا الحصن (توزر) بلدة من بلاد الغرب بها طلسم بئر فيه ريح عظيمة اذا دخلها كافر ثارت تلك الريح فتقتله (تاقيلاه) مدينة عظيمة ببلاد الغرب لها سبعة أسوار وقد دثر غالبها (تشاره) مدينة عظيمة خصبة وقد اشتهر أن من حل بها يحصل له الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب ولم يعلم ما سبب ذلك (تغنش) مدينة بالمغرب حسنة كثيرة

الاشتر اخذها محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان فلهذا قال عبد الله بن عياش المشرف للسفاح الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وكان مروان يلقب بالحمار والجعدي لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك وقيل ان الجعد كان زنديقا وعظه ميمون بن مهران فقال لشاه قباذ احب الي مما تدين به فقال له قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون وطلبه هشام فظفر به وسيره الى خالد القسري فقتله فكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه وكان مروان ابيض اشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية ابيض اربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته (عياش بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة)

(ذكر من قتل من بني امية)

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه فقال سديف

لايغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لاترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتني ياشيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وعنده من بني امية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال

اصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس
لاتقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي
واقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناسي

فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وامر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهباء ونبش قبر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان فوجدوا فيه حطاما كانه الرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته وكان لايوجد في القبر الا العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه في الريح وتتبع بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم الا رضيع أو من هرب الى الاندلس فقتلهم بنهر أبي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان والغمر بن يزيد بن عبد الملك وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وسعيد ابن عبد الملك وقيل انه مات قبل ذلك وأبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك وقيل ان ابراهيم بن يزيد المخلوع قتل معهم واستصفى كل شئ لهم من مال وغير ذلك فلما فرغ منهم قال

الخيرات وبها من انواع الزبيب الذي لايوجد في غيرها (تبرزت) مدينة خصبة وبقربها بحيرة طولها ستة عشر ميلا في عرض ثلاثة أميال وهذه البحيرة من عجائب الدنيا وذلك ان بها اثني عشر نوعا من السمك يوجد في كل شهر نوع لا يختلط به غيره البتة هذا دأبه طول السنة ثم يعود هكذا ابدا (تليليه) كانت مدينة عظيمة لكن الرمل غلب عليها وأخربها ونشف ماؤها من الرمل

(حرف الجيم)

(جابرسا) مدينة باقصى بلاد المشرق اهلها من ولد ثمود لايصل اليهم احد * عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اسري به قال لجبرئيل عليه السلام اني احب ان أرى القوم الذين قال الله تعالى فيهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبريل عليه السلام بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا وفي الطريق نهر عظيم من رمل يجري كجري الماء أو كجري السهم لا يقف الا يوم السبت لكن سل ربك فسأل ربه فركب البراق وخطى خطوات فاذا هو بين أظهرهم فسلم عليهم فسألوه من أنت فقال أنا النبي الامي فقالوا انم أنت الذي بشر بك موسى وان أمتك لولا ذنوبها اصافحتها الملائكة قال صلى الله عليه وسلم رأيت قبورهم على باب دورهم فقلت لهم لم ذلك

بني

بني امية قد افنيت جمعكم * فكيف لي منكم بالاول الماضي
يطيب النفس ان النار تجمعكم * عوضتم لظاها شر معتاض
منيتم لا اقال الله عثرتكم * بليث غاب الى الاعداء نهاض
ان كان غيظي لفوت منكم فلقد * منيت منكم بما ربي به راض

وقيل ان سديفا انشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو الذي قتلهم وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة ايضا جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشية المرتفعة وأمر بهم فجروا بارجلهم فالقوا على الطريق فاكلهم الكلاب فلما رأى بنو أمية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن ابي سفيان قال وكنت لا آتي مكانا الا عرفت فيه فضاقت علي الارض فقدمت على سليمان بن علي وهو لا يعرفني فقلت لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني فاسترحت واما رددتني سالما فامنت فقال ومن أنت فعرفته نفسي فقال مرحبا بك ما حاجتك فقلت ان الحرم اللواتي انت اولى الناس بهن واقربهم اليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فبكى كثيرا ثم قال يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح يا امير المؤمنين انه قد وفد وافد من بني امية علينا وانا انما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فانا يجمعنا واياهم عبد مناف والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان رأى امير المؤمنين ان يهبهم لي فليفعل وان فعل فيجعل كتابا عاما الى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه الى ما سأل فكان هذا اول امان بني امية

(ذكر خلع حبيب بن مرة المري)

وفي هذه السنة بيض حبيب بن مرة المري وخلع هو ومن معه من اهل البثنية وحوران وكان خلعهم قبل خلع ابي الورد فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وموته فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم فلما بلغ عبد الله خروج ابي الورد وتبييضه دعا حبيبا الى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وسار نحو ابي الورد

(ذكر خلع ابي الورد واهل دمشق)

وفيها خلع ابو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي وكان من اصحاب مروان وقواده وكان سبب ذلك ان مروان لما انهزم قام ابو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن علي فبايعه ابو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي فبعث بولد مسلمة ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مزرعة يقال لها خساف فقتل ذلك القائد ومن معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا اجمعهم والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بارض البلقاء وحوران والبثنية على ما ذكرناه فلما بلغ عبد الله تبييض اهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين للقاء ابي الورد فمر بدمشق فخلف بها اباغانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في اربعة آلاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده وثقله فلما قدم حمص انتقض له اهل دمشق وبيضوا وقاموا

قالوا التذكر الموت صباحا ومساء وقال مالي أرى مساجدكم بعيدة عنكم قالوا لأجل أن تكثر الحسنات وقال مالي لا أرى فيكم سلطانا ولا حكاما قالوا نحن ننصف بعضنا بعضا ونعطي الحق من أنفسنا فلم نحتج الى أحد ينصف بيننا فقال مالي ارى بنيانكم مستويا قالوا لئلا يسد الهواء بعضنا عن بعض وقال مالي أرى أسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لأخيه وقال مالي أرى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات فيهم ميت قال ولم يضحكون قالوا سرورا بانه قبض على التوحيد وقال مالي أرى هؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم لا يدرون على أي دين يقبض قال أفي أرضكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها فلا تؤذينا فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم شريعته فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا لهم صلى الله عليه وسلم فانطوى لهم الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما تطوى لهم الارض حتى يحج منهم من يحج مع الناس ويرجع الى بلاده (جاوة) هي على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند وفي زماننا هذا ما يصل التجار من ارض الصين الا الى هذه البلاد والبلاد التي وراءها من بلاد الصين الوصول اليها متعذر لبعد المسافة والتجار يجلبون من هذه البلاد العود والكافور والسنبل

مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدى فلقوا ابا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم يعرضوا الاهله واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابى الورد جماعة من اهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا هذا السفيانى الذى كان يذكر وهم فى نحو من اربعين الفا فعسكروا بمرج الاخرم ودنا منهم عبد الله ابن على ووجه اليهم اخاه عبد الصمد بن على فى عشرة آلاف وكان ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل فى الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم الوف ولحق باخيه عبد الله فاقبل عبد الله معه وجماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت عبد الله فانهزم اصحاب ابى الورد وثبت هو فى نحو من خمسمائة من قومه وأصحابه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر وامن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا فى طاعته ثم انصرف راجعا الى أهل دمشق لما كان من تبييضهم فلما دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال وامن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم ولم يزل أبو محمد السفيانى متغيبا هاربا ولحق بارض الحجاز وبقى كذلك الى أيام المنصور فبلغ زياد بن عبد الله الحارثى عامل المنصور مكانه فبعث اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه وأخذوا ابنين له أسيرين فبعث زياد برأس أبى محمد بن عبد الله السفيانى وبابنيه فاطلقهما المنصور وامنهما وقيل ان حرب عبد الله وأبى الورد كانت سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة

(ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم)

وفى هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس السفاح وساروا الى حران وبها موسى ابن كعب فى ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه وبها وليس على اهل الجزيرة رأس يجمعهم فقدم عليهم اسحق بن مسلم العقيلى من ارمينية وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب نحوا من الشهرين ووجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هبيرة فسار بقرقيسيا والرقة واهلهما قد بيضوا وسار نحو حران فرحل اسحق بن مسلم الى الرهاء وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وخرج موسى بن كعب من حران فلقى أبا جعفر ووجه اسحق بن مسلم أخاه بكار بن مسلم الى ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة فصمد اليهم ابو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالا شديدا وقتل بريكة فى المعركة وانصرف بكار الى أخيه اسحق بالرها فخلفه اسحق بها وسار الى سميساط فى عظم عسكره واقبل أبو جعفر الى الرها وكان بينهم وبين بكار وقعات وكتب السفاح الى عبد الله ابن على يأمره أن يسير فى جنوده الى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحق بسميساط واسحق فى ستين ألفا وبينهم الفرات وأقبل أبو جعفر من الرها وحاصر اسحق بسميساط سبعة أشهر وكان اسحق يقول فى عنقى بيعة فانا لا أدعها حتى أعلم ان صاحبها مات أو قتل فارسل اليه أبو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى أتيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والامان

فكتبوا

والقرنفل والبسباسة (جنون) مدينة كبيرة الى الغاية فى بلاد الغرب والبحر فيما بينها وبين الاندلس وهى على حافة البحر فيها امم هى بيد الافرنج ولها بساتين ودور أهلها عظيمة كل دار بمنزلة القلعة ولذلك استغنوا عن عمل السور ولها عيون ماء (جزائر الخالدات) وهى فى البحر المحيط فى اقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء وهى ست جزائر ويقال لها جزاير السعادات لان فى غياضها اصناف الفواكه والطيب من غير غرس وارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين العطرة بدل الشوك (جزيرة الرامنى) فى بحر الصين بها الناس عراة رجال ونساء شعور رءوسهم زغب حمر تغطى سوآتهم كلامهم كالصفير لا يفهم وطول احدهم اربعة اشبار يتعلقون على الاشجار وهم أمة لا يحصى عددهم الا الله تعالى واذا اجتاز بهم شئ من المراكب يأتونه بالسباحة مثل هبوب الريح وفى افواههم عنبر يبيعونه بالحديد (جزيرة زانج) وهى جزيرة عظيمة فى حدود الصين مما يلى الهند بها اشياء عجيبة ومملكة بسيطة وملك مطاع يقال له المهراج وفيها شجر الكافور العظيم جدا الشجرة تظل مائة انسان وأكثره الكافور وصمغ ذلك الشجر وبها ببغاء بيض وحمر وصفر وخضر

فكتبوا الى السفاح بذلك وأمرهم أن توصلوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا بذلك وخرج اسحق الى أبي جعفر وكان عنده من أثره صحابته واستقام أهل الجزيرة والشام وولى أبو العباس أخاه أبا جعفر الجزيرة وارمينية واذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف وقد قيل ان عبيد الله بن علي هو الذي أمن اسحق بن مسلم

(ذكر قتل أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير)

قد ذكرنا ما كان من ابي سلمة في امر ابي العباس السفاح ومن كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهما وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام أعين ثم تحول عنه الى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر لابي سلمة وكتب الى ابي مسلم يعلمه رأيه فيه وما كان هم به من الغش وكتب اليه ابو مسلم ان كان امير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن علي للسفاح لا تفعل يا امير المؤمنين فيحتج بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين معك اصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى ابي مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب اليه فبعث ابو مسلم مرار بن أنس الضبي لقتله فقدم على السفاح فاعلمه بسبب قدومه فامر السفاح مناديا فنادى ان امير المؤمنين قد رضي عن ابي سلمة ودعاه فكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف الى منزله وحده فعرض له مرار بن انس ومن معه من اعوانه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج ثم اخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي ودفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة فقال سليمان بن المهاجر البجلي

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لابي سلمة وزير آل محمد ولابي مسلم أمير آل محمد فلما قتل أبو سلمة وجه السفاح أخاه أبا جعفر الى أبي مسلم فلما قدم على أبي مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الاعرج وسليمان بن كثير فقال سليمان بن كثير لعبيد الله يا هذا انا كنا نرجو أن يتم أمركم فاذا شئتم فادعونا الى ما تريدون فظن عبيد الله انه دسيس من ابي مسلم فأتى ابا مسلم فأخبره وخاف ان لم يعلمه ان يقتله فأحضر أبو مسلم سليمان بن كثير وقال له أتحفظ قول الامام لي من اتهمته فاقتله قال نعم قال فاني قد اتهمتك قال انشدك الله قال لا تناشدني فانت منطو على غش الامام وامر بضرب عنقه ورجع ابو جعفر الى السفاح فقال لست خليفة ولا أمرك بشيء ان تركت أبا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع الا ما اراد قال أبو العباس فاكتمها وقد قيل ان أبا جعفر انما سار الى ابي مسلم قبل ان يقتل ابو سلمة وكان سبب ذلك ان السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعض من هناك لعل ما صنع كان من رأي أبي مسلم فقال السفاح لئن كان هذا عن رأيه انا لنعرض لبلاء الا أن يدفعه الله عنا وأرسل أخاه ابا جعفر الى ابي مسلم ليعلم رأيه فسار اليه واعلمه ما كان من ابي سلمة فارسل مرار بن أنس فقتله

(ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط)

قد ذكرنا ما كان من امر يزيد بن هبيرة والجيش الذين لقوه من اهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن وانهزامه الى واسط وتحصنه بها وكان لما انهزم قد وكل بالاثقال قوما فذهبوا بها فقال له حوثرة أين تذهب وقد قتل صاحبهم يعني قحطبة امض الى الكوفة ومعك جند كثير

وطواويس وفي جبالها حيات عظام تبلع البقر والجاموس ومنها ما يبلغ الفيل وبها قردة بيض كامثال الجواميس والكباش وبها صنف آخر بيض الصدور سود الظهور (جزيرة سكار) جزيرة بعيدة عن العمران في بحر الجنوب بها قوم وجوههم كوجوه الكلاب وسائر ابدانهم كبدن الانسان يأكلون الناس (جزيرة القصار) بها ناس قامتهم قدر الذراع واكثرهم عور (جزيرة النساء) فيها نساء لا رجل معهن اصلا وانهن يلقحن من الريح ويلدن النساء مثلهن وقيل انهن يلقحن من ثمرة شجرة هي عندهن يأكلن منها فيلقحن ويلدن نساء وفي هذه الجزيرة الذهب مثل التراب وقضبان كالخيزران وبها طيور على اشجار عظام يكاد نورها وحسن ارياشها يخطف الابصار فاذا قصدها احد خاضت في الماء (جزيرة واق واق) وهي من بحر الصين والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستمائة جزيرة وتملكها امرأة يقال انها تسمى دمهر وبها اشجار كبار عاليات واوراقها تشبه ورق التين الا أنه أكبر تثمر في شهر اذار وله عراجين مثل عراجين النخل فاذا بلغ حد الاستواء ينشق العرجون عن قدمي جارية فتبرز قليلا قليلا يكمل استواؤها وسقوطها في شهر نيسمتان فيبين لها وجه

فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال بل نأتي واسطا فننظر قال ماتريد على ان تمكنه من نفسك
وتقتل وقال يحيى بن حصين انك لو تأتي مروان بشئ أحب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات
حتى تأتيه واياك و واسطا فتصير في حصار وليس بعد الحصر الا القتل فأبى وكان يخاف مروان
لانه كان يكتب اليه بالامر فيخالفه فخاف ان يقتله فاتى واسطا فتحصن بها وسير ابو سلمة اليه
الحسن بن قحطبة فحصره واول وقعة كانت بينهم يوم الاربعاء قال اهل الشام لابن هبيرة ائذن
لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود فالتقوا وعلى ميمنة
الحسن خازم بن خزيمة فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومن معه وغص الباب بالناس ورمى
اصحابه بالعمادات ورجع اهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم الى دجلة فغرق منهم ناس
كثير فتلقوهم بالسفن وتحاجزوا فمكثوا سبعة ايام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا وانهزم اهل الشام
هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ماشاء الله لا يقاتلون الا رميا وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار
ان ابا امية التغلبي قد سود فأخذه وحبسه فتكلم ناس من ربيعة في ذلك ومعن بن زائدة
الشيباني وأخذ والثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا لا نترك
ما في ايدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا وابى ابن هبيرة ان يطلقه فاعتزل معن وعبد الرحمن بن
بشير العجلي فيمن معهما فقيل لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد افسدتهم وان تماديت في ذلك كانوا
اشد عليك ممن حصرك فدعا ابا امية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه
وقدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان الى الحسن فأوفد الحسن وفدا الى السفاح
بقدوم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على
الحسن لانه سرحه الى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على السفاح وقال أشهد انك أمير المؤمنين
وانك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال استغفر لك قال غفر الله لك قال
غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من بيتك قال أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن
قحطبة قال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر الى وجهه وتقر عيننا به فبعث أخاه
أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان وكتب الى الحسن ان العسكر عسكرك
والقواد قوادك ولكن أحببت ان يكون أخي حاضرا فاسمع له واطع واحسن موازرته وكتب
الى مالك بن الهيثم بمثل ذلك وكان الحسن هو المدبر لامر ذلك العسكر فلما قدم ابو جعفر
المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته وانزله فيها وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان
ابن نهيك وقاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهزم أهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وابو
يحيى الجذامي فلما جازهم أصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلهم حتى جاء الليل وابن هبيرة على
برج الخلالين فاقتتلوا ماشاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن يأمره بالانصراف
فانصرف فمكثوا أياما وخرج أهل واسط أيضا مع معن ومحمد بن نباتة فقاتلهم أصحاب الحسن
فهزموهم الى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما رآه أبوه قتيلا
قال لعن الله الحياة بعدك ثم حملوا على أهل واسط فقاتلوهم حتى ادخلوهم المدينة وكان مالك يملأ
السفن حطبا ثم يضرمها نارا لتحرق مامرت به فكان ابن هبيرة يجر تلك السفن بكلاليب فمكثوا
كذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتى جاءهم خبر قتل

يفاخر القمر حسنا اليس في نساء العالمين من يشابهها في الحسن تتعلق بشعرها في عرجونها ثم تبدو بالسقوط اولا فأولا
وكلما سقطت الى الارض
تصيح ثلاثة اصوات واق
واق ثم تموت لساعتها وهن
لحم لاعظام له ثم تنشق
الارض لها فتدفن فيها
ولا يجسر احد يقربها
ومن كان غشيما
عن حالهن فحين يلمسها
تخرج له نار من الارض
فتحرقه لوقته ولا ينال
الناس منهن الا الفرجة
على محاسنهن قال الرازي
رحمه الله هي بلاد كثيرة
الذهب حتى ان أهلها
يتخذون سلاسل كلابهم
واطواق قرودهم من
الذهب ويأتون بالقمصان
المنسوجة من الذهب
(جزيرة برطانيل) ذكر
ابن الفقيه ان سكانها قوم
وجوههم كالمجان المطرقة
وشعورهم كاذناب الخيل
وبها الكركدن وبها جبال
يسمع فيها بالليل صوت الطبل
والدف والصياح المزعج
والبحريون يقولون ان
الدجال فيها ومنها يخرج
وبها القرنفل ومنها يجلب
الى البلاد ومن أكله
رطبا لا يهرم ولا يشيب أبدا
(جزيرة رودس) مشهورة
وقد مر ذكرها في الدولة
العثمانية (جزيرة قبرس)
مسيرة مائتي ميل مشتملة
على حصون متعددة وقرى كثيرة ذات بساتين وانهار يجلب منها اللاذن والزاج القبرسي (جزيرة جابه)

مروان أتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسري وقال لهم علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان وتجني أصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانية لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان يقاتل معه صعاليك الناس وفتيانهم وهم ابن هبيرة بان يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي فكتب اليه فأبطأ جوابه وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية ابن العباس فلم يفعلا وجرت السفراء بين أبي جعفر وابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه فأنفذه الى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر الى اخيه السفاح فأمره بامضائه وكان رأي ابي جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان السفاح لا يقطع أمرا دون ابي مسلم وكان ابو الجهم عينا لابي مسلم على السفاح فكتب السفاح الى ابي مسلم يخبره أمر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في ألف وثلثمائة واراد ان يدخل على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا ابا خالد انزل راشدا وقد اطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها وأدخل القواد ثم اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم مكث يأتيه يوما ويتركه يوما فكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقيل لابي جعفر ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شئ فأمره أبو جعفر ان لا يأتي الا في حاشيته فكان يأتي في ثلاثين ثم صار يأتي في ثلاثة او اربعة وكلم ابن هبيرة المنصور يوما فقال له ابن هبيرة يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به لقريب فسبقني لساني الى ما لم ارده فالح السفاح على ابي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم أتولى قتله فعزم على قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة بن ظهير وامرهما بختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية والمضرية فاحضرهم فأقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل في اثنين وعشرين رجلا فخرج سلام بن سليم فقال اين ابن نباتة وحوثرة فدخلا وقد اجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا واستدعى رجلين رجلين يفعل بهم مثل ذلك فقال بعضهم اعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه وقال كأني كنت انظر الى هذا وانطلق خازم والهيثم بن شعبة في نحو من مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزائن فأقاموا عند كل بيت نفرا واقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فلما اقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود واقبل هو اليه ونحى ابنه من حجره فقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وحملت رؤسهم الى ابي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر بن ذر فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه وهرب الحكم وأمن ابو جعفر خالدا فقتله السفاح ولم يجز امان ابي جعفر فقال ابو العطاء

في بحر الهند فيها قوم وجوههم على صدورهم وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر أحد على الدنو منه وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر (جزيرة سقطرى) بلاد الهند فيها مدن وقرى يجلب منها الصبر السقطري ودم الاخوين أما الصبر فصمغ شجرة لا توجد الا في هذه الجزيرة وأهلها قوم من نسل اليونانيين (جزيرة السلاهط) في بحر الهند يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وبها مدن وقرى وفي بحرها سمكة اذا أدركت ثمار اشجار هذه الجزيرة تصعد السمكة الى اشجارها وتمص ثمارها مصا ثم تسقط كالسكران فيأتي الناس فيأخذونها (جزيرة سيلان) وهي بين الصين والهند دورها ثمانمائة فرسخ وسرنديب داخل فيها وبها قرى كثيرة ومدن وعدة ملوك ويجلب منها الصندل والسنبل والدار صيني والقرنفل والبقم وسائر العقاقير وبها معادن الجوهر والاشياء العجيبة (جزيرة الشجاع) جزيرة عامرة واسعة وبها قرى ومدن وجبال واشجار ظهر فيها شجاع عظيم أتلف من الناس والمواشي ما شاء الله فشكا أهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فأمر باحضار ثورين فذبحهما وسلخهما وحشى جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديدا وجعلهما

السندي يرثي ابن هبيرة

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وصفقت * أكف بأيدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

(ذكر قتل عمال أبي سلمة بفارس)

وفي هذه السنة وجه أبو مسلم الخراساني محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يقتل عمال أبي سلمة ففعل ذلك فوجه السفاح عمه عيسى بن علي الى فارس وعليها محمد بن الأشعث فأراد محمد قتل عيسى فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى أمرني أبو مسلم أن لا يقدم أحد على يدعي الولاية من غيره الا ضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله واستحلف عيسى بالأيمان المحرجة أن لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا في جهاد فلم يتول عيسى بعد ذلك ولاية ولم يتقلد سيفا الا في غزو ثم وجه السفاح بعد ذلك اسمعيل بن علي واليا على فارس

(ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها)

وفي هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد بن صول وكان سبب ذلك أن أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول وقالوا يلي علينا مولى الخثعم وأخرجوه عنهم فكتب الى السفاح بذلك واستعمل عليهم أخاه يحيى بن محمد وسيره اليها في اثني عشر ألف رجل فنزل قصر الامارة بجانب مسجد الجامع ولم يظهر لأهل الموصل شيأ ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفر أهل البلد وحملوا السلاح فأعطاهم الأمان وأمر فنودي من دخل الجامع فهو آمن فأتاه الناس يهرعون اليه فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا أسرفوا فيه فقيل انه قتل فيه أحد عشر ألفا ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقا كثيرا فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن فسأل عن ذلك الصوت فأخبر به فقال اذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ففعلوا ذلك وقتل منهم ثلاثة أيام وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي فأخذوا النساء قهرا فلما فرغ يحيى من قتل أهل الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته فأراد أصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك فقالت له ألست من بني هاشم ألست ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تأنف للعربيات المسلمات أن ينكحهن الزنج فأمسك عن جوابها وسير معها من يبلغها مأمنها وقد عمل كلامها فيه فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وقيل كان السبب في قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بني أمية وكراهة بني العباس وان امرأة غسلت رأسها وألقت الخطمي من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك تعمدا فهجم الدار وقتل أهلها فثار أهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة وفيمن قتل معروف بن أبي معروف وكان زاهدا عابدا وقد أدرك كثيرا من الصحابة وروى عنهم

(ذكر عدة حوادث)

الهند ذكر أن ذا القرنين لما وصل الى هذه الجزيرة رأى أمة رؤسهم رؤس الكلاب وأنيابهم خارجة من أفواههم خرجوا الى مراكب ذي القرنين وحاربوها فرأى نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي وهؤلاء يحرسون منه فأراد النزول عليه فمنعه الحكماء وقالوا ان من دخل هذا القصر يغلب عليه النوم والغشي فلا يستطيع الخروج منه فيظفر به هؤلاء (جزيرة الجساسة) في بحر القلزم ذكر ان الدجال محبوس فيها والجساسة دابة تجس الأخبار وتأتي بها الدجال (الجزيرة) بلاد تشتمل على على ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت جزيرة لأنها بين دجلة والفرات ينسب اليها الامام الجزري (جزيرة تنيس) وهي بين دمياط وفرما وقد صنف في أخبار هذه الجزيرة كتاب ذكر فيه انها بنيت في سنة مائتين وثلاثين بطالع الحوت في اثني عشرة درجة في حد الزهرة وشرفها والمشتري فيها فلذلك كانت مجمع الصلحاء وأخيار الناس قال يوسف

ابن صبيح رأيت فيها خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ولم يملكها أعجمي ولا كافر قط لأن الزهرة تدل على وفيها

وفيها وجه السفاح اخاه المنصور واليا على الجزيرة واذربيجان وارمينية وفيها عزل عمه داود ابن علي عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه من عمل الكوفة ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد فاستقضى عيسى على الكوفة ابن ابي ليلى وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن عيينة المهلبي وعلى قضائها الحجاج بن ارطاة وعلى السند منصور بن جمهور وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى الجزيرة وارمينية واذربيجان ابو جعفر بن محمد بن علي وعلى الموصل يحيى بن محمد بن علي وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وحج بالناس هذه السنة داود بن علي وفيها مات عبد الله بن أبي نجيح واسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة الانصاري وفيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب ويحيى اخو عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وفيها قتل يونس بن مغيرة بن حلبس بدمشق لما دخلها عبد الله بن علي وكان عمره عشرين ومائة سنة قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه وقيل بل عضته دابة من دوابه فقتلته وكان ضريرا وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن وفيها توفي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها وفيها مات همام بن منبه وعبد الله بن عوف وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يسار الانصاري وهو خال عبيد الله بن عمر العمري (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة) وعمارة بن ابي حفصة واسم ابي حفصة ثابت مولى العتيك بن الازد وهو والد حرمى كنيته أبو روح (حرمى بفتح الحاء والراء المهملتين) وفيها توفي عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمداني من عباد اهل اليمن وفقهائهم

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة)

(ذكر ملك الروم ملطية)

في هذه السنة اقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ فأرسل اهلها الى اهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران فأرسل قسطنطين الى أهل ملطية اني لم احصركم الا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى اخرب ملطية فلم يجيبوه الى ذلك فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الامان وانتقلوا الى بلاد الاسلام وحملوا ما أمكنهم حمله وما لم يقدروا على حمله القوه في الآبار والمجاري فلما ساروا عنها أخربها الروم ورحلوا عنها عائدين وتفرق أهلها في بلاد الجزيرة وسار ملك الروم الى قاليقلا فنزل مرج الحصى وأرسل كوشان الارمني فحصرها فنقب اخوان من الارمن من أهل المدينة ردما كان في سورها فدخل كوشان ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق الغنائم الى ملك الروم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان واليا على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذق واستعمل عمه اسمعيل بن علي على الاهواز وفيها قتل داود بن علي من

(الجند) مدينة باليمن شمالي تعز ماؤها في غاية الوخامة وهي بلدة وخمة وغالب اهلها شيعة وبها جامع لمعاذ بن جبل رضي الله عنه (جدة) بليدة على مرحلتين من مكة وهي مرسى مكة يقال ان بها قبر أمنا حواء (جاجلي) مدينة بأرض الهند حصينة جدا على رأس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البر قالوا ما امتنع على الاسكندر من بلاد الهند بلدة الا هذه المدينة وأهلها عارفون بعلم النجوم وبهذه المدينة شجر الدارصيني وأهل هذه المدينة لا يأكلون اللحوم ويأكلون البر والبيض (جاسك) جزيرة عامرة ببلاد الهند ولاهلها جلادة في حرب البحر حتى ان الواحد منهم يسبح في الماء أياما ويقاتل بالسيف مع من هو في البر (جالطه) جزيرة بأرض افريقية ذكران بها عنزا كبيرة اذا قصدها قاصد هوت اليه من جبال شاهقة ووقفت على قوائمها تحاربه (جيزة) مدينة عظيمة بمصر على شاطئ النهر الغربي ذات قرى ومزارع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي أربعون قنطرة على سطر واحد وبها الاهرام التي هي من عجائب الدنيا بها طلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الى ناحية

ظفر به من بني أمية بمكة والمدينة ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن يا أخي اذا قتلت هؤلاء فبمن تباهي بملكك اما يكفيك ان يروك غاديا ورائحا فيما يذلهم ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم وفيها مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الاول واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى ولما بلغت السفاح وفاته استعمل على مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي ووجه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان على اليمن فلما قدم زياد المدينة وجه ابراهيم بن حسان السلمي وهو ابو حماد الابرص بن المثنى الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل أهلها قتالا شديدا حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارا على أبي مسلم ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد ان تسفك الدماء وان يعمل بغير الحق وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله وقتله زياد وفيها توجه أبو داود خالد ابن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حبيش بن الشبل ملكها بل تحصن منه هو وناس من الدهاقين فلما ألح عليه ابو داود خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى أرض فرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث بهم الى أبي مسلم وفيها اقتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذي يقال له الاسود بامان كتبه له وفيها وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله ليغزو الصائفة وراء الدروب وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل بن علي وانما عزل يحيى لقتله أهل الموصل وسوء أثره فيهم وحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي وكان العمال من ذكرنا الا الحجاز واليمن والموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها وفيها تخالف اخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد اخشيد ملك الصين فأمده بمائة الف مقاتل فحصر ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولاصحابه بما يسوءهم وبلغ الخبر أبا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر طراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفا وأسروا نحو عشرين ألفا وهرب الباقون الى الصين وكانت الوقعة في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وفيها توفي مروان بن أبي سعيد وابن المعلى الزرقي الانصاري وعلي بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائي (بذيمة بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة)

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة)

(ذكر خلع بسام بن ابراهيم)

وفي هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام وكان من أهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رأيه سرا الى المدائن فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم وقتل كل من لحقه منهزما ثم انصرف فربذات الطامير وبها أخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثماني عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان في قلبه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من الفزع وانه لجأ اليهم وكان من أصحاب بسام فرجع اليهم وسألهم عن المغيرة فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنا فقال لهم أنتم اخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوه

ويأمن

ومهمر كلها رمال بيض فيها قرى ومزارع ونخل كثير وأهلها يعرفون آثار الاقدام في الرمل حتى يعرفون وطء الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والبكر من الثيب ولا حاجة لهم بالنواطير لان الرجل اذا انكر شيأ من مكانه يلحق سارقه ولو سار يوما او يومين (الجابية) قرية من قرى دمشق بناحية الجولان روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أرواح المؤمنين بالجابية بأرض الشام وارواح الكفار ببئر برهوت بأرض حضرموت (جبلة) خمسة مواضع بالتحريك الاول بلدة من اعمال طرابلس تسمى باسم بانيها جبلة بن الايهم الغساني وبقربها قبر السلطان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى وهي مدينة مطلة على البحر والثاني موضع معروف بأرض نجد كانت به الوقعة المشهورة بين بني عامر و بني تميم وهي من أعظم أيام العرب والثالث قرية من نواحي تهامة زعموا انها اول قرية بنيت بتهامة والرابع موضع بالحجاز والخامس قرية من قرى البحرين (جنابة) بليدة على ساحل بحر فارس سيئة الهواء رديئة الماء لا زرع فيها

ويأمن في قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فاغلظوا له في الجواب فأمر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا له ان خازما اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب أموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تغمد اساءة مسيئهم فان كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك واشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة بحملهم الى جزيرة بركاوان وعمان فسار خازم

(ذكر أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز)

فلما سار خازم الى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة من بني تميم فساروا في البحر حتى ارسوا بجزيرة بركاوان فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان واصحابه السفن وساروا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندي وأصحابه وهم اباضية واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه وقد تقدم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فلقيهم الجلندي وأصحابه واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في اصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه في تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأي أشار به بعض أصحاب خازم أشار عليه ان يأمر أصحابه فيجعلوا على اطراف اسنتهم المشاقة ويروونها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت اصحاب الجلندي وكانت من خشب فلما فعل ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم فحمل عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندي فيمن قتل وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف وبعث برؤسهم الى البصرة فأرسلها سليمان الى السفاح واقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى استقدمه السفاح فقدم

(ذكر غزوة كش)

وفي هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم اهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل أصحابه وأخذ منهم من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة ما لم ير مثلها ومن السروج ومتاع الصين كله من الديباج والطرف شيأ كثيرا فحمله الى ابي مسلم وهو بسمرقند وقتل عدة

ولا ضرع لان ارضها سبخة وماؤها مالح ينسب اليها أبو الحسن القرمطي خرج من البحرين ودعى الناس الى طاعته (جور) مدينة نزهة بأرض فارس كثيرة المياه والبساتين وبها قصور بناها أردشير ابن بابك من الاكاسرة (جرجرايا) قرية من اعمال بغداد مشهورة (جيرفت) مدينة كبيرة بكرمان كثيرة الخيرات وافرة الثمرات (جنديسابور) مدينة حصينة من بلاد خوزستان مشهورة بها قبر الملك يعقوب بن الليث الصفار بها نخيل وزروع ومياه وخيرات كثيرة (جاجرم) مدينة بأرض خراسان مشهورة بها عين ماء ينفع من الجرب (الجبال) ناحية مشهورة يقال لها بالفارسية كوهستان شرقيها مفازة خراسان وفارس وغربيها اذربيجان واهلها أصح الناس مزاجا وأحسنهم صورة قالوا انها تربة ديلمية لا تقبل العدل والانصاف ومن وليها عصى ومعظم بلادها اصفهان والري وهمذان وقزوين وبها من الجبال والاودية ما لا يحصى (جربادقان) بليدة من بلاد كوهستان بين اصفهان وهمذان ذات سور عظيم (جرجان) مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وبها انواع الثمار والرياحين ينسب اليها أبو سعيد الجرجاني (جوهستان) قرية من قرى همدان كان بها

من دهاقينهم واستحيا طاران أخا الاخر يد وملكه على كش وانصرف أبو مسلم الى مرو بعد ان قتل فى أهل الصغد و بخارا وأمر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد بن صالح عليها وعلى بخارا ورجع ابو داود الى بلخ

(ذكر حال منصور بن جمهور)

وفى هذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى السند لقتال منصور بن جمهور فسار واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير وقدم موسى السند فلقى منصورا فى اثنى عشر ألفا فانهزم منصور ومن معه ومضى فمات عطشا فى الرمال وقد قيل أصابه بطنه فمات وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفى محمد بن يزيد بن عبيد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه على بن الربيع بن عبيد الله وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار فى ذى الحجة وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكة والاميال وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وكان على قضاء الكوفة ابن أبى ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبد الله وعلى اليمن على بن الربيع الحارثى وعلى البصرة واعمالها وكور دجلة وعمان سليمان بن على وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى فلسطين صالح بن على وعلى مصر ابو عون وعلى الموصل اسمعيل بن على وعلى ارمينية يزيد بن أسيد وعلى اذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وكان عامله على اذربيجان وارمينية من ذكرنا وعلى الشام عبد الله بن على وفيها توفى محمد بن اسمعيل بن سعد بن ابى وقاص وسعد بن عمر بن سليم الزرقى

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة)

(ذكر خروج زياد بن صالح)

وفى هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم من مرو مستعدا للقائه وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ مخافة ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ففعل ذلك نصر واقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى ابا اسحق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك ابا داود بعث عيسى بن ماهان فى تتبع قتلة نصر فتتبعهم فقتلهم ومضى ابو مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الازدى وهو الذى كان قد ارسله السفاح الى زياد بن صالح وأمره ان رأى فرصة ان يثب على ابى مسلم فيقتله فأخبر أبو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل وعبر أبو مسلم الى بخارا فلما نزلها أتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا فاخبروا أبا مسلم ان سباع بن النعمان هو الذى افسد زيادا فكتب الى عامله بآمل ان يقتله ولما اسلم زيادا قواده ولحقوا بأبى مسلم لجأ الى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه الى ابى مسلم وتأخر ابو داود عن ابى مسلم لحال اهل الطالقان فكتب اليه ابو مسلم يخبره بقتل زياد فأتى كش وارسل عيسى بن ماهان الى بسام وبعث جندا الى ساعر فطلبوا الصلح فأجيبوا الى ذلك وأما بسام فلم يصل عيسى الى شئ منه وكتب عيسى الى كامل بن مظفر صاحب أبى مسلم يعتب أبا داود

وهى أربعمائة قرية على أربعمائة قناة ينسب اليها أبو المعالى عبد الملك امام الحرمين الامام العلامة ما رأت العيون قبله ولا بعده مثله (جيلان) ناحية بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والاشجار والمياه فى كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قائم نساؤها احسن النساء صورة ولا يستترن من الرجال يخرجن مكشوفات الوجوه والرأس والصدر (جرجانية) مدينة عظيمة مشهورة على شاطئ جيحون من امهات المدن جامعة لاشتات الخيرات وأنواع المسرات واهلها اهل الصناعات الدقيقة فانهم يبالغون فى التدقيق فى صنائعهم (جنزة) بلدة حصينة قديمة من بلاد اران من ثغور المسلمين وهى مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة ولا يمكنون احدا يسكن بلدهم اذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم (الجزائر) بلدة مركز الاولياء والصلحاء وهى منتهى عمل صاحب افريقية من جهة الغرب (جبل الران) لسكانه قردة يحفظون الامتعة فى البيوت ويحفظون

و ينسبه الى العصبية فبعث أبو مسلم بالكتب الى أبي داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به فكتب أبو داود الى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو

(ذكر غزو جزيرة صقلية)

وفي هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية وغنم بها وسبى وظفر بها ما لم يظفر به أحد قبله بعد ان غزا تلمسان واشتغل ولاة افريقية بالفتنة مع البربر فأمن الصقلية وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما طارقوا التجار من المسلمين فيأخذونهم

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات أبو خازم الاعرج وقيل سنة أربعين وقيل سنة أربع وأربعين وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب وقيل مولى المهلب وقيل هو عطاء بن ميسرة ويكنى أبا عثمان الخراساني وقيل سنة أربع وثلاثين وفيها مات يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بفارس وكان أميرا عليها وكان قبل ذلك أميرا على الموصل وفيها توفي ثور بن زيد الدؤلي وكان ثقة وزياد بن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وكان من الابدال (عياش بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة)

(ذكر حج ابي جعفر وابي مسلم)

وفي هذه السنة كتب أبو مسلم الى السفاح يستأذنه في القدوم عليه والحج وكان منذ ملك خراسان لم يفارقها الى هذه السنة فكتب اليه السفاح يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند فكتب أبو مسلم اليه اني قد وترت الناس ولست آمن على نفسي فكتب اليه أن أقبل في ألف فانما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فسار في ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والري وقدم بالاموال والخزائن فخلفها بالري وجمع ايضا أموال الجبل وقدم في ألف فأمر السفاح القواد وسائر الناس أن يتلقوه فدخل أبو مسلم على السفاح فأكرمه وأعظمه ثم استأذن السفاح في الحج فأذن له وقال لولا ان أبا جعفر يعني أخاه المنصور يريد الحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه وكان ما بين ابي جعفر وابي مسلم متباعدا لان السفاح كان بعث ابا جعفر الى خراسان بعد ما صفت الامور له ومعه عهد ابي مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح ولابي جعفر المنصور من بعده فبايع لهما أبو مسلم واهل خراسان وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر فلما رجع أخبر السفاح ما كان من أمر ابي مسلم فلما قدم أبو مسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح أطعني واقتل أبا مسلم فوالله ان في رأسه لغدرة فقال قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر انما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال كيف نقتله قال اذا دخل عليك وحادثته ضربه انسان من خلفه ضربة قتلته بها قال فكيف بأصحابه قال أبو جعفر لو قتل لتفرقوا وذلوا فأمره بقتله وخرج أبو جعفر ثم ندم السفاح على ذلك فأمر أبا جعفر بالكف عنه

قماش القصابين وأصحابهم يطعمونهم (جلق) بكسر الجيم واللام وتشديدها موضعان الاول اسم لكورة دمشق وغوطتها وقيل اسم دمشق نفسها والثاني اسم واد شرقي الاندلس (جوبر) ثلاثة مواضع بفتح الجيم وسكون الواو والاول قرية من قرى دمشق ينسب اليها أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبري والثاني قرية من قرى نيسابور ينسب اليها أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن اسحق الجوبري والثالث قرية من سواد العراق (جيان) مدينة كبيرة عامرة حصينة لها سور منيع وعيون جارية وبساتين كثيرة وهذه المدينة أكثر من ثلاثة آلاف قرية يربون دود القز (جدان) مدينة كبيرة يشقها نهر عظيم وأهلها ذوو ثروة ويسار وهي قاعدة بلاد الصين

(حرف الحاء)

(حجاز) أرض متسعة ما بين اليمن والشام وقاعدتها مكة المشرفة شرفها الله تعالى (حجر) ديار ثمود بوادي القرى على الطريق بيوت منحوتة من الجبال وهي على نصف مرحلة من مدينة العلى (حرث) أرض واسعة باليمن كثيرة الرياض والمياه طيبة الهواء عذبة الماء (حضرموت) ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شبام وللاخرى تريم وهي بقرب البحر

وكان ابو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها الى الانبار وبها السفاح واستخلف على حران مقاتل ابن حكيم العكي وحج أبو جعفر وأبو مسلم وكان ابو جعفر على الموسم وفيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب

(ذكر موت السفاح)

في هذه السنة مات السفاح بالانبار لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة وقيل لاثنتي عشرة مضت منه بالجدري وكان له يوم مات ثلاث وثلاثون سنة وقيل ست وثلاثون وقيل ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى أن توفي أربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر وقيل وتسعة أشهر منها ثمانية أشهر يقاتل مروان وكان جعدا طويلا أبيض أقنى الانف حسن الوجه واللحية وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وكان وزيره أبا الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالانبار العتيقة وخلف تسع جباب واربعة أقمصة وخمسة سراويلات وأربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز قال ابن النقاح بيتين من الشعر ووجه برجل الى عسكر مروان ليتقدم على الخيل ليلا فيصيح فيها ويشيع في الناس ولا يوجدوهما

يا آل مروان ان الله مهلككم * ومبدل بكم خوفا وتشريدا
لا عمر الله من انشائكم أحدا * وبثكم في بلاد الخوف تطريدا

قال ففعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة قال جعفر بن يحيى نظر السفاح يوما في المرآة وكان أجمل الناس وجها فقال اللهم اني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك أنا الملك الشاب ولكني أقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله عليك توكلت وبك أستعين فما مضت الايام حتى أخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة أيام

(ذكر خلافة المنصور)

وفي هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لاخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد ابي جعفر ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى فلما توفي السفاح كان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة لابي جعفر عيسى بن موسى وكتب اليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له فلقيه الرسول بمنزل صفية فقال صفت لنا ان شاء الله وكتب الى ابي مسلم يستدعيه وكان أبو جعفر قد تقدم فأقبل أبو مسلم اليه فلما جلس وألقى اليه كتابه قرأه وبكى واسترجع ونظر الى ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة قال أتخوف شر عمي عبد الله بن علي وشغبه علي قال لا تخفه فأنا أكفيكه ان شاء الله انما عامة جنده ومن معه اهل خراسان وهم لا يعصونني فسري عنه وبايع له أبو مسلم والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة وقيل ان أبا مسلم هو الذي كان تقدم على ابي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه عافاك الله ومتع بك انه أتاني أمر قطعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه مني شيء قط وفاة أمير المؤمنين فنسأل

في شرقي عدن وانها بلاد قديمة بها قبر هود عليه السلام (حبرون) مدينة بقرب بيت المقدس فيه قبر سيدنا ابراهيم عليه السلام وأولاده ذات كروم كثيرة (حمص) موضعان الاول مدينة حسنة بالشام في مستو من الارض أصح بلاد الشام هواء وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد تلدغ بها عقرب واذا غسل بمائها ثوب لا يقرب لابسه عقرب الى ان يغسل بماء آخر ويحمل تراب حمص الى سائر البلاد ويوضع منه على لسعة العقرب فتبرأ كما مر وأهلها موصوفون بالبلاهة والثاني اسم مكان بمدينة اشبيلية بالاندلس (حماة) مدينة قديمة ولها ذكر في الاسرائيليات واسمها باليونانية حاموتا ولما افتتحها أبو عبيدة جعل كنيستها جامعا وجدد في خلافة المهدي العباسي وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وهي من أنزه البلاد ويجري في وسطها نهر عظيم يسمى العاصي يسقي بساتينها بالنواعير (حلب) أربعة مواضع الاول مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة كان الخليل عليه السلام يحلب اغنامه فيها ولها بساتين قلائل وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل لها سور مبني بالحجارة في وسطها قلعة حصينة على تل لا يرام وبها مقام الخليل

الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك انه ليس من أهلك أحد أشد تعظيما لحقك وأصفى نصيحة وحرصا على ما يسرك مني ثم مكث يومين وكتب الى ابي جعفر ببيعته وانما أراد تربص ابي جعفر قال وورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكة وكان عاملا عليها وعلى المدينة للسفاح وقيل كان قد عزله قبل موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ولما بايع عيسى ابن موسى الناس لابي جعفر أرسل الى عبد الله بن علي بالشام يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ويأمره بأخذ البيعة للمنصور وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه أهل الشام وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرك فأتاه موت السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه

•(ذكر الفتنة بالاندلس)•

وفي هذه السنة خرج في الاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهري ودعا الى نفسه واجتمع اليه جمع من اليمانية فسار الى الصميل وهو أمير قرطبة فحصره بها وضيق عليه فاستمد الصميل يوسف الفهري أمير الاندلس فلم يفعل لتوالي الغلاء والجوع على الاندلس ولان يوسف قد كره الصميل واختار هلاكه ليستريح منه وثار بها ايضا عامر العبدري وجمع جمعا واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما بدعوة بني العباس فلما اشتد الحصار على الصميل كتب الى قومه ليستمدهم فسارعوا الى نصرته واجتمعوا وساروا اليه فلما سمع الحباب بقربهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها وملكها واستعمل يوسف الفهري الصميل على طليطلة

•(ذكر عدة حوادث)•

كان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر صالح بن علي وعلى البصرة سليمان بن علي وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى مكة العباس بن عبد الله ابن معبد وفيها مات ربيعة بن ابي عبد الرحمن وهو ربيعة الرأي وقيل مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة اثنتين وأربعين ومائة وفيها مات عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفيها توفي عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي القرشي وانما قيل له القرشي بالفاء (٣) وعطاء بن السائب أبو زيد الثقفي وعروة بن رويم وفي هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فأقام بها وجمع اليه أطرافه وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الاموال والخزائن والدواوين على قدم ابي جعفر فسلم الامر اليه

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة)

•(ذكر خروج عبد الله بن علي وهزيمته)•

قد ذكرنا مسير عبد الله بن علي الى الصائفة في الجنود وموت السفاح وارسال عيسى بن موسى الى عمه عبد الله بن علي يخبره بموته ويأمره بالبيعة لابي جعفر المنصور وكان السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته فلما قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بدلوك وهي بأفواه الدروب فأمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمعوا عليه فقرأ عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا الناس الى نفسه وأعلمهم ان السفاح حين أراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأرادهم على

عليه السلام والثاني كفر حلب من قراها والثالث اسم لمحلة في ظاهر القاهرة من جهة الفسطاط والرابع حلب الساجور من نواحي حلب ايضا (حصن كيفا) مدينة من اعمال ديار بكر وهي على دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميافارقين (حضر) مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة (حصن الطاق) حصن حصين بطبرستان كان في قديم الزمان خزانة ملوك فارس وأول من بناه منوجهر بن ايرج بن افريدون وفي جانب هذا الحصن شبه دكان اذا لطخ بعذرة او شيء من الاقذار ارتفعت في الحال سحابة فطرت عليه مطرا حتى تغسله وتنظفه وان ذلك مشهور عندهم (حلوان) بضم الحاء وسكون اللام أربعة مواضع الاول مدينة بين همذان وبغداد وهي آخر مدن العراق وهي الآن خراب والثاني حلوان قرية عند فسطاط مصر والثالث بليدة من نواحي نيسابور والرابع قرية من قرى كوهستان (حويزة) كورة بين واسط والبصرة في غاية الرداءة (حيرة) بكسر الحاء أربعة مواضع الاول مدينة كانت في قديم الزمان بأرض الكوفة على ساحل البحر فان بحر فارس في قديم الزمان كان ممتدا الى أرض الكوفة والآن لا أثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة دجلة وكانت

المسير اليه فقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولى عهدى فلم ينتدب غيرى وعلى هذا خرجت
من عنده وقتلت من قتلت وشهد له أبو غانم الطائى وخفاف المروروزى وغيرهما من القواد
فبايعوه وفيهم حميد بن قحطبة وغيرهم من اهل خراسان والشام والجزيرة الا ان حميدا فارقه على
ما نذكره ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكى قد استخلفه أبو جعفر لما سار الى مكة
فتحصن منه مقاتل فحصره أربعين يوما وكان أبو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال
للمنصور ان شئت جمعت ثيابى فى منطقتى وخدمتك وان شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجنود
وان شئت سرت الى حرب عبد الله بن على فأمره بالمسير لحرب عبد الله فسار أبو مسلم فى الجنود
نحو عبد الله فلم يتخلف عنه أحد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه وجعل على مقدمته
مالك بن الهيثم الخزاعى فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران اقبال ابى مسلم خشى أن يهجم عليه
عطاء العتكى أماما فنزل اليه فيمن معه وأقام معه أياما ثم وجهه الى عثمان بن عبد الاعلى بن
سراقة الازدى بالرقة ومعه ابناه وكتب معه كتابا فلما قدموا على عثمان دفع العتكى الكتاب اليه
فقتل العتكى وحبس ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما وكان عبد الله بن على قد خشى ان لا يناصحه
اهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر ألفا واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب
معه كتابا الى زفر بن عاصم عاملها يأمره بقتل حميد اذا قدم عليه فسار حميد والكتاب معه فلما
كان ببعض الطريق قال ان ذهابى بكتاب لا أعلم ما فيه لغرر فقرأه فلما رأى ما فيه أعلم خاصته
ما فى هذا الكتاب وقال من أراد المسير معى منكم فليسر فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة
الى العراق فأمر المنصور محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن على ليمكر به فلما آتاه قال له انى سمعت
أبا العباس يقول الخليفة بعدى عمى عبد الله فقال له كذبت انما وضعك أبو جعفر فضرب عنقه
ومحمد بن صول هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولى ثم أقبل عبد الله بن على حتى نزل
نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب الى الحسن بن قحطبة وكان
خليفته بارمينية يأمره ان يوافى أبا مسلم فقدم على ابى مسلم بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية
نصيبين فأخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله وكتب اليه انى لم أومر بقتالك ولكن أمير
المؤمنين ولانى الشام فأنا أريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله كيف نكون
معك وهذا يأتى بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبى ذرارينا ولكن نخرج الى بلادنا
فنمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله انه والله ما يريد الشام وما توجه الا لقتالكم وان أقمتم ليأتينكم
فأبوا الا المسير الى الشام وأبو مسلم قريب منهم فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول أبو مسلم فنزل
فى معسكر عبد الله بن على فى موضعه وغور ما حوله من المياه والقى فيها الجيف وبلغ عبد الله
ذلك فقال لاصحابه ألم أقل لكم ورجع فنزل فى موضع عسكر ابى مسلم الذى كان به فاقتتلوا خمسة
أشهر واهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلى وعلى
ميسرته حبيب بن سويد الاسدى وعلى الخيل عبد الصمد بن على أخو عبد الله وعلى ميمنة ابى
مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ثم ان أصحاب عبد الله حملوا
على عسكر ابى مسلم فأزالوهم عن مواضعهم ورجعوا ثم حمل عليهم عبد الصمد بن على فى خيل
مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ورجع فى أصحابه ثم تجمعوا وحملوا ثانية على أصحاب ابى

المدينة عمرت فى زمان عمرو بن عدى فأقامت عامرة خمسمائة سنة وقيل بنيت فى زمن بختنصر ينسب اليها النعمان بن
امرئ القيس صاحب
الحيرة من ملوك بنى لخم بنى
بالحيرة قصرا يقال له
الخورنق فى ستين سنة
ما بنى أحد من الملوك مثله
ينسب اليها كعب بن عدى
الحيرى والثانى قرية
بأرض فارس والثالث
محلة فى نيسابور ينسب
اليها جماعة منهم محمد بن
احمد بن حفص الحيرى
والرابع بلدة من اعمال
عانة ينسب اليها محمد بن
مكارم بن ابى يعلى (حلة)
مدينة بأرض بابل وهى
بين بغداد والكوفة وأول
من بناها سيف الدولة بن
دبيس الاسدى فى سنة خمس
وتسعين وأربعمائة والحلة
ايضا قرية بين واسط
والبصرة والحلة ايضا بلدة
بين البصرة والاهواز
(حمدان) مدينة عظيمة
وهى من قواعد الصين
يشقها نهر عظيم يسمى
حمدان وبه سميت وأهلها
أصحاب أموال غزيرة
(حوران) كورة من كور
دمشق تشتمل على عدة قرى
ومدن كثيرة (حمام) بها
حمامات للرجال والنساء
ذات بناء أنيق وبها ماء
نابع فى شدة الحرارة للسبيل
فاذا طلب الاجرة ممن يدخله
امتنع نبع مائه واذا أطلق عاد الماء لجريانه (حران) ستة مواضع الاول المدينة المشهورة بالجزيرة فى ديار مضر

مسلم

مسلم فأزالوا صفهم وجالوا جولة فقيل لابي مسلم لو حولت دابتك الى هذا التل ليراك الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا فقال ان اهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال وأمر مناديا فنادى يا اهل خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن اتقى فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال

من كان ينوى اهله فلا رجع * فر من الموت وفى الموت وقع

وكان قد عمل لابي مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال فان رأى خللا فى الجيش سده وأمر مقدم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فلا تزال رسله تختلف اليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض فلما كان يوم الثلاثاء والاربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين التقوا فاقتتلوا فمكر بهم أبو مسلم وأمر الحسن بن قحطبة ان يعبى الميمنة أكثرها الى الميسرة وليترك فى الميمنة جماعة أصحابه وأشداءهم فلما رأى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم بازاء ميسرة ابى مسلم وأمر أبو مسلم اهل القلب فحملوا مع من بقى فى ميمنته على ميسرة اهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم أصحاب ابى مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال عبد الله بن على لابن سراقة الازدى يا ابن سراقة ما ترى قال أرى ان تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقد عبته على مروان قال فانى آتى العراق قال فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه أبو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا من العسكر فغضب أبو مسلم ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا على فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فامنه المنصور وقيل بل أقام عبد الصمد بن على بالرصافة حتى قدمها جهور بن مرار العجلى فى خيول أرسلها المنصور فأخذه فبعث به الى المنصور مع ثقامع ابى الخصيب فأطلقه وأما عبد الله بن على فأتى أخاه سليمان بن على بالبصرة فأقام عنده زمانا متواريا ثم ان أبا مسلم آمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم

(ذكر قتل أبى مسلم الخراسانى)

وفى هذه السنة قتل أبو مسلم الخراسانى قتله المنصور وكان سبب ذلك ان أبا مسلم كتب الى السفاح يستأذنه فى الحج على ما تقدم وكتب السفاح الى المنصور وهو على الجزيرة وارمينية واذربيجان ان أبا مسلم كتب الى يستأذننى فى الحج وقد أذنت له وهو يريد ان يسألنى أن أوليه الموسم فاكتب الى تستأذننى فى الحج فآذن لك فانك ان كنت بمكة لم يطمع ان يتقدمك فكتب المنصور الى أخيه السفاح يستأذنه فى الحج فأذن له فقدم الانبار فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا وحقدها عليه وحجا معا فكان أبو مسلم يكسو الاعراب ويصلح الآبار والطريق وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون هذا المكذوب عليه فلما قدم مكة ورأى اهل اليمن قال أى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم فى الطريق على ابى جعفر فأتاه خبر وفاة السفاح فكتب الى ابى جعفر يعزيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر وكتب اليه كتابا غليظا فلما أتاه الكتاب كتب اليه يهنئه بالخلافة وتقدم أبو مسلم فأتى الانبار فدعا عيسى بن موسى الى ان

ينسب اليها جماعة منهم أبو عروبة الحسين بن محمد بن ابى معشر الحرانى والثانى قرية من قرى حلب والثالث حران العواميد قرية من قرى غوطة دمشق والرابع حران الكبرى قرية من قرى البحرين والخامس حران الصغرى ايضا من قرى البحرين والسادس حران اسم رملة بالبادية (حرستا) ثلاثة مواضع الاول حرستا الزيتون قرية بغوطة دمشق ينسب اليها القاضى عبد الصمد ابن محمد بن ابى الفضل الحرستانى قاضى قضاة دمشق والثانى حرستا القنطرة ايضا قرية فى غوطة دمشق والثالث قرية من اعمال حلب (حزة) بفتح الحاء أربعة مواضع الاول قرية فى غوطة دمشق والثانى بليدة بقرب الموصل فى شرقى دجلة ينسب اليها الثياب الحزية والثالث موضع بين نصيبين ورأس العين والرابع موضع بالحجاز (حطين) بكسر الحاء موضعان الاول قرية بين طبرية وعكا بالشام بها قبر شعيب عليه السلام وابنته صفوراء زوجة موسى عليه السلام وعندها كانت وقعة حطين واليها ينسب أبو محمد هياج بن عبيد بن الحسين الحطينى والثانى قرية على البحر من أرض مصر أهلها تصيد السمك *(حرف الخاء)* (خراسان) بلاد مشهورة فيما وراء النهر من أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها

يبايع له وأتى عيسى وقدم أبو جعفر وخلع عبد الله بن علي فسير المنصور أبا مسلم الى قتاله كما تقدم
مكانا مع الحسن بن قحطبة فارسل الحسن الى ابي أيوب وزير المنصور انى قد رأيت بأبي مسلم انه
يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقى الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرأه و يضحكان
استهزاء فلما ألقيت الرسالة الى ابي أيوب ضحك وقال نحن لابي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن
علي الا انا نرجو واحدة نعلم ان اهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل وكان قتل
منهم سبعة عشر ألفا فلما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر
أبا الخصيب الى ابى مسلم ليكتب ما اصاب من الاموال فأراد أبو مسلم قتله فتكلم فيه فخلى
سبيله وقال أنا أمين على الدماء خائن فى الاموال وشتم المنصور فرجع أبو الخصيب الى المنصور
فأخبره فخاف ان يمضى أبو مسلم الى خراسان فكتب اليه انى قد وليتك مصر والشام فهى خير
لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فأنى أحب
لقاءك أتيته من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال يوليني الشام ومصر وخراسان لى فكتب
الرسول الى المنصور بذلك وأقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج عن وجهه يريد
خراسان فسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب الى ابى مسلم فى المسير اليه فكتب اليه
ابو مسلم وهو بالزاب انه لم يبق لامير المؤمنين اكرمه الله عدو الا امكنه الله منه وقد كنا نروى عن
ملوك آل ساسان ان اخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون عن قربك
حريصون على الوفاء لك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث يقارنها
السلامة فان ارضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وان ابيت الا ان تعطى نفسك ارادتها نقضت
ما ابرمت من عهدك ضنا بنفسى فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى ابى مسلم قد فهمت
كتابك وليست صفتك صفة اولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة
لكثرة جرائمهم فانما راحتهم فى انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم فأنت فى طاعتك
ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من اعباء هذا الامر على ما انت به وليس مع الشريطة التى
اوجبت منك سمعا ولا طاعة وحمل اليك امير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان
اصغيت واسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته و بينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد
عنده واقرب من الباب الذى فتحه عليك وقيل بل كتب اليه ابو مسلم اما بعد فانى اتخذت رجلا
اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان فى محلة العلم نازلا وفى قرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريبا فاستجهلنى بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا فى قليل قد نعاه الله الى خلقه
فكان كالذى دلى بغرور وامرنى ان اجرد السيف وأرفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولا اقيل العثرة
ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يجهلكم ثم استنقذنى الله بالتوبة فان
يعف عنى فقدما عرف به ونسب اليه وان يعاقبنى فبما قدمت يداى وما الله بظلام للعبيد وخرج
ابو مسلم مراغما مشاقا وسار المنصور من الانبار الى المدائن واخذ ابو مسلم طريق حلوان وقال
المنصور لعمه عيسى بن علي ومن حضر من بنى هاشم اكتبوا الى ابى مسلم فكتبوا اليه يعظمون
امره ويشكرونه ويسألونه ان يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغى
ويأمرونه بالرجوع الى المنصور وبعث المنصور الكتاب مع ابى حميد المروروذى وقال له كلم

خيرا وأهلها أحسن الناس صورة وأكملهم عقلا وأكثرهم رغبة فى الدين والعلم وبها الثعلب الطيار وهو صنف من
الثعلب له جناحان يطير بهما
(خواف) مدينة بخراسان
ذات بساتين ومياه كثيرة
ينسب اليها الامام المظفر
الخوافى (خاوران) ناحية
ذات قرى ببلاد خراسان
بها خيرات كثيرة (خوست)
مدينة من بلاد الغور بقرب
باميان (خوار) بلدة من
بلاد كوهستان بين الرى
ونيسابور بها قطن كثير
يحمل الى سائر البلاد
(خوى) بضم الخاء وفتح
الواو موضعان الاول مدينة
معمورة من مدن اذربيجان
ذات سور حصين وأهلها
من أهل السنة والجماعة
ينسب اليها أبو بكر محمد بن
يحيى بن مسلم الخويى والثانى
اسم واد وراء حصن ابى
موسى (خوارزم) ناحية
مشهورة ذات مدن وقرى
كثيرة وسيعة الرقعة فسيحة
البقعة قال الزمخشرى
بخوارزم فضائل لا توجد
فى غيرها من سائر الاقطار
وخصال محمودة لا تتفق فى
غيرها من الامصار ولكنها
آفات الى الخراب من قتال
الترك وأهل الشرك بها نهر
جيحون يخرج من بلاد
بدخشان فيجمد فى الشتاء
مع عظمه (خيوق) قرية
من قرى خوارزم ينسب
اليها الامام أحمد الخيوقى (خلاط) مدينة كبيرة مشهورة ذات سور حصين ببلاد ارمينية ذات خيرات واسعة

ابا

أبامسلم بألين ماتكلم به أحد امنه واعلمه انى رافعه وصانع به مالم يصنعه به أحد ان هو صلح وراجع ماأحب فان أبى ان يرجع فقل له يقول لك أمير المؤمنين لست من العباس وانى برىء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تأتنى ان وكلت أمرك الى احد سواى وان لم آل طلبك وقتالك بنفسى ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك او أموت قبل ذلك ولا تقولن هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه ولا تطمع منه فى خير فسار ابو حميد فقدم على ابى مسلم بحلوان فدفع اليه الكتاب وقال له ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين مالم يقله وخلاف ماعليه رأيه منك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه وقال ياأبامسلم انك لم تزل أمير آل محمد يعرفك بذلك الناس وماذخر الله لك من الاجر عنده فى ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له ابو مسلم متى كنت تكلمنى بهذا الكلام فقال انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بنى العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف ما بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله فى قلوبنا حتى اتيناهم فى بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة افتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى املنا ان تفسد امرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلونى فأقبل ابو مسلم على ابى نصر مالك بن الهيثم فقال اما تسمع ما يقول لى هذا ما كان بكلامه يامالك قال لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمرى ماهذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلنك ولقد وقع فى نفسه منك شئ لا يأمنك أبدا فقال قوموا فنهضوا فارسل ابو مسلم الى نيزك فعرض عليه الكتب وما قالوا فقال ما أرى ان تأتيه وأرى ان تأتى الرى فتقيم بها ما بين خراسان والرى لك وهم جندك لا يخالفك احد فان استقام لك استقمت له وان ابى كنت فى جندك وكانت خراسان وراءك ورايت رايك فدعا اباحميد فقال ارجع الى صاحبك فليس من رايى ان آتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال لا اعود اليه ابدا فلما يئس من رجوعه معه قال له ما امره به ابو جعفر فوجم طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان ابو جعفر المنصور قد كتب الى ابى داود خليفة ابى مسلم بخراسان حين اتهم ابامسلم ان لك امرة خراسان ما بقيت فكتب ابو داود الى ابى مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله واهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما فارسل الى ابى حميد فقال له انى كنت عازما على المضى الى خراسان ثم رأيت ان اوجه ابا اسحق الى امير المؤمنين فيأتينى برايه فانه ممن اثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له المنصور اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه فرجع ابو اسحق وقال لابى مسلم ما أنكرت شيأ رايتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لانفسهم واشار عليه ان يرجع الى امير المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فاجتمع على ذلك فقال له نيزك قد اجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال اذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عنى واحدة اذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت

وثمرات يانعة وأهلها مسلمون ونصارى وبقربها معادن يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر (ختلان) مدينة بأرض الترك مشهورة حكى ان بها شعبا بين جبلين يأتى فى كل سنة ثلاثة أيام من ذلك الشعب فى وقت معلوم صيد كثير حتى تمتلئ دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع الى سنة أخرى (خرقان) مدينة بقرب بسطام ينسب اليها الشيخ أبو القاسم الخرقانى من المشايخ الكبار (خبيص) مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان باطن هذه المدينة لا يمطر أبدا وانما تكون الامطار حواليها وربما أخرج الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل فى المدينة وهذا شئ عجيب (ختن) بلدة من بلاد الترك وهى مدينة عامرة حصينة بها انهار كثيرة (خان بالق) يذكر من عظم هذه المدينة ما يستبعده العقل وهى قاعدة مشهورة على ألسنة التجار وأهلها جنس الخطا وعندهم معادن الفضة (خانقو) هى من أعظم مدن الصين وهى على نهر عظيم أعظم من دجلة والفرات وبها أمم لا تحصى كثرة وبها الارز والموز وقصب السكر (خانجو) وهى مدينة عظيمة من مدن

فان الناس لايخالفونك وكتب أبو مسلم الى المنصور يخبره انه منصرف اليه وسار نحوه واستخلف ابا نصر على عسكره وقال له اقم حتى يأتيك كتابى فان أتاك مختوما بنصف خاتم فأنا كتبته وان أتاك بخاتم كله فلم أختمه وقدم المدائن فى ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان ولما ورد كتاب ابى مسلم على المنصور قرأه والقاه الى ابى أيوب وزيره فقرأه وقال له المنصور والله لئن ملأت عينى منه لاقتلنه نخاف أبو أيوب من أصحاب ابى مسلم ان يقتلوا المنصور ويقتلوه معه فدعا سلمة بن سعيد بن جابر وقال له هل عندك شكر فقال نعم قال ان وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخى حاتما وأراد بادخال أخيه معه ان يطمع ولا يشكر وتجعل له النصف قال نعم قال له ان كسكر كانت عام أول بكذا وكذا ومنها العام اضعاف ذلك فان دفعتها اليك بما كانت او بالامانة أصبت ما يضيق به ذرعا قال كيف لى بهذا المال قال له أبو أيوب تأتى ابا مسلم فتلقاه وتكلمه ان يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه فان أمير المؤمنين يريد ان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال فكيف لى ان يأذن لى أمير المؤمنين فى لقائه فاستأذن له أبو أيوب فى ذلك فأذن له المنصور وأمره ان يبلغ سلامه وشوقه الى ابى مسلم فلقيه سلمة بالطريق واخبره الخبر وطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبا حزينا ولم يزل مسرورا حتى قدم فلما دنا ابو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده وأمره ان ينصرف ويروح نفسه ثلاثة ويدخل الحمام فانصرف فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك واربعة من الحرس منهم شبيب بن واج وابو حنيفة حرب بن قيس فأمرهم بقتل ابى مسلم اذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق وارسل الى ابى مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى فدخل على المنصور فقال له المنصور اخبرنى عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن على قال هذا أحدهما قال ارنيه فانضاه وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه واقبل عليه يعاتبه وقال له اخبرنى عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات أردت ان تعلمنا الدين قال ظننت ان أخذه لا يحل فلما أتانى كتابه علمت انه اهل بيت معدن العلم قال فاخبرنى عن تقدمك اياى بطريق مكة قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق قال فقولك لمن أشار اليك بالانصراف الى بطريق مكة وحين أتاك موت ابى العباس الى ان نقدم فنرى رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى الحقك ولا أنت رجعت الى قال منعنى من ذلك ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الكوفة وليس عليك من خلاف قال فجارية عبد الله أردت ان تتخذها قال لا ولكنى خفت ان تضيع فحملتها فى قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمن أرفقك وخروجك الى خراسان قال خفت ان يكون قد دخلك منى شئ فقلت آتى خراسان فاكتب اليك بعذرى فاذهب ما فى نفسك قال فالمال الذى جمعته بخراسان قال انفقته بالجند تقوية لهم واستصلاحا قال ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك وتخطب عمتى آمنة ابنة على وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقا صعبا ثم قال وما الذى دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره فى دعوتنا وهو احد نقبائنا قبل ان يدخلك فى هذا الامر قال اراد الخلاف وعصانى فقتلته فلما طال عتاب المنصور قال لا يقال هذا الى بعد بلائى وما كان منى قال يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزأت انما عملت فى دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك اليك

الصين وهى على ساحل البحر وهى كثيرة الفواكه والليل والنهار فى هذه البلاد مستويات (خيعوه) مدينة حسنة ذات بساتين وبها غزال المسك الخالص الفائق ودابة الزباد وهى دابة كالهرة فى الخلق والخلق يحك الزباد من آباطها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من آباطها (خيزران) بليدة بقرب ديار بكر كثيرة الثمار وغزيرة المياه بها الشاه بلوط (خربة الملك) مدينة بمصر على شرقى النيل وبها معدن الزمرد ومنها يجلب الى سائر البلاد (خروهى) مدينة حسنة من اعمال مصر كثيرة الفواكه يقرب منها جبل المطيلون وله ماء يأتى من جهة الغرب فيعترض بحر النيل والماء ينصب بقوة يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى اسوان (خيبر) حصون على ثمانية برد من المدينة المنورة لمن أراد الشام ذات مزارع ونخيل وهى موصوفة بكثرة الحمى وكان أهلها يهودا وكانت فى صدر الاسلام دار البنى قريظة

ماقطعت قتيلا فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور ما رأيت كاليوم والله ما زدتني الا غضبا قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت ما أخاف الا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيده على الاخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال استبقني لعدوك يا أمير المؤمنين فقال لا أبقاني الله اذا وأي عدو أعدى لي منك وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصيح العفو فقال المنصور يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك فقتلوه في شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور

زعمت أن الدين لا ينقضي * فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل في دولته ستمائة ألف صبرا فلما قتل أبو مسلم دخل ابو الجهم على المنصور فرأى أبا مسلم قتيلا فقال الا أرد الناس قال بلى فمر بمتاع يحمل الى رواق آخر وخرج أبو الجهم فقال انصرفوا فان الامير يريد القائلة عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا وأمر لهم المنصور بالجوائز فاعطى ابا اسحق مائة ألف ودخل عيسى ابن موسى على المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين ابو مسلم فقال قد كان ههنا فقال عيسى قد عرفت نصيحته وطاعته ورأى الامام ابراهيم كان فيه فقال يا أحمق والله ما أعلم في الارض عدوا اعدى لك منه هاهو ذا في البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون وكان لعيسى فيه رأى فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطان أو امر ونهي مع أبي مسلم ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في أمر أبي مسلم قال يا امير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله فلما نظر الى أبي مسلم مقتولا قال يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم خلافتك ثم دعا المنصور بابي اسحق فلما دخل عليه قال له أنت المانع عدو الله على ما أجمع عليه وقد كان بلغه انه اشار عليه باتيان خراسان قال فكف أبو اسحق وجعل يلتفت يمينا وشمالا خوفا من أبي مسلم فقال له المنصور تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر باخراجه فلما رآه أبو اسحق خر ساجدا لله فأطال ورفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذي أمنني بك اليوم والله ما أمنته يوما واحدا وما جئته يوما قط الا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب أكفان جدد وقد تحنط فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه وقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذي أراحك من الفاسق هذا ثم قال له فرق هذه الجماعة ثم كتب المنصور بعد قتل أبي مسلم الى أبي نصر مالك بن الهيثم على لسان أبي مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وان يقدم وختم الكتاب بخاتم أبي مسلم فلما رأى الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب فقال فعلتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان فكتب المنصور لابي نصر عهده على شهرزور وكتب الى زهير بن الترك وهو على همذان ان مر بك أبو نصر فاحبسه فسبق الكتاب الى زهير وأبو نصر بهمذان فقال له زهير قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتني بدخول منزلي فحضر عنده فأخذه زهير فحبسه وكتب أبو جعفر الى زهير كتابا يأمره بقتل أبي نصر وقدم صاحب العهد على أبي نصر بعهده على شهرزور فخلى زهير سبيله لهوى له فيه فخرج ثم وصل بعد يوم الكتاب الى زهير بقتل أبي نصر فقال جاءني كتاب بعهده فخليت سبيله وقدم

(دمشق) وهي مدينة يقال لها جلق وهي جنة الارض لما فيها من الاماكن النزهة وفي اتحاف الاختصاء أن أول من بنى دمشق الغادر غلام ابراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمروذ بن كنعان حين هاجر وفي عيون التواريخ ان الذي بناها غلام الاسكندر وكان أمينه على ملكه واسمه دمشقش وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق بعد ما عمل السد بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب فلما قرب الى الشام صعد على عقبة دمر ونظر الى هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق فوجده واديا يخرج منه نهر جار وعلى حافتيه غيضة فاعجبه وقال لغلامه المذكور انزل الوادي واقطع الاشجار وابن بها مدينة وسمها باسمك فنزل واختط المدينة وجعل لها ثلاثة أبواب الاول باب البريد والثاني باب جيرون والثالث باب الفراديس بحذاء القباقبية عند دار قرمسنقر موجود في يومنا هذا وهي سنة سبع بعد الالف وهذا كان مقدار المدينة وكان قد بنى مكان الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالى فيها وكانت خارج هذه الابواب بساتين ومراعي وما أشبه ذلك وقيل بناها عاد (دير أيوب) قرية ببلاد البلولان من أعمال دمشق كان بها منزل أيوب عليه السلام وبها ابتلاه الله تعالى وبها العين التي ظهرت

فمن ركضه والصخرة التي كان عليها ١٩٤ حين ابتلاه الله وبها قبره الشريف يزار ويتبرك به وبقربه قبر العبد الصالح الشيخ سعد

أبو نصر على المنصور فقال له أشرت على أبي مسلم بالمضي الى خراسان قال نعم كانت له عندي أياد فنصحت له وان اصطنعني أمير المؤمنين نصحت له وشكرت فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا البواب اليوم لا يدخل أحد وأنا حي فسأل عنه المنصور فأخبر به فعلم ان قد نصح له وقيل ان زهيرا سير أبا نصر الى المنصور مقيدا فمن عليه واستعمله على الموصل ولما قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال أيها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ان أبا مسلم احسن مبتدأ واساء معقبا واخذ من الناس بنا أكثر مما اعطانا ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في امهالنا وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته واباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق فيه وما احسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان

فمن أطاعك فانفعه بطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

ثم نزل وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وأبي الزبير المكي وثابت البناني ومحمد بن علي ابن عبد الله بن عباس والسدي وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذي أرى عليك فقال حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه قيل لعبد الله بن المبارك أبو مسلم كان خيرا أو الحجاج قال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان أبو مسلم نازكا شجاعا ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ومروأة وقيل له بم نلت ما أنت فيه من القهر للاعداء فقال ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والاشجان وسامحت المقادير والاحكام حتى بلغت غاية همتي وأدركت نهاية بغيتي ثم قال

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني ساسان اذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا * من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت اسعى عليهم في ديارهم * والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقيل ان أبا مسلم ورد نيسابور على حمار باكاف وليس معه آدمي فقصد في بعض الليالي دار الفاذوسبان فدق عليه الباب ففزع أصحابه وخرجوا اليه فقال لهم قولوا للدهقان ان أبا مسلم بالباب يطلب منك ألف درهم ودابة فقالوا للدهقان ذلك فقال الدهقان في أي زي هو وأي عدة فأخبروه انه وحده في أدون زي فسكت ساعة ثم دعا بألف درهم ودابة من خواص دوابه واذن له وقال يا أبا مسلم قد أسعفنا بما طلبت وان عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك فقال ما نضيع لك ما فعلته فلما ملك قال له بعض اقاربه ان فتحت نيسابور اخذت كل ما تريده من مال الفاذوسبان دهقانها المجوسي فقال أبو مسلم له عندي يد فلما ملك نيسابور اتته هدايا الفاذوسبان فقيل له لا تقبلها واطلب منه الاموال فقال له عندي يد ولم يتعرض له ولا لاحد من أصحابه واموالهم

(دير سمعان) أربعة مواضع الاول في غوطة دمشق والثاني دير كبير كالمدينة بنواحي انطاكية والثالث من نواحي حلب بين جبل عظيم والجبل الاعلى والرابع بقرب حمص فيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ديار بكر) ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة قصبتها الموصل وحران وبها نهر دجلة والفرات (داوردان) بلدة كانت غربي واسط وقع بها طاعون فهرب منها عامة أهلها ونزلوا ناحية منها (دارابجرد) كورة بفارس بها جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والاسود (دميدان) مدينة كبيرة بكرمان بها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر (دورق) بلدة كبيرة بخوزستان في أعمالها معادن كثيرة وبها آثار قديمة لقباذ بن دارا وبها الكبريت الاصفر البحري ولا يوجد هذا الكبريت الا بها (دورقستان) جزيرة ببلاد فارس ترقى اليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند لا طريق لها الا اليها وبها نخل كثير وفي وسطها قلعة كانت في أيام الخلفاء يحبس فيها من كانت جريمته عظيمة (دامغان) بلد كبير بين الري ونيسابور كثير الفواكه والمياه

وهذا

وهذا يدل على علو همة وكمال مروأة وفي هذه السنة استعمل المنصور أبا داود على خراسان وكتب اليه بعهده

(ذكر خروج سنباد بخراسان)

وفي هذه السنة خرج سنباد بخراسان يطلب بدم أبي مسلم وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال لها اهروانه كان ظهوره غضبا لقتل أبي مسلم لانه كان من صنائعه وكثر اتباعه وكان عامتهم من أهل الجبال وغلب على نيسابور وقومس والري وتسمى فيروز اصبهبذ فلما صار بالري اخذ خزائن أبي مسلم وكان أبو مسلم خلفها بالري حين شخص الى أبي العباس وسبى الحرم ونهب الاموال ولم يعرض للتجار وكان يظهر انه يقصد الكعبة ويهدمها فوجه اليه المنصور جهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة وعزم جهور على مطاولته فلما التقوا قدم سنباد السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر المسلمين قمن في المحامل ونادين وامحمداه ذهب الاسلام ووقعت الريح في أثوابهن فنفرت الابل وعادت على عسكر سنباد فتفرق العسكر وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل ووضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤا وكان عدد القتلى نحوا من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباد بين طبرستان وقومس وكان بين مخرج سنباد وقتله سبعون ليلة وكان سبب قتله انه قصد طبرستان ملتجئا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملا له اسمه طوس فتكبر عليه سنباد فضرب طوس عنقه وكتب الى المنصور بقتله واخذ ما معه من الاموال وكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الاموال فانكرها فسير الجنود اليه فهرب الى الديلم

(ذكر خروج ملبد بن حرملة)

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فثارت اليه روابط الجزيرة وهو في نحو ألف فارس فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد واخذ جارية له كان يطؤها فوجه اليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان في ألفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد خراسان فقتله ملبد وانهزم أصحابه ثم وجه زياد بن مشكان في جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو على الجزيرة يومئذ فلقيه ملبد فهزمه وتحصن منه حميد بن قحطبة واعطاه مائة ألف درهم على ان يكف عنه وقيل ان خروج ملبد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

ولم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباد وحج بالناس هذه السنة اسمعيل ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسمعيل عمله الى زياد بن عبيد الله واقره المنصور عليه وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان ابن علي وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم وعلى مصر

لاتنقطع الرياح منها ليلا ولانهارا (دلان ودموران) قريتان بقرب دمار بأرض اليمن ذكران ليس بأرض اليمن احسن وجها من نساء هاتين القريتين والفواجر بها كثيرة يقصدها الناس من الاماكن البعيدة للفجور وقالوا ان دلان ودموران كانا ملكين اخوين وكل واحد بنى قرية وسماها باسمه وكانا مشغولين بالنساء يجلبون من الاطراف ذوات الجمال لهما فمن هنالك تناسل فيهما الجمال (دمار) مدينة ببلاد اليمن بها آثار عمارة قديمة باعمدة رخام وأهل تلك البلاد متفقون على انها عرش بلقيس (دمقلة) مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل بحر النيل وهي منزل ملكهم وأهلها نصارى يعقوبية وبيوتهم خصاص كلها وأهلها عراة يستترون بالجلود (دمياط) مدينة قديمة بقرب مصر مخصوصة بالهواء الطيب وهي من ثغور الاسلام عندها مصب ماء النيل في البحر وذكر ان دمياط لفظة سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون ذمط ومعناه القدرة الربانية وكأنه اشارة الى مجمع البحرين يعني العذب والملح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يا عمر يفتح على يديك ثغران الاسكندرية ودمياط أما الاسكندرية فخرابها من البربر وأما دمياط فهم صفوة الله من صفوة

صالح بن علي وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى الموصل اسمعيل بن علي بن عبد الله وهي على ما كانت عليه من الاجتدال

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة)

(ذكر خلع جهور بن مرار العجلي)

وفيها خلع جهور بن مرار المنصور بالري وكان سبب ذلك ان جهورا لما هزم سنباد حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم فلم يوجهها الى المنصور فخاف فخلع ووجه اليه المنصور محمد بن الاشعث في جيش عظيم نحو الري ففارقها جهور نحو اصبهان ودخل محمد الري وملك جهور اصبهان فارسل اليه محمد عسكرا وبقي في الري فأشار على جهور بعض اصحابه ان يسير في نخبة عسكره نحو محمد فانه في قلة فان ظفر لم يكن لمن بعده بقية فسار اليه محمدا وبلغ خبره محمدا فحذروا حتاط وأتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الري واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما ومع جهور نخبة فرسان العجم فهزم جهور وقتل من أصحابه خلق كثير وهرب جهور فلحق باذربيجان ثم انه بعد ذلك قتل باسباذروا قتله اصحابه وحملوا رأسه الى المنصور

(ذكر قتل ملبد الخارجي)

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وتحصن حميد منه ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فاكمن له ملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه فوجه اليه خازم ابن خزيمة في نحو ثمانية آلاف من المروروذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى ملبد بعض أصحابه وعبر ملبد دجلة من بلد وسار نحو خازم وسار اليه خازم وعلى مقدمته وطلائعه فضلة بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته أبو حماد الابرص وخازم في القلب فلم يزل يساير ملبدا وأصحابه الى الليل ويواقعوا اليهم فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حزة وخازم واصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل واصبحوا من الغد فسار ملبد كانه يريد الهرب فخرج خازم في اثره وتركوا خندقهم وكان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم القى الحسك بين يديه ويدي أصحابه فحملوا على ميمنة خازم فطووها ثم حملوا على الميسرة فطووها ثم انتهوا الى القلب وفيه خازم فنادى خازم في أصحابه الارض الارض فنزلوا ونزل ملبد واصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر خازم فضلة بن نعيم ان اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ثم ارموهم بنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا وأصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمانمائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل ان يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم فضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلاد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهرا وغاب أهلها وهدم سورها وعفا عن فيها من المقاتلة والذرية وفيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله

الشهداء من رابطها ليلة كان معي في حظيرة القدس (دندره) مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد طيبة ذات مياه واشجار ونخيل (دمنهور) مدينة ذات أشجار وثمار من أعمال مصر (دلى) مدينة كبيرة ببلاد الهند سورها من آجر وهي في مستوى من الارض وغالب أهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة وبها بساتين قليلة وليس بها عنب وتمطر في الصيف وبجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجر أحمر وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع تقارب منارة الاسكندرية (دارنده) مدينة من بلاد الروم (داريا) قرية بقرب دمشق وكان وقفها الملك السعيد نور الدين الشهيد لعامة فقراء دمشق يفرق غلالها عليهم وكان فضلاء السلف يسكنونها وممن سكنها من الصحابة بلال المؤذن رضي الله عنه وتزوج امرأة من أهلها يقال لها هند الخولانية ومات بداريا سنة عشرين عن بضع وستين سنة وحمل على أعناق الرجال ودفن في باب الصغير وبها قبران مشهوران لسيدين جليلين أبي مسلم الخولاني وأبي سليمان الداراني رحمهما الله تعالى

(حرف الراء)

(الرقيم) بليدة صغيرة بأرض البلقاء من اعمال دمشق مبنية بحجارة منحوتة من صخر كانها حجر واحد (ربتن) كانت مدينة عامرة في قديم

ابن

ابن عباس الصائفة مع صالح بن علي وعيسى بن علي وقيل كانت سنة تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم اخربه من سور ملطية وفيها بايع عبد الله بن علي للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع اخيه سليمان بن علي وفيها وسع المنصور المسجد الحرام وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي وكان على المدينة ومكة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة سليمان بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود وعلى مصر صالح بن علي وفيها توفي السواد بن رفاعة بن أبي مالك القرظي وسعيد بن جهمان أبو حفص الاسلمي يروي عن سفينة حديث الخلافة ثلاثون ويونس بن عبيد البصري وقيل توفي سنة تسع وثلاثين ومائة

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة)

(ذكر غزو الروم والفداء معهم)

في هذه السنة فرغ صالح بن علي والعباس بن محمد من عمارة ما أخربه الروم من ملطية ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في أرض الروم وغزا مع صالح اختاه ام عيسى ولبابة بنتا علي وكانتا نذرتا ان زال ملك بني امية ان تجاهدا في سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني وفي هذه السنة كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستفدى المنصور اسرى قالي قلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها ورد اليها اهلها وندب اليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها وحموها ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل الا سنة ست واربعين لاشتغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الا ان بعضهم قال ان الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام في سنة أربعين وأقبل قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة الى سنة ست واربعين

(ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية الى الاندلس)

قد ذكرنا في سنة اثنتين وتسعين فتح الاندلس وعزل موسى بن نصير عنها فلما عزل عنها وسار الى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز وضبطها وحمى ثغورها وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وكان خيرا فاضلا وبقي أميرا الى سنة سبع وتسعين وقيل ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله فلما قتل بقي أهل الاندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير فكان يصلي بهم لصلاحه وتحول الى قرطبة وجعلها دار امارة في أول سنة تسع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين ثم ان سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ثمان وتسعين فأقام واليا عليها سنتين وتسعة اشهر فلما ولي عمر ابن عبد العزيز الخلافة استعمل على الاندلس السمح بن مالك الخولاني وأمره ان يميز ارضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب اليه بصفة الاندلس وكان رأيه اقفال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين فقدمها السمح سنة مائة في رمضان وفعل ما أمره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين ومائة وكان قد بدا لعمر في نقل اهلها عنها ثم تركهم ودعا لاهلها ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ثلاث ومائة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزوة الافرنج ثم وليها بعده يحيى بن سلمى الكلبي في ذي القعدة سنة سبع

الزمان خربت في زمن فتوح الشام وآثارها باقية الى يومنا هذا يقال ان اصحاب الرس كانوا بها وهي بين حمص وحماة (رومية الكبرى) مدينة رياسة الروم ودار ملكهم وهي في شمالي غربي القسطنطينية وهي في يد الافرنج ويقال لملكها المان وبها يسكن البابا الذي تطيعه الافرنج وهو عندهم بمنزلة الامام وهي من عجائب الدنيا لعظم عمارتها ولكثرة خلقها وحصانتها وذلك خارج عن العادة الى حد لا يصدقه السامع (ردوم) مدينة بارض الافرنج مبنية بالحجارة المهندمة على نهر شعنه (رقاده) بلدة طيبة بافريقية بقرب القيروان كثيرة البساتين وليس بافريقية اعدل هواء ولا اطيب ماء ولا أصح تربة منها حتى ان من دخلها لم يزل مستبشرا من غير ان يعلم لذلك سببا (رعندد) مدينة بالمغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل أهلها مسلمون وبها معادن الفضة (رشيد) بليدة صغيرة على غربي النيل عند مصبه في البحر بينها وبين الاسكندرية مرحلة قوية (رأس العين) مدينة بين

فبقى عليها واليا سنتين وستة أشهر ثم دخل الاندلس حذيفة بن الابرص الاشجعي سنة عشر ومائة فبقى واليا عليها ستة اشهر ثم عزل ثم وليها عثمان بن أبي نسعة الخثعمي فقدمها سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر ومائة أيضا وكانت ولايته خمسة أشهر ثم وليها الهيثم بن عبيد الكنانى فقدمها فى المحرم سنة احدى عشرة ومائة فأقام واليا عليها عشرة أشهر واياما ثم توفى فى ذى الحجة فقدم أهل الاندلس على انفسهم محمد بن عبد الله الاشجعي وكانت ولايته شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى فى صفر سنة اثنتى عشرة ومائة واستشهد فى أرض العدو فى رمضان سنة أربع عشرة ومائة ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهرى فأقام عليها سنتين وعزل ثم وليها بعده عقبة بن الحجاج السلولى دخلها سنة ست عشرة ومائة فوليها خمس سنين وثار أهل الاندلس به فخلعوه فولوا بعده عبد الملك بن قطن وهى ولايته الثانية وقد ذكر بعض مؤرخى الاندلس انه توفى فولى أهل الاندلس عبد الملك ثم وليها بلج بن بشر القشيرى باديه أصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ابناه قطن وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ثم ثارت اليمن على بلج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلما خشى فسادهم أمر به فقتل وصلب وكان عمره تسعين سنة فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة ألف وزحفوا الى بلج ومن معه بقرطبة فخرج اليهم بلج فلقيهم بمن معه من أهل الشام بقرب قرطبة فهزمهما ورجع الى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة وكان سبب قدوم بلج الاندلس انه كان مع عمه كلثوم بن عياض فى وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم ذكرها فلما قتل عمه سار الى الاندلس فأجازه عبد الملك بن قطن اليها وكان سبب قتله ثم ولى أهل الشام على الاندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملى فأقام الى ان قدم أبو الخطار واليا على الاندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له أهل الاندلس واقبل اليه ثعلبة وابن أبي نسعة وابنا عبد الملك فأمنهم وأحسن اليهم واستقام امره وكان شجاعا ذا رأى وكرم وكثر أهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم فى البلاد فأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق وأنزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص وأنزل أهل قنسرين بجيان وسماها قنسرين وأنزل أهل الاردن برية وسماها الاردن وأنزل أهل فلسطين بشذونة وسماها فلسطين وأنزل أهل مصر بتدمير وسماها مصر لشبهها بها ثم تعصب اليمانية وكان ذلك سببا التألب الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحربه وخلعه وقامت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن قد قدم الاندلس فى امداد الشام فرأس بها فأراد أبو الخطار ان يضع منه فأمر به يوما وعنده الجند فشتم واهين فخرج وعمامته مائلة فقال له بعض الحجاب ما بال عمامتك مائلة فقال ان كان لى قوم فسيقيمونها وبعث الى قومه فشكا اليهم مالقى فقالوا انحن لك تبع وكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامى وهو من أهل فلسطين فوفد عليهم وأجابهم وتبعهم لخم وجذام فبلغ ذلك الى أبي الخطار فسار اليهم فقاتلوه فانهزم أصحابه وأسر أبو الخطار ودخل ثوابة قصر قرطبة وابو الخطار فى قيوده فولى ثوابة الاندلس سنتين ثم توفى فأراد أهل اليمن اعادة أبي الخطار وامتنعت مضر ورأسهم الصميل وافترقت الكلمة فأقامت الاندلس أربعة اشهر بغير أمير وقد تقدم أبسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة فلما بقوا بغير أمير قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمى للاحكام فلم تفاقم الامر

اتفق

حران ونصيبين فى قضاء من الارض بها عيون كثيرة يخرج منها فوق ثلثمائة عين كلها صافية ويصير من هذه الاعين نهر الخابور وهى منبع دجلة (رحبة الشام) مدينة مشهورة ينسب اليها أبو جابر الرحبى صاحب الكرامات الظاهرة وبها قبر عبد الله بن المبارك (الرها) مدينة كبيرة رومية عظيمة فيها آثار عجيبة وهى اليوم خراب وهى شرقى الفرات بها ما يزيد على ثلثمائة كنيسة وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذى كان يمسح به وجهه فأثرت فيه صورته فأرسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه وأطلق بسببه اسارى كثيرة وهى جليلة سنية بناها هرمس الاول وبنى معها مائة وثمانين مدينة اصغرها الرها (روذبار) بلاد بأرض الجبال كلها جبال ووهاد وقرى وقلاع حصينة ينسب اليها أبو على الروذبارى (رصافة) احد عشر موضعا الاول مدينة فى البرية بقرب الرقة ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن بها سور محكم بناها هشام بن عبد الملك لما

اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري فوليها يوسف سنة تسع وعشرين فاستقر الامر ان يلي سنة ثم يرد الامر الى اليمن فيولون من أحبوا من قومهم فلما انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقا كثيرا فهي وقعة شقندة المشهورة وفيها قتل أبو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى تقطعت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين واجتمع الناس على يوسف ولم يعترضه أحد وقد قيل غير ما ذكرنا وقد تقدم ذكره سنة سبع وعشرين ومائة ثم توالى القحط على الاندلس وجلا أهلها عنها وتضعضعت الى سنة ست وثلاثين ومائة وفيها اجتمع تميم بن معبد الفهري وعامر العبدري بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثم سار اليهما يوسف الفهري فحاربهما فقتلهما وبقي يوسف على الاندلس الى ان غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام هذا ما ذكرناه من ولاة الاندلس على الاختصار وقد تقدم ابسط من هذا متفرقا وانما أوردناه ههنا متتابعا ليتصل بعض اخبار الاندلس ببعض لانها وردت متفرقة ولنرجع الى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اليها وأما سبب مسير عبد الرحمن الى الغرب فانه يحكى عنه انه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بني امية من قتل ومن شيعتهم فر منهم من شرد في الارض وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون ففر منها الى فلسطين وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار فحكي عنه انه قال لما أعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر أبي فطرس وأبيحت دماؤنا أتانا الخبر وكنت منتبذا من الناس فرجعت الى منزلي آيسا ونظرت فيما يصلحني وأهلي وخرجت خائفا حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يدي وهو يومئذ ابن أربع سنين فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت باكيا فزعا فتعلق بي وجعلت ادفعه وهو يتعلق بي فخرجت لانظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا بالرايات السود منحطة عليها وأخ لي حديث السن يقول لي النجاء النجاء فهذه رايات المسودة فأخذت دنانير معي ونجوت بنفسي وأخي واعلمت اخواتي بتوجهي فأمرتهن ان يلحقنني مولاي بدرا واحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي اثرا فأتيت رجلا من معارفي وأمرته فاشترى لي دواب ومايصلحني فدل علي عبد له العامل فاقبل في خيله يطلبني فخرجنا على ارجلنا هرابا والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا فاما انا فنجوت والخيل ينادوننا بالامان ولا أرجع واما اخي فانه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالامان واخذوه فقتلوه وانا أنظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ومضيت لوجهي فتواريت في غيضة اشبة حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقية ثم ان اخته ام الاصبغ الحقته بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر فلما بلغ افريقية لج عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري قيل هو والد يوسف امير الاندلس وكان عبد الرحمن عامل افريقية في طلبه واشتد عليه فهرب منه فأتى مكناسة وهم قبيل من البربر فلقي عندهم شدة يطول ذكرها ثم هرب من عندهم فأتى نفزاوة وهم اخواله وبدر معه وقيل أتى قوما من الزناتيين فاحسنوا قبوله واطمأن فيهم واخذ في تدبير المكاتبة الى الامويين من اهل الاندلس يعلمهم بقدومه ويدعوهم الى نفسه ووجه بدرا مولاه اليهم وامير الاندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن

وقع الطاعون بالشام ينسب اليها أبو منيع عبيد الله بن زياد الرصافي والثاني اسم محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي والثالث مدينة صغيرة بقرب البصرة ينسب اليها ابو عبد الله محمد بن عبد الله الرصافي والرابع رصافة قرطبة بالاندلس ينسب اليها يوسف بن مسعود الرصافي والخامس رصافة الكوفة أحدثها أمير المؤمنين المنصور والسادس رصافة نيسابور من قراها والسابع رصافة واسط من قرى العراق ينسب اليها حسن بن عبد المجيد الرصافي والثامن رصافة الانبار احدثها السفاح والتاسع اسم بلدة بافريقية قريبة من القيروان مجاورة لمدينة القصر والعاشر الرصافة قلعة الاسماعيلية من ناحية الحواني بجدية والحادي عشر الرصافة اسم موضع في الحجاز (الرقة) بفتح الراء والقاف اربعة مواضع الاول مدينة على جانب الفرات وهي اكبر مدن ديار بكر وهي خراب الآن ليس بها أنيس ينسب اليها جماعة منهم هلال بن العلاء الرقي والثاني رقة واسط مدينة كانت مقابل الرقة المذكورة

الفهري فسار بدر اليهم وأعلمهم حال عبد الرحمن ودعاهم اليه فأجابوه ووجهوا له مركبا فيه
تمامة بن علقمة ووهب بن الاصفر وشاكر بن ابي الاسط فوصلوا اليه وابلغوه طاعتهم له
واخذوه ورجعوا الى الاندلس فارسى في المنكب في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائة
فاتاه جماعة من رؤسائهم من اهل اشبيلية وكانت ايضا نفوس اهل اليمن حنقة على الصميل
و يوسف الفهري فاتوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم اتى شذونة
فبايعه غياث بن علقمة اللخمي ثم اتى موزور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها ثم اتى اشبيلية فبايعه
أبو الصباح يحيى بن يحيى ونهد الى قرطبة فبلغ خبره الى يوسف وكان غائبا عن قرطبة بنواحي
طليطلة فأتاه الخبر وهو راجع الى قرطبة فسار عبد الرحمن نحو قرطبة فلما اتى قرطبة تراسل هو
و يوسف في الصلح فخادعه نحو يومين احدهما يوم عرفة ولم يشك احد من اصحاب يوسف ان الصلح
قد ابترم واقبل على اعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الاضحى وعبد الرحمن مرتب
خيله ورجله وعبر النهر في أصحابه ليلا ونشب القتال ليلة الاضحى وصبر الفريقان الى ان ارتفع
النهار وركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس انه يهرب فلما رأوه كذلك سكنت نفوسهم
واسرع القتل في اصحاب يوسف وانهزم وبقي الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا
فظفر عبد الرحمن ولما انهزم يوسف أتى ماردة وأتى عبد الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف من
القصر على عودة ودخله بعد ذلك ثم سار في طلب يوسف فلما احس به يوسف خالفه الى قرطبة
فدخلها وملك قصرها فأخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل لحق بمدينة شوذر
وورد الى عبد الرحمن الخبر فرجع الى قرطبة طمعا في لحاقهما فلم يجده فعزم على النهوض اليه
فسار الى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف وتجمع لهما هناك جمع فتراسلوا في الصلح فاصطلحوا
على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه وان يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة ورهنه يوسف ابنيه
أبا الاسود محمدا وعبد الرحمن وسار يوسف مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات
قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ووافاه جماعة من أهل بيته وكان يدعو للمنصور وقد ذكر
أبو جعفر ان دخول عبد الرحمن كان سنة تسع وثلاثين وقيل سنة ثمان وثلاثين على ما ذكرنا
وهذا القدر كاف في ذكر دخوله الاندلس لئلا نخرج عن الذي قصدناه من الاختصار

(ذكر حبس عبد الله بن علي)

ولما عزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبد الله بن علي ومن معه من أصحابه خوفا من
المنصور فبلغ ذلك المنصور فأرسل الى سليمان وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس في
اشخاص عبد الله واعطاهما الامان لعبد الله وعزم عليهما ان يفعلا فخرج سليمان وعيسى
بعبد الله وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة فلما قدموا عليه اذن لسليمان
وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الاذن له فأجابهما الى ذلك وشغلهما
بالحديث وكان قد هيأ لعبد الله مكانا في قصره فأمر به ان يصرف اليه بعد دخول سليمان
وعيسى ففعل به ذلك ثم نهض المنصور وقال لسليمان وعيسى خذا عبد الله معكما فلما خرجا لم يجدا

غربي الفرات كان بها قصران
لهشام بن عبد الملك خربت
والثالث رقة السوداء أسفل
من الرقة المذكورة بفرسخ
وهي قرية كبيرة ذات بساتين
والرابع الرقة اسم بساتين
مشهورة ببغداد في دار
الخلافة بالجانب الغربي
بينهما دجلة لها ذكر
في اشعار شعراء بغداد
(روذراور) كورة بقرب
همدان وهي ثلاث وتسعون
قرية متصلة المزارع بها
انواع الفواكه ومن عذوبة
مائها ولطافة هوائها أرضها
تنبت الزعفران ينسب
اليها الامام حجة الاسلام
أبو المحاسن الروذراوري
(الري) مدينة مشهورة
من أمهات البلاد واعظم
المدن كثيرة الخيرات وافرة
الغلات بناها هوشنج بعد
كيومرث ودور هذه المدينة
كلها تحت الارض وهي في
غاية الظلمة وانما فعلوا ذلك
لكثرة ما يطرقهم من
العساكر وخربت مرارا
بالسيل والخسف وبها قبر
الكسائي وقبر الامام محمد

عبدالله فعلما أنه قد حبس فرجعا الى المنصور فنعاه وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وخشيوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال ان اطعتموني شددنا شدة واحدة على أبي جعفر فوالله لا يحول بينه وبيننا حائل حتى نأتي عليه ولا يعرض لنا أحد الا قتلناه وننجو بانفسنا فعصوه فلما أخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرط في لحيته نفسه ويتفل في وجوه أصحابه ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين الى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها

(ذكر عدة حوادث)

عزل سليمان بن علي عن امارة البصرة وقيل سنة أربعين واستعمل عليها سفيان بن معاوية في رمضان وحج بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن علي وكان على مكة والمدينة والطائف زياد ابن عبيدالله الحرثي وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبدالله وعلى خراسان أبو داود وفيها مات عبد ربه سعيد بن قيس الانصاري وقيل سنة احدى وأربعين وفيها مات العلى بن عبد الرحمن مولى الحرقة ومحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن ابي صعصعة المازني ويزيد بن عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي وكان موته بالاسكندرية

(ثم دخلت سنة أربعين ومائة)

(ذكر هلاك ابي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار)

وفي هذه السنة هلك أبو داود خالد بن ابراهيم الذهلي عامل خراسان وكان سبب هلاكه ان ناسا من الجند ثاروا به وهو بكشماهن ووصلوا الى المنزل الذي هو فيه فأشرف عليهم من الحائط ليلا فوطئ حرف آجرة خارجة وجعل ينادي أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة تحته عند الصبح فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي عاملا على خراسان فلما قدمها أخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن ابي طالب منهم مجاشع بن حريث الانصاري عامل بخارا وأبو المغيرة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قوهستان والحريش بن محمد الذهلي وهو ابن عم ابي داود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم وألح على عمال ابي داود في استخراج ما عندهم من الاموال

(ذكر قتل يوسف الفهري)

في هذه السنة نكث يوسف الفهري الذي كان أمير الاندلس عهد عبد الرحمن الاموي وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه في املاكه فاذا أظهر حجة الشريعة لا يعمل بها ففطن لما يراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه عشرون ألفا فسار نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه الى حصن المدور ثم ان يوسف رأى ان يسير الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على اشبيلية والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على المدور فسار نحوهما وخرجا اليه فلقياه فاقتتلا قتالا شديدا فصبر الفريقان وانهزم أصحاب يوسف وقتل منهم خلق كثير وهرب يوسف وبقي مترددا في البلاد فقتله بعض أصحابه في رجب من سنة اثنتين وأربعين

حصينة بأرض الاندلس بها نهر رندة وهو نهر يجري في غار لا يرى جريه اميالا ثم يخرج الى وجه الارض ويجري (رملة) خمسة مواضع الاول المدينة المشهورة المسماة بفلسطين كما سيأتي والثاني محلة بسرخس ينسب اليها أبو القاسم صاعد بن عمرو الرملي والثالث مكان ببغداد في مشرعة الكرخ الى دجلة ثم خربت والرابع قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس والخامس رملة ناحية بنجد (رجاكو) مدينة عظيمة من مدن الصين وهي كثيرة الفواكه وبها جميع العطريات والافاويه والليل والنهار في هذه البلاد متكافئان لانها على خط نقطة الاعتدال (ريحامة) مدينة على نهر يقال له مورس وفيها معادن كثيرة يتعيش بها أهلها (رزيخ) مدينة كبيرة بها رياض عامرة وأرضها سبخة ورمل وفي داخل المدينة ثلاثة أنهار متفرقة على شوارعها وأكثر ما بها الرياح العواصف

(حرف الزاء)

(زاوه) كورة بخراسان

 ينسب اليها الشيخ حيدر وهو رجل مشهور كان في الصيف يدخل في النار وفي الشتاء يدخل في الثلج فن

بنواحي طليطلة وحمل رأسه الى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس أبيه وبقي أبو الاسود بن يوسف عند عبد الرحمن الاموي رهينة وسيأتي ذكره وأما الصميل فانه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الامير عبد الرحمن وسأله عنه فقال لم يعلمني بأمره ولا أعرف خبره فقال لا بد ان تخبرنا فقال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فسجنه مع ابني يوسف فلما هربا من السجن أنف من الهرب والفرار فبقي في السجن ثم أدخل اليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كاس ونقل فقالوا يا أبا جوشن قد علمنا انك ما شربت ولكن سقيت ودفع الى أهله فدفنوه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة هلك اذفنش ملك جليقية وملك بعده ابنه تدويلة وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للملك وضبطا له وكان ملك أبيه ثماني عشرة سنة ولما ملك ابنه قوي أمره وعظم سلطانه وأخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك وبرطقال وشلمنقة وشمورة وايلة وشقوبية وقشتيالة وكل هذه من الاندلس وفيها سير المنصور عبد الوهاب بن أخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين ألفا من المقاتلة الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة في ستة أشهر وكان للحسن في ذلك اثر عظيم وأسكنها المنصور أربعة آلاف من الجند وأكثر فيها من السلاح والذخائر وبنى حصن قلوذية ولما سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب والحسن الى ملطية سار اليهم في مائة ألف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ولما عمرت ملطية عاد اليها من كان باقيا من أهلها وفيها حج المنصور فأحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى بيت المقدس وسار منه الى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرئيل ابن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل فبنى السور وسماها المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها الالف رجل وأسكنها كثيرا من أهلها وفيها توفي سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة وعمرو بن يحيى بن ابي حسن الانصاري وعمارة بن غزية الانصاري وكان ثقة وأبو العلاء أيوب القصاب وأبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وهو من متكلمي المعتزلة وأئمتهم وله طائفة تنسب اليه واسماء بن عبيد بن مخارق والدحويرة بن أسماء

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة)

(ذكر خروج الراوندية)

وفي هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من أهل خراسان على رأي ابي مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الارواح يزعمون ان روح آدم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبرئيل هو الهيثم بن معاوية فلما ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن واخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن

رآه على تلك الحالة لا يملك نفسه ترك الدنيا ولبس اللباد ومشى حافيا وتبعه جماعة (زويلة) مدينة بافريقية في أول حدود السودان ولاهلها خاصة عجيبة في معرفة آثار القدم ليس لغيرهم تلك الخاصة (زز) كورة بهمذان بها ثمرات عجيبة (زنجان) مدينة مشهورة بأرض الجبال وهي في غاية الطيب وأهلها أحسن الناس صورة وظرافة وفي جبالها معادن الحديد (زمخشر) قرية من قرى خوارزم ينسب اليها جار الله محمود الزمخشري (زبيد) مدينة في مستوى من الارض عن البحر أقل من يوم وماؤها آبار ولها نخل كثير وعليها سور وفيه ثمانية أبواب ولها أربعة خنادق ولا يزال أهلها صفر الوجوه مطحولين وهي كثيرة الفساد ولا ينكر أحد على أحد فاحشة ونساؤهم متبرجات وهي قصبة اليمن وبها البئر المعطلة والقصر المشيد (زيلع) مدينة مشهورة من مدن الحبشة وأهلها مسلمون حرها شديد وماؤها عزيز وليس لهم فواكه ولا يعرفونها وليس لهم حاكم وفيهم شيوخ يحكمون عليهم (زهدم) مملكة عظيمة يسار اليها من كركر على شاطئ البحر مغربا ولها ملك وتحت يده ملوك وبها قلعة حصينة وفي اعلاها صورة امرأة يعبدونها ويحجون اليها وهم أمة كالبهائم يأكل بعضهم بعضا (زرعة) مدينة ببلاد

في

فى القصر دابة فجعل بعد ذلك يرتبط دابة معه فى القصر فلما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زائدة الشيبانى وكان مستترا من المنصور بقتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه والمنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثما وترجل وقاتل قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا وكان المنصور راكبا على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه فأتى معن وقال تنح فأنا أحق بهذا اللجام منك فى هذا الوقت واعظم غناء فقال المنصور صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى تكشفت الحال وظفر بالراوندية فقال له المنصور من أنت قال طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فقال آمنك الله على نفسك ومالك وأهلك مثلك يصطنع وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ونودى فى اهل السوق فرموهم وقاتلوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس فجاء خازم بن خزيمة فحمل عليهم حتى الجأهم الى الحائط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال خازم للهيثم بن شعبة اذا كروا علينا فاستبقهم الى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطردلهم وصار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فعاهم فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فرض أياما ومات منها فصلى عليه المنصور وجعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبو العباس الطوسى وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية فلما صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وأحضر معنا ورفع منزلته وقال لعمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس يا أبا العباس أسمعت بأشد رجل قال نعم قال لو رأيت اليوم معنا لعلمت انه منهم فقال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك وانى لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت مالم أره من خلق فى حرب فشد ذلك من قلبى وحملنى على ما رأيت منى وقيل كان معن متخفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه وكان اختفاؤه عند ابى الخصيب حاجب المنصور وكان على ان يطلب الامان فلما خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب فسأل المنصور أبا الخصيب من بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الرأى قال الرأى ان تنادى فى الناس فتأمر لهم بالاموال فقال وأين الناس والاموال ومن يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيأ يا معن الرأى ان أخرج فاقف للناس فاذا رأونى قاتلوا وتراجعوا الى وان أقمت تهاونوا وتخاذلوا فأخذ معن بيده وقال لا أمير المؤمنين اذا والله تقتل الساعة فأنشدك الله فى نفسك فقال له أبو الخصيب مثلها فجذب ثوبه منهما وركب دابته وخرج ومعن آخذ بلجام دابته وأبو الخصيب مع ركابه وأتاه رجل فقتله معن حتى قتل أربعة فى تلك الحالة حتى اجتمع اليه الناس فلم يكن الا ساعة حتى أفنوهم ثم تغيب معن فسأل المنصور عنه أبا الخصيب فقال لا أعلم مكانه فقال المنصور أيظن معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه أعطه الامان وادخله على فأدخله اليه فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم ولاه اليمن

(ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدى اليه)

فى هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان للمنصور وسبب ذلك ان عبد الجبار

الغرب نزهة كثيرة الاشجار والفواكه (زراعه) مدينة ببلاد حوران من معاملة دمشق الشام *(حرف السين)* (سمرقند) مدينة مشهورة بما وراء النهر قالوا أول من أسسها كيكاوس بن كيقباذ ليس على وجه الارض مدينة أطيب ولا أنزه منها ولا أحسن وهى تشبه بخارا فى العمارة والحسن وبها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة تخترق أزقتها ودورها (سناباذ) قرية من قرى طوس على ميل منها وبها قبر هرون الرشيد (سيروان) صقع من نواحى الباميان بجبالها عيون ماء لا تقبل النجاسات واذا ألقى فيها شئ من النجاسات ماج وعلا الى ناحية الملقى فان أدركه أحاط به وغرقه (سرخس) مدينة بين مرو ونيسابور بناها سرخس بن جودرز وهى كبيرة آهلة كثيرة الخيرات (سلماس) مدينة باذربيجان بين تبريز وارمينية بها ماء من اغتسل منه ذهب عنه الجذام (سميرم) كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ماء يدفع الجراد وهو ان الجراد اذا وقع بأرض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف الذى فيه الماء على الارض ولا يهدى به تحت سقف ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من طيور السود انية عدد لا يحصى ويقتل الجراد كما مر (سهرورد) بليدة بأرض الجبال بقرب زنجان (سابور)

لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور وأتاه من بعضهم كتاب قد نغل الاديم فقال لابي أيوب ان عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل ذلك الا وهو يريد ان يخلع فقال له اكتب اليه انك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شئت فلا يمتنع فكتب المنصور اليه بذلك وأجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان فالقى الكتاب الى ابي أيوب وقال له ماترى قال قد أمكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان أهم الي من غيرها وأنا موجه اليك الجنود ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار أجابه ان خراسان لم تكن قط اسوأ حالا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا لضيق ماهم فيه من الغلاء فلما أتاه الكتاب ألقاه الى ابي أيوب فقال له أبو أيوب قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره ووجه المنصور ابنه المهدي وأمره بنزول الري فسار اليها المهدي ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار وسار المهدي فنزل نيسابور فلما بلغ ذلك اهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار وحاربوه وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم ولجأ الى معطنة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل مرو الروذ فأخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فألبسه جبة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير وحمله الى المنصور ومعه ولده واصحابه فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الاموال ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه وضرب عنقه وأمر بتسيير ولده الى دهلك وهي جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك وكان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار صحب الخلفاء ومات أيام الرشيد سنة سبعين ومائة قيل وكان أمر عبد الجبار سنة اثنتين وأربعين في ربيع الاول وقيل سنة أربعين

(ذكر فتح طبرستان)

ولما ظفر المهدي بعبد الجبار بغير تعب ولا مباشرة قتال كره المنصور ان تبطل تلك النفقات التي أنفق على المهدي فكتب اليه ان يغزو طبرستان وينزل الري ويوجه ابا الخصيب وخازم ابن خزيمة والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه فلما بلغه دخول الجنود بلاده ودخول ابي الخصيب سارية فقال المصمغان للاصبهبذ متى قهروك صاروا الي فاجتمعا على حرب المسلمين فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين فطالت تلك الحروب فوجه المنصور عمر بن العلاء الى طبرستان وهو الذي يقول فيه بشار

اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم

وكان عالما ببلاد طبرستان فأخذ الجنود وقصد الرويان وفتحها واخذ قلعة الطاق ومافيها وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر وسار الاصبهبذ الى قلعته فطلب الامان على ان يسلم القلعة بما فيها من الذخائر وكتب المهدي بذلك الى المنصور فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فاحصوا مافي الحصن وانصرفوا ودخل الاصبهبذ بلاد جيلان من الديلم فمات بها واخذت ابنته وهي ام ابراهيم بن العباس بن محمد وقصدت الجنود بلاد المصمغان

فظفروا

مدينة بأرض فارس بناها سابور بن أردشير من دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وازهارها وبها انهار جارية وثمار دانية (سجستان) ناحية كبيرة واسعة عمرها سجستان بن فارس أرضها كلها سبخة ورملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها أرحيتهم وكل طحنهم من تلك الرحى وهي بلاد حارة شديدة الريح تنقل الرمل من مكان الى مكان ولا يرى فيها بيت الا وفيه منفذ وأهلها من خيار الناس وأصح معاملة وهم يسارعون الى اعانة الملهوف ومواساة الضعيف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامتنعوا على بني أمية ان يلعنوا عليا رضي الله عنه على منابرهم ومن عادتهم ان لا تخرج المرأة من منزلها أبدا فان أرادت زيارة أهلها خرجت في الليل (سوس) ثلاثة مواضع الاول مدينة قديمة بخوزستان فيها قبر دانيال عليه السلام والثاني اقليم كبير بأقصى بلاد المغرب ذو مدن عظيمة وقرى كثيرة وعمارات متقاربة وبها أنواع الفواكه وبها قصب السكر الذي ليس على وجه الارض مثله طوله عشرة أذرع ودوره شبر وحلاوته لا يماثلها شيء حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة ارطال من الماء ويحمل من سكره ما يعم سائر البلاد ونساؤها في غاية الحسن والجمال وبها تعمل

فظفروا به وبالحيرة أم منصور بن المهدى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحرثى عن مكة والمدينة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى فى رجب وعلى الطائف ومكة الهيثم بن معاوية العتكى من اهل خراسان وفيها توفى موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه وكان قد عزل موسى عن مصر ووليها محمد بن الاشعث ثم عزل ووليها نوفل بن محمد ابن الفرات وحج بالناس هذه السنة صالح بن على بن عبد الله بن عباس وهو على الشام وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى خراسان المهدى وخليفته بها السرى بن عبد الله وعلى الموصل اسمعيل بن على وفيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الانصارى وابان بن تغلب القارئ

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة)

(ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب)

فى هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند وكان عاملا عليها وسبب خلعه ان أباه كان استخلف المسيب بن زهير على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلى من الشرط وخاف ان يحضر المنصور عيينة فيوليه ما كان الى أبيه فكتب اليه ببيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فارضك أرضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

نخلع الطاعة فلما بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة ووجه عمر بن حفص بن ابى صفراء العتكى عاملا على السند والهند فحاربه عيينة فسار حتى ورد السند فغلب عليها

(ذكر نكث الاصبهبذ)

وفى هذه السنة نكث الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم فلما انتهى الخبر الى المنصور سير مولاه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم فأقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه فلما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب فى ذلك فقال لاصحابه اضربونى واحلقوا رأسى ولحيتى ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له فعل بى هذا تهمة منهم لى ان يكون هواى معك واخبره انه معه وانه دليل على عورة عسكرهم فقبل ذلك الاصبهبذ وجعله فى خاصته والطفه وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق الاصبهبذ الى ابى الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه واغلاقه حتى أنس به ثم كتب أبو الخصيب الى روح وخازم والقى الكتاب فى سهم واعلمهم انه قد ظفر بالحيلة وواعدهم ليلة فى فتح الباب فلما كان تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من فى الحصن من المقاتلة وسبوا الذرية وأخذوا اسكلا أم ابراهيم بن المهدى وكان مع الاصبهبذ سم فشرب به فمات وقد قيل ان ذلك سنة ثلاث واربعين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

أهلا فيها الاترج والنخل وقصب السكر (سوسة) مدينة بأرض الصين يعمل بها الفخار الصينى الفاخر الذى لا نظير له (سيرجان) مدينة مشهورة عظيمة وهى قصبة بلاد كرمان كثيرة العلم حسنة الرسم ذات بساتين ومياه كثيرة من عاداتهم ان لا يأخذوا من الثمار التى أسقطتها الريح لكونها للفقراء فربما اذا كثرت الرياح يحصل للفقراء أكثر مما يحصل للملاك والكموت منها يحمل للآفاق (سنجار) مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين فى لحف جبل عال وهى طيبة جدا كثيرة المياه والبساتين والعمارات الحسنة (سد يأجوج ومأجوج) روى الشعبى ان ذا القرنين لما سار الى ناحية يأجوج ومأجوج اجتمع اليه خلق كثير وقالوا أيها الملك المظفر ان خلف هذا الجبل خلقا لا يعلم عددهم الا الله تعالى يخربون بلادنا ويأكلون ثمارنا وزروعنا قال وما صفتهم قالوا قصار القدود صلع عراض الوجوه فبنى هذا السد كما مر تفصيله فى قصة الاسكندر واختلفوا فيهم على أقوال أحدها انهم من ولد يافث قاله مجاهد والثانى انهم من غير حواء لان آدم عليه السلام نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت

وفيها مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على البصرة في جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه أخوه عبد الصمد وفيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر ووليها حميد بن قحطبة وحج بالناس اسمعيل بن علي بن عبد الله وكان العمال من تقدم ذكرهم وولى المنصور الجزيرة والثغور والعواصم أخاه العباس بن محمد وعزل المنصور عمه اسمعيل بن علي عن الموصل فاستعمل عليها مالك بن الهيثم الخزاعي جد احمد بن نصير الذي قتله الواثق وكان خير أمير وفيها مات يحيى بن سعد الانصاري أبو سعيد قاضي المدينة وقيل سنة ثلاث وقيل سنة أربع واربعين وفيها مات موسى بن عتبة مولى آل الزبير وفيها توفي ايضا عاصم بن سليمان الاحول وقيل سنة ثلاث واربعين وفيها مات حميد بن ابي حميد طرخان وقيل مهران مولى طلحة بن عبد الله الخزاعي وهو حميد الطويل يروي عن أنس بن مالك وعمره خمس وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة)

في هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فبلغ ذلك المنصور فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولى ذلك السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على اليمامة فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم ابن عباس بن عبد الله وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل عليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة وفيها ثار بالاندلس رزق بن النعمان الغساني على عبد الرحمن وكان رزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق عظيم فسار الى شذونة فملكها ودخل مدينة اشبيلية وعاجله عبد الرحمن فحصره فيها وضيق على من بها فتقربوا اليه بتسليم رزق اليه فقتله فآمنهم ورجع عنهم وفيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة وهي نخل وسليمان بن طرخان التميمي وأشعث بن سوار ومجالد بن سعيد

(ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائة)

في هذه السنة سير أبو جعفر الناس من الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن ابي العباس السفاح وفيها رجع المهدي من خراسان الى العراق وبنى بريطة ابنة عمه السفاح وفيها حج المنصور واستعمل على عسكره والحيرة خازم بن خزيمة

(ذكر استعمال رياح بن عثمان المري على المدينة وأمر محمد بن عبد الله بن الحسن)

وفيها استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المري وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عنها وكان سبب عزله وعزل زياد قبله ان المنصور أهمه أمر محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بني هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست وثلاثين وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد فلما حج المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله الحرثي ما يهمك من أمرهما انا آتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة فلما استخلف المنصور لم يكن همه الا أمر محمد والمسئلة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه فكلهم يقول قد علم انك عرفته يطلب هذا

نطفته بالتراب فلما انتبه أسف على ذلك الماء الذي خرج منه فخلق الله من ذلك يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام حكاه الثعلبي والثالث انهم جيل من الترك قاله الضحاك كذا في مرآة الزمان (سلى) مدينة كبيرة على شاطئ نهر النيل وهي مجمع السودان وأهلها ذو بأس شديد ونجدة وملكهم مؤمن (سقين) بلدة من بلاد الخزر عظيمة آهلة ذات انهار واشجار وخيرات كثيرة ذكر ان أهلها اربعون قبيلة وفي المدينة من الغرباء والتجار ما لا يحصيهم الا الله تعالى وأهلها مسلمون أكثرهم على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ومنهم من هو على مذهب الشافعي والبرد عندهم شديد (ساباط) بليدة بقرب مدائن كسرى وبالعجمية بلاس آباد بناها بلاس وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط (سيراف) مدينة شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون (سامرا) مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهي اليوم خراب وبها اناس قلائل كالقرية (سر من رأى) وهي سامرا المذكورة (ساوة) مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه وكان في قديم الامر

الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما أشبه هذا الكلام الا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب فانه أخبره خبره وقال له والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فأيقظ بكلامه من لا ينام فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب حسن بن زيد بدماثنا ثم ألح المنصور على عبد الله بن الحسن في احضار ابنه محمد سنة ج فقال عبد الله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يا أخي بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى فقال سليمان والله لكأني أنظر الى أخي عبد الله بن علي حين حال المنية بينه وبيننا وهو يشير الينا هذا الذي فعلتم بي فلو كان عافيا عفا عن عمه فقبل عبد الله رأى سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر ابنه ثم ان المنصور اشترى رقيقا من رقيق الاعراب واعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال يسألون عنه وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف وقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فذكر له فكتم له خبره فتردد الرجل اليه وألح في المسئلة فذكر انه في جبل جهينة فقال له امرر بعلي ابن الرجل الصالح الذي يدعى الاغر وهو بذي الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله بن الحسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا أبا هبار الى محمد والى علي بن الحسن يحذرهما الرجل فخرج أبو هبار فنزل بعلي بن الحسن واخبره ثم سار الى محمد بن عبد الله في موضعه الذي هو به فاذا هو جالس في كهف ومعه جماعة من اصحابه وذلك العين معهم أعلاهم صوتا وأشدهم انبساطا فلما رأى أبا هبار خافه فقال أبو هبار لمحمد لي حاجة فقام معه فأخبره الخبر قال فما الرأى قال أرى احدى ثلاث قال وما هي قال تدعني أقتل هذا الرجل قال ما أنا مقارف دما الا كرها قال اثقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلب قال وهل لنا قرار مع الخوف والاعجال قال نشده ونودعه عند بعض اهلك من جهينة قال هذه اذا فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمد اين الرجل قالوا اتركوه مهملا وتوارى بهذا الطريق يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكأن الارض التأمت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به الاعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة فادخلنيها أكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة ثم قدم على المنصور واخبره خبره كله ونسى اسم ابي هبار وكنيته وقال وبار فكتب أبو جعفر في طلب وبار المرى فحمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة محمد فحلف له انه لا يعرف من ذلك شيا فأمر به وضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور ثم انه أحضر عقبة بن سلم الازدي فقال أريدك لامر انابه معني لم أزل ارتاد له رجلا عسى ان تكونه وان كفيتنيه رفعتك فقال أرجو ان أصدق ظن أمير المؤمنين في قال فأخف شخصك واستر أمرك واتني يوم كذا وكذا في وقت كذا فأتاه ذلك الوقت فقال له ان بني عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والطاف من الطاف بلادهم فاخرج بكتبي وألطاف وعين حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن اهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا انتزعوا عن رأيهم فأحبب والله بهم وأقرب وان كانوا على

الزمان بها بحيرة غاصت عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم والآن موضع البحيرة يزرعون شعيرا وأهلها مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع وكلهم شافعي المذهب ويقع بكل ثلاثين سنة بأرضها الترنجبين على الشوك فيجمعونه وينقلونه الى البلاد (سلوق) مدينة بأرض اليمن كانت مدينة عظيمة ولها آثار عجيبة باقية الى الآن يوجد بها قطع الذهب والفضة والحلى وكان بها صناع الدروع المحكمة (سبا) مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام بناها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كانت مدينة حصينة كثيرة الاهل طيبة الهواء عذبة المياه كثيرة المياه وهي التي ذكرها الله في القرآن (سجلماسة) مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ذات بساتين ونخيل واصناف العنب واهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا وهي واسعة الاقطار عامرة الديار كثيرة البركات غزيرة الخيرات يقال انه كان يسير الراكب في اسواقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة وهي على حافة نهر يأتي من جهة الشرق وبها بساتين كثيرة وثمار مختلفة يقال انهم يحصدون الزرع ويتركون اصوله قائمة في الارض على حالها فاذا كان في العام المقبل نبت ثاني مرة واستغله

رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعا ومتقشفا فان
جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده حتى يأنس بك ويلين لك ناحيته فاذا أظهر لك ما قبله فاعجل على
فشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل
يتردد اليه حتى قبل كتابه وألطافه وأنس به فسأله عقبة الجواب فقال اما الكتاب فاني لا أكتب
الى أحد ولكن أنت كتابي اليهم فأقرئهم السلام وأعلمهم انني خارج لوقت كذا وكذا ورجع
عقبة الى المنصور فأعلمه الخبر فأنشأ المنصور الحج وقال لعقبة اذا لقيني بنو الحسن فيهم عبد الله
ابن الحسن فأنا مكرمه ورافع مجلسه وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه
قائما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى ترمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم
حسبك واياك أن يراك ما دام يأكل فخرج الى الحج فلما لقيه بنو الحسن أجلس عبد الله الى جانبه
ثم دعا بالغداء فأصابوا منه ثم رفع فأقبل على عبد الله بن الحسن فقال له قد علمت ما أعطيتني من
العهود والمواثيق أن لا تبغيني بسوء ولا تكيد لي سلطانا قال فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين فلحظ
المنصور عقبة بن سلم فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله فأعرض عنه فاستدار حتى قام وراء
ظهره فغمزه باصبعه فرفع رأسه فملأ عينه منه فوثب حتى قعد بين يدي المنصور فقال أقلني يا أمير
المؤمنين أقالك الله قال لا أقالني الله ان أقلتك ثم أمر بحبسه وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة
فنزلها في بني راسب يدعو الى نفسه وقيل نزل على عبد الله بن شيبان أحد بني مرة بن عبيد ثم خرج
منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدا فنزل عند الجسر الاكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال
له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال فاقتصر على قولك وانصرف قال نعم
وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وابراهيم ابني
عبد الله فخرجا حتى أتيا عدن ثم سارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة وكان المنصور
قد حج سنة اربعين ومائة فقسم أموالا عظيمة في آل ابي طالب فلم يظهر محمد وابراهيم فسأل
أباهما عبد الله عنهما فقال لا علم لي بهما فتغالظا فامصه أبو جعفر المنصور حتى قال له امصص
كذا وكذا من أمك فقال يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أم بفاطمة بنت الحسين بن علي أم بأم اسحق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد لا بواحدة
منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهي امرأة من طيء فقال المسيب بن زهير يا أمير
المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال هبه لي
أمير المؤمنين فأستخرج لك ابنيه فتخلصه وكان محمد وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج
المنصور سنة اربعين ومائة عن المدينة وحج ايضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور فقال
لهم الاشتر عبد الله بن محمد انا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه لينقض
ما كانوا أجمعوا عليه وكان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من اهل خراسان اسمه خالد بن
حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل فنمى الخبر الى المنصور فطلب فلم يظفر به فظفر بأصحابه
فقتلهم واما القائد فانه لحق بمحمد بن عبد الله بن محمد ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على
طلب محمد وابراهيم فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له
واعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس فوعده محمد ذلك فركب زياد مع المساء ووعد محمد

وبابه من غير بذر وفيها قوم
يأكلون الكلاب والجراذين
وغالب أهلها عمش العيون
(سبتة) بلد مشهورة ببلاد
المغرب في بر البربر على
ساحل مجمع البحرين عندها
الصخرة التي وصل اليها
موسى وفتاه يوشع عليهما
السلام فنسي الحوت
المشوي وكانا قد أكلا نصفه
فأحياه الله تعالى النصف
الثاني فاتخذ سبيله في البحر
سربا وله نسل الى الآن
في ذلك الموضع وهي سمكة
طولها أكثر من ذراع
وعرضها شبر واحد وجانبها
صحيح والآخر شوك وعظام
في غشاء رقيق على احشائها
وعينها واحدة ورأسها
نصف رأس فمن رآها من هذا
الجانب استقذرها بحسب
انها مأكولة منتنة والناس
يتبركون بها (سرقسطة)
مدينة كبيرة من أطيب
بلاد الاندلس بقعة وأحسنها
بنيانا وأكثرها

سوق الظهر وركب محمد فتصايح الناس يا اهل المدينة المهدي المهدي فوقف هو وزياد فقال يا زياد أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قال له الحق بأي بلاد الله شئت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر فارسل ابا الازهر في جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين ومائة الى المدينة فامره ان يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وان يقبض على زياد وأصحابه ويسير بهم اليه فقدم أبو الازهر المدينة ففعل ما أمره واخذ زيادا وأصحابه وسار نحو المنصور وخلف زياد في بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده في النفقة في طلبه فقدم المدينة في رجب سنة احدى وأربعين فاخذ المال ورفع في محاسبته أموالا كثيرة انفقها في طلب محمد فاستبطأه أبو جعفر واتهمه فكتب اليه يأمره بكشف المدينة واعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الاموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا العلاء رجلا من قيس عيلان في أمر محمد بن عبد الله واخيه فقال ارى ان تستعمل رجلا من ولد الزبير او طلحة فانهم يطلبونهما بذحل ويخرجونهما اليك فقال قاتلك الله ما اجود ما رأيت والله ما خفي على هذا ولكني اعاهد الله لا انتقم من بني عمي وأهل بيتي بعدوي وعدوهم ولكني أبعث عليهم صعلوكا من العرب يفعل بهم ما قلت فاستشار يزيد بن يزيد السلمي وقال له دلني على فتى عاقل من قيس أعينه واشرفه وأمكنه قال هو سيد اليمن يعني ابن القشيري وهو رياح بن عثمان بن حيان المري فسيره اميرا على المدينة في رمضان سنة اربع واربعين وقيل ان رياحا ضمن للمنصور ان يخرج محمدا وابراهيم ابني عبد الله ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان وهي التي كان ينزلها الامراء قال لحاجب كان له يقال له أبو البختري هذه دار مروان قال نعم قال اما انها محلال مظعان ونحن أول من يظعن منها فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه يا أبا البختري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ يعني عبد الله بن الحسن فدخلا عليه فقال رياح ايها الشيخ ان أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا ليد سلفت اليه والله لا اعبث في كما عبث بزياد وابن القسري والله لازهقن نفسك او لتأتيني بابنيك محمد وابراهيم فرفع رأسه اليه وقال نعم اما والله انك لازيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة قال أبو البختري فانصرف والله رياح آخذا بيدي اجد برد يده وان رجليه ليخطان الارض مما كلمه قال فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب فقال ايها ويلك فوالله ما قال الا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة ثم انه دعا بالقسري وسأله عن الاموال وضربه وسجنه وأخذ كاتبه رزاما وعاقبه فاكثر وطلب اليه ان يذكر ما أخذ محمد بن خالد من الاموال وهو لا يجيبه فلما طال عليه العذاب اجابه الى ذلك فقال له رياح احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس ففعل ذلك فلما اجتمع الناس احضره فقال ايها الناس ان الامير أمرني ان ارفع على ابن خالد وقد كتبت كتابا خان فيه وانا اشهدكم ان كل ما فيه باطل فأمر رياح فضرب مائة سوط ورد الى السجن وجد رياح في طلب محمد فأخبر انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع فامر عامله في طلب محمد فهرب منه راجلا فافلت وله ابن صغير ولد في خوفه وهو مع جارية له فسقط من الجبل فتقطع فقال محمد

ثمارا واغزرها مياها ومن عجائبها انه لا يدخل بها حنش ولا يعيش بها وهي الآن بيد الافرنج ملكوها سنة اثنتي عشرة وخمسمائة (سقاوه) مدينة متوسطة وعليها خندق عظيم محيط بها واهلها ذو بأس شديد ونجدة ولها نهر يأتي من المشرق يصب في النيل (سرنديب) جزيرة في بحر هركند بأقصى بلاد الصين وهي ثمانون فرسخا في مثلها لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الآخر وبها معدن الذهب والفضة ومغاص اللؤلؤ وبها الجبل الذي اهبط عليه آدم عليه السلام وبها أثر قدمه مغموسة في الحجر ويرى كل ليلة على هذا الجبل مثل البرق من غير سحاب وغيم ولا بد له كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذه الجبال تحدره الرياح والسيول منها الى الحضيض وقطع الماس أيضا واكثر أهلها المجوس وبها مساون أيضا ودوابها في غاية الحسن وبها كباش لها عشرة قرون (السند) ناحية بين الهند وكرمان وبها بيت الذهب في صحراء تكون أربع فراسخ لا يقع عليها الثلج وفي هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت يعظمه الهنود والمجوس (سومناه) بلدة مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر (سفاله) مدينة بارض الزنج بها معدن الذهب

مخرق السربال يشكو الوجى * مسكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

وبينما رياح يسير فى الحرة اذ اتى محمدا فعدل محمد الى بئر هناك فجعل يستقى فقال رياح قاتله الله أعرابيا ما احسن ذراعه

(ذكر حبس اولاد الحسن)

قد ذكرنا قبل ان المنصور حبسهم وقد قيل أيضا ان رياحا هو الذى حبسهم قال على بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على حضرنا باب رياح فى المقصورة فقال الآذن من كان ههنا من بنى الحسين فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثم قال من ههنا من بنى الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من بنى مروان فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على والحسن وابراهيم ابنى الحسن ابن الحسن وجعفر بن الحسن بن الحسن وسليمان وعبد الله ابنى داود بن الحسن بن الحسن ومحمدا واسمعيل واسحق بنى ابراهيم بن الحسن بن الحسن وعباس بن الحسن بن الحسن بن على وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فلما حبسهم لم يكن فيهم على بن الحسن بن الحسن بن على العابد فلما كان الغد بعد الصبح واذ قد اقبل رجل متلفف فقال له رياح مرحبا بك ما حاجتك قال جئتك لتحبسنى مع قومى فاذا هو على بن الحسن بن الحسن فحبسه معهم وكان محمد قد ارسل ابنه عليا الى مصر يدعو اليه فبلغ خبره عامل مصر وقيل انه على الوثوب بك والقيام عليك بمن شايعه فقبضه وارسله الى المنصور فاعترف له وسمى أصحاب أبيه وكان فيمن سمى عبد الرحمن ابن ابى الوالى وابو حبير فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليا فبقى محبوسا الى ان مات وكتب المنصور الى رياح ان يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج وكان أخا عبد الله بن الحسن بن الحسن لان امهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن على فاخذ معهم وقيل ان المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وحده وترك باقى أولاد الحسن فلم يزل محبوسا فبقى الحسن بن الحسن بن الحسن قد نصل خضابه حزنا على أخيه عبد الله وكان المنصور يقول ما فعلت الحادة ومر الحسن بن الحسن بن الحسن على ابراهيم بن الحسن وهو يعلف ابلا له فقال اتعلف ابلك وعبد الله محبوس يا غلام اطلق عقلها فاطلقها ثم صاح فى ادبارها فلم يوجد منها بعير فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور اتطمع فى خروج محمد وابراهيم وبنو الحسن مخلون والله للواحد منهم اهيب فى صدور الناس من الاسد فكان ذلك سبب حبس الباقين

(ذكر حملهم الى العراق)

ولما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة ارسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس الى بنى الحسن وهم فى الحبس يسألهم ان يدفعوا اليه محمدا وابراهيم ابنى عبد الله فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلى فابلغاهم الرسالة فقال الحسن بن الحسن أخو عبد الله هذا عمل ابنى المشومة اما والله ما هذا عن رأينا ولا عن ملا منا ولنا فيه حكم فقال له أخوه ابراهيم

وأهلها سودان وذلك معروف عند تجار الزنج (سمهر) قرية بالحبشة بها صناع الرماح السمهرية وهى أحسن الرماح وهذه القرية فى جوف النيل يأتيها القنى على وجه الماء فيجمعونه ويستوقدون رديئه ويبيعون جيده (سندابل) مدينة عظيمة ببلاد الصين وفيها دار الملك ووسعها مسيرة يوم ولها ستون شارعا كل شارع يتعدى الى دار الملك ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا وعلى رأس السور نهر عظيم يتفرق ستين جزأ كل جزء ينزل على باب من أبوابها وفيها من الزرع والبقول والبساتين وبها أنواع الجواهر لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل وأبوابهم ابنوس وفيهم عبدة الاوثان والمجوس ويقال لملكهم شاقان موصوف بالعدل والسياسة (سخا) مدينة بأسفل مصر فى جامعها حجر أسود وعليه علامة اذا أخرج من الجامع دخلت العصافير اليه وان اعيد الى الجامع خرجت منه (سويس) مدينة على ساحل البحر وفيها مرسى للمراكب (سمنود) بلدة قديمة بنواحى مصر على ساحل النيل مشهورة (سوبلى) بلدة بارض البربر قرب مراكش أهلها من اشرار البربر (سدوم) قصبة قرى قوم لوط عليه السلام وهى بين الحجاز والشام قبلى بلدة الخليل عليه السلام كانت من أحسن بلاد الله واكثرها خيرا ومياها

علام

علام نؤذى اخالك فى ابنيه وتؤذى ابن أخيك فى امه ثم فرغ عبد الله من صلاته فابلغاه الرسالة
فقال لا والله لا ارد عليكما حرفا ان احب ان ياذن لى فالقاه فليفعل فانطلق الرسولان فابلغا
المنصور فقال أيسخر بى لا والله لا ترى عينه عينى حتى يأتينى بابنيه وكان عبد الله لا يحدث
احدا قط الا قبله عن رأيه ثم سار المنصور لوجهه فحج ورجع لم يدخل المدينة ومضى الى
الربذة فخرج اليه رياح الى الربذة فرده الى المدينة وأمره باشخاص بنى الحسن اليه ومعهم محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان اخو بنى الحسن لامهم فرجع رياح فأخذهم وسار بهم الى
الربذة وجعلت القيود والسلاسل فى ارجلهم واعناقهم وجعلهم فى محامل بغير وطاء ولما
خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكى ودموعه
تجرى على لحيته وهو يدعو الله ثم قال والله لا يحفظ الله حرمه بعد هؤلاء ولما ساروا كان محمد
وابراهيم ابنا عبد الله يأتيان كهيئة الاعراب فيتساران مع ابيهما ويستأذنان بالخروج
ويقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما ابو جعفر يعنى المنصور ان تعيشا كريمين
فلا يمنعكما ان تموتا كريمين فلما وصلوا الى الربذة أدخل محمد بن عبد الله العثمانى على المنصور
وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال ايها يا ديوث قال محمد سبحان الله لقد عرفتنى
بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فممن حملت ابنتك رقية وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن الحسن
وقد اعطيتنى الأيمان ان لا تغشنى ولا تمالئ على عدوا وانت ترى ابنتك حاملا وزوجها غائب
وأنت بين ان تكون حانثا او ديوثا وايم الله انى لاهم برجمها قال محمد اما أيمانى فهى على ان
كنت دخلت لك فى أمر غش علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد اكرمها بولادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ولكنى ظننت حين ظهر حملها ان زوجها الم بها على حين
غفلة فاغتاظ المنصور من كلامه وأمر بشق ثيابه عن ازاره فحكى ان عورته قد كشفت ثم أمر
به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفترى عليه لا يكنى فاصاب
سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهى فان له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغرى المنصور فقال للجلاد الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا واصاب
احدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج وكأنه زنجى من الضرب وكان من أحسن الناس وكان
يسمى الديباج لحسنه فلما أخرج وثب اليه مولى له فقال الا اطرح ردائى عليك قال بلى جزيت
خيرا والله انك لشغوف ازارى اشد على من الضرب وكان سبب أخذه ان رياحا قال
للمنصور يا أمير المؤمنين اما أهل خراسان فشيعتك واما أهل العراق فشيعة آل أبى طالب
واما أهل الشام فوالله ما على عندهم الا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثمانى لو دعا أهل الشام
ما تخلف عنه منهم احد فوقعت فى نفس المنصور فامر به فأخذ معهم وكان حسن الرأى فيه
قبل ذلك ثم ان أبا عون كتب الى المنصور ان أهل خراسان قد تغاشوا عنى وطال عليهم أمر محمد
ابن عبد الله فامر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عمرو العثمانى فقتل وارسل رأسه الى خراسان
وارسل معه من يحلف انه رأس محمد بن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن انا لله وانا اليه راجعون ان كنا لنامن به فى سلطانهم ثم
قد قتل بنا فى سلطاننا ثم ان المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء فناداه

واشجارا واثمارا والآن قد صارت عبرة للناظرين (سنجل) قرية من نواحى فلسطين بين نابلس وطبرية وبها بئر
يوسف عليه السلام
(سيلون) قرية بنابلس بها
مسجد السكينة وحجر
المائدة ويقال انها كانت
منزل يعقوب عليه السلام
(سيورى حصار) قلعة
حصينة بالروم مشهورة على
مرحلتين من قونية بها
بيعة كانوس يقال ان الدابة
اذا احتبس ماؤها يطاف
بها حول هذه البيعة سبعا
ينفتح ماؤها وذلك أمر
مشهور (سيناب) ويقال
سينوب وهى مدينة لها
سور حصين بقرب البحر ولها
بساتين كثيرة الى الغاية
(سلمية) بلدة من أعمال
الشام ماؤها قناة ولها بساتين
كثيرة بناها عبد الله بن صالح
وهى على طرف البادية
حصينة يقال ان أهل
المؤتفكة لما نزل بهم
العذاب رحم الله منهم
مائة نفس فنجاهم فعمروا
هذه المدينة فنسبت اليهم
وبها المحاريب السبعة
يقال ان بها قبور التابعين
(سامسون) مدينة ببلاد
الروم ساحلية فى واطية
والجبل فى جنوبها تصل على
ساحل البحر غربا وشرقا
وبها بساتين (سمندو)
مدينة ببلاد الروم (سيواس)
مدينة مشهورة ببلاد
الروم بها قلعة صغيرة وهى من امهات البلاد حصينة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات أهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان

عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر فأخسأه ابو جعفر وثقل عليه ومضى فلما قدموا الى الكوفة قال عبد الله انظروا هل ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذه الطاغية قال فلقيه الحسن وعلى ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما وان تغنيا في هؤلاء شيأ فانصرفا ثم ان المنصور أودعهم بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة واحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن وكان احسن الناس صورة فقال له أنت الديباج الاصغر قال نعم قال لاقتلنك قتلة لم اقتلها أحدا ثم امر به فبنى عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها وكان ابراهيم بن الحسن أول من مات منهم ثم عبد الله بن الحسن فدفن قريبا من حيث مات فان يكن في القبر الذي يزعم الناس انه قبره والا فهو قريب منه ثم مات على بن الحسن وقيل ان المنصور أمر بهم فقتلوا وقيل بل أمر بهم فسقوا السم وقيل وضع المنصور على عبد الله من قال له ان ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله أعلم ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن على واسحق واسمعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن وانقضى أمرهم

(ذكر عدة حوادث)

كان على مكة هذه السنة السرى بن عبد الله وعلى المدينة رياح بن عثمان وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى مصر يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبي صفرة وهو الذي قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد بن اسيد السلمى

اشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

في أبيات كثيرة وكان ممدحا جوادا وفيها ثار هشام بن عذرة الفهرى وهو من بنى عمرو ويوسف ابن عبد الرحمن الفهرى بطليطلة على الامير عبد الرحمن الاموى فاتبعه من فيها فسار اليه عبد الرحمن فحاصره وشدد عليه الحصار فمال الى الصلح وأعطاه ابنه أفلح رهينة فاخذه عبد الرحمن ورجع الى قرطبة فرجع هشام وخلع عبد الرحمن فعاد اليه عبد الرحمن وحاصره ونصب عليه المجانيق فلم يؤثر فيها لحصانتها فقتل أفلح ابنه ورمى رأسه في المنجنيق ورحل الى قرطبة ولم يظفر بهشام وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلى وكان زاهدا وبريد بن أبي مريم مولى سهل بن الحنظلية وعقيل بن خالد الايلى صاحب الزهرى وكان موته بمصر فجأة ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى ابو الحسن المدنى وهاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المدنى (بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وعقيل بضم العين المهملة وفتح القاف)

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة)

(ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن)

في هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وقيل رابع عشر شهر رمضان قد ذكرنا فيما تقدم اخباره وتغيبه وحمل المنصور أهله الى العراق فلما حملهم وسار بهم رد رياحا الى المدينة أميرا عليها فالح في طلب محمد وضيق عليه وطلبه حتى سقط ابنه فمات وأرهقه الطلب يوما فتدلى في بئر بالمدينة

وعوام ويحكى ان سيواس وقف على عاف الطير في الشتاء عند وقوع الثلج فيشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف وينثر على الاسطحة ليلتقطه الطيور الضعاف (سلانيك) مدينة ببلاد الروم وغالب أهلها اليهود ويعمل بها الجوخ واللبابيد المنقشة (سوقاره) مدينة كبيرة ببلاد الهند عامرة وهي فرضة من فرض البحر الهندى بها مصايد ومغاص اللؤلؤ (سرود) مدينة عظيمة وهي دار مملكة النوبة وهم اول من يشرب من النيل (سورمعشوقة) كانت مدينة على ساحل بحر الشام بقرب صيدا واهلها ميناء وآثار سور المدينة باقية الى يومنا هذا وهو أواخر سنة سبع بعد الالف وهي خراب يسكنها بعض الفلاحين ينسب اليها موسى السورانى من الابدال صاحب الخطوة المذكور في أوائل هذا الباب (سراى) مدينة ببلاد الروم ايلى وهي قاعدة بلاد بوسنه ذات أنهار وأشجار وأهلها أحسن الناس خلقا وخلقا وفي أعمالها عين ماء حامض (سويداء) أربعة مواضع الاول قرية من قرى حوران من أعمال دمشق ينسب اليها ابو محمد عامر بن دغش الحورانى السويداوى والثانى موضع على ليلتين من المدينة من جهة الشام والثالث مدينة مشهورة بين آمد وحران من ديار مضر وربيعة والرابع قرية من قرى ينا ول

يتناول أصحابه الماء وانغمس فى الماء الى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه وبلغ رياحا خبر محمد وانه بالمذار فركب نحوه فى جند فتنحى محمد عن طريقه واختفى فى دار الجهنية فخيث لم يره رياح رجع الى دار مروان وكان الذى أعلم رياحا سليمان بن عبد الله بن أبى سبرة فلما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذى واعد أخاه ابراهيم على الخروج فيه وقيل بل خرج محمد لميعاده مع أخيه وانما أخوه تأخر لجدرى لحقه وكان عبيد الله بن عمرو بن أبى ذئب وعبد الحميد بن جعفر يقولان لمحمد بن عبد الله ما تنتظر بالخروج فوالله ما على هذه الامة أشأم منك اخرج ولو وحدك فتحرك بذلك أيضا وأتى رياحا الخبر أن محمدا خارج الليلة فاحضر محمد بن عمران بن ابراهيم ابن محمد قاضى المدينة والعباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس وغيرهما عنده فصمت طويلا ثم قال لهم يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمدا فى شرق الارض وغربها وهو بين اظهركم واقسم بالله لئن خرج لاقتلنكم أجمعين وقال لمحمد بن عمران أنت قاضى أمير المؤمنين فادع عشيرتك فارسل فجمع بنى زهرة فارسل فجاؤا فى جمع كثير فاجلسهم بالباب فارسل فاخذ نفرا من العلويين وغيرهم فيهم جعفر بن محمد بن على بن الحسين والحسين بن على بن الحسين بن على والحسن بن على بن الحسن بن على بن الحسين بن على ورجال من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد فبينما هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المرى اطعنى فى هؤلاء واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن على بن الحسين ابن على والله ما ذاك اليك انا لعلى السمع والطاعة واقبل محمد من المذار فى مائة وخمسين رجلا فاتى فى بنى سلمة بهؤلاء تفاؤلا بالسلامة وقصد السجن فكسر بابه واخرج من فيه وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسرى وابن أخى النذير بن يزيد ورزام فاخرجهم وجعل على الرجالة خوات بن بكير بن خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو يقول لاصحابه لا تقتلوا الا ان يقتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة واخذوا رياحا أسيرا وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة المرى فحبسهم فى دار الامارة ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندة لله فى ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وانما أخذ الله فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان احق الناس بالقيام فى هذا الدين ابناء المهاجرين والانصار المؤاسين اللهم انهم لا أحلوا حرامك وحرموا حلالك وأمنوا من اخفت واخافوا من أمنت اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ايها الناس انى والله ماخرجت بين اظهركم وأنتم عندى أهل قوة ولا شدة ولكنى اخترتكم لنفسى والله ما جئت هذه وفى الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لى فيه البيعة وكان المنصور يكتب الى محمد على ألسن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقوله ويقول لو التقينا مال الى القواد كلهم واستولى محمد على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردى وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وقيل كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر

حماة بينها وبين حمص *(حرف الشين)* (الشام) بلاد واسعة وهى من الفرات الى العريش طولا وعرضا من جبل طيء من نحو القبلة الى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد كذا ذكره ابن الملقن فى الاشارات وهى الارض المقدسة التى جعلها الله مهبط الوحى للانبياء ومنزل الاولياء وأهلها أحسن الناس خلقا وخلقا ولما كان فى أيدى الروم كان مقسوما اربعة اقسام قسم قصبة حمص والآخر قصبة دمشق والثالث الاردن وقصبة طبرية والرابع فلسطين وقصبة بيت المقدس ولما عزم ابو بكر الصديق رضى الله عنه على فتحه بعث الى كل قسم منها جندا وامّر عليهم أميرا وفى كتاب العقد ان الشام خمس شامات فالشام الاولى غزة فلسطين والرملة والشام الثانية الاردن وطبرية والغور والشام الثالثة الغوطة ودمشق وسواحلها والشام الرابعة حمص وحماة وكفرطاب وقنسرين وحلب والشام الخامسة انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس (شوبك) بلدة صغيرة كثيرة البساتين من اعمال الشام غالب اهلها نصارى وهى شرقى الغور على طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور (شيزر) مدينة من اعمال حلب بناها الملك يشجر وهى على ساحل نهر العاصى

فعزله وارسل محمد الى محمد بن عبد العزيز انى كنت لا ظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر اليه
وقال افعل ثم انسل منه واتى مكة ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس الا نفر منهم الضحاك
ابن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وابو سلمة
ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان اهل المدينة قد
استفتوا مالك بن أنس فى الخروج مع محمد وقالوا ان فى اعناقنا بيعة لابى جعفر فقال انما
بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته فارسل محمد الى
اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكان شيخا كبيرا فدعاه الى بيعته فقال يا ابن أخى أنت
والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد
اسرعوا الى محمد فاتت حمادة بنت معاوية الى اسمعيل بن عبد الله وقالت له يا عم ان اخوتى قد
اسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالى واخوتى
فأبى اسمعيل الا النهى عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فاراد محمد الصلاة عليه فنعه
عبد الله بن اسمعيل وقال اتأمر بقتل أبى وتصلى عليه فنحاه الحرس وصلى عليه محمد ولما ظهر
محمد كان محمد بن خالد القسرى بالمدينة فى حبس رياح فاطلقه وقال ابن خالد فلما سمعت دعوته
التى دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لابلين لله فيها بلاء حسنا فقلت يا أمير المؤمنين
انك قد خرجت بهذا البلد والله لو وقف على نقب من انقابه أحد مات أهله جوعا وعطشا فانهض
معى فانما هى عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى على فبينما انا عنده اذ قال ما وجدنا من خير
المتاع شيأ أجود من شئ وجدناه عند ابن أبى فروة ختن أبى الخصيب وكان انتهبه قال فقلت الا
اراك قد أبصرت خير المتاع فكتبت الى المنصور فاخبرته بقلة من معه فاخذنى محمد فحبسنى
حتى اطلقنى عيسى بن موسى بعد قتله بايام وكان رجل من آل اويس بن أبى سرح العامرى
عامر بن لؤى اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر محمد سار من ساعته الى المنصور فبلغه فى
تسعة أيام فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى علم به وادخلوه فقال الربيع ما حاجتك
هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لا بد لى منه فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه
قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال
قتلته والله ان كنت صادقا اخبرنى من معه فسمى له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته
قال أنت رأيته وعاينته قال انا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
فادخله ابو جعفر بيتا فلما أصبح جاء رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلى أمواله
بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت عليه أخباره فأخرج الاويسى فقال لاوطئن الرجال عقبيك
ولاغنينك فامر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة ألف درهم واشفق من محمد فقال له الحارثى
المنجم يا أمير المؤمنين ما يجزعك منه والله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما فارسل المنصور
الى عمه عبد الله بن على وهو محبوس ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأى فاشر به علينا
وكان ذا رأى عندهم فقال ان المحبوس محبوس الرأى فارسل اليه المنصور لو جاءنى حتى
يضرب بابى ما اخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك اهل بيتك فاعاد عليه عبد الله ارتحل الساعة
حتى تأتى الكوفة فاجثم على اكتافهم فانهم شيعة اهل هذا البيت وانصاره ثم احففها

وهى ذات بساتين واكثر فواكهها الرمان وبها قلعة حصينة (شحر) ناحية بين عمان وعدن على ساحل البحر ينسب
اليها العنبر الشحرى
لانه لا يوجد الا فى سواحلها
وبها غياض يوجد بها
السباسة وبين أرض
الشحر وحضرموت أرض
بها شخص من نحاس قد مد
يده الى ورائه كانه يخاطب
الناس يأمرهم بالرجوع
فان من ورائه أرضا
مرجرجة لا تستقر عليها
الاقدام من دخلها هلك
ولما وصل اليها الاسكندر
خرج عليه نمل كهيئة
الجمال البخاتى فكانت النملة
تصرع الرجل الفارس
فتقتله فرجع من هنالك
والله أعلم (شعب) جبل
فى اليمن فيه بلاد وقرى
يقال لاهلها الشعبيون
ينسب اليها الشعبى (شمخ)
قرية بارض اليمن من عجائبها
ان بها شقا ينفذ الى الجانب
الآخر فمن لم يكن له ولد
لا يقدر على النفوذ فيه
(شرشال) مدينة بالغرب
من اعمال بجاية على ساحل
البحر (شطا) بلدة بقرب
دمياط ينسب اليها الثياب
الشطوية (شاطبة) مدينة
كبيرة قديمة يضرب بحسنها
المثل يعمل بها الورق الذى
لا نظير له فى الاقاليم وهى
فى شرق الاندلس يذكر
أهلها بالشر والظلم والتعدى
[illegible] (شاشين) جزيرة توازى حد الاندلس طولها مسيرة عشرين يوما وهى كثيرة بالمسالح

بالمسالح فمن خرج منها الى وجه من الوجوه او أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث الى سلم بن قتيبة ينحدر اليك وكان بالرى واكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا اليك من أهل البأس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل وقيل ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه فى امر محمد وقال لهم لا يعلم عبد الله انى ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال لامر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتمونى منذ دهر قالوا انا استأذنا أمير المؤمنين فاذن لنا قال ليس هذا بشئ فما الخبر قالوا خرج محمد بن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعنى المنصور قالوا لا ندرى والله قال ان البخل قد قتله فمروه فليخرج الاموال وليعط الاجناد فان غلب فما اسرع ما يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة بغداد بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن المدان فقال له المنصور ان محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك واهلك خرج فى غير عدد ولا رجال حدثنى سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لى مروان من هذا الذى يقاتلنى قلت عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس قال وددت والله ان على بن أبى طالب يقاتلنى مكانه ان عليا وولده لا حظ لهم فى هذا الامر وهل هو الا رجل من بنى هاشم وابن عم رسول الله معه ريح الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدرى ما حملنى ان عقدت لعبد الله وعبيد الله بعدى وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قال ابن جعدة لا قال وجدت الذى يلى هذا الامر عبد الله وعبيد الله وكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسرى عنه ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لابى ايوب وعبد الملك هل من رجل تعرفانه بالرأى يجمع رأيه الى رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى وكان السفاح يشاوره فارسل اليه وقال له ان محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الاهواز بالجنود قال انه ظهر بالمدينة قال قد فهمت وانما الاهواز الباب الذى تؤتون منه فلما ظهر ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال فعاجله بالجنود واشغل الاهواز عليه وشاور المنصور أيضا جعفر بن حنظلة البهرانى عند ظهور محمد فقال وجه الجنود الى البصرة قال انصرف حتى ارسل اليك فلما صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال انى خفت بادرة الجنود قال وكيف خفت البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا أهل الحرب بحسبهم ان يقيموا شأن انفسهم واهل الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل ابى طالب فلم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض الآيتين ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله ان أؤمنك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال واعطيك ألف الف درهم وما سألت من الحوائج وأنزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من فى حبسى من اهل بيتك وان أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل فى شئ من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشئ كان منه ابدا فان أردت ان تتوثق لنفسك فوجه الىّ من احببت

المواشى وأهلها اكثر الناس تحليا باطواق الذهب (شغنة) مدينة بالاندلس بقرب وادى الحجارة من عجائبها جبل مطل عليها اذا كسر حجر منه يخرج من كسره زفت اسود شبه القار (شاب) مدينة بالاندلس بقرب باجة لها بسيط متسع من عجائبها انه قل ان يرى من أهلها من لا يقول الشعر ولا يتعانى الادب ولو مررت بالحراث خلف البقر وسألته الشعر لقرض من ساعته أى معنى اقترحت عليه (شنترة) مدينة بالاندلس بقرب الاشبونة على ساحل البحر وعليها ضبابة دائما لا ترى البلد ومن عجائبها ان بها تفاحا مقدار البطيخ دوره ثلاثة أشبار وهى الآن بيد الفرنج ملكوها سنة ثلاث واربعين وخمسمائة (شنترين) مدينة ببلاد الاندلس بقرب باجة على ساحل البحر مبناها على نهر باجة وللنهر فيض على بطائحها كفيض النيل بمصر يزرع أهلها على نداوته وبها يوجد العنبر الجيد الذى يقذفه البحر الى ساحله * ومن عجائبها ان دابة تخرج من البحر هناك وتحتك بحجارة على ساحل

بأخذ ذلك من الامان والعهد والميثاق ما تثق به والسلام فكتب اليه محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى يحذرون وأنا أعرض عليك من الامان مثل ما عرضت علي فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فان ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ثم قد علمت انه لم يطلب الامر أحد مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما علي ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة واول من صلى الى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين واهل الجنة ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين واني أوسط بني هاشم نسبا واصرحهم ابا لم تعرف في العجمة ولم تنازع في أمهات الاولاد فما زال يختار لي الآباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى يختار لي في الاشرار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذابا في النار ولك الله علي ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمني من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك أعطيتني من الامان والعهد ما اعطيته رجالا قبلي فأي الامانات تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان أبي مسلم فلما ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايوب الموزاني دعني أجبه عليه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعني واياه ثم كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقا وأولى من يدخل الجنة ولكن اختار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم واما ما ذكرت من فاطمة ام أبي طالب وولادتها فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو ان رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان اولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فانزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابي وأبى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا الآية واما امر حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبي

البحر يسقط منها وبر على لون الذهب ولين الخز وهي قليلة عزيزة جدا فيجمعها الناس وينسج منه الثوب ولا ينقل من بلادهم الا بالخفية فيجبر عليه ملوكهم وتزيد قيمة الثوب منها على ألف دينار لحسنه وعزته (شنت برية) مدينة قديمة بالاندلس معناه مدينة مريم بها كنيسة وهي ذات بناء رفيع وسوار عظيمة من فضة لم ير الراؤن مثلها او بها اعين ماء اذا رآها الناظر من البعد لا يشك في انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرها جارية أصلا فاذا تباعد عنها رآها جارية وهذ أمر مشهور عندهم (شنقنيرة) أرض بالاندلس خصها الله تعالى بالبركة وانها حسنة المنظر والخبر ومسافتها أربعون ميلا يحصل من مكوكها البذر مائة مكوك (شلا) بلدة ببلاد الصين في غاية الطيب لا يرى بها ذو عاهة من صحة هواها وعذوبة مائها وطيب تربتها واهلها أحسن الناس صورة وأقلها امراضا وذكر ان الماء اذا رش في بيوتها يفوح منه رائحة

صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين نخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الامرة ولا عبد المطلب الامرة وزعمت انك اوسط بني هاشم واصرحهم أما وأبا وأنه لم يلدك العجم ولم تعرف فيك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولادا وأخا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الابنو أمهات الاولاد ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي ابن الحسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسين وما كان فيكم بعده مثل محمد ابن علي وجدته أم ولد ولهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد وهو خير منك وأما قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول في كتابه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكنكم بنو بنته وانها القرابة قريبة ولكنها لا يحوز لها الميراث ولا ترث الولاية ولا يجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكل وجه فاخرج فاطمة نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها من المسلمين ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يورثون وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها وأما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته فاغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير ولاية ولا حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا أباك للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه فلقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بأبينا حتى يغيثهم الله فسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة

(شعب بوان) ارض ببلاد فارس وهي احدى منتزهات الدنيا المعروفة ٢١٧ بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الاشجار والانهار (شيراز) مدينة حصينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي أحسن بلاد فارس بناها شيراز بن طهمورث وأحكم بناءها سلطان الدولة بن بويه زعموا أن من اقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه ومن عجائبها شجرة تفاح نصف تفاحها في غاية الحلاوة ونصفها حامض (شاذياخ) مدينة بخراسان بقرب نيسابور ذات سور حصين وخندق استولى عليها التتار وأخربوها (شلبة) بلدة من نواحي دماوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار وهي أشد بردا ويضرب بنقائها المثل في تسوية الصورة (شهرزور) كورة واسعة بين اربل وهمذان بها قرى ومدن واهلها اكراد وقطاع طريق وكانت مدينة ذات سور عريض عال وبها توفي الاسكندر (شهرستان) ثلاثة مواضع الاول مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم بساتينها ومزارعها بعيدة عنها بسبب أن الرمال لاتزال تنسف وينسب اليها ابو الفتح محمد بن عبد الكريم

٢٨ مل خا الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل والثاني قصبة كورة نيسابور ومن أرض فارس والثالث

فى ولده فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهلية ولا اسلام فى الدنيا والآخرة الا والعباس وارثه ومورثه وأما ماذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله وينفق عليهم للازمة التى أصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علنا كم فى الكفر وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثناه دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثأركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لانفسكم والسلام عليكم ورحمة الله فكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب على مكة والقاسم بن اسحق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام فاما محمد بن الحسن والقاسم فسارا الى مكة فخرج اليهما السرى بن عبد الله عامل المنصور على مكة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكة وأقام بها يسيرا فأتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير اليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى اليه ليحاربه فسار اليه من مكة هو والقاسم فبلغه بنواحى قديد قتل محمد فهرب هو وأصحابه وتفرقوا فلحق محمد بن الحسن بابراهيم فأقام عنده حتى قتل ابراهيم واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الامان له ولاخوته معاوية وغيره وأما موسى بن عبد الله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسرى فانسل منه رزام بتيما وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسرى فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس محمدا القسرى ووصل موسى الى الشام فرأى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب الى محمد أخبرك أنى لقيت الشام وأهله فكان أحسنهم قولا الذى قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا وامسينا من غد ليرفعن أمرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهى وخفت على نفسى ثم رجع الى المدينة وقيل أتى البصرة وأرسل صاحبا له يشترى له طعاما فاشتراه وجاء به على حمار أسود فادخله الدار التى سكنها وخرج فلم يكن بأسرع من ان كبست الدار وأخذ موسى وابنه عبد الله وغلامه فأخذوا وحملوا الى محمد بن سليمان ابن على بن عبد الله بن عباس فلما رأى موسى قال لاقرب الله قرابتكم ولا حيا وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا أنا فيه فان وصلت أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين وان أطعته قطعت أرحامكم ثم أرسلهم الى المنصور فأمر فضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط فلم يتأوهوا فقال المنصور اعذرت أهل الباطل فى صبرهم فما بال هؤلاء فقال موسى أهل الحق أولى بالصبر ثم اخرجهم وأمر بهم فسجنوا (خبيب بن ثابت بالخاء المعجمة المضمومة وبياءين موحدتين وبينهما ياء مثناة من تحتها)

(ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله)

ثم ان المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأمره بالمسير الى المدينة لقتال محمد فقال شاور عمومتك يا امير المؤمنين ثم قال فأين قول ابن هرمة

نزور امرأ لا يمخض القوم سره * ولا ينتجى الادنين عما يحاول

اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

بها وفى وسطها بحيرة لا يدرك قعرها بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس من عجائب هذا البيت انهم يوقدون فيه منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان (شاش) ناحية فيما وراء النهر متاخمة اى محاددة لبلاد الترك كانت اكبر ثغر فى وجه الترك وكانت من أنزه بلاد الله واكثرها خيرا خربت فى زمن خوارزم شاه بسبب اختلاف العساكر (شبلة) قرية من أعمال بخارا ينسب اليها الشبلى الزاهد العارف بالله صاحب الحالات العجيبة (شروان) ناحية بقرب باب الابواب عمرها أنوشروان فسميت باسمه وتشتمل على عدة مدن وبها ارض مقدار فرسخ يخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار وبها نبات يسمى خصى الثعلب حكى الرئيس ابن سينا انه رآه بها وهو يشبه خصيتين احداهما ذابلة والاخرى طرية ذكر أن الذابلة تضعف قوة الباه والطرية تعين عليه (شماخى) مدينة من اعظم مدن بلاد شروان وهى دار الملك (شابر) مدينة من أعمال باب الابواب بها جب عميق ولما ظفر افراسياب ملك الترك بملك الفرس كبله بالحديد وحبسه فى هذا الجب

فقال

فقال المنصور امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو الان تشخص أنت او أشخص انا فسار وسير معه الجنود وقال المنصور لما سار عيسى لا أبالي أيهما قتل صاحبه وبعث معه محمد بن أبي العباس السفاح وكثير بن حصين العبدي وابن قحطبة وهزار مرد وغيرهم وقال له حين ودّعه يا عيسى اني ابعثك الى ما بين هذين واشار الى جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الامان وان تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من آل ابي طالب فاكتب الي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر في معنى ماله فقال قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى فيد كتب الى الناس في خرق حرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وكتب الى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب يأمره بالخروج من المدينة فمن أطاعه فخرج هو وعمر بن محمد بن عمر وابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل وابو عيسى ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار أصحابه في الخروج من المدينة أو المقام بها فأشار بعضهم بالخروج عنها وأشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة فأقام ثم استشارهم في حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن أنس رئيس سليم يا امير المؤمنين نحن اخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خندق خندقه لما الله أعلم به وان خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الازقة وان الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم فقال أحد بني شجاع خندق خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتد به وتريد أنت أن تدع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك قال انه والله يا ابن شجاع ما شيء اثقل عليك وعلى اصحابك من لقائهم وما شيء احب الينا من مناجزتهم فقال محمد انما اتبعنا في الخندق اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني احد عنه فلست بتاركه وأمر به فحفر وبدا هو فحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وسار عيسى حتى نزل الأعوص وكان محمد قد جمع الناس واخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرجون وخطبهم محمد ابن عبد الله فقال لهم ان عدو الله وعدوكم قد نزل الأعوص وان أحق الناس بالقيام بهذا الامر لأبناء المهاجرين والانصار الا وانا قد جمعناكم وأخذنا عليكم الميثاق وعدوكم عدد كثير والنصر من الله والامر بيده وانه قد بدا الي أن آذن لكم فمن احب منكم أن يقيم اقام ومن احب ان يظعن ظعن فخرج عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم واهليهم الى الاعراض والجبال وبقي محمد في شرذمة يسيرة فامر أبا القلمس برد من قدر عليه فعجزه كثير منهم فتركهم وكان المنصور قد ارسل ابن الاصم مع عيسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة فقال ابن الاصم ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة واني اخاف ان كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم فتأخروا الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على اربعة اميال من المدينة وقال لا يهرول الراجل اكثر من ميلين وثلاث حتى يأخذه الخيل وارسل عيسى خمسمائة رجل الى بطحاء ابن ازهر على ستة اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف ان ينهزم محمد فيأتي مكة فيرده هؤلاء فاقاموا بها حتى قتل وارسل عيسى الى محمد يخبره أن المنصور قد

ووضع على فم الجب صخرة كبيرة فذهب رستم الشديد اليه خفية ورفع الصخرة من فم الجب وسرق الملك وأتى به الى بلاد الفرس والصخرة باقية هناك من رآها يستبعد ذلك لعظمها (شلشويق) مدينة عظيمة جدا على شاطئ البحر المحيط وفي داخلها عيون ماء عذبة أهلها عبدة الشعرى الا قليلا وهم نصارى والطلاق عندهم الى النساء والمرأة تطلق نفسها متى شاءت وبها كحل مصنوع اذا اكتحلوا منه لا يزول أبدا (شناس) بليدة من بلاد الاكراد وهي على طرف جبل شاهق جدا لا طريق اليها والبرد عندهم في غاية الشدة سبعة أشهر وأهلها أهل الخير والصلاح والضيافة للغرباء والاحسان للفقراء وصنعتهم عمل الدروع والجواشن وغيرها من أنواع الاسلحة (شوشيط) حصن بأرض الصقالبة فيه عين ماء مالح ولا ملح بأرضها ولا بتلك الناحية أصلا فاذا احتاجوا الى الملح أخذوا من ماء تلك العين وملؤا منه القدور وأوقدوا تحتها نارا عظيمة ثم تركوها حتى يبرد فيصير ملحا جامدا أبيض (شنتريه) ارض ببلاد المغرب بها قوم من البربر وأخلاط العرب وبها معدن الحديد وبينها وبين الاسكندرية برية واسعة يقولون ان بها مدنا مطلسمة عظيمة من اعمال الحكماء لا تظهر الا مصادفة حكى أن رجلا أتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أمنه واهله فاعاد الجواب ياهذا انك لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة وانى ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك نقمته وعذابه وانى والله ما انا منصرف عن هذا الامر حتى القى الله عليه واياك أن يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل اوتقتله فيكون اعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه الا القتال وقال محمد للرسول علام تقتلوننى وانما أنا رجل فر من أن يقتل قال القوم يدعونك الى الامان فان أبيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك طلحة والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكه فلما سمع المنصور قوله قال ما سرنى انه قال غير ذلك ونزل عيسى بالجرف لاثنى عشرة من رمضان يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها فنادى يا اهل المدينة ان الله حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فامالنا واماله فشتموه وانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وأخلى ناحية مسجد أبى الجراح وهو على بطحان فانه اخلى تلك الناحية لخروج من ينهزم وبرز محمد فى اصحابه وكانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره احد احد فبرز أبو القلمس وهو من اصحاب محمد فبرز اليه اخو أسد واقتتلا طويلا فقتله ابو القلمس وبرز اليه آخر فقتله فقال حين ضربه خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من اصحاب عيسى قتلت خيرا من ألف فاروق وقاتل محمد بن عبد الله يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا وأمر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم فى مائة كلهم راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من اصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابا وعبر هو واصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه اشد قتال من بكرة الى العصر وامر عيسى أصحابه فألقوا الحقائب وغيرها فى الخندق وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانصرف محمد قبل الظهر فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال له عبد الله بن جعفر بأبى انت وأمى والله مالك بما ترى طاقة فلو أتيت الحسن بن معاوية بمكة فان معه جل اصحابك فقال لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى أقتل أو أقتل وانت منى فى سعة فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقى فى ثلثمائة رجل يزيدون قليلا فقال لبعض اصحابه نحن اليوم بعدة اهل بدر وصلى محمد الظهر والعصر وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده الا ذهبت الى البصرة أو غيرها ومحمد يقول والله لا تبتلون بى مرتين ولكن اذهب انت حيث شئت فقال ابن خضير وأين المذهب عنك ثم مضى فأحرق الديوان الذى فيه اسماء من بايعه وأقبل رياح بن عثمان واخوه عباس بن عثمان واقبل ابن مسلم بن عقبة المرى ومضى الى محمد بن القسرى وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب دونه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين يديه وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد فلما صار ينظر مميل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع النميسيون دوابهم ولم يبق أحد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتمونى ولست بارحا حتى أقتل فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين وثلاثا وقال يزيد بن

قد خرب الا كثر منها وانه وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع الفواكه وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدن هرمس الهرامسة وبها كنوز كثيرة فوجه اليها عبد العزيز مع ذلك الرجل اناسا من ثقاته فطافوا تلك الصحارى اياما فلم يقفوا على شئ من تلك المدن وقد أورد صاحب الخريدة فى كتابه حكايات من شاهد تلك المدن (شنبور) مدينة عظيمة ببلاد الهند على نهر جيحون وهى كثيرة الاشجار والمياه والفواكه

(حرف الصاد)

(صلت) بلدة من اعمال الاردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجلب منها حب الرمان الى البلاد (صهيون) بلدة من اعمال طرابلس الشام بها قلعة حصينة وهى على صخر أصم صعب المرتقى وهى على طرف جبل تحتها اودية هائلة واسعة عميقة وهو نقر فى حجر صلد ولها ثلاثة أسوار وبقلعتها مياه كثيرة من الامطار وكانت دار ملك الفرنج فافتتحها السلطان صلاح الدين الايوبى وبالقرب منها أودية

معاوية بن عباس بن جعفر ويل أمه فتحا لو كان له رجال فبعث نفر من أصحاب عيسى على جبل
سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت اسماء بنت حسن بن عبيد الله بن عبيد الله بن عباس
بخمار أسود فرفع على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب محمد دخلت المدينة
فهربوا فقال يزيد لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه يعني سلعا وفتح
بنو أبي عمرو الغفاريون طريقا في بني غفار لأصحاب عيسى ودخلوا منه أيضا وجاؤا من
وراء أصحاب محمد ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الي فأنا محمد بن عبد الله فقال
حميد قد عرفتك وأنت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم لا والله لا أبرز
اليك وبين يدي من هؤلاء الاغمار أحد فاذا فرغت منهم فسأبرز اليك وجعل حميد
يدعو ابن خضير الى الامان ويشح به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغي الى
امانه وهو يأخذه بين يديه فضربه رجل من أصحاب عيسى على أليته فخلها فرجع الى أصحابه
فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه فقتلوه
وأخذوا رأسه وكأنه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته
فجعل يهد الناس هدا وكان أشبه الناس بقتال حمزة ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة
أذنه اليمنى فبرك لركبته وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم فطعنه
ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل اليه فاخذ رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء
وقيل ان عيسى اتهم ابن قحطبة وكان في الخيل فقال له ما أراك تبالغ فقال له أتتهمني فوالله
لأضربن محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه ليبر يمينه وقيل بل
رمي بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره
وهو ذو الفقار سيف علي وقيل بل أعطاه رجلا من التجار كان معه وله عليه أربعمائة دينار وقال
خذه فانك لا تلقى أحدا من آل أبي طالب الا أخذه وأعطاك حقك فلم يزل عنده حتى ولي جعفر
ابن سليمان المدينة فاخبر به فأخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار ولم يزل معه حتى أخذه
منه المهدي ثم صار الى الهادي فجربه على كلب فانقطع السيف وقيل بل بقي الى أيام الرشيد
وكان يتقلده وكان به ثماني عشرة فقارة ولما أتي عيسى برأس محمد قال لأصحابه ما تقولون فيه
فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم ما لهذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين
وان كان لصواما قواما فسكتوا فأرسل عيسى الرأس الى المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن
عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن
الحسن بن علي بن أبي طالب وأرسل معه رؤس بني شجاع فأمر المنصور فطيف برأس محمد
في الكوفة وسيره الى الآفاق ولما رأى المنصور رؤس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس
طلبت محمدا فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا وكان قتل محمد
وأصحابه يوم الاثنين بعد العصر لأربع عشرة خلت من شهر رمضان وكان المنصور قد بلغه
ان عيسى قد هزم فقال كلا أين لعب أصحابنا وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ما أتى
كذلك بعد ثم بلغه ان محمدا هرب فقال كلا انا أهل بيت لا نفر فجاءته بعد ذلك الرؤس ولما وصل
رأس محمد الى المنصور وكان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عنده فلما رأى الرأس عظم عليه

فيها من أشجار الحمض ما لا يوجد في غيرها من البلاد (صيدا) موضعان الاول بلدة على ساحل بحر الشام ذات بساتين بها
حصن داخل في البحر يصل
اليه المار على قناطر ولها
مينا والثاني قرية بحوران
من أعمال دمشق (صور)
وقيل سور وقدم ذكرها
في حرف السين وهي أقدم
مدينة بالساحل وان عامة
الحكماء اليونانيين منها
يقال انه كان بها قنطرة
من عجائب الدنيا على قوس
واحد يدخل الى مرساها
من تحت القنطرة وكانت
عليه سلسلة تمنع المراكب
من الدخول اليها فتحت مع
عكا سنة تسعين وستمائة
وهي الآن قرية فيها أناس
قلائل (صفد) بلدة على
رأس جبل عال وبها قلعة
حصينة وهي مشرفة على
بحيرة طبرية وبها بساتين في
أسفل الوادي (صفت)
قرية بقرب بلبيس بها ذبحت
بقرة بني اسرائيل بدعاء
موسى عليه السلام
(الصعيد) ناحية ببلاد
مصر في جنوبي الفسطاط
بها آثار قديمة يجلب منها
المومياء المصري الى الآفاق
وهو أجود من المعدني
(صعير) كورة من أعمال
البصرة بها عدة قرى وأهلها
موصوفون بقلة العقل
(صفين) قرية قديمة بقرب
الرقة على شاطئ الفرات من
الجانب الغربي وذلك من بناء الروم وبها كانت الوقعة بين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان وكان مع علي

فتجلد خوفا من الشماتة ووقال النقيب المنصور أهو قال هو فلذهم وقال لوددت ان الكائنة الى طاعته وانه لم يكن فعل ولا قال والا فأم موسى طالق وكانت غاية أيمانه ولكنه أراد قتل وكانت نفسه أكرم علينا من نفسه فبصق بعض الغلمان في وجهه فأمر المنصور بانفه فكسر عقوبة له ولما ورد الخبر بقتل محمد على أخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر وأظهر الجزع عليه وتمثل على المنبر

أبا المنازل يا خير الفوارس من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم * وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي أحدا * حتى نموت جميعا أو نعيش معا

ولما قتل محمد ارسل عيسى ألوية فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن وأخذ أصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحفظها فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا وبقي الآخرون ثلاثا فأمر بهم عيسى فالقوا على مقابر اليهود ثم ألقوا بعد ذلك في خندق في أصل ذباب فارسلت زينب بنت عبد الله أخت محمد وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو أذنتم لنا في دفنه فاذن لها فدفن بالبقيع وقطع المنصور الميرة في البحر الى المدينة ثم أذن فيها المهدي

(ذكر بعض المشهورين ممن كان معه)

وكان فيمن معه من بني هاشم أخوه موسى بن عبد الله وحسين وعلي ابنا زيد بن علي بن الحسين بن علي ولما بلغ المنصور ان ابني زيد اعانا محمدا عليه قال عجبا لهما قد خرجا علي وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن الحسين وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب وكان أبوهما مع المنصور والحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجى علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وكان أبوه مع المنصور ومن غيرهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أخذ أسيرا فاتي به المنصور فقال له أنت الخارج علي قال لم أجد الا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد وكان معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة وعبد الواحد بن أبي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وابراهيم واسحق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء وعيسى بن خضير وعثمان بن خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب بعد قتل محمد فاتى البصرة فاخذ منها وأتى به المنصور فقال له هيه يا عثمان أنت الخارج علي مع محمد قال بايعته انا وانت بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك فقال يا ابن اللخناء فقال ذاك من قامت عنه الاماء يعني المنصور فأمر به فقتل وكان مع محمد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخذ أسيرا فاطلقه المنصور وعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم

وعشرون ألفا ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت تسعين وقعة في مائة وعشرة أيام (صقلية) جزيرة عظيمة بالغرب وهي مثلثة الشكل وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة المواشي وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد ومعدن الشب والكحل والزاج والزئبق وأرضها تنبت الزعفران وهي الآن بيد الكفار (صنعاء) موضعان الاول بليدة غربي دمشق بقرب قرية حوزة حزاب والثاني قصبة من بلاد اليمن أحسن مدنها بناء وأصحها هواء وأعذبها ماء وأطيبها تربة وأقلها امراضا قليلة الذباب والهوام واذا اعتلت الابل ورعت في مروجها تصح واللحم يبقى فيها اسبوعا لا يفسد بناها صنعاء بن أزال قال الهمداني أهل صنعاء في كل سنة يشتون مرتين ويصيفون مرتين فاذا نزلت الشمس الحمل صار الحر عندهم مفرطا فاذا نزلت أول السرطان زالت فيكون شتاء فاذا نزلت أول الميزان يعود الحر اليهم مرة ثانية فيكون صيفا واذا صارت الى الجدي شتوا مرة ثانية وليس بارض اليمن بلدة أكبر من صنعاء وبها جبل على رأسه ماء يجري وينعقد حجرا وهو الشب اليماني

وابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدى بن الخيار وعبد الله ابن يزيد بن هرمز وغيرهم ممن تقدم ذكرهم

(ذكر صفة محمد والاخبار بقتله)

كان محمد أسمر شديد السمرة وكان المنصور يسميه محمما وكان سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة كان يخطب على المنبر فاعترض فى حلقه بلغم فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته فى سقف المسجد فالصقها فيه وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد ويقتل أخوه لابيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه فى ماء فلما قتل محمد قبض عيسى أموال بنى الحسن كلها وأموال جعفر فلقى جعفر المنصور فقال له ردّ على قطيعتى من أبى زياد قال اياى تكلم بهذا والله لازهقن نفسك قال فلا تعجل علىّ قد بلغت ثلاثا وستين سنة وفيها مات أبى وجدّى وعلى بن أبى طالب وعلى كذا وكذا ان ربتك بشئ وان بقيت بعدك ان ربت الذى يقوم بعدك فرق له المنصور ولم يردّ عليه قطيعته فردّها المهدى على ولده وقال محمد لعبد الله بن عامر الاسلمى تغشانا سحابة فان امطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمى عند احجار الزيت قال فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورأيت دمه عند احجار الزيت وكان قتله يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وكان يلقب المهدى والنفس الزكية ومما رثى به هو وأخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت

ياصاحبىّ دعا الملامة واعلما * ان لست فى هذا بألوم منكما
وقفا بقبر للنبى فسلما * لابأس ان تقفا به وتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه * حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا * وعفا عظيمات الامور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجز * عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيأ قبله * بعد النبى به لكنت المعظما
أو كان أقنع بالسلامة قبله * أحد لكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية * فتصرمت ايامه فتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراته * لاطائشا رعشا ولامستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما * كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم * فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم فى دورهن نوائح * سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوصلون بقتله ويرونه * شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبى محمد * صلى الاله على النبى وسلما
اشراع أمته الاسنة لابنه * حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لأيقن انهم قد ضيعوا * تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد قام عيسى بالمدينة أياما ثم سار عنها صبح تسع عشرة خلت من رمضان يريد مكة

الابيض وبقرب صنعاء امة من العرب قد مسخوا نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن ومن عجائب صنعاء قصر غمدان الذى بناه التبابعة* حكى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه لما أمر بهدمه وجد على خشبة من أخشابه مكتوبا اسم غمدان وان هادمك مقتول فهدمه عثمان رضى الله عنه فقتل وبها الجنة التى أقسم أصحابها ليصرمنها مصبحين وهى على أربعة فراسخ من صنعاء وكانت تلك الجنة لرجل صالح ينفق ثمراتها على عياله وعلى المساكين فلما مات الرجل عزم أصحابه على أن لايعطوا المساكين شيأ فاصبحت الجنة محترقة ويسمى ذلك الوادى الصروان وهو واد ملعون حجارته تشبه أنياب الكلاب لايقدر احد أن يطأها ولا يستطيع طائر ان يطير فوقها فاذا قاربها مال عنها قالوا وكانت النار تتقد فيها ثلثمائة سنة (صنف) موضع بين الهند والصين ينسب اليها العود الصنفى وهو اردأ اصناف العود (صغمور) مدينة بارض الهند بناحية السند لاهلها حظ وافر فى الجمال والملاحة وهم مسلمون ونصارى ويهود ومجوس (الصين) بلاد واسعة فى المشرق تشتمل على نحو ثلثمائة مدينة فى مسافة شهرين وانها كثيرة المياه والاشجار كثيرة الخيرات وافرة الثمار من احسن بلاد الله وانزهها

معمر او استخلف على المدينة كثير بن حصين فاقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثي

(ذكر وثوب السودان بالمدينة)

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم وسبب ذلك ان المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فشكا ذلك التجار الى ابن الربيع فانتهرهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم فعدوا على رجل صيرفي فنازعوه كيسه فاستعان بالناس فخلص ماله منهم وشكا أهل المدينة ذلك منهم فلم يشكهم ابن الربيع ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله واجتمع الجزارون وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا في بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر وثيق ويعقل ورمقة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى أمسوا فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم وأتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به فانتهبوا طعاما للمنصور وزيتا وقصبا فباعوا الحمل الدقيق بدرهمين وراوية الزيت باربعة دراهم وسار سليمان بن مليح ذلك اليوم الى المنصور فاخبره وكان أبو بكر بن أبي سبرة في الحبس قد أخذ مع محمد بن عبد الله فضرب وحبس مقيدا فلما كان من السودان ما كان خرج في حديده من الحبس فاتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاحضرهم عنده فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله ان ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الاولى انه لهلاك البلد وأهله والعبيد في السوق باجمعهم فاذهبوا اليهم فكلموهم في الرجعة والعود الى رأيكم فانهم أخرجتهم الحمية فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بموالينا والله ماقمنا الا انفة مما عمل بكم فامرنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد فخطبهم ابن أبي سبرة وحثهم على الطاعة فتراجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن أحد الى الصلاة بهم فقدم الاصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته أنا فلان بن فلان أصلي بالناس على طاعة أمير المؤمنين ثم يقول ذلك مرتين وثلاثا ثم تقدم فصلى بهم فلما كان الغد قال لهم ابن أبي سبرة انكم قد كان منكم بالامس ما قد علمتم ونهبتم طعام أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منه شيء الا رده فردوه ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما

(ذكر بناء مدينة بغداد)

فيها ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية فيها كره سكناها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضا فانه كان لا يأمن أهلها على نفسه وكانوا قد أفسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم أصعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبنى به وكان قد تخلف بعض جنده بالمدائن لرمد لحقه فسأله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فأخبره فقال انا نجد في

واهلها احسن الناس صورة لكنهم قصار القدود عظام الرؤس وهم عبدة الاوثان ومجوس ومن عجائبهم ان بها طاحونة يدور حجرها التحتاني والفوقاني ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لانخالة فيه ونخالة وحدها لادقيق فيها كل واحد منهما منفرد عن الآخر وبها قرية عندها غدير فيه ماء في كل سنة يجتمع اهل القرية ويلقون فرسا في ذلك الغدير والناس يقفون على اطرافه كلما اراد الفرس الخروج من الماء منعوه ومادام الفرس في الماء يأتيهم المطر واذا مطروا قدر كفايتهم اخرجوا الفرس وذبحوه على قلة جبل وتركوه حتى يأكله الطير فان لم يفعلوا ذلك في كل سنة لم يمطروا وبارض الصين الذهب الكثير والجواهر والمواقيت في جبل من جبالها ولاهل الصين يد باسطة في تدقيق الصناعات وقد بالغوا في تدقيق صنعة النقوش على انهم يصورون الانسان الضاحك والباكي ويفصلون بين ضحك المسرور والخجل والشماتة ومن خواص بلاد الصين انه قلما يرى بها ذو عاهة كالاعمى والزمن ونحوهما وان الهرة لاتلد بها وبها دابة المسك وهي شديدة الشبه بالظباء فتذبح فيؤخذ الدم من سرتها ولا رائحة له هنالك حتى يحمل الى غيرها من البلاد وبها الصيني الذي يوجد له خواص وهو أبيض اللون شفاف وغير شفاف

كتاب

كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبنى مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا
أسسها و بنى بعضها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأصلح ذلك الفتق ثم أتاه فتق من البصرة
أعظم منه فلم يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك
فى عقبه فقدم ذلك الجندى الى عسكر المنصور وهو بنواحى الجبل فاخبره الخبر فرجع وقال
انى أنا والله كنت ادعى مقلاصا وأنا صبى ثم زال عنى وسار حتى نزل الدير الذى حذاء
قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير والبطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد
وصاحب المخرم وصاحب بستان النفس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف
هى فى الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام فاخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم
على صاحب بغداد فاحضره وشاوره فقال يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الامكنة وما تختاره منها
وانى أرى ان تنزل أربعة طساسيج فى الجانب الغربى طسوجين وهما قطربل وبادوريا وفى
الجانب الشرقى طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى فيكون بين نخل وقرب الماء وان اجدب
طسوج وتأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة
تجيئك الميرة فى السفن من الشام والرقة والغرب فى طوائف مصر وتجيئك الميرة من الصين
والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل وغيرها فى دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية
وما اتصل بها فى تامرا حتى يتصل بالزاب فأنت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر
أو قنطرة فاذا قطعت الجسر وأخربت القنطرة لم يصل اليك ودجلة والفرات والصراة خنادق
هذه المدينة وأنت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وأنت قريب من البر
والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول فى ذلك الموضع وقيل ان المنصور لما اراد ان يبنى
مدينته بغداد رأى راهبا فناداه فاجابه فقال هل تجدون فى كتبكم انه يبنى ههنا مدينة
قال نعم يبنيها مقلاص قال فانا كنت أدعى مقلاصا فى حداثتى قال فاذا أنت صاحبها فابتدأ
المنصور بعملها سنة خمس وأربعين وكتب الى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة
فى معنى انفاذ الصناع والفعلة وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه وأمر
باختيار قوم من ذوى الامانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن ارطاة وأبو
حنيفة وأمر نخطت المدينة وحفر الاساس وضرب اللبن وطبخ الآجر فكان أول ما ابتدأ به
منها انه امر بخطها بالرماد فدخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها وهى مخطوطة بالرماد
ثم أمر ان يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ففعلوا فنظر اليها وهى تشتعل ففهمها
وعرف رسمها وأمر ان يحفر الاساس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد كل قائد بربع
ووكل أبا حنيفة بعدد الآجر واللبن وكان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة ان يتولى القضاء والمظالم فلم
يجب فحلف المنصور انه لا يقلع عنه أو يعمل له فاجابه الى ان ينظر فى عمارة بغداد ويعد اللبن
والآجر بالقصب وهو أول من فعل ذلك وجعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين
ذراعا ومن أعلاه عشرين ذراعا وجعل فى البناء القصب والخشب ووضع بيده أول لبنة وقال
بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة
الله فلما بلغ السور مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء ثم أقام بالكوفة حتى

فالشفاف لا يصل الى بلادنا
منه شئ والذى يباع ببلادنا
معمول ببلاد الهند مدينة
يقال لها كولم (صراى)
مدينة عظيمة وهى كرسى
ملك التتار صاحب البلاد
الشمالية وهى فى مستوى
من الارض على شط نهر
الايل من الجانب الشمالى
(صوفية) مدينة عظيمة فيما
وراء القسطنطينية ذات
خيرات كثيرة وانهار
واشجار وفواكه وهى أنزه
تلك البلاد (صماقو) بلدة
فيما وراء القسطنطينية بها
معدن الحديد (صقجى)
مدينة ببلاد روم ايلى عند
مصب نهر طونه فى بحر
نيطس وغالب أهلها مسلمون
بينها وبين القرمان مسيرة
خمسة ايام وهى من جانب
الجنوبى الغربى من نهر
طونه وهى والقسطنطينية
فى بر واحد (صورا) بفتح
الصاد المهملة بلدة بين حصن
كيفا وبين ماردين بديار بكر
ابن وائل (صالحية) ثمانية
مواضع الاول بلدة بقرب
دمشق بسفح جبل قاسيون
ذات منابر وحمامات وبساتين
ومنتزهات وهى اسلامية
وسبب تسميتها بالصالحية انه
لما نزل بها الشيخ أبو عمر
الجماعيلى المقدسى وعمر بها
الدير ومدرسته المشهورة

فرغ من حرب محمد واخيه ابراهيم ثم رجع الى بغداد فاتم بناءها واقطع فيها القطائع لاصحابه وكان المنصور قد اعد جميع ما يحتاج اليه من بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين شخص الى الكوفة على اصلاح ما اعد اسلم مولاه فبلغه ان ابراهيم قد هزم عسكر المنصور فاحرق ما كان خلفه عليه المنصور فبلغ المنصور ذلك فكتب اليه يلومه فكتب اليه أسلم يخبره انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه فلم يقل له شيأ وسنذكر كيفية بنائها فى سنة ست واربعين ان شاء الله

(ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن اخى محمد)

فيها كان ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو أخو محمد المقدم ذكره وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب فحكت جارية له انه لم تقرهم أرض خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام ثم انه قدم الموصل وقد بها المنصور فى طلبه فحكى ابراهيم قال اضطرنى الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب وكان قوم من اهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر ابى جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه فنظر فيها فقال يا مسيب قد رأيت ابراهيم فى عسكرى وما فى الارض اعدى لى منه فانظر اى رجل يكون ثم ان المنصور امر ببناء قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فجلس ابراهيم وذهب فى الناس فأتى فاميا فلجأ اليه فاصعده غرفة له وجد المنصور فى طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمى قد نزل بنا ما ترى ولابد من المخاطرة قال فانت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فادخله عليه فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين انا اهل لما تقول غير انى اتيتك تائبا ولك عندى كل ما تحب وانا آتيك بابراهيم بن عبد الله انى قد بلوتهم فلم اجد فيهم خيرا فاكتب لى جوازا ولغلام معى يحملنى على البريد ووجه معى جندا فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال هذه الف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لى فيها واخذ منها ثلثمائة دينار واقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبة صوف وقباء كاقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يأمره وينهاه وسار على البريد وقيل لم يركب البريد وسار حتى قدم المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة ما هذا غلام وانه لابراهيم بن عبد الله اذهب راشدا فاطلقهما فركبا سفينة حتى قدما البصرة فجعل يأتى بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على احد البابين ويقول لاتبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقى وحده وبلغ الخبر سفيان بن معاوية امير البصرة فارسل اليهم فجمعهم وطلب القمى فأعجزه وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك واختفى عند الحسن بن حبيب وكان محمد بن الحصين يطلبه فقال يوما ان امير المؤمنين كتب الى يخبرنى ان المنجمين اخبروه ان ابراهيم نازل بالاهواز فى جزيرة بين نهرين وقد طلبته فى الجزيرة وليس هنالك وقد عزمت ان اطلبه غدا بالمدينة لعل امير المؤمنين يعنى بقوله بين نهرين بين دجيل والمسرقان فرجع الحسن بن حبيب الى ابراهيم

وسكن بها هو واصحابه وكانوا قوما صالحين سميت بهم توفى رحمه الله سنة سبع وستمائة ومما أنشد فى مدحها بعض الفضلاء فقال

الصالحية جنة
والصالحون بها اقاموا
فعلى الديار وأهلها
منى التحية والسلام

وبها قبر الشيخ العارف بالله محيى الدين محمد بن على العربى الطائى الاندلسى مولده سنة ستين وخمسمائة وتوفى فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة وعمره سبع وسبعون سنة ونصف سنة وستة ايام وبنى عليه السلطان الاعظم والخاقان المفخم سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان جامعا وتكية لطعام الفقراء فى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة والثانى صالحية قرية من اعمال دمشق بها عين جارية ذات بساتين وكروم والثالث صالحية ايضا من اعمال مصر بلدة والرابع اسم قرية بالبطيحة والخامس اسم محلة كبيرة بالقاهرة والسادس محلة ببغداد ينسب اليها صالح بن المنصور بالله المعروف بالمسكين والسابع قرية قرب الرها من أرض الجزيرة والثامن قرية من قرى حلب

(حرف الطاء)

فاخبره

فاخبره واتوجه الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم فلما كان آخر النهار خرج الحسن الى ابراهيم فادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة فلقيه اوائل خيل ابن الحصين فنزل ابراهيم عن حماره كأنه يبول فسأل ابن الحصين الحسن بن خبيب عن مجيئه فقال من عند بعض اهلي فمضى وتركه ورجع الحسن الى ابراهيم فاركبه وادخله الى منزله فقال له ابراهيم والله لقد بلت دما قال فأتيت الموضع فرأيته قد بال دما ثم ان ابراهيم قدم البصرة فقيل قدمها سنة خمس واربعين بعد ظهور اخيه محمد بالمدينة وقيل قدمها سنة ثلاث واربعين ومائة وكان الذي أقدمه وتولى قراه في قول بعضهم يحيى بن زياد بن حسان النبطي وأنزله في داره في بني ليث وقيل نزل في دار ابي فروة ودعا الناس الى بيعة أخيه وكان اول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس فاجابهم المغيرة بن الفزع واشباه له واجابه أيضا عيسى بن يونس ومعاذ ابن معاذ وعباد بن العوام واسحق بن يوسف الازرق ومعاوية بن هشيم بن بشير وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم حتى احصى ديوانه أربعة آلاف وشهر امره فقالوا له لو تحولت الى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار ابي مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر وكان سفيان بن معاوية قد مالأ على أمره ولما ظهر أخوه محمد كتب اليه يأمره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض اصحابه يسهل عليه ذلك وقال له قد اجتمع لك أمرك فتخرج الى السجن فتكسره من الليل فتصبح وقد اجتمع لك عالم من الناس وطابت نفسه وكان المنصور بظاهر الكوفة كما تقدم في قلة من العساكر وقد أرسل ثلاثة من القواد الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا عونا له على ابراهيم ان ظهر فلما اراد ابراهيم الظهور ارسل الى سفيان فأعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابراهيم أول شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة فغنم دواب أولئك الجند وصلى بالناس الصبح في الجامع وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصنا في جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فامنه ابراهيم ودخل الدار ففرش له حصير افهبت الريح فقلبته قبل ان يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس أيضا سفيان بن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن علي ظهور ابراهيم فأتيا في ستمائة رجل فارسل اليهما ابراهيم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادى ابراهيم لا يتبع مهزوم ولا يذفف على جريح ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وان لا يعرض لهم أحد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الفي ألف درهم فقوى بذلك وفرض لاصحابه لكل رجل خمسين خمسين فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز فبلغها في مائتي رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه في أربعة آلاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة الاهواز وقيل انما وجه المغيرة بعد مسيره الى باخمرى وسير ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن عباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دارابجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو وأرسل ابراهيم مروان بن سعيد العجلي

(طبرية) موضعان الاول كانت مدينة جليلة وهي من اعظم مدن الشام قديمة مطلة على بحيرة وهي قصبة كورة الاردن والنسبة اليها طبراني على غير قياس للفرق ومن اشهر من نسب اليها الامام ابو القاسم سليمان ابن احمد بن ايوب بن نصير الطبراني اللخمي رحل في طلب الحديث الى الآفاق حتى سمع من الف شيخ بناها ملك من ملوك الروم اسمه طباريا بها عيون حارة بنيت عليها حمامات لا تحتاج الى الوقود وهي ثمان حمامات وفي اعمال طبرية موضع يقال له الحسينة وهي عمارة قديمة يقال انها من بناء سليمان عليه السلام وفيها هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثني عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا بينها وبين بيسان اجمة سليمان عليه السلام وبقربه قبر لقمان عليه السلام والظاهر ان هذه المدينة كانت من اعظم المدن بالديار الشامية حين البعث لكون سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه

في سبعة عشر الفا الى واسط وبها هرون بن حميد الايادى من قبل المنصور فملكها العجلى وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل المسلى في خمسة آلاف وقيل في عشرين ألفا فكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابراهيم والمنصور فلما قتل ابراهيم هرب مروان بن سعيد عنهما فاختفى حتى مات فلم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعي أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم وأخبرهم بقتل محمد فازدادوا في قتال المنصور بصيرة واصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه

(ذكر مسير ابراهيم وقتله)

ثم ان ابراهيم عزم على المسير فأشار أصحابه البصريون أن تقيم وترسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند أمددتهم بغيرهم فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الاموال وثبتت وطأتك فقال من عنده من أهل الكوفة ان بالكوفة اقواما لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم أسباب شتى فسار عن البصرة الى الكوفة وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم في قلة من العسكر فقال والله ما أدرى كيف أصنع ما في عسكري الا ألفا رجل فرقت جندى مع المهدى بالرى ثلاثون ألفا ومع محمد بن الاشعث بافريقية أربعون ألفا والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفا ثم كتب الى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا فأتاه الكتاب وقد احرم بعمرة فتركها وعاد وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى فقال له المنصور اعمد الى ابراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بنى هاشم المقتولان فثق بما أقول وضم اليه غيره من القواد وكتب الى المهدى يأمره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز فسيره في أربعة آلاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح خزيمة الاهواز ثلاثا وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحة فلما توالت الاخبار عليه بذلك أنشد

وجعلت نفسى للرماح دريئة * ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقى المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها الا غيرها ولا هجر المصلى الا انه كان اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته وأهديت اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى ابن طلحة بن عبيد الله والاخرى أم الكريم ابنة عبد الله من ولد خالد بن أسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد ساءت ظنونهما فقال ليست هذه أيام نساء ولا سبيل اليهما حتى انظر رأس ابراهيم لى أو رأسى له قال الحجاج بن قتيبة لما تتابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه وقد أتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعساكر ابراهيم قد عظمت وبالكوفة مائة ألف سيف بازاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به فرأيته أحوذيا مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم تقعد به نفسه وانه كما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكا هماما

حين كتب المصاحف وارسلها الى الامصار أرسل ثلاثة مصاحف للديار الشامية أحدها المدينة بصرى من اعمال حوران والثانى المدينة طبرية والثالث المدينة حمص فلما خربت مدينة طبرية في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة نقل المصحف الذى كان بها الى جامع دمشق خوفا عليه من الافرنج كامر وهى الآن قرية بها اناس قلائل ولها سور حصين والثانى قرية من قرى واسط النسبة اليها طبرى ينسب اليها محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ (طرسوس) مدينة بين انطاكية وأذنه بناها طرسوس من نسل ارم ابن سام بن نوح عليه السلام وهى موطن العباد والزهاد والصالحين وهى ثغر من ثغور المسلمين وغلب عليها الافرنج زمن بنى امية الى ان اخذها منهم امير المؤمنين المأمون (طرابزون) مدينة مشهورة في الروم واكثر سكانها اللكزى وهى شرقى سامسون (طنجة) مدينة بالغرب على فم الزقاق وهى مدينة اولية وقد احدث اهلها لهم مدينة على ميل منها على ظهر جبل وهى كثيرة الفواكه وأهلها مشهورون بقلة العقل (طبرستان) ناحية بين

ثم

ثم وجه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى فى خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة فى ثلاثة آلاف وقال له لما ودعه ان هؤلاء الخبثاء يعنى المنجمين يزعمون انك اذا لاقيت ابراهيم تجول أصحابك جولة حتى تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك ولما سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلته فى عسكره سرا فسمع أصوات الطنابير ثم فعل ذلك مرة أخرى فسمعها أيضا فقال ما أطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع ينشد فى طريقه أبيات القطامى

أمور لو يدبرها حكيم * اذن لنهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا
ولكن الاديم اذا تفرى * بلى وتعيبا غلب الصناعا

فعلموا انه نادم على مسيره وكان ديوانه قد احصى مائة ألف وقيل كان معه فى طريقه عشرة آلاف وقيل له فى طريقه ليأخذ غير الوجه الذى فيه عيسى ويقصد الكوفة فان المنصور لا يقوم له وينضاف أهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل فقيل له ليبيت عيسى فقال اكره البيات الا بعد الانذار وقام بعض أهل الكوفة ليأمره بالمسير اليها ليدعو اليه الناس وقال ادعوهم سرا ثم اجهر فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شئ دون حلوان فاستشار بشيرا الرحال فقال لو وثقنا بالذى تقول لكان رأيا ولكنا لا نامن ان تجيبك منهم طائفة فيرسل اليهم المنصور الخيل فيأخذ البرئ والصغير والمرأة فيكون ذلك تعرضا للمأثم فقال الكوفى كأنكم خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقون قتل الضعيف والمرأة والصغير أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه ليقاتل ويكون نحو هذا فقال بشير أولئك كفار وهؤلاء مسلمون واتبع ابراهيم رأيه وسار حتى نزل باخمرا وهى من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى فارسل اليه سلم بن قتيبة انك قد أصحرت ومثلك انفس به عن الموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من مأتى واحد فان انت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره فتخفف فى طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه فدعا ابراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا نخندق على أنفسنا ونحن الظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتى أبا جعفر قالوا ولم وهو فى أيدينا متى أردناه فقال ابراهيم للرسول اتسمع فارجع راشدا ثم انهم تصافوا فصف ابراهيم اصحابه صفا واحدا فاشار عليه بعض أصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فان الصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره فقال الباقون لا نصف الا صف اهل الاسلام يعنى قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا الآية فاقتتل الناس قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه فاقبل حميد منهزما فقال له عيسى الله الله والطاعة فقال لا طاعة فى الهزيمة ومر الناس فلم يبق مع عيسى الا نفر يسير فقيل له لو تنحيت عن مكانك حتى تثوب اليك الناس فتكر بهم فقال لا أزول عن مكانى هذا ابدا حتى اقتل او يفتح الله على يدى والله لا ينظر اهل بيتى الى وجهى ابدا وقد انهزمت عن عدوهم وجعل يقول لمن يمر به اقرئ اهل بيتى السلام وقولوا لهم لم اجد فداء افديكم به اعز من نفسى وقد بذلتها دونكم فبيناهم على ذلك لا يلوى أحد على أحد اذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان

العراق وخراسان ذات مدن وقرى كثيرة (طراز) مدينة باقصى بلاد تركستان وهى حدود بلاد الاسلام وهى مدينة طيبة الهواء والتربة عذبة الماء كثيرة الخيرات عظيمة البركات وأهلها احسن الناس صورة رجالهم ونساؤهم الى حد يضرب بحسن صورتهم المثل (طالقان) موضعان الاول كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد قزوين بجانب الى قزوين منها الزيتون وحب الرمان والثانى بلد مشهور بخراسان ينسب اليها أبو محمد محمود بن خداش الطالقانى (طبس) مدينة من أصفهان ونيسابور مشهورة ينسب اليها أبو الفضل الطبسى العالم المشهور (طرق) مدينة بقرب أصفهان لاهلها يد باسطة فى الآلات المستظرفة من العاج والابنوس يحمل منها الى سائر البلاد (طوس) مدينة مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين وفى جبالها معدن الفيروزج قال بعضهم قد ألان الله لاهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد ينحتون منه القدور والآلات وغيرها وبها قبر هرون الرشيد امير المؤمنين (طيب) بليدة

ابن علي من ظهور اصحاب ابراهيم ولا يشعر باقي اصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع اصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على اصحاب ابراهيم فلولا جعفر ومحمد لتمت الهزيمة وكان من صنع الله للمنصور ان اصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا بأجمعهم وكان اصحاب ابراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا امنعهم الماء من الفرار وثبت ابراهيم في نفر من أصحابه يبلغون ستمائة وقيل أربعمائة وقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤس الى عيسى وجاء ابراهيم سهم عائر فوقع في حلقه فنحره فتنحى عن موقفه وقال انزلوني فأنزلوه عن مركبه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله غيره واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لاصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد قتال حتى أفرجوهم عن ابراهيم ووصلوا اليه وحزوا رأسه فاتوا به عيسى فأراه ابن أبي الكرام الجعفري فقال نعم هذا رأسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث برأسه الى المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائة وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة اشهر الا خمسة ايام وقيل كان سبب انهزام أصحابه انهم لما هزموا اصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادى ابراهيم ألا لا تتبعوا مدبرا فرجعوا فلما رآهم أصحاب المنصور راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا في آثارهم وكانت الهزيمة وبلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه ولا فعزم على اتيان الري فاتاه نوبخت المنجم وقال يا امير المؤمنين الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابراهيم فتمثل

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاقطع المنصور نوبخت الفي جريب بنهر جوبرة وحمل رأس ابراهيم الى المنصور فوضع بين يديه فلما رآه بكى حتى خرجت دموعه على خد ابراهيم ثم قال أما والله انى كنت لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيتناول ابراهيم ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسا لرضا المنصور والمنصور ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة الدارمي فوقف فسلم ثم قال أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له مافرط فيه من حقك فاصفر لون المنصور واقبل عليه وقال يا أبا خالد مرحبا ههنا فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله وقيل لما وضع الرأس بصق في وجهه رجل من الحرس فأمر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت انفه ووجهه وضرب حتى خمد وامر به فجر وار جله فالقوه خارج الباب قيل نظر المنصور الى سفيان بن معاوية بعد مدة راكبا فقال الله العجب كيف يقتلني ابن الفاعلة انقضى امر ابراهيم رضي الله عنه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها اخرجت الترك والخزر بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة وحج بالناس هذه السنة السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على مكة وكان على المدينة عبد الله ابن الربيع وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وعلى قضائها عباد

ابن

بين واسط وخوزستان بناها شيث عليه السلام وما زال اهلها على ملة شيث حتى جاء الاسلام احدث القدماء بها أشياء وطلسمات منها ما زال ومنها ما بقي ومن عجائبها الباقية أن لا يدخلها زنبور ولا غراب ابقع ولا عقعق ولا يوجد بها عقرب ولا حية (طرطوشة) مدينة قديمة بالاندلس وهي برية بحرية وهي مدينة داخلة في مدينة ولا يدخلها بعوض وفي ارضها واد يجري رملا (طركونه) مدينة عظيمة ببلاد الاندلس على شاطىء البحر الشامي فيها بنيان كثير وهي الآن بيد الافرنج (طلبيرة) مدينة قديمة ببلاد الاندلس من أجل مدنها قدرا وأكثرها خيرا تسمى مدينة الملوك من طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلال في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير بها القنطرة الغريبة العجيبة من بناء الجن عالية جدا من الجبل الى الجبل كأنها قوس قزح كل صخرة مثل البيت الكبير وقد شدت الحجارة بالحديد وأذيب عليه الرصاص يتعجب الناظر منها لجودة بنائها (طرابلس الغرب)

ابن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم وفيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر ابن أبي جعفر المنصور وسير معه حرب بن عبد الله وهو من اكابر قواده وهو صاحب الحربية ببغداد وبنى باسفل الموصل قصرا وسكنه فهو يعرف الى اليوم بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد وعنده يومنا هذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفية ووقفنا القرية عليه قد جمعت كثيرا من هذا الكتاب فى هذه القرية فى دار لنا بها وهى من انزه المواضع واحسنها واثر القصر باق بها الى الآن سبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور وفيها مات عمرو ابن ميمون بن مهران والحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وكان موته فى حبس المنصور لانه اخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد وابراهيم وفيها مات عبد الملك بن ابى سليمان العرزمى ويحيى بن الحرث الذمارى وله سبعون سنة واسمعيل بن ابى خالد البجلى وحبيب بن الشهيد مولى الازد وكنيته ابو شهيد

(ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة)

(ذكر انتقال المنصور الى بغداد وكيفية بنائها)

وفيها فى صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد وبنى مدينتها وقد ذكرنا فى سنة خمس واربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ونذكر الآن بناءها ولما عزم المنصور على بناء بغداد شاور أصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فاشار أيضا بذلك وهو خطها فاستشاره فى نقض المدائن وايوان كسرى ونقل نقضها الى بغداد فقال لا أرى ذلك لانه علم من أعلام الاسلام يستدل به الناظر على انه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر الدنيا وانما هو على أمر دين ومع هذا ففيه مصلى على بن أبي طالب قال المنصور لأبيت يا خالد الا الميل الى اصحابك العجم وامر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الجديد فدعا خالد بن برمك فاعلمه ذلك فقال يا أمير المؤمنين قد كنت ارى ان لا تفعل فاما اذ فعلت فانى ارى ان تهدم لئلا يقال انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فاعرض عنه وترك هدمه ونقل ابواب مدينة واسط فجعلها على بغداد وبابا جىء به من الشام وبابا آخر جىء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وعمل لها سورين السور الداخل اعلى من الخارج وبنى قصره فى وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر وكان الحجاج بن ارطاة هو الذى خط المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلى ان ينحرف الى باب البصرة لانه وضع بعد القصر وكان القصر غير مستقيم على القبلة وكان اللبن الذى يبنى به ذراع فى ذراع ووزن بعضها لما نقض فكان وزن لبنة منه مائة رطل وستة عشر رطلا وكانت مقاصير جماعة من قواد المنصور وكتابه تشرع ابوابها الى رحبة الجامع فطلب اليه عمه عيسى بن على أن يأذن له فى الركوب من باب الرحبة الى القصر لضعفه فلم يأذن له قال فاحسبنى راوية فامر الناس باخراج أبوابهم من الرحبة الى فصلان الطاقات وكانت الاسواق فى المدينة فجاء رسول ملك الروم فامر الربيع فطاف به فى المدينة فقال كيف رأيت قال رأيت بناء حسنا الا انى رأيت اعداءك معك وهم السوقة فلما عاد الرسول عنه أمر باخراجهم الى ناحية الكرخ وقيل انما أخرجهم لان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها

أحد المدن التى فى شرقى القيروان وهى مدينة على البحر مبنية بالصخر حصينة واسعة الكورة جدا وفيها مرسى للمراكب (طرابلس) مدينة ببلاد الشام على ساحل بحر الروم عامرة كثيرة الخيرات والثمرات بها بساتين جليلة ورباطات كثيرة يأوى اليها الصالحون فتحها المسلمون فى سنة ثمان وثمانين وستمائة وخربوها وعمروا على نحو ميل منها مدينة سموها باسمها ولها بساتين وأشجار كثيرة ويزرع بها قصب السكر (طليطلة) هى مدينة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار لها بساتين محدقة وأنهار مخترقة واقاليم واسع وهى أزلية من بناء العمالقة الاولى العادية ولها سور حصين لم ير مثله امتناعا يسقيها نهر يسمى تاجه ولها قنطرة عجيبة وهى قوس واحد وفى آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشى فيجرى الماء على ظهرها ويدخل المدينة وكانت هذه المدينة دار مملكة الروم قديما فلما فتحها طارق بن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملك الاموى

وربما كان فيهم الجاسوس وقيل ان المنصور كان يتبع من خرج مع ابراهيم بن عبد الله وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب بغداد له مع ابراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور فسكنهم واخذ ابا زكريا فقتله وأخرج الاسواق فكلم فى بقال فأمر ان يجعل فى كل ربع بقال يبيع البقل والخل حسب وجعل الطريق أربعين ذراعا وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق والفصلان والخنادق وابوابها أربعة آلاف الف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط فضة والروزكارى بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلا منهم بما بقى عنده فاخذه حتى ان خالد بن الصلت بقى عليه خمسة عشر درهما فحبسه وأخذها منه

(ذكر خروج العلاء بالاندلس)

وفيها سار العلاء بن مغيث اليحصبى من افريقية الى مدينة بناحية من الاندلس ولبس السواد وقام بالدولة العباسية وخطب للمنصور واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه الامير عبد الرحمن الاموى فالتقيا بنواحى اشبيلية ثم تحاربا اياما فانهزم العلاء وأصحابه وقتل منهم فى المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء وامر بعض التجار بحمل رأسه ورؤس جماعة من مشاهير اصحابه الى القيروان والقائها بالسوق سرا ففعل ذلك ثم حمل منها شئ الى مكة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤس لواء اسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة وكان سبب عزله ان المنصور كتب اليه يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وبعقر نخلهم فكتب سلم باى ذلك ابدأ بالدور أم بالنخل فانكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن سليمان فعاث بالبصرة وهدم دار أبى مروان ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم وغزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهرانى وفيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثى وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها فى ربيع الاول وفيها عزل عن مكة السرى بن عبد الله ووليها عبد الصمد بن على وحج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها مات هشام بن عروة بن الزبير وقيل سنة سبع وأربعين فى شعبان وعوف الاعرابى وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التميمى الكوفى وفيها غزا مالك ابن عبد الله الخثعمى الذى يقال له مالك الصوائف وهو من أهل فلسطين بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة نزل بها ثلاثا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك وفيها توفى ابن السائب الكلبى النسابة

(ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائة)

(ذكر قتل حرب بن عبد الله)

فيها أغار استرخان الخوارزمى فى جمع من الترك على المسلمين بناحية ارمينية وسبى من المسلمين وأهل الذمة خلقا ودخلوا تفليس وكان حرب مقيما بالموصل فى الفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وسير المنصور الى محاربة الترك جبرائيل بن يحيى وحرب بن عبد الله فقاتلوهم فهزم

سبى من بها وغنم أموالها وخزائنها فما وجد فى خزائنها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت ومن أوانى الذهب والفضة ما لا يحصيه الا الله تعالى ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان عليه السلام وكانت من زمردة خضراء وصفائحها من اليشم والجزع ووجد فيها الزبور بخط يونانى فى ورق من ذهب ووجد فيها مصحفا فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن ووجد فيه أنواع اللغات وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وعلم صناعة صياغة الياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياق ووجد شيأ كثيرا من الاكسير ووجد مرآة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا (طروز) قرية من قرى قزوين كثيرة المياه والاشجار اتخذها مماليك السلطان مسكنا وبنوا بها دورا وقصورا (طمغاج) مدينة كبيرة ببلاد التتار ذات قرى كثيرة بها معادن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منه الظروف والاوانى وأهلها

جبرائيل وقتل حرب وقتل من أصحاب جبرائيل خلق كثير

(ذكر البيعة للمهدى وخلع عيسى بن موسى)

وفيها خلع عيسى بن موسى بن محمد بن على من ولاية العهد وبويع للمهدى محمد بن المنصور وقد اختلف فى السبب الذى خلع لاجله نفسه فقيل ان عيسى لم يزل على ولاية العهد وامارة الكوفة من أيام السفاح الى الآن فلما كبر المهدى وعزم المنصور على البيعة له كلم عيسى بن موسى فى ذلك وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدى عن يساره فلما قال له المنصور فى معنى خلع نفسه وتقديم المهدى عليه أبى وقال يا أمير المؤمنين كيف بالايمان على وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك ليس الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار يأذن للمهدى قبله وكان يجلس عن يمينه فى مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس الى جانب المهدى ولم يجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه ثم صار يأذن للمهدى ولعمه عيسى بن على ثم لعبد الصمد بن على ثم لعيسى بن موسى وربما قدم وأخر الا انه يبدأ بالاذن للمهدى على كل حال ويتوهم عيسى انه يقدم اذنهم لحاجة له اليهم وعيسى صامت لايشكو ثم صار حال عيسى الى أعظم من ذلك فكان يكون فى المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر فى أصل الحائط وينثر عليه التراب وينظر الى الخشبة من السقف قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول ويقوم هو يصلى ثم يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على رأسه وثيابه لا ينفضه فيقول له المنصور ياعيسى مايدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب أفكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ولايشكو شيأ وكان المنصور يرسل اليه عمه عيسى بن على فى ذلك فكان عيسى ابن موسى لايؤثره ويتهمه فقيل ان المنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد المس فى بطنه فاستأذن فى العود الى بيته بالكوفة فاذن له فمرض من ذلك واشتد مرضه ثم عوفى بعد ان أشفى وقال عيسى بن على للمنصور ان ابن موسى انما يتربص بالخلافة لابنه موسى فابنه الذى يمنعه فقال له خوفه وتهدده فكلمه عيسى بن على فى ذلك وخوفه فخاف موسى بن عيسى وأتى العباس بن محمد فقال ياعم انى أرى ما يسئم أبى من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يؤذى بصنوف الاذى بالمكروه فهو يهدد مرة ويؤخر اذنه مرة ويهدم عليه الحيطان مرة وتدس اليه الحتوف مرة وأبى لايعطى على ذلك شيأ ولا يكون ذلك أبدا ولكن ههنا طريق لعله يعطى عليها والا فلا قال وما هو قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له انى أعلم انك لا تحفل بهذا الامر لنفسك لكبر سنك وانه لاتطول مدتك فيه وانما تحفل به لابنك افترانى أدع ابنى يبقى بعدك حتى يلى على ابنى كلا والله لا يكون ذلك أبدا ولا أثب على ابنك وأنت تنظر حتى ييأس منه فان فعل ذلك فلعله أن يجيب الى ما يراد منه فجاء العباس الى المنصور وأخبره بذلك فلما اجتمعوا عنده قال ذلك وكان عيسى بن على حاضرا فقام ليبول فامر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن على بابى أنت وبابى ولدك والله انى لاعلم انه لاخير فى هذا الامر بعدكما وانكما لأحق به ولكن المرء مغرى بما تعجل فقال موسى امكننى هذا والله من مقاتلته وهو الذى يغرى بابى والله لاقتلنه فلما رجعا قال موسى لابيه ذلك

زغب لاشعر على اجسادهم وفى نسائهم خاصية عجيبة وهى انهن يوجدن عند الاتيان أبكارا (طاخر) مدينة كبيرة اهلها كثير وهى قصبة بلاد تكران بها البرد شديد جدا يكون النهر جامدا فى الشتاء ويكسرون الجليد فى الصيف ويستعملونه وقوتهم السلت يشبه الشعير ولا تجارة لهم (طائف) بلدة بالحجاز كثيرة الفواكه وهى على ظهر جبل غزوان وهى ابرد مكان بالحجاز وربما جمد الماء فيها وهى طيبة الهواء (طوخا) مدينة عظيمة ببلاد الصين يعمل فيها الثياب الطوخية التى لانظير لها (طرحى) مدينة كبيرة على البطيحة التى يجتمع عليها ماء النيل وفيها صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما فمسخه الله حجرا (طيفرين) مدينة عظيمة ذات مبان حسنة ومزارع وقرى عامرة ذات بساتين وثمار وبها معدن الذهب وبها الجبل المعروف بالطور وبها واد عليه قنطرة عجيبة وبها ملعب رومى غريب الوضع (طراغيومن) مدينة على ساحل البحر يقال لها جزيرة شبانا روهى مدينة فيها بئر يخرج منها فى بعض الاوقات

سرا فاستاذنه في أن يقول للمنصور ما سمع منه فقال له أبوه ان لهذا رأيا ومذهبا أيا تمنك عمك على مقالة أراد أن يسر لشيها لجماته اسبابا المكروه ولا يسمعن هذا أحد ارجع الى مكانك فلما رجع الى مكانه أمر المنصور الربيع فقام الى موسى فخنقه بحمائله وموسى يصيح الله الله في دمي يا أمير المؤمنين وما بي الى عيسى أن تقتلني وله بضعة عشر ذكرا والمنصور يقول يا ربيع ازهق نفسه والربيع يوهم انه يريد تلافه وهو يرفق به وموسى يصيح فلما رأى ذلك أبوه قال والله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن ان الامر يبلغ منك هذا كله فاكفف عنه فها أنا ذا أشهدك ان نسائي طوالق ومماليكي وما أملك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدي بالبيعة للمهدي فبايعه للمهدي ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدي فقال بعض أهل الكوفة هذا الذي كان غدا فصار بعد غد وقيل ان المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره فشكا ذلك من فعلهم فنهاهم المنصور عنه وكانوا يكفون ثم يعودون ثم انهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور وعاد الجند معه لاشد ما كانوا منهم أسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له يا ابن اخي انا والله اخافهم عليك وعلى نفسي فانهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فاجاب عيسى الى ذلك وقيل ان المنصور استشار خالد بن برمك في ذلك وبعثه الى عيسى فاخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم وقال لعيسى في أمر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى انه خلع نفسه فبايع للمهدي وجاء عيسى فانكر ذلك فلم يسمع منه وشكر لخالد صنيعه وقيل بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر ألف ألف درهم له ولاولاده وأشهد على نفسه بالخلع وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علي عليها ليؤذي عيسى ويستخف به فلم يفعل ولم يزل معظما له مجلا

(ذكر موت عبد الله بن علي)

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عمه عبد الله بن علي وامره بقتله وقال له ان الخلافة صائرة اليك بعد المهدي فاضرب عنقه واياك ان تضعف فتنقض على امري الذي دبرته ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل في الامر الذي امره فكتب عيسى في الجواب قد انفذت ما أمرت به فلم يشك انه قتله وكان عيسى حين اخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة واخبره الخبر فقال اراد ان تقتله ثم يقتلك لانه امرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله ولا تدفعه اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل ذلك عيسى فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحركهم على الشفاعة في اخيهم عبد الله ففعلوا وشفعوا فشفعهم وقال لعيسى اني كنت دفعت اليك عمي وعمك عبد الله ليكون في منزلك وقد كلمني عمومتك فيه وقد صفحت عنه فأتنا به قال يا امير المؤمنين الم تأمرني بقتله فقتلته قال ما امرتك قال بلى امرتني قال ما امرتك الا بحبسه وقد كذبت ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم قالوا فادفعه الينا نقيده به فسلمه اليهم وخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام احدهم ليقتله فقال له عيسى افاعل انت قال اي والله قال ردوني الى

امير

(حرف الظاء)

(ظفار) مدينة باليمن قرب صنعاء كانت مسكن ملوك حمير وبها اللبان الذي لا يوجد في الدنيا وانه غلة السلطانها وانه يسيل من شجر ينبت في تلك المواضع (الظاهرية) قرية من اعمال دمشق والظاهرية ايضا قرية من قرى بغداد بها مستنقع ماء يجتمع فيه كل سنة ماء عند زيادة دجلة فيظهر فيه السمك والظاهرية ايضا مدينة عظيمة من اعمال خوارزم وهي قاعدة تلك الارض

(حرف العين)

(عمان) مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر في تاريخ الاسرائيليين وهي رسم كبير وبجنبها نهر الزرقا الذي على طريق الحاج الشامي وهي غربي الزرقا وشمالي زيزا وهي من أعمال البلقاء وهي من بناء لوط عليه السلام (عمان) كورة على ساحل البحر اليمني تشتمل على مدن كثيرة والبحر الذي عليها ينسب اليها بحر عمان (عدن) ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند بناها عدن بن سبا بن ابراهيم لا ماء لها ولا مرعى ويأتيهم الماء وانها مرقى

امير المؤمنين فردوه اليه فقال له انما أردت بقتله ان تقتلني هذا عملك حتى سوى قال اتقتنا به فاتاه به قال يدخل حتى أرى رأيي ثم انصرفوا ثم امر به فجعل في بيت اساسه ملح وأجرى الماء في اساسه فسقط عليه فمات فدفن في مقابر باب الشام فكان اول من دفن فيها وكان عمره اثنتين وخمسين سنة قيل ركب المنصور يوما ومعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور تعرف ثلاثة خلفاء اسماؤهم على العين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ اسمائهم على العين قال لاأعرف الاما يقول العامة ان عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الاشعث وعبد الله بن الزبير قتل عمرو ابن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه البيت فقال المنصور اذا سقط عليه فما ذنبي انا قال ماقلت ان لك ذنبا قوله ابن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح انما قتله عبد الملك (عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولى المنصور محمدا ابن اخيه ابي العباس السفاح البصرة فاستعفى منها فاعفاه فانصرف الى بغداذ واستخلف بها نخبة بن سالم فاقره المنصور عليها فلما رجع الى بغداد مات بها وحج بالناس هذه السنة المنصور وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبي وفيها أغزى عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس مولاه بدرا وتمام بن علقمة طليطلة وبها هاشم بن عذرة وضيقا عليه ثم اسراه هو وحياة بن الوليد اليحصبي وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وأتيا بهم الى عبد الرحمن في جباب صوف وقد حلقت رؤسهم ولحاهم وقد اركبوا الحمير وهم في السلاسل ثم صلبوا بقرطبة وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذي ارسله الى الشام في احضار ولده الاكبر سليمان فحضر وسليمان معه وكان قد ولد لعبد الرحمن بالاندلس ولده هشام فقدمه الامير عبد الرحمن على سليمان فحصل بينهما حقد وغل او جبا ماانذكره فيما بعد وفيها تناثرت النجوم وفيها مات اشعث بن عبد الملك الحراني البصري وهشام بن حسان مولى العتيك وقيل مات سنة ثمان واربعين وعبد الرحمن بن زبيد بن الحرث اليامي ابو الاشعث الكوفي

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة)

(ذكر خروج حسان بن مجالد)

وفيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الاجدع الهمداني ومالك هذا هو اخو مسروق ابن الاجدع وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى بافخاري قريب من الموصل على دجلة فخرج اليه عسكر الموصل وعليها الصقر بن نجدة وكان قد وليها بعد حرب بن عبد الله فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج أصحاب حسان السوق هناك ونهبوه ثم ان حسان سار الى الرقة ومنها الى البحر ودخل الى بلد السند وكانت الخوارج من اهل عمان يدخلونهم ويدعونهم فاستأذنهم في المصير اليهم فلم يجيبوه فعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر ايضا والحسن بن صالح بن حسان الهمداني وبلال القيسي فالتقوا فانهزم الصقر واسر الحسن بن صالح وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لانه من همدان ففارقه بعض اصحابه لهذا وكان حسان قد اخذ رأي الخوارج عن خاله حفص بن اشيم وكان من علماء

مراكب الهند وهي على ذيل جبل كالسور عليها ولها بابان باب الى البر وباب الى البحر والثاني بليدة باليمن والثالث عدنة بزيادة الهاء موضع في جهة الشمال من ناحية الرنده (العباسة) بلدة بارض مصر في غاية الحسن والطيب بنتها عباسة بنت احمد بن طولون (عين شمس) وهي قرية عظيمة شرقي القاهرة وكانت في قديم الزمان دار مملكة هذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهائلة والآثار العجيبة مالا يوصف (عانة) مدينة كبيرة في جنوب بلاد الغرب متصلة ببلاد التبر منها يدخلون بلاد التبر وهي أكثر بلاد الله ذهبا (عانة) أيضا بليدة على جزيرة صخر في وسط الفرات بين هيت والرقة وهي كثيرة الخيرات والبركات والثمرات (عزاز) مدينة كانت على الفرات للزباء بنت مليح صاحب بلاد الحيرة وقصتها مشهورة (عبادان) مدينة عامرة على ساحل البحر واليها مصب ماء دجلة ويقال في المثل مابعد عبادان قرية من عجائبها أن لازرع بها ولا ضرع واهلها متوكلون على الله عز وجل يأتيهم الرزق من أطراف الارض وهم منقطعون عن الدنيا

الخوارج وفقهائهم ولما بلغ المنصور خروج حسان قال خارجي من همدان قالوا انه ابن اخت حفص بن اشيم فقال فمن هناك وانما انكر المنصور ذلك لان عامة همدان شيعة لعلي وعزم المنصور على انفاذ الجيوش الى الموصل والفتك باهلها فاحضر اباحنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة وقال لهم ان اهل الموصل شرطوا الي انهم لا يخرجون علي فان فعلوا حلت دماؤهم واموالهم وقد خرجوا فسكت ابو حنيفة وتكلم الرجلان وقالا رعيتك فان عفوت فاهل ذلك انت وان عاقبت فبما يستحقون فقال لابي حنيفة اراك سكت ياشيخ فقال ياأمير المؤمنين اباحوك ما لا يملكون ارأيت لو ان امرأة اباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين اكان يجوز ان توطأ قال لا وكف عن اهل الموصل وامر اباحنيفة وصاحبيه بالعود الى الكوفة

(ذكر استعمال خالد بن برمك)

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك انه بلغه انتشار الاكراد بولايتها وافسادهم فقال من لها فقالوا المسيب بن زهير فاشار عمارة بن حمزة بخالد بن برمك فولاه وسيره اليها واحسن الى الناس وقهر المفسدين وكفهم وهابه اهل البلد هيبة شديدة مع احسانه اليهم وفيها ولد الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذي الحجة قبل ان يولد الرشيد بن المهدي بسبعة ايام فارضعته الخيزران ام الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيي اخا الرشيد من الرضاعة ولذلك يقول سلم الخاسر

اصبح الفضل والخليفة هرو * ن رضيعي لبان خير النساء

وقال ابو الجنوب

كفى لك فضلا ان أفضل حرة * غذتك بثدي والخليفة واحد

(ذكر ولاية الاغلب بن سالم افريقية)

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الاشعث من افريقية بعث الى الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي عهد ابولاية افريقية وكان هذا الاغلب ممن قام مع أبي مسلم الخراساني وقدم افريقية مع محمد بن الاشعث فلما أتاه العهد قدم القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائة واخرج جماعة من قواد المضرية وسكن الناس وخرج عليه أبو قرة في جمع كثير من البربر فسار اليه الاغلب فهرب أبو قرة من غير قتال وسار الاغلب يريد طنجة فاشتد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسللوا عنه الى القيروان فلم يبق معه الانفر يسير وكان الحسن بن حرب الكندي بمدينة تونس وكاتب الجند ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع وبلغ الاغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض أصحابه ليس من الرأي أن تعدل الى لقاء العدو في هذه العدة القليلة ولكن الرأي ان تعدل الى قابس فان أكثر من معه يجيء اليك لانهم انما كرهوا المسير الى طنجة لاغير وتقوى بهم وتقاتل عدولك ففعل ذلك وكثر جمعه وسار الى الحسن ابن حرب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وقتل من اصحابه جمع كثير ومضى الحسن الى تونس في جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة ودخل الاغلب القيروان وحشد الحسن وجمع فصار في عدة عظيمة فقصد الاغلب فخرج اليه الاغلب من القيروان فالتقوا واقتتلوا فاصاب الاغلب سهم فقتله وثبت اصحابه فتقدم عليهم المخارق بن غفار فحمل المخارق على الحسن وكان في ميمنة

الاغلب

ونأتيهم المذكور (عبد الله أباد) بليدة معروفة بين قزوين وهمدان (عسكر مكرم) مدينة مشهورة بارض الاهواز بناها مكرم ابن معاوية بن الحرث بها عقارب عظيمة يعالج بالدغتها المفلجون (العراق) ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ارضها اعدل ارض الله واصحها تربة واهلها أصحاب الابدان الصحيحة والاعضاء السليمة والعقول الوافرة (عمورية) موضعان الاول مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي مدينة بروسا ولها قلعة حصينة كانت بيد الافرنج وهي التي فتحها المعتصم وقد مر ذكرها في قصة خلافة المعتصم بالله العباسي وهي احسن بلاد الروم قاطبة ذات بساتين واشجار وانهار واهلها الطف طبعا واحسن شكلا وعقلا وكانت قاعدة ملك بني عثمان وفيها قبورهم وهي من عجائب الدنيا بها حمامات كثيرة ذات مياه حارة من غير وقود وانما هي عيون تجري من الجبل الذي في غربيها ويسمى قبلوجه وهي مرتفعة البناء وقد رتب فيها السلطان بايزيدخان اناسا

الاغلب فهزمه فمضى منهزما الى تونس فى شعبان سنة خمسين ومائة وولى المخارق افريقية فى رمضان ووجه الخيل فى طلب الحسن فهرب الحسن من تونس الى كتامة فاقام شهرين ثم رجع الى تونس فخرج اليه من بها من الجند فقتلوه وقد قيل ان الحسن قتل بعد قتل الاغلب لان اصحاب الاغلب ثبتوا بعد قتله فى المعركة فقتل الحسن بن حرب ايضا وولى اصحابه منهزمين وصلب الحسن ودفن الاغلب وسمى الشهيد وكانت هذه الوقعة فى شعبان سنة خمسين ومائة

(ذكر الفتن بالاندلس)

فى هذه السنة خرج سعيد اليحصبي المعروف بالمطرى بالاندلس بمدينة لبلة وسبب ذلك انه سكر يوما فتذكر من قتل من اصحابه اليمانية مع العلاء وقد ذكرناه فعقد لواء فلما صحا رآه معقودا فسأل عنه فاخبر به فاراد حله ثم قال ما كنت اعقد لواء ثم أحله بغير شئ وشرع فى الخلاف فاجتمعت اليمانية اليه وقصد اشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن صاحب الاندلس فى جموعه فامتنع المطرى فى قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فحصره عبد الرحمن فيها وضيق عليه ومنع اهل الخلاف من الوصول اليه وكان قد وافقه على الخلاف غياث بن علقمة اللخمى وكان بمدينة شدونة وقد انضاف اليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون امداد المطرى وهم فى جمع كثير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير اليهم بدرا مولاه فى جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطرى فطال الحصار عليه وقلت رجاله بالقتل ففارقه بعضهم فخرج يوما من القلعة وقاتل فقتل وحمل رأسه الى عبد الرحمن فقدم أهل القلعة عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليهم فارسل اهلها يطلبون الامان من عبد الرحمن ليسلموا اليه خليفة فاجابهم الى ذلك وأمنهم فسلموا اليه الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معه ثم انتقل الى غياث وكان موافقا للمطرى على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الامان فأمنهم الا نفرا كان يعرف كراهتهم لدولته فانه قبض عليهم وعاد الى قرطبة فلما عاد اليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الاسدى بكورة جيان فاجتمعت اليه جموع فاغار على قرطبة فسير اليه عبد الرحمن جيشا فتفرق جمعه فطلب الامان فبذله له عبد الرحمن ووفى له

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عسكر صالح بن على بدابق ولم يغز وحج بالناس ابو جعفر المنصور وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات سليمان بن مهران الاعمش وكان مولده سنة ستين وفيها مات جعفر بن محمد الصادق وقبره بالمدينة يزار هو وابوه وجده فى قبر واحد مع الحسن بن على بن ابى طالب وفيها مات زكريا بن ابى زائدة وابو امية عمرو بن الحرث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عبادة وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين وعبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان ويقال مولى تميم وهو ثقة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضى ومحمد بن الوليد الزبيدى ومحمد بن عجلان المدنى وعوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيبانى الواسطى ويحيى بن ابى عمرو السيبانى من اهل الرملة (وسيبان بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالباء الموحدة بطن من حمير)

(ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائة)

وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فمات

يحرسون استنباب الناس وصناعا وفوطا يستعملونها والثانى بليدة على شاطئ نهر العاصى بين افامية وشيزر من اعمال حلب (علاقسة) بلدة فى الروم محدثة انشاها السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى وهى كثيرة المياه والبساتين (علا) قرية على طريق الركب الشامى بينها وبين المدينة المنورة خمس مراحل وهى فى واد بها نخيل وعين ماء معين (العريش) مدينة جليلة من اعمال مصر هواؤها صحيح وماؤها عذب مليح (عسقلان) موضعان الاول مدينة حسنة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها عروس الشام لحسنها ولها سوران وهى ذات بساتين وثمار بها مشهد رأس الحسين رضى الله عنه وهو مشهد عظيم وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به وهى مدينة قديمة بناها المسلمون فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم تزل بايدى المسلمين الى ان استولى عليها الافرنج ثم استنقذها السلطان صلاح الدين الايوبى فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة مع بيت المقدس ثم خاف من تغلب

محمد فى الطريق وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد وخندقها وفرغ جميع امورها وسار الى حديثة الموصل ثم عاد وحج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وفيها عزل عبد الصمد بن على عن مكة فى قول بعضهم واستعمل محمد بن ابراهيم وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم سوى مكة والطائف وفيها اغزى عبد الرحمن صاحب الاندلس بدرا مولاه الى بلاد العدو فجاوز اليه واخذ جزيتها وكان ابو الصباح حى بن يحيى على اشبيلية فعزله فدعا الى الخلاف فانفذ اليه عبد الرحمن وخدعه حتى حضر عنده فقتله وفيها مات سلم بن قتيبة الباهلى بالرى وكان مشهورا عظيم القدر وكهمس بن الحسن ابو الحسن التميمى البصرى وفيها توفى عيسى بن عمر الثقفى النحوى المشهور وعنه اخذ الخليل النحو وله فيه تصنيف

(ثم دخلت سنة خمسين ومائة)

(ذكر خروج استاذسيس)

وفيها خرج استاذسيس فى اهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها من خراسان وكان معه فيما قيل فى ثلثمائة الف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وساروا حتى التقوا هم واهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجشم المرورودى فى اهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا فقتل الاجشم وكثر القتل فى اصحابه وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم وجبرائيل بن يحيى وحماد بن عمرو وابو النجم السجستانى وداود بن كراز ووجه المنصور وهو بالراذان خازم بن خزيمة الى المهدى فولاه المهدى محاربة استاذسيس وضم اليه القواد فسار خازم واخذ معه من انهزم وجعلهم فى أخريات الناس يكثر بهم من معه وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون الفا ثم انتخب منهم ستة آلاف رجل وضمهم الى اثنى عشر الفا كانوا معه من المنتخبين وكان بكار بن سلم فيمن انتخب وتعبى للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدى على ميسرته و بكار بن سلم العقيلى فى مقدمته وكان لواؤه مع الزبرقان فمكر بهم وراوغهم فى ان ينقلهم من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان اكثرهم رجالة ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وعلى جميع اصحابه وجعل له اربعة ابواب وجعل على كل باب الفا من اصحابه الذين انتخبوا واتى اصحاب استاذسيس ومعهم الفؤس والمرور والزبل ليطموا الخندق فاتوا الخندق من الباب الذى عليه بكار بن سلم فحملوا على اصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لاصحابه لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا فترجل معه من اهله وعشيرته نحو من خمسين رجلا وقاتلوهم حتى ردوهم من بابهم ثم اقبل الى الباب الذى عليه خازم رجل من اصحاب استاذسيس من اهل سجستان اسمه الحريش وهو الذى كان يدبر امرهم فلما رآه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وكان فى الميمنة يأمره ان يخرج من الباب الذى عليه بكار فان من بازائه قد شغلوا عنهم ويسير حتى يغيب عن أبصارهم ثم يرجع من خلف العدو وقد كانوا يتوقعون قدوم ابى عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم الى بكار اذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا قد جاء اهل طخارستان ففعل ذلك الهيثم وخرج خازم فى القلب على الحريش وشغلهم بالقتال وصبر بعضهم لبعض فبيناهم على ذلك نظروا الى اعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء اهل طخارستان فلما نظروا اليها حمل عليهم اصحاب خازم فكشفوهم

ولقيهم

الافرنج عليها ثم خربها فهى خراب الى هذه الغاية والثانى قرية من قرى بلخ ينسب اليها عيسى بن احمد ابن وردان ابو يحيى العسقلانى (عكا) مدينة على ساحل البحر الشامى من أعمال الاردن من احسن بلاد الساحل واعمرها وفى الحديث طوبى لمن رأى عكا بها عين البقر يقال انها من عيون الجنة يزورها الناس وبها مسجد ينسب الى صالح النبى عليه السلام وقد ورد فى الحديث أن اربعة اعين من عيون الجنة يقول الله تعالى فيهما عينان نضاختان وقال تعالى فيهما عينان تجريان فاما العينان النضاختان فزمزم وعين البقر بعكا واما العينان اللتان تجريان فعين سلوان وعين الفلوس ببيسان وقد ورد فى الحديث ان من شرب من هذه الاربعة الاعين لم تمس النار جسده ويقال ان البقر الذى ظهر لآدم عليه السلام من الجنة فحرث عليه خرج من تلك العين وكانت عكا من اعظم مدائن الافرنج يتأسفون عليها الى آخر الدهر وهى الآن خراب بعدما استردها المسلمون من ايدى الفرنج فى سنة تسعين

ولقيهم اصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج نهار بن حصين من ناحية الميسرة وبكار بن سلم واصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فاكثروا وكان عدد من قتل سبعين الفا واسروا اربعة عشر الفا ونجا استاذسيس الى جبل فى نفر يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى ووافاه أبو عون وعمرو بن سلم ومن معهما فنزل استاذسيس على حكم ابى عون فحكم ان يوثق استاذسيس وبنوه واهل بيته بالحديد وان يعتق الباقون وهم ثلاثون الفا فامضى خازم حكمه وكسا كل رجل ثوبين وكتب الى المهدى بذلك فكتب المهدى الى المنصور وقيل ان خروج استاذسيس كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة احدى وخمسين ومائة وقد قيل ان استاذسيس ادعى النبوة واظهر اصحابه الفسق وقطع السبيل وقيل انه جد المأمون ابو امه مراجل وابنه غالب خال المأمون وهو الذى قتل ذا الرياستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون وسيرد ذكره ان شاء الله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن على وفيها خرج بالاندلس غياث بن المسير الاسدى بناحية فجمع العمال لعبد الرحمن جمعا كثيرا وساروا الى غياث فواقعه فانهزم غياث ومن معه وقتل غياث وبعث برأسه الى عبد الرحمن بقرطبة وفيها مات جعفر بن ابى جعفر المنصور وصلى عليه ابوه ودفن ليلا فى مقابر قريش ولم يكن للناس صائفة وحج بالناس عبد الصمد بن على وكان هو العامل على مكة فى قول بعضهم وقال بعضهم بل كان العامل محمد بن ابراهيم وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن على وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم وفى هذه السنة مات الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ومعمر بن راشد وعمر بن ذر وقيل مات عمر سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالارجاء وفى سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازى وقيل مات سنة احدى وخمسين وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخى المفسر وكان ضعيفا فى الحديث وأبو جناب الكلبى وعثمان بن الاسود وسعيد بن ابى عروبة واسم ابى عروبة مهران مولى بنى يشكر كنيته أبو النضر (يسار بالياء تحتها نقطتان وبالسين المهملة)

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة)

فيها أغارت الكرك على جدة

(ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو)

وفيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابى صفرة المعروف بهزارمرد يعنى ألف رجل عن السند واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبى واستعمل عمر بن حفص على افريقية وكان سبب عزله عن السند انه كان عليها فظهر محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالاشتر الى البصرة فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب وصولهم الى عمر ابن حفص لانه كان فيمن بايعه من قواد المنصور وكان يتشيع وساروا فى البحر الى السند فامرهم عمر أن يحضروا خيلهم فقال له بعضهم انا جئناك بما هو خير من الخيل وبما لك فيه خير الدنيا

وستمائة (عرجموش) مدينة قديمة بارض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلام والآن خراب بها بعض آثار البناء (عكار) بلدة من اعمال طرابلس ذات انهار كانت بيد المسلمين زمن بنى امية الى ان ملكها الافرنج ثم ان الملك الظاهر بيبرس فتحها (عزاز) موضعان الاول بليدة من اعمال حلب من العواصم وهى طيبة الهواء عذبة الماء من عجائبها انه لا يوجد بها عقرب وترابها اذا ذر على العقرب ماتت وليس بها من الهوام شئ والثانى موضع باليمن (عينتاب) مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ومياه طيبة ولها قلعة حصينة وهى من حلب على ثلاث مراحل (عيذاب) مدينة حسنة وهى مجمع التجار برا وبحرا وبها وال من قبل حاكم بجه ووال من قبل حاكم مصر يقسمون جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجه حمايتها من الحبشة وبها السمن والعسل واللبن الكثير (عقربا) ثلاثة مواضع الاول مدينة الجولان من كورة دمشق كانت تنزلها ملوك

والآخرة فاعطنا الامان اماقبلت منا واماسترت وامسكت عن أذانا حتى نخرج عن بلادك راجعين فامنه فذكرله سالهم وحال عبد الله بن محمد بن عبد الله ارسله ابوه اليه فرحب بهم وبايعهم وانزل الاشتر عنده مختفيا ودعا كبراء اهل البلد وقواده واهل بيته الى البيعة فاجابوه فقطع الويتهم البيض وهيأ لبسه من البياض ليخطب فيه وتهيأ لذلك يوم الخميس فوصله مركب لطيف فيه رسول من امرأة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على الاشتر فاخبره وعزاه فقال له الاشتر ان امري قد ظهر ودمي في عنقك قال عمر قد رأيت رأيا ههنا ملك من ملوك السند عظيم الشأن كثير المملكة وهو على شركه اشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وفي أرسل اليه فاعقد بينك وبينه عقدا فاوجهك اليه فلست ترام معه ففعل ذلك وسار اليه الاشتر فاكرمه وأظهر بره وتسللت اليه الزيدية حتى اجتمع معه أربعمائة انسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم ويتصيد في هيئة الملوك وآلاتهم فلما انتهى ذلك الى المنصور بلغ منه ما بلغ وكتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرأ الكتاب على أهله وقال لهم ان اقررت بالقصة عزلني وان صرت اليه قتلني وان امتنعت حاربني فقال له رجل منهم الق الذنب علي وخذني وقيدني فانه سيكتب في حملي اليه فاحملني فانه لا يقدم علي لمكانك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة فقال عمر أخاف عليك خلاف ما تظن قال ان قتلت فنفسي فداء لنفسك فقيده وحبسه وكتب الى المنصور بامره فكتب اليه المنصور يأمره بحمله فلما صار اليه ضرب عنقه ثم استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبي وكان سبب استعماله ان المنصور كان تفكر فيمن يوليه السند فبيناهو راكب والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرا ثم عاد فاستأذن على المنصور فادخله فقال اني لما انصرفت من الموكب لقيتني اختي فلانة فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لامير المؤمنين فاطرق ثم قال اخرج يأتك امري فلما خرج قال المنصور لحاجبه الربيع لولا قول جرير

لا تطلبن خؤولة في تغلب * فالزنج اكرم منهم اخوالا

لتزوجت اليه قل له لو كان لنا حاجة في النكاح لقبلت فجزاك الله خيرا وقد وليتك السند فتجهز اليها وامره ان يكاتب ذلك الملك بتسليم عبد الله فان سلمه والا حاربه وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقية فسار هشام الى السند فملكها وسار عمر الى افريقية فوليها فلما صار هشام بالسند كره اخذ عبد الله الاشتر واقبل يري الناس انه يكاتب ذلك الملك واتصلت الاخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه فبيناهو كذلك اذ خرجت خارجة ببلاد السند فوجه هشام أخاه سفيحا فخرج في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك فبيناهو يسير اذ غبرة قد ارتفعت فظن أنهم مقدمة العدو والذي يقصده فوجه طلائعه فزحفت اليه فقالوا هذا عبد الله بن محمد العلوي يتنزه على شاطئ مهران فمضى يريده فقال نصحاؤه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تركه اخوك متعمدا مخافة ان يبوء بدمه فلم يقصده فقال ما كنت لادع اخذه ولا ادع احدا يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور وكان عبد الله في عشرة فقصده فقاتله عبد الله وقاتل اصحابه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به وقيل ان أصحابه قذفوه في مهران حتى لا يحمل رأسه فكتب هشام بذلك الى المنصور فكتب اليه المنصور

العنب الزيني الذي لا نظير له

(حرف الغين)

(غزة) مدينة بين الشام ومصر على أطراف الرمال قال صلى الله عليه وسلم أبشركم بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها أسر رضي الله عنه في الجاهلية منها تخلص بعمرو بن العاص بحيلة وكانت على طريق الركب الشامي قديما وبها قلعة صغيرة وليس بها ماء جار بل مياهها آبار وبها ولد الامام الشافعي رحمه الله وبها قبر هاشم ابن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى غزة هاشم وكان جاءها تاجرا وغزة ايضا بلدة بافريقية من بلاد الغرب وغزة ايضا قرية بناحية البقاع من اعمال دمشق (الغوطه) الكورة التي قصبتها دمشق وتشتمل على عدة قرى مشتبكة الاشجار متدفقة الانهار متجاوبة الاطيار وهي احدى جنان الدنيا (غور) بلدة من اراضي الشام تشتمل على قرى كثيرة بها قصب السكر ويزرع بها النيل وغيره ذات خيرات كثيرة وسميت الغور لانها بين جبلين وليس ببلاد الشام أرض أشد حرا منها

يشكره ويأمره بمحاربة ذلك الملك فحاربه حتى ظفر به وقتله وغلب على مملكته وكان عبد الله قد اتخذ سرارى فأولد واحدة منهن ولدا وهو محمد بن عبد الله الذى يقال له ابن الاشتر فأخذ هشام السرارى والولد معهن فسيرهن الى المنصور فسير المنصور الولد الى عامله بالمدينة وكتب معه بصحة نسبه وتسليمه الى أهله

(ذكر ولاية ابى جعفر عمر بن حفص افريقية)

وفى هذه السنة استعمل المنصور على افريقية ابا جعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبى صفرة أخى المهلب وانما نسب لبيت المهلب لشهرته وكان سبب مسيره اليها ان المنصور لما بلغه قتل الاغلب بن سالم خاف على افريقية فوجه اليها عمر واليا فقدم القيروان فى صفر سنة احدى وخمسين ومائة فى خمسمائة فارس فاجتمع وجوه البلد فوصلهم وأحسن اليهم وأقام والامور مستقيمة ثلاث سنين فسار الى الزاب لبناء مدينة طبنة بامر المنصور واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبى فخلت افريقية من الجند فثار بها البربر فخرج اليهم حبيب فقتل واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم الاباضى واسمه يعقوب بن حبيب مولى كندة وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجنيد بن بشار الاسادى وكتب الى عمر يستمده فامده بعسكر فالتقوا وقاتلوا اباحاتم الاباضى فهزمهم فساروا الى قابس وحصرهم ابو حاتم وعمر مقيم بالزاب على عمارة طبنة وانتقضت افريقية من كل ناحية ومضوا الى طبنة فاحاطوا بها فى اثنى عشر عسكرا منهم أبو قرة الصفرى فى أربعين ألفا وعبد الرحمن بن رستم فى خمسة عشر ألفا وأبو حاتم فى عسكر كثير وعاصم السدراتى الاباضى فى ستة آلاف والمسعود الزناتى الاباضى فى عشرة آلاف فارس وغيرهم من ذكرنا فلما رأى عمر بن حفص احاطتهم به عزم على الخروج الى قتالهم فمنعه اصحابه وقالوا ان اصبت تلف العرب فعدل الى اعمال الحيلة فأرسل الى أبى قرة مقدم الصفرية يبذل له ستين الف درهم ليرجع عنه فقال بعد ان سلم علىّ بالخلافة اربعين سنة ابيع حربكم بعرض قليل من الدنيا ولم يجبهم الى ذلك فأرسل الى اخى ابى قرة فدفع اليه اربعة آلاف درهم وثيابا على أن يعمل فى صرف أخيه الصفرية فاجابهم وارتحل من ليلته وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم فاضطر ابو قرة الى اتباعهم فلما سارت الصفرية سير عمر جيشا الى ابن رستم وهو فى تهوذا قبيلة من البربر فقاتلوه فانهزم ابن رستم الى تاهرت فضعف أمر الاباضية عن مقاومة عمر فساروا عن طبنة الى القيروان فحصرها ابو حاتم وعمر بطبنة يصلح امورها ويحفظها ممن يجاوره من الخوارج فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار اليها ولما سار عمر بن حفص الى القيروان استخلف على طبنة عسكرا فلما سمع ابو قرة بمسير عمر بن حفص سار هو الى طبنة فحصرها فخرج اليه من بها من العساكر وقاتلوه فانهزم منهم وقتل من عسكره خلق كثير واما ابو حاتم فانه لما حصر القيروان كثر جمعه ولازم حصارها وليس فى بيت مالها دينار ولا فى اهرائها شئ من الطعام فدام الحصار ثمانية اشهر وكان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفى النهار حتى جهدهم الجوع وأكلوا دوابهم وكلابهم ولحق كثير من أهلها بالبربر ولم يبق غير دخول الخوارج اليها فاتاهم الخبر بوصول عمر بن حفص من طبنة فنزل الهربش وهو فى سبعمائة فارس فزحف الخوارج اليه باجمعهم وتركوا القيروان فلما فارقوها سار

(غور) بلاد بين غزنة وهراة ذات عيون وبساتين كثيرة وبها السمندل وهو حيوان معروف على صفة الفار يعيش فى النار ولا يحترق يتخذ من وبره مناديل الغمر للملوك اذا توسخت تلقى فى النار فيزول وسخها ويصفو لونها ويحسن (غزنة) بلاد متسعة فى طرف خراسان موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء والبرد بها شديد جدا (غرناطة) مدينة بالاندلس محدثة وهى من احسن مدن الاسلام واحصنها بها زيتون لا نظير له بناها حسن الصنهاجى ثم زاد فى عمارتها ابنه باديس وهى مدينة يشقها نهر الثلج وبدؤه من بلاد مصكير (غدامش) مدينة بالغرب بقرب بلاد السودان تجلب منها الجلود الغدامشية وهى من اجود الدباغ (عنبره) مدينة فى داخل الروم بها نهر يسمى المقلوب لانه اخذ من الجنوب الى الشمال مثل نهر العاصى (غانة) مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهى أكبر بلاد السودان وأوسعها متجرا وهى مدينة على شاطئ النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد وارضها كلها ذهب

عمر الى تونس فتبعه البربر فعاد الى القيروان مجدا وادخل اليها ما يحتاج من طعام ودواب وحطب وغير ذلك ووصل ابو حاتم والبربر اليه فحصروه فطال الحصار حتى أكلوا دوابهم وفي كل يوم يكون بينهم قتال وحرب فلما ضاق الامر بعمر وبمن معه قال لهم الرأى ان اخرج من الحصار واغير على بلاد البربر واحمل اليكم الميرة قالوا انا نخاف بعدك قال فارسل فلانا وفلانا يفعلان ذلك فاجابوه فلما قال للرجلين قالا لا نترك في الحصار ونسير عنك فعزم على القاء نفسه الى الموت فاتى الخبر ان المنصور قد سير اليه يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب في ستين ألف مقاتل واشار عليه من عنده بالتوقف عن القتال الى ان يصل العسكر فلم يفعل وخرج وقاتل فقتل منتصف ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وقام بامر الناس حميد بن صخر وهو اخو عمر لامه فوادع اباحاتم وصالحه على ان حميدا ومن معه لا يخلعون المنصور ولا ينازعهم ابو حاتم في سوادهم وسلاحهم واجابهم الى ذلك وفتحت له القيروان وخرج أكثر الجند الى طبنة واحرق ابو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها وبلغه وصول يزيد بن حاتم فسار الى طرابلس وامر صاحبه بالقيروان باخذ سلاح الجند وان يفرق بينهم فخالف بعض اصحابه وقالوا لا نغدر بهم وكان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهرى وقام في القيروان وقتل أصحاب ابي حاتم فعاد ابو حاتم فهرب عمر بن عثمان من بين يديه الى تونس وعاد ابو حاتم الى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم فقيل كان بين الخوارج والجنود من لدن قاتلوا عمر بن حفص الى انقضاء أمرهم ثلثمائة وخمس وسبعون وقعة

(ذكر ولاية يزيد بن حاتم افريقية وقتال الخوارج)

لما بلغ المنصور ما حل بعمر بن حفص من الخوارج جهز يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أبي صفرة في ستين ألف فارس وسيره الى افريقية فوصلها سنة اربع وخمسين ومائة فلما قاربها سار اليه بعض جندها واجتمعوا به وسار واممه الى طرابلس فسار ابو حاتم الخارجي الى جبال نفوسة وسير يزيد طائفة من العسكر الى قابس فلقيهم ابو حاتم فهزمهم فعادوا الى يزيد ونزل ابو حاتم في مكان وعر وخندق على عسكره وعبا يزيد أصحابه وسار اليه فالتقوا في ربيع الاول سنة خمس وخمسين فاقتتلوا اشد قتال فانهزمت البربر وقتل ابو حاتم واهل نجدته وطلبهم يزيد في كل سهل وجبل فقتلهم قتلا ذريعا وكان عدة من قتل في المعركة ثلاثين ألفا وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج ويقولون يا لثارات عمر بن حفص وأقام شهرا يقتل الخوارج ثم رحل الى القيروان فكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى مع أبي حاتم فهرب الى كتامة فسير اليهم يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وصفت افريقية واحسن يزيد السيرة وامن الناس الى ان انتقضت ورفجومة سنة أربع وستين ومائة بارض الزاب وعليها ايوب الهوارى فسير اليهم عسكرا كثيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزا المهلبي فالتقوا واقتتلوا فانهزم يزيد وقتل كثير من أصحابه وقتل المخارق بن عفار صاحب الزاب فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبي وأمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبي وانضم اليهم المنهزمون ولقوا ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزمت البربر وايوب وقتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم ولم يقتل

ظاهر ولهم في النيل زوارق عظيمة واهلها يستخرجون الذهب ويبيعونه للتجار ويحملون اليها التين والملح والنحاس ويأخذون عوضا عنها الذهب ولها ملك ضخم في جنود كثيرة وله قصر عال عظيم مشرف على النيل وعلى بابه صخرة عظيمة من الذهب خلقها الله تعالى وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم (غينارة) وهي مدينة على شاطئ النيل وعليها خندق محيط واهلها ذوو بأس ونجدة

(حرف الفاء)

(فارس) ناحية مشهورة سميت باسم فارس بن أشوذ ابن سام بن نوح عليه السلام كلها متصلة العمائر وهي خمس كور الكورة الاولى ارجان وهي اصغرهن وتسمى كورة سابور الكورة الثانية اصطخر وما يليها وهي كورة عظيمة وبها بلاد الفرس الكورة الثالثة كورة سابور الثاني الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة سوس وببلاد فارس مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها وفيها مواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها وأهلها أصحاب العقول

من الجند احد ثم مات يزيد في رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر واستخلف ابنه داود على افريقية

(ذكر بناء الرصافة للمهدي)

وفي هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال فقدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها فهنؤه بمقدمه فاجازهم وحباهم وكساهم وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبنى له الرصافة وكان سبب بنائها ان بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدم عندهم فقال له المنصور اماترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من أيدينا فما ترى قال يا أمير المؤمنين عندي رأى ان اظهرته لك فسد وان تركته امضيته وصلحت خلافتك وهابك جندك قال له افتقضي في خلافتي شيأ لا أعلمه فقال له ان كنت عندك متهما فلا تشاورني فان كنت مأمونا عليها فدعني افعل رأيي قال له المنصور فامضه فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما له فقال اذا كان الغد فتقدمني واجلس في دار أمير المؤمنين فاذا رأيتني قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي فاستحلفني بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق العباس وبحق أمير المؤمنين الا ما وقفت لك وسمعت مسئلتك واجبتك عنها فاني سانتهرك واغلظ لك فلا تخف وعاود المسئلة فاني ساضربك فعاود وقل لي أي الحيين اشرف اليمن ام مضر فاذا اجبتك فاترك البغلة وأنت حر ففعل الغلام ما أمره وفعل قثم به ما قاله ثم قال مضر اشرف لان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وفيها بيت الله ومنها خليفة الله فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لهم شيأ وقال بعض قوادهم ليس الامر كذلك مطلقا بغير فضيلة لليمن ثم قال لغلام له قم الى بغلة الشيخ فاكبحها ففعل حتى كاد يقعيها فامتعضت مضر وقالوا يفعل هذا بشيخنا فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فنفر الحيان ودخل قثم على المنصور فافترق الجند فصارت مضر فرقة وربيعة فرقة والخراسانية فرقة فقال قثم للمنصور قد فرقت بين جندك وجعلتهم احزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية وهي أن تعبر بابنك فتنزله في ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء وان فسد عليك هؤلاء ضربتهم بأولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الاخرى فقبل رأيه واستقام ملكه وبنى الرصافة وتولى صالح صاحب المصلى ذلك

(ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدي)

في هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عقبة الى البحرين فقتل سليمان بن حكيم وسبى اهل البحرين وانفذ بعض السبي والاسارى الى المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقين للمهدي فاطلقهم وكساهم ثم عزل عقبة عن البصرة لانه لم يستقص على اهل البحرين وزعم بعضهم ان المنصور استعمل معن بن زائدة الشيباني على سجستان هذه السنة وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم الامام وكان هو العامل بمكة والطائف وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابي وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى مصر يزيد

العصمة والآراء الرجيحة والابدان السليمة والشمائل الظريفة (فاراب) مدينة من بلاد ماوراء النهر ينسب اليها الحكيم الفارابي (فيروزاباد) أربعة مواضع الاول بلدة من بلاد شيراز بناها فيروز ملك الفرس واليها ينسب الامام الجليل شيخ الشافعية ابو اسحق الفيروزابادي صاحب المهذب والتنبيه والثاني قرية بينها وبين هرو ثلاثة فراسخ والثالث قلعة حصينة باذربيجان مشرفة على مدينة خلخال والرابع موضع بظاهر مدينة هراة فيه خانقاه للصوفية (فراواسب) مدينة كبيرة بارض خوارزم والماء محيط بها وهي بالجزيرة ليس لها الا طريق واحد (فرغانة) ناحية مشتملة على بلاد كثيرة متاخمة لبلاد الترك أهلها من اتم الناس امانة وديانة على مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان تغمده الله بالرحمة والغفران بناها انوشروان وكانت ذات خيرات وغلات وخربت في محاربة خوارزمشاه لانها كانت على ممر العساكر (فاميه) موضعان الاول مدينة قديمة لها بحيرة حلوة يشقها نهر العاصي وقد يقال

ابن حاتم

(ذكر ابتداء امر شقنا وخروجه بالاندلس)

وفيها ثار في الشرق من الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت أمه تسمى فاطمة وادعى انه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنت برية واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم امره وسار اليه عبد الرحمن الاموي فلم يقف له وراغ في الجبال فكان اذا امن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب ابن عبد الملك فاستعمل حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان ابن عفان وامره بطلب شقنا فنزل شقنا الى شنت برية واخذ سليمان فقتله واشتد أمره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية وافسد في الارض فعاد عبد الرحمن الاموي فغزاه في سنة اثنتين وخمسين ومائة بنفسه فلم يثبت له فاعياه أمره فعاد عنه وسير اليه سنة ثلاث وخمسين بدرا مولاه فهرب شقنا واخلى حصنه شطران ثم غزاه عبد الرحمن الاموي بنفسه سنة اربع وخمسين ومائة فلم يثبت له شقنا ثم سير اليه سنة خمس وخمسين أبا عثمان عبيد الله بن عثمان فخدعه شقنا وافسد اليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره وقتل جماعة من بني أمية كانوا في العسكر وفي سنة خمس وخمسين أيضا سار شقنا بعد ان غنم عسكر عبيد الله الى حصن الهوارين المعروف بمداين وبه عامل لعبد الرحمن فمكر به شقنا حتى خرج اليه فقتله شقنا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه

(ذكر قتل معن بن زائدة)

في هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان وكان المنصور قد استعمله عليها فلما وصلها أرسل الى رتبيل يأمره بحمل القرار الذي عليه كل سنة فبعث اليه عروضا وزاد في ثمنها فغضب معن وسار الى الرخج وعلى مقدمته ابن اخيه مزيد بن زائدة فوجد رتبيل قد خرج عنها الى زابلستان ليصيف بها ففتحها وأصاب سبيا كثيرا وكان في السبي فرج الرخجي وهو صبي وابوه زياد فرأى معن غبارا ساطعا اثارته حمر الوحش فظن انه جيش اقبل نحوه ليخلص السبي والاسرى فامر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم ظهر له أمر الغبار فامسك فخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف الى بست وانكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله فلما بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا عليه بيته وهو يحتجم ففتكوا به وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه وقال احدهم لما ضربه أنا الغلام الطاقي والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم أحد ثم ان يزيد قام بامر سجستان واشتدت على العرب والعجم من أهلها وطأته فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه الى المنصور كتابا يخبره فيه ان كتب المهدي اليه قد حيرته وادهشته ويسأل ان يعفيه من معاملته فاغضب ذلك المنصور وشتمه واقرأ المهدي كتابه فعزله وأمر بحبسه وبيع كل شئ له ثم انه كلم فيه فأشخص الى مدينة السلام فلم يزل بها مجفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك أمره قليلا ثم وجه الى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع الى ان مات

انها أفامية بزيادة الهمزة في أولها والثاني قرية من نواحي واسط (فسطاط) هو المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص وكان بها طلسم للتماسيح اذا بلغ التمساح حدودها انقلب على ظهره فكسر ذلك وبطل حكمه وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها أربعمائة حمام نحو بها شاور وزير العاضد خوفا من الافرنج ان يملكوها وسمي الفسطاط لان عمرو ابن العاص نصب فسطاطه أي خيمته هناك مدة اقامته ولما أراد الرحيل وأمر بهدم الفسطاط اخبر بان حمامة باضت باعلاه فامر ان يترك الفسطاط لئلا يشوش على الحمامة بهدم عشها وكسر بيضها ولم يهدم حتى طير افراخها وقال والله ما كنا انسي ممن جاورنا واطمأن الينا (فوه) مدينة على شاطئ النيل وكانت من أعظم المدائن وقد خربت قديما ولم يبق من عمائرها آثار الا القاعة (فيوم) موضعان الاول مدينة عظيمة في غربي مصر في منخفض من الارض والنيل مشرف عليها بناها يوسف الصديق عليه السلام ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة فاذا

*(ذكر

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها استعمل المنصور على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسرى وفيها مات عبد الله بن عون وكان مولده سنة ست وستين وفيها مات اسيد بن عبد الله فى ذى الحجة وهو أمير خراسان وحنظلة بن أبى سفيان الجمحى وعلى ابن صالح بن حى اخو الحسن بن صالح وكانا ثقتين فيهما تشيع

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة)

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة احدى وخمسين وغزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم وقيل أخوه محمد بن ابراهيم الامام ولم يدرب وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة واستعمل عليها يزيد بن منصور وفيها قتل المنصور هاشم بن الاساجيج وقد خالف وعصا بافريقية فحمل اليه فقتله وحج بالناس هذه السنة المنصور وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمد بن سعيد وكان عمال الامصار سوى ما ذكرنا الذين تقدم ذكرهم وفيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب وهو ابن أخى محمد ابن شهاب الزهرى وروى عنه عمه وفيها مات يونس بن يزيد الايلى روى عن الزهرى أيضا وفيها مات طلحة بن عمرو الحضرمى وابراهيم بن أبى عبلة واسم ابى عبلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلى (الايلى بفتح الهمزة وباليا تحتها نقطتان والعقيلى بضم العين وفتح القاف)

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة)

فيها عاد المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا فى البحر الى الكرك الذين تقدم ذكر اغارتهم على جدة وفيها قبض المنصور على ابى ايوب المورياني وعلى اخيه وبنى اخيه وكانت منازلهم المناذر وكان قد سعى به كاتبه أبان بن صدقة وقيل كان سبب قبضه ان المنصور فى دولة بنى امية ورد على الموصل واقام بها مستترا وتزوج امرأة من الازد فحملت منه ثم فارق الموصل واعطاها تذكرة وقال لها اذا سمعت بدولة لبنى هاشم فارسلى هذه التذكرة الى صاحب الامر فهو يعرفها فوضعت المرأة ولدا سمته جعفرا فنشأ وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب وولى المنصور الخلافة فقدم جعفر الى بغداد واتصل بابى ايوب فجعله كاتبا بالديوان فطلب المنصور يوما من ابى ايوب كاتبا يكتب له شيأ فارسل جعفرا اليه فلما رآه المنصور مال اليه واحبه فلما امره بالكتابة رآه حاذقا ماهرا فسأله من اين هو ومن ابوه فذكر له الحال واراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور وصار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة فخافه ابو ايوب ثم ان المنصور احضره يوما واعطاه مالا وامره ان يصعد الى الموصل ويحضر والدته فسار من بغداد وكان ابو ايوب قد وضع عليه العيون يأتونه باخباره فلما علم مسيره سير وراءه من اغتاله فى الطريق فقتله فلما ابطأ على المنصور ارسل الى امه بالموصل من يسألها عنه فذكرت له انها لا علم لها به الا انه ببغداد يكتب فى ديوان الخليفة فلما علم المنصور ذلك ارسل من يقص اثره فانتهى الى موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك وكشف الخبر فرأى ان قتله من يد ابى ايوب فنكبه وفعل به ما فعل وقبض المنصور أيضا على عباد مولاه وعلى هرثمة بن اعين بخراسان واحضرا مقيدين لتعصبهما لعيسى بن موسى وفيها اخذ المنصور الناس بتلبيس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال

اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم باقوات أهل مصر يوما ويقال انه كان على الفيوم واقليمها سور واحد والثانى قرية قرب هيت من أرض العراق (فاس) مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد البربر على بر المغرب وقد تفجرت فيها عيون تسيل وعليها داخل المدينة ستمائة رحى والمدينة المذكورة منقسمة قسمين وهى مدينتان مسورتان يقال لاحداهما عدوة القرويين وللاخرى عدوة الاندلسيين وفى كل دار جدول ماء وعلى بابها رحى وبستان وهى من أكثر بلاد الغرب عمارا (فير) مدينة قديمة بارض الاندلس بقرب قرطبة (فراغة) مدينة قديمة بالاندلس بقرب لاروو وهى مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة وانها حسنة المنظر طيبة الخبر بها اسراديب تحت الارض كثيرة (فلسطين) موضعان الاول بكسر الفاء وفتح اللام مدينة الرملة ماؤها من المطر واشجارها قليلة حسنة البقاع بناها سليمان بن عبد الملك وسكنها ثم توالت عليها زلازل الى ان خربت وصارت

ابودلامة

وكنا نرجى من امام زيادة * فزاد الامام المصطفى فى القلانس

وفيها توفى عبيد ابن بنت ابن ابى ليلى قاضى الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعى وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجورى فوصل الى حصن من حصون الروم ليلا واهله نيام فسبى وأسر من كان فيه ثم قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين وحج بالناس هذه السنة المهدى وكان امير مكة محمد بن ابراهيم وامير المدينة الحسن ابن زيد وامير مصر محمد بن سعيد وكان يزيد بن منصور على اليمن فى قول بعضهم وعلى الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله بن خالد وفيها مات هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى وقيل سنة ست وخمسين وقيل تسع وخمسين والحسن بن عمارة وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وثور بن يزيد وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الانصارى والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام من ولد اخى حكيم بن حزام وفطر بن خليفة الكوفى (فطر بالفاء والراء المهملة والجرشى بضم الجيم وبالشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائة)

فى هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقدس وسير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن ابى صفرة الى افريقية فى خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص وأراد المنصور بناء الرافقة فمنعه أهل الرقة فهم بمحاربتهم وسقطت فى هذه السنة الصاعقة فقتلت بالمسجد خمسة نفر وفيها هلك ابو أيوب المورياني واخوه خالد وامر المنصور بقطع ايدى بنى أخيه وارجلهم وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النميرى وغزا الصائفة زفر ابن عاصم الهلالى فبلغ الفرات وحج بالناس محمد بن ابراهيم وهو على مكة وكان على افريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات ابو عمرو بن العلاء وقيل مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستا وثمانين سنة ومحمد بن عبد الله الشعيثى النصرى (بالنون) وفيها مات عثمان بن عطاء وجعفر بن برقان الجزرى واشعب الطامع وعلى بن صالح بن حى وعمر بن اسحق ابن يسار اخو محمد بن اسحق ووهيب بن الورد المكى الزاهد وقرة بن خالد ابو خالد السدوسى البصرى وهشام الدستوائى وهو هشام بن أبى عبد الله البصرى (الشعيثى بضم الشين المعجمة وفى آخره ثاء مثلثة)

تم

*(تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس واوله *(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة)*

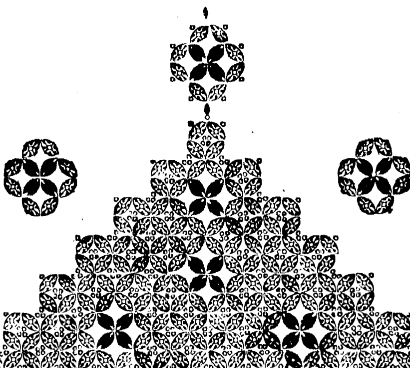
قرية بعد ان كانت مصرا من الامصار ولما توجه السلطان الاعظم سليم خان العثمانى فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة الى الديار المصرية تأخر من جماعته بعض اناس بم افشاع الخبر أن أهل المدينة قتلوهم فلما بلغ ذلك السلطان المذكور أمر بقتل عامة اهل البلد فقتلوهم عن آخرهم ولم يبق فيها ديار ولا نافخ نار ثم اجتمع بعض جماعة من الغرباء وسكنها وقيل فلسطين اسم كورة كبيرة منها بيت المقدس وغزة وعسقلان والثانى قرية من قرى العراق (فلبه) مدينة فيما وراء القسطنطينية ذات أشجار كثيرة وهى على شاطئ نهر مريج واكثر زرعهم الارز يجلب منه الى سائر البلاد

(فهرسة الجزء السادس من تاريخ الكامل لابن الاثير)

(تمت)

الجزء السادس من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على
ابن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن
الاثير الجزرى الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{وبهامشه التاريخ المسمى باخبار الدول وآثار الاول للعلامة الفاضل}
{أبى العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشهير بالقرمانى وغيره}



(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة)

فيها دخل يزيد بن حاتم افريقية وقتل اباحاتم وملك القيروان وسائر الغرب وقد تقدم ذكر مسيره وحروبه مستقصى وفيها سير المنصور المهدى ابنه الرافقة فسار اليها فبناها على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة والبصرة سورا وخندقا وجعل ما انفق فيه من الاموال على اهلهما ولما اراد المنصور معرفة عددهم أمر أن يقسم فيهم خمسة دراهم فلما علم عددهم أمر بجبايتهم اربعين درهما لكل واحد فقال الشاعر

يالقوم مالقينا * من امير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا * وجبانا الاربعينا

وفيها طلب ملك الروم الصلح الى المنصور على ان يؤدى الجزية وفيها اغزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمى وعزل عبد الملك بن ايوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكى

(ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب)

وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه وغرمه مالا فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه اسمعيل بن على فشفع فيه عمومة المنصور ونساؤه واعليه حتى رضى عنه فقال عيسى بن موسى للمنصور يا امير المؤمنين أرى آل على بن عبد الله وان كانت نعمك عليهم سابغة أنهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسمعيل بن على منذ ايام فضيق واعليك حتى رضيت عنه وانت غضبان على اخيك العباس منذ كذا وكذا فما كلمك فيه احد منهم فرضى عنه وكان المنصور قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن اسيد فشكا يزيد منه

وقال

(حرف القاف)
(قسطنطينة العظمى)
هى دار الملك اليوم بناها قسطنطين بن سورويس صاحب رومية والبحر محيط بها من جوانبها الثلاث والجانب الغربى بر وله سور منيع فى غاية الحصانة وبقربها قبر أبى أيوب الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخا نخما كان أخذه معه يزيد بن معاوية لغزو بلاد الروم للبركة فتوفى فى بر قسطنطينة ودفن هنالك واتخذوا له مشهدا فقال صاحب الروم ما أقل عقل هذا الصبى دفن صاحبه ههنا أما تفكر فى انه اذا رجع لبلاده نبشناه ورميناه فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فقال ما رأيت أحمق من هذا أما تفكر فى أنه ان فعل ذلك ما نترك قبرا من قبور النصارى فى بلادنا الا نبشناه ولا كنيسة الا أخربناها فلما سمع ذلك صاحب الروم تركه على حاله وقد مر اخبار هذه المدينة عند ذكر ملوكها (قسطينة) مدينة عامرة بالغرب بها أسواق ولها خندق عظيم يصب فيه نهر له دوى هائل ويرى الماء فى قعر الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاع المدينة عن خندقها وهى أول مدن أفريقية والحنطة

وقال انه اساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور راجع بين احساني واساءته يعتدلا فقال له يزيد ابن اسيد اذا كان احسانكم جزاء لاساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ولما عزل المنصور اخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

(ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير)

وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن الكوفة واستعمل عليها عمرو بن زهير الضبي اخا المسيب بن زهير وقيل انما عزل سنة ثلاث وخمسين وكان عزله لاسباب بلغته عنه منها انه قتل عبد الكريم بن ابي العوجاء وكان قد حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيباني فكثر شفعاؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه الاظنين منهم فكتب الى محمد بن سليمان بالكف عنه الى أن يأتيه رأيه وكان ابن ابي العوجاء قد ارسل الى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة ايام ويعطيه مائة ألف فلما ذكر لمحمد امر بقتله فلما أيقن انه مقتول قال والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم فقتل وورد كتاب المنصور الى محمد يأمره بالكف عنه فوصل وقد قتله فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال والله لقد هممت ان أقيده به ثم احضر عمه عيسى بن علي وقال له هذا عملك انت اشرت بتولية هذا الغلام الغر فقتل فلانا بغير أمري وقد كتبت بعزله وتهديده فقال له عيسى ان محمدا انما قتله على الزندقة فان كان اصاب فهو لك وان أخطأ فعليه ولئن عزلته على اثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالمقالة من العامة عليك فخرق الكتاب

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انكرت الخوارج الصفرية المجتمعة بمدينة سجلماسة على اميرهم عيسى بن جرير أشياء فشدوه وثاقا وجعلوه على رأس الجبل فلم يزل كذلك حتى مات وقدموا على أنفسهم ابا القاسم سمكو بن واسول المكناسي جد مدرار وفيها ولد ابو سنان الفقيه المالكي بمدينة القيروان من افريقية وفيها عزل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عن المدينة واستعمل عليها عمه عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى مصر محمد بن سعيد وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى الموصل خالد ابن برمك وقيل موسى بن كعب بن سفيان الخثعمي وفي هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفي الهلالي

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة)

(ذكر عصيان اهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموي)

في هذه السنة سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى حرب شقنا وقصد حصن شطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان فأتاه كتابه يخبره بخروج اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملابس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفق من بها من اليمانية معهما فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر وكان شهاب آل مروان وبقي عبد الرحمن خلفه كالمدد له فلما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدم ابنه أمية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين

تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد (قيروان) مدينة عظيمة بأفريقية مصرت في أيام معاوية بن أبي سفيان وذلك انه لما ولى عقبة بن نافع القرشي افريقية لم يسكنها وأراد ان يبني له بلدا فجاء الى موضع القيروان وهي أجمة عظيمة وغيضة تسكنها السباع وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثماني عشرة نفسا ونادى أيتها السباع والحشرات نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فرأى الناس ذلك اليوم عجبا لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل أشباله والذئب جروه والحية أولادها خارجين سربا سربا فاسلم أناس كثير من البربر لما عاينوا ذلك ثم قطع الغيضة وبنى المدينة في سنة خمس وخمسين من الهجرة (قرطبة) مدينة عظيمة بالغرب وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز وبكل

فرجع الى ابيه فلامه ابوه على اظهار الوهن وضرب عنقه وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحمل بين أيديهم فهزم اليمانية وأهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة وجرح عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن فاتاه وجرحه يجرى دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبله بين عينيه وجزاه خيرا وقال يا ابن عم قد انكحت ابنى وولى عهدى هشاما ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا وأعطيتك كذا واولادك كذا واقطعتك واياهم وولّيتكم الوزارة وعبد الملك هذا هو الذى الزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال له اقطعها والا قتلت نفسى وكان قد خطب له عشرة اشهر فقطعها وكان عبد الغفار وحيوة بن ملابس قد سلما من القتل فلما كانت سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار وحيوة ورجع وبسبب هذه الوقعة وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد

(ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج)

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب الذى كان ابوه امير افريقية مع الخوارج واتصاله بكتامة وتسيير يزيد بن حاتم امير افريقية العسكر فى اثره وانهم قاتلوا كتامة فلما كانت هذه السنة سير يزيد عسكرا آخر مددا للذين يقاتلون عبد الرحمن فاشتد الحصار على عبد الرحمن فمضى هاربا وفارق مكانه فعادت العساكر عنه ثم ثار فى هذه السنة على يزيد بن حاتم ابو يحيى بن فانوس الهوارى بناحية طرابلس فاجتمع عليه كثير من البربر وكان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد فخرج العامل والجيش معه فالتقوا على شاطئ البحر من ارض هوارة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابو يحيى بن فانوس وقتل عامة اصحابه وسكن الناس بافريقية وصفت ليزيد بن حاتم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية عامل البصرة بعمرو بن شداد الذى كان عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس وسبب ظفره به انه ضرب غلاما له فاتى الهيثم فدله عليه فأخذه فقتله وصلبه بالمربد وفيها عزل الهيثم عن البصرة واستعمل سوار القاضى على الصلاة مع القضاء واستعمل سعيد بن دعلج على شرط البصرة واحداثها ولما وصل الهيثم الى بغداد مات بها وصلى عليه المنصور وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى وحج بالناس العباس بن محمد بن على وكان على مكة محمد بن ابراهيم الامام وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالى والشرط بالبصرة سعيد بن دعلج وعلى الصلاة والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد وفيها سخط عبد الرحمن الاموى على مولاه بدر لافراط ادلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته وصدق مناصحته فاخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه الى الثغر فبقى به الى ان هلك وفيها مات عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضى افريقية وقد تكلم الناس فى حديثه وفيها توفى حمزة بن حبيب الزيات المقرئ احد القراء السبعة

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة)

مدينة منها ما يكفيها من الاسواق والحمامات وطولها ثلاثة أميال فى عرض ميل واحد وهى فى سفح جبل وبها الجامع الذى ليس فى معمور الدنيا مثله طوله مائة ذراع فى عرض ثمانين ذراعا وفيه من السوارى الكبار ألف سارية ذكران فيه ثلاثة سوارى امام القبلة ألوانها حمر فيها مكتوب اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالبياض خلقة الله تعالى والثانية عليها صورة عصا موسى عليه السلام وصور أهل الكهف والثالثة عليها صورة غراب نوح عليه السلام كل ذلك خلقة الله تعالى من أصل الحجر (قرطاجنة) مدينة أزلية كثيرة الخيرات والخصب بها اقليم يسمى القيدون قليل مثله فى طيب الارض ونمو الزرع يكتفى بمطرة واحدة وفيها أبنية رفيعة وتصاوير وتماثيل واشكال صور الحيوانات ما يحير العقول (قنطرة السيف) وهى مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن منيع (قسنطينة) مدينة قديمة ببلاد الاندلس وبها جبل فيه غار وفى هذا الغار رجل ميت لم يغيره طول الازمنة ولم يعرف له خبر (قفصة) مدينة

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد وفيها حول المنصور الاسواق الى الكرخ وغيره وقد تقدم سبب ذلك واستعمل سعيد بن دعلج على البحرين فانفذ اليها ابنه تميما وعرض المنصور جنده في السلاح وجلس لذلك وخرج هو لابسا درعا وبيضة وفيها مات عامر بن اسمعيل المسلي وصلى عليه المنصور وتوفي سوار بن عبد الله قاضي البصرة واستعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري وعزل محمد بن سليمان الكاتب عن مصر واستعمل مولاه مطرا واستعمل معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو وغزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي فوجه سنانا مولى البطال الى حصن فسبى وغنم وقيل انما غزا الصائفة زفر بن عاصم وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان على مكة وقيل كان عليها عبد الصمد بن علي وعلى الامصار من ذكرنا وفيها قتل المنصور يحيى بن زكريا المحتسب وكان يطعن على المنصور ويجمع الجماعات فيما قيل وفيها مات عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وقيل سنة ثمان وخمسين وفي سنة سبع وخمسين مات الاوزاعي الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير بن بكار وفيها اخرج سليمان بن يقظان الكلبي قارله ملك الافرنج الى بلاد المسلمين من الاندلس واقيه بالطريق وسار معه الى سرقسطة فسبقه اليها الحسين بن يحيى الانصاري من ولد سعد بن عبادة وامتنع بها فاتهم قارله ملك الافرنج سليمان فقبض عليه واخذه معه الى بلاده فلما ابعد من بلاد المسلمين واطمأن هجم عليه مطروح وعيشون ابنا سليمان في اصحابهما فاستنقذا اباهما ورجعا به الى سرقسطة ودخلوا مع الحسين ووافقوا على خلاف عبد الرحمن

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

(ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك)

في هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل وكان قد بلغه عنه ما اسخطه عليه فامر ابنه المهدي ان يسير الى الرقة واظهر انه يريد بيت المقدس وامره أن يجعل طريقه على الموصل فاذا صار بالبلد اخذ موسى وقيده واستعمل خالد بن برمك وكان المنصور قد ألزم خالد ابن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم واجله ثلاثة أيام فان احضر المال والا قتله فقال لابنه يحيى يا بني الق اخواننا عمارة بن حمزة ومباركا التركي وصالحا صاحب المصلى وغيرهم وأعلمهم حالنا قال يحيى فاتيتهم فمنهم من منعني من الدخول عليه ووجه المال ومنهم من تجهمني بالرد ووجه المال قال فأتيت عمارة بن حمزة ووجهه الى الحائط فما اقبل به علي فسلمت فرد ردا ضعيفا وقال كيف أبوك فعرفته الحال وطلبت قرض مائة الف فقال ان امكنني شيء فسيأتيك فانصرفت وانا العنه من تيهه وحدثت ابي بحديثه واذ قد انفذ المال قال فجمعنا في يومين الفي الف وسبعمائة ألف وبقي ثلثمائة الف تبطل الجميع بتعذرها قال فعبرت على الجسر وانا مهموم فوثب الى زاجر فقال فرخ الطائر اخبرك فطويته فلحقني واخذ بلجام دابتي وقال لي انت مهموم والله ليفرحن ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء بين يديك فعجبت من قوله فقال ان كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم فقلت نعم وانا أستبعد ذلك وورد على المنصور انتقاض الموصل والجزيرة وانتشار الاكراد بها فقال من لها فقال المسيب بن زهير عندي رأي أعلم أنك لا تقبله مني وأعلم

مسورة بالقرب وداخل سورها جميع بساتينها وماؤها محصور وعملوا لجماعة يتصرفون فيه بالثمن لاصحاب البساتين الذين لم يكن لهم ما يكفيهم (قابس) مدينة كبيرة بالغرب كثيرة المياه والثمار لا يسلكها أحد من غير أهلها الا بدليل في طرقها لكثرة أشجارها المثمرة (قلة اللاذن) وهي حصن على قلة جبل قالوا لو أن بها رجلا واحدا لمنع جميع ملوك الارض عنها لعلوها وتعلقها بالجو وعسر الطريق وبها قنطرة عجيبة البناء عظيمة بناها اسفنديار بن كشتاسب (قوص) مدينة بالصعيد وهي على حافة النيل من البر الشرقي (القاهرة) المعزية هي المدينة المشهورة قرب الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى (قفط) مدينة بارض مصر بالصعيد الاعلى بها النخيل والاترج والليمون (قليوب) مدينة عظيمة من اعمال مصر يقولون كان بها ألف وسبعمائة بستان وبها من انواع الفواكه وكان الرجل يسافر يومين بين بساتين مشتبكة واشجار ملتفة وهي من عمل هامان وزير فرعون يقال انه لما

انك تردء علي ولكني لا ادع نصحك قال قل قال ما لها مثل خالد بن برمك قال فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا قال انما اقومته بذلك وانا الضامن له قال فليحضرني غدا فأحضره فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له وعقد لابنه يحيي على اذربيجان فاجتاز يحيي بالزابر فاخذه معه وأعطاه خمسين ألف درهم وانفذ خالدا الى عمارة بالمائة الف التي اخذها منه مع ابنه يحيي فقال له صيرفيا كنت لابيك قم عني لا افت فعاد بالمال وسار مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاهما فلم يزل خالد على الموصل وابنه يحيي على اذربيجان الى ان توفي المنصور فذكر احمد بن محمد بن سوار الموصلي ما هبنا أميرا قط هيبتنا خالدا من غير أن يشتد علينا ولا هيبة كانت له في صدورنا

(ذكر موت المنصور ووصيته)

وفي هذه السنة توفي المنصور لست خلون من ذي الحجة يوم ميمون وكان على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره فسمعه يقول

أما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان أسأت وان * أحسنت بالقصد كل ذا لك
ما اختلاف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الا بنقل السلطان عن ملك * اذا انتهى ملكه الى ملك
حتى يصيرا به الى ملك * ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والارض والـ * ـمرسي الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور هذا أوان أجلي قال الطبري وقد حكى عبد العزيز بن مسلم انه قال دخلت على المنصور يوما فسلمت عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لما أرى منه لانصرف فقال بعد ساعة اني رأيت في المنام كان رجلا ينشدني هذه

أأخي خفض من مناكا * فكأن يومك قد أتاكا
ولقد أراك الدهر من * تصريفه ما قد أراكا
فاذا أردت الناقص الـ * ـعبد الذليل فانت ذاكا
ملكت ما ملكته * والامر فيه الى سواكا

هذا الذي ترى من قلقي وغمي لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين فلم يلبث ان خرج الى مكة فلما سار من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر فبقي اثره بينا الى طلوع الشمس فاحضر المهدي وكان قد صحبه ليودعه فوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بكرة وعشية فلما كان اليوم الذي ارتحل فيه قال له اني لم ادع شيأ الا وقد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال وما اظنك تفعل واحدة منها وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدي انظر الى هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فان احزنك امر فانظر في الدفتر الكبير فان اصبت فيه ما تريد والا ففي الثاني والثالث حتى بلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما اظنك تفعل وانظر هذه المدينة

اجرى الماء جعل اهل البلاد يخرجون ويسألونه ان يجريها اليهم ويجعلون له على ذلك من المال ما يشاء ففعل وجمع من اهل البلاد مائة ألف دينار فحملها الى فرعون فسأله من اين هذا المال الكثير فاخبره بما فعل فقال فرعون بئس ما صنعت اما علمت ان الحاكم ينبغي له ان يعطف على رعيته ولا يأخذ منهم بدل ما يصل اليهم نفعه أردد المال الى اصحابه ولا تأت بمثلها فرد المال الى اصحابه

(قاع) برية بين عمان وحضرموت بيلاد اليمن من عجائبها أن التاجر يرد الى ارض عمان بسلعة ليبيعها فيسمع في تلك البرية فلان بن فلان معه سلعة تساوي كذا وكذا دينارا اودرهما فيدخل عمان ولم يزد على ذلك اصلا (قباء) اربعة مواضع الاول قرية على ميلين من المدينة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية بها مسجد التقوى وهو المسجد الذي ذكره الله تعالى لمسجد أسس على التقوى وبها مسجد الضرار وبها بئر اريس يقال ان فيها عينا من عيون الجنة ينسب اليها افلح بن سعيد القباني والثاني منهل بين مكة

وايالك ان تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لارزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة البعوث فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل واوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس اعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما اظنك تفعل وانظر مواليك فاحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدتك ان نزلت بك وما اظنك تفعل وأوصيك باهل خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم في دولتك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من مات منهم في اهله وولده وما اظنك تفعل واياك ان تبنى مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها واظنك ستفعل واياك ان تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل واياك ان تدخل النساء في امرك واظنك ستفعل وقيل قال له اني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي أني اموت في ذي الحجة من هذه السنة وانما حدانى على الحج ذلك فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته يحفظك الله ويحفظ عليك امورك واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فان فيها خلاصك في الآجل وصلاحك في العاجل ولا تعتد فيها فتبور فان الله تعالى لو علم أن شيأ أصلح منها لدينه وازجر عن معاصيه لامر به في كتابه (واعلم) ان من شدة غضب الله لسلطانه أنه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الارض فسادا مع ما ذخر له من العذاب العظيم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا الآية فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك اقطع للشغب واحسم للعدو وانجع في الدواء وعف عن الفيء فليس بك اليه حاجة مع ما خلفه الله لك وافتتح بصلة الرحم وبر القرابة واياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبل وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها واياك والتبذير فان النوائب غير مأمونة وهي من شيم الزمان وأعد الكراع والرجال والجند ما استطعت واياك وتأخير عمل اليوم الى الغد فيتدارك عليك الامور وتضيع جد في احكام الامور النازلات لاوقاتها اولا واجتهد وشمر فيها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن وأسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من تثبت على بابك وسهل اذنك للناس وانظر في أمر النزاع اليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم واياك فان اباك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتى اليك والله خليفتى عليك ثم ودعه وبكى كل واحد منهما الى صاحبه ثم سار الى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدى واشعره وقلده لايام خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من

والبصرة والثالث قرية في أوائل اليمن دون زبيد والرابع بلدة كبيرة من نواحي فرغانة ينسب اليها ابو المكارم رزق الله بن محمد بن الحسن بن عمرو القباني (قلعة السرف) حصن حصين باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرا (قنوج) اعظم مدن الهند وللملكها الفان وخمسمائة فيل وهي كثيرة معادن الذهب (قشمير) ناحية ببلاد الهند متاخمة لقوم من الترك واهلها اكثر الناس ملاحة وحسنا وهذه الناحية تحتوى على نحو ستين الف مدينة وضيعة عامرة ولاهلها اعياد في رؤس الاهلة ولهم رصد كثير ولا يأكلون البيض ولا يذبحون الحيوان (قمار) مدينة مشهورة بارض الهند اهلها بخلاف سائر الهنود ولا يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وينسب اليها العود القماري (قندهار) مدينة كبيرة ببلاد الهند كثيرة القطر بينها وبين نهروان خمس مراحل (قلزم) بلدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون (قادسية)

الكوفة عرض له وجعه الذى مات به وهو القيام فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع بادر بى حرم ربى هاربا من ذنوبى وكان الربيع عديله ووصاه بما اراد فلما وصل الى بئر ميمون مات بها مع السحر لست خلون من ذى الحجة ولم يحضره عند وفاته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ثم اصبح فحضر اهل بيته كما كانوا يحضرون وكان اول من دعا عمه عيسى بن على فمكث ساعة ثم اذن لابن اخيه عيسى بن موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن على ثم اذن للاكابر وذوى الاسنان منهم ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدى ولعيسى ابن موسى بعده على يدى موسى الهادى بن المهدى فلما فرغ من بيعة بنى هاشم بايع القواد وبايع عامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر وكفن وغطى وجهه وبدنه وجعل رأسه مكشوفا لاجل احرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ودفن فى مقبرة المعلاة وحفروا له مائة قبر ليغموا على الناس ودفن فى غيرها ونزل فى قبره عيسى بن على وعيسى بن محمد والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه ويقطين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل اربعا وستين وقيل ثمانيا وستين سنة فكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا اربعة وعشرين يوما وقيل الا ثلاثة ايام وقيل الا ستة ايام وقيل الا يومين وقيل فى موته انه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر فى صدر البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وامر الله لابد واقع
ابا جعفر هل كاهن ام منجم * لك اليوم من حر المنية مانع

فاحضر متولى المنازل وقال له الم آمرك ان لا يدخل المنازل احد من الناس قال والله ما دخلها احد منذ فرغ فقال اقرأ ما فى صدر البيت فقال ما أرى شيأ فأحضر غيره فلم ير شيأ فاملى البيتين ثم قال لحاجبه اقرأ آية فقرأ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فامر به فضرب ورحل من المنزل تطيرا فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات فدفن ببئر ميمون والصحيح ما تقدم

(ذكر صفة المنصور وأولاده)

كان اسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من ارض الشراة واما اولاده فالمهدى محمد وجعفر الاكبر وامهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميرى وكانت تكنى ام موسى ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر امه ام ولد كردية وكان يقال له ابن الكردية وصالح المسكين امه ام ولد رومية والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين امه ام ولد تعرف بام القاسم ولها بباب الشام بستان يعرف ببستان ام القاسم والعالية امها امرأة من بنى امية

(ذكر بعض سيرة المنصور)

قال سلام الابرش كنت اخدم المنصور داخلا وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثوبه اربد لونه واحمرت عيناه

بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحاج ذات نخيل ومياه كثيرة وكانت وقعة القادسية فيها زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه والثانى قرية كبيرة من نواحى دجيل بقرب سامرا يعمل فيها الزجاج ينسب اليها الشيخ احمد بن على المدينى القادسى الضرير والثالث والرابع قريتان بين الموصل واربل من أعمال الموصل والخامس قرية عند جزيرة ابن عمر (قيس) جزيرة فى بحر فارس بها مدينة حسنة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات وهى مرفأ مراكب الهند والفرس (قزوين) مدينة كبيرة ذات بساتين عامرة كثيرة طيبة واسعة الرقعة نزهة النواحى والاقطار وهى الآن دار ملك الشرق من آل حيدر الصفوى وهى مدينتان احداهما فى وسط الاخرى فالمدينة الصغرى تسمى شهرستان لها سور وابواب والمدينة الكبرى محيطة بالمدينة الصغرى من جميع الجوانب أول من بناها سابور ذو الاكتاف وقد ورد فى فضائلها أحاديث كثيرة (قم) مدينة بأرض الجبال بقرب اصفهان طيبة حصينة مصرت فى زمن الحجاج سنة

فيخرج منه ما يكون وقال لي يوما يا بني اذا رأيتني قد لبست ثيابي ورجعت من مجلسي فلا يدنون مني منكم أحد مخافة ان اغره بشئ قال ولم ير في دار المنصور لهو ولا شئ يشبه اللهو واللعب والعبث الا مرة واحدة رؤي بعض أولاده وقد ركب راحلة وهو صبي وتنكب قوسا في هيئة الغلام الاعرابي بين جوالقين فيهما مقل ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وانكروه فعبر الى المهدي بالرصافة فاهداه له فقبله وملأ الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم انه ضرب من عبث الملوك قال حماد التركي كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ما هذا فذهبت فاذا خادم له قد جلس حوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واي شئ الطنبور فوصفته له فقال ما يدريك أنت ما الطنبور قلت رأيته بخراسان فقام ومشى اليهن فلما رأينه تفرقن فأمر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور واخرج الخادم فباعه قال وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن لما بلغه من الاختلاف هناك فسار اليه وأصلحه وقصده الناس من أقطار الارض لاشتهار جوده تفرق فيهم الاموال فسخط عليه المنصور فأرسل اليه معن بن زائدة وفدا من قومه فيهم مجاعة بن الازهر وسيرهم الى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه فلما دخل على المنصور ابتدأ مجاعة بحمد الله والثناء عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأطنب في ذلك حتى عجب القوم ثم ذكر المنصور وما شرفه الله به وذكر بعد ذلك صاحبه فلما انقضى كلامه قال اما ما ذكرت من حمد الله فالله اجل من ان تبلغه الصفات واما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله تعالى بأكثر مما قلت واما ما وصفت به أمير المؤمنين فانه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته ان شاء الله تعالى وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا يقبل ما ذكرته فلما صاروا باخر الابواب امر برده مع اصحابه فقال ما قلت فأعاده عليه فأخرجوا ثم امر بهم فأوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني ان اتم على رده الا أن يقال حسده لانه من ربيعة وما رأيت مثله رجلا اربط جأشا ولا اظهر بيانا ارده يا غلام فلما صار بين يديه قال اقصد لحاجتك قال يا امير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فاصبحوا من خول امير المؤمنين اطال الله بقاءه فان كان في نفس امير المؤمنين هنة من ساع او واش فأمير المؤمنين اولى بالفضل على عبده ومن افنى عمره في طاعته فقبل عذره وامر بصرفهم اليه فلما قرأ معن الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه وشكر اصحابه واجازهم على اقدارهم وامرهم بالرحيل الى المنصور فقال مجاعة

آليت في مجلس من وائل قسما * ان لا يبعك يا معن بأطماع
يا معن انك قد اوليتني نعما * عمت لجيما وخصت آل مجاع
فلا ازال اليك الدهر منقطعا * حتى يشيد بهلكي هتفة الناعي

وكان ثم معن على مجاعة أنه قضى له ثلاث حوائج منها انه كان يتعشق جارية من اهل بيت معن اسمها زهراء فطلبها فلم يجب لفقره فطلبها من معن فأحضر أباها فزوجه اياها على عشرة آلاف درهم وامهرها من عنده ومنها انه طلب منه حائطا بعينه فاشتراه له ومنها انه استوهب

ثلاث وثمانين وأهلها شيعة غالية جدا والآن أكثرها خراب ومياههم من الآبار أكثرها ملح وبها معدن الذهب والفضة اخفوه عن الناس حتى لا يشتغلوا به ويتركوا الزراعة والفلاحة ذكر ان بها معدن ملح من أخذ منه الملح ولم يترك هناك ثمنه عرج حماره الذي حمل عليه الملح (قاشان) مدينة بين قم وأصفهان وأهلها شيعة (قارص) حصن ببلاد الشرق قديمة اخربها الكفار فلما توجه الوزير لالا مصطفى باشا من قبل المرحوم السلطان مراد خان من بني عثمان تغمده الرحمن بالاحسان الى بلاد الشرق جدد فيها المساجد والمعابد ووجد فيها قبر العارف بالله ابي الحسن الخرقاني من كبراء الصوفية وكان ذلك في سنة ست وثمانين وتسعمائة كما مر وبنى سورها وحصنها واسكنها وهي الآن معمورة (القطيف) بليدة بناحية الحسا وهي على ساحل بحر فارس وبها مغاص اللؤلؤ وهي ذات نخل ولها سور وخندق ولها أربعة أبواب (قرم) بلاد متسعة أهلها التاتار ذكر في تقويم البلدان ان بلاد القرم تشتمل على أربعين مدينة

منه شيأ فوهب له ثلاثين الف درهم تمام مائة الف قيل وكان المنصور يقول ما احوجني ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون على بابي اعف منهم هم اركان الدولة ولا يصلح الملك الا بهم اما احدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ثم عض على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قيل ماهو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة وقيل دعا المنصور بعامل قد كسر خراجه فقال له أدّ ما عليك فقال والله ما أملك شيأ وأذن مؤذن أشهد أن لا اله الا الله فقال يا أمير المؤمنين هب ما علي لله وشهادة أن لا اله الا الله فخلى سبيله وقيل أتى بعامل فحبسه وطالبه فقال العامل عبدك يا أمير المؤمنين فقال بئس العبد أنت فقال لكنك نعم المولى قال أما لك فلا قيل وأتى بخارجي قد هزم له جيوشا فأراد ضرب رقبته ثم ازدراه فقال يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له ويلك وسوأة لك أمس بيني وبينك السيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها أبدا فاستحيا منه المنصور واطلقه قيل وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالامر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والاطراف وأمن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف بسكونهم وهديهم فاذا صلى العصر جلس لاهل بيته فاذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والاطراف والآفاق وشاور سماره فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره واذا مضى الثلث الثاني قام فتوضأ وصلى حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه قيل وقال للمهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه يا بني لا يصلح السلطان الا بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة واعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك من العلم من يحدثك ومن أحب ان يحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما أبغض الحمد أحد الا استذم وما استذم الا كره يا ابا عبد الله ليس العاقل الذي يحتال للامر الذي غشيه بل العاقل الذي يحتال للامر حتى لا يقع فيه وقال للمهدي يوما كم راية عندك قال لا أدري قال انا لله أنت لامر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك مالا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك قيل وقال اسحق بن عيسى لم يكن أحد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور وأخيه العباس بن محمد وعمهما داود بن علي قيل وخطب المنصور يوما فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه انسان فقال أيها الانسان اذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا أو تأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بهذا القول الله ولكنك أردت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ويلك لقد هممت واغتنمها اذ عفوت واياك واياكم معاشر المسلمين أختها فان الحكمة علينا نازلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى أهله توردوه موارده وتصدروه مصادره ثم عاد الى خطبته كأنما يقرؤها فقال واشهد أن محمدا

وقاعدة ملكهم مدينة صلغات وهي الآن بيد حاكم التاتار من ذرية جنكيزخان وهو من تحت يد ملوك بني عثمان (قرمان) بلاد واسعة الرقعة بأرض الروم ذات مدن وقرى كثيرة منسوبة الى أول من وليها من ملوك السلاجقة كما مر (قونية) مدينة مشهورة وهي كرسي بلاد قرمان بني سورها السلطان علاء الدين كيقباذ السلجوقي وفيها قبر افلاطون الحكيم أوصى الحكيم المذكور أهل قونية لما احتضر فقال مادمت مدفونا في مدينتكم فان الوباء لا يحل بأرضكم فأقامت أهلها بعد موته سنين لا يوجد عندهم شئ من الوباء ولما سمع اهل رومية الكبرى بذلك ارسل ملكها من تحيل على هذا القبر الى ان ظفر به فقطع رأس افلاطون وهرب به والرأس مدفون الآن في كنيسة رومية الكبرى وفي السنة التي اخذ فيها الرأس وقع الوباء في مدينة قونية وهي مدينة ذات خيرات كثيرة وبساتين وافرة ولها جبل ينزل منه نهر ويدخل البلد من غربيها وبها قبر جلال الدين الرومي الشهير بمنلا خنكار وقبر صدر الدين القونوي احد المشايخ

عبده ورسوله (وقال) عبد الله بن صاعد خطب المنصور بمكة بعد بناء بغداد فكان مما قال ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذى أفلج حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفىء ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكم من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حين بدلوا السنة وأهملوا العبرة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (قال) وكتب اليه رجل يشكو بعض عماله فوقع الى العامل فى الرقعة ان آثرت العدل صحبتك السلامة وان آثرت الجور فما أقربك من الندامة فأنصف هذا المتظلم من الظلامة * قيل وكتب الى المنصور صاحب ارمينية يخبره أن الجند قد شغبوا عليه ونهبوا ما فى بيت المال فوقع فى كتابه اعتزل عملنا مذموما مدحورا فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا وهذا وما تقدم من كلامه ووصاياه يدل على فصاحته وبلاغته وقد تقدم له أيضا من الكتب وغيرها ما يدل على انه كان واحد زمانه الا انه كان يبخل وما نقل عنه من ذلك قال الوضين بن عطاء استزارنى المنصور وكان بينى وبينه خلة قبل الخلافة فخلونا يوما فقال يا أبا عبد الله مالك قلت الخبر الذى تعرفه قال وما عيالك قلت ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن فقال أربع فى بيتك قلت نعم فرددها حتى ظننت انه سيغنينى ثم قال أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرن فى بيتك * قيل رفع غلام لابى عطاء الخراسانى ان له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالى قال من أين يكون مالك ووالله ما وليتك عملا قط ولا بينى وبينك رحم ولا قرابة قال بلى تزوجت امرأة لعيينة بن موسى بن كعب فورثتك مالا وكان قد عصى بالسند وأخذ مالى فهذا المال من ذلك وقيل لجعفر الصادق ان المنصور يكثر من لبس جبة هروية وانه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذى لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه فى ملكه قيل وكان المنصور اذا عزل عاملا أخذ ماله وتركه فى بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه وقال للمهدى قد هيأت لك شيأ فاذا أنا مت فادع من أخذت ماله فاردده عليه فانك تستحمد بذلك اليهم والى العامة ففعل المهدى ذلك وله فى ضد ذلك أشياء كثيرة قيل وذكر زيد مولى عيسى ابن نهيك قال دعانى المنصور بعد موت مولاى فسألنى كم خلف من مال قلت ألف دينار وانفقته امرأته فى مأتمه قال كم خلف من البنات قلت ستا فاطرق ثم رفع رأسه وقال اغد الى المهدى فغدوت اليه فاعطانى مائة ألف وثمانين ألف دينار لكل واحدة منهن ثلاثون ألفا ثم دعانى المنصور فقال عد على باكفائهن حتى أزوجهن ففعلت فزوجهن وأمر أن تحمل اليهن صدقاتهن من ماله لكل واحدة منهن ثلاثون ألف درهم وأمرنى أن أشترى بما لهن ضياعا لهن يكون معاشهن منها قيل وفرق المنصور على جماعة من أهل بيته فى يوم واحد عشرة آلاف ألف درهم وأمر لجماعة من أعمامه منهم سليمان وعيسى وصالح واسمعيل لكل رجل منهم بألف ألف وهو أول من وصل بها وله فى ذلك ايضا اخبار كثيرة واما غير ذلك قال يزيد بن عمر ابن هبيرة ما رأيت رجلا قط فى حرب ولا سمعت به فى سلم انكر ولا امكر ولا اشد تيقظا من المنصور لقد حصرنى تسعة اشهر ومعى فرسان العرب فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيأ فما تهيأ ولقد حصرنى وما فى رأسى شعرة بيضاء فخرجت اليه وما فى رأسى شعرة سوداء قيل واوسل

مدينة بالروم بينها وبين قسطنطينية عشر مراحل ذات بساتين وخيرات كثيرة يجلب منها انواع البسط الى البلاد ولها قلعة حصينة (قسطمونية) مدينة كبيرة وهى قاعدة التركمان (قيسارية) مدينة عظيمة ببلاد الروم وهى كرسى بنى سلجوق كثيرة الاهل والعمارة بها آثار قديمة للاوائل وهى ذات بساتين وخيرات كثيرة وهى منسوبة لقيصر وقيسارية ايضا مدينة جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من أمهات المدن العظام وهى اليوم خراب بها مرسى صغير يسع مركبا واحدا وبينها وبين عكا ستة وثلاثون ميلا وكانت بيد المسلمين دهرا طويلا ثم ملكها الافرنج لما ملكوا السواحل وكانت مدينة حصينة منيعة حاصرها معاوية رضى الله عنه سبع سنين ولما فتحها وجد فيها من طائفة السمرة ثلاثين ألفا ومن اليهود مائة ألف وفيها ثلثمائة سوق عامرة ذكر الشيخ محيي الدين رحمه الله قال مررت بمدينة قيسارية سنة اربعين وستمائة فوجدت على حائط منها مكتوبا هذه الابيات

ابن هبيرة الى المنصور وهو محاصره يدعوه الى المبارزة فكتب اليه انك متعد طورك جار فى عنان غيك يعدك الله ماهو مصدقه ويمنيك الشيطان ماهو مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب اجله وقد ضربت مثلى ومثلك بلغنى ان اسدا لقى خنزيرا فقال له الخنزير قاتلنى فقال الاسد انما انت خنزير ولست بكفء لى ولا نظير ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لى قتل خنزيرا فلا أعتقد فخرا ولا ذكرا وان نالنى منك شئ كان سبة على فقال الخنزير ان لم تفعل أعلمت السباع انك نكلت عنى فقال الاسد احتمال عار كذبك على أيسر من لطخ شرابى بدمك قيل وكان المنصور أول من عمل الخيش فان الاكاسرة كانوا يطينون كل يوم بيتا يسكنونه فى الصيف وكذلك بنو أمية قيل وأتى برجل من بنى أمية فقال انى أسألك عن أشياء فاصدقنى ولك الامان قال نعم قال من أين أتى بنو أمية قال من تضييع الاخبار قال فاى الاموال وجدوها أنفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند مواليهم فأراد المنصور ان يستعين فى الاخبار بأهل بيته فقال أضيع منهم فاستعان بمواليه

(ذكر خلافة المهدى والبيعة له)

ذكر على بن محمد النوفلى عن أبيه قال خرجت من البصرة حاجا فاجتمعت بالمنصور بذات عرق فكنت أسلم عليه كلما ركب وقد أشفى على الموت فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتى وكنت أختلف الى المنصور فلما كان فى الليلة التى مات فيها ولم نعلم صليت الصبح بمكة وركبت أنا ومحمد بن عون بن عبد الله بن الحرث وكان من مشايخ بنى هاشم وسادتهم فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان فى خيل الى مكة فسلمنا عليهما ومضينا فقلت لمحمد أحسب الرجل قد مات فكان كذلك ثم أتينا العسكر فاذا موسى بن المهدى قد صدر عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور فى ناحية من السرادق وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ورفع الناس اليه القصص فلما رأيته علمت ان المنصور قد مات وأقبل الحسن ابن زيد العلوى وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وسمعنا همسا من بكاء وخرج أبو العنبر خادم المنصور مشقوق الاقبية وعلى رأسه التراب وصاحوا أمير المؤمنيناه فما بقى احد الا قام ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله اما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا فجلسوا وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى على حاله ثم خرج الربيع وفى يده قرطاس ففضه فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المؤمنين الى من خلف من بنى هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال قد امكنكم البكاء فأنصتوا رحمكم الله ثم قرأ اما بعد فانى كتبت كتابى هذا وانا حى فى آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة اقرأ عليكم السلام واسأل الله ان لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم اخذ فى وصيتهم بالمهدى واذكارهم البيعة له وحثهم على الوفاء بعهده ثم تناول يد الحسن بن زيد وقال قم فبايع فقام الى موسى فبايعه ثم بايعه الناس الاول فالاول ثم ادخل بنو هاشم على المنصور وهو فى اكفانه مكشوف الرأس فحملناه حتى اتينا به مكة ثلاثة اميال فكأنى انظر اليه والريح تحرك شعر صدغيه وذلك انه كان وفر شعره للحلاق وقد نصل خضابه حتى اتينا به حفرته وكان اول شئ ارتفع به على بن عيسى بن ماهان ان

هذه بلدة قضى الله باصاح عليها كما ترى بالخراب فقف العيس وقفة وابك من كان بها من شيوخها والشباب واعتبر ان دخلت يوما اليها فهى كانت منازل الاحباب ينسب اليها جماعة من الرواة منهم ابراهيم بن ابى سفيان القيسرانى (قدموس) بليدة وحصن من اعمال صهيون وكانت عامرة اهلها اهل سنة وجماعة بها حمام يخرج منه انواع الحيات الكثيرة التى لا تحصى حتى ان القاعد فى داخله ليغتسل والحيات طافرة فى أنبوب الماء حتى ان الخارج من الحمام يرفع ثوبه ليلبسه والحيات تتساقط منه الى الارض ولكنها لا تؤذى قال بعض الفضلاء وجدت على قبر بالقدموس مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء فعظم فى عينى ثم التفت الى قبر بازائه فوجدت مكتوبا عليه لا تغتر بقوله فما كان ابوه الا حدادا يحبس الريح فى كيره ثم يطلقها اذا شاء (قارة) بليدة بين حمص ودمشق وكان اهلها قديما كلهم نصارى جبارين اهل مكر وكيد وكانوا يسرقون اولاد المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الافرنج الى أن رفعهم

عيسى بن موسى ابى من البيعة فقال على بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن اولاضربن عنقك فبايع ثم وجه موسى بن المهدى والربيع الى المهدى بخبر وفاة المنصور وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور وبعثا ايضا بالقضيب وبردة النبى صلى الله عليه وسلم وبخاتم الخلافة وخرجوا من مكة فقدم الخبر على المهدى مع منارة منتصف ذى الحجة فبايعه اهل بغداد وقيل ان الربيع كتم موت المنصور وألبسه وسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم أمره وادنى أهله منه ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدى فبايعوا ثم أخرجهم وخرج اليهم باكيا مشقوق الجيب لاطما رأسه فلما بلغ ذلك المهدى انكره على الربيع وقال اما منعتك جلالة أمير المؤمنين أن تفعلت به ما فعلت وقيل ضربه ولم يصح ضربه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا وسبب ذلك انه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله لانه كان شريك أخيه عمرو بن زهير فى ولاية الكوفة واستعمل على شرطته الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدى أباه فى المسيب فرضى عنه وأعاده الى شرطته وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على فارس وفيها عاد المهدى من الرقة فى شهر رمضان وفيها اغزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا وفيها حبس محمد بن ابراهيم الامام وهو أمير مكة جماعة امر المنصور بحبسهم وهم رجل من آل على بن أبى طالب كان بمكة وابن جريج وعباد بن كثير وسفيان الثورى ثم أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور فغضب وكان سبب اطلاقهم انه انكر وقال عمدت الى ذى رحم فحبسته يعنى بعض ولد على والى نفر من اعلام المسلمين فحبستهم وتقدم أمير المؤمنين فلعله يأمر بقتلهم فيشتد سلطانه واهلك فاطلقهم وتحلل منهم فلما قارب المنصور مكة أرسل اليه محمد ابن ابراهيم بهدايا فردها عليه وفيها شخص المنصور من بغداد الى مكة فمات فى الطريق قبل أن يبلغها وفى هذه السنة غزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله الى شقنا فقتل منهم خلقا من أعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز القصر الابيض والدرب ففاته وفيها مات أورالى ملك جليقية وكان ملكه ست سنين وملك بعده شيلون وفيها توفى مالك بن مغول الفقيه البجلى بالكوفة وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمى المصرى وكان العامل على مكة والطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله وعلى المدينة عبد الصمد ابن على وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبى وقيل اسمعيل بن اسمعيل الثقفى وعلى قضائها شريك ابن عبد الله النخعى وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد عبد الله بن محمد بن صفوان وعلى الشرطة بها عمر بن عبد العزيز أخو عبد الجبار ابن عبد الرحمن وقيل موسى بن كعب وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبرى وأصاب الناس هذه السنة وباء عظيم (ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة)

(ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله)

فى هذه السنة حول المهدى الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على من محبسه

الملك الظاهر بيبرس وأسكن مكانهم مسلمين (قصير) بضم القاف وفتح الصاد بلدة من أعمال انطاكية ذات قلعة واهلها يزرعون بها وينصب فى العاصى واهلها اكراد وتركمان وعرب ويغلب على اهل هذه البقعة الصلاح والديانة خرج منهم علماء وخطباء ومشايخ وصالحون وقصير أيضا موضعان الاول قرية بقرب دمشق ذات كروم ونهر جار وهى على قارعة طريق حلب والثانى قرية بين حمص وبعلبك

(حرف الكاف)

(كوفة) مدينة مشهورة مصرها على بن ابى طالب كرم الله وجهه بعد البصرة بسنتين وهى كبيرة حسنة على جانب الفرات بها المسجد الذى رفع منه ادريس عليه السلام الى السماء ما أتاه مهموم الا فرج الله عنه وينسب اليها ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وبها قبة يقال انها قبر الامام على ابن ابى طالب رضى الله عنه (كرك) مدينة بالبقاع فى ذيل جبل لبنان ذات بساتين كثيرة ومياه وافرة غزيرة بها قبر نوح عليه السلام (كرك الشوبك) بلدة مشهورة وبها حصن

وسبب ذلك انه كان محبوساً مع يعقوب بن داود في موضع واحد فلما أطلق يعقوب وبقي هو ساء ظنه فالتمس مخرجاً فأرسل الى بعض من يثق اليه فخرج بالى الموضع الذي هو فيه فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضي وكان قد اتصل به فقال عندي نصيحة للمهدي وطلب اليه ايصاله الى أبي عبيد الله وزيره ليرفعها اليه فاحضره عنده فلما سأله عن نصيحته سأله عن ايصاله الى المهدي ليعلمه بها فأوصله اليه فاستخلاه فاعلمه المهدي ثقته بوزيره وابن علاثة فلم يقل شيأ حتى قاما فأخبره خبر الحسن فانفذ من يثق اليه فأتاه بتحقيق الحال فأمر بتحويل الحسن فحول ثم احتيل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به فاحضر المهدي يعقوب وسأله عنه فاخبره أنه لا يعلم مكانه وانه ان أعطاه الامان أتاه به فامنه وضمن له الاحسان فقال له اترك طلبه فان ذلك يوحشه فترك طلبه ثم ان يعقوب تقدم عند المهدي فاحضر الحسن بن ابراهيم عنده

(ذكر تقدم يعقوب عند المهدي)

قد تقدم ذكر وصوله اليه فلما أحضره المهدي عنده في أمر الحسن بن ابراهيم كما تقدم قال له يا أمير المؤمنين انك قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم وأحسنت اليهم فعظم رجاؤهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لم تدع النظر فيها وأشياء خلف بابك تعمل ولا تعلم بها فان جعلت الى السبيل اليك رفعتها فأمر بذلك فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع اليه النصائح في الامور الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الاسرى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين فحظي عنده بذلك وعلت منزلته حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله وحبس وكتب المهدي توقيعاً بانه قد اتخذه أخاً في الله ووصله بمائة ألف

(ذكر ظهور المقنع بخراسان)

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر المقنع بخراسان وكان رجلاً أعور قصيراً من أهل مرو ويسمى حكيماً وكان اتخذ وجهاً من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمي المقنع وادعى الالوهية ولم يظهر ذلك الى جميع أصحابه وكان يقول ان الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهلم جرا الى أبي مسلم الخراساني ثم تحول الى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من أي النواحي كانوا وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم أعنا واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا في قلعة بسيام وسنجردة وهي من رساتيق كش وظهرت المبيضة ببخارا والصغد معاونين له واعانه كفار الاتراك وأغاروا على أموال المسلمين وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينكر قتل يحيى بن زيد وادعى انه يقتل قاتليه واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها وعلى قلعة نواكث وحاربهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر مرة بعد مرة وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار ومحمد بن نصر وغيرهما وأنفذ اليهم جبرائيل بن يحيى وأخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارا فقاتلوهم أربعة أشهر في مدينة بومجكث ونقبها عليهم فقتل منهم سبعمائة وقتل الحكم ولحق منهزموهم بالمقنع وتبعهم جبرائيل وحاربهم ثم سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ في قتاله واستعمل معاذ بن مسلم

(ذكر عدة حوادث)

في

غال على قلة جبل يقال انه كان دير الروم وجعله المسلمون حصناً فيه اقبر جعفر الطيار واصحابه وفي اسفله واد فيه حمام وبساتين كثيرة وكان من دأب ملوك الترك والجراكسة كلما خلعوا سلطاناً ارسلوه الى الكرك وهي في طرف البلقاء (كاهيه) مدينة ببلاد الروم وهي دار الامارة الآن وهي كثيرة الانهار والاشجار والثمار ويجري الماء في أزقتها وبينها وبين بروسا ثلاث مراحل (كابولي) بلدة على ساحل البحر بقرب القسطنطينية ذات خيرات كثيرة يجلب منها اشياء كثيرة الى القسطنطينية (كفا) بلدة فيما وراء قسطنطينية على ساحل بلاد الروم وغالب اهلها التاتار يجلب منها السمن في جلود البقر الى مدينة قسطنطينية (كدال) ولاية متسعة وبها الزرع يجود فان زرع مكوك يحصل منه خمسمائة مكوك واكثر باذن الله تعالى وهي بقرب افريقية (كرتنه) مدينة كبيرة بأرض الافرنج يسكنها قوم لهم وجوه نصفها ابيض ونصفها أسود (كركره) ببلاد السودان وهي مملكة واسعة ولها ممالك كثيرة وتسمى مدينتهم بهذا الاسم وهي على نهر يخرج من

فى هذه السنة عزل المهدى اسمعيل عن الكوفة واستعمل عليها اسحق بن الصباح الكندى ثم الاشعثى وقيل عيسى بن لقمان بن محمد بن خاطب الجمحى وفيها عزل سعيد بن دعلج عن احداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى وأمره بانصاف من تظلم من سعيد بن دعلج ثم صرفت الاحداث فيها الى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلى وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة فوصل كتاب عزله وقد مات واستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلى وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح وفيها أعتق المهدى الخيزران أم ولده وتزوجها وتزوج أم عبد الله بنت صالح ابن على أخت الفضل وعبد الملك وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها أبو ضمرة محمد بن سليمان وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف فبلغوا انقرة وفتحوا مدينة للروم ومطمورة ولم يصب من المسلمين أحد ورجعوا سالمين وفيها ولى حمزة بن يحيى سجستان وجبرائيل بن يحيى سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها وفيها عزل عبد الصمد بن على عن المدينة واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن صفوان الجمحى وفيها بنى المهدى سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها وفيها توفى معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدى عليها واستعمل مكانه روح بن حاتم أشار به أبو عبيد الله وزير المهدى وفيها أطلق المهدى من كان فى حبوس المنصور الا من كان عنده تبعة من دم أو مال أو من يسعى فى الارض بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود مولى بنى سليم وفيها توفى حميد بن قحطبة وهو على خراسان واستعمل المهدى بعده عليها أبا عون عبد الملك ابن يزيد وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدى عند قدومه من اليمن وكان المهدى قد كتب اليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم وكان أمير المدينة عبد الله بن صفوان الجمحى وعلى احداث الكوفة اسحق بن الصباح الكندى وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب وعلى احداثها عمارة بن حمزة وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الاهواز وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وكان حميد بن قحطبة قد مات فيها فولى المهدى أبا عون وكان على الجزيرة الفضل بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر أبو ضمرة محمد بن سليمان * وفيها كان شقنا قد انتشر فى نواحى شنت برية فسير اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب الفقيه بالكوفة وهو مدنى وعمره تسع وسبعون سنة وفيها توفى عبد العزيز بن أبى داود مولى المغيرة ابن المهلب ويونس بن أبى اسحق السبيعى الهمدانى ومخرمة بن بكير بن عبد الله بن الاشج المصرى وحسين بن واقد مولى ابن عامر وكان على قضاء مرو وكان يشترى الشئ من السوق فيحمله الى عياله (ثم دخلت سنة ستين ومائة)

(ذكر خروج يوسف البرم)

ناحية الشمال ويغيض فى رمال فى الصحراء كما تغيض الفرات وبها من السودان أمم لا تحصى وملكهم عظيم الشان ولهم زى حسن ولباسهم وحليهم كله الذهب الابريز الا العوام فان لباسهم الجلود المدبوغة ويقال ان الارض عندهم كلها ذهب وعندهم عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته انه اذا وضع على عش فيه حية تخرج وتمسك باليد ولا تضر أبدا (كاه) بلدة ببلاد الهند بين عمان والصين وهى فى وسط خط الاستواء اذا كان نصف النهار لا يبقى للاشجار ظل وبها منابت الخيزران (كام) مدينة بين الصين والهند بها بطة من نحاس يخرج منها الماء تسقى ارضهم كما مر فى العجائب (كوكو) مدينة ببلاد السودان لا يعرفون الزرع ولا الحرث ولا الخبز انما اموالهم الانعام وعيشهم اللحم واللبن وهم مسلمون على مذهب الامام مالك (كوار) ناحية ببلاد السودان وفيها عين تسمى عين الفرس ذكر أن عقبة ابن عامر رضى الله عنه ذهب الى كوار غازيا ونزل ببعض منازلها فأصابه عطش حتى أشرف على الهلاك فصلى ركعتين وطلب من الله تعالى

فى هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا هو ومن معه على المهدى سيرته التى يسير بها واجتمع معه بشر كثير فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى وهو ابن أخى معن ابن زائدة فلقيه فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة فاسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدى وبعث معه وجوه أصحابه فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير قد حول وجهه الى ذنبه وأصحابه مثله فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال وقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر وقد قيل انه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعليها مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وتغلب أيضا على مرو الروذ والطالقان والجوزجان وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابى فقبض معه

(ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى)

كان جماعة من بنى هاشم وشيعة المهدى قد خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادى بن المهدى فلما علم المهدى بذلك سره وكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من أعمال الكوفة فأحس عيسى بالذى يراد منه فامتنع من القدوم فاستعمل المهدى على الكوفة روح بن حاتم للاضرار به فلم يجد روح الى الاضرار به سبيلا لانه كان لا يقرب البلد الا كل جمعة أو يوم عيد وألح المهدى عليه وقال له انك ان لم تجبنى الى ان تخلع من ولاية العهد لموسى وهرون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من أهل المعاصى وان أجبتنى عوضتك منها ما هو أجدى عليك واعجل نفعا فلم يقدم عليه وخيف انتقاضه فوجه اليه المهدى عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه فلما عاد العباس وجه المهدى اليه أبا هريرة محمد بن فروخ القائد فى ألف من أصحابه ذوى البصائر فى التشيع للمهدى وجعل مع كل واحد منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعا عند قدومهم اليه فوصلوا سحرا وضربوا طبولهم فارتاع عيسى روعا شديدا ودخل عليه أبو هريرة وأمره بالشخوص معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه وأخذه معه فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان فى عسكر المهدى فأقام أياما يختلف الى المهدى ولا يكلم بشئ ولا يرى مكروها فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدى فجلس فى مقصورة للربيع وقد اجتمع شيعة رؤساء المهدى على خلعه فثاروا به وهو فى المقصورة فاغلق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى أقبح الشتم وأظهر المهدى انكار ما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا فى ذلك أياما الى ان كاشفه أكابر اهل بيته وكان اشدهم عليه محمد بن سليمان وألح عليه المهدى فأبى وذكر أن عليه أيمانا فى اهله وماله فاحضر له من القضاة والفقهاء عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجى فافتوه بما رأوا فأجاب الى خلع نفسه فأعطاه المهدى عشرة آلاف الف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لاربع بقين من المحرم وبايع للمهدى ولابنه موسى الهادى ثم جلس المهدى من الغد واحضر اهل بيته واخذ بيعتهم ثم خرج الى الجامع وعيسى معه فخطب الناس واعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادى ودعاهم الى البيعة فسارع الناس اليها واشهد على عيسى بالخلع فقال بعض الشعراء

كره الموت ابو موسى وقد * كان فى الموت نجاة وكرم

خلع

الماء فأنبع له عينا فسمى عين الفرس لان فرسه دق بحافره الارض فنبع منها الماء فافتتح كوار وقبض على ملكها وفرض عليه مالا (كعبر) مدينة ببلاد الحبشة وهى مدينتهم العظمى وهى دار الملك للنجاشى وعندهم الاثمار الكثيرة خصوصا ثمر الموز يوجد كثيرا واهل هذه البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج (كاشغر) مدينة عظيمة فى وسط بلاد الترك على شاطئ نهر صغير يأتى من شمالى البلاد يقع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الخالصة (كابل) مدينة مشهورة بأرض الهند بها النخيل واهلها مسلمون وكفار (كولم) مدينة عظيمة ببلاد الهند وهى آخر بلاد الفلفل وفيها حارة للمسلمين وبها جامع لهم وارضها مرملة كثيرة البساتين وبها شجر البقم ورقه يشبه ورق العناب (كلبا) مدينة ببلاد الهند بها من التحف ما ليس فى غيرها من بلاد الهند (كنباية) مدينة عظيمة من بلاد الهند ذات ابنية عظيمة واشجار وفواكه ومياه كثيرة وهى من أعظم بلاد الهند (كلبركا) مدينة عظيمة ببلاد الهند ذات ابنية أنيقة وتراكيب جيدة متقنة (كويريدس)

خلع الملك وأضحى ملبسا * ثوب لوم ماترى منه القدم

(الرحبة بضم الراء قرية عند الكوفة وصبح بضم الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة)

(ذكر فتح مدينة باربد)

كان المهدى قد سير سنة تسع وخمسين ومائة جيشا فى البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمعى الى بلاد الهند فى جمع كثير من الجند والمتطوعة وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد فلما نازلوها حصروها من نواحيها وحرض الناس بعضهم بعضا على الجهاد وضايقوا أهلها ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوة واحتمى اهلها بالبد الذى لهم فاحرقه المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقون واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وأفاءها الله عليهم فهاج عليهم البحر فاقاموا الى ان يطيب فاصابهم مرض فى افواههم فمات منهم نحو من الف رجل فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا فلما بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حمران عصفت بهم الريح ليلا فانكسر عامة مراكبهم فغرق البعض ونجا البعض قيل وفيها جعل ابان بن صدقة كاتبا لهرون الرشيد ووزيراله وفيها عزل ابوعون عن خراسان عن سخطه واستعمل عليها معاذ بن مسلم وفيها غزا ثمامة بن العبس الصائفة وغزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام

(ذكر رد نسب آل ابى بكرة وآل زياد)

وفى هذه السنة امر المهدى برد نسب آل ابى بكرة من ثقيف الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان رجلا منهم رفع فى ظلامته الى المهدى وتقرب اليه بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المهدى ان هذا نسب ما يقرون به الا عند الحاجة والاضطرار الى التقرب الينا فقال له من جحد ذلك يا أمير المؤمنين فانا سنقر وانا اسألك ان تردنى ومعشر آل ابى بكرة الى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذى الحقوا به ورغبوا عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا الى عبيد فى موالى ثقيف فأمر المهدى برد آل ابى بكرة الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب فيه الى محمد بن موسى بذلك وان من اقر منهم بذلك ترك ماله بيده ومن اباه اصطفى ماله فعرضهم فأبوا جميعا الاثلاثة نفر وكذلك ايضا امر برد نسب آل زياد الى عبيد واخرجهم من قريش فكان الذى حمل المهدى على ذلك مع الذى ذكرناه ان رجلا من آل زياد قدم عليه يقال له الصغدى بن سلم بن حرب بن زياد فقال له المهدى من أنت فقال ابن عمك فقال اى بنى عمى أنت فذكر نسبه فقال المهدى يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمى وغضب وأمر به فوجئ فى عنقه وأخرج وسأل عن استلحاق زياد ثم كتب الى العامل بالبصرة باخراج آل زياد من ديوان قريش والعرب وردهم الى ثقيف وكتب فى ذلك كتابا بالغا يذكر فيه استلحاق زياد ومخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأسقطوا من ديوان قريش ثم انهم بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم الى ما كانوا عليه فقال خالد النجار

ان زيادا ونافعا وابا * بكرة عندى من اعجب العجب
* ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

مدينة عامرة حصينة ببلاد الهند واهلها ذوو مال غزير وفى جبالها ينبت القنا والخيزران (كابل) مدينة من مدن الهند حسنة البناء معتدلة الهواء بها حصن منيع وبها ينبت الاهليلج الكابلى ولا يتم الملك من ملوكهم العقد والبيعة الا بها (كيلان) صقع نفيس من بلاد الشرق وهى من بناء برجان بن يافث بن نوح عليه السلام واهامدن كثيرة وهذه البلاد لم يملكها التتار لمنعتها وشدة بأس أهلها وكثرة أبطالها (كاريان) بليدة بأرض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره الى بيوت النيران فى الآفاق وهى من القلاع التى لم تفتح عنوة قط (كازرون) مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وافرة الثمرات كلها قصور وبساتين تنسج بها ثياب الكتان (كردفنا خسرو) مدينة بقرب شيراز بناها عضد الدولة وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم انفق عليه مالا عظيما (كركويه) مدينة ببلاد سجستان قديمة بها قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت نار للمجوس وهما من عهد رستم الشديد

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن صفوان الجمحي أمير المدينة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزل واستعمل مكانه زفر بن عاصم الهلالي وجعل على القضاء عبد الله بن محمد ابن عمران الطلحي وفيها خرج عبد السلام الخارجي بنواحي الموصل وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم وحج بالناس هذه السنة المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور واستصحب معه جماعة من أهل بيته وابنه هرون الرشيد وكان معه يعقوب بن داود فأتاه بمكة بالحسن بن ابراهيم بن عبد الله العلوي الذي كان استأمن له فوصله المهدي واقطعه وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة وكان سبب نزعها ان حجبة الكعبة ذكروا له انهم يخافون على الكعبة ان تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن وقسم مالا عظيما وكان معه من العراق ثلاثون الف الف درهم ووصل اليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة الف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ خمسمائة من الانصار يكونون حرساله بالعراق واقطعهم بالعراق واجرى عليهم الارزاق وحمل اليه محمد بن سليمان الثلج الى مكة وكان اول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة ورد المهدي على اهل بيته وغيرهم وظائفهم التي كانت مقبوضة عنهم وكان على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس محمد بن سليمان وعلى خراسان معاذ بن مسلم وباقي الامصار على ما تقدم ذكره * وفيها ارسل عبد الرحمن الاموي بالاندلس اباعثمان عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة الى شقنا فحاصراه شهورا بحصن شبطران واعياهما امره فقفلا عنه ثم ان شقنا بعد عودهما عنه خرج من شبطران الى قرية من قرى شنت برية راكبا على بغلته التي تسمى الخلاصة فاغتاله ابو معن وابو خزيم وهما من اصحابه فقتلاه ولحقا بعبد الرحمن ومعهما رأسه فاستراح الناس من شره وفيها مات داود بن نصير الطائي الزاهد وكان من اصحاب ابي حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله ابن مسعود المسعودي ايضا وشعبة بن الحجاج أبو بسطام وكان عمره سبعا وسبعين سنة واسرائيل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي وقيل توفي سنة أربع وستين وفيها توفي الربيع بن مالك بن ابي عامر عم مالك بن أنس الفقيه كنيته أبو مالك وكانوا أربعة اخوة أكبرهم أنس والد مالك ثم أويس جد اسمعيل بن أويس ثم نافع ثم الربيع وفيها توفي خليفة بن خياط العصفري الليثي وهو جد خليفة بن خياط (خياط بالخاء المعجمة وبالياء المثناة من تحت) وفيها توفي الخليل بن احمد البصري الفرهودي النحوي الامام المشهور في النحو استاذ سيبويه

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة)

(ذكر هلاك المقنع)

في هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر الى المقنع وعلى مقدمته سعيد الحرشي وأتاه عقبة بن مسلم من زم فاجتمع به بالطواويس وأوقعوا باصحاب المقنع فهزموهم فقصد المنهزمون الى المقنع بسنام فعمل خندقها وحصنها وأتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه

وبين

باقيتان الى يومنا هذا
(كرمان) أربعة مواضع بفتح الكاف ومنهم من يكسرها الاول ناحية مشهورة بين فارس وخراسان ينسب الى كرمان بن فارس بن طهمورث وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات بها خشب لا تحرقه النار ولو ترك فيها أياما وبها معدن التوتيا تحمل منها الى جميع الدنيا تشتمل على مدن كثيرة والثاني بلد بين غرس وبلاد الهند والثالث بلد بجبر اليمامة من ديار العرب والرابع كرمانية محلة بنيسابور ينسب اليها أبو يوسف يعقوب الكرماني النيسابوري الشيباني الفقيه
(كنكور) بليدة بقرب همذان في فضاء واسع طيبة الهواء عذبة الماء اتخذها كسرى برويز مسكنا
(كران) بأرض الترك من ناحية تبت بها معدن الفضة (كش) ثلاثة مواضع الاول مدينة بقرب سمرقند عظيمة ثلاثة فراسخ في مثلها ينسب اليها تيمور الخارجي والثاني قرية على ثلاث فراسخ من جرجان ينسب اليها أبو زرع محمد بن يوسف بن

وبين الحرشي نفرة فكتب الحرشي الى المهدي يقع في معاذ ويضمن له الكفاية ان افرده بحرب المقنع فاجابه المهدي الى ذلك فانفرد الحرشي بحربه وامده معاذ بابنه رجاء في جيش وبكل ما التمسه منه وطال الحصار على المقنع فطلب اصحابه الامان سرا منه فاجابهم الحرشي الى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفا وبقي معه زهاء ألفين من أرباب البصائر وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في أصل القلعة وضايقوه فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه واهله وسقاهم السم فاتى عليهم وأمر ان يحرقوه بالنار لئلا يقدر على جثته وقيل بل احرق كل ما في قلعته من دابة وثوب وغير ذلك ثم قال من احب ان يرتفع معي الى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار وألقى بنفسه مع اهله ونسائه وخواصه فاحترقوا ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه والذين يسمون المبيضة بما وراء النهر من اصحابه الا انهم يسرون اعتقادهم وقيل بل شرب هو أيضا من السم فمات فانفذ الحرشي رأسه الى المهدي فوصل اليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة في غزواته

(ذكر تغير حال ابي عبيد الله)

في هذه السنة تغيرت حال ابي عبيد الله وزير المهدي وقد ذكرنا فيما تقدم سبب اتصاله به أيام المنصور ومسيره معه الى خراسان فحكى الفضل بن الربيع ان الموالي كانوا يقعون في أبي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه عليه وكانت كتب ابي عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل ويعرضها على الربيع ويكتب الكتب الى المهدي بالوصاية به وترك القول فيه ثم ان الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ما ذكرناه فلما قدم جاء الى باب ابي عبيد الله قبل المهدي وقبل ان يأتي اهله فقال له ابنه الفضل نترك امير المؤمنين ومنزلك وتأتيه قال هو صاحب الرجل وينبغي ان نعامله غير ما كنا نعامله به ونترك ذكر نصرتنا له فوقف على بابه من المغرب الى ان صليت العشاء الآخرة ثم اذن له فدخل فلم يقم له وكان متكئا فلم يجلس ولا اقبل عليه وأراد الربيع ان يذكر له ما كان منه في امر البيعة فقال قد بلغنا أمركم فاوجز فصدر الربيع فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل وكان الراي ان لا تأتيه وحيث اتيته وحجبك أن تعود وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود فقال لابنه أنت أحمق حيث تقول كان ينبغي ان لا تجيء وحيث جئت وحجبت أن تعود ولما دخلت فلم يقم لك كان ينبغي ان تعود ولم يكن الصواب الا ما عملته ولكن والله وأكد اليمين لاخلعن جاهي ولانفقن مالي حتى ابلغ مكروهه وسعى في أمره فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه في أمر دينه واعماله فاتاه من قبل ابنه محمد فلم يزل يحتال ويدس الى المهدي ويتهمه ببعض حرمه وبانه زنديق حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه فامر به فاحضر وأخرج أبوه ثم قال له يا محمد اقرأ فلم يحسن يقرأ شيأ فقال لابيه الم تعلمني ان ابنك يحفظ القرآن قال بلى ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي قال فقم فتقرب الى الله بدمه فقام ليقتل ولده فعثر فوقع فقال العباس بن محمد ان رأيت ان تعفي الشيخ فافعل فامر بابنه فضربت عنقه وقال له الربيع يا أمير المؤمنين تقتل ابنه وتثق اليه لا ينبغي ذلك فاستوحش منه وكان من امره ما نذكره

*(ذكر عبور الصقلبي الى الاندلس وقتله)

محمد الجنيد الكشي الجرجاني والشاث قرية من قرى أصفهان (كند) قرية من قرى خجند بما وراء النهر بها الوزكشير (كوثا) قرية بسواد العراق قديمة ينسب اليها ابراهيم الخليل عليه السلام وبها كان مولده (كفرمنده) قرية بالاردن بين عكا وطبرية بها قبر صفورا بنت شعيب زوجة موسى عليهما السلام (كفر بريك) مدينة لوط عليه السلام بينها وبين حبرون مدينة سيدنا الخليل عليه السلام نحو من فرسخ وبها قبر لوط عليه السلام ومعه ستون نبيا منهم عشرون مرسلا كما مر ذكره في قصة لوط عليه السلام (كلمت) مدينة ببلاد الغرب مسورة على نهر يسمى شلف (كوستدال) مدينة حسنة من بلاد روم ايلي ذات أنهار وأشجار ينبع في أكثر دورها ماء جار يحمل تفاحه الى السلطان من حسنه

(حرف اللام)

(اللاذقية) بلدة من ساحل بحر الشام من اعمال طرابلس وكانت قديما اجل مدينة بالساحل سميت باسم بانيها وهي قديمة وبها مينا حسنة

وفي هذه السنة وقيل سنة ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي وانما سمي به لطوله وزرقته وشقرته من افريقية الى الاندلس محاربا لهم ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية وكان عبوره في ساحل تدمير وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في أمره ومحاربة عبد الرحمن الاموي والدعاء الى طاعة المهدي وكان سليمان ببرشلونة فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلبي الى تدمير وسار عبد الرحمن الاموي نحوه في العدد والعدة وأحرق السفن تضييقا على الصقلبي في الهرب فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل الاموي الف دينار لمن أتاه برأسه فاغتاله رجل من البربر فقتله وحمل رأسه الى عبد الرحمن فاعطاه الف دينار وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث بعبد الله بن مروان بالشام فاخذه وقدم به على المهدي فحبسه في المطبق وجاء عمرو بن سهلة الاشعري فادعى ان عبد الله قتل اباه وحاكمه عند عافية القاضي فتوجه الحكم على عبد الله فجاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي الى القاضي فقال زعم عمرو بن سهلة ان عبد الله قتل اباه وكذب والله ما قتل اباه غيري انا قتلته بامر مروان وعبد الله بريء من دمه فترك عبد الله ولم يعرض المهدي لعبد العزيز لانه قتله بأمر مروان * وفيها غزا الصائفة ثمامة ابن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفا فاتى عمق مرعش فقتل وسبى وغنم واتى مرعش فحاصرها فقاتلهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش فانصرف الروم الى جيحان وبلغ الخبر المهدي فعظم عليه وتجهز للغزو والروم على ما سنذكره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من اجل ذلك * وفيها امر المهدي ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية الى زبالة وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل منها وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وولى ذلك يقطين بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد البصرة وتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اليوم وفيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الآفاق ففعل فكان لا ينفذ المهدي كتابا الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب الى امينه بانفاذ ذلك وفيها غزا الغمر بن العباس في البحر وفيها ولي نصر بن محمد بن الاشعث السند ثم عزل بعبد الملك بن شهاب فبقي عبد الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل وأعيد نصر من الطريق وفيها استقضى المهدي عافية القاضي مع ابن علاثة بالرصافة وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي واستعمل عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة وحسان الشروي على الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي على اذربيجان وفيها توفي نصر بن مالك من فالج أصابه وولي المهدي بعده شرطته حمزة بن مالك وصرف أبان بن صدقة عن هرون الرشيد وجعل مع موسى الهادي وجعل مع هرون يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر في ذي الحجة وولها سلمة بن رجاء وحج بالناس موسى الهادي وهو ولي عهد وكان عامل مكة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان وعامل اليمن علي بن سليمان وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحداثها اسحق بن منصور وفيها توفي سفيان

الثوري

وهي ذات صهاريج وأهلها سنية ونصيرية فتحها المسلمون لما فتحت طرابلس ولها قلعتان (لجون) موضعان الاول مدينة بأرض الاردن قديمة والآن خراب وهي قرية يسكنها بعض اناس قلائل يحكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه ان يرحل عنهم لقلة الماء فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى عم أهل البلد ببركته والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثاني منزل في طريق المدينة بقرب البلقاء (لجاه) مدينة عظيمة بأرض حوران فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه اللسان كل دورها من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل كلها حجارة سوداء منحوتة تنوف على مائتي ألف دار كل دار منفردة عن الاخرى لا يلاصقها جدار أخرى وهي شرقي حوران سميت لجاه لانهم يلجؤن اليها عند الخوف وكل دار فيها حوش وبئر وله باب من حجر اذا أغلق ووضع خلفه حصوة لا يمكن فتحه أبدا من الخارج (لد) بليدة

الثورى وكان مولده سنة سبع وتسعين وزائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفى الكوفى وابراهيم
ابن أدهم بن منصور أبو اسحق الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فاقام به مرابطا
وهو من بكر بن وائل ذكره ابو حاتم البستى

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة)

(ذكر قتل عبد السلام الخارجى)

وفى هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكرى بقنسرين وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت
شوكته وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدى فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله فى عدة ممن
معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المروروذى فندب المهدى الى شبيب الف
فارس وأعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم فى طلب عبد السلام
فهرب منه فادركه بقنسرين فقاتله فقتله بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وضع المهدى ديوان الازمة وولى عليها عمرو بن مربع مولاه وأجرى المهدى على
المجذمين واهل السجون فى جميع الآفاق وفيها خرجت الروم الى الحدث فهدموا سورها
وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين الف مرتزق سوى المتطوعة فبلغ حمة اذرولية
واكثر التحريق والتخريب فى بلاد الروم ولم يفتح حصنا ولا لقى جمعا وسمته الروم التنين وقالوا
انما أتى الحمة ليغتسل من مائها للوضح الذى به ورجع الناس سالمين وفيها غزا يزيد بن أسيد
السلمى من ناحية قاليقلا فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبى وفيها عزل على بن سليمان عن اليمن
واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان وعزل سلمة بن رجاء من مصر ووليها عيسى بن لقمان فى المحرم
وعزل عنها فى جمادى الآخرة ووليها واضح مولى المهدى ثم عزل فى ذى القعدة ووليها يحيى
الحرشى وفيها خرجت المحمرة بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب عليها وقتل بشرا
كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتله عمر واصحابه وكان العمال من تقدم ذكرهم
فكانت الجزيرة مع عبد الصمد بن على وطبرستان والرويان مع سعيد بن دعلج وبجرجان مع
مهلهل بن صفوان وفيها ارسل عبد الرحمن صاحب الاندلس شهيد بن عيسى الى دحية الغسانى
وكان عاصيا فى بعض حصون البيرة فقتله وسير بدرا مولاه الى ابراهيم بن شجرة البرلسى وكان قد
عصى فقتله وسير أيضا ثمامة بن علقمة الى العباس البربرى وهو فى جمع من البربر وقد أظهر
العصيان فقتله أيضا وفرق جموعه وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشى الى القائد
السلمى وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن امير الاندلس فشرب ليلة وقصد باب القنطرة ليفتحه
على سكر منه فمنعه الحرس فعاد فلما صحى خاف فهرب الى طليطلة فاجتمع اليه كثير ممن يريد
الخلاف والشر فعاجله عبد الرحمن بانفاذ الجيوش اليه فنازله فى موضع قد تحصن فيه وحصره
ثم ان السلمى طلب البراز فبرز اليه مملوك اسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعا
وفيها توفى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى افريقية وقد جاوز تسعين سنة وسبب موته انه أكل
عند يزيد بن حاتم سمكا ثم شرب لبنا وكان يحيى بن ماسويه الطبيب حاضرا فقال ان كان الطب
صحيحا مات الشيخ الليلة فتوفى من ليلته تلك والله أعلم

بقرب فلسطين كان بها المسيح وبها بيت مريم وللفرنج فيه اعتقاد عظيم وفيه يقتل الدجال كما ورد فى الاقوال (لارنده) مدينة ببلاد الروم ذات بساتين كثيرة وخيرات غزيرة (اللار) مدينة ببلاد عراق العجم (لاهور) بلدة كبيرة من بلاد الهند يجلب منها الاثواب اللاهورية (لبله) مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية كثيرة الخيرات عظيمة البركات بها آثار قديمة (لشبونه) مدينة بالاندلس قديمة غربى قرطبة قريبة الى البحر بها عسل يشبه السكر اذا وضع فى منديل لا يلوثه بها معدن التبر ويوجد بساحلها العنبر الجيد ملكها الافرنج سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وهى الآن بايديهم (لورقه) مدينة كبيرة ببلاد الاندلس بها أنواع الفواكه بها عنب وزن العنقود منه خمسون رطلا بالبغدادى ويبقى مخزونها فى المطامير خمسين سنة وأكثر لا يتغير (لنجويه) جزيرة بارض الزنج بها سرير ملك الزنج واليها تقصد المراكب من جميع النواحى من عجائب كرومها تطعم فى السنة ثلاث مرار كلما انتهى

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة)

(ذكر غزو الروم)

فى هذه السنة تجهز المهدى لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع الاجناد من خراسان وغيرها وسار عنها وكان قد توفى عيسى بن على بن عبد الله بن عباس فى جمادى الآخرة وسار المهدى من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادى واستصحب معه ابنه هرون الرشيد وسار على الموصل والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن على فى مسيره ذلك ولما حاذى قصر مسلمة ابن عبد الملك قال العباس بن محمد بن على المهدى ان لمسلمة فى اعناقنا منة كان محمد بن على مر به فاعطاه أربعة آلاف دينار وقال له اذا نفدت فلا تحتشمنا فاحضر المهدى ولد مسلمة ومواليه وأمر لهم بعشرين ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر الفرات الى حلب وأرسل وهو بحلب فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة فجمعوا فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين وسار عنها مشيعا لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب وبلغ جيحان فسار هرون ومعه عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والربيع والحسن بن قحطبة والحسن وسليمان بن برمك ويحيى بن خالد بن برمك وكان اليه أمر العسكر والنفقات والكتابة وغير ذلك فساروا فنزلوا على حصن سمالو فحصره هرون ثمانية وثلاثين يوما ونصب عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالامان ووفى لهم وفتحوا فتوحا كثيرة ولما عاد المهدى من الغزاة زار بيت المقدس ومعه يزيد بن منصور والعباس بن محمد بن على والفضل بن صالح بن على وعلى بن سليمان بن على وقفل المسلمون سالمين الا من قتل منهم وعزل المهدى ابراهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ولى المهدى ابنه هرون المغرب كله واذربيجان وارمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الله بن صالح وفيها عزل المهدى معاذ بن مسلم عن خراسان واستعمل عليها المسيب بن زهير الضبى وعزل يحيى الحرشى عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد وعزل سعيد ابن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر بن العلاء وعزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد وكان على مكة والمدينة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان وكان على الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البصرة وفارس والبحرين والاهواز محمد بن سليمان وعلى السند نصر بن محمد بن الاشعث وعلى الموصل محمد بن الفضل وحج بالناس هذه السنة على بن المهدى وفيها اظهر عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس التجهز للخروج الى الشام بزعمه لمحو الدولة العباسية واخذ ثاره منهم فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد ابن سعد بن عثمان الانصارى بسرقسطة واشتد أمرهما فترك ما كان عزم عليه وفيها مات موسى بن على بن رباح اللخمى (على بضم العين مصغرا ورباح بالباء الموحدة) وفيها مات ابراهيم ابن طهمان وكان عالما فاضلا وكان مرجئا من اهل نيسابور ومات بمكة وفيها توفى ابو الاشهب جعفر بن حيان بالبصرة وفيها توفى بكار بن شريح قاضى الموصل بها وكان فاضلا وولى القضاء بها أبو مكرز الفهرى واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز

احدهما أخرج الآخر (لوهور) مدينة على شاطئ نهر عظيم مثل بغداد وهذه المدينة يخرج واصفها الى حد التكذيب وليس فى بلاد الهند مدينة أعظم منها

(حرف الميم)

(مكة المشرفة شرفها الله تعالى) ولها أسماء كثيرة وهى البلد الامين الذى أقسم الله به فى سورة والتين ذكر البغوى رحمه الله فى تفسيره ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفى سنة قيل وكيف خلقت قبل الارض وهى من الارض فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار الفى سنة فلما أراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها فى وسط الارضين وقيل كانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط آدم عليه السلام استوحش فانزل الله تعالى عليه البيت المعمور من ياقوتة حمراء له بابان من زمرذ أخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وانزل الحجر الاسود وكان أبيض من الثلج فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية وأمر آدم عليه السلام بالطواف

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة)

في هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فأتاه ميخائيل البطريق وطاراذا الارمني البطريق في تسعين ألفا فخاف عبد الكبير ومنع الناس من القتال ورجع بهم فاراد المهدي قتله فشفع فيه فحبسه وفيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصرة وسائر أعماله واستعمل صالح بن داود مكانه وفيها سار المهدي ليحج فلما بلغ العقبة ورأى قلة الماء خاف ان الماء لا يحمل الناس وأخذته أيضا حمى فرجع وسير أخاه صالحا ليحج بالناس ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون وغضب المهدي على يقطين لانه صاحب المصانع وفيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى افريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وعلى الموصل محمد بن الفضل وفيها سار عبد الرحمن الاموي الى سرقسطة بعد ان كان قد سير اليها ثعلبة بن عبيد في عسكر كثيف وكان سليمان بن يقظان والحسين ابن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن كما ذكرناه وهما بها فقاتلهما ثعلبة قتالا شديدا وفي بعض الايام عاد الى مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج اليه وقبض عليه وأخذه وتفرق عسكره واستدعى سليمان قارله ملك الافرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبة اليه فلما وصل اليه لم يصح بيده غير ثعلبة فأخذه وعاد الى بلاده وهو يظن انه يأخذ به عظيم الفداء فاهمله عبد الرحمن مدة ثم وضع من طلبه من الفرنج فاطلقوه فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن الى سرقسطة وفرق أولاده في الجهات ليدفعوا كل مخالف ثم يجتمعون بسرقسطة فسبقهم عبد الرحمن اليها وكان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان وانفرد بسرقسطة فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك فضيق على أهلها تضييقا شديدا وأتاه اولاده من النواحي ومعهم كل من كان خالفهم واخبروه عن طاعة غيرهم فرغب الحسين في الصلح واذعن للطاعة فاجابه عبد الرحمن وصالحه وأخذ ابنه سعيدا رهينة ورجع عنه وغزا بلاد الفرنج فدوخها ونهب وسبى وبلغ قلهرة وفتح مدينة فكيرة وهدم قلاع تلك الناحية وسار الى بلاد البشكنس ونزل على حصن مثمين الاقرع فافتتحه ثم تقدم الى ملدوثون بن اطلال وحصر قلعته وقصد الناس جبلها وقاتلوهم فيها فملكوها عنوة وخربها ثم رجع الى قرطبة وفيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنت برية من الاندلس وجرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين وكانت وقائعهم مشهورة وفيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميمي النحوي البصري وعبد العزيز ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عم المنصور وقيل مات سنة ثلاث وستين وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وقيل ثمانين سنة وسعيد بن عبد العزيز الدمشقي وسلام بن مسكين النمري الازدي أبو روح والمبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي مولى عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة)

(ذكر غزو الروم)

في هذه السنة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة في جمادى الآخرة في خمسة وتسعين

نحو أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا فلما كان أيام الطوفان رفعه الله عز وجل الى السماء الرابعة فكان مكانه اكمة حمراء لا تعلوها السيول الى ان بناه ابراهيم عليه السلام روى البيهقي في شعب الايمان ان ابراهيم عليه السلام لما بنى البيت لم يجعل له سقفا وكان الناس يلقون فيه الحلي من الذهب وأنواع الجوهر تقربا الى الله تعالى ومحبة لبانيه فامتلأ البيت فكل من قصد ان يسرق منه شيأ سقط على رأسه فهلك وبعث الله عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس والذنب فحرست البيت خمسمائة سنة لا يقربه أحد الا أهلكته فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه وينفقه ثم بدا له في ذلك مصلحة فتركه ثم أراد عمر رضي الله عنه ان يخرجه وينفقه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية قال أكرمني الله بلوح من ذلك الكنز جيء به الي وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شق غلظ أصبع عرضه شبر وطوله شبر مكتوب فيه بقلم لا أعرفه فسألت الله ان

ألفا وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع فأوغل هرون فى بلاد الروم ولقيه عسكر نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيبانى فأثخنه يزيد وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وساروا الى الدمستق وهو صاحب المسالح فحمل اليهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ عطسة امرأة أليون وذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو فى حجرها فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وان تقيم له الادلاء والاسواق فى الطريق وذلك انه دخل مدخلا ضيقا مخوفا فاجابته الى ذلك ومقدار الفدية سبعون ألف دينار كل سنة ورجع عنها وكانت الهدنة ثلاث سنين وكان مقدار ما غنم المسلمون الى ان اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبى وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا ومن الدواب الذلل بادواتها عشرين ألف رأس وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وقتل من الروم فى الوقائع أربعة وخمسون ألفا وقتل من الاسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الرى ووليها عيسى مولى جعفر وحج بالناس هذه السنة صالح بن المنصور وكان العمال من تقدم ذكرهم غير ان البصرة كان على احداثها والصلاة بها روح بن حاتم وكان على كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر والاهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدى وكان على الموصل احمد بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس وفيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة فنكث مع عبد الرحمن فسير اليه عبد الرحمن غالب بن ثمامة بن علقمة فى جند كثيف فاقتتلوا فاسر جماعة من اصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم الى الامير عبد الرحمن فقتلهم وأقام ثمامة بن علقمة على الحسين يحصره ثم ان الامير عبد الرحمن سار سنة ست وستين ومائة الى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق ستة وثلاثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل الحسين اقبح قتلة ونفى اهل سرقسطة منها ليمين تقدمت منه ثم ردهم اليها وفيها مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب وهو من ولد شهر ذى الجناح الحميرى خال المهدى وقد كان ولى اليمن والبصرة والحج وفيها توفى فتح بن الوشاح الموصلى الزاهد

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة)

فى هذه السنة أخذ المهدى البيعة لولده هرون الرشيد بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادى ولقبه الرشيد وفيها عزل عبيد الله بن الحسن العنبرى عن قضاء البصرة واستقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى اهل البصرة منه

(ذكر القبض على يعقوب بن داود)

وفى هذه السنة سخط المهدى على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان وكان أول امرهم ان داود ابن طهمان وهو أبو يعقوب كان يكتب لنصر بن سيار هو واخوته فلما كان ايام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر فلما طلب أبو مسلم الخراسانى بدم يحيى بن زيد أتاه داود ولما

نرده الى موضعه ولو أخرجته للناس لثارت فتنة فتركته لذلك واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادبا معه فانه ما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سدى وانما تركه ليخرجه الخليفة الذى يكون آخر الزمان يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدى خاتم الخلافة الاحمدية وذكر الازرقى فى تاريخه ان الكعبة انما سميت كعبة لانه لا يبنى بمكة بناء أرفع منها فاذا بنى كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يأمر بهدمه وفى شفاء الغرام ان الكعبة بنيت عشر مرات وهى بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء ابراهيم الخليل عليه السلام وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب جد النبى صلى الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبى صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير وآخرها بناء الحجاج وهو الموجود فى وقتنا هذا وهو أوائل سنة ثمان بعد الالف وانما كان هدم جانب الميزاب فقط فعمره وأما الجوانب الثلاثة فانها باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

كان بينه و بين يحيى فأمنه ابو مسلم فى نفسه واخذ ماله الذى استفاد ايام نصر فلما مات داود خرج أولاده اهل ادب وعلم ولم يكن لهم عند بنى العباس منزلة فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال ابيهم من كتابة نصر واظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا ان تكون لهم دولة فكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن احيانا وخرج معه هو وعدة من اخوته فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فاخذ يعقوب وعليا وحبسهما فلما توفى المنصور اطلقهما المهدى مع من اطلقه وكان معهما الحسن بن ابراهيم فاتصل الى المهدى بسببه كما تقدم ذكره وقيل اتصل به بالسعاية بآل على ولم يزل أمره يرتفع حتى استوزره وكان المهدى يقول وصف لى يعقوب فى منامى فقيل لى استوزره فلما رأيته رأيت الخلقة التى وصفت لى فاتخذته وزيرا فلما ولى الوزارة ارسل الى الزيدية فجمعهم وولاهم امور الخلافة فى المشرق والمغرب ولذلك قال بشار بن برد

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناى والعود

فحسده موالى المهدى وسعوا به وقيل له ان الشرق والغرب فى يد يعقوب وأصحابه وانما يكفيه أن يكتب اليهم فيثوروا فى يوم واحد فيأخذوا الدنيا فلأ ذلك قلب المهدى ولما بنى المهدى عيساباذ أتاه خادم من خدمه فقال له ان أحمد بن اسمعيل بن على قال لى ابنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال فحفظها المهدى ونسى أحمد بن اسمعيل وظن أن يعقوب قالها فبينما يعقوب بين يديه اذ لببه فضرب به الارض وقال الست القائل كيت وكيت فقال والله ماقلته ولاسمعته قال وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا و يتفرقون وهم يعتقدون انه يقبضه بكرة فاذا أصبح غدا عليه فاذا نظر اليه تبسم وسأله عن مبيته وكان المهدى مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب معه فى ذلك فيفترقان عن رضا ثم انه كان ليعقوب برذون كان يركبه فخرج يوما من عند المهدى وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب وأراد تسوية الطيلسان فنفر من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرفسه فانكسر ساقه فانقطع عن الركوب فعاده المهدى من الغد ثم انقطع عنه فتمكن السعاة منه فأظهر المهدى السخط عليه ثم أمر به فسجن فى سجن نصر وأخذ عماله وأصحابه فحبسوا وقال يعقوب ابن داود وبعث الى المهدى يوما فدخلت عليه وهو فى مجلس مفروش بفرش مورد على بستان فيه شجر ورؤس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالازهار فمارأيت شيأ أحسن منه وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش مارأيت احسن منها فقال لى يايعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به قال هو لك بمافيه وهذه الجارية ليتم سرورك به قال فدعوت له ثم قال لى يايعقوب ولى اليك حاجة احب أن تضمن لى قضاءها قلت الامر لامير المؤمنين وعلى السمع والطاعة فاستحلفنى بالله وبرأسه فحلفت لاعملن بما قال فقال هذا فلان بن فلان من ولد على بن ابى طالب واحب ان تكفينى مؤنته وتريحنى منه وتعجل ذلك قلت أفعل فاخذته واخذت الجارية وجميع مافى المجلس وأمر لى بمائة ألف درهم فلشدة سرورى بالجارية صيرتها فى مجلس بينى و بينها ستر وادخلت العلوى الى وسألته

وفى الحديث ان فى آخر الزمان تجىء الحبشة ويخربونها خرابا لاتعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزها وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء امراء المؤمنين وغيرهم جملة من اكابر السلاطين منها عمره المهدى العباسى وزيادة دار الندوة للمعتضد بالله العباسى وزيادة باب ابراهيم للمقتدر بالله وبعض شئ للامراء الجراكسة ثم لما مالت الاروقة الثلاثة فى أيام السلطان الاعظم سليم خان بن المرحوم السلطان سليمان خان اسكنهما الله غرف الجنان امر بان يجعل مكان السطح قببا محكمة راسخة البنيان فشرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ثم كمل عمارته فى أيام ولده السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران فصار أثرا باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شأن من أمر به من اعيان الانسان وأول ماظهر من وهن البيت الحرام فى أيام المقتدر بالله العباسى ظهور أبى طاهر القرمطى وسبب ذلك انه بنى دارا فى مدينة هجر سماها

عن حاله فاخبرني واذا هو اعقل الناس واحسنهم ابانة عن نفسه ثم قال ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قلت لا والله فهل فيك خير قال ان فعلت خيرا شكرت ولك عندي دعاء واستغفار فقلت اي الطريق احب اليك قال كذا وكذا فأرسلت الى من يثق اليه العلوي فأخذه واعطيته مالا وأرسلت الجارية الى المهدي تعلمه الحال فارسل الى الطريق فاخذ العلوي وصاحبه والمال فلما كان الغد استحضرني المهدي وسألني عن العلوي فاخبرته أني قتلته فاستحلفني بالله وبرأسه فحلفت له فقال يا غلام اخرج الينا ما في هذا البيت فاخرج العلوي وصاحبه والمال فبقيت متحيرا وامتنع مني الكلام فما ادري ما اقول فقال المهدي قد حل لي دمك ولكن احبسوه في المطبق ولا اذكر به فحبست في المطبق واتخذ لي فيه بئر فدليت فيها فبقيت مدة لا أعرف عددها واصبت ببصري قال فاني لكذلك اذ دعي بي وقيل لي سلم على امير المؤمنين فسلمت قال اي امير المؤمنين انا قلت المهدي قال رحم الله المهدي قلت فالهادي قال رحم الله الهادي قلت فالرشيد قال نعم سل حاجتك قلت المقام بمكة فما بقي في مستمتع لشئ ولا بلاغ فاذن لي فسرت الى مكة قال فلم تطل ايامه بها حتى مات وكان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه وكان اصحاب المهدي يشربون عنده فكان يعقوب ينهاه عن ذلك ويعظه ويقول ليس على هذا استوزرتني ولا عليه صحبتك بعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ فضيق على المهدي حتى قيل

فدع عنك يعقوب ابن داود جانبا * وأقبل على صهباء طيبة النشر

وقال يعقوب يوما للمهدي في أمر أراده هذا والله السرف فقال المهدي ويحك يا يعقوب انما يحسن السرف باهل الشرف ولولا السرف لم يعرف المكثرون من المقلين

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سار المهدي الى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف وفيها أمر المهدي باقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن بغال وابل ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وأضاف اليه سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج وفيها أخذ المهدي داود بن روح بن حاتم واسمعيل بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكي ومحمد بن طيفور في الزندقة فاستتابهم وخلى سبيلهم وبعث داود الى أبيه وهو على البصرة وأمره بتأديبه وفيها استعمل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله على المدينة وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد ابن منصور عن اليمن واستعمل عبد الله بن سليمان الربعي وفيها أطلق المهدي عبد الصمد بن علي من حبسه وحج بالناس ابراهيم بن يحيى وكان على الكوفة هاشم بن سعيد وعلى البصرة روح ابن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى كور دجلة وكسكر واعمال البصرة والبحرين والاهواز وفارس وكرمان المعلى مولى المهدي وعلى مصر ابراهيم بن صالح وعلى افريقية يزيد ابن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلى الري سعد مولاه وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي وقيل موسى بن كعب الخثعمي وعلى قضائها علي بن مسهر بن عمير ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة وفيها قتل بشار

ابن

دار الهجرة أراد نقل الحج اليها أخزاه الله تعالى ففي أواخر عام سبعة عشر وثلثمائة لم تشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين المحرمين في احرامهم الى أن قتلوا في المسجد وفي مكة ثلاثين ألف انسان وتلك مصيبة ما أصيب المسلمون بمثلها وركض أبو طاهر بسيفه أخزاه الله مشهورا في يده وهو سكران يصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى أن قتل في المطاف الشريف ألفا وسبعمائة طائف محرم ولم يقطع طوافه علي بن بابويه شيخ الصوفية وجعل يقول

ترى المحبين صرعى في ديارهم
فتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه الى أن سقط ميتا رحمه الله تعالى وملئت بأشلاء الشهداء بئر زمزم وآبار مكة ونهبت القرامطة دور أهل مكة الى أن صار الباقي ممن نجا من تلك الوقعة فقيرا يستعطي ولم يحج في هذا العام أحد

ابن برد الشاعر الاعمى على الزندقة وكان خلق ممسوح العينين وفيها توفى الجراح بن مليح الرؤاسى وهو والد وكيع وفيها توفى المبارك بن فضالة وحماد بن سلمة البصرى وفيها اقتتل عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام وهذيل ابن الصميل وسمرة بن جبلة لانهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القشيرى فتقربهم

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة)

فى هذه السنة سار موسى الهادى الى جرجان فى جمع كثيف وجهاز لم يتجهز أحد بمثله لمحاربة ونداهرمز وشروين صاحبى طبرستان وجعل المهدى على رسائل موسى أبان بن صدقة ومحمد ابن جميل على جنده ونفيعا مولى المنصور على حجابته وعلى بن عيسى بن ماهان على حرسه فسير الهادى الجنود اليهما وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما وفيها توفى عيسى بن موسى بالكوفة فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضى وجماعة من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلاثا وعشرين سنة وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله عنه وفيها اجد المهدى فى طلب الزنادقة فأخذ يزيد بن الفيض فاقر فحبس فهرب فلم يقدر عليه وكان المتولى لامر الزنادقة الكلوذانى وفيها عزل المهدى اباعبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع وفيها كان الوباء ببغداد والبصرة وفشا فى الناس سعال شديد وفيها توفى أبان بن صدقة كاتب الهادى فوجه المهدى مكانه أبا خالد الاحول وفيها أمر المهدى بالزيادة فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت فيه دور كثيرة وكان المتولى لبنائه يقطين بن موسى فبقى البناء فيه الى أن توفى المهدى وكذلك أمر بالزيادة فى المسجد الجامع بالموصل ورأيت لوحا فيه ذكر ذلك وهو فى حائط الجامع سنة ثلاث وستمائة وهو باق وفيها عزل يحيى الحرشى عن طبرستان والرويان وما كان اليه ووليه عمر بن العلاء وولى جرجان فراشة مولى المهدى وفيها أظلمت الدنيا الثلاث مضين من ذى الحجة حتى تعالى النهار ولم يكن صائفة للهدنة وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو على المدينة ثم توفى بعد فراغه من الحج بايام وتولى مكانه اسحق بن عيسى بن على وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائى اغتاله رجل بخنجر فمات ببغداد وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثى وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى وكان على البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمى وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمى وقيل موسى بن كعب وباقى الامصار كما تقدم وفى هذه السنة توفى جعفر الاحمر أبو شيبة والحسن بن صالح بن حى وكان شيعيا عابدا وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخى وحماد ابن سلمة وعبد العزيز بن مسلم وفيها أفسد العرب فى بادية البصرة بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطريق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة فارسل المهدى اليهم جيشا فقاتلهم واشتد القتال وصبر العرب فظفروا وقتلوا عامة العسكر المنفذ اليهم فقويت شوكتهم وزاد شرهم

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة)

فى هذه السنة فى رمضان نقض الروم الصلح الذى كان بينهم وبين المسلمين وكان من أوله الى ان نقضوه اثنان وثلاثون شهرا فوجه على بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين يزيد بن البدر بن البطال فى خيل فغنموا وظفروا

ولا وقف بعرفة الاقدر يسير وسار أبو طاهر خذله الله يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا
لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية
محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا
جنائز لا تبغى سوى ربها ربا

وقلع ذلك الفاجر قبة زمزم وباب الكعبة وحمل معه الحجر الاسود الذى هو يمين الله فى الارض يصافح به عباده وبقى موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا وكان الناس يتبركون بمكانه واستمر الحجر عندهم ثنتين وعشرين سنة الا أربعة أيام يستجلبون به الناس الى مكانه الذى سماه دار الهجرة ويأبى الله ذلك الى أن أهلك الله أبا طاهر وابتلى بالاكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات أشقى موتة ولما أيست القرامطة من تحويل الحاج اليهم رد الحجر الاسود شنبر بن الحسن القرمطى الى مكة فى يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر شهر ذى الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فوضعه فى مكانه الذى قلع منه بيده وقال أخذناه بقدرة الله وأعدناه بمشيئته ففرح الناس بذلك وحمدوا الله وقبلوه

(ذكر الخوارج بالموصل)

وفيها خرج بارض الموصل خارجى اسمه ياسين من بنى تميم فخرج اليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة وكان يميل الى مقالة صالح بن مسرح الخارجى فوجه اليه المهدى أبا هريرة محمد بن فروخ القائد وهرثمة بن أعين مولى بنى ضبة فحارباه فصبر لهما حتى قتل وعدة من أصحابه وانهزم الباقون

(ذكر مخالفة أبى الاسود بالاندلس)

فى هذه السنة ثار أبو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالاندلس وكان من حديثه انه كان فى سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب أبوه وقتل أخوه عبد الرحمن على ما تقدم وحبس أبو الاسود وتعامى فى الحبس فصار يحاكى العميان ولا يطرف عينه لشئ وبقى دهرا طويلا حتى صح عند الامير عبد الرحمن الاموى ذلك وكان فى أقصى السجن سرداب يفضى الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون أبا الاسود لعماه فاذا رجع من النهر يقول من يدل الاعمى على موضعه وكان مولى له يحادثه على شاطئ النهر ولا ينكر عليه فواعده أن يأتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع له خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الاموى فالتقيا على الوادى الاحمر بقسطلونة واشتد القتال ثم انهزم أبو الاسود وقتل من أصحابه أربعة آلاف سوى من تردى فى النهر واتبعه الاموى يقتل من لحق حتى جاوز قلعة الرباح ثم جمع وعاد الى قتال الاموى فى سنة تسع وستين فلما أحس بمقدمة الاموى انهزم أصحابه وهو معهم فأخذ عياله وقتل أكثر رجاله وبقى الى سنة سبعين فهلك بقرية من أعمال طليطلة وقام بعده أخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه الامير فجاء اليه بغير أمان فقتله

(ذكر عدة حوادث)

وفيها هلك شيلون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش فوثب عليه مورقاط فقتله فاختل أمرهم فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطليطلة فى عساكره فقتل وغنم وسبى ثم عاد سالما وفيها توفى أبو القاسم بن واسول مقدم الخوارج الصفرية بسجلماسة فجأة فى صلاة العشاء الآخرة وكانت امارته اثنتى عشرة سنة وشهرا وولى بعده ابنه الياس وفيها سير المهدى سعيدا الحرشى فى أربعين ألفا الى طبرستان وفيها مات عمر الكلوذانى صاحب الزنادقة وولى مكانه محمد بن عيسى ابن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا وحج بالناس على بن المهدى الذى يقال له ابن ريطة وفيها توفى يحيى بن سلمة بن كهيل وعبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة ومندل بن على ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضى والحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وكان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ثم عزله وحبسه ببغداد واخذ ماله فلما ولى المهدى أخرجه ورد عليه ماله وكان جوادا الا أنه كان منحرفا عن أهل بيته مائلا الى المنصور وفيها توفى بشر بن الربيع وعبثر بن القاسم (عبثر بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثلثة

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة)

*(ذكر

واستلوه فوجدوا فيه بعض شقوقات حدثت بعد قلعه وتأملوه فاذا السواد فى رأسه دون سائره وسائره أبيض ثم ان الحجبة خافوا عليه فوضعوا له طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون درهما فطوقوه به واحكموا بناءه فى محله كما كان قديما وهو الآن على حاله * حكى ان بعض القرامطة قال لبعض العلماء عجبت من قلة عقولكم فى هذا الحجر فما يأمنكم أنا رددنا لكم غيره فقال العالم له علامة وهى انه يطفو على الماء فجربوه فطفا على الماء ولم يرسب * ذكر محمد بن الربيع بن سليمان قال كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبرى وقلت يا رب ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطى على باب الكعبة وهو يقول انا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وافنيهم أنا ولم يحج فى هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فوقفوا بلا امام وأتموا حجهم وأخذ ذلك الكافر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة البيت وحليها وأراد أخذ حجر المقام الذى فيه أثر قدم

•(ذكر موت المهدي)•

في هذه السنة مات المهدي أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان وسبب خروجه اليها انه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادي فبعث اليه وهو بجرجان في المعنى فلم يفعل فبعث اليه في القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه فسار المهدي يريده فلما بلغ ماسبذان أكل طعاما ثم قال اني داخل الى البهو أنام فلا توقظوني حتى أكون أنا الذي انتبه فدخله فنام ونام أصحابه فاستيقظوا ببكائه فأتوه مسرعين فقال وقف على الباب رجل فقال

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وأوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة * وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه * تنادي عليه معولات حلائله

فبقي بعد ذلك عشرة ايام ومات وقد اختلف في سبب موته فقيل انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظبيا وتبعته فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدي فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته وقيل بل بعثت جارية من جواريه الى ضرة لها بانا فيه سم فدعا به المهدي فأكل منه فخافت الجارية أن تقول انه مسموم فمات من ساعته وقيل بل عمدت حسنة جارية له الى كمثرى فاهدته الى جارية أخرى كان المهدي يحظاها وسمت منه كمثراة هي أحسن الكمثرى فاجتاز بالمهدي فدعا به وكان يحب الكمثرى فاخذ تلك الكمثراة المسمومة فأكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفي جوفي فسمعت صوته فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول أردت أن انفرد بك فقتلتك فمات من يومه ورجعت حسنة وعلى فيها المسوح فقال أبو العتاهية في ذلك

رحن في الوشي وأقبلـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * ـر له يوم نطوح
لست بالباقي ولو عمـ * ـرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان * كنت لا بد تنوح

وكان موته في المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وقيل عشر سنين وتسعا وأربعين يوما وتوفي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد وكان أبيض طويلا وقيل اسمر باحدى عينيه نكتة بياض

•(ذكر بعض سيرته)•

كان المهدي اذا جلس للمظالم قال أدخلوا علي القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهم وعتب المهدي على بعض القواد غير مرة وقال له في آخر ذلك الى متى تذنب قال الى أبد نبقى ويبقيك الله فتعفو عنا فاستحيا منه ورضي عنه وقال مسور بن مساور ظلمني وكيل المهدي وغصبني ضيعة لي فكتبت الى المهدي أتظلم فوصلت الرقعة وعنده عمه العباس ومحمد بن علاثة وعافية القاضي فاستدناني المهدي وسألني عن حالي فذكرته فقال أترضى باحد هذين قلت نعم فاستدناني حتى التزقت بالفراش وحاكمني فقال له القاضي أطلقها الله يا أمير المؤمنين قال قد

الخليل عليه السلام فلم يظفر به لان خدمة البيت غيبوه في بعض شعاب مكة وقلع قبة زمزم وباب الكعبة (منى) بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان بها مسجد الخيف والمغارة التي نزلت فيها سورة والمرسلات وبها موضع النحر ومن عجائبها ان الجمار التي ترمى منذ حج الناس الى يومنا هذا لا تظهر بها ولولا الآية التي فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة (المدينة المنورة) على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية السنية الدائمة الابدية من رب البرية وهي في أرض سبخة بيضاء كالفضة من خصائصها أن من دخلها لم يزل يشم رائحة الطيب والعطر أول من بناها وسكنها وغرس بها النخيل العماليق وقيل أول من سكنها وسمي بها يثرب بن قانية بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام وفي خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ان العماليق لما انتشروا في البلاد وسكنوا مكة والمدينة والحجاز وعتوا عتوا كبيرا بعث اليهم موسى ابن عمران عليه السلام جندا من بني اسرائيل للجهاد وأمرهم أن لا يبقوا

فعلت فقال عمه العباس والله لهذا المجلس أحب الى من عشرين ألف ألف درهم وخرج المهدى متنزها ومعه عمر بن ربيع مولاه فانقطعا فى الصيد من العسكر وأصاب المهدى جوع فقال هل من شئ فقيل له نرى كوخا فقصدوه فاذا فيه نبطى وعنده مبقلة فسلوا عليه فرد السلام فقالوا هل من طعام فقال عندى ربيثاء وهو نوع من الصحناة وعندى خبز شعير فقال المهدى ان كان عندك زيت فقد أكملت قال نعم وكراث فأتاهم بذلك فأكلا حتى شبعا فقال المهدى لعمر بن ربيع قل فى هذا شعرا فقال

ان من يطعم الربيثاء بالزيت وخبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدى بئس ماقلت انما هو

لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصنيع أو بثلاث

قال ووافاهم العسكر والخزائن والخدم فأمر للنبطى بثلاث بدر وانصرف وقال الحسن الوصيف أصابتنا ريح شديدة أيام المهدى حتى ظننا انها تسوقنا الى المحشر فخرجت أطلب المهدى فوجدته واضعا خده على الارض وهو يقول اللهم احفظ محمدا فى أمته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الامم اللهم ان كنت أخذت هذا العالم بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك قال فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وزال عنا ما كنا فيه ولما حضرت القاسم بن مجاشع التميمى المروزى الوفاة أوصى الى المهدى فكتب شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم الآية ثم كتب والقاسم يشهد بذلك ويشهد أن محمدا عبده ورسوله وان على بن أبى طالب وصى رسول الله ووارث الامامة من بعده فعرضت الوصية على المهدى بعد موته فلما بلغ الى هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها وقال الربيع رأيت المهدى يصلى فى بهو له فى ليلة مقمرة فما أدرى أهو أحسن ام البهو أم القمر أم ثيابه فقرأ فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم قال فأتم صلاته ثم التفت وقال ياربيع قلت لبيك قال موسى فقلت فى نفسى من موسى ابنه أم موسى بن جعفر وكان محبوسا عندى فجعلت أفكر فقلت ما هو الا موسى بن جعفر فأحضرته فقطع صلاته ثم قال ياموسى انى قرأت هذه الآية فخفت أن أكون قد قطعت رحمك فوثق لى أنك لا تخرج قال نعم فوثق له فخلاه وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رأيت فيما يرى النائم فى آخر سلطان بنى أمية كأنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسى فنظرت فى الكتاب الذى فى المسجد بالفسيفساء فاذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك واذا قائل يقول يمحى هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بنى هاشم يقال له محمد قلت فانا من بنى هاشم واسمى محمد فابن من قال ابن عبد الله قال قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت فانا ابن محمد فابن من قال ابن على قلت فانا ابن على فابن من قال ابن عبد الله قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلو لم يبلغ العباس ما شككت أنى صاحب الامر قال فتحدثت بها ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدى حتى ولى المهدى فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه فرأى اسم الوليد فقال أرى اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسى فألقى فى صحن المسجد وقال ما أنا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمى مكانه

فقعل

منهم أحد بلغ الحلم فقدموا الحجاز وقتلوهم وسكنوا مكانهم وكان ذلك أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق * وفى المبتدا لابن اسحق ان أول من بناها تبع الاول واسمه تبان أسعد بن كليكرب وذلك أنه لما توجه الى اليمن مر بالمدينة المنورة وكان معه أربعمائة عالم فتيقنوا انها مهاجر نبى آخر الزمان فتعاقدوا وتعاهدوا فيما بينهم على أن لا يخرجوا منها فاستأذنوا منه الاقامة فسألهم تبع المذكور عن سبب ذلك فقالوا انا نجد فى كتبنا ان هذه الارض مهاجر نبى اسمه محمد فنقيم هنا لعل أن نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية وأعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد أنه

رسول من الله بارئ النسم

فلو مد عمرى الى عمره

لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم ان أدركه والافمن أدركه من ولده أو ولد ولده وبنى للنبى صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار المذكورة واحد بعد واحد

ففعل ذلك وهو جالس وخرج المهدى يطوف بالبيت ليلا فسمع اعرابية تقول قومى مقترون نبت عنهم العيون فدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثرت عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من آمر لى بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله قال فامر لها بخمسمائة درهم وقال المهدى ما توسل أحد الى بوسيلة هى أقرب من تذكيرى يدا سلفت منى اليه اتبعها اختها وأحسن ربها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين ولى فقال

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدى فقال له ان هذا الاعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال وما قال قال يعفينى أمير المؤمنين من انشاده فأبى أن يعفيه فانشده

خليفة يزنى بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حر الخيزران

فوجه فى حمله فخاف يعقوب أن يقدم على المهدى فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من يلقيه فى البطيحة فى الحارة وماتت الياقوتة بنت المهدى وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها حتى انه كان يلبسها لبسة الغلمان ويركبها معه فلما ماتت وجد عليها وأمر أن لا يحجب عنه أحد فدخل الناس يعزونه وأجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شبيب بن شيبة فانه قال يا أمير المؤمنين ما عند الله خير لها منك وثواب الله خير لك منها وانا أسأل الله أن لا يحزنك ولا يفتنك وأن يعطيك على ما رزئت أجرا ويعقبك صبرا ولا يجهدك بلاء ولا ينزع منك نعمة وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده

(ذكر خلافة الهادى)

وبويع لابنه موسى الهادى فى اليوم الذى مات فيه المهدى وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان ولما توفى المهدى كان الرشيد معه بماسبذان فاتاه الموالى والقواد وقالوا له ان علم الجند بوفاة المهدى لم يؤمن الشغب والرأى ان تنادى فيهم بالرجوع حتى تواريه ببغداد فقال هرون أدعوا الى أبى يحيى بن خالد وكان يحيى يتولى ما كان الى الرشيد من أعمال المغرب من الانبار الى افريقية فاستدعى يحيى الى الرشيد فقال ما تقول فيما رأى هؤلاء وأخبره الخبر قال لا أرى ذلك لان هذا لا يخفى ولا آمن اذا علم الجند أن يتعلقوا بمحمله ويقولوا لا نخلى حتى يعطى لثلاث سنين وأكثر أو يتحكموا ويشتطوا ولكنى أرى أن يوارى رحمه الله ههنا وتوجه نصيرا الى امير المؤمنين الهادى بالخاتم والقضيب والتعزية والتهنئة فان الناس لا ينكرون خروجه اذ هو على بريد الناحية وأن تأمر لمن تبعك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همة سوى أهلهم ففعل ذلك فلما قبض الجند الدراهم تنادوا بغداد بغداد وأسرعوا اليها فلما بلغوها وعلموا خبر المهدى أتوا باب الربيع وأحرقوه وأخرجوا من كان فى الحبوس وطالبوا بالارزاق فلما قدم الرشيد بغداد أرسلت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد تستدعيهما تشاورهما فى ذلك فاما الربيع فدخل عليها وأما يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادى وجمع الاموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكنوا وكتب الهادى الى الربيع كتابا

الى أن صارت لابى أيوب الانصارى وهو من نسل ذلك العالم وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد أولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان وصل الى أبى أيوب الانصارى فدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وعن عمارة ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر وأراد أن يدخل باطن المدينة دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشى والراكب فاعترضته الانصار فما كان يمر بدار الا قالوا له هلم الينا فيدعو لهم فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها حتى انتهى الى باب المسجد الذى تجاه باب أبى أيوب الانصارى فبركت فاخذ صلى الله عليه وسلم فى النزول عليهم فقال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين وجاء أبو أيوب والناس يكلمونه فى النزول عليهم فاخذ رحل البعير وأدخله فنظر صلى الله عليه وسلم الى الرحل

يتهدده بالقتل وكتب الى يحيى يشكره ويأمره بأن يقوم بامر الرشيد وكان الربيع يود يحيى ويثق به فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادى فأشار عليه بان يرسل ولده الفضل الى طريق الهادى بالهدايا والتحف ويعتذر اليه ففعل ورضى الهادى عنه وكان الربيع قد أوصى الى يحيى بن خالد وأخذت البيعة للهادى ببغداد وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدى وأخذ البيعة للهادى وسار نصير الوصيف الى الهادى بجرجان فعلم بوفاة المهدى والبيعة له فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ بغداد فى عشرين يوما ولما قدمها استوزر الربيع وفى هذه السنة أيضا هلك الربيع وفيها اشتد طلب المهدى للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم على بن يقطين وقتل أيضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان سبب قتله انه اتى به الى المهدى فاقر بالزندقة فقال لو كان ما تقول حقا لكنت حقيقا أن لا تتعصب لمحمد ولولا محمد ما كنت أما والله لولا انى جعلت على نفسى ان لا أقتل هاشميا لقتلتك ثم قال للهادى أقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتلنه ثم حبسه فلما مات المهدى قتله الهادى وكذلك أيضا كان عهد اليه بقتل ولد لداود بن على بن عبد الله بن عباس كان زنديقا فمات فى الحبس قبل الهادى ولما قتل يعقوب ادخل اولاده على الهادى فاقرت ابنته فاطمة انها حبلى من أبيها فخوفت فماتت من الفزع

(ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن)

وفى هذه السنة ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة وهو المقتول بفخ عند مكة وكان سبب ذلك ان الهادى استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما وليها أخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم ابن جندب الشاعر الهذلى وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبيذ لهم فأمر بهم فضربوا جميعا وجعل فى أعناقهم حبال وطيف بهم فى المدينة فجاء الحسين بن على الى العمرى وقال له قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان أهل العراق لا يرون به بأسا فلم تطوف بهم فأمر بهم فردوا وحبسهم ثم ان الحسين بن على ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه العمرى من الحبس وكان قد ضمن بعض آل أبى طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين بن على ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به أو يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاءه به فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا ومن أين تجد حسنا حلفت له بشئ لا تقدر عليه فقال والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف فقال له الحسين ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين اصحابنا من الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى وبمكة فى الموسم فقال يحيى قد كان ذلك فانطلقا وعملا فى ذلك من ليلتهم وخرجوا آخر الليل وجاء يحيى حتى ضرب على العمرى باب داره فلم يجده وجاؤا فاقتحموا المسجد وقت الصبح فلما صلى الحسين وقت الصبح أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد وجاء خالد البريدى فى مائتين من الجند وجاء العمرى ووزير بن اسحق الازرق ومحمد بن واقد الشروى ومعهم ناس كثير فدنا خالد منهم فقام اليه يحيى وادريس ابنا عبد الله بن الحسن فضربه يحيى على انفه فقطعه ودار له ادريس من

خلفه

وقد حط فقال المرتمع رحله وفى كتاب شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج من بنى النجار نساء يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بنى النجار
يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببننى قلن نعم فقال والله أنا احبكن قالها ثلاثا وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يقلن

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

والغلمان والاولاد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر بعضهم بعضا فرحا به صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولابن ماجه لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم فى دار أبى أيوب الانصارى سبعة أشهر وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع الى مكة فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه وزوجته

خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه فانهزم أصحابه ودخل العمرى فى المسودة فحمل عليهم أصحاب
الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر الف دينار وقيل
سبعون ألفا وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بنى
العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات فى الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا ثم ان مباركا
التركى أتى شيعة بنى العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فاقتتلوا أشد قتال الى
منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين الى المسجد وواعد مبارك الناس فى الرواح الى
القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيأ من قتال الى
المغرب ثم تفرقوا وقيل ان مباركا أرسل الى الحسين يقول له والله لان أسقط من السماء
فتخطفنى الطير أيسر على من أن تشوكك شوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لا بد من
الاعذار فبيتنى فانى منهزم عنك فوجه اليه الحسين وخرج اليه فى نفر فلما دنوا من عسكره
صاحوا وكبروا فانهزم هو وأصحابه وأقام الحسين وأصحابه أياما يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة
أحد عشر يوما ثم خرجوا الست بقين من ذى القعدة فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد فوجدوا
فيه العظام التى كانوا يأكلون وآثارهم فدعوا عليهم ولما فارق المدينة قال يا أهل
المدينة لا أخلف الله عليكم بخير فقالوا بل انت لا أخلف الله عليك ولا ردك علينا وكان أصحابه
يحدثون فى المسجد فغسله اهل المدينة ولما أتى الحسين مكة امر فنودى ايما عبد أتانا فهو حر
فأتاه العبيد فانتهى الخبر الى الهادى وكان قد حج تلك السنة رجال من اهل بيته منهم سليمان
ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وموسى واسمعيل ابنا عيسى بن
موسى فكتب الهادى الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب وكان قد سار بجماعة وسلاح
من البصرة لخوف الطريق فاجتمعوا بذى طوى وكانوا قد احرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا
وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذى طوى وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم
وقوادهم ثم انهم اقتتلوا يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد بن
سليمان ومن معه الى مكة ولا يعلمون ما حال الحسين فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل
خراسان يقول البشرى البشرى هذا رأس الحسين فاخرجه وبجبهته ضربة طولى وعلى قفاه
ضربة اخرى وكانوا قد نادوا الامان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله أبو الزفت فوقف خلف محمد
ابن سليمان والعباس بن محمد فاخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلاه فغضب
محمد بن سليمان غضبا شديدا وأخذ رؤس القتلى فكانت مائة رأس ونيفا وفيها رأس الحسن بن
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وأخذت أخت الحسين فتركت عند زينب بنت سليمان
واختلط المنهزمون بالحاج وأتى الهادى بستة أسرى فقتل بعضهم واستبقى بعضهم وغضب على
موسى بن عيسى فى قتل الحسن بن محمد وقبض اموله فلم تزل بيده حتى مات وغضب على مبارك
التركى وأخذ ماله وجعله سائس الدواب فبقى كذلك حتى مات الهادى وافلت من
المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى
صالح بن المنصور وكان شيعيا لعلى فحمله على البريد الى أرض المغرب فوقع بارض طنجة بمدينة
وليلة فاستجاب له من بها من البربر فضرب الهادى عنق واضح وصلبه وقيل ان الرشيد هو

سودة وأم أيمن زوجة زيد
بن حارثة واسامة بن زيد فلما
قدموا أنزلهم فى بيت حارثة
ابن النعمان وخرج عبد
الله بن أبى بكر معهم بعيال
الصديق رضى الله عنه
وكانت اقامته صلى الله عليه
وسلم بالمدينة الشريفة بعد
الهجرة عشر سنين اجماعا
وكان مكان المسجد لغلامين
يتيمين فيه نخيل فاشتراه منهما
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودفع ثمنه أبو بكر وقيل

الذى قتله وان الرشيد دس الى ادريس الشماخ اليمامى مولى المهدى فاتاه واظهر انه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال اليه ادريس وانزله عنده ثم ان ادريس شكا اليه مرضا فى اسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سما وامره ان يستن به عند طلوع الفجر فاخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر ولما مات ادريس ابن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس واعقب بها وملكوها ونازعوا بنى أمية فى امارة الاندلس على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحملت الرؤس الى الهادى فلما وضع رأس الحسين بين يدى الهادى قال كانكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم أن أحرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيأ وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدى فاعطاه اربعين ألف دينار ففرقها فى الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروا ليس تحته قميص

(ذكر عدة حوادث)

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت الروم قبل ذلك جاؤا مع بطريقهم الى الحديثة فهرب الوالى واهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أشنة فغنم وسبى وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرى وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن ابى سويد القائد الخراسانى وعلى عمان الحسن بن نسيم الحوارى وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادى وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الاسدى وعلى اصبهان طيفور مولى الهادى وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد فاساء السيرة فى اهلها فعزله الهادى وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمى وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعى وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشا الى الخارجى فالتقوا بباعربايا من بلد الموصل فهزمهم الخارجى وغنم أموالهم وقوى امره فاتى رجلان وصحباه ثم اغتالاه فقتلاه وفيها مات مطيع ابن اياس الليثى الكنانى الشاعر وابو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن بشار الاشعرى مولاهم وكان وزير المهدى وقيل مات سنة سبعين ومائة وفيها توفى نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المقرى صاحب القراءة أحد القراء السبعة والربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه

(ثم دخلت سنة سبعين ومائة)

(ذكر ما جرى للهادى فى خلع الرشيد)

كان الهادى قد جد فى خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر وكان سبب ذلك ان الهادى لما عزم على خلعه ذكره لقواده فأجابه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى وعبد الله بن مالك وعلى بن عيسى وغيرهم فخلعوا هرون وبايعوا لجعفر ووضعوا الشيعة فتكلموا فى ذلك وتنقصوا الرشيد فى مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وصعب أمرهم وأمر الهادى ان لا يسار بين يدى هرون بالحربة فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادى فقيل للهادى ليس عليك من أخيك خلاف انما يحيى يفسده فبعث اليه وتهدده ورماه

...بجر رأى أيوب وانه أرضاهما وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع ذلك النخل وبناه مائة ذراع فى مائة فلما فتح الله خيبر بناه وزاد عليه فابتدئ بالعمارة ووضع النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة لبنة ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم جاء على فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فبنوه وكان سقفه جريدا وخوصا

بالكفر ثم انه استدعاه ليلة فخاف وأوصى وتحنط وحضر عنده فقال له يا يحيى مالى ولك قال ما يكون من العبد الى مولاه الا طاعته فقال لم تدخل بينى وبين أخى وتفسده على فقال من أنا حتى أدخل بينكما انما صيرنى المهدى معه ثم أمرتنى أنت بالقيام بأمره فانتهيت الى أمرك فسكن غضبه وقد كان هرون طاب نفسا بالخلع فمنعه يحيى عنه فلما أحضره الهادى وقال له فى ذلك قال يحيى يا أمير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الايمان هانت عليهم أيمانهم وان تركهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة قال صدقت وسكت عنه فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فاحضر يحيى وحبسه فكتب اليه ان عندى نصيحة فاحضره فقال له يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان الامر الذى لا تبلغه ونسأل الله ان يعدمنا قبله يعنى موت الهادى أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحنث او يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفتأمن ان يسمو اليها اكابر اهلك مثل فلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك والله لو أن هذا الامر لم يعقده المهدى لاخيك لقد كان ينبغى ان تعقده انت له فكيف بان تحله عنه وقد عقده المهدى ولكنى أرى ان تقر الامر على أخيك فاذا بلغ جعفر أتيت بالرشيد فخلع نفسه له وبايعه فقبل قوله وقال نبهتنى على أمر لم أتنبه له واطلقه ثم ان أولئك القواد عاودوا القول فيه فارسل الهادى الى الرشيد فى ذلك وضيق عليه فقال له يحيى استأذنه فى الصيد فاذا خرجت فأبعد ودافع الايام ففعل ذلك وأذن له فمضى الى قصر بنى مقاتل فقام أربعين يوما فانكر الهادى امره وخافه فكتب اليه بالعود فتعلل عليه فاظهر الهادى شتمه وبسط مواليه وقواده فيه ألسنتهم فلما طال الامر عاد الرشيد وقد كان الهادى فى أول خلافته جلس وعنده نفر من قواده وعنده الرشيد وهو ينظر اليه ثم قال له يا هرون كانى بك وأنت تحدث نفسك بتمام الرؤيا ودون ذلك خرط القتاد فقال له هرون يا موسى انك ان تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت قتلت وان أنصفت سلمت وانى لارجو ان يفضى الامر الى فانصف من ظلمت وأصل من قطعت واجعل اولادك أعلى من أولادى وأزوجهم بناتى وأبلغ ما تحب من حق الامام المهدى فقال له الهادى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن منى فدنا منه فقبل يده ثم أراد العود الى مكانه فقال لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعنى المنصور لا جلست الا معى فاجلسه فى صدر مجلسه ثم أمر ان يحمل اليه ألف ألف دينار وان يحمل اليه نصف الخراج وقال لابراهيم الحرانى اعرض عليه ما فى الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة يعنى بنى أمية فليأخذ منه ما أراد ففعل ذلك فقام عنه وسئل الرشيد عن الرؤيا فقال قال المهدى رأيت فى منامى كانى دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فاورق من قضيب موسى أعلاه واورق قضيب هرون من اوله الى آخره فعبرت لهما انهما يملكان معا فأما موسى فتقل أيامه وأما هرون فيبلغ آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر فكان كذلك وذكر ان الهادى خرج الى حديثة الموصل فمرض بها واشتد مرضه فانصرف وكتب الى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما ثقل أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا وتآمروا فى قتل يحيى بن خالد وقالوا ان صار الامر اليه قتلنا وعزموا على ذلك ثم قالوا لعل الهادى يفيق فما عذرنا عنده فأمسكوا ولما اشتد مرض الهادى

ليس على السقف طين كثير فاذا كان المطر سال المسجد طينا وانما هو كهيئة العريش وأقام صلى الله عليه وسلم رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة فاماط له كل جبل بينه وبين الكعبة فكان ينظر الى الكعبة ويضع تربيع المسجد فلما فرغ منه أعاد

أرسلت الخيزران الى يحيى تأمره بالاستعداد فأحضر يحيى كتابا فكتبوا الكتب من الرشيد الى العمال بوفاة الهادي وأنه قد ولاهم ما كانوا يكونون فلما مات الهادي سيرت الكتب وقيل ان يحيى كان محبوسا وكان الهادي قد عزم على قتله تلك الليلة وان هرثمة بن أعين هو الذي أقعد الرشيد على ما سنذكره ولما مات الهادي قالت الخيزران قد كنا نحدث انه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة فمات الهادي وولي الرشيد وولد المأمون وكانت الخيزران قد أخذت العلم عن الاوزاعي وكان موت الهادي بعيساباذ

(ذكر وفاة الهادي)

وفي هذه السنة توفي الهادي موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس في شهر ربيع الاول واختلف في سبب وفاته فقيل كان سببها قرحة كانت في جوفه وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفي على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقيل ان وفاته كانت من قبل جوار لامه الخيزران كانت أمرتهن بقتله وكان سبب أمرها بذلك انه لما ولي الخلافة كانت تستبد بالامور دونه وتسلك به مسلك المهدي حتى مضى أربعة اشهر فانثال الناس الى بابها وكانت المواكب تغدو وتروح الى بابها فكلمته يوما في امر لم يجد الى اجابتها اليه سبيلا فقالت لا بد من اجابتي اليه فاني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادي وقال ويلي على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت اذا والله لا اسألك حاجة ابدا قال لا ابالي والله فغضبت وقامت مغضبة فقال مكانك والله والا انا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي وخاصتي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك اياك واياك لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي فانصرفت وهي لا تعقل فلم تنطق عنده بعدها ثم انه قال لاصحابه ايما خير أنا أم أنتم وأمي أم أمهاتكم قالوا بل انت وأمك خير قال فايكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقال فعلت أم فلان وصنعت قالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمي فتتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ثم بعث بأرز وقال قد استطبته فكلي منها فقيل لها امسكي حتى تنظري فجاؤا بكلب فاطعموه فسقط لحمه لوقته فارسل اليها كيف رأيت الارز قالت طيبا قال ما اكلتيه ولو أكلتيه لاسترحت منك متى افلح خليفة له ام وقيل كان سبب امرها بذلك ان الهادي لما جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواريها عليه لما مرض فقتلنه بالغم والجلوس على وجهه فمات فأرسلت الى يحيى بن خالد تعلمه بموته

(ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته واولاده)

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول وقيل لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وقيل لست عشرة مضت منه قيل وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وقيل كانت أربعة عشر شهرا وكان عمره ستا وعشرين سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة وصلى عليه الرشيد وكانت كنيته أبا محمد وأمه الخيزران أم ولد ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه وكان طويلا جسيما أبيض مشربا بحمرة وكان بشفته العليا نقص وتقلص وكان المهدي قد وكل به خادما يقول له موسى أطبق فيضم شفته

الجبال على حالها وكان قدومه صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وتحويل القبلة في رجب من السنة الثانية على الصحيح وكان يصلي قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس ويقال زار النبي صلى الله عليه وسلم ام بشر في بني سلمة وصنعت له طعاما وحان وقت الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار في اثناء الصلاة الى الكعبة واستقبل الميزاب فكمل ركعتي الظهر فسمي ذلك المكان مسجد القبلتين ولم يكن للمسجد محراب مجوف وانما اتخذه عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد في زمن الوليد كما سيأتي وكان صلى الله عليه وسلم

تلقب موسى اطبق وكان له من الاولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان فمن الذكور جعفر وهو الذى كان يريد البيعة له والعباس وعبد الله واسحق واسمعيل وسليمان وموسى بن موسى الاعمى كلهم لامهات أولاد والابنتان ام عيسى كانت عند المأمون وام العباس وكانت تلقب نونة

(ذكر بعض سيرته)

تأخر الهادى عن المظالم ثلاثة أيام فقال له الحرانى يا أمير المؤمنين ان العامة لاتحتمل هذا فقال لعلى بن صالح ائذن للناس على الجفلى لا النقرى فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر على مراجعته فاحضر اعرابيا فسأله عن ذلك فقال الجفلى ان تأذن لعامة الناس فاذن لهم فدخل الناس عن آخرهم ونظر فى أمورهم الى الليل فلما تقوض المجلس قال له على بن صالح ماجرى له وسأله مجازاة الاعرابى فأمر له بمائة ألف درهم فقال على يا أمير المؤمنين انه اعرابى ويغنيه عشرة آلاف فقال يا على اجود انا وتبخل انت وقيل خرج يوما الى عيادة أمه الخيزران وكانت مريضة فقال له عمر بن بزيع يا أمير المؤمنين ألا أدلك على ماهو انفع لك من هذا تنظر فى المظالم فرجع الى دار المظالم واذن للناس وارسل الى امه يتعرف اخبارها وقيل كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهدى قال فكان المهدى يأمرنى بضرب ندماء الهادى ومغنيه وحبسهم صيانة له عنهم فكنت افعل وكان الهادى يرسل الى بالتخفيف عنهم ولا افعل فلما ولى الهادى أيقنت بالتلف فاستحضرنى يوما فدخلت اليه متحنطا متكفنا وهو على كرسى والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال لاسلم الله عليك اتذكر يوم بعثت اليك فى أمر الحرانى وضربه فلم تجبنى وفى فلان وفلان فعدد ندماءه فلم تلتفت الى قولى فقلت نعم أفتأذن فى ذكر الحجة قال نعم قلت نشدتك الله ايسرك انك وليتنى ماولانى المهدى وامرتنى بما امر فبعث الى بعض بنيك بما يخالف امرك فاتبعت امره وخالفت امرك قال لا قلت فكذلك انا لك وكذا كنت لابيك فاستدنانى فقبلت يده ثم امر لى بالخلع وقال وليتك ما كنت تتولاه فامض راشدا فصرت الى منزلى مفكرا فى امرى وامره وقلت حدث يشرب والقوم الذين عصيته فى امرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكأنى بهم حين يغلب عليه الشراب قد ازالوه عن رأيه قال فانى لجالس وعندى بنية لى والكانون بين يدى ورقاق اشطره بكامخ وأسخنه واطعم الصبية وآكل واذا بوقع الحوافر فظننت ان الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء فقلت هذا ما كنت اخافه واذا الباب قد فتح واذا الخدم قد دخلوا واذا الهادى فى وسطهم على دابته فلما رأيته وثبت فقبلت يده ورجله وحافر دابته فقال لى يا عبد الله انى فكرت فى امرك فقلت يسبق الى وهمك انى اذا شربت وحولى اعداؤك ازالوا حسن رأيى فيك فيقلقك ذلك فصرت الى منزلك لأونسك واعلمك ان ما كان عندى لك من الحقد قد زال فهات واطعمنى مما كنت تأكل لتعلم انى قد تحرمت بطعامك فيزول خوفك فادنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ فأكل ثم قال هاتوا الزلة التى ازلتها لعبد الله من مجلسى فأدخلت الى اربعمائة بغل موقرة دراهم وغيرها فقال هذه لك فاستعن بها على امرك واحفظ هذه البغال عندك لعلى احتاج اليها لبعض اسفارى ثم انصرف قيل وكان يعقوب بن داود يقول ما العربى ولا العجمى عندى ما لعلى بن عيسى بن ماهان فانه دخل الى الحبس وقال لى امرنى أمير المؤمنين الهادى ان اضربك مائة سوط فاقبل يضع السوط

اذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه ذلك فاتى بجذع نخلة فحفر له واقيم بجنبه فكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند واتكأ عليه فاصطنع له رجل رومى ثلاث مراقى على صفة المنبر فوضعه مكان الجذع فلما فارق الجذع مكانه حن كما تحن الناقة فلما سمع حنينه النبى صلى الله عليه وسلم رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر أن اغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها وتثمر فيأكل اولياء الله ثمرتك فسمع منه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فقال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث

على يدى ومنكبي يسعى به مسا الى ان عدماثة سوط ثم خرج فقال له الهادى ماصنعت به قال
صنعت الذى امرتنى به وقدمات الرجل فقال الهادى انا لله وانا اليه راجعون فضحتنى والله
عند الناس يقولون قتل يعقوب بن داود فلما رأى شدة جزعه قال هو والله حى يا امير المؤمنين
قال الحمد لله على ذلك وقيل كان ابراهيم بن مسلم بن قتيبة من الهادى بمنزلة عظيمة فمات له ولد فاتاه
الهادى يعزيه فقال له يا ابراهيم سرك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا أمير
المؤمنين مابقى منى جزء فيه حزن الا وقد امتلأ عزاء فلما مات ابراهيم صارت منزلته لسعيد بن
مسلم قيل كان على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب الذى يلقب الجزرى قد
تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت قبله تحت المهدى فبلغ ذلك الهادى فارسل اليه فحمل
اليه فقال له اعيالك النساء الا امرأة امير المؤمنين فقال ماحرم الله على خلقه الا نساء جدى
صلى الله عليه وسلم فاما غيرهن فلا فشجه بمخصرة كانت فى يده وجلده خمسمائة سوط واراده
ان يطلقها فلم يفعل وكان قد غشى عليه من الضرب وكان فى يده خاتم نفيس فاهوى بعض
الخدم الى الخاتم ليأخذه فقبض على يده فدقها فصاح واتى الهادى فاراه يده فغضب وقال
تفعل هذا بخادمى مع استخفافك بابى وقولك لى ماقلت فقال سله واستحلفه ان يصدقك ففعل
فاخبره الخادم وصدقه فقال احسن والله اشهد انه ابن عمى ولو لم يفعل ذلك لانتفيت منه وامر
باطلاقه قيل وكان المهدى قد قال للهادى يوما وقد قدم اليه زنديق فقتله وامر بصلبه يابنى اذا
صار الامر اليك فتجرد لهذه العصابة يعنى اصحاب مانى فانها تدعو الناس الى ظاهر حسن
كاجتناب الفواحش والزهد فى الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها من هذا الى تحريم اللحوم
ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا ثم تخرجها الى عبادة اثنين احدهما النور
والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال
من الطرق لينقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد السيف فيها
وتقرب بامرها الى الله فانى رأيت جدى العباس رضى الله عنه فى المنام قلدنى سيفين اقتل
اصحاب الاثنين فلما ولى الهادى قال لاقتلن هذه الفرقة وامر أن يهيأ له ألف جذع فمات بعد
هذا القول بشهرين قيل وكان عيسى بن داب من اكثر اهل الحجاز ادبا واعذبهم الفاظا وكان
قد حظى عند الهادى حظوة لم تكن لاحد قبله وكان يدعو له بما يتكئ عليه فى مجلسه وما كان
يفعل ذلك بغيره وكان يقول له مااستطلت بك يوما ولا ليلا ولا غبت عن عينى الا تمنيت ان لا أرى
غيرك وامر له بثلاثين ألف دينار فى دفعة واحدة فلما اصبح ابن داب ارسل قهرمانه الى الحاجب
فى قبضها فقال الحاجب هذا ليس الى فانطلق الى صاحب التوقيع والى الديوان فعاد الى ابن
داب فاخبره فقال اتركها فبينما الهادى فى مستشرف له ببغداد رأى ابن داب وليس معه الا
غلام واحد فقال للحرانى الا ترى ابن داب ماغير حاله وقد وصلناه ليرى أثرنا عليه فقال
ان امرتنى عرضت له بالحال فقال لا هو اعلم بحاله ودخل ابن داب واخذ فى حديثه فعرض له
الهادى بشئ وقال أرى ثوبك غسيلا وهذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد فقال باعى قصير فقال
وكيف وقد صرفنا اليك مافيه صلاح شأنك فقال ماوصل الى فدعا صاحب بيت مال الخاصة
فقال عجل الساعة ثلاثين ألف دينار فأحضرت وحملت بين يديه

به بكى وقال ياعباد الله الخشبة
اليابسة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شوقا
الى مكانه فانتم أحق ان
تشتاقوا الى لقائه ولما احترق
المنبر فى حريق المسجد عام
اربع وخمسين وستمائة فات
الزائرين لمس رمانة المنبر الذى
كان يضع صلى الله عليه وسلم
يده المباركة عليها ولمس
موضع قدميه الشريفتين
فأمر بعمارته المستعصم بالله
العباسى ولم يكمل بسبب وقعة
التتار فكمل عمارته صاحب
مصر وارسل المظفر صاحب
اليمن منبرا فوضع مكانه
لما عمر المسجد فخطب عليه
عشر سنين ثم أرسل الظاهر
ركن الدين البندقدارى
منبرا فقلع ذلك ونصب

(ذكر خلافة الرشيد بن المهدي)

وفي هذه السنة بويع للرشيد هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة وأمه الخيزران أم ولد يمانية جرشية وكان مولده بالري في آخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وقيل ولد مستهل محرم سنة تسع وأربعين وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة أيام وأرضعت أم ابن يحيى الرشيد وأرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد البرمكي محبوسا في قول بعضهم وكان الهادي عازما على قتله فجاء هرثمة بن أعين الى الرشيد فأخرجه وأجلسه للخلافة فأرسل الرشيد الى يحيى فأخرجه من الحبس واستوزره وأمر بانشاء الكتب الى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي وقيل لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد الى الرشيد وهو نائم في فراشه فقال له قم يا أمير المؤمنين فقال كم تروعني اعجابا منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي ان بلغه هذا فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه فبينما هو يكلمه اذ أتاه رسول آخر يبشره بمولود فسماه عبد الله وهو المأمون ولبس ثيابه وخرج فصلى على الهادي بعيساباذ وقتل أبا عصمة وسار الى بغداد وكان سبب قتل أبي عصمة ان الرشيد كان سائرا هو وجعفر بن الهادي فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ فقال له أبو عصمة مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للأمير ووقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتله ولما وصل الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال كان المهدي قد وهب لي خاتما شراؤه مائة الف دينار يسمى الجبل فأتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وأنا ههنا فألقيته في الماء فغاصوا عليه وأخرجوه فسر به ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فأخذه من فراشه وقال له لتخلعنها أو لأضربن عنقك فأجاب الى الخلع وركب من الغد خزيمة وأظهر جعفرا للناس فأشهدهم بالخلع وأقال الناس من بيعتهم فحظي بها خزيمة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولد الأمين واسمه محمد في شوال فكان المأمون أكبر منه وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له قد قلدتك أمر الرعية فاحكم فيها بما ترى واعزل من رأيت واستعمل من رأيت ودفع اليه خاتمه فقال ابراهيم الموصلي في ذلك

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هرون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذي الندى * فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد وفيها توفي يزيد بن حاتم المهلبي والي افريقية واستخلف عليها ابنه داود وانتقضت جبال باجة وخرج فيها الاباضية فسير اليهم داود جيشا فظفر بهم الاباضية وهزموهم فجهز اليهم جيشا آخر فهزمت الاباضية فتبعهم الجيش فقتلوا منهم فأكثروا وبقي داود أميرا الى أن استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبي أميرا على افريقية وكانت امارة داود تسعة أشهر وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واستعمل عليها اسحق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها ظهر من كان مستخفيا منهم طباطبا العلوي وهو ابراهيم بن اسمعيل بن علي بن الحسين بن

مكانه واستمر الى سنة سبعة وتسعين وسبعمائة فبدا فيه اكل الارضة فأرسل الظاهر برقوق صاحب مصر منبرا فخطب عليه الى ان ارسل الملك المؤيد شيخ منبرا سنة عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق ووضع مكانه وقد احترق المسجد في سنة ست وثمانين وثمانمائة واحترق المنبر معه فبنى اهل المدينة منبرا في موضعه من آجر وطينوه بالجص واستمر يخطب عليه الى شهر رجب سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فهدم ووضع مكانه الاشرف قايتباي هذا المنبر الرخام الذي كان موجودا في زماننا وهو سنة سبع بعد الالف ثم أرسل السلطان الاعظم

ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن وبقى نفر من الزنادقة لم يظهر وامنهم يونس بن فروة ويزيد بن الفيض وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدى فرج الخادم التركى ونزلها الناس وحج بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيرا وقيل انه غزا الصائفة بنفسه وغزا الصائفة سليمان بن عبد الله البكائى وكان على مكة والطائف عبد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة والبحرين واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن على وكان على خراسان الفضل ابن سليمان الطوسى وعلى الموصل عبد الملك وفيها اوقع عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ببرابر نفزة فاذلهم وقتل فيهم وفيها امر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة واخرج عليه مائة الف دينار *

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة)

(ذكر وفاة عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس)

فيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس فى ربيع الآخر وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو اصح وكان مولده بارض دمشق وقيل بالعليا من ناحية تدمر سنة ثلاث عشرة ومائة وكان موته بقرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان عهد الى ابنه هشام وكان هشام بمدينة ماردة واليا عليها وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن وهو الاكبر بطليطلة واليا عليها فلم يحضرا موت ابيهما وحضره عبد الله المعروف بالبلنسى واخذ البيعة لاخيه هشام وكتب اليه بنعى ابيه وبالامارة فسار الى قرطبة وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا المطرف وقيل ابا سليمان وقيل ابا زيد وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات وكانت امه بربرية من سبى افريقية وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم اعور له ضفيرتان وكان فصيحا لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة فى طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى الدعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد فى الامور برأيه شجاعا مقداما بعيد الغور شديد الحذر سخيا جوادا يكثر لبس البياض وكان يقاس بالمنصور فى حزمه وشدته وضبط المملكة * وبنى الرصافة بقرطبة تشبيها بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة * تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهى فى التغرب والنوى * وطول التنائى عن بنى وعن اهلى
نشأت بارض انت فيها غريبة * فمثلك فى الاقصاء والمنتأى مثلى
سقتك غوادى المزن من صوبها الذى * يسح ويستمرى السماكين بالوبل

وقصده بنو أمية من المشرق فمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن مروان وهو قعدد بنى أمية وهو الذى كان سبب قطع الدعوة العباسية بالاندلس على ما تقدم وكان معه احد عشر ولدا له

(ذكر امارة ابنه هشام)

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن اكبر ولده فان سليمان كان اكبر منه

وانما

والخاقان المفخم مراد خان العثمانى منبرا من الرخام نقلع منبرقايتباى ووضع مكانه ولما بنى المسجد صلى الله عليه وسلم بنى حجرة عائشة رضى الله عنها على نعت بناء المسجد وكان لها بابان احدهما غربى والآخر شمالى ثم بنى بقية الحجرات لزوجاته عند الحاجة اليها *ذكر ابن الجوزى فى كتابه الموسوم بشرف المصطفى عن مالك بن ابى الرجال عن ابيه عن امه أنها قالت كانت بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة وكانت من لبن وسقفها من جريد نخل مطرزة بالطين عدة تسعة ابيات بحجرها وهى ما بين بيت عائشة الى باب النساء وليحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه أن بيت فاطمة الزهراء

وانما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلهذا عهد اليه ولما توفى ابوه كان هو بماردة متوليا لها وناظرا فى امرها وكان اخوه سليمان وهو اكبر منه بمدينة طليطلة وكان يروم الامر لنفسه ويحسد اخاه هشاما على تقديم والده له عليه وأضمر له الغش والعصيان وكان اخوه عبد الله المعروف بالبلنسى حاضرا بقرطبة عند والده فلما توفى جدد عبد الله البيعة لاخيه هشام بعد ان صلى على والده وكتب الى اخيه هشام يعرفه موت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها فى ستة ايام واستولى على الملك وخرج عبد الله الى داره مظهرا لطاعته وفى نفسه غير هذا وسنذكر ما كان منه ان شاء الله تعالى

(ذكر الصحصح الخارجى)

وفيها خرج الصحصح الخارجى بالجزيرة وكان عليها أبو هريرة فوجه عسكرا الى الصحصح فلقوه فهزمهم وسار الصحصح الى الموصل فلقيه عسكرها بباجرمى فقتل منهم كثيرا ورجع الى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة فسير الرشيد اليه جيشا فلقوه بدورين فقتلوه وعزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة

(ذكر عزل روح بن صالح)

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بنى تغلب روح بن صالح الهمدانى وهو من قواد الموصل فجرى بينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعا وقصدهم فبلغهم الخبر فاجتمعوا وساروا الى روح فبيتوه فقتل هو وجماعة من اصحابه فسمع حاتم بن صالح وهو بالسكير فجمع جمعا كثيرا وسار الى تغلب فبيتهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر مثلهم وفيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالح الهاشمى عن الموصل واستعمل عليها اسحق بن محمد

(ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية)

وفيها استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة لما بلغه وفاة اخيه يزيد بن حاتم بها على ما ذكرناه فقدمها فى رجب وكان داود بن يزيد اخيه على افريقية فلما وصل عمه روح سار داود الى الرشيد فاستعمله قال روح كنت عاملا على فلسطين فأحضرنى الرشيد فوصلت وقد بلغه موت أخى يزيد فقال أحسن الله عزاءك فى أخيك وقد وليتك مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه فسار اليها ولم تزل البلاد معه آمنة ساكنة من فتنة لان أخاه يزيد كان قد أكثر القتل فى الخوارج بافريقية فذلوا ثم توفى روح بالقيروان ودفن الى جانب قبر أخيه يزيد وكانت وفاته فى رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل أخاه روحا على السند فقيل له يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفى يزيد بالقيروان ثم وليها روح فتوفى بها ودفن الى جانب أخيه يزيد وكان روح اشهر بالشرق من يزيد ويزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته وكثرة خروجه فيها والخارجين عليه

(ذكر عدة حوادث)

فيها قدم أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسى من خراسان واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم خراسان سير ابنه العباس الى كابل فقاتل أهلها حتى افتتحها ثم افتتح سابنهار وغنم ما كان بها وفيها قتل الرشيد أبا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة فوجه اليه

فى الزور الذى فى القبر بينه وبين بيت عائشة خوخة فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وفى الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه زاد فى المسجد وبناه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن وكان المسجد على عهد عمر طوله قبلة بشمال مائة ذراع وأربعين ذراعا

الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فاحضره الى بغداد وقتله وفيها أمر الرشيد باخراج الطالبيين من بغداد الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المرورودي * وفيها اقدم روح بن حاتم افريقية وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة)

ذكر خروج سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام في هذه السنة وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائة وهو الصحيح خرج سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أمير الاندلس عن طاعة أخيهما هشام بالاندلس وكان هشام قد ملك بعد أبيه كما ذكرناه فلما استقرله الملك كان معه أخوه عبد الله المعروف بالبلنسي وكان هشام يؤثره ويبره ويقدمه فلم يرض عبد الله الا بالمشاركة في أمره ثم انه خاف من أخيه هشام فمضى هاربا الى أخيه سليمان وهو بطليطلة فلما خرج من قرطبة ارسل هشام جمعا في أثره ليردوه فلم يلحقوه فجمع هشام عساكره وسار الى طليطلة فحصر أخويه بها وكان سليمان قد جمع وحشد خلقا كثيرا فلما حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها فعلم هشام الحال فلم يتحرك ولا فارق طليطلة بل أقام يحصرها وسار سليمان فوصل الى شقندة فدخلها وخرج اليه أهل قرطبة مقاتلين ودافعين عن انفسهم ثم ان هشاما سير في اثره ابنه عبد الملك في قطعة من الجيش فلما قاربه مضى سليمان هاربا فقصد مدينة ماردة فخرج اليه الوالي بها لهشام فحاربه فانهزم سليمان وبقي هشام على طليطلة شهرين واياما محاصرا لها ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار الى قرطبة فاتاه أخوه عبد الله بغير امان فاكرمه وأحسن اليه فلما دخلت سنة اربع وسبعين سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف الى تدمير وبها سليمان فحاربه وخربوا أعمال تدمير ودوخوا أهلها ومن بها وبلغوا البحر فخرج سليمان من تدمير هاربا فلجأ الى البرابر بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية لوعرة المسالك فعاد معاوية الى قرطبة ثم ان الحال استقر بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الاندلس وأعطاه هشام ستين الف دينار مصالحة عن تركة أبيه عبد الرحمن فسار الى بلد البرابر فاقام بها

(ذكر خروج جماعة على هشام أيضا)

وفيها خرج بالاندلس أيضا سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري بشاغنت من أقاليم طرطوشة في شرق الاندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه كما تقدم ودعا الى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة وأخرج عاملها يوسف القيسي فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقته مضر فاقتتلا فانهزم سعيد وقتل وسار موسى الى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه جحدر في جمع كثير فقاتله وقتل موسى وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوي امره وكان هشام مشغولا بمحاربة اخويه سليمان وعبد الله

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الرشيد اسحق بن محمد عن الموصل واستعمل سعيد بن سلم الباهلي وعزل الرشيد يزيد

وشرقا بغرب مائة وعشرين ذراعا وزاد عثمان رضي الله عنه ايام خلافته من جهة القبلة والشمال وبناه بالحجارة والجص وجعل عمده حجارة وسقفه ساجا وجعل أبوابه ستة على ما كان عليه على عهد عمر ولما ولي الوليد ابن عبد الملك الخلافة كان عمر بن عبد العزيز عامله بمكة والمدينة فبعث الوليد اليه بمال ليعمر المسجد

ابن مزيد بن زائدة وهو ابن أخي معن بن زائدة عن ارمينية واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدي وفيها غزا الصائفة اسحق بن سليمان بن علي وفيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف وحج بالناس يعقوب بن المنصور وفيها مات الفضل بن صالح ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو أخو عبد الملك وتوفي سليمان بن بلال وولي ابن أبي عتيق وتوفي أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوى

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة)

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة فارسل الرشيد من قبض تركته وكانت عظيمة من المال والمتاع والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح وكان من جملة ما اخذوا ستون ألف الف فلما قدموا بذلك عليه اطلق منه للندماء والمغنين شيأ كثيرا ورفع الباقي الى خزانته وكان سبب أخذ الرشيد تركته ان أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له ويقول انه لا مال له ولا ضيعة الا وقد أخذ اكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه يعني الخلافة وان أمواله حل طلق لامير المؤمنين وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه الى جعفر أخيه واحتج عليه بها ولم يكن له أخ لابيه وأمه غير جعفر فأقر بها فلهذا قبضت امواله وفيها ماتت الخيزران ام الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنها في مقابر قريش ولما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر وحج بالناس الرشيد احرم من بغداد وفيها مات مورقاط ملك جليقية من بلاد الاندلس وولي بعده برمند بن قلورية القس ثم تبرأ من الملك وترهب وجعل ابن أخيه في الملك وكان ملك ابن أخيه سنة خمس وسبعين ومائة وفيها توفي سلام بن أبي مطيع (بتشديد اللام) وجويرية ابن اسماء بن عبيد البصري ومروان بن معاوية بن الحرث بن اسماء الفزاري أبو عبد الله وكان موته بمكة فجأة

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة)

فيها استعمل الرشيد اسحق بن سليمان على السند ومكران وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه حي وفيها هلك روح بن حاتم وسار الرشيد الى الجودي ونزل بقردى وبازبدى من اعمال جزيرة بن عمر فابتنى بها قصرا وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح وحج بالناس الرشيد فقسم في الناس مالا كثيرا وفيها عزل علي بن مسهر عن قضاء الموصل وولي القضاء بها اسمعيل بن زياد الدولابي

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة)

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد ولقبه الامين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين وكان سبب البيعة ان خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد فسأله في ذلك وقال له انه ولدك وخلافته لك فوعده بذلك وسعى فيها حتى بايع الناس له بولاية العهد وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خالد الغطريف بن عطاء وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطية وقيل غزاها عبد الملك نفسه فاصابهم برد شديد سقط منه كثير من أيدي الجند وأرجلهم وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن

ويوسعه وقال من باعك داره فاعطه حتى يرضى ومن أبى عليك فاهدم بيته واعطه المال فان لم يأخذه فاصرفه الى الفقراء وأمره بادخال حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رؤي يوم أكثر بكاء من يوم هدمها ولما أراد الوليد ان يبني المسجد بناه بالحجارة المنقوشة وزين جدرانه بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج

ابن على الى الديلم فتحرك هذا الخروج بالناس هذه السنة هرون الرشيد

(ذكر ظفر هشام باخويه ومطروح)

وفيها افرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس من اخويه سليمان وعبد الله واجلاهما عن الاندلس فلما خلا سره منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان فسير اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم اباعثمان عبيد الله بن عثمان فساروا الى مطروح وهو بسرقسطة فحصروه بها فلم يظفروا به فرجع أبو عثمان عنه ونزل بحصن طرسونة بالقرب من سرقسطة وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة ثم ان مطروحا خرج فى بعض الايام آخر النهار يتصيد فارسل البازى على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن اصحابه فقتلاه وأخذا رأسه واتيا به أباعثمان فسار الى سرقسطة فكاتبه اهلها بالطاعة فقبل منهم وسار اليها فنزلها وأرسل رأس مطروح الى هشام

(ذكر غزاة هشام بالاندلس)

ثم ان أباعثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش وسار بهم الى بلاد الفرنج فقصد ألبة والقلاع فلقيه العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفتح الله عليه وفيها اسير هشام أيضا يوسف بن بخت فى جيش الى جليقية فلقى ملكهم وهو برمند الكبير فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الجلالقة وقتل منهم عالم كثير وفيها انقاد أهل طليطلة الى طاعة الامير هشام فأمنهم وفيها سجن هشام أيضا ابنه عبد الملك لشئ بلغه عنه فبقى مسجونا حياة ابيه وبعض ولاية أخيه فتوفى محبوسا سنة ثمان وتسعين ومائة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجى وهو من موالى قيس بن ثعلبة من أهل أوق وكان على سجستان عثمان بن عمارة فارسل جيشا فلقيهم حصين فهزمهم ثم أتى خراسان وقصد باذغيس وبوشنج وهراة وكتب الرشيد الى الغطريف فى طلبه فسير اليه الغطريف داود بن يزيد فى اثنى عشر ألفا فلقيهم حصين فى ستمائة فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ثم سار فى خراسان الى ان قتل سنة سبع وسبعين ومائة * وفيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر ومحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو العنبس الشاعر وفيها توفى المسيب بن زهير بن عمرو بن مسلم الضبى وقيل سنة ست وسبعين وكان على شرط المنصور والمهدى وولاه المهدى خراسان وفيها اولد ادريس بن ادريس بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة)

(ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم)

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثر جموعه وأتاه الناس من الامصار فاغتم الرشيد لذلك فندب اليه الفضل بن يحيى فى خمسين الفا وولاه جرجان وطبرستان والرى وغيرها وحمل معه الاموال فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره وأشار عليه وبسط أمله ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له اشب ووالى كتبه الى يحيى وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله فاجاب يحيى الى

وماء الذهب ومكث فى بنائه ثلاث سنين وبنى للمسجد اربع منارات فى زواياه الاربع ومن غريب الاتفاق ماظهر فى سنة سبع وأربعمائة انه اتفق تشعيب الركن اليمانى من الكعبة وسقوط جدار قبر النبى صلى الله عليه وسلم وسقوط قبة صخرة بيت المقدس ولما سقط حائط الحجرة الشريفة زمن الوليد وكان عمر بن عبد

الصلح

الصلح على ان يكتب له الرشيد امانا بخطه يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بنى هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن على فاجابه الرشيد الى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الامان مع هدايا وتحف فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما أحب وامر له بمال كثير ثم ان الرشيد حبسه فمات فى الحبس وكان الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على محمد ابن الحسن الفقيه وعلى أبى البخترى القاضى فقال محمد الامان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد وما يصنع بالامان لو كان محاربا ثم ولى وكان آمنا وقال أبو البخترى هذا أمان منتقض من وجه كذا فمزقه الرشيد

(ذكر ولاية عمر بن مهران مصر)

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورد امرها الى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران وكان سبب عزله ان الرشيد بلغه ان موسى عازم على الخلع فقال والله لا أعزله الا بأخس من على بابى فامر جعفرا فاحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيسا وكان يردف غلامه خلفه فلما قال له الرشيد اتسير الى مصر أميرا فقال أتولاها على شرائط احداها ان يكون اذنى الى نفسى اذا أصلحت البلاد انصرفت فاجابه الى ذلك فسار فلما وصل اليها اتى دار موسى فجلس فى أخريات الناس فلما تفرقوا قال ألك حاجة قال نعم ثم دفع اليه الكتب فلما قرأها قال هل يقدم أبو حفص ابقاه الله قال انا أبو حفص قال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لى ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه ان لا يقبل هدية الا ما يدخل فى الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل الا المال والثياب فاخذها وكتب عليها اسماء اصحابها وتركها وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فاقسم أن لا يؤديه الا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الى بغداد فادى الخراج بها فلم يمطله أحد فاخذ النجم الاول والنجم الثانى فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فاحضر تلك الهدايا وحسبها لاربابها وأمرهم بتعجيل الباقى فاسرعوا فى ذلك فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف الى بغداد

(ذكر الفتنة بدمشق)

وفى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان رأس المضرية أبو الهيذام واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المرى أحد فرسان العرب المشهورين وكان سبب الفتنة ان عاملا للرشيد بسجستان قتل اخا لابى الهيذام فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما وقال يرثى أخاه

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فان بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينعى أخاه بغيره * يعصرها من ماء مقلته عصرا
وانا أناس ما تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا
ولكننى أشفى الفؤاد بغارة * ألهب فى قطرى كتائبها جمرا

العزيز واقفا على بنائه أمر بحفر الاساس فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبى صلى الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هى قدم النبى صلى الله عليه وسلم ما هى الا قدم عمر فضاق الموضع عنه لطوله فحفر له فى الاساس وقد اختلف فى كيفية القبور والذى عليه

وقيل ان هـذه الابيات لغيره والصحيح انها له ثم ان الرشيد احتال عليه باخ له كتب اليه فارغبه ثم شدّ عليه فكتفه وأتى به الرشيد فمن عليه وأطلقه وقيل كان أول ماهاجت الفتنة في الشام أن رجلا من بني القين خرج بطعام له يطحنه في الرحى بالبلقاء فمر بحائط رجل من لخم أو جذام وفيه بطيخ وقثاء فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا وسار القيني فجمع صاحب البطيخ قوما من أهل اليمن ليضربوه اذا عاد فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون فقتل رجل من اليمانية وطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي فلما خاف الناس ان يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فاتوا بني القين فكلموهم فاجابوهم الى ماطلبوا فاتوا اليمانية فكلموهم فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم ساروا فبيتوا بني القين فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلثمائة فاستنجد بنو القين قضاعة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدوا قيسا فاجابوهم وساروا معهم الى الصواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات وعزل عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها ابراهيم بن صالح بن علي فدام ذلك الشر بينهم نحو سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية نحو ثمانمائة ثم اصطلحوا بعد شر طويل ووفد ابراهيم ابن صالح على الرشيد وكان ميله مع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد الواحد ابن بشر النصري من بني نصر فقبل عذرهم ورجعوا واستخلف ابراهيم بن صالح على دمشق ابنه اسحق وكان ميله أيضا مع اليمانية فاخذ جماعة من قيس فحبسهم وضربهم وحلق لحاهم فنفر الناس ووثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبسي فقتلوه فجاء اخوه الى ناس من الزواقيل بحوران فاستنجدهم فانجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمرو بن الجنيد ابن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه فجاءت ام الغلام بثيابه الى أبي الهيذام فالقتها بين يديه فقال انصرفي حتى ننظر فاني لا أخبط خبط العشواء حتى يأتي الامير ونرفع اليه دماءنا فان نظر فيها والا فامير المؤمنين ينظر فيها ثم أرسل اسحق فاحضر ابا الهيذام فحضر فلم يأذن له ثم ان ناسا من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبت اهل تلفيانا وهم جيران محارب فجاءت محارب الى أبي الهيذام فركب معهم الى اسحق في ذلك فوعدهم الجميل فرضي فلما انصرف أرسل اسحق الى اليمانية يغريهم بابي الهيذام فاجتمعوا وأتوا أبا الهيذام من باب الجابية فخرج اليهم في نفر يسير فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج أهل السجون عامة ثم ان أهل اليمانية استجمعت واستنجدت كلبا وغيرهم فامدوهم وبلغ الخبر أبا الهيذام فارسل الى المضرية فاتته الامداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية ثم ان اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق فارسل أبو الهيذام اليهم الزواقيل فقاتلوهم فانهزمت اليمانية أيضا ثم لقيهم جمع آخر فانهزموا أيضا ثم أتاهم الصريخ أدركوا باب توما فاتوه فقاتلوا اليمانية فانهزمت أيضا فهزموهم في يوم واحد أربع مرات ثم رجعوا الى أبي الهيذام ثم أرسل اسحق الى أبي الهيذام يأمره بالكف ففعل وأرسل الى اليمانية قد كففته عنكم فدونكم الرجل فهو غار فاتوه من باب شرقي متسللين فاتى الصريخ أبا الهيذام فركب في فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما فاتاهم فهزمهم أيضا ثم جمعت اليمانية أهل الاردن والجولان وكلبا وغيرهم وأتى الخبر أبا الهيذام فارسل من يأتيه بخبرهم فلم يقف لهم على خبر في ذلك وجاؤا

الا كثر ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة مقدما ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي رسول الله وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر وهذه صفة القبور

(النبي صلى الله عليه وسلم)
(أبو بكر رضي الله عنه)
(عمر رضي الله عنه)

وذكر محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما قال سألت عائشة

من جهة أخرى كان آمنا منها البناء فيها فلما انتصف النهار ولم يرشيا فرق أصحابه فدخلوا المدينة ودخلها معهم وخلف طليعة فلما رآه اسحق قد دخل أرسل الى ذلك البناء فهدمه وأمر اليمانية بالعبور ففعلوا فجاءت الطليعة الى أبي الهيذام فاخبروه الخبر وهو عند باب الصغير ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبي الهيذام فلم يبرح وأمر بعض أصحابه ان يأتي اليمانية من ورائهم ففعلوا فلما رأتهم اليمانية تنادوا الكمين وانهزموا وأخذ منهم سلاحا وخيلا فلما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود فعسكروا عند قصر الحجاج واعلم أبو الهيذام أصحابه فجاءته بنو القين وغيرهم واجتمعت اليمن الى اسحق فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا فانهزمت اليمانية وقتل منهم ونهب أصحاب أبي الهيذام بعض داريا وأحرقوا فيها ورجعوا وأغار هؤلاء فنهبوا واحرقوا واقتتلوا غير مرة فانهزمت اليمانية أيضا فارسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكي وهي يمانية الى أبي الهيذام تطلب منه الامان فاجابها وكتب لها ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق وأحرقها فلما رأت اليمانية ذلك أرسل اليه ابن خارجة الحرشي وابن عزة الخشني وأتاه الاوزاع والاوصاب ومقرا وأهل كفرسوسية والحميريون وغيرهم يطلبون الامان فامنهم فسكن الناس وأمنوا وفرق أبو الهيذام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق فبذل الاموال للجنود ليواقع أبا الهيذام فارسل العذافر السكسكي في جمع الى أبي الهيذام فقاتلوهم فانهزم العذافر ودامت الحرب بين أبي الهيذام وبين الجنود من الظهر الى المساء وحمل خيل أبي الهيذام على الجند فجالوا ثم تراجعوا وانصرفوا وقد جرح منهم أربعمائة ولم يقتل منهم أحد وذلك نصف صفر فلما كان الغد لم يقتتلوا الى المساء فلما كان آخر النهار تقدم اسحق في الجند فقاتلهم عامة الليل وهم بالمدينة واستمد أبو الهيذام أصحابه وأصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر ألفا وجاءتهم اليمانية وخرج أبو الهيذام من المدينة فقال لاصحابه وهم قليلون انزلوا فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى أزالوهم عنه ثم ان جمعا من أهل حمص أغاروا على قرية لابي الهيذام فارسل طائفة من أصحابه اليهم فقاتلوهم فانهزم أهل حمص وقتل منهم بشر كثير وأحرقوا قرى في الغوطة لليمانية واحرقوا داريا ثم بقوا نيفا وسبعين يوما لم تكن حرب فقدم السندي مستهل ربيع الآخر في الجنود من عند الرشيد فاتته اليمانية تغريه بابي الهيذام وأرسل أبو الهيذام اليه يخبره انه على الطاعة فاقبل حتى دخل دمشق واسحق بدار الحجاج فلما كان الغد أرسل السندي قائدا في ثلاثة آلاف واخرج اليهم أبو الهيذام ألفا فلما رآهم القائد رجع الى السندي فقال أعط هؤلاء ما أرادوا فقد رأيت قوما الموت أحب اليهم من الحياة فصالح أبا الهيذام وأمن أهل دمشق والناس وسار أبو الهيذام الى حوران وأقام السندي بدمشق ثلاثة أيام وقدم موسى بن عيسى واليا عليها فلما دخلها أقام بها عشرين يوما واغتنم غرة أبي الهيذام فارسل من يأتيه به فكبسوا داره فخرج هو وابنه خريم وعبد له فقاتلوهم ونجا منهم وانهزم الجند وسمعت خيل أبي الهيذام فجاءته من كل ناحية وقصد بصرى وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وانهزموا ومضى أبو الهيذام فلما أصبح أتاه خمسة فوارس فكلموه فاوصى أصحابه بما أراد وتركهم ومضى وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة وكان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكف ففعل ومضى معهم وأمر أصحابه

فقلت لها يا أختاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن قبورهم فرأيت القبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وقبر أبي بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله

بالتفرق وكان آخر الفتنة ومات أبو الهيذام سنة اثنتين وثمانين ومائة هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار (خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة ونشبة بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعده باء موحدة وبغيض بالباء الموحدة وكسر الغين المعجمة وآخره ضاد معجمة وريث بالراء والياء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الاندلس بلاد الفرنج فبلغ ألبة والقلاع فغنم وسلم وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها فضبطها وأقام بها وولد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم وهو الذي ولي الاندلس بعد أبيه وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين فأخذ من أهلها مالا وسار الى دارا وآمد وارزن فأخذ منهم مالا وكذلك فعل بالخلاط ثم رجع الى نصيبين وأتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر المري القارئ وكان ضعيفا في الحديث وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الانصاري وكان قاضيا ببغداد وفيها توفي نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي وأبو الاحوص وأبو عوانة واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الليثي وكان مولده سنة اثنتين وتسعين

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة)

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا اربونة وجرندة فبدأ بجرندة وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها الى اربونة ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم ووطئ أرض شرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا يخرب الحصون ويحرق ويغنم قد أجفل العدو من بين يديه هاربا وأوغل في بلادهم ورجع سالما معه من الغنائم ما لا يعلمه الا الله تعالى وهي من أشهر مغازي المسلمين بالاندلس

(ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على افريقية)

وفي هذه السنة وهي سنة سبع وسبعين استعمل الرشيد على افريقية الفضل بن روح بن حاتم وكان الرشيد لما توفي روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبي فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها فقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة فاستعمل على مدينة تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غارا فاستخف بالجند وكان الفضل أيضا قد أوحشهم وأساء السيرة معهم بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب الوالي قبله فاجتمع من بتونس وكتبوا الى الفضل يستعفون من ابن أخيه فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته فقال لهم قائد من الخراسانية يقال له محمد بن الفارسي كل جماعة لا رئيس لها فهي الى الهلاك أقرب فانظروا رجلا يدبر أمركم قالوا صدقت فاتفقوا على تقديم قائد منهم يقال له عبد الله بن الجارود يعرف بعبدويه الانباري فقدموه عليهم وبايعوه على السمع والطاعة واخرجوا المغيرة عنهم

عليه وسلم وهذه صفته

(والنبي صلى الله عليه وسلم) (عمر رضي الله عنه)

(أبو بكر رضي الله عنه)

وقد صح ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى يدفن معه فقال أبو مودود وقد بقي في الحجرة موضع قبر له

وكتبوا

وكتبوا الى الفضل يقولون انا لم نخرج يدا عن طاعته ولكنه اساء السيرة فاخرجناه فول علينا من نرضاه فاستعمل عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم وسيره اليهم فلما كان على مرحلة من تونس ارسل اليه ابن الجارود جماعة لينظروا في أي شئ قدم ولا يحدثوا حدثا الا بامر فساروا اليه وقال بعضهم لبعض ان الفضل يخدعكم بولاية هذا ثم ينتقم منكم باخراجكم اياه فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه واخذوا من معه من القواد اسارى فاضطر حينئذ عبد الله بن الجارود ومن معه الى القيام والجد في ازالة الفضل فتولى ابن الفارسي الامر وصار يكتب الى كل قائد بافريقية ومتولى مدينة يقول له انا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد امير المؤمنين وسوء سيرته فلم يسعنا الا الخروج عليه اخرجه عنا ثم نظرنا فلم نجد احدا اولى بنصيحة امير المؤمنين لبعد صونه وعطفه على جنده منك فراينا ان نجعل نفوسنا دونك فان ظفرنا جعلناك اميرنا وكتبنا الى امير المؤمنين نسأله ولايتك وان كانت الاخرى لم يعلم احد اننا اردناك والسلام فافسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمع عندهم فسير اليهم الفضل عسكرا كثيرا فخرجوا اليه فقاتلوه فانهزم عسكره وعاد الى القيروان منهزما وتبعهم اصحاب ابن الجارود فحاصروا القيروان يومهم ذلك ثم فتح اهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكره في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائة واخرج الفضل من القيروان ووكل به وبمن معه من اهله ان يوصلهم الى قابس فسار يومهم ثم ردهم ابن الجارود وقتل الفضل بن روح بن حاتم فلما قتل الفضل غضب جماعة من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسير اليهم عسكرا فانهزم عسكره وعاد اليه بعد قتال شديد واستولى اولئك الجند على القيروان وكان ابن الجارود بمدينة تونس فسار اليهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه واقتتلوا فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من اعيانهم فانهزموا فلحقوا بالاربس وقدموا عليهم العلاء بن سعيد والى بلاد الزاب وساروا الى القيروان

(ذكر ولاية هرثمة بن اعين بلاد افريقية)

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء ومن معه القيروان وكان سبب وصوله ان الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وافساده افريقية فوجه هرثمة بن اعين ومعه يحيى ابن موسى لمحله عند اهل خراسان وامر ان يتقدم يحيى فيتلطف بابن الجارود ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة فقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال انا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البربر فان تركت القيروان وثب البربر فملكوها فاكون قد ضيعت بلاد امير المؤمنين ولكني اخرج الى العلاء فان ظفر بي فشأنكم والثغور وان ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة فاسلم البلاد اليه واسير الى امير المؤمنين وكان قصده المغالطة فان ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد فعلم يحيى ذلك وخلا بابن الفارسي وعاتبه على ترك الطاعة فاعتذر وحلف انه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود فسعى ابن الفارسي في افساد حاله واستمال جماعة من اجناده فاجابوه وكثر جمعه وخرج الى قتال ابن الجارود فقال ابن الجارود لرجل من اصحابه اسمه طالب اذا تواقفنا فانني سأدعو ابن الفارسي لاعاتبه فاقصده انت وهو غافل فاقتله فاجابه الى ذلك وتواقف

وقد ورد في الخبر ما من فجر يطلع الا نزل على قبره الشريف سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آله وصحبه الاكرمين

(مصر)

مدينة مشهورة نواحيها

العسكران ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسي وكلمه وحمل طالب عليه وهو غافل فقتله وانهزم
اصحابه وتوجه يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس واما العلاء بن سعيد فانه لما علم الناس بقرب
هرثمة منهم كثر جمعه واقبلوا اليه من كل ناحية وسار الى ابن الجارود فعلم ابن الجارود انه لا قوة
له به فكتب الى يحيى بن موسى يستدعيه ليسلم اليه القيروان فسار اليه في جند طرابلس في
المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابس تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من
القيروان مستهل صفر وكانت ولايته سبعة أشهر وأقبل العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى
يستبقان الى القيروان كل منهما يريد أن يكون الذكر له فسبقه العلاء ودخلها وقتل جماعة
من أصحاب ابن الجارود وسار الى هرثمة وسار ابن الجارود أيضا الى هرثمة فسيره هرثمة الى
الرشيد وكتب اليه يعلمه ان العلاء كان سبب خروجه فكتب الرشيد يأمره بارسال العلاء اليه
فسيره فلما وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث بمصر الا قليلا حتى توفي وأما ابن
الجارود فانه اعتقل ببغداد وسار هرثمة الى القيروان فقدمها في ربيع الاول سنة تسع وسبعين
ومائة فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة
طرابلس مما يلي البحر وكان ابراهيم بن الاغلب بولاية الزاب فاكثر الهدية الى هرثمة ولاطفه
فولاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن أثره فيها ثم ان عياض بن وهب الهوارى وكليب بن جميع
الكلبى جمعا جموعا وأرادا قتال هرثمة فسير اليهما يحيى بن موسى في جيش كثير ففرق جموعهما
وقتل كثيرا من أصحابهما وعاد الى القيروان ولما رأى هرثمة ما بافريقية من الاختلاف واصل
كتبه الى الرشيد يستعفي فأمره بالقدوم عليه الى العراق فسار عن افريقية في رمضان سنة
احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيها خالف العطاف بن سفيان الازدى على الرشيد وكان من فرسان أهل الموصل واجتمع عليه
أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي
وقيل عبد الملك بن صالح والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبي الخراج وأقام على هذا سنتين
حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها اسحق بن سليمان وعزل
حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافا الى ما كان اليه من
الاعمال وهي الري وسجستان وغيرهما وفيها اغزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي
وفيها في المحرم هاجت ريح شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية في صفر وحج بالناس الرشيد وفيها
توفي عبد الواحد بن زيد وقيل سنة ثمان وسبعين وفيها توفي شريك بن عبد الله النخعي وجعفر
ابن سليمان

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة)

(ذكر الفتنة بمصر)

في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم اسحق بن سليمان وقاتلوه وامده الرشيد بهرثمة

ابن

أربعون مرحلة في مثلها سميت باسم بانيها مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي أطيب الارض ترابا وأبعدها خرابا ولا يزال فيها بركة مادام على وجه الارض انسان ذكر السيوطي في حسن المحاضرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها ومن يسكنها من الامم فلما رأى ارض مصر

ابن اعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحوفية وهم من قيس وقضاعة فاذعنوا بالطاعة وادوا ماعليهم للسلطان فعزل الرشيد اسحق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح

(ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي)

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبي بالجزيرة ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم قويت شوكة الوليد فدخل الى ارمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا ثم سار الى اذربيجان ثم الى حلوان وأرض السواد ثم عبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة ألف وعاث فى أرض الجزيرة فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة فقال الوليد

ستعلم يا يزيد اذا التقينا * بشط الزاب أى فتى يكون

فجعل يزيد يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد انما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم لانهما كلاهما من وائل وهونوا أمر الوليد فكتب اليه الرشيد كتاب مغضب وقال له لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب واقسم بالله ان اخرت مناجزته لاوجهن اليك من يحمل راسك فلاقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين فيقال جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه وجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم ابى وامى انما هى الخوارج ولهم حملة فاثبتوا فاذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا عليهم حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ثم حمل عليهم فانكشفوا فيقال ان اسد بن يزيد كان شبيها بابيه جدا لا يفصل بينهما الا ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان اسد يتمنى مثلها فهوت اليه ضربة فاخرج وجهه من الترس فاصابته فى ذلك الموضع فيقال لو خطت على ضربة أبيه ما عدا واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه فاخذ راسه فقال بعض الشعراء

وائل بعضهم يقتل بعضا * لا يفل الحديد الا الحديد

فلما قتل الوليد صبحتهم اخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اعزبى عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهى تقول ترثى الوليد

بتل تباثا رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف
ألا قاتل الله الجثى كيف اضمرت * فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد * فيارب خيل فضها وصفوف
ألا يا لقومى للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى * وللشمس همت بعده بكسوف
فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

وبلها ادعالها بالبركة والرأفة وقد ورد فى الخبر ان الله تعالى يوحى لنيلها فى كل عام مرتين مرة عند جريانه ومرة عند أن يفيض وقيل ان يوسف الصديق لما دخل مصر واقام بها قال اللهم انى غريب فحببها الى والى كل غريب فمضت دعوة يوسف عليه السلام فليس يدخلها غريب الا احب المقام بها ذكر فى مجمع الهديل فى اوصاف النيل ان ادريس عليه السلام

فتى لايحب الزاد الامن التقى * ولا المال الامن قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة * وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعا يا ابنى طريف فانني * ارى الموت نزالا بكل شريف
فقدنا فقدان الربيع فليتنا * فديناك من دهمائنا بالوف

وقال مسلم بن الوليد فى قتل الوليد ورفق يزيد فى قتاله من قصيدة هذه الابيات

يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيى الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

وهى حسنة جدا

(ذكر غزو الفرنج والجلالقة بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس عسكرا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا ألبة والقلاع فغنم وسلم وسير أيضا جيشا آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد الجلالقة فخرب دار ملكهم اذفونش وكنائسه وغنم فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم بشر كثير ونفقت دوابهم وتلفت آلاتهم ثم سلموا وعادوا

(ذكر فتنة تاكرتا)

وفيها هاجت فتنة تاكرنا بالاندلس وخلع بربرها الطاعة وأظهروا الفساد وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جندا كثيفا عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية بن أبى سفيان فقصدوها وتابعوا اقتال من فيها الى أن أبادوهم قتلا وسبيا وفر من بقى منهم فدخل فى سائر القبائل وبقيت كورة تاكرنا وجبالها خالية من الناس سبع سنين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد ومعه البند بطريق صقلية وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن على وفيها فوض الرشيد أمور دولته كلها الى يحيى بن خالد البرمكى وفيها وصل الفضل بن يحيى الى خراسان وغزا ما وراء النهر من بخارى فحضر عنده صاحب اشروسنة وكان ممتنعا وبنى الفضل بخراسان المساجد والرباطات وفيها توفى عبد الوارث بن سعيد والمفضل بن يونس وجعفر بن سليمان الضبعى

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة)

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى جليقية فساروا حتى انتهوا الى استرقة وكان اذفونش ملك الجلالقة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم من المجوس واهل تلك النواحى فصار فى جمع عظيم فاقدم عليه عبد الملك فرجع اذفونش هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو اثرهم ويهلك كل من تخلف منهم فدوخ بلادهم واوغل فيها واقام فيها يغنم ويقتل ويخرب وهتك حريم اذفونش ورجع سالما وكان قد سير هشام جيشا آخر من ناحية اخرى فدخلوا ايضا على ميعاد من عبد

الملك

صعد الى اول مسيل النيل وبرو وزن الارض ووزن الماء على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه فى علم النجوم والهندسة حتى يجرى الماء تحت منازلها واقيتها وعمل حسابا جريه ووصوله الى اول مصر فى اول زمان الزراعة على ما هو عليه الآن وبنى المقياس وفى مناهج الفكر ومباهج العبر ان النيل اطول

الملك فاخربوا ونهبوا وغنموا فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر للفرنج فنال منهم وقتل نفرا من المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا سالمين سوى من قتل منهم

(ذكر عدة حوادث)

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى واعتمر الرشيد فى شهر رمضان شكرا لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا ورجع على طريق البصرة وفيها خرج بخراسان حمزة بن أترك السجستانى وفيها توفى حماد بن زيد ابن درهم الازدى مولاهم أبو اسمعيل ومالك بن أنس الاصبحى الامام استاذ الشافعى وفيها توفى مسلم بن خالد الزنجى أبو عبد الله الفقيه المكى وصحبه الشافعى قبل مالك وأخذ عنه الفقه وانما قيل له الزنجى لانه كان أبيض مشربا بحمرة وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة المهلبى البصرى وأبو الاحوص سلام بن سليم الحنفى (سلام بتشديد اللام)

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة)

(ذكر وفاة هشام)

فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس فى صفر وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية أيام وقيل تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وكنيته أبو الوليد وكانت امه ام ولد وكان أبيض أشهل مشربا بحمرة بعينيه حول وخلف خمسة بنين وكان عاملا حازما ذا رأى وشجاعة وعدل خيرا محبا لاهل الخير والصلاح شديدا على الاعداء راغبا فى الجهاد ومن أحسن عمله انه أخرج مصدقا يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته وهو الذى تمم بناء الجامع بمدينة قرطبة وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه وبنى عدة مساجد معه وبلغ من عز الاسلام فى أيامه وذل الكفر ان رجلا مات فى أيامه وكان وصى ان يفك أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد فى دار الكفار أسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الاندلس كثيرا وبالغوا حتى قالوا كان يشبه فى سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله

*(ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر)

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم وكان الحكم صارما حازما وهو أول من استكثر من المماليك بالاندلس وارتبط الخيل ببابه وتشبه بالجبابرة وكان يباشر الامور بنفسه وكان فصيحا شاعرا ولما ولى خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكانا فى بر العدوة الغربية فعبر عبد الله البلنسى الى الاندلس فتولى بلنسية وتبعه أخوه سليمان وكان بطنجة وأقبلا يؤلبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة فجار بواسدة والظفر للحكم ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة (وأما عبد الله) فاقام ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم فى الصلح فاجابه الى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج أولاد عبد الله باخواته وسكنت الفتنة ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا اصحابهم اليها وتأخرت عساكر المسلمين عنها وكان أخذها

الانهار لان مسيره شهر فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد النوبة واربعة اشهر فى الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان يصب فى البحر الرومى الف فرسخ وسبعمائة فرسخ وثمانية واربعون فرسخا واختلاف فى زيادته فقيل ان الانهار تمده فى الوقت الذى يريده الله تعالى وفى الاثر انه يخرج من قبة بارض الذهب ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه ولا يختلط بمائه ولولا ذلك لكان

سنة خمس وثمانين ومائة

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة سير الحكم صاحب الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا ينهبون ويقتلون ويحرقون البلاد وسير سرية فجاز وا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم ان أحدا لا يقدر أن يعبر اليهم فجاءهم مالم يكن في حسابهم فغنم المسلمون جميع مالهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم وسير طائفة أخرى فخربوا كثيرا من بلاد فرنسية وغنم أموال أهلها وأسروا الرجال فأخبره بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر المسلك على طريقهم فجمع عبد الكريم عساكره وسار على تعبية وجد السير فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون فوضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم مامعهم وعاد سالما هو ومن معه

(ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان)

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها علي بن عيسى بن ماهان فوليها عشر سنين وفي ولايته خرج حمزة بن اترك الخارجي أيضا فجاء الى بوشنج فخرج اليه عمرويه بن يزيد الازدي وكان على هراة في ستة آلاف فقاتله فهزمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ومات عمرويه في الزحام فوجه اليه علي بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف فلم يحارب حمزة فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن علي فقاتل حمزة فهزمه حمزة فرده ابوه اليه أيضا فقاتله بباخرز وكان حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل أصحابه وبقي في أربعين رجلا فقصد قهستان وارسل عيسى اصحابه الى اوق وجوين فقتلوا من بهامن الخوارج وقصد القرى التي كان اهلها يعينون حمزة فاحرقها وقتل من فيها حتى وصل الى زرنج فقتل ثلاثين الفا ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفي فجبى الاموال وسار بها فلقيه حمزة باسفزار فقاتله فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من اصحابه وجرح في وجهه واختفى هو ومن سلم من اصحابه في الكروم ثم خرج وسار في القرى يقتل ولا يبقي على احد وكان علي بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فسار اليه حمزة وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم وبلغ طاهرا الخبر فاتى قرية فيها اقعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا يدوان لهم فقتلهم طاهر واخذ اموالهم وكان يشد الرجل منهم في شجرتين يجمعهما ثم يرسلهما فتأخذ كل شجرة نصفه فكتب القعد الى حمزة بالكف فكف وواعدهم وامن الناس مدة وكانت بينه وبين اصحاب علي بن عيسى حروب كثيرة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام للعصبية التي بها ومعه القواد والعساكر والسلاح والاموال فسكن الفتنة واطفأ النائرة وعاد الناس الى الامن والسكون وفيها اخذ الرشيد الخاتم من جعفر فدفعه الى يحيى بن خالد وفيها ولي جعفر خراسان وسجستان ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر وولي جعفر بن يحيى الحرس

وفيها

أحلى من العسل وأطيب ما يكون في الرائحة ولم يكن في الارض ملك أعظم من ملك مصر وذكر ابن الوردي في عجائب المخلوقات ان جماعة من الانبياء عليهم السلام ولدوا بمصر وهم هرون وموسى ويوشع ودانيال وارميا ولقمان قال الجاحظ وغيره عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة عشرة منها بسائر البلاد وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة سنجر

وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الازدى سار اليها بنفسه وهدم سورها واقسم ليقتلن من لقى من اهلها فافتاه القاضى ابو يوسف ومنعه من ذلك وكان العطاف قد سار عنها نحو ارمينية فلم يظفر به الرشيد ومضى الى الرقة فاتخذها وطنا وفيها عزل هرثمة بن أعين عن افريقية واستقدمه الى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الاسكندرية وفيها خرج خراشة الشيبانى بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلى وفيها خرجت المحمرة بجرجان وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان ووليها عبد الله بن خازم وولى سعيد بن سلم الجزيرة وغزا الصائفة محمد ابن معاوية بن زفر بن عاصم وفيها سار الرشيد الى الحيرة وابتنى بها المنازل فاقطع أصحابه القطائع فثار بهم أهل الكوفة وأساؤا مجاورته فعاد الى بغداد وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشى فاساء السيرة فى أهلها وظلمهم وطالبهم بخراج سنين مضت فجلا أكثر أهل البلد وفى هذه السنة توفى المبارك بن سعيد الثورى أخو سفيان وسلمة الاحمر وسعيد بن خيثم وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن أبى حازم وتوفى وهو ساجد وأبو ضمرة أنس بن عياض الليثى المدنى وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وحصنها وسير اليها جندا من أهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة)

(ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية)

وفى هذه السنة استعمل الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكى لما استعفى منها هرثمة ابن أعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة وكان محمد هذا رضيع الرشيد فقدم القيروان أول رمضان فتسلمها وعاد هرثمة الى الرشيد فلما استقر فيها لم يكن بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مخلد بن مرة الازدى واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم فسير اليه محمد بن مقاتل جيشا فقاتلوه فانهزم مخلد واختفى فى مسجد فاخذ وذبح وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى فى جمع كثير وسار الى القيروان فى رمضان سنة ثلاث وثمانين وخرج اليه محمد بن مقاتل العكى فى الذين معه فاقتتلوا بمنية الخيل فانهزم ابن العكى الى القيروان وسار تمام فدخل القيروان وآمن ابن العكى على ان يخرج عن افريقية فسار فى رمضان الى طرابلس فجمع ابراهيم بن الاغلب التميمى جمعا كثيرا وسار الى القيروان منكرا لما فعله تمام فلما قارب اسار عنها الى تونس ودخل ابراهيم القيروان وكتب الى محمد بن مقاتل يعلمه الخبر ويستدعيه الى عمله فعاد الى القيروان فثقل ذلك على أهل البلد وبلغ الخبر الى تمام فجمع جمعا وسار الى القيروان ظنا منه ان الناس يكرهون محمدا ويساعدونه عليه فلما وصل قال ابن الاغلب لمحمد ان تماما انهزم منى وانا فى قلة فلما وصلت الى البلاد تجدد له طمع لعلمه ان الجند يخذلونك والراى ان اسير انا ومن معى من اصحابى فنقاتله ففعل ذلك وسار اليه فقاتله فانهزم تمام وقتل جماعة من اصحابه ولحق بمدينة تونس فسار ابراهيم بن الاغلب اليه ليحصره فطلب منه الامان فآمنه

وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمدائن وبيت الريح بتدمر والخورنق بالعراق والسدير بالحيرة والثلاثة الاحجار بقلعة بعلبك والعشرون البقية بمصر وهى الهرمان وصنم الهرمين وتسميه العامة ابو الهول يقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على ارض الجيزة وبرباسمنود قال الكندى رايته وقد خزن فيه بعض عمالها

(ذكر ولاية ابراهيم بن الاغلب افريقية)

لما استقر الامر لمحمد بن مقاتل ببلاد افريقية وأطاعه تمام كره أهل البلاد ذلك وحملوا ابراهيم ابن الاغلب على ان كتب الى الرشيد يطلب منه ولاية افريقية فكتب اليه فى ذلك وكان على ديار مصر كل سنة مائة ألف دينار تحمل الى افريقية معونة فنزل ابراهيم عن ذلك وبذل ان يحمل كل سنة أربعين ألف دينار فاحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمن يوليه افريقية وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمد بن مقاتل فاشار هرثمة بابراهيم بن الاغلب وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته وانه قام بحفظ افريقية على ابن مقاتل فولاه الرشيد فى المحرم سنة أربع وثمانين ومائة فانقمع الشر وضبط الامر وسير تماما وكل من يتوثب على الولاة الى الرشيد فسكنت البلاد وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان وانتقل اليها باهله وعبيده وخرج عليه سنة ست وثمانين ومائة رجل من ابناء العرب بمدينة تونس اسمه حديس فنزع السواد وكثر جمعه فبعث اليه ابن الاغلب عمران بن مخلد فى عساكر كثيرة وأمره ان لا يبقى على أحد منهم ان ظفر بهم فسار عمران والتقوا واقتتلوا وصار أصحاب حديس يقولون بغداذ بغداذ وصبر الفريقان فانهزم حديس ومن معه وأخذهم السيف فقتل منهم عشرة آلاف رجل ودخل عمران تونس ثم بلغ ابن الاغلب ان ادريس بن ادريس العلوى قد كثر جمعه باقاصى المغرب فاراد قصده فنهاه أصحابه وقالوا اتركه ما تركك فأعمل الحيلة وكاتب القيم بامره من المغاربة واسمه بهلول بن عبد الواحد واهدى اليه ولم يزل به حتى فارق ادريس وأطاع ابراهيم وتفرق جمع ادريس فكتب الى ابراهيم يستعطفه ويسأله الكف عن ناحيته ويذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه ثم ان عمران بن مخلد المقدم ذكره وكان من بطانة ابراهيم بن الاغلب وينزل معه فى قصره ركب يوما مع ابراهيم وجعل يحدثه فلم يفهم من حديثه شيأ لاشتغال قلبه بهم كان له فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق ابراهيم وجمع جمعا كثيرا وثار عليه فنزل بين القيروان والعباسية وصارت القيروان وأكثر بلاد افريقية معه فخندق ابراهيم على العباسية وامتنع فيها ودامت الحرب بينهما سنة كاملة فسمع الرشيد الخبر فأنفذ الى ابراهيم خزانة مال فلما صارت اليه الاموال أمر مناديا ينادى من كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لاخذ العطاء ففارق عمران أصحابه وتفرقوا عنه فوثب عليهم أصحاب ابراهيم فانهزموا فنادى ابراهيم بالامان والحضور لقبض العطاء فحضروا فاعطاهم وقلع أبواب القيروان وهدم فى سورها وأما عمران فسار حتى لحق بالزاب فاقام به حتى مات ابراهيم وولى بعده ابنه عبد الله فأمن عمران فحضر عنده وأسكنه معه فقيل لعبد الله ان هذا ثار بابيك ولا نأمنه عليك فقتله ولما انهزم عمران سكن الشر بافريقية وأمن الناس فبقى كذلك الى ان توفى ابراهيم فى شوال سنة ست وتسعين ومائة وعمره ست وخمسون سنة وامارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام

(ذكر ولاية عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية)

ولما توفى ابراهيم بن الاغلب ولى بعده ابنه عبد الله وكان عبد الله غائبا بطرابلس قد حصره بربر على ما نذكره سنة ست وتسعين ومائة فعهد اليه أبوه بالامارة وأمر ابنه زيادة الله بن

قرطا فرأيت الجمل اذا دنا منه يحمله واراد ان يدخله سقط كل دبيب فى القرط ولم يدخل منه شئ الى البربا ثم خرب فى حدود الخمسين وثلثمائة وبربا اخميم فان فيه صور الملوك الذين علكوا مصر وجميع ما يحدث فى الزمان حتى ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه كان مصورا فيه راكبا على ناقة وبربا دندره كان فيه مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها

ابراهيم ان يبايع لاخيه عبد الله بالامارة فكتب الى أخيه بموت أبيه وبالامارة ففارق طرابلس ووصل الى القير وان فاستقامت الامور ولم يكن فى ايامه شر ولا حرب وسكن الناس فعمرت البلاد وتوفى فى ذى الحجة سنة احدى ومائتين

(ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها)

وفى هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابى الحجاج فى ناحية الثغر من بلاد الاندلس ودخل سرقسطة وملكها فقدم على بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسى وكان متوجها الى الفرنج وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة وأمر الحكم القائد عمروس بن يوسف وهو بمدينة طلبيرة ان يحارب اهل طليطلة فكان يكثر قتالهم وضيق عليهم ثم ان عمروس بن يوسف كاتب رجالا من أهل طليطلة يعرفون ببنى مخشى واستمالهم فوثبوا على عبيدة بن حميد وقتلوه وحملوا رأسه الى عمروس فسير الرأس الى الحكم وأنزل بنى مخشى عنده وكان بينهم و بين البربر الذين بمدينة طلبيرة ذحول فتسور البربر عليهم فقتلوهم فسير عمروس رؤسهم مع رأس عبيدة الى الحكم وأخبره الخبر من باب آخر فمن دخل منهم عدل به الى موضع آخر فقتلوه حتى قتل منهم سبعمائة رجل فاستقامت تلك الناحية

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف وفيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم فبلغ انقرة وافتتح مطمورة وفيها توفى حمزة بن مالك وفيها غلبت المحمرة على خراسان وفيها احدث الرشيد فى صدر كتبه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس الرشيد وفى هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين وهو أول فداء كان أيام بنى العباس وكان القاسم بن الرشيد هو المتولى له وكان الملك نقفور ففرح بذلك الناس ففودى بكل أسير فى بلاد الروم وكان الفداء باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخا وحضر ثلاثون ألفا من المرتزقة مع أبى سليمان فرج الخادم متولى طرسوس وخلق كثير من اهل الثغور وغيرهم من العلماء والاعيان وكان عدة الاسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة وقيل أكثر من ذلك وفيها توفى الحسن بن قحطبة وهو من قواد المنصور وابوه وكان عمره أربعا وثمانين سنة وعبد الله بن المبارك المروزى توفى فى رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة وعلى بن حمزة أبو الحسن الازدى المعروف بالكسائى المقرى النحوى بالرى وقيل مات سنة ثلاث وثمانين وفيها توفى مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة وفيها توفى أبو يوسف القاضى واسمه يعقوب بن ابراهيم وهو أكبر أصحاب أبى حنيفة وفيها توفى يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمى وكان يعقوب وزير المهدى وهاشم بن البريد ويزيد بن زريع وحفص بن ميسرة الصنعانى من صنعاء دمشق (البريد بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان)

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة)

فى هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الامين وولاه خراسان وما يتصل بها الى همدان ولقبه المأمون وسلمه الى جعفر بن يحيى وهذا من العجائب فان الرشيد قد رأى

ثم الثانية حتى تنتهى الى آخرها ثم تنكر راجعة الى الموضع الذى بدأت منه وحائط العجوز المقدم ذكرها وذلك من العريش الى اسوان محيط بجميع أراضى مصر شرقا وغربا والفيوم وهى مدينة دبرها يوسف الصديق عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تمير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا وكانت تمير مصر السنة وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا وليس فى

ماصنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد وماصنع اخوه الهادى ليخلع نفسه من العهد فلولم يعاجله الموت لخلعه ثم هو يبايع للمأمون بعد الامين وحبك الشئ يعمى ويصم وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من معها الى أبيها فاخبروه انها قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ افسوس مدينة أصحاب الكهف وفيها سملت الروم عين ملكهم قسطنطين بن أليون وأقروا أمه ريني وتلقب اعطسة وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى وكان على الموصل هرثمة بن أعين وفيها اجاز سليمان بن عبد الرحمن صاحب الاندلس الى بلاد الاندلس من الشرق وتعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد فسار اليه الحكم فى جيوش كثيرة وقد اجتمع الى سليمان كثير من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة فالتقيا واقتتلا واشتدت الحرب فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم وعادت الحرب بينهم ثانية فى ذى الحجة فانهزم فيها سليمان واعتصم بالوعر والجبال فعاد الحكم ثم عاد سليمان فجمع برابر وأقبل الى جانب استجة فسار اليهم الحكم فالتقوا واقتتلوا سنة ثلاث وثمانين ومائة واشتد القتال فانهزم سليمان واحتمى بقرية فحصره الحكم وعاد سليمان منهزما الى ناحية قريش وفيها كان بقرطبة سيل عظيم فغرق كثير من ربضها القبلى وخرب كثير منه وبلغ السيل شقندة وفى هذه السنة مات جعفر الطيالسى المحدث وعمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى وعبد العزيز بن محمد بن ابى عبيد الدراوردى مولى جهينة وكان ابوه من دارابجرد فاستثقلوا نسبته اليها فقالوا دراوردى وفيها توفى دراج أبو السمح واسمه عبد الله ابن السمح وقيل عبد الرحمن بن السمح بن أسامة التجيبى المصرى وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة وعفيف بن سالم الموصلى

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة)

(ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام)

وفيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله فى الارض فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد مضافا الى اذربيجان ووجهه اليهم وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين ردأ لاهل ارمينية وقيل ان سبب خروجهم ان سعيد بن سلم قتل المنجم السلمى فدخل ابنه الخزر واستجاشهم على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلمة فانهزم سعيد وأقاموا نحو سبعين يوما فوجه الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحا ما أفسد سعيد وأخرجا الخزر وسدا الثلمة

(ذكر عدة حوادث)

وفيها استقدم الرشيد على بن عيسى من خراسان ثم رده عليها من قبل ابنه المأمون وأمره بحرب أبى الخصيب وفيها خرج بنسا من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائى وحج بالناس العباس بن الهادى وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ببغداد فى حبس الرشيد وكان سبب حبسه ان الرشيد اعتمر فى شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما عاد الى المدينة على ساكنها الصلاة والسلام دخل الى قبر النبى صلى الله عليه

وسلم

الدنيا بلد بنى بالوحى غيرها ومن عجائبها الحجر المعروف بحجر الخل يطفو على الخل ويسبح فيه كأنه سمكة وكان يوجد بها حجر اذا أمسكه الانسان بكلتا يديه تقيأ كل شئ فى بطنه وكان بها خرزة تجعلها المرأة على حقوها فلا تحبل وكان بها حجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تتكسر فتتقد كالمصابيح ومدينة منف ومافيها من الابنية والدفائن

وسلم يزوره ومعه الناس فلما انتهى الى القبر وقف فقال السلام عليك يارسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فدنا موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا ابت فتغير وجه الرشيد وقال هذا الفخر يا أبا الحسن جدا ثم أخذه معه الى العراق فحبسه عند السندى بن شاهك وتولى حبسه أخت السندى بن شاهك وكانت تتدين فحكت عنه انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ثم يقوم فيصلى حتى يصلى الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر ثم يذكر الله حتى يصلى المغرب ثم يصلى ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه الى ان مات وكانت اذا رأته قالت خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسىء اليه كان هذا عادته أبدا ولما كان محبوسا بعث الى الرشيد رسالة انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء الا ينقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضيا جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون وفيها كانت بالاندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له أبو عمران وبين بهلول بن مرزوق وهو من أعيان الاندلس وكان عبد الله البلنسى مع ابى عمران فانهزم أصحاب بهلول وقتل كثير منهم وفيها توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وغيره وكان عمره قد زاد على مائة سنة وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ومحمد بن صبيح أبو العباس المذكر المعروف بابن السماك وهشيم بن بشر الواسطى توفى فى شعبان وكان ثقة الا انه كان يصحف ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة قاضى المدائن بها وكان عمره ثلاثا وستين سنة ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون (صبيح بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وبشر بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة)

وفيها ولى الرشيد حمادا البربرى اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند ويحيى الحرشى الجبل ومهرويه الرازى طبرستان وقام بامر افريقية ابراهيم بن الاغلب فولاه اياها الرشيد وفيها خرج أبو عمرو الشارى فوجه اليه زهيرا القصاب فقتله بشهرزور وفيها طلب أبو الخصيب الامان فأمنه على بن عيسى بن ماهان وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على وكان على الموصل واعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وفيها سار عبد الله ابن عبد الرحمن البلنسى الى مدينة اشقة من الاندلس فنزل بها مع أبى عمران ومع العرب فسار اليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب عنهم ودخل بهلول مدينة اشقة وسار عبد الله الى مدينة بلنسية فاقام بها وفيها توفى المعافى بن عمران الموصلى الازدى وقيل سنة خمس وثمانين وفيها توفى عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذى يقال له العابد وعبد السلام بن شعيب بن الحبحاب الازدى وعبد الاعلى بن عبد الله الشامى المصرى من بنى شامة بن لؤى وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ابو محمد

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة)

فى هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازى وهو واليها فولى الرشيد مكانه عبد الله بن

والكنوز وآثار الحكماء وجبل الكهف وجبل الطيلمون وجبل الساحرة فيه خلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باسمك اللهم وجبل الطير بصعيد مصر الادنى فيه اعجوبة وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه فى يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق تسد الآفاق تقصد مكانا فى ذلك الجبل

سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانبارى ابان بن قحطبة الخارجى بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الخارجى بباذغيس فقتل عيسى بن على بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف و بلغ عيسى كابل وزابلستان وفيها غدر أبو الخصيب بابنه وغلب على ابيورد وطوس ونيسابور وحصر مرو ثم انهزم عنها وعاد الى سرخس وعاد أمره قويا وفيها استأذن جعفر بن يحيى فى الحج والمجاورة فاذن له فخرج فى شعبان واعتمر فى رمضان وأقام بجدة مرابطا الى ان حج وفيها جمع الحكم صاحب الاندلس عساكره وسار الى عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية قريش فقاتله فانهزم سليمان وقصد ماردة فتبعه طائفة من عسكر الحكم فاسروه فلما حضر عند الحكم قتله وبعث برأسه الى قرطبة وكتب الى أولاد سليمان وهم بسرقسطة كتاب أمان واستدعاهم فحضروا وعنده بقرطبة وفيها وقعت فى المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلين وحج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن على وفيها مات عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس ولم يكن سقط له سن وقيل كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل وقطعة واحدة من فوق وهو قعدد بنى عبد مناف لانه كان فى القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتهما مايزيد على مائة وعشرين سنة وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة بالاندلس وأخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتأخر المسلمون الى ورائهم وكان سبب ملكهم اياها اشتغال الحكم صاحب الاندلس بمحاربة عميه عبد الله وسليمان على ما تقدم وفيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد على طريق الموصل وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد وفيها ايضا توفى يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة بمدينة برذعة وولى مكانه أسد ابن يزيد وكان يزيد ممدحا جوادا كريما شجاعا وأكثر الشعراء مراثيه ومن أحسن ما قيل فى المراثى ما قاله أبو محمد التميمى رثيه به فانه بليغ جوده

أحقا انه أودى يزيد * تبين أيها الناعى المشيد *
أتدرى من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بها الصعيد
أحامى المجد والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل مالت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عينى * عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس دموع ذى حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو يصان لها خدود
لتبكك قبة الاسلام لما * وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نسبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضلة تؤود

فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره فى مكان مخصوص عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره فضرب بمنقاره فى ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد الى ان يعلق واحد منها بمنقاره فتتفرق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره حتى يموت ويسقط فتأتى الطيور على عادتها فى السنة القابلة فتعمل

ومن

ومن يحمي الجيش اذا تعايا * بحيلة نفسه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية اوطريد
* الم تعجب له ان المنايا * فتكن به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود

وكان الرشيد اذا سمع هذه المرثية بكى وكان يستجيدها ويستحسنها وفيها توفي محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ببغداد وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش المخزومي ويعرف بالحزامي وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائة وحجاج الصواف وهو ابن أبي عثمان ميسرة (عياش بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت الحزامي بالحاء المهملة والزاي)

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة)

(ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبد الله)

في هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أمير الاندلس وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي وسبب ذلك ان عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يفارقها ولم يتحرك لاثارة فتنة وأرسل الى الحكم يطلب المسالمة والدخول في طاعته وقيل بل الحكم أرسل اليه رسلا وكتب اليه يعرض عليه المسالمة ويؤمنه ويبذل له الارزاق الواسعة ولاولاده فاجاب عبد الله الى الاتفاق واستقرت القاعدة بينهم على يدي يحيى بن يحيى صاحب مالك وغيره من العلماء وزوج الحكم اخواته من أولاد عمه عبد الله وسار اليه عبد الله فاكرمه الحكم وعظم محله واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلات السنية وقيل ان المراسلة في الصلح كانت هذه السنة واستقر الصلح سنة سبع وثمانين ومائة

(ذكر حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد)

في هذه السنة حج بالناس هرون الرشيد سار الى مكة من الانبار فبدأ بالمدينة فاعطى فيها ثلاثة أعطية أعطى هو عطاء ومحمد الامين عطاء وعبد الله المأمون عطاء وسار الى مكة فاعطى أهلها فبلغ ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وكان الرشيد قد ولى الامين العراق والشام والى آخر المغرب وضم الى المأمون من همدان الى آخر المشرق ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم وكان في حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه واثباته الى المأمون ولما وصل الرشيد الى مكة ومعه أولاده والفقهاء والقضاة والقواد كتب كتابا اشهد فيه على محمد الامين وأشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون وكتب كتابا للمأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للامين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد العهود عليهما في الكعبة ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد ألقى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ما خافوه ثم ان الرشيد في سنة تسع وثمانين شخص الى قرماسين ومعه المأمون وأشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وجدد له البيعة عليهم وأرسل الى بغداد فجدد له البيعة على

العمل المذكور وهو موجود الى يومنا هذا وحكى بعضهم انه رأى في بعض السنين طائرا تعلق عنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا حتى اطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه الطيور وجعلت تنقره بمناقيرها حتى عاد وتعلق مرة أخرى عنقاره في ذلك الموضع وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها * وعين شمس وهو هيكل الشمس وقد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب أبي الخصيب فحاربه فقتله وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وفيها توفي خالد بن الحرث وبشر بن المفضل وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري وفيها مات عبد الله بن صالح بن عبد الله بن عباس بسلمية في ربيع الاول وفيها توفي علي بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب وعمره خمس وستون سنة وستة أشهر وهو ابن أخي السفاح والمنصور وفيها توفي عمر بن يونس منصرفه من الحج باليمامة وفيها توفي عباد بن عباد بن العوام الفقيه ببغداد وتوفي شقران بن علي الزاهد بالاندلس وكان فقيها وفيها توفي راشد مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان قد دخل المغرب مع ادريس بن عبد الله بن الحسن وقام بعده بامر البربر أبو خالد يزيد بن الياس

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة)

(ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة)

وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب فقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تقربها فاني لا أطيق الصبر عنها فاجابه الى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخافت الرشيد فسيرته مع حواضن له الى مكة فاعطته الجواهر والنفقات ثم ان عباسة وقع بينها وبين بعض جوار بها شر فانهت الى الرشيد فحج هرون هذه السنة وبحث عن الامر فعلمه وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان اذا حج فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده فكان ذلك أول تغير أمرهم وقيل كان سبب ذلك ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي الى جعفر بن يحيى بن خالد فحبسه ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض أمره فقال له اتق الله في أمري ولا تتعرض ان يكون غدا خصمك محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له وقال اذهب حيث شئت من بلاد الله قال فكيف اذهب ولا آمن ان أوخذ فوجه معه من أداه الى مأمنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه الى الرشيد فقال ما أنت وهذا فعله عن أمري ثم أحضر جعفر للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم سأله عن يحيى فقال هو بحاله في الحبس فقال بحياتي ففطن جعفر فقال لا وحياتك وقص عليه أمره وقال علمت انه لا مكروه عنده فقال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي فلما قام عنه قال قتلني الله ان لم اقتلك فكان من أمره ما كان وقيل كان من الاسباب ان جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه غرامته على دار فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وكان من الاسباب أيضا ما لا تعده العامة سببا وهو أقوى الاسباب ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة في حجته هذه اللهم ان كان رضاك ان تسلبني نعمك عندي فاسلبني اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني الا الفضل ثم ولى فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل

خربت بعد الخمسين وستمائة وصنم من نحاس كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب على ناقة متنكب قوساعربية وفي رجليه نعلان وكانت الروم والقبط وغيرهم اذا اعتدى بعضهم على بعض جاؤا اليه فيقول المظلوم للظالم أنصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل ليأخذ الحق لي منك فيرد حقه خوفا منه يعنون براكب الجمل

ذلك وجعل يقول اللهم انه سمج علي ان يستثني عليك اللهم والفضل وسمع أيضا يقول في ذلك المقام اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم ان كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي بذلك في الدنيا وان أحاط ذلك بسمعي وبصري وولدي ومالي حتى يبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الآخرة فاستجيب له فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الانبار ونزل الرشيد العمر نكبهم وكان أول ما ظهر من فساد حالهم ان علي بن عيسى بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد واتهمه في أمر خراسان وأعلم الرشيد انه يكاتبهم ليسير اليهم ويخرجهم عن الطاعة فحبسه ثم أطلقه وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير اذن فدخل عليه يوما وعنده جبرئيل بن بختيشوع الطبيب فسلم فرد الرشيد ردا ضعيفا ثم أقبل الرشيد على جبرئيل فقال ايدخل عليك منزلك أحد بغير اذن فقال لا قال فما بالنا يدخل علينا بغير اذن فقال يحيى يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة ولكن أمير المؤمنين خصني به حتى ان كنت لادخل وهو في فراشه مجردا وما علمت ان أمير المؤمنين كره ما كان يحب فاذا قد علمت فاني سأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحي هرون وقال ما أردت ما تكره وكان يحيى اذا دخل على الرشيد قام له الغلمان فقال الرشيد لمسرور مر الغلمان لا يقومون ليحيى اذا دخل الدار فدخلها فلم يقوموا فتغير لونه وكانوا بعد ذلك اذا رأوه أعرضوا عنه فلما رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذي عند الانبار سلخ المحرم وأرسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند الى جعفر ليلا وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغني وهو في لهوه وأبو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي
وكل ذخيرة لابد يوما * وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له هو والله ذاك قد طرقك أجب أمير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال حتى ادخل فاوصي فقلت أما الدخول فلا سبيل اليه وأما الوصية فاصنع ما شئت فاوصى بما أراد واعتق مماليكه وأتتني رسل الرشيد تستحثني فمضيت به اليه فاعلمته وهو في فراشه فقال ائتني برأسه فاتيت جعفرا فاخبرته فقال الله الله والله ما أمرك الا وهو سكران فدافع حتى اصبح أو راجعه في ثانية فعدت لاراجعه فلما سمع حسي قال يا ماص بظر أمه ائتني برأسه فرجعت اليه فاخبرته فقال آمره فرجعت فحذفني بعمود كان في يده وقال نفيت من المهدي ان لم تأتني برأسه لاقتلنك قال فخرجت فقتلته وحملت رأسه اليه وأمر بتوجيه من أحاط بيحيى وولده وجميع اسبابه وحول الفضل بن يحيى ليلا فحبس في بعض منازل الرشيد وحبس يحيى في منزله وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك وأرسل من ليلته الى سائر البلاد في قبض أموالهم ووكلائهم ورقيقهم واسبابهم وكل ما لهم فلما اصبح ارسل جيفة جعفر الى بغداد وأمر ان ينصب رأسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده وأسبابه لانه علم براءته مما دخل فيه اهله وقيل كان يسعى بهم ثم حبس يحيى وبنيه الفضل ومحمدا وموسى محبسا سهلا ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون اليه من جارية وغيرها ولم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم ولما قتل

نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه غلبت الروم تلك الرسوم لئلا يكون شاهدا عليهم وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون الماء بشيء فيعدون في البحر من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فابطل عمله في زمن كافور الاخشيدي والاسكندرية فانها مدينة

جعفر بن يحيى قيل لابيه قتل الرشيد ابنك قال كذلك يقتل ابنه قيل وقد أخرب ديارك قال كذلك تخرب دياره فلما بلغ ذلك الرشيد قال قد خفت ان يكون ما قاله لانه ما قال شيأ الا ورأيت تأويله قال سلام الابرش دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه وقد هتكت الستور وجمع المتاع فقال هكذا تقوم القيامة قال فحدثت الرشيد فاطرق مفكرا وكان قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة ولما نكبوا قال الرقاشي وقيل ابو نواس

الان استرحنا واستراحت ركابنا * وامسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد امنت من السرى * وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة ووقع يحيى على قصة محبوس العدوان اوبقه والتوبة تطلقه وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها قال ثمامة قلت لجعفر ما البيان قال ان يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن مغزاك مخرجا من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة *

(ذكر القبض على عبد الملك بن صالح)

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان سبب ذلك انه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان يكنى وكان من رجال الناس فسعى بابيه هو وقمامة كاتب ابيه وقالا للرشيد انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع واحضره يوما حين سخط عليه وقال له كفرا بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا امير المؤمنين لقد بؤت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بغي حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله على أمته وأمينه على عترته لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها والغفران لذنوبها والتثبت في حادثها فقال له الرشيد اتضع من لسانك وترفع من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد الملك اعطاك ما ليس في عقده ولعله لا يقدر ان يعضهني او يبهتني بما لم يعرفه مني فاحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف فقال أقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي من يبهتني في وجهي فقال الرشيد فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرني بعتولك وفساد نيتك ولو أردت ان احتج عليك لم اجد اعدل من هذين الاثنين لك فلم تدفعهما عنك فقال عبد الملك هو مأمور أو عاق مجبور فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله عزوجل بعداوته وحذر منه بقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فنهض الرشيد وهو يقول اما امرك فقد وضح ولكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضي الله عزوجل فيك فانه الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبامير المؤمنين حاكما فاني اعلم انه لن يؤثر هواه على رضا ربه

على ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على هذه الصفة سواها والمنارة التي كانت بها طولها الف ذراع وكان في أعلاها تمثال من نحاس منها تمثال قد أشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس وكانت تدور معها حيثما دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر متى اذا صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل يعلم به اهل المدينة وصول العدو

واحضره الرشيد يوما آخر فكان مما قال له

اريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لكأني انظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد اورى زنادا فسطع فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور أزمتها فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك من رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشددت اواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته بظن اوضح الكتاب بعضه او ببغي باغ ينهس اللحم ويلغ الدم فقد والله سهلت لك الوعور وذللت لك الامور وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق قمته كنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته * ببنان ولسان وجدل

لو يقوم الفيل او فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فقال له الرشيد والله لولا ابقائي على بني هاشم لضربت عنقك ثم اعاده الى محبسه فدخل عبد الله ابن مالك على الرشيد كان على شرطته فقال له والله العظيم يا أمير المؤمنين ماعلمت عبد الملك الا ناصحا فعلام حبسته فقال بلغني عنه ما اوحشني ولم آمنه ان يضرب بين ابني هذين يعني الامين والمأمون فان كنت ترى ان نطلقه من الحبس اطلقناه فقال اما اذ حبسته فلست ارى في قرب المدة ان تطلقه ولكن تحبسه محبسا كريما قال فاني افعل فأمر الفضل بن الربيع ان يمضي اليه وينظر ما يحتاج اليه فيوظفه له ففعل ولم يزل عبد الملك محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام فأقام بالرقة وجعل لمحمد الامين عهد الله لئن قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة ابدا فمات قبل الامين وكان ما قال للامين ان خفت فالجأ الي فوالله لاصوننك وقال الرشيد يوما لعبد الملك ما انت لصالح قال فلمن انا قال لمروان الجعدي قال ما ابالي اي الفحلين غلب علي وارسل الرشيد يوما الى يحيى بن خالد بن برمك ان عبد الملك اراد الخروج علي ومنازعتي في الملك وعلمت ذلك فأعلمني ماعندك فيه فانك ان صدقتني اعدتك الى حالك فقال والله ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني وهل كان اذا فعلت به ذلك يفعل معي اكثر من فعلك واعيذك بالله ان تظن بي هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرني ان يكون في اهلك مثله فوليته لما حمدت أثره ومذهبه وملت اليه لادبه واحتماله فلما اتاه الرسول بهذا اعاده عليه فقال له ان انت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك فقال له انت مسلط علينا فافعل ما اردت فأخذ الرسول الفضل فأقامه فودع اباه وقال له الست راضيا عني قال بلى فرضي الله عنك ففرق بينهما ثلاثة ايام فلما لم يجد عندهما في ذلك شيأ جمعهما

ومنها انه قال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاها مرآة عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم وغيرها فان كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها او مالت الشمس للغروب اداروا المرآة مقابلة للشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس من ضوء

(ذكر غزو الروم)

وفى هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم فى شعبان فاناخ على قرة وحصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث فحصر حصن سنان حتى جهد اهلها فبعث اليه الروم ثلاثمائة وعشرين اسيرا من المسلمين على ان يرحل عنهم فاجابهم ورحل عنهم صلحا ومات على ابن عيسى فى هذه الغزاة بارض الروم وكان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها ريني فخلعتها الروم وملكت نقفور وتزعم الروم انه من اولاد جفنة بن غسان وكان قبل ان يملك يلى ديوان الخراج وماتت رينى بعد خمسة اشهر من خلعها فلما استوثقت الروم لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التى كانت قبلى اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافها اليها لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى هذا فاردد ما حصل لك من اموالها وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم واحرق وخرب فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فامن رجعة الرشيد اليه فلما جاء الخبر بنقضه ما جسر احد على اخبار الرشيد خوفا على انفسهم من العود فى مثل ذلك البرد واشفاقا من الرشيد فاحتيل له بشاعر من اهل جنده وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمى فقال ابياتا منها

نقض الذى اعطيته نقفور * فعليه دائرة البوار تدور

ابشر امير المؤمنين فانه * فتح اتاك به الاله كبير

فتح يزيد على الفتوح يؤمنا * بالنصر فيه لواؤك المنصور

فى ابيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال أوقد فعل ذلك نقفور وعلم ان الوزراء قد احتالوا له فى ذلك فرجع الى بلاد الروم فى اشد زمان واعظم كلفة حتى بلغ بلادهم فأقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما اراد وقيل كان فعل نقفور وهذه الابيات قبيل اسر الرشيد وفتح هرقلة على ما نذكره سنة تسعين ومائة ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك)

وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك وسبب قتله انه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ويبكى عليهم الى ان خرج من البكاء الى حد طالبى الثار فكان اذا شرب النبيذ مع جواريه اخذ سيفه ويقول واجعفراه واسيداه والله لاقتلن قاتلك ولاثارن بدمك فلما كثر هذا منه جاء ابنه فاعلم الرشيد هو وخصى كان لابراهيم فاحضر ابراهيم وسقاه نبيذا فلما اخذ منه النبيذ قال له انى قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ووددت انى خرجت من ملكى وانه كان بقى لى فما وجدت طعم النوم مذ فارقته فلما سمعها ابراهيم اسبل دموعه وقال رحم الله ابا الفضل والله

المرآة على السفن فتحترق السفن فى البحر عن آخرها فلما فتحها المسلمون احتالت الروم بأن بعثت اليهم جماعة أخبروهم بأن فى جوف المنارة ذخائر وأموالا فهدموا ثلثى المنارة فلم يجدوا شيأ ولم يقدروا على اعادتها
* ومنارة بناحية ابويط من بلاد البهنسا محكمة البناء اذا هزها انسان مالت يمينا وشمالا لا يرى ميلها ظاهرا الا من ظلها فى الشمس

ياسيدى لقد اخطأت فى قتله واطأت العشوة فى امره واين يوجد فى الدنيا مثله فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخناء فقام وما يعقل فما كان بين هذا و بين ان دخل عليه ابنه وضربه بالسيف الا ليال قلائل

(ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس)

فى هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس وسبب ذلك ان الحكم صاحب الاندلس استعمل على ثغور الاندلس قائدا كبيرا من اجناده اسمه عمروس بن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة وكان قد انهزم من الحكم اهل بيت من الاندلس اولو قوة وبأس لانهم خرجوا عن طاعته فالتحقوا بالمشركين فقوى امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلة فحصروها وملكوها من المسلمين فأسروا أميرها يوسف بن عمروس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلاقى المشركين وقاتلهم ففض جمعهم وهزمهم وقتل أكثرهم ونجا الباقون منكوبين وسار الجيش الى صخرة قيس فحصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس امير الثغر وسيروه الى أبيه وعظم أمر عمروس عند المشركين وبعد صوته فيهم وأقام فى الثغر اميرا عليه

(ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة)

كان الحكم فى صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك فى اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء فى العلم والورع منهم يحيى بن يحيى الليثى راوى موطا مالك عنه وغيره فثار أهل قرطبة وانكروا فعله ورجموه بالحجارة واراد واقتله فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشى المروانى عم هشام بن حمزة وا خذوا له البيعة على أهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوه كافة فاستنظرهم ليلة ليرى رأيه و يستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا فحضر عند الحكم واطلعه على الحال واعلمه انه على بيعته فطلب الحكم تصحيح الحال عنده فاخذ معه بعض ثقات الحكم واجلسه فى قبة فى داره واخفى أمره وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلد امرهم ام لا فأراهم المخافة على نفسه وعظم الخطب عليهم وسألهم تعداد اسمائهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من اعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماءهم فقال لهم محمد بن القاسم يكون هذا الامر يوم الجمعة ان شاء الله فى المسجد الجامع ومشى الى الحكم مع صاحبه فاعلمه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ثم أمر بهم بعد ايام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا منهم اخو يحيى بن يحيى وابن أبى كعب وكان يومهم يوما شنيعا فتمكنت عداوة الناس للحكم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد فاصلح بينهم وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها ونضب ماؤها ساعة من الليل وفيها خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلى وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة ووهبه لله وجعله قربانا له

*والملعب الذى كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيأ دون صاحبه وكل منهم يلقى وجه الآخرين وان عمل أحدهم شيأ أو تكلم أو قرأ كتابا أو العب لونا من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سواء وكانوا يتراءمون فيه بالاكرة فمن دخلت كمه ولى مصر * والسلطان وهما شخصان من صوان طول أحدهما ثلاثة وثمانون

و ولاه العواصم وحج بالناس هذه السنة عبدالله بن العباس بن محمد بن علي وفيها توفي الفضيل ابن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة فمات بها وفيها توفي المعمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري وكان مولده سنة ست أو سبع ومائة وعمر بن عبيد الطنافسي الكوفي وفيها توفي أبو مسلم معاذ الهراء النحوي وقيل كنيته ابو علي وعنه أخذ الكسائي النحو وولد ايام يزيد بن عبد الملك

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة)

في هذه السنة غزا ابراهيم بن جبرئيل الصائفة فدخل أرض الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فأتاه من ورائه امر صرفه عنه ولقي جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وقتل من الروم فيما قيل اربعون ألفا وسبعمائة وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وحج بالناس فيها الرشيد فقسم اموالا كثيرة وهي آخر حجة حجها في قول بعضهم وفيها توفي جرير ابن عبد الحميد الضبي الرازي وله ثمان وسبعون سنة وفيها توفي العباس بن الاحنف الشاعر وقيل سنة ثلاث وتسعين ومات ابوه الاحنف سنة خمسين ومائة وفيها توفي شهيد بن عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية (شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء)

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة)

(ذكر مسير هرون الرشيد الى الري)

وفي هذه السنة سار الرشيد الى الري وسبب ذلك ان الرشيد لما استعمل علي بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم أهلها واساء السيرة فيهم فكتب كبراء أهلها واشرافها الى الرشيد يشكون سوء سيرته وظلمه واستخفافه بهم وأخذ اموالهم وقيل للرشيد ان علي بن عيسى قد أجمع على الخلاف فسار الى الري في جمادى الاولى ومعه ابناه عبدالله المأمون والقاسم وكان قد جعله ولي عهد بعد المأمون وجعل أمره الى المأمون ان شاء اقره وان شاء خلعه وأحضر القضاة والشهود واشهدهم ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون وليس له فيه شيء واقام الرشيد بالري أربعة أشهر حتى اتاه علي بن عيسى من خراسان فلما قدم عليه اهدى له الهدايا الكثيرة والاموال العظيمة واهدى لجميع من معه من اهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ورأى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده الى خراسان ولما أقام الرشيد بالري سير حسينا الخادم الى طبرستان وكتب معه امانا لشروين أبي قارن وامانا لونداهرمز جد مازيار وامانا للمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم جستان وونداهرمز فاكرمهما واحسن اليهما وضمن ونداهرمز السمع والطاعة واداء الخراج عن شروين ورجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد في آخر ذي الحجة فلما مر بالجسر امر باحراق جثة جعفر بن يحيى ولم ينزل بغداد ومضى من فوره الى الرقة ولما جاز بغداد قال والله اني لاطوي مدينة ما وضع بشرق ولا غرب مدينة ايمن ولا أيسر منها وانها الدار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها ولا رأى احد من آبائي سوأ ولا نكبة منها ولنعم الدار هي ولكني اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بني امية مع

ذراعا والآخر أربعة وثمانون ذراعا وهما منصوبتان للشمس فاذا حلت الشمس أول درجة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة انتهت الى المسلة الجنوبية فتطلع الشمس على رأسها ثم اذا حلت أول درجة من السرطان وهو أطول يوم في السنة انتهت الى المسلة الشمالية فتطلع على رأسها وهما منتهى الميلين وخط الاستواء في الوسط بينهما ثم

مافيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد فقال العباس بن الاحنف في طي الرشيد بغداد

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفـ * رق بين المناخ والارتحال
ساءلونا عن حالنا اذ قدمنا * فقرنا وداعهم بالسؤال

(ذكر الفتنة بطرابلس الغرب)

في هذه السنة كثر شغب اهل طرابلس الغرب على ولاتهم وكان ابراهيم بن الاغلب امير افريقية قد استعمل عليهم عدة ولاة فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويولي غيرهم فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان بن المضاء وهي ولايته الرابعة فاتفق اهل البلد على اخراجه عنهم واعادته الى القيروان فزحفوا اليه فاخذ سلاحه وقاتلهم هو وجماعة ممن معه فاخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه فقتلوا اصحابه ثم أمنوه فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة فكانت ولايته سبعا وعشرين يوما واستعمل الجند الذين بطرابلس على البلد واهله ابراهيم بن سفيان التميمي ثم وقع بين الابناء بطرابلس أيضا وبين قوم يعرفون ببني أبي كنانة وبني يوسف حروب كثيرة وقتال حتى فسدت طرابلس فبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فارسل جمعا من الجند وامرهم ان يحضروا الابناء وبني أبي كنانة وبني يوسف فاحضروهم عنده بالقيروان في ذي الحجة فلما قدموا عليه سألوه العفو عنهم في الذي فعلوه فعفا عنهم فعادوا الى بلدهم

(ذكر عدة حوادث)

بها كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بارض الروم مسلم الا فودي وحج بالناس العباس ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها ولى الرشيد عبد الله بن مالك طبرستان والري ودنباوند وقومس وهمذان وهو متوجه الى الري فقال ابو العتاهية في مسيره اليها وكان الرشيد ولد بها

ان امين الله في خلقه * حن به البر الى مولده
ليصلح الري واقطارها * ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة وحميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي أبو عوف وسابق بن عبد الله الموصلي وكان من الصالحين البكائين من خشية الله تعالى

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة)

(ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار)

وفي هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند وكان سبب ذلك ان يحيى بن الاشعث بن يحيى الطائي تزوج ابنة لعمه أبي النعمان وكانت ذات يسار ولسان ثم تركها بسمرقند واقام ببغداد واتخذ السراري فلما طال ذلك عليها ارادت التخلص منه وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها فدس اليها من قال لها انه لا سبيل الى الخلاص من زوجها الا ان تشهد عليها قوما انها اشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للازواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع فبلغ الخبر يحيى بن الاشعث فشكا الى الرشيد فكتب الى علي بن

تتردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة فهذه عشرون أعجوبة وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا على أعمدة الرخام الملون كالجزع اذا نظر الانسان اليها يرى من خلفها لصفائها وكان على ثلثمائة عمود كل عمود ثلاثون ذراعا وسقفه من حجر واحد أخضر مربع قطعته الجن ومن جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك

عيسى بن ماهان يأمره ان يفرق بينهما وان يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به في سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده وطلقها رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس فلحق بعلى بن عيسى ببلخ فاراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن على بن عيسى وامره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعامل على بن عيسى عليها فقتله واستولى عليها فوجه اليه ابنه فلقيه فهزمه رافع فاخذ على بن عيسى في جمع الرجال والتأهب لمحاربته وانقضت السنة

(ذكر فتح هرقلة)

وفي هذه السنة فتح الرشيد هرقلة واخربها وكان سبب مسيره اليها ماذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة من غدر نقفور وكان فتحها في شوال وكان حصرها ثلاثين يوما وسبى اهلها وكان قد دخل البلاد في مائة الف وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن لا ديوان له واناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائرا في أرض الروم في سبعين ألفا يخرب وينهب ففتح الله عليه وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودلسة وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقونية واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام ومصر فبلغ قبرس فهدم واحرق وسبى من أهلها سبعة عشر ألفا فاقدمهم الرافقة فبيعوا بها وبلغ فداء اسقف قبرس الفى دينار ثم سار الرشيد الى طوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه اربعة دنانير وعن رأس ولده دينارين وعن بطارقته كذلك وكتب نقفور الى الرشيد في جارية من سبي هرقلة كان خطبها لولده فارسلها اليه

(ذكر عدة حوادث)

وخرج في هذه السنة خارجي من ناحية عبد القيس يقال له سيف بن بكير فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة وفيها انقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها وحج بالناس عيسى بن موسى الهادى وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وقيل بل أسلم أبوه سهل على يد المهدى وكان مجوسيا وقيل اسلم الفضل وأخوه الحسن على يد يحيى بن خالد فاختاره يحيى لخدمة المأمون فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة ويثنى عليهم واقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وهو الذى اشار على المأمون بالعهد لعلى بن موسى الرضا عليه السلام وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ولما دخل الموصل انكسر لواؤه في باب المدينة فتطير منه وكان معه ابو الشيص الشاعر فقال في ذلك

ما كان منكسر اللواء لطيرة * تخشى ولا أمر يكون مويلا
لكن هذا الرمح اضعف ركنه * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسرى عن خالد وفيها غزا الرشيد الصائفة واستخلف المأمون بالرقة وفوض اليه الامور وكتب الى الآفاق بذلك ودفع اليه خاتم المنصور يتيمن به ونقشه الله ثقتى آمنت به وفيها خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء واغاروا فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة

شرقا وغربا يشاهده الناس ولا يدرون ما سبب حركته وقد وقع الخلاف بين العلماء في مصر هل فتحت صلحا أو عنوة فمنهم من قال انها فتحت عنوة ومنهم من قال انها صلحا فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن ابن شهاب انه قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها بعنوة وقد لخص القضاعى في الخطط قصة فتح مصر تلخيصا وجيزا فقال لما كانت السنة السابعة

وفيها توفي اسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة وفيها توفي يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرافقة في المحرم وعمره سبعون سنة وعمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي البصري

* (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة) *

* (ذكر الفتنة من أهل طليطلة وهو وقعة الحفرة) *

في هذه السنة أوقع الامير الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل منهم مايزيد على خمسة آلاف رجل من اعيان أهلها وسبب ذلك ان أهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الامراء وخلعوهم مرة بعد أخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يطيعوا امراءهم طاعة مرضية فلما اعيا الحكم شأنهم اعمل الحيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الاعلى فاظهر طاعة الحكم ودعا اليه فاطمأن اليه بهذا السبب وكان من اهل مدينة وشقة فاستحضره فحضر عنده فاكرمه الحكم وبالغ في اكرامه واطلعه على عزمه في اهل طليطلة وواطأه على التدبير عليهم فولاه طليطلة وكتب الى أهلها يقول انى قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا ومواليناا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم فمضى عمروس اليهم ودخل طليطلة فانس به أهلها واطمأنوا اليه واحسن عشرتهم وكان أول ما عمل عليهم من الحيلة ان اظهر لهم موافقتهم على بغض بني امية وخلع طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا بما يفعله ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين أصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد رأيت ان ابني بناء اعتزل فيه أنا واصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوه الى ذلك فبنى في وسط البلد ما أراد فلما مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل له على الثغر الاعلى سرا يامره ان يرسل اليه يستغيث من جيوش الكفرة ويطلب النجدة والعساكر ففعل العامل ذلك فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وحشد معه قواده ووزراءه فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها فاتاه وهو عندها الخبر من ذلك العامل ان عساكر الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها فتفرق العسكر وعزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الى جانبي وانه يلزمني الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم لذلك والا سرت اليه وحدي فخرج معه وجوه أهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وكان الحكم قد ارسل مع ولده خادما له ومعه كتاب لطيف الى عمروس فاتاه الخادم وصافحه وسلم الكتاب اليه من غير ان يحادثه فلما قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة فاشار الى أعيان أهلها بان يسألوا عبد الرحمن الدخول اليهم ليرى هو واهل عسكره كثرتهم ومنعتهم وقوتهم فظنوه ينصحهم ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس في داره واتاه أهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه واشاع عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره وقرر معهم انهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك فلما كان اليوم المذكور أتاه الناس افواجا فكان كلما دخل فوج أخذوا

عشرة من الهجرة قدم عمرو ابن العاص من عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى فتح مصر وكان اول موضع قوتل فيه حصن الفرماء قتالا شديدا وامير الحصن يومئذ المندفور من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهي في يد هرقل ملك الروم وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر فلما ضيق عليهم المسلمون سأل المقوقس

وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة فى ذلك القصر فضربت رقابهم عليها فلما تعالى النهار أتى بعضهم فلم ير أحدا فقال أين الناس فقيل انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال ما القينى منهم أحد وعلم الحال وصاح واعلم الناس هلاك أصحابهم فكان سبب نجاة من بقى منهم فذلت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية ايام الحكم وايام ولده عبد الرحمن ثم انجبرت مصيبتهم وكثروا فلما هلك عبد الرحمن وولى ابنه محمد عاجلوه بالخلع على ما نذكره

(ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله باهل قرطبة)

وفيها عصى اصبغ بن عبد الله ووافقه اهل مدينة ماردة من الاندلس على الحكم واخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم فسار اليها وحاصرها فبينما هو مجد فى الحصار اتاه الخبر عن أهل قرطبة انهم اعلنوا بالعصيان له فرجع مبادرا فوصل الى قرطبة فى ثلاثة أيام وكشف عن الذين اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب اعناق جماعة فارتدع الباقون بذلك واشتدت كراهيتهم له ولم يزل اهل ماردة تارة يطيعون ومرة يعصون الى سنة اثنتين وتسعين فضعف امر اصبغ لان الحكم تابع ارسال الجيوش اليه واستعمال جماعة من اعيان اهل ماردة وثقاته من اصحابه فمالوا اليه وفارقوا اصبغ حتى اخوه فحصر اصبغ وضعفت نفسه فارسل يطلب الامان فامنه الحكم ففارق ماردة وحضر عند الحكم واقام عنده بقرطبة

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فى هذه السنة تجهز لذريق ملك الافرنج بالاندلس وجمع جموعه ليسير الى مدينة طرطوشة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا فى جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة فساروا فلقوا الافرنج فى أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيأ فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعه فانزل الله تعالى نصره على المسلمين فانهزم الكفار وكثر القتل فيهم والاسر ونهبت أموالهم وأثقالهم وعاد المسلمون ظافرين غانمين

(ذكر عصيان حزم على الحكم)

فى هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة ووافقه غيره وقصدوا الشبونة وكان الحكم يسمى حزما فى كتبه النبطى فلما سمع الحكم خبره سير اليه ابنه هشاما فى جمع كثير فأذله ومن معه وقطع الاشجار وضيق عليهم حتى اذعنوا لطلب الامان فآمنه

(ذكر عزل على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة)

وفيها عزل الرشيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى فلما قتل جزع عليه أبوه فخرج عن بلخ الى مرو مخافة عليها أن يسير اليها رافع بن الليث ليأخذها وكان ابنه عيسى قد دفن فى بستان فى داره ببلخ أموالا عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها أبوه ولم يطلع عليها الا جارية له فلما سار على بن عيسى الى مرو اطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس واجتمعوا ودخلوا البستان ونهبوا المال وبلغ الرشيد الخبر فقال خرج عن بلخ من غير أمرى وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد باع حلى نسائه

فيها

الصلح فصالحه عمرو بن العاص وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وعدد الجيوش الذين كانوا مع عمرو ابن العاص خمسة عشر ألفا وخمسمائة ثم سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية فى ربيع الاول فى السنة المذكورة وقام فى حصارها ستة أشهر ففتحها وكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه فى التجاوز الى بلاد الغرب فسأل

فيما اتفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن أعين وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان
يبلغه من سوء سيرته واهانته اعيان الناس واستخفافه بهم فمن ذلك أنه دخل عليه يوما الحسين
ابن مصعب والد طاهر بن الحسين وهشام بن فرخسرو فسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله عليك
يا ملحد ابن الملحد والله انى لاعرف ما أنت عليه من عداوة الاسلام والطعن فى الدين ولم انتظر
بقتلك الا امر الخليفة ألست المرجف فى منزلى هذا بعد أن ثملت من الخمر وزعمت انك جاءتك
كتب من بغداد بعزلى اخرج الى سخط الله لعنك الله فعن قريب ما يكون منها فاعتذر اليه
فلم يقبل عذره وامر باخراجه فأخرج وقال لهشام بن فرخسرو صارت دارك دار الندوة يجتمع
اليك السفهاء تطعن على الولاة سفك الله دمى ان لم اسفك دمك فاعتذر اليه فلم يعذره فأخرجه
فاما الحسين فسار الى الرشيد فاستجار به وشكا اليه فاجاره واما هشام فانه قال لابنته انى
اخاف الامير على دمى وانا مفض اليك بامر ان أنت اظهرته قتلت وان انت كتمته سلمت قالت
وما هو قال قد عزمت على ان اظهر ان الفالج قد اصابنى فاذا كان فى السحر فاجمعى جواريك
واقصدى فراشى وحركينى فاذا رأيت حركتى ثقلت فصيحى أنت وجواريك واجمعى اخوتك
وأعلميهم علتى ففعلت ما امرها وكانت عاقلة فاقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك الى أن جاء
هرثمة واليا فركب الى لقائه فرآه على بن عيسى بن ماهان فقال الى اين فقال ألتقى الامير أبا حاتم
قال الم تكن عليلا فقال وهب الله العافية وعزل الطاغية فى ليلة واحدة فعلى هذا تكون
ولاية هرثمة ظاهرا وقيل بل كانت ولايته سرا لم يطلع الرشيد عليها احدا فقيل انه لما أراد عزل
على بن عيسى استدعى هرثمة واسر اليه ذلك وقال له ان على بن عيسى قد كتب يستمدنى بالعساكر
والاموال فاظهر للناس انك تسير اليه نجدة له وكتب له الرشيد كتابا بولايته بخط يده وامر كتابه
ان يكتبوا الى على بن عيسى بانه قد سير هرثمة نجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بامره أحد حتى ورد
نيسابور فلما وردها استعمل أصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر فاتى مرو والتقاه على
ابن عيسى فاحترمه هرثمة وعظمه حتى دخل البلد ثم قبض عليه وعلى أهله واصحابه واتباعه
وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وكانت خزائنه واثاثه على ألف وخمسمائة بعير فاخذ
الرشيد ذلك كله وكان وصول هرثمة الى خراسان سنة اثنتين وتسعين فلما فرغ هرثمة من اخذ
أموالهم اقامهم لمطالبة الناس وكتب الى الرشيد بذلك وسير على بن عيسى اليه على بعير بغير
وطاء ولا غطاء

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج خارجى يقال له بزوان بن سيف بناحية حولايا وتنقل فى السواد فوجه اليه طوق بن
مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة أصحابه وفيها خرج أبو الوليد بالشام فسير الرشيد فى
طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام وفيها ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى وفيها أرسل أهل
نسف الى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن على بن عيسى وعلى
ابن عيسى فارسل اليهم جمعا فقتلوا عيسى وحده فى ذى القعدة وفيها اغزا يزيد بن مخلد الهبيرى
أرض الروم فى عشرة آلاف فاخذت الروم عليه المضيق فقتلوه وخمسين رجلا وسلم الباقون
وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس وفيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل

عمر الرسول هل يحول بينى
وبين المسلمين بحر قال نعم
يا أمير المؤمنين النيل
وكتب الى عمرو بن
العاص انى لا أحب ان
تنزل المسلمين منزلا يحول
الماء بينى وبينهم فى شتاء
وصيف فتحول الى الفسطاط
ويقرب من هذا ماذكره
السيوطى فى تاريخه ان
معاوية كان يلح على
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فى غزوة قبرص
وركوب البحر لها فكتب
عمر الى عمرو بن العاص

ان يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان ورتب الرشيد بدرب الحدث عبد الله ابن مالك وبمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة فاغارت الروم عليها فاصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس وأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من رمضان وعاد الى الرقة وأمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور واخذ أهل الذمة بمخالفة هيئة المسلمين فى لباسهم وركوبهم وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل وتولى ذلك فرج الخادم بأمر الرشيد وسير اليها جندا من أهل خراسان ثلاثة آلاف ثم اشخص اليهم ألفا من أهل المصيصة وألفا من أهل انطاكية وتم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبنى مسجدها وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن على وكان أميرا على مكة وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان وفيها توفى الفضل بن موسى السينانى أبو عبد الله المروزى مولى بنى قطيعة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة (السينانى بكسر السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبل الالف ثم بنون بعده منسوب الى سينان وهى قرية من قرى مرو)

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة)

●(ذكر مسير الرشيد الى خراسان)●

فيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث وكان مريضا واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم وسار من بغداد الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل للمأمون حين اراد الرشيد المسير الى خراسان لست تدرى ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك ومحمد الامين المقدم عليك وان أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم وزبيدة واموالها فاطلب الى أمير المؤمنين ان تسير معه فطلب اليه ذلك فاجابه بعد امتناع فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبرى فقال له يا صباح لا اظنك ترانى أبدا فدعا فقال ما أظنك تدرى ما أجد قال الصباح لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة وامر خواصه بالبعد فكشف عن بطنه فاذا عليه عصابة حرير فقال هذه علة اكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدى على رقيب فمسرور رقيب المأمون وجبرائيل بن بختيشوع رقيب الامين وما منهم أحد الا وهو يحصى أنفاسى ويستطيل دهرى وان اردت أن تعلم ذلك فالساعة ادعو بدابة فيأتونى بدابة اعجف قطوف لتزيد بى علتى فاكتم على ذلك فدعا له بالبقاء ثم طلب الرشيد دابة فجاؤا بها على ما وصف فنظر الى الصباح وركبها

●(ذكر عدة حوادث)●

وفيها تحركت الخرمية بناحية اذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك فى عشرة آلاف فقتل وسبى واسر ووافاه بقرماسين فامره بقتل الاسرى وبيع السبى وفيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بابى النداء فقتله وفيها فارق جماعة من القواد رافع بن الليث وصاروا الى هرثمة منهم عجيف بن عنبسة وغيره وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك فافتتح مطمورة وفيها كان الفداء بالبذندون وفيها خرج ثروان الحرورى بطف البصرة فقاتل عامل السلطان بها وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد وفيها اقتل الرشيد

ان صف لى البحر وراكبه فكتب اليه ان خلقا كبيرا يركبونه فهو ان ركد أحرق القلوب وان تحرك أراع الفؤاد وهم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرأ عمر رضى الله عنه الكتاب كتب الى معاوية انك لا تسألنى فى ذلك فلما كان زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه غزا قبرص وصالح أهلها على الجزية واستمروا يعطون الجزية عن يد وهم

الهيصم الكناني وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور وفيها كان وصول هرثمة الى خراسان كما تقدم وحصر هرثمة رافع بن الليث بسمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده وخلت خراسان لحمزة الخارجي حتى دخلها وصار يقتل ويجمع الاموال ويحملها اليه عمال هراة وسجستان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري فاجتمع اليه نحو عشرين ألفا فسار الى حمزة فقاتله قتالا شديدا فقتل من أصحاب حمزة خلقا وسار خلفه حتى بلغ هراة وكان ذلك سنة أربع وتسعين فكتب اليه المأمون فرده وادام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقتل رافع بن الليث وجماعة من أقربائه واستعمل على ما وراء النهر ابن يحيي فعاد وكان قتله رافعا سنة خمس وتسعين وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ادريس بن يزيد الاودي الكوفي ويوسف بن أبي يوسف القاضي وفيها كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي وكان عدة الاسرى من المسلمين ألفين وخمسمائة أسير

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة)

(ذكر موت الفضل بن يحيي)

في هذه السنة مات الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة وكانت علته انه اصابه ثقل في لسانه وشقه فعولج اشهرا فبرأ وكان يقول ما احب أن يموت الرشيد لان أمري قريب من أمره فلما صح من علته وتحدث عادته العلة واشتدت عليه وانعقد لسانه وطرفه فمات في المحرم وصلى عليه اخوانه في القصر الذي كانوا فيه ثم أخرج فصلى عليه الناس وجزع الناس عليه وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ولاشتهار أخباره واخبار أهله وحسن سيرتهم لم نذكرها وفيها مات سعيد الطبري المعروف بالجوهري وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع كان الظفر لهرثمة وافتتح بخارا واسر بشيرا اخا رافع فبعث به الى الرشيد

(ذكر موت الرشيد)

وفي هذه السنة مات الرشيد اول جمادى الآخرة لثلاث خلون منه وكانت قد اشتدت علته بالطريق بجرجان فسار الى طوس فمات بها قال جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة وكنت اول من يدخل عليه في كل غداة اتعرف حاله في ليلته ثم يحدثني وينبسط الي ويسألني عن أخبار العامة فدخلت عليه يوما فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه ورأيته عابسا مفكرا مهموما فوقفت مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت فسألته عن حاله وما سببه فقال ان فكري وهمي لرؤيا رأيتها في ليلتي هذه قد افزعتني وملأت صدري فقلت فرجت عني يا أمير المؤمنين ثم قبلت يده ورجله وقلت الرؤيا انما تكون لخاطر أو بخارات رديئة وتهاويل السوداء وهي اضغاث أحلام قال فاني اقصها عليك رأيت كأني جالس على سريري هذا اذ بدت من تحتي ذراع اعرفها وكف اعرفها الا أفهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء فقال لي قائل أسمعه ولا أرى شخصه هذه التربة التي تدفن فيها فقلت واين هذه التربة قال طوس وغابت اليد وانقطع الكلام فقلت احسبك لما أخذت مضجعك فكرت في خراسان

صاغرون حتى فتحها الله تعالى كما مر ذكره (محلة) مدينة كبيرة من أعمال مصر (منصورة) سبعة مواضع الاول مدينة من أعمال مصر عمرها الملك الكامل الايوبي والثاني مدينة كانت بالبطيحة من نواحي واسط والثالث مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي جيحون فغلب عليها ماء جيحون حتى اخربها فانتقلت الى الجانب الغربي فهي اليوم مدينة خوارزم والرابع مدينة

وما ورد عليك منها وانتقاض بعضها اذ ذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا فقال كان ذلك فأمرته باللهو والانبساط ففعل ونسينا الرؤيا وطالت الايام ثم سار الى خراسان لحرب رافع فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة لم تزل تزيد حتى دخلنا طوس فبيناهو يمرض في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه اذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا نسأله فقال اتذكر رؤياي بالرقة في طوس ثم رفع رأسه الى مسرور فقال جئني من تربة هذا البستان فأتاه بها في كفه حاسرا عن ذراعيه فلما نظر اليه قال هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمراء ما خرمت شيأ وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بعد ثلاثة قال أبو جعفر لما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر وقد اشتدت علته فسير ابنه المأمون الى مرو وسير معه من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ واسد بن يزيد والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسندى الحرشى ونعيم بن حازم وسار الرشيد الى طوس واشتد به الوجع حتى ضعف عن الحركة فلما أثقل ارجف به الناس فبلغه ذلك فأمر بمركوب ليركبه ليراه الناس فأتى بفرس فلم يقدر على النهوض فأتى ببرذون فلم يطق النهوض فأتى بحمار فلم ينهض فقال ردونى ردونى صدق والله الناس ووصل اليه وهو بطوس بشير بن الليث اخو رافع اسيرا فقال الرشيد والله لولم يبق من أجلى الا أن احرك شفتى بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فأمر به ففصل اعضاءه فلما فرغ منه اغمى عليه وتفرق الناس عنه فلما ايس من نفسه أمر بقبره فحفر في موضع من الدار التي كان فيها وانزل اليه قوم فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر يقول ابن آدم تصير الى هذا وكان يقول في تلك الحال واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن عدى لما حضرت الرشيد الوفاة غشى عليه ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يافضل

احين دنا ما كنت ارجو دنوه * رمتنى عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروه أدنى العواقب
سأبكى على الوصل الذى كان بيننا * واندب ايام السرور الذواهب

قال سهل بن صاعد كنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه فدعا بلحفة غليظة فاحتبى بها وجعل يقاسى ما يقاسى فنهضت فقال اقعد فقعدت طويلا لا يكلمنى ولا اكلمه فنهضت فقال اين ياسهل فقلت ما يتسع قلبى يا امير المؤمنين يعاين من المرض ما يعانى فلو اضطجعت يا امير المؤمنين فضحك ضحكا صحيحا ثم قال ياسهل اذكر في هذه الحال قول الشاعر

وانى من قوم كرام يزيدهم * شماسا وصبرا شدة الحدثان

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وقيل ملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكان عمره سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا وسيما ابيض جعدا قد وخطه الشيب قال وكان في بيت المال لما توفى تسعمائة ألف ألف ونيف

(ذكر ولاة الامصار ايام الرشيد)

ولاة المدينة اسحق بن على عبد الملك بن صالح بن على محمد بن عبد الله موسى بن عيسى

قيروان من نواحى افريقية استجدها المنصور بن القائم بن المهدى الخارج بالمغرب والخامس مدينة ببلاد الديلم والسادس مدينة باليمن والسابع مدينة مشهورة بأرض السند كثيرة الخيرات بناها أبو جعفر المنصور العباسى وانها شديدة الحر كثيرة البق وكانت اعظم مدن السند (منف) مدينة بمصر بنيت بعد الطوفان (مراكش) مدينة من

ابن موسى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم على بن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبدالله بن مصعب بكار بن عبدالله بن مصعب محمد بن على ابو البخترى وهب بن منبه (ولاة مكة) العباس بن محمد بن ابراهيم سليمان بن جعفر بن سليمان موسى بن عيسى بن موسى عبدالله ابن محمد بن ابراهيم عبدالله بن قثم بن العباس عبيدالله بن قثم عبدالله بن محمد بن عمران عبيدالله بن محمد بن ابراهيم العباس بن موسى بن عيسى على بن موسى بن عيسى محمد بن عبدالله العثمانى حماد البربرى سليمان بن جعفر بن سليمان الفضل بن العباس بن محمد احمد بن اسمعيل بن على (ولاة الكوفة) موسى بن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبيدالله بن محمد بن ابراهيم يعقوب بن ابى جعفر موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى اسحق بن الصباح الكندى موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى موسى ابن عيسى بن موسى جعفر بن ابى جعفر (ولاة البصرة) محمد بن سليمان بن على سليمان بن ابى جعفر عيسى بن جعفر بن ابى جعفر خزيمة بن خازم عيسى بن جعفر جرير بن يزيد جعفر بن سليمان جعفر بن ابى جعفر عبدالصمد بن على مالك بن على الخزاعى اسحق بن سليمان بن على سليمان بن ابى جعفر عيسى بن جعفر الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين عيسى بن جعفر بن ابى جعفر جرير بن يزيد عبدالصمد بن على اسحق بن عيسى بن على (ولاة خراسان) أبو العباس الطوسى جعفر بن محمد بن الاشعث العباس بن جعفر الغطريف بن عطاب سليمان بن راشد على الخراج حمزة بن مالك الفضل بن يحيى بن خالد منصور بن يزيد ابن منصور جعفر بن يحيى وخليفته بها على بن عيسى بن ماهان هرثمة بن أعين العباس بن جعفر للمأمون بها على بن الحسن بن قحطبة

(ذكر نسائه وأولاده)

قيل تزوج زبيدة وهى ام جعفر بنت جعفر بن المنصور واعرس بها سنة خمس وستين ومائة فولدت محمدا الامين وماتت سنة ست وعشرين ومائتين وتزوج امة العزيز ام ولد الهادى فولدت له على بن الرشيد وتزوج ام محمد بنت صالح المسكين وتزوج العباسة بنت سليمان بن المنصور وتزوج عزيزة ابنة خاله الغطريف وتزوج العثمانية وهى ابنة عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن عمرو بن عثمان بن عفان وجدة ابيها فاطمة بنت الحسين بن على ومات الرشيد عن أربع مهائر زبيدة وام محمد بنت صالح وعباسة والعثمانية وكان قد ولد له من الذكور محمد الامين من زبيدة وعبدالله المأمون لام ولد اسمها مراجل والقاسم المؤتمن وابو اسحق محمد المعتصم وصالح وأبو عيسى محمد وأبو يعقوب محمد وابو العباس محمد وابو سليمان محمد وأبو على محمد وابو محمد وهو اسمه وابو أحمد محمد كلهم لامهات اولاد وله من البنات سكينة وأم حبيب وأروى وام الحسن وام محمد وهى حمدونة وفاطمة وأم ابيها وأم سلمة وخديجة وام القاسم ورملة وام جعفر وام على والعالية وريطة كلهن لامهات أولاد

(ذكر بعض سيرته)

قيل كان الرشيد يصلى كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا الامن مرض وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وابنائهم فاذا

أعظم مدن بلاد الغرب كان قد اختطها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واليوم هى سرير ملك بنى عبد المؤمن وهى كثيرة الكروم والبساتين ومقدار أرضها أربعون ميلا (مجانه) بلد بافريقية ينبت بها الزعفران وفيها معدن الفضة والحديد (مدينة النحاس) وهى فى بر الاندلس قال ابن الفقيه ذهب الاقدمون الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين وأودعها كنوزا

لم يحج اج ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الطاهرة وكان يطلب العمل بآثار المنصور
الا في بذل المال فانه لم ير خليفة قبله كان اعطى منه للمال وكان لا يضيع عنده احسان محسن
ولا يؤخر ذلك وكان يحب الشعر والشعراء ويميل الى أهل الادب والفقه ويكره المراء في الدين
وكان يحب المديح لاسيما من شاعر فصيح ويجزل العطاء عليه ولما مدحه مروان بن ابي حفصة
قصيدة التي منها

وسدت بهرون الثغور فاحكمت ✽ به من امور المسلمين المرائر

اعطاه خمسة آلاف دينار وخلعة وعشرة من الرقيق الرومي وبرذونا من خاص مركبه
وقيل كان مع الرشيد ابن ابي مريم المدني وكان مضحا كا فكها يعرف اخبار اهل الحجاز
والقاب الاشراف ومكايد المجان فكان الرشيد لا يصبر عنه واسكنه في قصره فجاء ذات ليلة وهو
نائم فقام الرشيد الى صلاة الفجر فكشف اللحاف عنه وقال كيف اصبحت فقال ما اصبحت بعد
اذهب الى عملك قال قم الى الصلاة قال هذا وقت صلاة ابي الجرود وانا من اصحاب ابي يوسف
فمضى الرشيد يصلي وقام ابن أبي مريم واتى الرشيد فرآه يقرأ في الصلاة (ومالي لا أعبد الذي
فطرني) فقال ما ادري والله فما تمالك الرشيد ان ضحك ثم قال وهو مغضب في الصلاة ايضا قال
ما صنعت قال قطعت على صلاتي قال والله ما فعلت انما سمعت منك كلاما غمني حين قلت ومالي
لا اعبد الذي فطرني فقلت لا ادري فعاد الرشيد الضحكة ثم قال له اياك والقرآن والدين ولك
ما شئت بعدهما وقيل استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض اعمال الخراج فدخل على الرشيد
يودعه وعنده يحيى وجعفر فقال لهما الرشيد أوصياه فقال يحيى وفر واعمر وقال جعفر أنصف
وانتصف فقال الرشيد اعدل وأحسن وقيل حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو
واقف على اصابعه يقول يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسئلة منك
ردا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة واياديك
الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا يا من
لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه الغيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا يا من كبس الارض على الماء
وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه احسن الاسماء صل على محمد وعلى آل محمد وخر لي في جميع
أموري يا من خشعت له الاصوات بانواع اللغات يسألونه الحاجات ان من حاجتي اليك أن
تغفر لي ذنوبي اذا توفيتني وصيرت في لحدي وتفرق عني اهلي وولدي اللهم لك الحمد حمدا يفضل
كل حمد كفضلك على جميع الخلق اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون له رضا وصل
عليه صلاة تكون له ذخرا واجزه عنا الجزاء الاوفى اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا
سعداء مرزوقين ولا تجعلنا اشقياء مرجومين وقيل دخل ابن السماك على الرشيد فبينما هو
عنده اذ طلب ماء فلما اراد شربه قال له ابن السماك مهلا يا امير المؤمنين بقرابتك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب فلما
شرب قال اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت خروجها من بدنك بماذا
كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ان ملكا لا يساوي شربة ماء وخروج بولة لجدير أن
لا ينافس فيه فبكى الرشيد وقيل كان الفضيل بن عياض يقول ما من نفس أشد على موتا من

وطلسمات وجعل في داخلها
حجر البهتة وهو مغناطيس
للناس فانه اذا وقف احد
حذاه جذبه كما
يجذب المغناطيس الحديد
ولا ينفصل عنه حتى يموت
ومعدن هذا الحجر باقصى
بلاد السودان ارسل اليه
الاسكندر اناسا جلبوا
منه شيأ كثيرا لما بنى هذه
المدينة فاذا نظر اليه الرجل
أو المرأة تأخذهم البهتة
فرموا عليه ثوبا واخذوه
ووضعوه في الصناديق لانه

هرون

هرون الرشيد ولوددت ان الله زاد من عمري في عمره فعظم ذلك على اصحابه فلما مات وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا الشيخ اعلم بما تكلم به وقال محمد بن منصور البغدادي لما حبس الرشيد ابا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول فرآه يوما قد كتب على الحائط

اما والله ان الظلم لؤم * ومازال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

فاخبر بذلك الرشيد فبكى واحضره واستحله واعطاه الف دينار وقال الاصمعي صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا وزخرف مجالسه وأحضر ابا العتاهية فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال

عش مابدا لك سالما * في ظل شاهقة القصور

فقال احسنت ثم قال ماذا فقال

يسعى عليك بما اشتهيت * لدى الرواح وفي البكور

فقال أحسنت ثم ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقعت * في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا * ماكنت الا في غرور

فبكى الرشيد وقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فحزنته فقال دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا

(خلافة الامين)

وفي هذه السنة بويع الامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها وكان المأمون حينئذ بمرو فكتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد فدخل أبو مسلم على الامين فعزاه وهنأه بالخلافة فكان اول الناس فعل ذلك وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين يخبره بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأرسل معه الخاتم والقضيب والبردة فلما وصل رجاء انتقل الامين من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم الخير وأمن الابيض والاسود وفرق في الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهرا ودعا الى البيعة فبايعه جلة أهل بيته وكل عم أبيه وامر سليمان بن المنصور بأخذ البيعة على القواد وغيرهم فامر السندي ايضا بمبايعة من عداهم

(ذكر ابتداء الاختلاف بين الامين والمأمون)

في هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الامين والمأمون ابني الرشيد وكان سبب ذلك ان الرشيد لما سار نحو خراسان واخذ البيعة للمأمون على جميع من في عسكره من القواد وغيرهم واقر له بجميع ما معه من الاموال وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الامين ذلك ثم بلغه شدة مرض الرشيد فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها في قوائم صناديق المطبخ وكانت منقورة وألبسها جلود البقر وقال لا تظهرن أمير المؤمنين ولا غيره على ذلك ولو قتلت فاذا مات فادفع

اذا لم ينفظ بشيء حصلت الهيئة لرائيه ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة فيها القماقم فيها العفاريت حبس سليمان عليه السلام كتب الى موسى بن نصير عامله بالمغرب بالسير اليها فسار في ألف فارس أربعة أشهر في مفاوز الاندلس في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست ثم سار ثلاثا

الى كل انسان منهم ما معك فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هرون قدومه فدعا به وسأله عن سبب قدومه فقال بعثني الامين لآتيه بخبرك قال فهل معك كتاب قال لا فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيأ فامر به فضرب فلم يقر بشيء فحبسه وقيده ثم امر الفضل بن الربيع بتقريره فان اقر والا ضرب عنقه فقرره فلم يقر بشيء ثم غشي على الرشيد فصاح النساء فامسك الفضل عن قتله وحضر عند الرشيد فافاق وهو ضعيف قد شغل عن بكر وغيره ثم مات وكان بكر قد كتب الى الفضل يسأله ان لا يعجل في امره بشيء فان عنده اشياء يحتاج الى علمها فاحضره الفضل واعلمه بموت الرشيد وسأله عما عنده فخاف ان يكون الرشيد حيا فلما تيقن موته اخرج الكتب التي معه وهي كتاب الى اخيه المأمون يأمره بترك الجزع واخذ البيعة على الناس لهما ولاخيهما المؤتمن ولم يكن المأمون حاضرا كان بمرو وكتاب الى اخيه صالح يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه وان يتصرف هو ومن معه برأي الفضل وكتاب الى الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحرم والاموال وغير ذلك واقر كل من كان اليه عمل على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة فلما قرؤا الكتب تشاوروا هم والقواد في اللحاق بالامين فقال الفضل بن الربيع لا أدع ملكا حاضرا لآخر ما ادري ما يكون من أمره وأمر الناس بالرحيل فرحلوا محبة منهم لاهلهم ووطنهم وتركوا العهود التي كانت أخذت عليهم للمأمون فلما بلغ المأمون ذلك جمع من عنده من قواد أبيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة والعلاء مولى هرون وهو على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وأيوب بن ابي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين وهو أعظمهم عنده قدرا واخصهم به واستشارهم فاشاروا ان يلحقهم في الفي فارس جريدة فيردهم فخلا به ذو الرياستين وقال ان فعلت ما اشار به هؤلاء جعلوك هدية الى أخيك ولكن الرأي ان تكتب اليهم كتابا وتوجه رسولا يذكرهم البيعة ويسألهم الوفاء ويحذرهم الحنث وما فيه دنيا وآخرة ففعل ذلك ووجه سهل بن صاعد ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فلحقا الجند والفضل بنيسابور فاوصلا الى الفضل كتابه فقال انما أنا واحد من الجند وشد عبد الرحمن بن جبلة الانباري على سهل بالرمح ليطعنه فامره على جنبه وقال له قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعته في فيك وسب المأمون فرجعا اليه بالخبر فقال ذو الرياستين اعداء استرحت منهم ولكن افهم عني ان هذه الدولة لم تكن قط أعز منها ايام المنصور فخرج عليه المقنع وهو يدعي الربوبية وقيل طلب بدم ابي مسلم فتضعضع العسكر بخروجه بخراسان وخرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر فتضعضعوا أيضا له فاخبرني أنت ايها الامير كيف رأيت الناس عندما ورد عليهم خبر رافع قال رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال فكيف بك وأنت نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم كيف يكون اضطراب اهل بغداد اصبر وانا اضمن لك الخلافة قال المأمون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقم به قال ذو الرياستين والله لاصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القواد ان قاموا لك بالامر كانوا انفع لك مني برياستهم المشهورة وبما عندهم من القوة فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تبلغ املك وترى رأيك وقام ذو الرياستين واتاهم في منازلهم وذكرهم ما يجب عليهم من الوفاء قال فكأني جئتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم

وأربعين يوما أخرحق لاح لهم مدينة من مسيرة ثلاثة أيام لم ير الراؤن مثلها فلما قربوا منها امتلأت قلوبهم رعبا من عظمها فنزلوا عند ركنها الشرقي فوجدوا منها امامهم فوجه مائة فارس يدورون حول سورها ليعرفوا بابها فغابوا يومين ثم رجعوا في اليوم الثالث فاخبروا بانهم ما وجدوا لها بابا فامر بان يبنوا بناء عاليا متصلا

من

من الذي يدخل بين امير المؤمنين وأخيه بخثت واخبرته فقال ثم بالامر قال قلت له قرأت القرآن وسمعت الاحاديث وتفقهت في الدين فأرى ان تبعث الى من بحضرتك من الفقهاء فتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وتقعد على الصوف وترد المظالم ففعل ذلك جميعه واكرم القواد والملوك وابناء الملوك وكان يقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعي نقيمك مقام أبي داود وخالد بن ابراهيم ولليماني نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة العباسية ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند اهلها وقالوا ابن أختنا وابن عم نبينا وأما الامين فلما سكن الناس ببغداد أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم فقال شاعرهم

بنى أمين الله ميدانا * وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا * يهدى اليه فيه غزلانا

وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والري وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة دخل هرثمة بن اعين حائط سمرقند فارسل رافع بن الليث الى الترك فأتوه وصار هرثمة بين رافع والترك ثم ان الترك انصرفوا فضعف رافع وفيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرقة الى بغداد فلقيها ابنها الامين بالانبار ومعه جمع من بغداد من الوجوه وكان معها خزائن الرشيد وفيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان وكان ملك سبع سنين وملك بعده ابنه استبراق وكان مجروحا فبقي شهرين ومات فملك بعده ميخائيل بن جورجس ختنه على أخته وفيها عزل الامين اخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واقره على قنسرين والعواصم واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وهو امير مكة وفيها توفي صقلاب بن زياد الاندلسي وهو من اصحاب مالك وكان فقيها زاهدا وفي هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزاري وقيل سنة اربع وتسعين في ذي الحجة وفيها توفي اسمعيل بن علية وابو بكر بن عياش وله ست وتسعون سنة (عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة)

(ذكر خلاف أهل حمص على الامين)

في هذه السنة خالف اهل حمص على الامين وعلى عاملهم اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة والقى النار في نواحيها فسألوا الامان فاجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم

(ذكر ظهور الخلاف بين الامين والمأمون)

وفي هذه السنة امر الامين بالدعاء على المنابر لابنه موسى وكان السبب في ذلك ان الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد المأمون افكر في أمره وعلم ان المأمون ان افضت اليه الخلافة وهو حي لم يبق عليه فسعى في اغراء الامين وحثه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك في عزم محمد الامين فلم يزل الفضل يصغر عنده امر المأمون ويزين له خلعه وقال له ما تنتظر بعبد الله والقاسم فان البيعة كانت لك قبلهما وانما

بالسور ووضع عليه سلما من خشب متصلا باعلى السور فصعد اليه رجل فلما أشرف على ما فيها قهقه ضاحكا والقى نفسه فيها فسمعوا من داخلها اصواتا هائلة ثم ندب اليها رجلا شجاعا وشد في وسطه حبلا قويا فلما شاهد المدينة ضحك وألقى نفسه فيها فجذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه فامتنع الناس منها وعلموا ان في

أدخل فيها بعدك ووافقه على هذا على بن عيسى بن ماهان والسندى وغيرهما فرجع الامين الى قولهم ثم انه احضر عبد الله بن خازم فلم يزل فى مناظرته حتى انقضى الليل وكان مما قال عبد الله أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تكون اول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه وردّ رأى الخليفة قبله فقال اسكت فعبد الملك كان افضل منك رأيا واكمل نظرا يقول لا يجتمع فحلان فى اجمة ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المأمون فابوا ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ الى خزيمة بن خازم فقال يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مفلول فاقبل الامين على على بن عيسى بن ماهان فتبسم وقال لكن شيخ الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع لم يرفعه اليه قبلها لانه كان هو والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع ولج الامين فى خلع المأمون حتى انه قال يوما للفضل بن الربيع يا فضل لا حياة مع عبد الله لا بد من خلعه والفضل يغريه ويقول فى ذلك اذا غلب على خراسان وما فيها فأوّل ما فعله ان كتب الى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء للمأمون والمؤتمن فلما بلغ ذلك المأمون مع عزل المؤتمن مما كان بيده اسقط اسم الامين من الطرز وقطع البريد عنه وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن سيرة المأمون طلب الامان فاجابه الى ذلك فحضر عند المأمون وأقام هرثمة بسمرقند ومعه طاهر ابن الحسين ثم قدم هرثمة على المأمون فاكرمه وولاه الحرس فانكر ذلك كله الامين فكان مما وتر عليه ان كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل المأمون على الرى يأمره ان ينفذ بغرائب غروس الرى يريد امتحانه فبعث اليه بما امره وكتم ذلك عن المأمون وذى الرياستين فبلغ المأمون فعزله بالحسن بن على المأمونى ثم وجه الامين الى المأمون أربعة انفس وهم العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن على وعيسى بن جعفر بن المنصور وصالح صاحب المصلى ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب اليه ان يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد استوحش لبعده فبلغ الخبر المأمون فكتب الى عماله بالرى ونيسابور وغيرهما يأمرهم باظهار العدة والقوة ففعلوا ذلك وقدم الرسل على المأمون وابلغوه الرسالة وكان ابن ماهان أشار بذلك وأخبر الامين ان أهل خراسان معه فلما سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له احضر هشاما والدعلى واحمد ابى هشام واستشره فاحضرهم واستشاره فقال له انما أخذت البيعة علينا على ان لا تخرج من خراسان فتى فعلت ذلك فلا بيعة لك فى اعناقنا والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومتى هممت بالمسير اليه تعلقت بك بيمينى فاذا قطعت تعلقت بيسارى فاذا قطعت تعلقت بلسانى فاذا ضربت عنقى كنت اديت ما علىّ فقوى عزم المأمون على الامتناع فاحضر العباس وأعلمه انه لا يحضر وانه لا يقدم موسى على نفسه فقال العباس بن موسى ما عليك أيها الامير من ذلك فهذا جدّى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره فصاح به ذو الرياستين اسكت ان جدّك كان أسيرا فى أيديهم وهذا بين أخواله وشيعته ثم قاموا فخلا ذو الرياستين بالعباس بن موسى واستماله ووعده امرة الموسم ومواضع من مصر فاجاب الى بيعة المأمون وسمى المأمون ذلك الوقت بالامام فكان العباس يكتب

المدينة جنا يجرون من على السور فاتيسوا منها فتركوها قال أبو حامد الاندلسى دور مدينة النحاس أربعون فرسخا وعلو سورها خمسمائة ذراع وأساسها راسخ فى الارض بناها سليمان عليه السلام من الصفر لها لمعان وبرق يغلب على البصر ووجدوا فى مكان من السور كتابة بالحميرية

اليهم بالاخبار من بغداد ورجع الرسل الى الامين فاخبروه بامتناع المأمون وألح الفضل
وعلى بن عيسى على الامين فى خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بن الامين وكان الامين قد كتب
الى المأمون يطلب منه ان ينزل عن بعض كور خراسان وان يكون له عنده صاحب البريد
يكاتبه بالاخبار فاستشار المأمون خواصه وقواده فاشاروا باحتمال هذا الشر والاجابة اليه
خوفا من شر هو أعظم منه فقال لهم الحسن بن سهل أتعلمون ان الامين طلب ماليس له قالوا نعم
و يحتمل ذلك لضرر منعه قال فهل تثقون بكفه بعد اجابته فلا يطلب غيرها قالوا لا قال فان
طلب غيرها فما ترون قالوا نمنعه قال فهذا خلاف ماسمعناه من قول الحكماء استصلح عاقبة
امرك باحتمال ماعرض من مكروه فى يومك ولا تلتمس هدنة يومك باخطار ادخلته على
نفسك فى غدك فقال المأمون لذى الرياستين ماتقول أنت فقال اسعدك الله هل تأمن ان يكون
الامين طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك بل انما اشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به
صلاح العاقبة فقال المأمون بايثار دعة العاجل صار الى فساد العاقبة فى دنياه وآخرته فامتنع
المأمون من اجابته الى ماطلب وأنفذ المأمون ثقته الى الحد فلا يمكن أحدا من العبور الى
بلاده الا مع ثقة من ناحيته وحصر أهل خراسان ان يستمالوا برغبة أو رهبة وضبط الطرق
بثقات أصحابه فلم يمكنوا من دخول خراسان الا من عرفوه وأتى بجواز أو كان تاجرا معروفا
وفتشت الكتب وقيل لما أراد الامين ان يكتب الى المأمون يطلب بعض كور خراسان قال له
اسمعيل بن صبيح يا أمير المؤمنين ان هذا مما يقوى التهمة و ينبه على الحذر ولكن اكتب اليه
فاعلمه حاجتك وما تحب من قربه والاستعانة به على ماولاك الله واسأله القدوم عليك لترجع
الى رأيه فيما تفعل فكتب اليه بذلك وسير الكتاب مع نفر وأمرهم ان يبلغوا الجهد فى احضاره
وسير معهم الهدايا الكثيرة فلما حضر الرسل عنده وقرأ الكتاب أشاروا عليه باجابة الامين
وأعلموه مافى اجابته من المصلحة العامة والخاصة فاحضر ذا الرياستين واقرأه الكتاب واستشاره
فاشار عليه بملازمة خراسان وخوفه من القرب من الامين فقال لا يمكننى مخالفته واكثر القواد
والاموال معه والناس مائلون الى الدرهم والدينار لا يرغبون فى حفظ عهد ولا امانة ولست
فى قوة حتى امتنع وقد فارق جيغويه الطاعة والتوى خاقان ملك التبت وملك كابل قد
استعد للغارة على مايليه وملك اترابنده قد منع الضريبة ومالى بواحد من هذه الامور يد
ولا أرى الا تخلية ما أنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به لعلى آمن على نفسى فقال
ذو الرياستين ان عاقبة الغدر شديدة وتبعة البغى غير مأمونة ورب مقهور قد عاد قاهرا وليس
النصر بالكثرة والقلة والموت أيسر من الذل والضيم وما أرى ان تصير الى اخيك متجردا من
قوادك وجندك كالرأس الذى فارق بدنه فتكون عنده كبعض رعيته يجرى عليك حكمه
من غير ان تبدى عذرا فى قتال واكتب الى جيغويه وخاقان فولهما بلادهما وابعث الى ملك
كابل بعض هدايا خراسان ووادعه واترك لملك اترابنده ضريبته ثم اجمع اطرافك وضم
جندك واضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان فعرف المأمون
صدقه ففعل ما أشار به فرضى أولئك الملوك العصاة وضم جنده وجمعهم عنده وكتب الى
الامين أما بعد فقد وصل كتاب امير المؤمنين وانما أنا عامل من عماله وعون من اعوانه أمرنى

فامر باستنساخها فقرئت
تلك الكتابة فاذا هو
مكتوب هذه الابيات
ليعلم المرء ذو العز المنيع
ومن
يرجو الخلود بدار غير
مخلود
لو ان حيا ينال الخلد فى مهل
لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له العين عين القطر
فائضة
فيه عطاء جليل غير مقرود
وقال للجن أنشوا فيه لى اثر

الرشيد بلزوم الثغر ولعمري ان مقامي به ارد على امير المؤمنين واعظم غناء للمسلمين من الشخوص الى امير المؤمنين فان كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده فان رأى أمير المؤمنين ان يقرني على عملي ويعفيني من الشخوص فعل ان شاء الله فلما قرأ الامين كتاب المأمون علم انه لا يتابعه على ما يريده فكتب اليه يسأله ان ينزل عن بعض كور خراسان كما تقدم ذكره فلما امتنع المأمون ايضا من اجابته الى ما طلب أرسل جماعة ليناظروه في منع ما طلب منه فلما وصلوا الى الري منعوا ووجدوا تدبيره محكما وحفظوا في حال سفرهم واقامتهم من ان يخبروا ويستخبروا وكانوا معدين لوضع الاخبار في العامة فلم يمكنهم ذلك فلما رجعوا أخبروا الامين بما رأوا وقيل ان الامين لما عزم على خلع المأمون وزين له ذلك الفضل وابن ماهان دعا يحيى بن سليم وشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين كيف تفعل ذلك مع ما قد أكد الرشيد من بيعته وأخذ الشرائط والايمان في الكتاب الذي كتبه فقال الامين ان رأى الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى فلا ينفعنا ما نحن فيه الا بخلعه وقلعه واحتشاشه فقال يحيى اذا كان رأى أمير المؤمنين خلعه فلا تجاهره فيستنكر الناس ذلك ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقائد بعد القائد وتؤنسهما بالالطاف والهدايا وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم بالاموال فاذا وهنت قوته واستفرغت رجاله امرته بالقدوم عليك فان قدم صار الى الذي تريد منه وان ابى كنت قد تناولته وقد كل حده وانقطع عزه فقال الامين انت مهذار خطيب ولست بذي رأي مصيب قم فالحق بمدادك واقلامك وكان ذو الرياستين الفضل بن سهل قد اتخذ قوما يثق بهم ببغداد يكاتبونه بالاخبار وكان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق وكان احد أولئك النفر اذا كاتب ذا الرياستين بما تجدد ببغداد سير الكتاب مع امرأة وجعله في عود اكفاف وتسير كالمجتازة من قرية الى قرية فلما ألح الفضل بن الربيع في خلع المأمون اجابه الامين الى ذلك وبايع لولده موسى في صفر وقيل في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسماه الناطق بالحق ونهى عن ذكر المأمون والمؤتمن على المنابر وأرسل الى الكعبة بعض الحجبة فاتاه بالكتابين اللذين وضعهما الرشيد في الكعبة ببيعة الامين والمأمون فاحضرهما عنده فمزقهما الفضل فلما اتت الاخبار الى المأمون بذلك قال لذي الرياستين هذه أمور أخبر الرأي عنها وكفانا ان نكون مع الحق فكان أول ما دبره ذو الرياستين حين بلغه ترك الدعاء للمأمون وصح عنده ان جمع الاجناد الذين كان اتخذهم بجنبات الري مع الاجناد الذين كانوا بها وامدهم بالاقوات وغيرها وكانت البلاد عندهم قد اجدبت فاكثر عندهم ما يريدونه حتى صاروا في ارغد عيش واقاموا بالحد لا يتجاوزونه ثم أرسل اليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد ابا العباس الخزاعي أميرا فيمن ضم اليه من قواده واجناده فسار مجدا حتى ورد الري فنزلها فوضع المسالح والمواصل فقال بعض شعراء خراسان

رمى أهل العراق ومن عليها * امام العدل والملك الرشيد
باحزم من نشا رأيا وحزما * وكيدا نافذا مما يكيد
بداهية تؤد خنيفقيق * يشيب اهول صولتها الوليد

يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودي
قصيروه صفا حائم ميل به
الى البناء باحكام وتجويد
وافرغوا القطر فوق السور منحدرا
فصار صلبا شديدا مثل جلمود
وصب فيه كنوز الارض قاطبة
وسوف تظهر يوما غير محدود
وصار في قعر بطن الارض مضطجعا

فاما الامين فانه وجه عصمة بن حماد بن سالم الى همذان فى الف رجل وامره ان يوجه مقدمته الى ساوة و يقيم بهمذان وجعل الفضل بن الربيع وعلى بن عيسى يبعثان الامين ويغريانه بحرب المأمون ولما بايع الامين لولده موسى جعله فى حجر على بن عيسى وجعل على شرطه محمد ابن عيسى بن نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى رسائله على بن صالح صاحب المصلى

(ذكر خلاف أهل تونس على ابن الاغلب)

فى هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربيعى وقريش بن التونسى بتونس على ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية واجتمع فيها خلق كثير وحصر ابراهيم بن الاغلب بالقصر وجمع من اطاعه وخالف عليه ايضا اهل القيروان فى جمادى الآخرة فكانت بينهم وقعة وحرب قتل فيها جماعة من رجال ابن الاغلب وقدم عمران بن مجالد فيمن معه فدخل القيروان عاشر رجب وقدم قريش من تونس اليه فكانت بينهم و بين ابن الاغلب وقعة فى رجب فانهزم أصحاب ابن الاغلب ثم التقوا فى العشرين منه فانهزموا ثانية ايضا ثم التقوا ثالثة فيه ايضا فكان الظفر لابن الاغلب وأرسل عمران بن مجالد الى أسد بن الفرات الفقيه ليخرج معهم فامتنع فاعاد الرسول يقول له تخرج معنا والا ارسلت اليك من يجر برجلك فقال أسد للرسول قل له والله ان خرجت لاقولن للناس ان القاتل والمقتول فى النار فتركه

(ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكم بلاد الفرنج)

فى هذه السنة عاود أهل ماردة الخلاف على الحكم بن هشام أمير الاندلس وعصوا عليه فسار بنفسه اليهم وقاتلهم ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد الى مقاتلتهم هذه السنة وسنة خمس وسنة ست وتسعين ومائة وطمع الفرنج فى ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة والقتل والنهب والسبى وكان الحكم مشغولا باهل ماردة فلم يتفرغ للفرنج فاتاه الخبر بشدة الامر على اهل الثغور وما بلغ العدو منهم وسمع ان امرأة مسلمة أخذت سبية فنادت واغوثاه يا حكم فعظم الامر عليه وجمع عسكره واستعد وحشد وسار الى بلاد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة واثخن فى بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبى الحريم ونهب الاموال وقصد الناحية التى كانت بها تلك المرأة فامر لهم من الاسرى بما يفادون به أسراهم وبالغ فى الوصية فى تخليص تلك المرأة فتخلصت من الاسر وقتل باقى الاسرى فلما فرغ من غزاته قال لاهل الثغور هل اغاثكم الحكم فقالوا نعم ودعوا له واثنوا عليه خيرا وعاد الى قرطبة مظفرا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وثبت الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب وكان ملك نحو سنتين وملك بعده أليون القائد وكان على الموصل ابراهيم بن العباس استعمله الامين وفى هذه السنة قتل شقيق البلخى الزاهد فى غزاة كولان من بلاد الترك وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعى وقيل سنة خمس وتسعين وكان مولده سنة عشر ومائة وفيها مات حفص بن غياث النخعى قاضى الكوفة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة (غياث بالغين المعجمة) وفيها توفى عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وكان مولده سنة ست عشرة ومائة وكان قد اختلط فى آخر عمره وكان حديثه صحيحا الى

مضمنا بطوابيق الجلاميد
هذا ليعلم ان الملك منقطع
الا من الله ذى التقوى
وذى الجود
(الممتنة) هى أرض ممتدة
طولها عشرة أيام فى عرض
عشرة وهى خرساء الاطناب
سوداء الاهاب جرداء الشعاب
ماؤها غائر ودليلها حائر
وريحها منتنة وخمة وهى
غربى الارض الخراب التى
اخربها يأجوج ومأجوج
(المنزية) مدينة ببلاد

ان اختلط وفيها توفي سيبويه النحوي واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير وقيل كان توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة قيل وكان عمره قد زاد على أربعين سنة وقيل كان عمره اثنتين وثلاثين سنة وفيها توفي يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص وعمره أربع وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة)

(ذكر قطع خطبة المأمون)

في هذه السنة أمر الامين باسقاط ما كان ضرب لاخيه المأمون من الدراهم والدنانير بخراسان في سنة أربع وتسعين ومائة لانهم لم يكن عليها اسم الامين وامر فدعى لموسى بن الامين على المنابر ولقبه الناطق بالحق وقطع ذكر المأمون اقول بعضهم وكان موسى طفلا صغيرا ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق

(ذكر محاربة علي بن عيسى وطاهر)

ثم ان الامين أمر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون وكان سبب مسيره دون غيره ان ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع الى قوله ورأيه فكتب ذو الرياستين الى ذلك الرجل يأمره أن يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم وكان مقصوده ان ابن ماهان لما ولي خراسان أيام الرشيد أساء السيرة في أهلها فظلمهم فعزله الرشيد لذلك ونفر أهل خراسان عنه وأبغضوه فاراد ذو الرياستين ان يزداد اهل خراسان جدا في محاربة الامين وأصحابه ففعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرياستين فامر الامين ابن ماهان بالمسير وقيل كان سببه ان عليا قال للامين ان أهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان قصدهم هو أطاعوه وانقادوا له وان كان غيره فلا فامره بالمسير وأقطعه كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم واصبهان وغير ذلك وولاه حربها وخراجها وأعطاه الاموال وحكمه في الخزائن وجهز معه خمسين ألف فارس وكتب الى أبي دلف القاسم بن ادريس بن عيسى العجلي وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام اليه وأمده بالاموال والرجال شيأ بعد شئ فلما عزم على المسير من بغداد ركب الى باب زبيدة أم الامين ليودعها فقالت له يا علي ان أمير المؤمنين ان كان ولدي واليه انتهت شفقتي فاني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وانما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه الكريم يأكل لحمه ويعقبه غيره فاعرف لعبد الله حق ولادته واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست بنظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع عنه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت ان صار اليك فقيده بهذا القيد فقال لها سأفعل مثل ما أمرت ثم خرج علي بن عيسى في شعبان وركب الامين يشيعه ومعه القواد والجنود وذكر مشايخ بغداد انهم لم يروا عسكرا أكثر رجالا وأفره كراعا واتم عدة وسلاحا من عسكره ووصاه الامين وامره ان قاتله المأمون ان يحرص على اسره ثم سار فلقيه القوافل عند جلولا فسألهم فقالوا له ان طاهرا مقيم بالري يعرض اصحابه ويرم آلته والامداد تأتيه من خراسان وهو يستعد للقتال فيقول انما طاهر شوكة من اغصاني وما مثل طاهر يتولى الجيوش ثم قال لاصحابه ما بينكم وبين ان ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الا ان يبلغه عبورنا عقبة همذان

الاندلس وكانت من أعظم المدن (مالقة) مدينة كبيرة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين وهو احسن التين لونا وأكبره جرما يحمل منها لسائر البلاد وثمر أهلها من الآبار (مدينة النساء) كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة بحر الغرب ذكر الطرطوشي

فان الجبال لاتقوى على النطاح والبغال لاصبر لها على لقاء الاسد وان اقام تعرّض لحد السيف واسنة الرماح واذا قاربنا الرى ودنونا منهم فت ذلك فى اعضادهم ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم وطبرستان وما ولاها من الملوك يعدهم الصلات واهدى لهم التيجان والاسورة وغيرها وامرهم ان يقطعوا طريق خراسان فاجابوه الى ذلك وسار حتى اتى اول اعمال الرى وهو قليل الاحتيال فقال له جماعة من اصحابه لو اركبت العيون وعملت خندقا لاصحابك وبعثت الطلائع لامنت البيات وفعلت الرأى فقال مثل طاهر لا يستعد له وان حاله يؤل الى امرين اما ان يتحصن بالرى فيبيته اهلها فيكفونا امره واما ان يرجع ويتركها اذا قربت خيلنا منه فقالوا له لو كان عزمه تركها والرجوع لفعل فاننا قد قربنا منه فلم يفعل ولما صار بينه وبين الرى عشرة فراسخ استشار طاهر اصحابه فاشاروا عليه ان يقيم بالرى ويدافع القتال الى ان يأتيه من خراسان المدد وقائد يتولى الامور دونه وقالوا له ان مقامك ارفق باصحابك واقدر لهم على الميرة واكن من البرد فتعتصم بالبيوت وتقدر على المماطلة فقال طاهر ان الرأى ليس ما رأيتم ان اهل الرى اعلى هائبون ومن سطوته مشفقون ومعه من اعراب البوادى وصعاليك الجبال والقرى كثير واست آمن ان اقمت بالرى أن يثب أهلها بنا خوفا من على وما الرأى الا ان نسير اليه فان ظفرنا والا عولنا عليها فقاتلناه فيها الى ان يأتينا مدد فنادى طاهر فى أصحابه فخرج من الرى فى اقل من أربعة آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ فاتاه احمد ابن هشام وكان على شرطة طاهر فقال له ان آتانا على بن عيسى فقال أنا عامل امير المؤمنين واقررنا له بذلك فليس لنا ان نحاربه فقال طاهر لم يأتنى فى ذلك شئ فقال دعنى وما أريد فقال افعل فصعد المنبر فخلع محمدا ودعا للمأمون بالخلافة وساروا عنها وقال له بعض اصحابه ان جندك قد هابوا هذا الجيش فلو أخرت القتال الى ان يشامهم اصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ فى قتالهم فقال انى لا أوتى من قلة تجربة وحزم ان اصحابى قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان أخرت القتال اطلعوا على قلتنا واستمالوا من معى برغبة وترهبة فيخذلنى أهل الصبر والحفاظ ولكن الف الرجال بالرجال واقحم الخيل على الخيل واعتمد على الطاعة والوفاء واصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بالشهادة فان نصرنا الله فذلك الذى نريده ونرجوه وان تكن الاخرى فلست باول من قاتل وقتل وما عند الله اجزل وافضل وقال على لاصحابه بادروهم فانهم قليلون ولو وجدوا حرارة السيوف وطعن الرماح لم يصبروا عليها وعبا جنده ميمنة وميسرة وقلبا وعبا عشر رايات مع كل راية مائة رجل وقدمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم وأمر أمراءها اذا قاتلت الراية الاولى وطال قتالهم ان تتقدم التى تليها وتتأخر هى حتى تستريح وجعل أصحاب الجواشن امام الرايات ووقف فى شجعان أصحابه وعبا طاهر أصحابه كراديس وسار بهم يحرضهم ويوصيهم ويرجيهم وهرب من اصحاب طاهر نفر الى على فجلد بعضهم واهان الباقين فكان ذلك مما الب الباقين على قتاله وزحف الناس بعضهم الى بعض فقال احمد بن هشام لطاهر ألا تذكر على بن عيسى البيعة التى أخذها هو علينا للمأمون خاصة معاشر أهل خراسان قال افعل فاخذ البيعة فعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الامان فأمنه على بن عيسى فقال له ألا تتقى الله عز وجل اليس هذه نسخة

ان أهلها انساء لا حكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويحاربن بانفسهن ولهن بأس شديد عند اللقاء ولهن مماليك يأتى كل مملوك بالليل لسيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستترا فاذا وضعت احداهن ذكرا قتلته فى الحال وان وضعت أنثى تركتها (مهدية) موضعان الاول مدينة

البيعة التي أخذتها انت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال على من اتاني به فله الف درهم فشتمه أصحاب احمد وخرج من اصحاب على رجل يقال له حاتم الطائى فحمل عليه طاهر وأخذ السيف بيديه وضربه فصرعه فلذلك سمى طاهر ذا اليمينين ووثب اهل الرى فاغلقوا باب المدينة فقال طاهر لاصحابه اشتغلوا بمن امامكم عن خلفكم فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق ثم اقتتلوا اقتتالا شديدا وحملت ميمنة على على ميسرة طاهر فانهزمت هزيمة منكرة وميسرته على ميمنة طاهر فازالتها ايضا عن موضعها فقال طاهر اجعلوا جدكم وبأسكم على القلب واحملوا حملة خارجية فانكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على اواخرها فصبر أصحابه صبرا صادقا وحملوا على اول رايات القلب فهزموهم واكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض فانتقضت ميمنة على ورأى ميمنة طاهر وميسرته مافعل اصحابهم فرجعوا على من بإزائهم فهزموهم وانتهت الهزيمة الى على فجعل ينادى اصحابه اين اصحاب الخواص والجوائز والاسورة والاكاليل الى الكرة بعد الفرة فرماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله وقيل داود سياه هو الذى حمل رأسه الى طاهر وشدت يداه الى رجليه وحمل على خشبة الى طاهر فأمر به فألقى فى بئر فاعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى وتمت الهزيمة ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف وتبعوهم فرسخين واقعوهم فيها اثنتى عشرة مرة فى كل ذلك ينهزم عسكر الامين واصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة ونادى طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى الرى وكتب الى المأمون وذى الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابى الى أمير المؤمنين ورأس على بن عيسى بين يدى وخاتمه فى اصبعى وجنده مصرفون تحت أمرى والسلام فورد الكتاب مع البريد فى ثلاثة ايام وبينهما نحو من خمسين ومائتى فرسخ فدخل ذو الرياستين على المأمون فهناه بالفتح وأمر الناس فدخلوا عليه فسلموا عليه بالخلافة ثم وصل رأس على بعد الكتاب بيومين فطيف به فى خراسان ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهز هرثمة فى جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر فأتاه الخبر بالفتح وأما الامين فانه اتاه نعى على بن عيسى وهو يصطاد السمك فقال للذى اخبره ويلك دعنى فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا ما اصطدت شيأ بعد ثم بعث الفضل الى نوفل الخادم وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد والناظر فى أمر أولاده ببغداد وكان للمأمون معه الف الف درهم كان قد وصله بها الرشيد فاخذ جميع ما عنده وقبض ضياعه وغلاته فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك

اضاع الخلافة غش الوزير * وفسق الامير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير * يريدان ما فيه حتف الامير
وما ذاك الا طريق غرور * وشر المسالك طرق الغرور

فى عدة أبيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لابى جعفر حيث ذكرها مع ورعه وندم الامين على نكثه وغدره ومشى القواد بعضهم الى بعض فى النصف من شوال فاتفقوا على طلب الارزاق والشغب ففعلوا ذلك ففرق فيهم مالا كثيرا بعدا ون قاتلهم عبد الله ابن خازم فنعه الامين

بافريقية بقرب القيروان سورها المهدى الفاطمى وبنى بها قصرا واسكنها وقال الآن امنت على الفاطميين والفاطميات ينسب اليها جماعة من أهل العلم والثانى مدينة بقرب سلاقى فى اقصى الغرب (مالطة) جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات طولها نحو ثلاثين ميلا

(ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة) *

لما اتصل بالامين قتل علي بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الانباري في عشرين الف رجل نحو همذان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان وأمره بالجد وامده بالاموال فسار حتى نزل همذان وحصنها ورم سورها واتاه طاهر الى همذان فخرج اليه عبد الرحمن على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل والجراح فيهم ثم انهزم عبد الرحمن ودخل همذان فأقام بها أياما حتى قوي أصحابه واندمل جراحهم ثم خرج الى طاهر فلما رآهم قال لاصحابه ان عبد الرحمن يريد ان يتراءى لكم فاذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتموه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها وان هزمكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا فان قرب منا قاتلناه فوقفوا فظن عبد الرحمن ان الهيبة منعتهم فتقدم اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل في أصحاب عبد الرحمن وجعل يطوف عليهم ويحرضهم ويأمرهم بالصبر ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم اصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة وأقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم الحصار وضجر أهل المدينة فخاف عبد الرحمن ان يثب به اهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد فارسل الى طاهر يطلب الامان لنفسه ولمن معه فامنه فخرج عن همذان

(ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل)

لما نزل طاهر بباب همذان وحصر عبد الرحمن بها تخوف ان يأتيه كثير بن قادرة من ورائه وكان بقزوين فامر اصحابه بالقيام وسار في الف فارس نحو قزوين فلما سمع به كثير بن قادرة وكان في جيش كثيف هرب من بين يديه واخلى قزوين وجعل طاهر فيها جندا واستعمل عليها رجلا من اصحابه وامره ان يمنع من اراد دخولها واستولى على سائر اعمال الجبل معها *

(ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة)

في هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الانباري وكان سبب قتله انه لما خرج في امان طاهر أقام يري طاهرا واصحابه انه مسالم لهم راض بأمانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب في اصحابه وهجم على طاهر واصحابه ولم يشعر وا فثبت له رجالة طاهر وقاتلوه حتى اخذت الفرسان اهبتها واقتتلوا اشد قتال رآه الناس حتى تقطعت السيوف وتكسرت الرماح وانهزم عبد الرحمن وبقي في نفر من اصحابه فقاتل واصحابه يقولون له قد امكنك الهرب فاهرب فقال لا يرى امير المؤمنين وجهي منهزما ابدا ولم يزل يقاتل حتى قتل وانتهى من انهزم من اصحابه الى عبد الله واحمد ابني الحرشي وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيره الامين معونة لعبد الرحمن فلما بلغ المنهزمون اليهما انهزما ايضا في جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد وخلت البلاد لطاهر فاقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى الى شلاشان من قرى حلوان فخندق بها وحصن عسكره وجمع اصحابه *

(ذكر خروج السفياني)

في هذه السنة خرج السفياني وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية وامه نفيسة بنت

وهي عامرة آهلة بها مدن وقرى غزاها الروم بعد الاربعين واربعمائة وهي الآن بيد الافرنج وقد حصنوها والغوا فيها وكان جهز اليها السلطان سليمان خان اسكنه الله فسيح الجنان وزيره مصطفى باشا وبياله باشا فوقع الخلاف بينهما ولم يتيسر لهما فتحها (مسيني) مدينة مشهورة بارض صقلية كثيرة العنب والخمر وهي كثيرة

عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وكان يقول انا من شيخي صفين يعني عليا ومعاوية وكان يلقب بابي العميطر لانه قال يوما لجلسائه اي شئ كنية الحرذون قالوا لاندري قال هو أبو العميطر فلقبوه به ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة وقوي على سليمان بن المنصور عامل دمشق فاخرجه عنها واعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني امية وكان قد تغلب على صيدا ولما خرج سير اليه الامين الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان فبلغ الرقة ولم يسر الى دمشق وكان عمر أبي العميطر حين خرج تسعين سنة وكان الناس قد اخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم واساء السيرة فتركوا ما نقلوا عنه وكان اكثر اصحابه من كلب وكتب الى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي يدعوه الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك فاقبل السفياني على قصد القيسية فكتبوا الى محمد بن صالح فاقبل اليهم في ثلثمائة فارس من الضباب ومواليه واتصل الخبر بالسفياني فوجه اليه يزيد بن هشام في اثني عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم الى ان دخلوا ابواب دمشق زيادة على الفي رجل واسر ثلاثة آلاف فاطلقهم ابن بيهس وحلق رؤسهم ولحاهم وضعف السفياني وحصر بدمشق ثم جمع جمعا وجعل عليهم ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم اصحاب السفياني وبعث رأسه الى الامين ثم جمع جمعا آخر وسيرهم مع مولاه المعتمر فلقيهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم اصحابه فوهن امر ابي العميطر وطمع فيه قيس ثم مرض ابن بيهس فجمع رؤساء بني نمير فقال لهم ترون ما اصابني من علتي هذه فارفقوا ببني مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد ابن مسلمة بن عبد الملك فانه ركيك وهو ابن اختكم واعلموه انكم لا تتبعون بني أبي سفيان وبايعوه بالخلافة وكيدوا به السفياني وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة وبذلوا له البيعة فقبل منهم وجمع مواليه ودخل على السفياني فقبض عليه وقيده وقبض على رؤساء بني امية فبايعوه وادنى قيسا وجعلهم خاصته فلما عوفي ابن بيهس عاد الى دمشق فحصرها فسلمها اليه القيسية وهرب مسلمة والسفياني في ثياب النساء الى المزة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ودخل ابن بيهس دمشق وغلب عليها وبقي بها الى ان قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل الى مصر وعاد الى دمشق فأخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها *

(ذكر عدة حوادث)

وكان العامل على مكة والمدينة لمحمد الامين داود بن عيسى بن موسى وهو الذي حج بالناس سنة ثلاث وتسعين ايضا وكان على الكوفة العباس بن الهادي للامين وعلى البصرة له أيضا منصور بن المهدي * وفيها مات محمد بن خازم ابو معاوية الضرير وكان يتشيع وهو ثقة في الحديث وفيها توفي ابو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن بالشونيزي ببغداد ومحمد بن فضل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ويوسف بن اسباط ابو يعقوب *

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة)

(ذكر توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال)

في هذه السنة سير الامين اسد بن يزيد بن مزيد وسير عمه احمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة

الزلازل بحيث هدم اكثر ابنيتها (مرسى الخرز) بلدة على ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان (مهجم) من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلاث مراحل وهي في مستوى من الارض (مارب) كورة بين حضرموت وصنعاء لم يبق بها عامر الاثلاث قرى يسمونها الدروب (مرباط) مدينة بين حضرموت وعمان اهلها

الى حلوان لحرب طاهر وكان سبب ذلك ما ذكره اسد قال قال انه لما قتل عبد الرحمن ارسل الى الفضل بن الربيع يستدعيني لخدمته ودخلت عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها وقد احمرت عيناه فاشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الطائر وينتبه انتباه الذئب همه بطنه يقاتل الرعاء والكلاب ترصده لا يفكر فى زوال نعمة ولا يروى فى امضاء رأى قد الهاه كاسه وشغله قدحه فهو يجرى فى لهوه والايام توضع فى هلاكه قد شمر له عبد الله عن ساق وفوق له اصوب اسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل وناط له البلاء فى اسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث

ومجدولة جدل العنان خريدة * لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقى اللون عذب مذاقه * يضىء له الظلماء ساعة تبسم
وثديان كالحقين والبطن ضامر * خميص ووجه ناره تتضرم
لهوت بها ليل التمام ابن خالد * وانت بمرو الروذ غيظا تجرم
اظل اناغيها وتحت ابن خالد * امية نهد المركب عثم
طواه طراد الخيل فى كل غارة * لها عارض فيه الاسنة ترزم
يقارع اتراك ابن خاقان ليلة * الى ان يرى الاصباح ما يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه * نحيل واضحى فى النعيم اصمم
اباكرها صهباء كالمسك ريحها * لها ارج فى دنها حين يرسم
فشتان ما بينى و بين ابن خالد * امية فى الرزق الذى الله يقسم

ثم التفت الى فقال ابا الحرث انا واياك نجرى الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد امكن ما معه من اهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الوحل وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وانت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك فى هذا الامر ولقاء هذا الرجل وأطمعه فيما قبلك امران احدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة والثانى يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرنى بازاحة ما عليك وبسط يدك فيما احببت غير ان الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة أنجز حوائجك وعجل المبادرة الى عدوك فانى ارجو ان يوليك الله هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت انا لطاعة امير المؤمنين وطاعتك مقدم واكل ما دخل فيه الوهن على عدوه وعدوك حريص غير ان المحارب لا يعمل بالغدر ولا يفتح امره بالتقصير والخلل وانما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال والذى اسأل أن يؤمر لاصحابى برزق سنة وتحمل معهم ارزاق سنة وتخص اهل الغناء والبلاء وابدل من فيهم من الضعفى واحمل الف رجل ممن معى على الخيل ولا اسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشططت ولا بد من مناظرة امير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلى على الامين واذن لى فدخلت فما كان الا كلمتان حتى غضب وامر بحبسى وقيل انه طلب ان يدفع ولدا المأمون فان أطاعه والا قتلهما فقال الامين أنت اعرابى

عربان موصوفون بقلة الغيرة فيجوز الرجل على زوجته واخته وامه وهى تلاعب الاجانب فيعرض عنها ويمشى الى زوجة غيره ويحادثها
(مهرة) ارض باليمن بها شجرة اذا كانت الاشهر الحرم خرج منها الماء فتمتلئ منه حياضهم ومصانعهم واذا مرت الاشهر الحرم انقطع الماء
(منجويه) جزيرة عظيمة بها سرير ملك الزنج واليها انقصد

مجنون ادعوك الى ولاية أعنة العرب والعجم وأطعمك خراج كور الجبال الى خراسان وارفع منزلتك على نظرائك من ابناء القواد والملوك وتدعونى الى قتل ولدى وسفك دماء أهل بيتى ان هذا الخرف والتخليط وكان ببغداد ابنان للمأمون مع أمهما أم عيسى ابنة الهادى وقد طلبهما المأمون من أخيه فى حال السلام فمنعهما من المال الذى كان له فلما حبس اسدا قال هل فى أهل بيته من يقوم مقامه فانى اكره أن أفسدهم مع نباهتهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم عمه أحمد بن مزيد وهو أحسنهم طريقة له بأس ونجدة وبصر بسياسة الحرب فأنفذ اليه احضره فأتى الفضل فدخل عليه وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريده على المسير الى طاهر وعبد الله يتشطط قال أحمد فلما رآنى الفضل رحب بى ورفعنى الى صدر المجلس ثم أقبل على عبد الله يداعبه ثم قال

انا وجدنا لكم اذ رث حبلكم * من آل شيبان أما دونكم وأبا
الاكثرون اذا عد الحصى عددا * والاقربون الينا منكم نسبا

فقال عبد الله انهم لكذلك وفيهم سد الخلال ونكاء العدو ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة فقال له الفضل ان أمير المؤمنين أجرى ذكرك فوصفتك له فأحب اصطناعك والتنويه باسمك وان يرفعك الى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك ثم مضى ومضيت معه الى الامين فدخلنا عليه فقال لى فى حبس اسد واعتذر الىّ وامرنى بالمسير الى حرب طاهر فقلت سأبذل فى طاعة أمير المؤمنين مهجتى وأبلغ فى جهاد عدوه أفضل ما أمّله عندى ورجاه من غنائى وكفايتى ان شاء الله تعالى فأمر الفضل بأن يمكنه من العساكر يأخذ منهم من أراد وأمره بالجد فى المسير والتجهز فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة فى عشرين ألفا وسار بهم الى حلوان وشفع فى اسد ابن اخيه فأطلقه واقام احمد وعبد الله بخانقين واقام طاهر بموضعه ودس الجواسيس والعيون وكانوا يرجفون فى عسكر احمد وعبد الله ان الامين قد وضع العطاء لاصحابه وامر لهم بالارزاق الوافرة ولم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا وانتقض امرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا عن خانقين من غير ان يلقوا طاهرا وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث الا يسيرا حتى اتاه هرثمة فى جيش من عند المأمون ومعه كتاب الى طاهر يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة ويتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك واقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر الى الاهواز

(ذكر الفضل بن سهل)

فى هذه السنة خطب للمأمون بامرة المؤمنين ورفع منزلة الفضل بن سهل وسبب ذلك انه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جبلة وصح عنده الخبر بذلك أمر ان يخطب له ويخاطب بامير المؤمنين ودعا الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة آلاف الف درهم وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وحمل اللواء على بن هشام وحمل القلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج

(ذكر عبد الملك بن صالح بن على وموته)

المراكب (مقدشو) مدينة اول بلاد الزنج فى جنوبى اليمن على ساحل البحر (ملتان) هى آخر مدن الهند مما يلى الصين وهى مدينة عظيمة حصينة جليلة عند اهل الصين وهى دار عبادتهم واهلها مسلمون وكفار والملك مسلم لا يدخل المدينة الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلى الجمعة (مليبار) ناحية واسعة بارض الهند تشتمل

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه اياه فلم يزل محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين من الحبس فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين واحسن اليه فشكر عبد الملك ذلك له فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الامين فقال له يا أمير المؤمنين أرى الناس قد طمعوا فيك وجندك قد أعيتهم الهوام وأضعفتهم الحروب وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب وأدبتهم الشدائد وكلهم منقاد الى متنازع الى طاعتى وان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم فى عدوه فولاه الامين الشام والجزيرة وقواه بمال ورجال وسيره سيرا حثيثا فسار حتى نزل الرقة وكاتب رؤساء أهل الشام واهل القوة والجلاد والباس فأتوه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فأكرمهم ومناهم وخلع عليهم وكثر جمعه فمرض واشتد مرضه ثم ان بعض جنود خراسان المقيمين فى عسكر الشام رأى دابة كانت اخذت منه فى وقعة سليمان بن أبى جعفر تحت بعض الزواقيل من اهل الشام أيضا فتعلق بها واجتمع جماعة من الزواقيل والجند فتضاربوا واجتمعت الابناء وتألبوا واتوا الزواقيل وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتنادى الزواقيل فركبوا اخيولهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك فوجه اليهم يأمرهم بالكف فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا وأكثرت الابناء القتل فى الزواقيل فاخبر عبد الملك بذلك وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد وقال واذلاه تستقام العرب فى دورها وبلادها فغضب من كان أمسك عن الشر من الابناء وتفاقم الامر وقام بأمر الابناء الحسين بن على بن عيسى بن ماهان واصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقة واجتمع الابناء واهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا أهل حمص الهرب اهون من العطف والموت اهون من الذل انكم قد بعدتم عن بلادكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة الا وفى الشر وقعتم وفى حومة الموت انختم ان المنايا فى شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع السبيل وينزل الامر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المهرب وقام رجل من كاب فى غرز ناقته فقال نحوا من ذلك ثم قال الا وانى سائر فمن اراد الانصراف فلينصرف معى ثم سار فسار معه عامة أهل الشام وأحرقت الزواقيل ما كان التجار قد جمعوه من الاعلاق وأقبل نصر بن شبث العقيلى ثم حمل واصحابه فقاتل قتالا شديدا وصبر الجند لهم وكان أكثر القتل فى الزواقيل لكثير بن قادرة وأبى الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراسانى وانهزمت الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذ نصر ابن شبث وعمرو بن عبد العزيز السلمى والعباس بن زفر الكلابى ثم توفى عبد الملك بن صالح بالرقة فى هذه السنة

على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهى شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها وثمرتها عناقيد مثل العنب (مندروقين) مدينة بارض الهند منها تحمل الطباشير وهى رماد القنا (مادوكر) مدينة عظيمة بارض الهند بسفح جبل عال كثيرة الاشجار والفواكه وشرب أهلها من حوض يجتمع فيه ماء المطر (مندل) مدينة بارض الهند يجلب منها العود المندلى وليست هى

(ذكر خلع الامين والمبايعة للمأمون وعود الامين الى الخلافة)

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند فحمل الرجالة فى السفن وسار الفرسان على الظهر فى رجب فلما قدم بغداد لقيه القواد واهل بغداد وعملت له القباب ودخل منزله فلما كان جوف الليل بعث اليه الامين يأمره بالركوب اليه فقال للرسول ما انا بمغن ولا مسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا مالا فلاى شئ يريدنى هذه الساعة انصرف

فاذا اصبحت غدوت اليه ان شاء الله واصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فقال يا معشر الابناء ان خلافة الله لا تجاور بالبطر ونعمته لا تستصحب بالتجبر وان محمدا يريد ان يوقع اذلالكم وينقل عزكم الى غيركم وهو صاحب الزواقيل وبالله ان طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك عليكم فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم وضعوا اعزه قبل ان يضع عزكم فوالله لا ينصره ناصر منكم الا خذل وما عند الله عز وجل لاحد هوادة ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بايمانه ثم امر الناس بعبور الجسر فعبروا وصاروا الى سكة باب خراسان وتسرعت خيول الامين الى الحسين فقاتلوه قتالا شديدا فانهزم اصحاب الامين وتفرقوا فخلع الحسين الامين يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب واخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالامين فاخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور واخرج امه زبيدة ايضا فجعلها مع ابنها فلما كان يوم الاربعاء طالب الناس الحسين بالارزاق وماج بعضهم في بعض فقام محمد بن خالد بباب الشام فقال ايها الناس والله ما ادري بأي سبب تأمر الحسين بن علي علينا وتولى هذا الامر دوننا ما هو باكبرنا سنا ولا باكرمنا حسبا ولا باعظمنا منزلة وغنى واني اولكم أنقض عهده واظهر الانكار لفعله فمن كان على رأيي فليعتزل معي وقال اسد الحربي يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده انكم قد نمتم فطال نومكم وتأخرتم فتقدم عليكم غيركم وقد ذهب اقوام بخلع الامين فاذهبوا انتم بذكر فكه واطلاقه واقبل شيخ على فرس فقال ايها الناس هل تعتدون على محمد بقطع ارزاقكم قالوا لا قال فهل قصر باحد من رؤسائكم وعزل احدا من قوادكم قالوا لا قال فما بالكم خذلتموه واعنتم عدوه على اسره وايم الله ما قتل قوم خليفتهم الا سلط الله عليهم السيف انهضوا الى خليفتكم فقاتلوا عنه من اراد خلعه فنهضوا وتبعهم اهل الارباض فقاتلوا الحسين قتالا شديدا فأسر الحسين بن علي ودخل اسد الحربي على الامين فكسر قيوده واقعده في مجلس الخلافة ورأى الامين أقواما ليس عليهم لباس الجند فأمرهم باخذ السلاح فانتهبه الغوغاء ونهبوا غيره وحمل اليه الحسين اسيرا فلامه فاعتذر له الحسين فاطلقه وامره بجمع الجند ومحاربة اصحاب المأمون وخلع عليه وولاه ما وراء بابه وامره بالمسير الى حلوان فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهنونه فلما خف عنه الناس قطع الجسر وهرب فنادى الامين في الجند بطلبه فركبوا كلهم فادركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد فقاتلهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل واخذوا رأسه وقيل ان الامين كان استوزره وسلم اليه خاتمه وجدد الجند البيعة للامين بعد قتل الحسين بيوم وكان قتله خامس عشر رجب فلما قتل الحسين بن علي هرب الفضل بن الربيع واختفى

* (ذكر ما فعله طاهر بالاهواز) *

لما نزل طاهر بشلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمي الى الاهواز وامره بالحذر فلما توجه اتت طاهرا عيونه فاخبروه ان محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي وكان عاملا للامين على الاهواز قد توجه في جمع عظيم يريد جنديسابور ليحمي الاهواز من اصحاب طاهر فدعا طاهر عدة من اصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخاراخذاه وغيرهم وامرهم أن يجدوا السير حتى

يتصل

منبته فان منابته لا يصل
اليها احد قالوا ان منابت
العود جزائر وراء خط
الاستواء ويأتي به الماء الى
جانب الشمال فاانقلع رطبا
يبقى رطبا وما جف ورمته
الرياح يكون يابسا فانه
المندلي فان رسب في الماء فهو
في غاية الحسن (ماسبذان)
مدينة مشهورة بقرب
السيروان كثيرة الشجر كثيرة
الحمامات والكبريت والزاج

يتصل اولهم بآخر اصحاب الرستمى فان احتاج الى مدد امدوه فساروا حتى شارفوا الاهواز ولم يلقوا احدا وبلغ خبرهم محمد بن يزيد فسار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل الى اصحابه فامدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم وسير الحسين بن على المأمونى الى قريش والرستمى فسارت تلك العساكر حتى اشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم فاستشار اصحابه فى المطاولة والمناجزة فاشاروا عليه بالرجوع الى الاهواز والتحصن بها وان يستدعى الجند من البصرة وقومه الازد فقبل ذلك فسير طاهر وراءه قريش بن شبل وامره بمبادرته قبل ان يتحصن بالاهواز فسبقه محمد بن يزيد ووصل بعده بيوم قريش فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت محمد الى من معه من مواليه وكان اصحابه قد رجعوا عنه فقال لمواليه ما رأيكم انى ارى من معى قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولا ارجو رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله ما احب فمن اراد الانصراف فلينصرف فوالله لئن تبقوا احب الى من أن تعوقوا فقالوا والله ما انصفناك اذا تكون قد اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على اصحاب قريش حملة منكرة فاكثروا فيهم القتل وقتل محمد بن يزيد المهلبى واستولى طاهر على الاهواز واعمالها واستعمل العمال على اليمامة والبحرين وعمان وجرح فى تلك الوقعة عدة جراحات وقطعت يده وقال بعض المهالبة

فمالت نفسى غير أنى لم اطق * حراكا وأنى كنت بالضرب مثخنا

ولو سلمت كفاى قاتلت دونه * وضاربت عنه الطاهرى الملعنا

فتى لا يرى أن يخذل السيف فى الوغى * اذا ادرع الهيجاء فى النقع واكتنى

ولما دخل ابن أبى عيينة المهلبى على طاهر ومدحه فحين انتهى الى قوله

ما ساء ظنى الا بواحدة * فى الصدر محصورة عن الكلم

تبسم طاهر ثم قال اما والله ساءنى من ذلك ما ساءك وآلمنى ما آلمك ولقد كنت كارها لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الاواصر والشكر للاقارب فى تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن من حضر أنه اراد محمد بن يزيد بن حاتم

(ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها)

ثم سار طاهر من الاهواز الى واسط وبها السندى بن يحيى الحرشى والهيثم بن شعبة خليفة خزيمة بن خازم فجعل طاهر كلما تقدم نحوهم تقوضت المسالح والعمال بين يديه حتى اتى واسط فهرب السندى والهيثم بن شعبة عنها واستولى طاهر على واسط ووجه قائدا من قواده الى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادى فلما بلغه الخبر خلع الامين وبايع للمأمون وكتب بذلك الى طاهر ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدى وكان عاملا للامين على البصرة الى طاهر ببيعته وطاعته واتته بيعة المطلب بن عبد الله ابن مالك بالموصل للمأمون وخلع الامين وكان هذا جميعه فى رجب من هذه السنة فأقرهم طاهر على اعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الهاشمى مكة والمدينة واستعمل يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى البجلى على اليمن ووجه الحرث بن هشام

والبوارق (مكران) بلاد من أرض السند ذات مدن وقرى كثيرة وبها القنطرة التى قد ذكرناها آنفا من عجب عليها يتقيأ جميع ما فى بطنه (مجه) مدينة عظيمة جدا بعضها مسكون والباقى مزروع وهى بارض الافرنج (مشقه) مدينة واسعة فى بلاد الصقالبة على طرف البحر سميت باسم ملكها وهى مدينة كثيرة الطعام والعسل

وداود بن موسى الى قصر ابن هبيرة واقام طاهر بجرجرايا فلما بلغ الامين خبر عامله بالكوفة وخلعه والبيعة للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري وأمرهما ان يبيتا الحرث بن هشام وداود بالقصر فبلغ الحرث الخبر فركب هو وداود فعبرا في مخاضة في سورا اليهم فاوقعا بهم وقعة شديدة فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل بغداد ووجه الامين ايضا الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملا على الكوفة في خيل فبلغ طاهرا الخبر فوجه محمد ابن العلاء في جيش الى طريقه فلقي الفضل بقرية الاعراب فبعث اليه الفضل انى سامع مطيع وانما كان مخرجي كيدا مني لمحمد الامين فقال له ابن العلاء لست اعرف ما تقول فان اردت طاهرا فارجع وراءك فهو اسهل الطريق فرجع الفضل فقال محمد بن العلاء كونوا على حذر فلا آمن مكره ثم ان الفضل رجع الى ابن العلاء وهو يظن انه على غير اهبة فرآه متيقظا حذرا فاقتتلوا قتالا شديدا كاشد ما يكون من القتال فانهزم الفضل واصحابه

(ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر)

ثم ان طاهرا سار الى المدائن وبها جيش كثير للامين عليهم البرمكي قد تحصن بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلات فلما قرب طاهر منه وجه قريش بن شبل والحسين بن علي المأموني في مقدمته فلما سمع اصحاب البرمكي طبول طاهر اسرجوا وركبوا وأخذ البرمكي في التعبية فكان كلما سوى صفا انتقض واضطرب وانضم اولهم الى آخرهم فقال اللهم انا نعوذ بك من الخذلان ثم قال لصاحب ساقته خل سبيل الناس فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد فنزل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحي ثم سار الى صرصر فعقد بها جسرا ونزلها

(ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة)

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الامين وهو عامله على مكة والمدينة وبايع للمأمون وكان سبب ذلك انه لما بلغه ما كان من الامين والمأمون وما فعل طاهر وكان الامين قد كتب الى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون وبعث أخذ الكتابين من الكعبة كما تقدم فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان شهد في الكتابين وكان داود احدهم فقال لهم قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه لنكونن مع المظلوم منهما على ظالمه ومع المغدور به على الغادر وقد رأينا ورأيتم ان محمدا قد بدأ بالظلم والبغي والغدر والنكث على أخويه المأمون والمؤتمن وخلعهما عاصيا لله وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يفطم واخذ الكتابين من الكعبة فحرقهما ظالما فقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون اذ كان مظلوما مبغيا عليه فأجابوه الى ذلك فنادى في شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن وخلع محمدا وبايع للمأمون وكتب الى ابنه سليمان وهو عامله على المدينة يأمره أن يفعل مثل ما فعل فخلع سليمان الامين وبايع للمأمون فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ثم الى فارس ثم الى كرمان حتى صار الى المأمون بمرو فاخبره بذلك فسر المأمون بذلك سرورا شديدا وتيمن ببركة مكة والمدينة وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست وتسعين ومائة واستعمل داود على مكة والمدينة واضاف اليه ولاية عك واعطاه خمسمائة ألف درهم معونة وسير معه ابن اخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم فسارا حتى أتيا

والعدم والسماك (ميافارقين) مدينة مشهورة بديار بكر كانت بها بيعة من عهد المسيح وهي الآن جامعها معربة من ميادكين يقال ان ميا اسم المدينة وفارقين بانيها (موصل) المدينة العظيمة المشهورة التي هي احدى قواعد الاسلام لها سور وخندق عظيم وبها قبر الشيخ المعافى بن عمران

طاهر ابغداد فاكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي عاملا على اليمن وبعث معه خيلا كثيفة فلما قدم اليمن دعا اهلها الى خلع الامين والبيعة للمأمون ووعدهم العدل والاحسان واخبرهم بسيرة المأمون فاجابوه الى ماطلب وخلعوا محمدا وبايعوا للمأمون وكتب بذلك الى طاهر والى المأمون وسار فيهم احسن سيرة واظهر العدل

(ذكر مافعله الامين)

وفي هذه السنة عقد محمد الامين في رجب وشعبان نحوا من اربعمائة لواء لقواد شتى وامر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وامرهم بالمسير الى هرثمة بن اعين فساروا اليه فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا واسر علي بن محمد بن عيسى فسيره هرثمة الى المأمون ورحل هرثمة فنزل النهروان

(ذكر وثوب الجند بطاهر والامين ونزوله ببغداد)

واقام طاهر بصرصر مشمرا في محاربة الامين وكان لا يأتيه جيش الا هزمه وبذل الامين الاموال فاشتد ذلك على اصحاب طاهر فسار اليه منهم نحو خمسة آلاف فسر بهم الامين ووعدهم ومناهم وفرق فيهم مالا عظيما وغلف لحاهم بالغالية فسموا قواد الغالية وقود جماعة من الحربية ووجههم الى دسكرة الملك والنهروان فلم يكن بينهم قتال كثير وندب جماعة من قواد بغداد ووجههم الى الياسرية والكوثرية وفرق الجواسيس في اصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند فاطمعهم ورغبهم فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم الى الامين فانضموا الى عسكره وساروا حتى اتوا صرصر فعبى طاهر اصحابه كراديس وسار فيهم يعبيهم ويحرضهم ويعدهم النصر ثم تقدم فاقتتلوا مليا من النهار ثم انهزم اصحاب الامين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح والدواب وغير ذلك وبلغ ذلك الامين فاخرج الاموال ففرقها وجمع اهل الارباض وقود منهم جماعة وفرق فيهم الاموال واعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يفرق في أجناد القواد واصحابهم شيأ فبلغ ذلك طاهرا فراسلهم ووعدهم واستمالهم واغرى اصاغرهم باكابرهم فشغبوا على الامين في ذي الحجة فصعب الامر عليه فاشار عليه اصحابه باستمالتهم والاحسان اليهم فلم يفعل وامر بقتالهم جماعة من المستأمنة والمحدثين فقاتلوهم وراسلهم طاهر وراسلوه واخذ رهائنهم على بذل الطاعة واعطاهم الاموال ثم تقدم فصار الى موضع البستان الذي على باب الانبار في ذي الحجة فنزل بقواده وأصحابه ونزل من استأمن اليه من جند الامين في البستان والارباض واضعف للقواد وأبنائهم والخواص العطاء ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وفتن الناس وساءت حالهم ووثب الشطار على أهل الصلاح ولم يتغير بعسكر طاهر حال لتفقده حالهم وأخذه على أيدي السفهاء وغادى القتال وراوحه حتى تواكل الفريقان وخربت الديار وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمأمون بالخلافة وهو أول موسم دعي له فيه بالخلافة

(ذكر الفتنة بافريقية مع أهل طرابلس)

في هذه السنة ثار ابو عصام ومن وافقه على ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية فحاربهم ابراهيم فظفر بهم وفيها استعمل ابن الاغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب فلما قدم اليها ثار عليه

من كبار الاولياء يقال ان ابليس حمل بين يديه المصباح الى المسجد أربعين سنة وبها من الاولياء أناس كثير وليس في بلاد الاسلام أكبر من جامعها ولها نهر عظيم عميق في عمق ستين ذراعا (ماردين) مدينة مشهورة بها قلعة على قلة جبل وضعها وضع عجيب ليس في البلدان مثلها وهي مدينة معلقة طبقة فوق طبقة بحيث ان أهل كل طبقة تشرف على الاخرى والقلعة في قبة الجبل وبها

الجند فحصروه فى داره ثم اصطلحوا على أن يخرج عنهم فخرج عنهم فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع اليه كثير من الناس ووضع العطاء فأتاه البربر من كل ناحية وكان يعطى الفارس كل يوم أربعة دراهم ويعطى الراجل فى اليوم درهمين فاجتمع له عدد كثير فزحف بهم الى طرابلس فخرج اليه الجند فاقتتلوا فانهزم جند طرابلس ودخل عبد الله المدينة وأمن الناس وقام بها ثم عزله ابوه واستعمل بعده سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس فخرج الجند اليهم والتقوا واقتتلوا فهزم الجند الى المدينة فتبعهم هوارة فخرج الجند هاربين الى الامير ابراهيم بن الاغلب ودخلوا المدينة فهدموا اسواره وبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فسير اليه ابنه أبا العباس عبد الله فى ثلاثة عشر ألف فارس فاقتتل هو والبربر فانهزم البربر وقتل كثيرا منهم ودخل طرابلس وبنى سورها وبلغ خبر هزيمة البربر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وجمع البربر وحرضهم واقبل بهم الى طرابلس وهم جمع عظيم عصبا بالبربر ونصرة لهم فنزلوا على طرابلس وحصروها فسد أبو العباس عبد الله بن ابراهيم باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ولم يزل كذلك الى ان توفى ابوه ابراهيم بن الاغلب وعهد بالامارة لولده عبد الله فأخذ اخوه زيادة الله بن ابراهيم له العهود على الجند وسير الكتاب الى أخيه عبد الله يخبره بموت أبيه وبالامارة له فاخذ البربر الرسول والكتاب ودفعوه الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فامر بان ينادى عبد الله بن ابراهيم بموت أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وما كان خارجا عن ذلك يكون لعبد الوهاب وسار عبد الله الى القيروان فلقيه الناس وتسلم الامر وكانت أيامه ايام سكون ودعة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة)

(ذكر حصار بغداذ)

فى هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الامين محمدا ببغداذ فنزل زهير بن المسيب الضبى برقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق وكان يخرج فى الايام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات ويعشر أموال التجار فشكا الناس منه الى طاهر فنزل هرثمة نهر بين وعمل عليه خندقا وسورا ونزل عبيد الله بن الوضاح بالشماسية ونزل طاهر البستان الذى بباب الانبار فلما نزله شق ذلك على الامين وتفرق ما كان بيده من الاموال فأمر ببيع ما فى الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها فى أصحابه وأمر باحراق الحربية فرميت بالنفط والنيران وقتل بها خلق كثير واستأمن الى طاهر سعيد ابن مالك بن قادم فولاه الاسواق وشاطئ دجلة وما اتصل به وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدروب وأمده بالاموال والرجال فكثر الخراب ببغداد والهدم فدرست المنازل ووكل الامين عليا افراهمرد بقصر صالح وقصر سليمان بن المنصور الى دجلة فألح فى احراق الدور والدروب والرمى بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك فأرسل الى أهل الارباض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليها فكلما أصابه اهل ناحية خندق عليهم ومن أبى اجابته قاتله وأحرق منزله ووحشت بغداذ وخربت فقال حسين الخليع

اتسرع الرحلة اغذاذا * عن جانبى بغداذ أماذا

سبعون صنفا من العنب
(مراغة) مدينة كبيرة مشهورة فى بلاد اذربيجان وهى كثيرة الاهل عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة الاشجار بها آثار قديمة للمجوس وبها عيون حارة تأتيها أصحاب العاهات فينتفعون بها (ماوراء النهر) يراد به ماوراء نهر جيحون من أنزه النواحى وأخصبها واكثرها خيرا تشتمل على مدائن وقرى ومزارع عامرة وغامرة (ماوشان)

أماترى الفتنـة قد أفت * الى أولى الفتنة شذاذا
وانتقضت بغداذ عمرانها * عن رأى لاذا لؤلاهذا
هـدما وحرقا قد أباد اهلها * عقوبة لاذت بمن لاذا
ما أحسن الحالات ان لم تعد * بغداذ فى القلة بغداذا

وسمى طاهر الارباض التى خالفه أهلها ومدينة المنصور وأسواق الكرخ والخلد دار النكث وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بنى هاشم والقواد وغيرهم وأخذ أموالهم فذلوا وانكسروا وذل الاجناد وضعفوا عن القتال الا باعة الطريق والعراة وأهل السجون والاوباش والطرارين وأهل السوق فكانوا ينهبون أموال الناس وكان طاهر لا ينترى فى قتالهم فاستأمن اليه على افراهمرد الموكل بقصر صالح فأمنه وسير اليه جندا كثيفا فسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية فى جمادى الآخرة واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الامين وكان مجدا فى نصرة الامين فلما استأمن هذان الى طاهر أشفى الامين على الهلاك واقبلت الغوغاء من العيارين وباعة الطريق والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما قتل فيه من اصحاب طاهر جماعة كثيرة ومن قواده جماعة ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر منها ثم ان طاهرا كاتب القواد الهاشميين وغيرهم بعد ان أخذ ضياعهم ودعاهم الى الامان والبيعة للمأمون فاجابه جماعة منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة واخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن على بن ماهان ومحمد بن أبى العباس الطائى وكاتبه غيرهم وصارت قلوبهم معه وأقبل الامين بعد وقعة قصر صالح على الاكل والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش فكان من معهما من الغوغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه وكان منهم ما لم يبلغنا مثله فلما طال ذلك بالناس خرج عن بغداذ من كانت به قوة وكان أحدهم اذا خرج أمن على ماله ونفسه وكان مثلهم كما قال الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وخرج عنها قوم بعلة الحج ففى ذلك يقول شاعرهم

أظهروا الحج وما ينوونه * بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا فى غبطة * وكل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فتيان بغداذ

بكيت دما على بغداذ لما * فقدت غضارة العيش الانيق
تبدلنا همومنا من سرور * ومن سعة تبدلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين * فأفنت أهلها بالمنجنيق
وقوم احرقوا بالنار قسرا * ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادى واصباحا * وباكية لفقدان الشقيق
وحوراء المدامع ذات دل * مضمخة المجاسد بالخلوق
تفر من الحريق الى انتهاب * ووالدها يفر الى الحريق
وسالبة الغزالة مقلتيها * مضاحكها كلألاء البروق
حيارى هكذا ومفكرات * عليهن القلائد فى الحلوق

كورة من كور همذان فى واد بسفح جبل كثيرة الاشجار والمياه والثمار (مرو) من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيرا وأحسنها منظرا (مرو الروذ) ناحية بين الغور وغزنة واسعة ينسب اليها الامام العالم الحسين المروالروذى (المدائن) كانت من بناء الاكاسرة على دجلة من شرقيها تحت بغداد على مرحلة منها سميت بذلك لكبرها وبها ايوان كسرى وآثارها الى الآن باقية

ينادين الشفيق ولا شفيق * وقد فقد الشفيق من الشفيق
ومغترب قريب الدار ملقى * بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا * فما يدرون من أي الفريق
فما ولد يقيم على أبيه * وقد فرّ الصديق عن الصديق
ومهما أنس من شئ تولى * فاني ذاكر دار الرقيق

وقال الجرمي قصيدة طويلة نحو مائة وخمسين بيتا أتى فيها على جميع الحوادث ببغداد في هذه الحرب تركتها لطولها وذكر ان قائدا من أهل خراسان من أصحاب طاهر من أهل النجدة والبأس خرج يوما الى القتال فنظر الى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لاصحابه ما يقاتلنا الا من نرى استهانة بأمرهم واحتقارا لهم فقيل له نعم هؤلاء هم الآفة فقال لهم أف لكم حين تنهزمون من هؤلاء وأنتم في السلاح والعدة والقوة وفيكم الشجاعة وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم ولا جنة تقيهم وتقدم الى بعضهم وفي يديه بارية مقيرة وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته او قريبا منها فيأخذه ويترك معه وصاح دانق أي ثمن النشابة دانق قد أحرزه فلم يزالا كذلك حتى فني سهام الخراساني ثم حمل عليه العيار ورمى بحجر من مخلاته في مقلاع فما أخطأ عينه ثم ثنى فكاد يصرعه فانهزم وهو يقول ليس هؤلاء بناس فلما سمع طاهر خبره ضحك منه فلما طال ذلك على طاهر وقتل من اصحابه في قصر صالح من قتل أمر بالهدم والاحراق فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة الى الصراة وربض حميد ونهر كرخايا فكان أصحابه اذا هدموا دارا أخذ أصحاب الامين أبوابها وسقوفها فيكونون أشد على أهلها فقال شاعر منهم

انا كل يوم ثلمة لا نسدها * يزيدون فيما يطلبون وننقص
اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لاخرى غيرها نتربص
فان حرصوا يوما على الشر جهدهم * فغوغاؤنا منهم على الشر أحرص
فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع * وصار لهم أهل بها وتعرص
يثيرون بالطبل القنيص فان بدا * لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها * علينا فما ندري الى أين نشخص
اذا حضروا قالوا بما يعرفونه * وان لم يروا شيأ قبيحا تخرصوا
وما قتل الابطال مثل مجرب * رسول المنايا ليله يتلصص

في أبيات غيرها فلما رأى طاهر ان هذا جميعه لا يحفلون به أمر بمنع التجار عنهم ومنع من حمل الاقوات وغيرها وشدد في ذلك وصرف السفن التي يحمل فيها الى الفرات فاشتد ذلك عليهم وغلت الاسعار وصاروا في أشد حصار فأمر الامين ببيع الاموال وأخذها ووكل بها بعض أصحابه فكان يهجم على الناس في منازلهم ليلا ونهارا فاشتد ذلك على الناس وأخذوا بالتهمة والظنة ثم كان بينهم وقعة بدرب الحجارة قتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر في العيارين وغيرهم الى عبيد الله بن الوضاح فأوقعوا به وهو لا يعلم فانهزم عنهم وغلبوه على الشماسية فأتاه هرثمة بعينه فأسر بعض أصحاب الامين وهو لا يعرفه

وأما في وقتنا هذا فالمسمى بالمدائن بليدة في الجانب الشرقي من دجلة أهلها فلاحون شيعة (مشان) بليدة قريبة من البصرة كثيرة الثمرات (ميسان) كورة بين البصرة وواسط كثيرة القرى والنخيل واهلها شيعة بها مشهد عزير النبي عليه السلام تسمى بمدينة اليهود (مصيصة) موضعان الاول مدينة ببلاد الروم على ساحل نهر جيحان وتسمى في عصرنا مسيس بينها وبين

فقاتل عليه بعض أصحابه حتى خلصه وانهزم أصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومين فلما بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشماسية وعبر أصحابه اليهم فقاتلوا أشد قتال حتى ردوا أصحاب الامين وأعاد أصحاب عبيد الله بن الوضاح الى مراكزهم وأحرق منازل الامين بالخيزرانية وكانت النفقة عليها بلغت عشرين ألف ألف درهم وقتل من العيار بن كثير فضعف أمر الامين فأيقن بالهلاك وهرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمة الى المدائن خوفا من الامين لانه اتهمه وتحامل عليه السفلة والغوغاء فأقام بها وقيل بل كاتبه طاهر وحذره قبض ضياعه وأمواله ثم ان الهرش خرج ومعه الفيفة وجماعة الى جزيرة العباس وكانت ناحية لم يقاتل فيها فخرج اليه بعض أصحاب طاهر فقاتلوه فقوى عليهم فأمدهم طاهر بجند آخر فأوقعوا بالهرش وأصحابه وقعة شديدة فغرق منهم بشر كثير وضجر الامين وخاف حتى قال يوما وددت أن الله قتل الفريقين جميعا فاراح الناس منهم فما منهم الا عدو لي أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي وضعف أمره وانتشر جنده وأيقن بظفر طاهر به

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر اياه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون وفيها سار المؤتمن ابن الرشيد ومنصور بن المهدى الى المأمون بخراسان فوجه المأمون أخاه المؤتمن الى جرجان وفيها كان بالاندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الايام ويتعللون بما يضبط النفس وفيها مات وكيع بن الجراح الرؤاسى بفيد وقد عاد عن الحج وبقية بن الوليد الحمصى وكان مولده سنة عشر ومائة ومحمد بن مليح بن سليمان الاسلمى ومعاذ ابن معاذ أبو المثنى العنبرى وله سبع وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة)

(ذكر استيلاء طاهر على بغداد)

فى هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر وفارق الامين ودخل هرثمة الى الجانب الشرقى وكان سبب ذلك ان طاهرا أرسل الى خزيمة أن انفصل الامر بينى وبين محمد ولم يكن لك فى نصرتى الأقصر فى أمرك فأجابه بالطاعة وقال له لو كنت انت النازل الجانب الشرقى فى مكان هرثمة لحملت نفسه اليه وأخبره قلة ثقته بهرثمة الا ان يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة فكتب طاهر الى هرثمة يعجزه ويلومه ويقول جمعت الاجناد وأتلفت الاموال وقد وقفت وقوف المحجم عمن بازائك فاستعد للدخول اليهم فقد أحكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور وأرجو ان لا يختلف عليك اثنان فأجابه هرثمة بالسمع والطاعة فكتب طاهر الى خزيمة بذلك وكتب الى محمد بن على بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك فلما كان ليلة الاربعاء لثمان بقين من المحرم وثب خزيمة ومحمد بن على بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وخلعا محمدا الامين وسكن أهل عسكر المهدى ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر من القواد وحلفوا له انه لا يرى منهم مكروها فدخل اليهم فقال الحسين الخليع فى ذلك

علينا جميعا من خزيمة منة * بما أخمد الرحمن نائرة الحرب
تولى أمور المسلمين بنفسه * فذب وحامى عنهم أشرف الذب

أذنه نصف مرحلة كانت من ثغور الاسلام بناها مصيصة بن الروم بن اليقن ابن سام بن نوح عليه السلام ثم جددها المنصور وعلى نهرها قنطرة عظيمة بباب يقفل بالليل بناها المأمون وهى بيد اولاد رمضان حاكم اذنة ومن خاصيتها ان لا يتولد بها القمل واذا غسل الثوب بمائها لم يقربه القمل والثانى قرية من قرى

ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا * يثيب على عتب و يعدو على عتب

خزيمة لم يذكر له مثل هذه * اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب

أناخ بجسرى دجلة القطع والقنا * شوارع والارواح فى راحة العضب

وهى عدة أبيات فلما كان الغد تقدم طاهر الى المدينة والكرخ فقاتل هناك قتالا شديدا فهزم الناس حتى الحقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فروا لا يلوون على شئ فدخلها طاهر بالسيف وأمر مناديه فنادى من لزم بيته فهو آمن ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضاح جندا على قدر حاجته وقصد الى مدينة المنصور وأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب البصرة وشاطئ الصراة الى مصبها فى دجلة وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والافارقة فنصب المجانيق بازاء قصر زبيدة وقصر الخلد وأخذ الامين أمه واولاده الى مدينة المنصور وتفرق منه عامة جنده وخصيانه و جواريه فى الطريق لا يلوى أحد على احد وتفرق السفلة والغوغاء وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر وأخذ عليه الابواب و بلغ خبر هذه الوقعة عمر الوراق فقال لمخبره نا ولنى قدحا ثم تمثل

خذها فللخمرة أسماء * لها دواء ولها داء

يصلحها الماء اذا صفقت * يوما وقد يفسدها الماء

وقائل كانت لهم وقعة * فى يومنا هذا واشياء

قلت له أنت امرؤ جاهل * فيك عن الخيرات ابطاء

اشرب ودعنا من أحاديثهم * يصطلح الناس اذا شاؤا

وحكى ابراهيم بن المهدى انه كان مع الامين لما حصره طاهر قال فخرج الامين ذات ليلة يريد أن يتفرج من الضيق الذى هو فيه فصار الى قصر له بناحية الخلد ثم أرسل الى فحضرت عنده فقال ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر فى السماء وضوءه فى الماء على شاطئ دجلة فهل لك فى الشرب فقلت شأنك فشرب رطلا وسقانى آخر ثم غنيته ما كنت أعلم انه يحبه فقال لى ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما أحوجنى اليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن فى تلك الحال فقال لها غنى فغنت بشعر الجعدى

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وتطير منه وقال غنى غير ذلك فغنت

أبكى فراقكم عينى فأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله أما تعرفين من الغناء غير هذا فقالت ما تغنيت الا ما ظننت انك تحبه ثم غنت آخر

اما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلاف الليل والنهار وما * دارت نجوم السماء فى الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك * قد زال سلطانه الى ملك

دمشق قرب بيت لهيا ينسب اليها يزيد بن أبى مريم الثقفى (ملطية) مدينة مشهورة بأرض الروم ذات أشجار وأنهار وهى قاعدة الثغور ويحف بها جبال كثيرة الجوز * ذكر انه كان بها اثنا عشر ألف نول يعمل الصوف وهى بلدة مسورة وبها نهر صغير يسور البلد وهى شديدة البرد (منبج)

وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومى غضب الله عليك ولعنك فقامت وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فعثرت الجارية به فكسرته فقال ويحك يا ابراهيم ماترى ماجاءت به هذه الجارية ثم ما كان من كسر القدح والله ماأظن أمرى الا وقد قرب فقلت يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال يا ابراهيم اما سمعت ما سمعت قلت ما سمعت شيأ وكنت قد سمعت قال تسمع حسا فدنوت من الشط فلم أر شيأ ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه مغتما الى مجلسه بالمدينة فما مضى الا ليلة أو ليلتان حتى قتل

(ذكر قتل الامين)

لما دخل محمد الى مدينة المنصور واستولى طاهر على اسواق الكرخ وغيرها كما تقدم وقر بالمدينة علم قواده واصحابه انهم ليس لهم فيها عدة للحصر وخافوا أن يظفر بهم طاهر فأتاه محمد ابن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقى وغيرهما فقالوا قد آلت حالنا الى ماترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر وأعزم عليك فانا نرجو ان يجعل الله فيه الخيرة قال وماهو قالوا قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك وقد بقى معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها فنرى ان تختار ممن عرفناه بمحبتك من الابناء سبعة آلاف فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا على باب من هذه الابواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا أحد ان شاء الله تعالى فنخرج حتى نلحق بالجزيرة والشأم فنفرض الفروض ونجبى الخراج ونصير فى مملكة واسعة وملك جديد فيسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجند ويحدث الله أمورا فقال لهم نعم ما رأيتم وعزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهك والله لئن لم تردوه عن هذا الرأى لاتركت لكم ضيعة الا قبضتها ولا يكون لى همة الا أنفسكم فدخلوا على الامين فقالوا له قد بلغنا الذى عزمت عليه فنحن نذكرك الله فى نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار الى ماترى فهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك وعند طاهر لجدهم فى الحرب ولسنا نأمن اذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيرا أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا فيه الامثال فرجع الى قولهم وأجاب الى طلب الامان والخروج فقالوا له انما غايتك السلامة واللهو وأخوك يتركك حيث أحببت ويجعل لك فيه كل ما يصلحك وكلما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن الى ذلك وأجاب الى الخروج الى هرثمة بن أعين فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشأم وقالوا اذا لم تقبل ما اشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال انا أكره طاهرا لانى رأيت فى منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء عريض الاساس لم أر مثله فى الطول والعرض وعلى سوادى ومنطقتى وسيفى وكان طاهر فى اصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى سقط وسقطت وطارت قلنسوتى عن رأسى فانا أتطير منه وأكره هرثمة مولانا وهو بمنزلة الوالد وأنا اشد انسا به وثقة اليه فأرسل يطلب الامان فأجابه هرثمة الى ذلك وحلف له انه يقاتل دونه ان هم المأمون بقتله

مدينة بين حلب كبيرة ذات خيرات كثيرة وارزاق واسعة واليها ينسب سيدى عقيل المنبجى من كبار الاولياء (مرعش) مدينة بأرض الروم كبيرة ذات خيرات كثيرة من بناء خالد ابن الوليد ثم جددها مروان بن الحكم (معرة النعمان) بليدة بين حلب وحماة كثيرة التين والزيتون ينسب اليها ابو العلاء أحمد

فلما علم ذلك طاهر اشتد عليه وأبى أن يدعه يخرج الى هرثمة وقال هو فى جندى والجانب الذى
أنا فيه وانا اخرجته بالحصار حتى طلب الامان فلا أرضى ان يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح
دونى فلما بلغ ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا فى منزل خزيمة بن خازم وحضر طاهر وقواده وحضر
سليمان بن المنصور والسندى ومحمد بن عيسى بن نهيك وأداروا الرأى بينهم وأخبروا طاهرا انه
لا يخرج اليه أبدا وانه ان لم يجب الى ماسأل لم يؤمن الا أن يكون الامر مثله ايام الحسين بن على
ابن عيسى بن ماهان وقالوا له انه يخرج الى هرثمة ببدنه ويدفع اليك الخاتم والقضيب
والبردة وذلك هو الخلافة فاغتنم هذا الامر ولا تفسده فأجاب الى ذلك ورضى به ثم ان الهرش
لما علم بالخبر اراد التقرب الى طاهر فأخبر ان الذى جرى بينهم مكر وان الخاتم والقضيب
والبردة يحمل مع الامين الى هرثمة فاغتاظ منه وجعل حول قصر أم الامين وقصور الخلد قوما
معهم العتل ولم يعلم بهم أحد فلما تهيأ الامين للخروج الى هرثمة عطش قبل خروجه عطشا شديدا
فطلب له فى خزانة الشراب ماء فلم يوجد فلما أمسى ليلة الاحد لخمس بقين من محرم سنة ثمان
وتسعين ومائة خرج بعد العشاء الآخرة الى صحن الدار وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود
فأرسل اليه هرثمة وافيت للميعاد لاحملك ولكنى أرى ان لا تخرج الليلة فانى قد رأيت على
الشط أمرا قد رابنى وأخاف ان أغلب وتؤخذ من يدى وتذهب نفسك ونفسى فأقم الليلة حتى
استعد وآتيك الليلة القابلة فان حوربت حاربت دونك فقال الامين للرسول ارجع اليه وقل
له لا يبرح فانى خارج اليه الساعة لا محالة ولست أقيم الى غد وقلق وقال قد تفرق عنى الناس
من الموالى والحرس وغيرهم ولا آمن ان انتهى الخبر الى طاهر أن يدخل على فيأخذنى ثم دعا
بابنيه فضمهما اليه وقبلهما وبكى وقال استودعكما الله عز وجل ودمعت عيناه فمسح دموعه
بكمه ثم جاء راكبا الى الشط فاذا حراقة هرثمة فصعد اليها فذكر أحمد بن سلام صاحب المظالم
قال كنت مع هرثمة فى الحراقة فلما دخلها الامين قمنا له وجثى هرثمة على ركبتيه واعتذر اليه من
نقرس به ثم احتضنه وضمه اليه وجعله فى حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه وأمر هرثمة
الحراقة أن تدفع اذ شد علينا أصحاب طاهر فى الزواريق وعطعطوا ونقبوا الحراقة ورموهم
بالآجر والنشاب فدخل الماء الى الحراقة فغرقت وسقط هرثمة الى الماء وسقطنا فتعلق الملاح
بشعر هرثمة فأخرجه وأما الامين فانه لما سقط الى الماء شق ثيابه وخرج الى الشط فأخذنى رجل
من اصحاب طاهر وأتى بى رجلا من اصحاب طاهر وأعلمه انى من الذين خرجوا من الحراقة فسألنى
من أنا فقلت أنا احمد بن سلام صاحب المظالم مولى امير المؤمنين قال كذبت فأصدقنى قلت
قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت رأيته وقد شق ثيابه فركب واخذنى معه اعدو وفى عنقى
حبل فعجزت عن العدو فأمر بضرب عنقى فاشتريت نفسى منه بعشرة آلاف درهم فتركنى فى
بيت حتى يقبض المال وفى البيت بوارى وحصر مدرجة ووسادتان فلما ذهب من الليل ساعة
واذ قد فتحوا الباب وأدخلوا الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة
خلقة فتركوه معى فاسترجعت وبكيت فيما بينى وبين نفسى فسألنى عن اسمى فعرفته فقال
ضمنى اليك فانى أجد وحشة شديدة قال فضممته الى واذا قلبه يخفق خفقانا شديدا فقال يا أحمد
ما فعل أخى قلت حى هو قال قبح الله بريدهم كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربته فقلت

ابن عبد الله المعرى الضرير
المشهور بالذكاء ذكر عنه
أشياء يأباها العقل منها انه
أخذ حصة وقال هذه تشبه
رأس البازولم يوذكر
يوما عنده البعير انه حيوان
يحمل حملا ثقيلا فيكون
باركا فينهض به فقال ينبغى
أن تكون رقبته طويلة
ليقدر بنفسه فيقدر على
النهوض وله من الذكاء
المفرط حكايات كثيرة معرة

بل قبح الله وزراءك فقال ماتراهم يصنعون بى ايقتلوننى ام يفوا الى بامانهم فقلت بل يفون لك وجعل يضم الخرقة على كتفه فنزعت مبطنة كانت على وقلت الق هذه عليك فقال دعنى فهذا من الله عز وجل فى مثل هذا الموضع خير كثير فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رجل فنظر فى وجوهنا فاستثبتها فلما عرفته انصرف واذا هو محمد بن حميد الطاهرى فلما رأيته علمت ان الامين مقتول فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة فلما رآهم قام قائما وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسى فى سبيل الله أما من مغيث اما من احد من الابنا وجاؤا حتى وقفوا على باب البيت الذى نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا وأخذ الامين بيده وسادة وجعل يقول ويحكم أنا ابن عم رسول الله انا ابن هرون انا اخو المأمون الله الله فى دمى فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت فى مقدم رأسه وضربه الامين بالوسادة على وجهه وأراد أن يأخذ السيف منه فصاح قتلنى قتلنى فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وتركوا جثته فلما كان السحر أخذوا جثته فادرجوها فى جل وحملوها فنصب طاهر الرأس على برج وخرج أهل بغداد للنظر وطاهر يقول هذا رأس المخلوع محمد فلما قتل ندم جند بغداد وجند طاهر على قتله لما كانوا يأخذون من الاموال وبعث طاهر برأس محمد الى اخيه المأمون مع ابن عمه محمد ابن الحسين بن مصعب وكتب معه بالفتح فلما وصل اخذ الرأس ذو الرياستين فادخله على ترس فلما رآه المأمون سجد وبعث معه طاهر بالبردة والقضيب والخاتم ولما بلغ أهل المدينة ان طاهرا أمر مولاه قريشا فقتله قال شيخ من اهل المدينة سبحان الله كنا نروى انه يقتله قريش فذهبنا الى القبيلة فوافق الاسم ولما قتل الامين نودى فى الناس بالامان فأمن الناس كلهم ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين وكتب الى المعتصم وقيل الى ابن المهدى أما بعد فانه عزيز على ان اكتب الى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير ولكنه بلغنى انك تميل بالرأى وتصغى بالهوى الى الناكث المخلوع فان كان كذلك فكثيرا ما كتبت اليك وان كان غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته ولما قتل الامين قال ابراهيم بن المهدى يرثيه

عوجا بمغنى الطلل الداثر * بالخلد ذات الصخر والآجر
والمرمر المسنون يطلى به * والباب باب الذهب الناضر
عوجا بها فاستيقنا عندها * على يقين قدرة القادر
وابلغا عنى مقالا الى الـ * ـمولى على المأمور والآمر
قولا له يا ابن ولى الهدى * طهر بلاد الله من طاهر
لم يكفه ان حز اوداجه * ذبح الهدايا بمدى الجازر
حتى اتى يسحب أوداجه * فى شطن هذا مدى السائر
قد برد الموت على جفنه * فطرفه منكسر الناظر

فلما بلغ المأمون قوله اشتد عليه

ايضا قرية بقرب دمشق اهلها نصارى ذات كروم كثيرة (مدين) مدينة قوم شعيب عليه السلام بين مصر وارض كنعان بناها مدين بن ابراهيم عليه السلام وهى الآن خراب (مدينة هشام) بليدة على شاطئ بحيرة طبرية بها عين يجرى ماؤها سبع سنين دائما وينقطع سبع سنين وهكذا على ممر الدهور (موتة) مدينة بارض البلقاء من اعمال الشام

(ذكر صفة الامين وعمره وولايته)

قيل ان محمدا ولي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل ليلة الاحد لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكنيته أبو موسى وقيل أبو عبدالله وهو ابن الرشيد هرون بن أبي عبدالله المهدي بن أبي جعفر المنصور وامه زبيدة ابنة جعفر الاكبر ابن المنصور وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقيل كانت ولايته في النصف من جمادى الآخرة وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبطا انزع صغير العينين اقنى جميلا طويلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة ولما وصل خبر قتله الى المأمون اذن للقواد وقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم فهنؤه بالظفر ودعوا له وكتب الى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه في شهر ربيع الاول من هذه السنة واكثر الشعراء في مراثي الامين وهجائه تركنا اكثره لانه خارج عن التاريخ فمما قيل في مراثيه قول الحسين بن الضحاك وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله ويطمع في رجوعه

يا خير اسرته وان زعموا * اني عليك لمثبت اسف
الله يعلم ان لي كبدا * حرى عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت لما رزئت به * اني لاضمر فوق ما اصف
هلا بقيت لسد فاقتنا * ابدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا * اوليس يعوز بعدك الخلف
لا بأت رهطك بعد هونهم * اني لرهطك بعدها شنف
هتكوا الحرمتك التي هتكت * حرم الرسول ودونها السجف
ونبت اقاربك التي خذلت * وجميعها بالذل معترف
تركوا حريم ابيهم نفلا * والمحصنات صوارخ هتف
ابدت مخلخلها على دهش * ابكارهن وربت النصف
سلبت معاجرهن واختلست * ذات النقاب ونوزع الشنف
فكأنهن خلال منتهب * در تكشف دونه الصدف
ملك تخوّن نظمه قدر * فوهى فصرف الدهر مختلف
هيهات بعدك ان يدوم لنا * عز وان يبقى لنا شرف
افبعد عهد الله تقتله * والقتل بعد امانة سرف
فستعرفون غدا بعاقبة * عز الاله فاوردوا وقفوا
يا من يخون نومه أرقا * هدت الشجون وقلبه لهف
قد كنت لي املا غنيت به * فمضى وحل محله الاسف
مرج النظام وعاد منكرنا * عرفا وانكر بعده العرف
والشمل منتشر لفقدك والدنيا * سدى والباب منكشف

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أمه زبيدة ويخاطب المأمون وكنية زبيدة ام جعفر

ارضها لا تقبل اليهود ومن عجائبها ان لا تلد بها عذراء فاذا قربت ولادة المرأة خرجت منها فاذا وضعت عادت اليها (منين) قرية بقرب دمشق ذات اشجار كثيرة ومياه غزيرة يجلب من جبالها الثلج الى دمشق وبها قبران لسيدين جليلين واليين احدهما جندل بن محمد والآخر ابو الرجال عبد الرحمن بن مرى رحمهما

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل سام فوق اعواد منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم * وللملك المأمون من ام جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها * اليك ابن عمي من جفون ومحجر
وقد مسني ضر وذل كآبة * وارّق عيني يا ابن عمي تفكري
وهمت لما لاقيت بعد مصابه * فامري عظيم منكر جد منكر
ساشكو الذي لاقيته بعد فقده * اليك شكاة المستضيم المقتر
وارجو الما قدمر بي مذ فقدته * فانت لبثي خير رب مغير
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا * فما طاهر فيما أتى بمطهر
فاخرجني مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالي وأخرب أدوري
يعز على هرون ما قد لقيته * وما مر بي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما يبدي بامر امرته * صبرت لامر من قدير مقدر
تذكر امير المؤمنين قرابتي * فديتك من ذي حرمة متذكر

فلما قرأها المأمون بكى وقال انا والله الطالب بثار أخي قتل الله قتلته ولقد اسرف الحسين بن الضحاك في مراثي الامين وذم المأمون فلهذا حجبه المأمون عنه ولم يسمع مديحه مدة ثم احضره يوما فقال له اخبرني هل رأيت يوم قتل اخي هاشمية قتلت وهتكت قال لا قال فما قولك

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي * محارم من آل النبي استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها * كعاب كقرن الشمس حين تبدت
اذا خفرتها روعة من منازع * لها المرط عادت بالخشوع ورنت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم * هتفن بدعوى خير حي وميت
ارديد امني اذا ما ذكرته * على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالها ما تمنت *

فقال يا أمير المؤمنين لوعة غلبتني وروعة فاجأتني ونعمة سلبتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عين المأمون قال قد عفوت عنك وامرت بادرار ارزاقك عليك وعطائك ما فاتك منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك ثم ان المأمون رضي عنه وسمع مديحه ومما قيل في هجائه

لم نبكيك لماذا للطرب * يا أبا موسى وترويج اللعب
ولترك الخمس في أوقاتها * حرصا منك على ماء العنب
وشنيف انا لا أبكي له * وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم تكن تعرف ما حد الرضا * لا ولا تعرف ما حد الغضب
لم تكن تصلح للملك ولم * تعطك الطاعة بالملك العرب
لم نبكيك لما عرضتنا * للمجانيق وطورا للسلب
في عذاب وحصار مجهد * سدد الطرق فلا وجه الطلب
زعموا انك حي حاشر * كل من قد قال هذا فكذب

الله تعالى (معان) مدينة صغيرة على قارعة طريق الركب الشامي وهي عشر مراحل عن دمشق كان غالب اهلها نصارى (مشغرا) بليدة بارض البقاع من اعمال دمشق ذات انهار واشجار (مرقب وبلنياس) بلدة من أعمال طرابلس فمرقب اسم لقلعة احدثه المسلمون في سنة اربع وخمسين واربعمائة وبلنياس اسم لبلدتها وبينهما

ابنـه قدقاله فى وجـده * من جميع ذاهب حيث ذهب
اوجب الله علينا قتـله * واذا ما اوجب الامر وجب
كان والله علينا فتنـة * غضب الله عليه وكتب

وقيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الاطالة

(ذكر بعض سيرة الامين)

لما ملك الامين وكاتبه المأمون واعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم وغالى فيهم فصيرهم لخلوته ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية وفرض للنساء الحرائر والاماء حتى رمي بهن وقيل فيه الاشعار فما قيل فيه

الا يا أيها المثوى بطوس * عـزيبا ما تفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان هقلا * يحمل منهم شؤم البسوس
فاما نوفل فالشأن فيـه * وفى بدر فيالك من جليس
وما للمعصمى شئ لديه * اذا ذكروا بذى سهم خسيس
وما حسن الصغير اخس حالا * لديه عند مخترق الكؤس
لهم من عمره شطر وشطر * يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ * سوى التقطيب والوجه العبوس
اذا كان الرئيس كذا سقيما * فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس * لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه الى جميع البلدان فى طلب الملهين وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق واحتجب عن اخويه واهل بيته واستخف بهم وبقواده وقسم ما فى بيوت الاموال وما بحضرته من الجواهر فى خصيانه وجلسائه ومحدثيه وامر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلواته ولهوه ولعبه وعمل خمس حراقات فى دجلة على صورة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس وانفق فى عملها مالا عظيما فقال ابو نواس فى ذلك

سخر الله للامـين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن برا * سار فى الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس اذ رأوك على صو * رة ليث تمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه * كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحيـن تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير فى السماء اذا ما استحثوها بجيئة وذهاب

قال الكوثر أمر الامين أن يفرش له على دكان فى الخلد يوما ففرش عليها بساط زرعى وغارق وفرش مثله وهيئ من آنية الذهب والفضة والجواهر أمر عظيم وأمر قيمة جواريه ان تهيئ له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرا عشرا بايديهن العيدان يغنين بصوت واحد فاصعدت اليه عشرا فاندفعن يغنين بصوت واحد

قرب فرسخ وقلعتها حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام وبها مبان حسنة وهى بلدة ذات صهاريج وبعض اشجار زيتون وغيره (مغنيسا) مدينة قديمة البناء وهى غربي بروسا قيل انها من بناء اليونان وكانت مدينة الحكماء وهى قليلة البساتين كثيرة الكروم (مدينة الخضر) عليه السلام وهى الآن خراب وكانت مدينة عظيمة

هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فسبهن وطردهن ثم أمرها فاصعدت عشرا غيرهن فغنينه

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

ففعل مثل ما فعله وأطرق طويلا ثم قال أصعدي عشرا فاصعدتهن فغنين

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وايسر جرما منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وأمر بهدم الدكان تطيرا مما كان قيل وذكر محمد الامين عند الفضل بن سهل بخراسان فقال كيف لا يستحل قتل محمد وشاعره يقول في مجلسه

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

فبلغت القصة الامين فحبس أبانواس لم نجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حلم أو معدلة أو تجربة حتى نذكرها وهذا القدر كاف

(ذكر وثوب الجند بطاهر)

وفي هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الامين بخمسة ايام وكان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا فلم يكن معه شئ فثاروا به فضاق به الامر وظن ان ذلك من مواطأة من الجند وأهل الارباض وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك من اهل الارباض احد فخشي على نفسه فهرب ونهبوا بعض متاعه ومضى الى عقرقوف وكان لما قتل الامين امر بحفظ الابواب وحول زبيدة ام الامين وولديه موسى وعبد الله معها وجاهم في حراقة الى همينيا على الزاب الاعلى ثم امر بحمل موسى وعبد الله الى عمهما المأمون بخراسان فلما ثار به الجند نادوا موسى يا منصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد فصوب الناس اخراج طاهر ولدى الامين ولما هرب طاهر الى عقرقوف خرج معه جماعة من القواد وتعبى لقتال الجند وأهل الارباض ببغداد فلما بلغ ذلك القواد المختلفين عنه والاعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا واحالوا على السفهاء والاحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر ما خرجت عنكم الا لوضع السيف فيكم واقسم بالله العظيم عز وجل لئن عدتم لمثلها لاعودن الى رأيي فيكم ولاخرجن الى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر وخرج اليه جماعة من مشيخة أهل بغداد وعميرة أبو شيخ بن عميرة الاسدي فحلفوا له انه لم يتحرك من أهل بغداد ولا من الابناء احد وضمنوا له من وراءهم فسكن غضبه وعفا عنهم ووضعت الحرب أوزارها واستوسق الناس في المشرق والمغرب على طاعة المأمون والانقياد لخلافته (عميرة بفتح العين وكسر الميم)

(ذكر خلاف نصر بن سيار بن شبث العقيلي على المأمون)

وفي هذه السنة اظهر نصر بن سيار بن شبث العقيلي الخلاف على المأمون وكان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالي حلب وكان في عنقه بيعة للامين وله فيه هوى فلما قتل الامين اظهر نصر الغضب لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وأهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات الى الجانب الشرقي وحدثته نفسه بالتغلب عليه فلما رأى الناس ذلك منه كثرت جموعه وزادت عما كانت وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى (شبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة)

في بلاد الشرق من قديم الزمان وكان اسم صاحبها شاطرون فحاصرها سابور ابن ازدشير أربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان للملك شاطرون بنت اسمها النضيرة أحبت سابور فدلته على طريق اخذ المدينة على ان يتزوجها فلما فتح المدينة قتل اباها وغنم ما فيها وتزوج البنت فلما كان

(ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد)

وفى هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل اخا الفضل على كل ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن بعد ان قتل الامين وكتب الى طاهر بتسليم ذلك اليه فقدم الحسن بين يديه على بن ابى طاهر سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج اليه حتى وفى الجند ارزاقهم وسلم اليه العمل وقدم الحسن سنة تسع وتسعين وفرق العمال وامر طاهرا أن يسير الى الرقة لمحاربة نصر بن سيار بن شبث العقيلى وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب فسار طاهر الى قتال نصر بن سيار بن شبث وأرسل اليه يدعوه الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه الى ذلك فتقدم اليه طاهر والتقوا بنواحى كيسوم واقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر بلاء عظيما وكان الظفر له وعاد طاهر شبه المهزوم الى الرقة وكان قصارى امر طاهر حفظ تلك النواحى وكتب المأمون الى هرثمة يأمره بالمسير الى خراسان وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد

(ذكر وقعة الربض بقرطبة)

فى هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالربض وسببها ان الحكم بن هشام الاموى صاحبها كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما يجانسه وكان قد قتل جماعة من اعيان قرطبة فكرهه أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب الى أن بلغ الامر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الاذان الصلاة يا مخمور الصلاة وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالاكف فشرع فى تحصين قرطبة وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر المماليك ورتب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك فى حقد اهل قرطبة وتيقنوا انه يفعل ذلك للانتقام منهم ثم وضع عليهم عشر الاطعمة كل سنة من غير خرص فكرهوا ذلك ثم عمد الى عشرة من رؤساء سفهائها فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك أهل الربض وانضاف الى ذلك ان مملوكا له سلم سيفا الى صيقل ليصقله فمطله فاخذ المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به الى أن قتله وذلك فى رمضان من هذه السنة فكان أول من شهر السلاح أهل الربض واجتمع أهل الارباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند والامويون والعبيد بالقصر وفرق الحكم الخيل والاسلحة وجعل أصحابه كتائب ووقع القتال بين الطائفتين فغلبهم أهل الربض واحاطوا بقصره فنزل الحكم من اعلى القصر ولبس سلاحه وركب وحرض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا ثم امر ابن عمه عبيد الله فثلم فى السور ثلمة وخرج منها ومعه قطعة من الجيش واتى أهل الربض من وراء ظهورهم ولم يعلموا بهم فاضرموا النار فى الربض وانهزم أهله وقتلوا مقتلة عظيمة واخرجوا من وجدوا فى المنازل والدور فاسروهم فانتقى من الاسرى ثلثمائة من وجوههم فقتلهم وصلبهم منكسين واقام النهب والقتل والحريق والخراب فى أرباض قرطبة ثلاثة أيام ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث ولم يكن عنده من يوازيه فى قربه فاشار عليه بالصفح عنهم والعفو وأشار غيره بالقتل فقبل قوله وامر فنودى بالامان على انه من بقى من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتلناه وصلبناه فخرج من بقى بعد ذلك منهم مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم وما خف من أموالهم

فى بعض الليالى بات الملك عندها فرآها تتململ الى الصباح فنظر سابور فاذا فى الفراش ورقة آس لصقت ببدنها فتململت لذلك فسألها سابور ما كان يطعمك ابوك قالت كان يطعمنى مخ العظام وشهد ابكار النحل والزبد فقال هذا جزاؤه منك ثم أمر بربطها فربطت بين فرسين جموحين فضرباها حتى تمزقت اجزاؤها واعضاؤها (ماين) مدينة

وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومن امتنع عليهم قتلوه فلما انقضت الايام الثلاثة أمر الحكم بكف الايدى عن حرم الناس وجمعهن الى مكان وامر بهدم الربض القبلى وكان بزيع مولى امية ابن الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا فى حبس الدم بقرطبة فى رجليه قيد ثقيل فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يفرجوا له فاخذوا عليه العهود ان سلم أن يعود اليهم واطلقوه فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن فى الجيش مثله فلما انهزم أهل الربض عاد الى السجن فانتهى خبره الى الحكم فاطلقه واحسن اليه وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتين ومائتين

(ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان)

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية وكان سببها ان عثمان بن نعيم البرجمى صار الى ديار مضر فشكا الازد واليمن وقال انهم يتهضمونه ويتساويون تعاليا على حقوقنا واستنصرهم فسار معه الى الموصل ما يقارب عشرين ألفا فأرسل اليهم على بن الحسن الهمدانى وهو حينئذ متغلب على الموصل فسألهم عن حالهم فاخبروه فاجابهم الى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك فخرج اليهم على من البلد فى نحو أربعة آلاف رجل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا عدة وقائع فكانت الهزيمة على النزارية وظفر بهم على وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى البلد

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة خرج الحسن الهرشى فى جماعة من سفلة الناس معه خلق كثير من الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل فجبى الاموال ونهب القرى وفيها مات سفيان بن عيينة الهلالى بمكة وكان مولده سنة تسع ومائة وفيها توفى عبد الرحمن بن المهدى وعمره ثلاث وستون سنة ويحيى بن سعيد القطان فى صفر ومولده سنة عشرين ومائة

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة)

(ذكر ظهور ابن طباطبا العلوى)

وفيها ظهر أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام لعشر خلون من جمادى الآخرة بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يعرف بابن طباطبا وكان القيم بامره فى الحرب أبو السرايا السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانى وكان سبب خروجه ان المأمون لما صرف طاهرا عما كان اليه من الاعمال التى افتتحها ووجه الحسن بن سهل اليها تحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وانه انزله قصرا حجبه فيه عن اهل بيته وقواده وانه يستبد بالامر دونه فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن فى الامصار فكان اول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة وقيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بابى السرايا ان ابا السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى حاله فجمع نفرا فقتل رجلا من بنى تميم بالجزيرة وأخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات الى الجانب الشامى فكان يقطع الطريق فى تلك النواحى ثم لحق بيزيد بن مزيد

عظيمة وهى أم بلاد الخطا (ماردة) مدينة ببلاد الغرب كثيرة الصلحاء والعلماء كثيرة المياه والفواكه (سكاسه) مدينة عظيمة البناء معتدلة الهواء نزهة المنظر كثيرة العسل والزيتون (مجدل مغوش) قرية من اعمال البقاع العزيز من الشام مدفون بها وبها السيد على بن ميمون المغربى قدس الله سره توفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة (مليلة) مدينة

الشيبانى بارمينية ومعه ثلاثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية واثر فيهم وفتك واخذ منهم غلامه ابا الشوك فلما عزل اسد عن ارمينية صار أبو السرايا الى احمد بن مزيد فوجهه احمد طليعة الى عسكر هرثمة فى فتنة الامين والمأمون وكانت شجاعته قد اشتهرت فراسله هرثمة يستميله فمال اليه فانتقل الى عسكره وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة فصار معه نحو الفى فارس وراجل فصار يخاطب بالامير فلما قتل الامين نقصه هرثمة من ارزاقه وارزاق أصحابه فاستأذنه فى الحج فاذن له واعطاه عشرين ألف درهم ففرقها فى اصحابه ومضى وقال لهم اتبعونى متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو من مائتى فارس فسار بهم الى عين التمر وحصر عاملها واخذ ما معه من المال وفرقه فى اصحابه وسار فلقى عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال فاخذها وسار فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد اليهم وقاتلهم فهزمهم ودخل البرية وقسم المال بين اصحابه وانتشر جنده فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم فكثر جمعه فسار نحو دقوقا وعليها ابو ضرغامة العجلى فى سبعمائة فارس فخرج اليه فلقيه فاقتتلوا فانهزم أبو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره أبو السرايا واخرجه من القصر بالامان واخذ ما عنده من الاموال وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروى مولى المنصور فقتله أبو السرايا واخذ ما فيها وسار عنها ثم عاد اليها بعد ادراك الغلال فاحتوى عليها ثم ضجر من طول السرى فى البلاد فقصد الرقة فمر بطوق بن مالك التغلبى وهو يحارب القيسية فاعانه عليهم واقام معه اربعة أشهر يقاتل على غير طمع الا للعصبية للربعية على المضرية فظفر طوق وانقادت له قيس وسار عنه أبو السرايا الى الرقة فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا فبايعه وقال له انحدر أنت فى الماء واسير أنا على البر حتى نوافى الكوفة فدخلاها وابتدأ أبو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى فاخذ ما فيه من الاموال والجواهر وكان عظيما لا يحصى وبايعهم أهل الكوفة وقيل كان سبب خروجه ان ابا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بارزاقه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا واخذ الكوفة واستوسق له اهلها وأتاه الناس من نواحى الكوفة والاعراب فبايعوه وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور فلامه الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبى الى الكوفة فى عشرة آلاف فارس وراجل فخرج اليه ابن طباطبا وأبو السرايا فواقعوه فى قرية شاهى فهزموه واستباحوا عسكره وكانت الوقعة سلخ جمادى الآخرة فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمه أبو السرايا وكان سبب ذلك انه لما غنم ما فى عسكر زهير منع عنه أبا السرايا وكان الناس له مطيعين فعلم أبو السرايا انه لا حكم له معه فسمه فمات واخذ مكانه غلاما أمرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام فكان الحكم الى أبي السرايا ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فاقام به ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن ابى خالد المروروذى فى أربعة آلاف فارس فخرج اليه ابو السرايا فلقيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب فقتل عبدوسا ولم يفلت من اصحابه احد كانوا بين قتيل واسير وانتشر الطالبيون فى البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة وسير جيوشه الى البصرة وواسط ونواحيهما فولى البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفرى وولى مكة الحسين بن الحسن بن على بن الحسين بن

عظيمة بها من البربر قوم لا يحصون وهى خصبة حصينة بناها المهدى الفاطمى وحصنها وجعل لها ابوابا حديدا كل باب مائة قنطار الان بها من الاسود الضوارى والسلاحف الكبار ما يتجاوز عن حد الوصف (مقدونيه) هى على جانب الخليج القسطنطينى من شرقيه وهى مدينة حكماء اليونانيين ذكر العلامة ابو السعود انه من

على الذى يقال الافطس وجعل اليه الموسم وولى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر وولى فارس اسمعيل بن موسى بن جعفر وولى الاهواز زيد بن موسى بن جعفر فسار الى البصرة وغلب عليها وأخرج عنها العباس بن محمد الجعفرى ووليها مع الاهواز ووجه ابو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن على الى المدائن وأمره أن يأتى بغداد من الجانب الشرقى فأتى المدائن وأقام بها وسير عسكره الى نيالى وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشى والياعليها من قبل الحسن بن سهل فانهزم من اصحاب أبى السرايا الى بغداد فلما رأى الحسن ان أصحابه لايلبثون لاصحاب ابى السرايا ارسل الى هرثمة يستدعيه لمحاربة ابى السرايا وكان قد سار الى خراسان مغاضبا للحسن فحضر بعد امتناع وسار الى الكوفة فى شعبان وسير الحسن الى المدائن وواسط على بن سعيد فبلغ الخبر ابا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه جيشا الى المدائن فدخلها اصحابه فى رمضان وتقدم حتى نزل بنهر صرصر وجاء هرثمة فعسكر بازائه بينهما النهر وسار على بن سعيد فى شوّال الى المدائن فقاتل بها أصحاب ابى السرايا فهزمهم واستولى على المدائن وبلغ الخبر ابا السرايا فرجع من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة فنزل به وسار هرثمة فى طلبه فوجد جماعة من اصحابه فقتلهم ووجه رؤسهم الى الحسن ابن سهل ونازل هرثمة ابا السرايا فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من اصحاب ابى السرايا فانحاز الى الكوفة ووثب من معه من الطالبيين على دور بنى العباس ومواليهم واتباعهم فهدموها وانتهبوها وخربوا ضياعهم وأخرجوهم من الكوفة وعملوا عملا قبيحا واستخرجوا الودائع التى كانت لهم عند الناس وكان هرثمة يخبر الناس انه يريد الحج وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم ووجه الى مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الذى وجهه ابو السرايا الى مكة حسين بن حسن الافطس بن على بن على بن الحسين بن على ووجه ايضا الى المدينة محمد بن سليمان ابن داود بن الحسن بن الحسن بن على فدخلها ولم يقاتله بها أحد ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابى السرايا حسين بن حسن الى مكة لاقامة الموسم جمع أصحاب بنى العباس ومواليهم وكان مسرور الكبير قد حج فى مائتى فارس فتعبى للحرب وقال لداود أقم لى شخصك او بعض ولدك وأنا أكفيك فقال لا أستحل القتال فى الحرم والله لئن دخلوها من هذا الفج لاخرجن من غيره وانحاز داود الى ناحية المشاش وافترق الجمع الذين كان جمعهم وخاف مسرور ان يقاتلهم فخرج فى اثر داود راجعا الى العراق وبقى الناس بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام وكان حسين بن حسن بسرف يخاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم أخبروه ان مكة قد خلت من بنى العباس فدخلها فى عشرة أنفس فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ومضوا الى عرفة فوقفوا ليلا ثم رجعوا الى مزدلفة فصلى بالناس الصبح واقام بمنى ايام الحج وبقى بمكة الى ان انقضت السنة وكذلك ايضا اقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة واما هرثمة فانه نزل بقرية شاهى وردّ الحاج واستدعى منصور بن المهدى اليه وكاتب رؤساء اهل الكوفة وأما على بن سعيد فانه توجه من المدائن الى واسط فأخذها وتوجه الى البصرة فلم يقدر على اخذها هذه السنة

عقدونية هذه فى بعض الاسفار قال وهى على مسيرة خمسة عشر يوما من مدينة القسطنطينية

(حرف النون)

(نابلس) مدينة قديمة بها مسجد ظاهر البلد ذكران آدم عليه السلام سجد فى ذلك الموضع وبها الجبل الذى يعتقد اليهود فيه اعتقادا عظيما واسمه لبيرم وهو مذكور عندهم فى التوراة والسمرة تصلى اليه

(ذكر قوة نصر بن شبث العقيلي)

وفيها اقوى امر نصر بن شبث العقيلي بالجزيرة وكثر جمعه وحصر حران واتاه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم واعاقت عنهم العرب فلو بايعت لخليفة كان اقوى لامرك فقال من اى الناس فقالوا نبايع لبعض آل علي بن ابي طالب فقال ابايع بعض اولاد السوداوات فيقول انه هو خلقني ورزقني قالوا فنبايع لبعض بني امية فقال اولئك قد ادبر امرهم والمدبر لا يقبل ابدا ولو سلم علي رجل مدبر لاعداني ادباره وانما هواي في بني العباس وانما حاربتهم محاماة عن العرب لانهم يقدمون عليهم العجم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان وكان طاهر بالرقة وحضر المأمون جنازته ونزل الفضل بن سهل قبره ووجه المأمون الى طاهر يعزيه بأبيه وفيها توفي أبو عون معاوية بن أحمد الصمادحي مولى آل جعفر بن ابي طالب الفقيه المغربي الزاهد وفيها توفي سهل بن شاذويه أبو هرون وعبد الله بن نمير الهمداني الكوفي وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخاري ومسلم ﴿ثم دخلت سنة مائتين﴾

(ذكر هرب ابي السرايا)

في هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة وكان قد حصره فيها ومن معه هرثمة وجعل يلازم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال فلما رأى ذلك أبو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة فخرج في ثمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فآمن أهلها ولم يتعرض اليهم وكان هربه سادس عشر المحرم وأتى القادسية وسار منها الى السوس بخوزستان فلقي مالا قد حمل من الاهواز فأخذه وقسمه بين أصحابه وأتاه الحسن بن علي المأموني فأمره بالخروج من عمله وكره قتاله فأبى أبو السرايا الا قتاله فقاتله فهزمه المأموني وجرحه وتفرق أصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك نحو منزل ابي السرايا برأس عين فلما انتهوا الى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فأخذهم وأتى بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل أبا السرايا وبعث رأسه الى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد الى المأمون وأما هرثمة فانه أقام بالكوفة يوما واحدا وعاد واستخلف بها غسان بن ابي الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والي خراسان وسار علي بن سعيد الى البصرة فأخذها من العلويين وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام وهو الذي يسمى زيد النار وانما سمي به لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين واتباعهم وكان اذا أتي برجل من المسودة أحرقه وأخذ أموالا كثيرة من أموال التجار سوى أموال بني العباس فلما وصل علي الى البصرة استأمنه زيد فأمنه وأخذه وبعث الى مكة والمدينة واليمن جيشا فأمرهم بمحاربة من بها من العلويين وكان بين خروج ابي السرايا وقتله عشرة أشهر

(ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر)

في هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة فلما بلغه خبر ابي السرايا وما كان منه سار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عاملا

للمأمون

وبها اعين تحت كهف يعتقد فيها العامة ويزورونها (نكده) مدينة ببلاد الروم من اعمال قرمان ذات خيرات كثيرة (نصيبين) اربعة مواضع الاول مدينة عامرة بقرب سنجار وهي قاعدة بلاد ربيعة وهي مخصوصة بالورد الابيض ولا يوجد بها وردة حمراء وفي شمالها جبل الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام وهي كثيرة المياه

للمأمون فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة فأتى المشاش فعسكر بها واجتمع بها اليه جماعة من اهل مكة هربوا من العلويين واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبى واخذ الاموال

(ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر)

وفى هذه السنة فى المحرم نزع الحسين كسوة الكعبة وكساها كسوة اخرى انفذها ابو السرايا من الكوفة من القز وتتبع ودائع بنى العباس واتباعهم واخذها واخذ اموال الناس بحجة الودائع فهرب الناس منه وتطرق اصحابه الى قلع شبابيك الحرم واخذ ما على الاساطين من الذهب وهو نزر حقير واخذ ما فى خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على اصحابه فلما بلغه قتل ابى السرايا ورأى تغير الناس لسوء سيرته وسيرة اصحابه أتى هو واصحابه الى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على عليه السلام وكان شيخا محببا للناس مفارقا لما عليه كثير من اهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن ابيه جعفر رضى الله عنه وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر زهدا فلما أتوه قالوا له تعلم منزلتك من الناس فهلم نبايع لك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه على والحسين بن الحسن الافطس حتى غلباه على رأيه وأجابهم وأقاموه فى ربيع الاول فبايعوه بالخلافة وجمعوا له الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه أمير المؤمنين فبقى شهورا وليس له من الامر شئ وابنه على والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح فعلا فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة وأرادها على نفسها فامتنعت منه فأخاف زوجها وهو من بنى مخزوم حتى توارى عنه ثم كسر باب دارها واخذها اليه مدة ثم هربت منه ووثب على بن محمد بن جعفر على غلام أمرد وهو ابن قاضى مكة يقال له اسحق بن محمد وكان جميلا فأخذه قهرا فلما رأى ذلك اهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم واجتمع معهم جمع كثير فأتوا محمد بن جعفر فقالوا له لنخلعنك او لنقتلنك او لتردن الينا هذا الغلام فأغلق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الامان ليركب الى ابنه ويأخذ الغلام وحلف لهم انه لم يعلم بذلك فأمنوه فركب الى ابنه واخذ الغلام منه وسلمه الى اهله ولم يلبثوا الا يسيرا حتى قدم اسحق بن موسى العباسى من اليمن فنزل المشاش واجتمع الطالبيون الى محمد بن جعفر واعلموه وحفروا خندقا وجمعوا الناس من الاعراب وغيرهم فقاتلهم اسحق ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقيه الجند الذين أنفذهم هرثمة الى مكة ومعهم الجلودى ورجاء بن جميل فقالوا لاسحق ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم فارسل محمد ابن جعفر يطلب الامان فأمنوه ودخل العباسيون مكة فى جمادى الآخرة وتفرق الطالبيون من مكة وأما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة فأدركه بعض موالى بنى العباس فأخذ جميع ما معه وأعطاه دريهمات يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع بها وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة عند الشجرة وغيرها عدة دفعات فانهزم محمد وفقئت عينه بنشابة وقتل من اصحابه بشر كثير ورجع الى موضعه فلما انقضى الموسم طلب الامان من الجلودى ومن رجاء بن جميل وهو ابن عم الفضل بن سهل فأمنه وضمن له الرجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالامان فقبل ذلك فأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة فخطب الناس وقال انى بلغنى ان المأمون مات وكانت له

والبساتين مسورة ذكران لها ولقراها أربعين ألف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن خاصيتها انها لاتقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قائم ولو كان واليها كسرى الخير ويضرب بعقاربها المثل وفى جبل من جبالها معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات فى الحال والثانى مدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم بينها وبين آمد أربعة أيام

في عنقي بيعة وكانت فتنة عمت الارض فبايعني الناس ثم انه صح عندي ان المأمون حي صحيح
وأنا أستغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسي من البيعة التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي
هذا من اصبعي فلا بيعة لي في رقابكم ثم نزل وسار سنة احدى ومائتين الى العراق فسيره الحسن
ابن سهل الى المأمون بمرو فلما سار المأمون الى العراق صحبه فمات بجرجان على ما نذكره ان
شاء الله تعالى

(ذكر ما فعله ابراهيم بن موسى)

وفي هذه السنة وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن ابي طالب
في جند ليحج بالناس فسار العقيلي حتى أتى بستان ابن عامر فبلغه ان أبا اسحق المعتصم قد حج
في جماعة من القواد فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على
اليمن فعلم العقيلي انه لا يقوى بهم فأقام ببستان ابن عامر فاجتازت به قافلة من الحاج ومعهم
كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحجاج مكة عراة
منهوبين فاستشار المعتصم أصحابه فقال الجلودي أنا أكفيك ذلك فانتخب مائة رجل وسار
بهم الى العقيلي فصبحهم فقاتلهم فانهزموا وأسر أكثرهم وأخذ كسوة الكعبة وأموال
التجار الا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرده وأخذ الاسرى فضرب كل واحد منهم عشرة
أسواط وأطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فهلك أكثرهم في الطريق

(ذكر مسير هرثمة الى المأمون وقتله)

لما فرغ هرثمة من ابي السرايا رجع فلم يأت الحسن بن سهل وكان بالمدائن بل سار على عقرقوف
حتى أتى البردان والنهروان وأتى خراسان فأتته كتب المأمون في غير موضع لأن يأتي الى
الشام والحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ادلالا منه عليه ولما يعرف من نصيحته
له ولآبائه وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وانه
لا يدعه حتى يرده الى بغداد ليتوسط سلطانه فعلم الفضل بذلك فقال للمأمون ان هرثمة قد أنغل
عليك البلاد والعباد ودس أبا السرايا وهو من جنده ولو أراد لم يفعل ذلك وقد كتبت اليه عدة
كتب ليرجع الى الشام والحجاز فلم يفعل وقد جاء مشاقا يظهر القول الشديد فان أطلق هذا
كان مفسدة لغيره فتغير قلب المأمون وأبطأ هرثمة الى ذي القعدة فلما بلغ مرو خشي أن يكتم
قدومه عن المأمون فأمر بالطبول فضربت لكي يسمعها المأمون فسمعها فقال ما هذا قالوا
هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق فظن هرثمة ان قوله المقبول فأمر المأمون بادخاله فلما دخل عليه
قال له المأمون مالأت أهل الكوفة العلويين ووضعت أبا السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعا
لفعلت فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر فلم يقبل منه فأمر به فديس بطنه وضرب أنفه وسحب من
بين يديه وقد أمر الفضل الاعوان بالتشديد عليه فحبس فمكث في الحبس أياما ثم دس اليه من
قتله وقالوا مات

(ذكر وثوب الحربية ببغداد)

وفيها كان الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل وكان سبب ذلك ان الحسن بن سهل
كان بالمدائن حين شخص هرثمة الى المأمون فلما اتصل ببغداد وسمع ما صنعه المأمون بهرثمة

والثالث قرية من قرى
حلب والرابع ايضا قرية
من قرى حلب (نيل) مدينة
حسنة على شاطئ الفرات
بين بغداد والكوفة وسبب
تسميتها بالنيل ان الحجاج
حفر نهرا من الفرات وسماه
النيل باسم نيل مصر وأجراه
اليها وعليه مدن عظيمة
وقرى ومزارع (نعمانية)
بليدة بين بغداد وواسط
كثيرة الخيرات بناها النعمان
ابن المنذر (نينوى)

بعث الحسن بن سهل الى على بن هشام وهو والى بغداد من قبله أن ماطل الجند من الحربية أرزاقهم ولا تعطهم وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرثمة الى خراسان قد وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد فطردوهم وصيروا اسحق بن موسى الهادى خليفة المأمون ببغداد واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى يثبوا من جانب عسكر المهدى فحول الحربية اسحق اليهم وأنزلوه على دجيل وجاء زهير ابن المسيب فنزل فى عسكر المهدى وبعث الحسن على بن هشام فى الجانب الآخر هو ومحمد بن ابى خالد ودخلوا بغداد ليلا فى شعبان وقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة ثم وعدهم رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها فى رمضان فأجابهم الى ذلك وجعل يعطيهم فلم يتم العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة المعروف بزيد النار وكان هرب من الحبس وكان عند على بن سعيد فخرج بناحية الانبار هو وأخو أبى السرايا فى ذى القعدة سنة مائتين فبعثوا اليه فأتى به الى على بن هشام وهرب على بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل بصرصر لانه لم يف لهم باعطاء الخمسين الى ان جاء الاضحى وبلغهم خبر هرثمة وأخرجوه وكان القيم بأمر هرثمة محمد بن ابى خالد لان على بن هشام كان يستخف به فغضب من ذلك وتحول الى الحربية فلم يقر بهم على فهرب الى صرصر ثم هزموه من صرصر وقيل كان السبب فى شغب الابناء أن الحسن بن سهل جلد عبد الله بن على بن ماهان الحد فغضب الابناء وخرجوا

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بنى سامة وبنى ثعلبة فاستجارت ثعلبة بمحمد بن الحسين الهمدانى وهو أخو على بن الحسين أمير البلد فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا فتبعهم بنو سامة فى ألف رجل الى العوجاء وحصروهم فيها فبلغ الخبر عليا ومحمدا ابنى الحسين فأرسلا الرجال اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من بنى سامة جماعة وأسر جماعة منهم ومن بنى تغلب وكانوا معهم فحبسوا فى البلد ثم ان أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبى أتى محمدا وطلب اليه المسالمة فأجابه اليه وصلح الامر وسكنت الفتنة

(ذكر الغزاة الى الفرنج)

وفى هذه السنة جهز الحكم أمير الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج بالاندلس فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم وتوسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها كلما أهلك موضعا وصل الى غيره فاستنفد خزائن ملوكهم فلما رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحى مستنصرا بهم فاجتمعت اليه النصرانية من كل أوب فأقبل فى جموع عظيمة بازاء عسكر المسلمين بينهم نهر فاقتتلوا قتالا شديدا عدة أيام المسلمون يريدون ان يعبروا النهر وهم يمنعون المسلمين من ذلك فلما رأى المسلمون ذلك تأخروا عن النهر فعبر المشركون اليهم فاقتتلوا أعظم قتال فانهزم المشركون الى النهر فأخذهم السيف والاسر فمن عبر النهر سلم وأسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقمامستهم وعاد الفرنج ولزموا جانب النهر يمنعون المسلمين من جوازه فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما يقتتلون كل يوم فجاءت

موضعان الاول بلاد كانت شرقى دجلة عند الموصل فى قديم الزمان بعث الله اليهم يونس عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى وقد مضت قصته فى محله والثانى كورة كانت بأرض بابل منها كربلا التى قتل بها الحسين رضى الله عنه (نهروان) كورة واسعة بين بغداد وواسط وهى باسم النهر الذى يشق فى وسطها كانت من أجل النواحى ببلاد بغداد

الامطار وزاد النهر وتعذر جوازه فقفل عبد الكريم عنهم سابع ذى الحجة

(ذكر خروج البربر بناحية مورور)

وفى هذه السنة خرج خارجى من البربر بناحية مورور من الاندلس ومعه جماعة فوصل كتاب العامل الى الحكم بخبره فأخفى الحكم خبره واستدعى من ساعته قائدا من قواده فأخبره بذلك سرا وقال له سر من ساعتك الى هذا الخارجى فائتنى برأسه والا فرأسك عوضه وأنا قاعد مكانى هذا الى ان تعود فسار القائد الى الخارجى فلما قاربه سأل عنه فأخبر عنه باحتياط كثير واحتراز شديد ثم ذكر قول الحكم ان قتلته والا فرأسك عوضه فحمل نفسه على سبيل سلوك المخاطرة فاعمل الحيلة حتى دخل عليه وقتله وأحضر عند الحكم فرآه بمكانه ذلك لم يتغير منه وكانت غيبته أربعة أيام فلما رأى رأسه أحسن الى ذلك القائد ووصله وأعلى محله (مورور بفتح الميم وسكون الواو وضم الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وجه المأمون رجاء بن ابى الضحاك لاحضار على بن موسى بن جعفر بن محمد وأحصى فى هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى وفى هذه السنة قتلت الروم ملكها اليون وكان ملكه سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل بن جورجيس ثانية وفيها خالف على بن ابى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون اليه بسراج الخادم وقال له ان وضع يده فى يد الحسن بن سهل أو شخص الى مرو والا فاضرب عنقه فسار اليه سراج فأطاع وتوجه الى المأمون بمرو مع هرثمة وفيها اقتتل المأمون يحيى بن عامر بن اسمعيل لانه قال له يا أمير الكافرين وحج بالناس هذه السنة المعتصم وفيها توفى القاضى أبو البخترى وهب بن وهب ومعروف الكرخى الزاهد وصفوان بن عيسى الفقيه والمعافى بن داود الموصلى وكان فاضلا عابدا

(ثم دخلت سنة إحدى ومائتين)

(ذكر ولاية منصور بن المهدى ببغداد)

وفى هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا المنصور بن المهدى بالخلافة فامتنع عن ذلك فأرادوه على الامرة عليهم على أن يدعو للمأمون بالخلافة فأجابهم اليه وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من اخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد فلما اتصل اخراجه من بغداد بالحسن بن سهل سار من المدائن الى واسط وذلك أول سنة احدى ومائتين فلما هرب الى واسط تبعه محمد بن ابى خالد بن الهندوان مخالفا له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربى ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقى وكان ببغداد منصور بن المهدى والفضل بن الربيع وخزيمة بن خازم وقدم عيسى بن محمد بن ابى خالد من الرقة من عند طاهر فى هذه الايام فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل فمضيا ومن معهما الى قرية ابى قريش قريب واسط ولقيهما فى طريقهما عساكر الحسن فى غير موضع فهزماهم ولما انتهى محمد الى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير بن المسيب مقيم باسكاف بنى الجنيد عاملا للحسن على جوخى وهو يكاتب قواد بغداد فركب اليه محمد وأخذه أسيرا وأخذ كل ماله وسيره أسيرا الى بغداد وحبسه عند أبيه جعفر ثم تقدم محمد الى واسط ووجه محمد ابنه هرون من دير العاقول الى النيل وبها

وأكثرها دخلا وأحسنها منظرا اصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف من الملوك السلجوقية وكانت عمر العساكر (نسا) مدينة ببلاد خراسان بقرب سرخس بناها فيروز بن يزدجرد أحد الاكاسرة وهى مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار (نخشب) مدينة مشهورة بأرض خراسان منها الاولياء والحكماء ينسب اليها أبو

نائب للحسن فهزمه هرون وتبعه الى الكوفة ثم سار المنهزمون من الكوفة الى الحسن بواسط ورجع هرون الى أبيه وقد استولى على النيل وسار محمد وهرون نحو واسط فسار الحسن عنها ونزل خلفها وكان الفضل بن الربيع مختفيا كما تقدم الى الآن فلما رأى ان محمدا قد بلغ واسطا طلب منه الامان فأمنه وظهر وسار محمد الى الحسن على تعبية فوجه اليه الحسن قواده وجنده فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب محمد بعد العصر وثبت محمد حتى جرح جراحات شديدة وانهزموا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وغنموا اموالهم وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الاول ونزل محمد بفم الصلح وأتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل رحل محمد وأصحابه فنزلوا المبارك فأتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ووجه محمد ابنه عيسى الى عرنايا فأقام بها وأقام محمد بجرجرايا فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه أبو زنبيل الى بغداد وخلف عسكره لست خلون من ربيع الآخر ومات محمد بن ابى خالد فدفن فى داره سرا وأتى أبو زنبيل خزيمة بن خازم فأعلمه حال أبيه وأعلم خزيمة ذلك الناس وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد اليه يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه فرضوا به وصار مكان أبيه وقتل أبو زنبيل زهير بن المسيب من ليلته ذبحه ذبحا وعلق رأسه فى عسكر أبيه وبلغ الحسن بن سهل موت محمد فسار الى المبارك فأقام به وبعث فى جمادى الآخرة جيشا له فالتقوا بأبى زنبيل بفم الصراة فهزموه وانحاز الى أخيه هرون بالنيل فتقدم جيش الحسن اليهم فلقوهم فاقتتلوا ساعة وانهزم هرون وأصحابه فأتوا المدائن ونهب أصحاب الحسن النيل ثلاثة أيام وما حولها من القرى وكان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن ابى خالد قالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فأتاهم خبر هرون وهزيمته فجدوا فى ذلك وأرادوا منصور بن المهدى على الخلافة فأبى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل وقيل ان عيسى لما ساعده أهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن انه لا طاقة له به فبعث اليه وبذل المصاهرة ومائة ألف دينار والامان له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولاية أى النواحى أحب فطلب كتاب المأمون بخطه وكتب عيسى الى أهل بغداد انى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بنى هاشم فولوا منصور بن المهدى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم او يولى من أحب فرضى به الناس وعسكر منصور بكلواذى وبعث غسان ابن عباد بن ابى الفرج الى ناحية الكوفة فنزل بقصر ابن هبيرة فلم يشعر غسان الا وقد أحاط به حميد الطوسى فأخذه أسيرا وقتل من أصحابه وذلك لاربع خلون من رجب وسير منصور بن المهدى محمد بن يقطين فى عسكر الى حميد فسار حتى أتى كوثى فلم يشعر بشئ حتى هجم عليه حميد وكان بالنيل فقاتله قتالا شديدا وانهزم ابن يقطين وقتل من أصحابه وأسر وغرق بشر كثير ونهب حميد ما حول كوثى من القرى ورجع حميد الى النيل وابن يقطين أقام بنهر صرصر وأحصى عيسى بن محمد بن ابى خالد من فى عسكره وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما

(ذكر أمر المتطوعة بالمعروف)

وفى هذه السنة تجردت المتطوعة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان سبب ذلك ان

تراب عسكر بن الحصين النخشبى رحمه الله تعالى (نصراباذ) قرية من قرى خراسان ينسب اليها ابو القاسم النصراباذى (نهاوند) مدينة بقرب همدان قديمة قالوا انها من بناء نوح عليه السلام بها موضع به حجر فيه ثقب قدر أكبر من شبر يفور منه الماء كل يوم مرة فيخرج وله صوت عظيم يسقى أراضى كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل

فساق بغداد والشطار آذوا الناس أذى شديدا وأظهروا الفسق وقطعوا الطريق وأخذوا النساء والصبيان علانية وكانوا يأخذون ولد الرجل وأهله فلا يقدر أن يمتنع منهم وكانوا يطلبون من الرجل ان يقرضهم او يصلهم فلا يقدر على الامتناع وكانوا ينهبون القرى لا سلطان يمنعهم ولا يقدر عليهم لانه كان يغريهم وهم بطانته وكانوا يمسكون المجتازين في الطريق ولا يعدى عليهم أحد وكان الناس معهم في بلاء عظيم وآخر أمرهم انهم خرجوا الى قطربل وانتهبوها علانية وأخذوا العين والمتاع والدواب فباعوها ببغداد ظاهرا واستعدى أهلها السلطان فلم يعدهم وكان ذلك آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ربض ودرب ومشى بعضهم الى بعض وقالوا انما في الدرب الفاسق والفاسقان الى العشرة وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق وعجزوا عن الذى يفعلونه فقام رجل يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه وأهل محلته على ان يعاونوه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأجابوه الى ذلك فشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم وامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وضرب من أخذ من الفساق وحبسهم ورفعهم الى السلطان الا انه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيأ ثم قام بعده رجل من الحربية يقال له سهل بن سلامة الانصارى من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم فدعا الناس الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بالكتاب والسنة وعلق مصحفا فى عنقه وأمر أهل محلته ونهاهم فقبلوا منه ودعا الناس جميعا الشريف والوضيع من بنى هاشم وغيرهم فأتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك وعلى القتال معه لمن خالفه وطاف ببغداد واسواقها وكان قيام سهل لاربع خلون من رمضان وقيام الدريوش قبله بيومين اوثلاثة وبلغ خبر قيامهما الى منصور بن المهدى وعيسى بن محمد بن ابى خالد فكسرهما ذلك لان أكثر أصحابهما كان الشطار ومن لاخير فيه ودخل منصور بغداد وكان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فى الامان فأجابه الحسن الى الامان له ولاهل بغداد وان يعطى جنده وأهل بغداد رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة ورحل عيسى فدخل بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وتفرقت العساكر فرضى اهل بغداد بما صالح عليه وبقى سهل على ما كان عليه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

(ذكر البيعة لعلى بن موسى عليه السلام بولاية العهد)

فى هذه السنة جعل المأمون على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضر وكتب بذلك الى الآفاق وكتب الحسن بن سهل الى عيسى بن محمد بن ابى خالد بعد عوده الى بغداد يعلمه ان المأمون قد جعل على ابن موسى ولى عهده من بعده وذلك انه نظر فى بنى العباس وبنى على فلم يجد أحدا أفضل ولا أورع ولا اعلم منه وانه سماه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامره بطرح السواد ولبس الخضرة وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وأمر محمدا ان يأمر من عنده من اصحابه والجند والقواد وبنى هاشم بالبيعة له ولبس الخضرة ويأخذ اهل بغداد جميعا بذلك فدعاهم محمد الى ذلك فأجاب بعضهم وامتنع بعضهم وقال لا تخرج الخلافة من ولد

ذلك الموضع الذى خرج منه ذكروا ان هذا الحجر طلسم لا يخرج منه الماء الا وقت الحاجة ويغور حتى يستغنى عنه وهذا مشهور فى تلك النواحى

(نيسابور) مدينة من مدن خراسان ذات فضائل حسنة كثيرة الخيرات جامعة لانواع المسرات وكانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء

(نجران) مدينة باليمن بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

العباس واغماه هذا من الفضل بن سهل فمكثوا كذلك أياما وتكلم بعضهم وقالوا نولي بعضنا ونخلع المأمون فكان اشدهم فيه منصور وابراهيم ابنا المهدي

(ذكر الباعث على البيعة لابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة في ذي الحجة خاض الناس في البيعة لابراهيم بن المهدي بالخلافة وخلع المأمون ببغداد وكان سبب ذلك ما ذكرناه من انكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلي بن موسى فأظهر العباسيون ببغداد انهم قد كانوا بايعوا لابراهيم بن المهدي لخمس بقين من ذي الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو للمأمون ومن بعده لابراهيم ووضعوا من يجيبه بانا لا نرضى الا أن تبايعوا لابراهيم بن المهدي بالخلافة ومن بعده لاسحق بن موسى الهادي وتخلعوا المأمون ففعلوا ما أمروهم به فلم يصل الناس جمعة وتفرقوا وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجة من السنة

(ذكر فتح جبال طبرستان والديلم)

في هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه والي طبرستان البلاذر والشيزر من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان فانزل شهريار بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن الى المأمون وأسر أبا ليلى ملك الديلم

(ذكر ابتداء أمر بابك الخرمي)

وفيها تحرك بابك الخرمي في الجاويدانية أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويدان دخلت فيه واخذ في العبث والفساد وتفسير جاويدان الدائم الباقي ومعنى خرم فرح وهي مقالات المجوس والرجل منهم ينكح امه واخته وابنته ولهذا يسمونه دين الفرح ويعتقدون مذهب التناسخ وان الارواح تنتقل من حيوان الى غيره

(ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية)

وفي هذه السنة سادس ذي الحجة توفي ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين وكان سبب موته انه جدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر دينارا كل سنة فضاق الناس لذلك وشكا بعضهم الى بعض فتقدم اليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن عمر الجزري مع رجال من الصالحين فنهوه عن ذلك ووعظوه وخوفوه العذاب في الآخرة وسوء الذكر في الدنيا وزوال النعمة فان الله تعالى اسمه وجل ثناؤه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فلم يجبهم ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية المذكور الى ما طلبوا فخرجوا من عنده الى القيروان فقال لهم حفص لو أننا توضأنا للصلاة ونصلي ونسأل الله تعالى أن يخفف عن الناس ففعلوا ذلك فالبث الا خمسة ايام حتى خرجت قرحة تحت اذنه فلم يلبث ان مات منها وكان من أجمل أهل زمانه ولما مات ولي بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وبقي اميرا رخي البال وادعا والدنيا عنده آمنة ثم جهز جيشا في اسطول البحر وكان مراكب كثيرة الى مدينة سردانية وهي للروم فعطب بعضها بعد ان غنموا من الروم وقتلوا كثيرا فلما عاد من سلم منهم أحسن اليهم زيادة الله ووصلهم فلما كان سنة سبع ومائتين خرج

بها النخيل وتشتمل على احياء من العرب ويتخذ بها الادم وهي بين عدن وحضرموت عن صنعاء عشر مراحل (ندهه) أرض واسعة بالسند بها خلق كثير وأكثر زرعهم الارز وبها الموز والعسل وبها الجمل ذو السنامين وهو يجعل فحلا للنوق العربية فيتولد بينهما البختي (تاهرت) اسم مدينتين متقابلتين بأقصى الغرب كثيرة الاشجار والثمار والمياه (نفزاوة) مدينة بافريقية

عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية وجمع جمعا كثيرا وحصر مدينة باجه فسير اليه زيادة الله العساكر فأزالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة وفى سنة ثمان ومائتين نقل الى زيادة الله ان منصور بن نصير الطنبذى يريد المخالفة عليه بتونس وهو يسعى فى ذلك ويكاتب الجند فلما تحققه سير اليه قائدا اسمه محمد بن حمزة فى ثلثمائة فارس وأمره أن يخفى خبره ويجد السير الى تونس فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله اليه فسار محمد ودخل تونس فلم يجد منصورا بها كان قد توجه الى قصره بطنبذة فارسل اليه محمد قاضى تونس ومعه اربعون شيخا يقبحون له الخلاف وينهونه عنه ويأمرونه بالطاعة فساروا اليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك فقال منصور ما خالفت طاعة الامير وانا سائر معكم الى محمد ومن معه الى الامير ولكن أقيموا معى يومنا هذا حتى نعمل له ولمن معه ضيافة فاقاموا عنده وسير منصور لمحمد ولمن معه الاقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر وغير ذلك من أنواع ما يؤكل فكتب اليه يقول انى صائر اليك مع القاضى والجماعة فركن محمد الى ذلك وأمر بالغنم فذبحت وأكل هو ومن معه وشربوا الخمر فلما أمسى منصور حبس القاضى ومن معه وسار مجدا فيمن عنده من أصحابه سرا الى تونس فدخلوا دار الصناعة وفيها محمد واصحابه فأمر بالطبول فضربت وكبر هو واصحابه فوثب محمد واصحابه الى سلاحهم وقد عمل فيهم الشراب واحاط بهم منصور ومن معه وأقبلت العامة من كل مكان فرجموهم بالحجارة واقتتلوا عامة الليل فقتل من كان مع محمد ولم يسلم منهم الا من نجا الى البحر فسبح حتى تخلص وذلك فى صفر وأصبح منصور فاجتمع عليه الجند وقالوا نحن لا نثق بك ولا نأمن ان يخليك زيادة الله ويستميلك بدنياه فتميل اليه فان أحببت ان نكون معك فاقتل احدا من أهله ممن عندك فأحضر اسمعيل بن سفيان بن سالم بن عقال وهو من اهل زيادة الله فكان هو العامل على تونس فلما حضر امر بقتله فلما سمع زيادة الله الخبر سير جيشا كثيفا واستعمل عليهم غلبون واسمه الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وهو وزير زيادة الله الى منصور الطنبذى فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل ان انهزموا فلما وصلوا الى تونس خرج اليهم منصور فقاتلهم فانهزم جيش زيادة الله عاشر ربيع الاول فقال القواد الذين فيه لغلبون لا نأمن زيادة الله على انفسنا فان اخذت لنا أمانا حضرنا عنده وفارقوه واستولوا على عدة مدن فأخذوها منها باجه والجزيرة وصطفورة ومنير والاربس وغيرها فاضطربت افريقية واجتمع الجند كلهم الى منصور واطاعوه لسوء سيرة زيادة الله كانت معهم فلما كثر جمع منصور سار الى القيروان فحصرها فى جمادى الاولى وخندق على نفسه وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة وعمر منصور سور القيروان فوالاه اهلها فبقى الحصار عليه اربعين يوما ثم ان زيادة الله عبى أصحابه وجمعهم وسار معهم الفارس والراجل فكانوا خلقا كثيرا فلما رآهم منصور راعه ما رأى وهاله ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله لما كان فيه من الوهن فزحف منصور اليه بنفسه أيضا فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم منصور ومن معه ومضوا هاربين وقتل منهم خلق كثير وذلك منتصف جمادى الآخرة وأمر زيادة الله أن ينتقم من اهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه وبما تقدم أولا من مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل اباه ابراهيم بن الاغلب

قرب القيروان وهى كثيرة الاشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قرارها البتة (نوى) ثلاثة مواضع الاول قرية من أعمال دمشق ينسب اليها الشيخ محيي الدين النووى مصحح مذهب الشافعى رضى الله عنهما وبها قبره وقبر سام بن نوح عليه السلام والثانى قرية من قرى سمرقند ينسب اليها أبو جعفر محمد بن المكى بن

فنعه اهل العلم والدين فكف عنهم وخرب سور القيروان ولما انهزم منصور فارقه كثير من اصحابه الذين صاروا معه منهم عامر بن نافع وعبد السلام بن المفرج الى البلاد التى تغلبوا عليها ثم ان زيادة الله سير جيشا سنة تسع ومائتين الى مدينة سبيبة واستعمل عليهم محمد بن عبد الله ابن الاغلب وكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور وعليهم عمر بن نافع فالتقوا فى العشرين من المحرم واقتتلوا فانهزم ابن الاغلب وعاد هو ومن معه الى القيروان فعظم الامر على زيادة الله وجمع الرجال وبذل الاموال وكان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان فلم يعرض لهم زيادة الله فقال الجند لمنصور الرأى ان تحتال فى نقل العيال من القيروان لنأمن عليهم فسار بهم منصور الى القيروان وحصر زيادة الله ستة عشر يوما ولم يكن منهم قتال واخرج الجند نساءهم وأولادهم من القيروان وانصرف منصور الى تونس ولم يبق بيد زيادة الله من افريقية كلها الا قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته وأرسل الجند الى زيادة الله ان ارحل عنا وخل افريقية ولك الامان على نفسك ومالك وما ضمه قصرك فضاق به وغمه الامر فقال له سفيان بن سوادة مكنى من عسكرك لاختار منهم مائتى فارس وأسير بهم الى نفزاوة فقد بلغنى ان عامر بن نافع يريد قصدهم فان ظفرت كان الذى تحب وان تكن الاخرى عملت برأيك فأمره بذلك فأخذ مائتى فارس وسار الى نفزاوة فدعا برابرها الى نصرته فأجابوه وسارعوا اليه وأقبل عامر بن نافع فى العسكر اليهم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عامر ومن معه وكثر القتل فيهم ورجع عامر الى قسطيلية فجبى أموالها ليلا ونهارا فى ثلاثة أيام وساروا عنها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها أيضا وقام من أهلها فأرسل اهل قسطيلية الى ابن سوادة وسألوه أن يجىء اليهم فسار اليهم وملك قسطيلية وضبطها وقد قيل ان هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع ومائتين انما كانت سنة تسع وعشر ومائتين (طنبذة بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وبذال معجمة وآخره هاء وصطفوره بفتح الصاد وسكون الطاء وضم الفاء وسكون الواو وآخره هاء وسبيبة بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحدة وآخره هاء ونفزاوة بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاى وبعد الالف واو ثم هاء)

(ذكر ما فتحه زيادة الله بن الاغلب من جزيرة صقلية وما كان فيها من الحروب الى ان توفى)

فى سنة اثنتى عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشا فى البحر وسيرهم الى جزيرة صقلية واستعمل عليهم اسد بن الفرات قاضى القيروان وهو من اصحاب مالك وهو مصنف الاسدية فى الفقه على مذهب مالك فلما وصلوا اليها ملكوا كثيرا منها وكان سبب انفاذ الجيش ان ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه قسطنطين سنة احدى عشرة ومائتين فلما وصل اليها استعمل على جيش الاسطول انسانا روميا اسمه فيمى كان حازما شجاعا فغزا افريقية واخذ من سواحلها تجارا ونهب وبقى هنالك مديدة ثم ان ملك الروم كتب الى قسطنطين يأمره بالقبض على فيمى مقدم الاسطول وتعذيبه فبلغ الخبر الى فيمى فاعلم اصحابه فغضبوا له وأعانوه على المخالفة فسار فى مراكبه الى صقلية واستولى على مدينة سرقوسة فسار اليه قسطنطين فالتقوا واقتتلوا فانهزم قسطنطين الى مدينة قطانية فسير اليه فيمى جيشا فهرب

النصر النووى والثالث قرية من قرى مصر من ناحية الشرقية (ندرومه) مدينة ببلاد الغرب عظيمة كثيرة الفواكه والانهار ولها قلعة حصينة (ندلس) مدينة غالب اهلها طحانون وهم حيالك وبينهم الشر قائم (نفطه) مدينة من بلاد الغرب بها قلعة حصينة (نيرب) ثلاثة مواضع الاول قرية بغوطة دمشق فى وسط بساتينها من جهة

منهم فأخذ وقتل وخوطب فيمي بالملك واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطه فخالف على فيمي وعصى واتفق هو وابن عم له اسمه ميخائيل وهو والى مدينة بلرم وجمعا عسكرا كثيرا فقاتلا فيمي وانهزم فاستولى بلاطه على مدينة سرقوسة وركب فيمي ومن معه فى مراكبهم الى افريقية وأرسل الى الامير زيادة الله يستنجده ويعده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشا فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة ومائتين فوصلوا الى مدينة مازر من صقلية فساروا الى بلاطه الذى قاتل فيمي فلقيهم جمع للروم فقاتلهم المسلمون وأمروا فيمي ومن معه أن يعتزلوهم واشتد القتال بين المسلمين والروم فانهزمت الروم وغنم المسلمون أموالهم ودوابهم وهرب بلاطه الى قلوريه فقتل بها واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصل الى قلعة تعرف بقلعة الكراث وقد اجتمع اليها خلق كثير فخدعوا القاضى اسد بن الفرات امير المسلمين وذلوا له فلما رآهم فيمي مال اليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلادهم فبذلوا الاسد الجزية وسألوه أن لا يقرب منهم فأجابهم الى ذلك وتأخر عنهم أياما فاستعدوا للحصار ودفعوا اليهم ما يحتاجون اليه فامتنعوا عليه وناصبهم الحرب وبث السرايا فى كل ناحية فغنموا اشياء كثيرا وافتتحوا عمرانا كثيرة حول سرقوسة وحاصروا سرقوسة برا وبحرا ولحقته الامداد من افريقية فسار اليهم والى بلرم فى عساكر كثيرة فخندق المسلمون عليهم وحفروا خارج الخندق حفرا كثيرة فحمل الروم عليهم فسقط فى تلك الحفر كثير منهم فقتلوا وضيق المسلمون على سرقوسة فوصل اسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة ومائتين هلك فيه كثير منهم وهلك فيه اميرهم اسد بن الفرات وولى الامر على المسلمين بعده محمد ابن أبى الجوارى فلما رأى المسلمون شدة الوباء ووصول الروم تحملوا فى مراكبهم ليسيروا فوقف الروم فى مراكبهم على باب المرسى فمنعوا المسلمين من الخروج فلما رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم وعادوا ورحلوا الى مدينة مينا وحصروها ثلاثة أيام وتسلموا الحصن فسار طائفة منهم الى حصن جرجنت فقاتلوا أهله وملكوه وسكنوا فيه واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا ثم ساروا الى مدينة قصريانة ومعهم فيمي فخرج أهلها اليه فقبلوا الارض بين يديه فأجابوه الى أن يملكوه عليهم وخدعوه ثم قتلوه ووصل جيش كثير من القسطنطينية مددا لمن فى الجزيرة فتصافوا هم والمسلمون فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير ودخل من سلم قصريانة وتوفى محمد بن أبى الجوارى امير المسلمين وولى بعده زهير بن غوث ثم ان سرية المسلمين سارت للغنيمة فخرج عليها طائفة من الروم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وعادوا من الغد ومعهم جميع العسكر فخرج اليهم الروم وقد اجتمعوا وحشدوا وتصافوا مرة ثانية فانهزم المسلمون أيضا وقتل منهم نحو ألف قتيل وعادوا الى معسكرهم وخندقوا عليهم فحصرهم الروم ودام القتال بينهم فضاقت الاقوات على المسلمين فعزموا على بيات الروم فعلموا بهم ففارقوا الخيم وكانوا بالقرب منها فلما خرج المسلمون لم يروا أحدا وأقبل عليهم الروم من كل ناحية فأكثروا القتل فيهم وانهزم الباقون فدخلوا مينا ودام الحصار عليهم حتى أكلوا الدواب والكلاب فلما سمع من فى مدينة جرجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة وساروا الى مازر ولم يقدروا على نصرة اخوانهم ودام الحال كذلك الى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وقد أشرف المسلمون

الغرب ينسب اليها أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرومى النيربى والثانى قرية من قرى حلب بينهما نحو فرسخ والثالث قرية من قرى حلب أيضا من قرب سرمين (نكند) مدينة عظيمة جدا يخرج الواصف لها الى حد التكذيب وبها من الزنج امم لا تحصى

(حرف الواو)

(وبار) ارض باليمن هى منازل قوم عاد فلما اهلكوا

على الهلاك واذ قد أقبل اسطول كثير من الاندلس خرجوا غزاة ووصل فى ذلك الوقت مراكب كثيرة من افريقية مددا للمسلمين فبلغت عدة الجميع ثلثمائة مركب فنزلوا الى الجزيرة فانهزم الروم عن حصار المسلمين وفرج الله عنهم وسار المسلمون الى مدينة بلرم فحصروها وضيقوا على من بها فطلب صاحبها الامان لنفسه ولاهله ولماله فأجيب الى ذلك وسار فى البحر الى بلاد الروم ودخل المسلمون البلد فى رجب سنة ست عشرة ومائتين فلم يروا فيه الا أقل من ثلاثة آلاف انسان وكان فيه لما حصر وسبعون ألفا وماتوا كلهم وجرى بين المسلمين أهل افريقية واهل الاندلس خلف ونزاع ثم اتفقوا وبقى المسلمون الى سنة تسع عشرة ومائتين وسار المسلمون الى مدينة قصريانة فخرج من فيها من الروم فاقتتلوا أشد قتال ففتح الله على المسلمين وانهزم الروم الى معسكرهم ثم رجعوا فى الربيع فقاتلوهم فنصر المسلمون ايضا ثم ساروا سنة عشرين ومائتين وأميرهم محمد بن عبد الله الى قصريانة فقاتلهم الروم فانهزموا وأسرت امرأة البطريق وابنه وغنموا ما كان فى عسكرهم وعادوا الى بلرم ثم سير محمد بن عبد الله عسكرا الى ناحية طبرمين عليهم محمد بن سالم فغنم غنائم كثيرة ثم عدا عليه بعض عسكره فقتلوه ولحقوا بالروم فارسل زيادة الله من افريقية الفضل بن يعقوب عوضا منه فسار فى سرية الى ناحية سرقوسة فأصابوا اغنائم كثيرة وعادوا ثم سارت سرية كبيرة فغنمت وعادت فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلية وجمع كثير فتحصنوا من الروم فى أرض وعرة وشجر كثيف فلم يتمكن من قتالهم وواقفهم الى العصر فلما رأى انهم لا يقاتلونهم عاد عنهم فتفرق أصحابه وتركوا التعبية فلما رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة فانهزم الروم وطعن البطريق وجرح عدة جراحات وسقط عن فرسه فأتاه حماة أصحابه واستنقذوه جريحا وحملوه وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع ودواب فكانت وقعة عظيمة وسير زيادة الله من افريقية الى صقلية أبا الاغلب ابراهيم بن عبد الله أميرا عليها فخرج اليها فوصل اليها منتصف رمضان فبعث اسطولا فافاقوا واجتمع الروم فى اسطول فغنم المسلمون ما فيه فضرب أبو الاغلب رقاب كل من فيه وبعث اسطولا آخر الى قوصرة فظفر بحراقة فيها رجال من الروم ورجل متنصر من أهل افريقية فأتى بهم فضرب رقابهم وسارت سرية أخرى الى جبل النار والحصون التى فى تلك الناحية فأحرقوا الزرع وغنموا وأكثروا القتل ثم سير ابو الاغلب سنة احدى وعشرين ومائتين سرية الى جبل النار أيضا فغنموا اغنائم عظيمة حتى بيع الرقيق بابخس الاثمان وعادوا سالمين وفيها جهز اسطولا فساروا نحو الجزائر فغنموا اغنائم عظيمة وفتحوا مدنا ومعاقل وعادوا سالمين وفيها سير أبو الاغلب أيضا سرية الى قسطلياسة فغنموا وسبوا ولقيهم العدو فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم وسير سرية الى مدينة قصريانة فخرج اليهم العدو فاقتتلوا فانهزم المسلمون وأصيب منهم جماعة ثم كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين فانهزم الروم وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب كبار برجالها وشلندس فلما جاء الشتاء وأظلم الليل رأى رجل من المسلمين غفلة من أهل قصريانة فقرب منه ورأى طريقا فدخل منه ولم يعلم به أحد ثم انصرف الى العسكر فأخبرهم فجاؤا معه فدخلوا من ذلك الموضع وكبروا وملكوا ربضه وتحصن المشركون منهم بحصنه فطلبوا الامان فامنوهم وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا الى بلرم وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وصل كثير من الروم

أورث الله ارضهم الجن فلا يقربها احد من الناس وهى ما بين الشحر الى صنعاء نحو ثلثمائة فرسخ فى مثلها وكانت أكثر الارضين خيرا واخصبها ضياعا (وروور) حصن منيع فى جبال صنعاء اليمن من استولى عليه يختل عقله ودماغه ويدعى نبوة أو خلافة أو سلطنة (ودان) مدينة فى جنوبى افريقية لها قلعة حصينة

في البحر الى صقلية وكان المسلمون قد حاصروا جفلوذي وقد طال حصارها فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله ابن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية فوهن المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا أنفسهم (سرقوسة بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية وبالرم بفتح الباء الموحدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم وميناو بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعد الالف واو وبرجنت بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة وتاء فوقها نقطتان وقصريانة بالقاف والصاد المهملة والراء والياء تحتها نقطتان وبعد الالف نون مشددة وهاء)

وهي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون وبانيهما واحد وبين القبيلتين قتال (واسط) مدينة بين الكوفة والبصرة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بناها الحجاج سنة أربع وثمانين (الوطاة) مدينة كبيرة في جزيرة وهي حصينة طيبة الارض وخصبة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب ابى السرايا وفيها اصاب اهل خراسان واصبهان والرى مجاعة شديدة وكثر الموت فيهم وحج بالناس هذه السنة اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين)

(ذكر بيعة ابراهيم بن المهدى)

في هذه السنة بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى بالخلافة ولقبوه المبارك وكانت بيعته أول يوم من المحرم وقيل خامسه وخلعوا المأمون وبايعه سائر بني هاشم فكان المتولى لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك فكان الذى سعى في هذا الامر السندى وصالح صاحب المصلى ونصير الوصيف وغيرهم غضبا على المأمون حين أراد اخراج الخلافة من ولد العباس ولتركه لباس آبائه من السواد فلما فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستة أشهر ودافعهم بها فشغبوا عليه فأعطاهم لكل رجل مائتي درهم وكتب لبعضهم الى السواد بقيمة مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا في قبضها فانتهبوا الجميع وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد واستولى ابراهيم على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادى وعلى الجانب الشرقي منها اسحق بن موسى الهادى وخرج عليه مهدى بن علوان الحرورى وغلب على طساسيج نهر بوق والراذانين فوجه اليه ابراهيم أبا اسحق بن الرشيد وهو المعتصم في جماعة من القواد فلقوه فاقتتلوا فطعن رجل من اصحابه ابن الرشيد فحامى عنه غلام تركى يقال له إشناس وهزم مهدى الى حولايا وقيل كان خروج مهدى سنة ثلاث ومائتين

(ذكر استيلاء ابراهيم على قصر ابن هبيرة)

وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه من القواد سعيد بن الساجور وابو البط وغسان بن ابى الفرج ومحمد بن ابراهيم الافريقي وغيرهم فكاتبوا ابراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكانوا قد تحرفوا عن حميد وكتبوا الى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميدا يكاتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك فكتب الحسن الى حميد يستدعيه اليه فلم يفعل خاف أن يسير اليه فيأخذ هؤلاء القواد ماله وعسكره ويسلمونه الى ابراهيم فلما ألح الحسن عليه بالكتب سار اليه في ربيع الآخر وكتب أولئك القواد الى ابراهيم لينفذ اليهم

عيسى بن محمد بن أبي خالد فوجهه اليهم فانتهبوا ما في عسكر حميد فكان مما أخذوا له مائة بدرة
وأخذ ابن حميد جواري أبيه وسار اليه وهو بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وتسلمه لعشر
خلون من ربيع الآخر فقال حميد للحسن ألم أعلمك لكنك خدعت وعاد الى الكوفة فأخذ
أمواله واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره ان يدعو لأخيه علي بن موسى
بعد المأمون وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة يجيبونك الى
ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد الى الحسن وكان الحسن قد وجه حكيما الحارثي الى
النيل فسار اليه عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهزم حكيم فدخل عيسى النيل ووجه ابراهيم الى
الكوفة سعيدا وأبا البط لقتال العباس بن موسى وكان العباس قد دعا أهل الكوفة فأجابه
بعضهم وأما الغلاة من الشيعة فانهم قالوا ان كنت تدعونا لأخيك وحده فنحن معك وأما
المأمون فلا حاجة لنا فيه فقال انما أدعو للمأمون وبعده لأخي فقعدوا عنه فلما أتاه سعيد وأبو
البط ونزلوا قرية شاهي بعث اليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي بويع له
بمكة وبعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا فاقتتلوا ساعة فانهزم علي بن محمد العلوي وأهل
الكوفة ونزل سعيد وأصحابه الحيرة وكان ذلك ثاني جمادى الاولى ثم تقدموا فقاتلوا أهل
الكوفة وخرج الى شيعة بني العباس ومواليهم فاقتتلوا الى الليل وكان شعارهم يا أبا ابراهيم
يا منصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى اهل الكوفة الخضرة فلما كان الغد اقتتلوا
وكان كل فريق منهم اذا غلب على شئ أحرقه ونهبه فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا
الى سعيد فسألوه الامان للعباس وأصحابه فآمنهم على أن يخرجوا من الكوفة فأجابوه الى
ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه ذلك فقبل منهم وتحول عن داره فشغب أصحاب العباس بن موسى
على من بقي من أصحاب سعيد وقاتلوهم فانهزم أصحاب سعيد الى الخندق ونهب أصحاب العباس
دور عيسى بن موسى وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به فأرسل العباسيون الى سعيد وهو بالحيرة
يخبرونه أن العباس بن موسى قد رجع عن الامان فركب سعيد وأصحابه وأتوا الكوفة عتمة
فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب وأحرقوا ما معهم من النهب فمكثوا عامة الليل فخرج اليهم رؤساء
الكوفة فأعلموهم ان هذا فعل الغوغاء وان العباس لم يرجع عن الامان فانصرفوا عنهم فلما كان
الغد دخلها سعيد وأبو البط ونادوا بالامان ولم يعرضوا الى أحد وولوا على الكوفة الفضل بن
محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله الى اهل بلده واستعملوا مكانه غسان بن أبي الفرج
ثم عزلوه بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا واستعملوا الهول ابن أخي سعيد فلم يزل عليها حتى
قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول وأمر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد أن يسير الى
ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن حازم ان يسيرا جميعا ولحق
بهما سعيد وأبو البط والافريقي وعسكروا جميعا بالصيادة قرب واسط عليهم جميعا عيسى بن محمد
فكانوا يركبون ويأتون عسكر الحسن بواسط فلا يخرج اليهم منهم احد وهم متحصنون بالمدينة
ثم ان الحسن أمر أصحابه بالخروج اليهم فخرجوا اليهم لأربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا
شديدا الى الظهر وانهزم عيسى وأصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى وما فيه

(ذكر الظفر بسهل بن سلامة)

الاسعار بها مياه غزيرة
وانهار كثيرة (وايسو)
بلاد فيما وراء بلغار ذكروا
ان النهار يطول عندهم
حتى لا يرون شيأ من الظلمة
ثم يطول الليل حتى لا يرون
شيأ من الضوء وأهلها لا
يدخلون بلاد بلغار لانهم
اذا دخلوها تغير الهواء
وظهر البرد وان كان في
وقت الصيف فيهلك حيوانهم
ويفسد نباتهم وأهل بلغار
يعرفون ذلك فلا يمكنونهم

وفى هذه السنة ظفر ابراهيم بن المهدى بسهل بن سلامة المطوع فحبسه وعاقبه وكان سبب ظفره به ان سهلا كان مقيما ببغداد يدعو الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاجتمع اليه عامة أهل بغداد فلما انهزم عيسى اقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم بأقبح أعمالهم و يسميهم الفساق فقاتلوه أياما حتى صاروا الى الدروب واعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة حتى تنحوا عن الدروب فأجابوا الى ذلك فلما كان السبت لخمس بقين من شعبان قصدوه من كل وجه وخذله أهل الدروب لاجل الدراهم التى أخذوها حتى وصل عيسى وأصحابه الى منزل سهل فاختفى منهم واختلط بالنظارة فلم يروه فى منزله فجعلوا عليه العيون فلما كان الليل أخذوه واتوا به اسحق بن الهادى فكلمه فقال انما كانت دعوتى عباسية وانما كنت أدعو الى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت أدعوكم اليه الساعة فقالوا له اخرج الى الناس فقل لهم ان ما كنت أدعوكم اليه باطل فخرج فقال أيها الناس قد علمتم ما كنت أدعوكم اليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا ادعوكم اليه الساعة فضربوه وقيدوه وشتموه وسيروه الى ابراهيم بن المهدى بالمدائن فلما دخل عليه كلمه بما كلمه به اسحق بن الهادى فضربه وحبسه وأظهر انه قتل خوفا من الناس لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه وكان ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهرا

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين)

وفى هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عبادة وكان سبب مسيره ان على بن موسى الرضا أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال مذ قتل الامين وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من اخبار وان أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء وانهم يقولون مسحور مجنون وانهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدى بالخلافة فقال له المأمون لم يبايعوه بالخلافة وانما صيروه أميرا يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وان الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وابراهيم والناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه الفضل ومكانى ومكان بيعتك لى من بعدك فقال ومن يعلم هذا قال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه العسكر فامر بادخالهم فدخلوا فسألهم عما اخبره به على بن موسى ولم يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل ان لا يعرض اليهم فضمن لهم ذلك وكتب لهم خطه به فأخبروه بالبيعة لابراهيم بن المهدى وان اهل بغداد قد سموه الخليفة السنى وانهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان على بن موسى منه واعلموه بما فيه الناس وبما موه عليه الفضل من امر هرثمة وان هرثمة انما جاءه لينصحه فقتله الفضل وان لم يتدارك أمره والا خرجت الخلافة من يده وان طاهر بن الحسين قد ابلى فى طاعته ما يعلمه فأخرج من الامر كله وجعل فى زاوية من الارض بالرقة لا يستعان به فى شئ حتى ضعف أمره وشغب عليه جنده وانه لو كان ببغداد اضبط الملك وان الدنيا قد تفتقت من أقطارها وسالوا المأمون الخروج الى بغداد فان اهلها لو رأوك لاطاعوك فلما تحقق ذلك أمر بالرحيل فعلم الفضل بالحال فبغتهم حتى ضرب بعضهم وحبس بعضهم ونتف لحى بعضهم فقال على بن موسى للمأمون فى امرهم فقال أنا اداري ثم ارتحل فلما اتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام وكان

من الدخول الى بلادهم (وان) مدينة ببلاد الشرق كانت بيد صاحب العجم استخلصها الملك المؤيد سليمان خان العثمانى عليه رحمة البارى (الواحات) بلاد بأرض مصر ذات قرى وعمائر ومياه وهى أرض حرة جدا وكان قديما يزرع بأرضها الزعفران كثيرا وبها احيات عظام تضرب الجمل فى خفه فلا ينقل خطوة حتى يطير وبره ويتهرى

قتله لليلتين خلتا من شعبان وكان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعودي الاسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلبي وكان عمره ستين سنة وهرب فجعل المأمون لمن جاءهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينوري فقالوا للمأمون أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت رقابهم وقيل ان المأمون لما سألهم فمنهم من قال ان علي بن ابي سعيد بن أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه ومنهم من أنكر ذلك فقتلهم ثم احضر عبد العزيز بن عمران وعليا وموسى وخلفا فسألهم فانكروا ان يكونوا علموا بشيء من ذلك فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث برؤسهم الى الحسن بن سهل واعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وانه قد صيره مكانه فوصله الخبر في رمضان ورحل المأمون الى العراق فكان ابراهيم بن المهدي وعيسى وغيرهما بالمدائن وكان ابو البط وسعيد بالنيل يراوحون القتال ويغادونه وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المدائن فاعتل بانه مريض فاتى بغداد وجعل يدعو في السر الى المأمون على ان المنصور بن المهدي خليفة المأمون ويخلعون ابراهيم فاجابه منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم وغيرهما من القواد وكتب المطلب الى علي بن هشام وحميد ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وينزل علي النهروان فلما علم ابراهيم بن المهدي بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد فنزل زندورد منتصف صفر وبعث الى المطلب ومنصور وخزيمة يدعوهم فاعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث عيسى اليهم فاما منصور وخزيمة فاعطوا بايديهما وأما المطلب فمنعه مواليه وأصحابه فنادى منادي ابراهيم من أراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره فنهبوها ونهبوا دور أهله ولم يظفروا به وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلي بن هشام الخبر أخذ حميد المدائن ونزلها وقطع الجسر واقاموا بها وندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به

(ذكر قتل علي بن الحسين الهمداني)

في هذه السنة قتل علي بن الحسين الهمداني وأخوه احمد وجماعة من اهل بيته وكان متغلبا على الموصل وسبب قتله انه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الازد فلما نظر الى رستاق نينوى والمرج قال نعم البلاد لانسان واحد فقال بعض الازد فما نصنع نحن قال تلحقون بعمان فانتشر الخبر ثم ان عليا اخذ رجلا من الازد يقال له عون بن جبلة فبنى عليه حائطا فمات فيه وظهر خبره فركبت الازد وعليهم السيد بن أنس فاقتتلوا واستنصر علي بن الحسين بخارجي يقال له مهدي بن علوان فاتاه فدخل البلد وصلى بالناس ودعا لنفسه واشتدت الحرب وكانت أخيرا على علي بن الحسين واصحابه فخرجوا عن البلد الى الحديثة فتبعهم الازد اليها فقتلوا عليا واخاه احمد وجماعة من اهلهما وسار اخوهما محمد الى بغداد فنجا وعادت الازد الى الموصل وغلب السيد عليها وخطب للمأمون واطاعه (الهمداني ههنا نسبة الى همدان بسكون الميم وبالدال المهملة وهي قبيلة من اليمن)

(ذكر عدة حوادث)

وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل وفيها ايضا زوج المأمون ابنته أم حبيب من علي بن موسى الرضا وزوج ابنته أم الفضل من محمد بن علي الرضا بن موسى وحج بالناس هذه

وربما يموت الراكب قبل الجمل وبها عيون ماء حامض يطبخ به عوض الخل (وادكى) مدينة واسعة وهي اول مراقي الصحراء يقال ان النساء اللواتي فيها الازواج لهن اذا بلغت احداهن اربعين سنة تصدقت بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (ورفاده) مدينة عظيمة حصينة ذكر أهل الطبائع انه يحصل لمن حل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم

السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر ودعا لاخيه بعد المأمون بولاية العهد ومضى الى اليمن وكان حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان قد غلب على اليمن وفيها فى ربيع الآخر ظهرت حمرة فى السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر وبقيت الى آخر الليل وذهبت الحمرة وبقى عمودان احمران الى الصبح وفيها توفى ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى اليزيدى المقرئ صاحب أبى عمرو بن العلاء وانما قيل اليزيدى لانه صحب يزيد بن منصور خال المهدى وكان يعلم ولده وفيها توفى سهل والد ذى الرياستين بعد قتل ابنه بستة أشهر وعاشت أمه حتى ادركت عرس بوران ابنة ابنها

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين)

(ذكر موت على بن موسى الرضا)

فى هذه السنة مات على بن موسى الرضا عليه السلام وكان سبب موته انه أكل عنبا فاكثر منه فمات فجأة وذلك فى آخر صفر وكان موته بمدينة طوس فصلى المأمون عليه ودفنه عند قبر أبيه الرشيد وكان المأمون لما قدمها اقدأ اقام عند قبر ابيه وقيل ان المأمون سمه فى عنب وكان على يحب العنب وهذا عندى بعيد فلما توفى كتب المأمون الى الحسن بن سهل يعلمه موت على وما دخل عليه من المصيبة بموته وكتب الى اهل بغداد وبنى العباس والموالى يعلمهم موته وانهم انما نقموا ببيعته وقد مات ويسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه اغلظ جواب وكان مولد على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة

(ذكر قبض ابراهيم بن المهدى على عيسى بن محمد)

وفى هذه السنة فى آخر شوال حبس ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد بن ابى خالد وسبب ذلك ان عيسى كان يكاتب حميدا والحسن بن سهل وكان يظهر لابراهيم الطاعة وكان كلما قال له ابراهيم اخرج الى قتال حميد يعتذر بان الجند يريدون ارزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة فلما توثق عيسى بما يريد فارقهم على ان يدفع اليهم ابراهيم بن المهدى يوم الجمعة سلخ شوال وبلغ الخبر ابراهيم ابلغه هرون بن محمد اخو عيسى وجاء عيسى الى باب الجسر فقال للناس انى قد سألت حميدا ان لا يدخل على ولا ادخل عمله ثم أمر بحفر خندق بباب الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم قوله وفعله وكان عيسى قد سأله ابراهيم ان يصلى الجمعة بالمدينة فاجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم حذر ابراهيم وأرسل الى عيسى يستدعيه فاعتل عليه فتابع الرسل بذلك فحضر عنده بالرصافة فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسى يعتذر اليه وينكر بعضه فامر به ابراهيم فضرب وحبس وأخذ عدة من قواده وأهله فحبسهم ونجا بعضهم وفيمن نجا خليفته العباس ومشى بعض اهله الى بعض وحرضوا الناس على ابراهيم وكان أشدهم العباس خليفة عيسى وكان هو رأسهم فاجتمعوا وطردوا عامل ابراهيم على الجسر والكرخ وغيره وظهر الفساق والشطار وكتب العباس الى حميد يسأله ان يقدم عليهم حتى يسلموا اليه بغداد

(ذكر خلع ابراهيم بن المهدى)

وفى هذه السنة خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدى وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى ابن محمد على ما تقدم فلما كاتب أصحابه ومنهم العباس حميدا بالقدوم عليهم سار حتى أتى نهر

والنصب ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب (والم) مدينة متوسطة بارض الغرب وعندهم معدن وباقى ارضهم صحارى ومفاوز لا عمارة بها ولا مسالك لقلة الماء والمرعى وشمالها ارض عامرة وجنوبها ارض الخراب (وبلاق) مدينة كبيرة وهى مجتمع رجال النوبة وتجار الحبشة ويتوصل منها الى جبل الجنادل فى ستة مراحل والى هذا الجبل

صرصر فنزل عنده وخرج اليه العباس وقواد أهل بغداد فلقوه وكانوا قد شرطوا عليه ان يعطى كل جندى خمسين درهما فاجابهم الى ذلك ووعدهم ان يصنع لهم العطاء يوم السبت فى الياسرية على ان يدعوا للمأمون بالخلافة يوم الجمعة ويخلعوا ابراهيم فاجابوه الى ذلك ولما بلغ ابراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من اخوته من الحبس وسأله ان يرجع الى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فابى عليه فلما كان يوم الجمعة احضر العباس بن محمد بن أبى رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون بالخلافة وجاء حميد الى الياسرية فعرض جند بغداد وأعطاهم الخمسين التى وعدهم فسألوه ان ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من على بن هشام حين اعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم فقال حميد بل أزيدكم عشرة وأعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى وسأله ان يقاتل حميدا فاجابه الى ذلك فخلى سبيله وأخذ منه كفلاء وكلم عيسى الجند ووعدهم ان يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد فابوا ذلك فعبر اليهم عيسى وقواد الجانب الشرقى ووعد أولئك الجند ان يزيدهم على الستين فشتموه واصحابه وقالوا لانريد ابراهيم فقاتلهم ساعة ثم القى نفسه فى وسطهم حتى اخذوه شبه الاسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه الخبر فاغتم لذلك وكان المطلب ابن عبد الله بن مالك قد اختفى من ابراهيم كما ذكرنا فلما قدم حميد أراد العبور اليه فعلوا به فاخذوه وأحضروه عند ابراهيم فحبسه ثلاثة ايام ثم خلى عنه لليلة خلت من ذى الحجة

(ذكر اختفاء ابراهيم بن المهدى)

وفى هذه السنة اختفى ابراهيم بن المهدى وكان سبب ذلك ان حميدا تحول فنزل عند ارحاء عبد الله بن مالك فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا اليه فصار عامتهم عنده وأخذوا له المدائن فلما رأى ابراهيم فعلهم اخرج جميع من بقى عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتتلوا فهزمهم حميد وتبعهم اصحابه حتى دخلوا بغداد وذلك سلخ ذى القعدة فلما كان الاضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول الى حميد وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد فلما رأى ذلك ابراهيم سقط فى يديه وشق عليه وكاتب المطلب حميدا ليسلم اليه ذلك الجانب وكان سعيد بن الساجور وأبو البط وغيرهما يكاتبون على بن هشام على ان يأخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بامرهم وما اجتمع عليه كل قوم من اصحابه جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة وبعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد احدق بدار ابراهيم وكتب ابن الساجور الى على بن هشام فركب حميد من ساعته من ارحاء عبد الله فاتى باب الجسر وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بين ثم تقدم الى مسجد كوثر واقبل حميد الى دار ابراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها فلم يزل ابراهيم متواريا حتى جاء المأمون وبعد ما قدم حتى كان من امره ما كان وكانت أيام ابراهيم سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان بعسكره على بن هشام على شرقى بغداد وحميد على غربيها وكان ابراهيم قد اطلق سهل بن سلامة من الحبس وكان الناس يظنونه قد قتل فكان يدعو فى مسجد الرصافة الى ما كان عليه فاذا جاء الليل يرد الى حبسه ثم انه اطلقه وخلى سبيله لليلة خلت من ذى الحجة فذهب فاختفى ثم ظهر بعد هرب ابراهيم فقربه حميد واحسن اليه ورده الى اهله فلما جاء المأمون اجازه ووصله

تصير مراكب مصر والسودان (وهران) مدينة مسورة ذات عين وبها اعمال متسعة وذلك ببلاد المغرب

(حرف الهاء)

(الهند) بلاد واسعة كبيرة قد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوانات يحمل منها كل طرفة الى سائر البلاد مع ان التجار لا يصلون الا الى اوائلها واما أقصاها فلا يصل اليه اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون النفس والمال

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها وغاب اكثر من ثلثيها ووصل المأمون الى همذان فى آخر ذى الحجة وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على وكانت بخراسان زلازل عظيمة ودامت مقدار سبعين يوما وكان معظمها ببلخ والجوزجان والفارياب والطالقان وما وراء النهر فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها خلق كثير وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس وكتب القواد الى المأمون بذلك فجعل على عسكره دينار بن عبد الله وأرسل اليهم يعرفهم انه واصل وفيها ظهر بالاندلس رجل يعرف بالولد وخالف على صاحبها فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة باجة وكان استولى عليها فضيقوا عليه فملكوها وقيد وفيها ولى أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان وفيها توفى محمد بن جعفر الصادق بجرجان وصلى عليه المأمون وهو الذى بايعه الناس بالخلافة بالحجاز وفيها توفى خزيمة بن خازم التميمى فى شعبان وهو من القواد المشهورين وقد تقدم من اخباره ما يعرف به محله ويحيى بن آدم بن سليمان وابو احمد الزبيرى ومحمد بن بشير العبدى الفقيه بالكوفة والنضر بن شميل اللغوى المحدث وكان ثقة

(ثم دخلت سنة أربع ومائتين)

(ذكر قدوم المأمون بغداد)

فى هذه السنة قدم المأمون بغداد وانقطعت الفتن وكان قد اقام بجرجان شهرا وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلاثة وأقام بالنهروان ثمانية أيام فخرج اليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس وسلموا عليه وكان قد كتب الى طاهر وهو بالرقة ليوافيه بالنهروان فاتاه بها ودخل بغداد منتصف صفر ولباسه ولباس اصحابه الخضرة فلما قدم بغداد نزل الرصافة ثم تحول ونزل قصره على شاطئ دجلة وامر القواد ان يقيموا فى معسكرهم وكان الناس يدخلون عليه فى الثياب الخضر وكانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السواد على انسان فمكثوا بذلك ثمانية أيام فتكلم بنو العباس وقواد اهل خراسان وقيل انه أمر طاهر بن الحسين ان يسأله حوائجه فكان اول حاجة سأله ان يلبس السواد فاجابه الى ذلك وجلس للناس واحضر سوادا فلبسه ودعا بخلعة سوداء فالبسها طاهرا وخلع على قواده السواد فعاد الناس اليه وذلك لسبع بقين من صفر ولما كان سائرا قال له احمد بن ابى خالد الاحول يا امير المؤمنين فكرت فى هجومنا على اهل بغداد وليس معنا الا خمسون الف درهم مع فتنة غلبت قلوب الناس فكيف يكون حالنا اذا هاج هائج او تحرك متحرك فقال يا احمد صدقت ولكن اخبرك ان الناس على طبقات ثلاث فى هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فلا يتوقع الاعفونا وأما المظلوم فلا يتوقع الا ان ينتصف بنا وأما الذى ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه وكان الامر على ما قال

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أمر المأمون بمقاسمة اهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهارونى كيلا مرسلا وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك فلم

والهند والسند كانا اخوين من ولد نوقير بن يقطان بن حام بن نوح عليه السلام وهم اهل ملل مختلفة منهم من يقول بالخالق دون النبى وهم البراهمة ومنهم من يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يبيح الزنا ومن عجائب الهند حجر دموى يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار يكسر كل حجر ولا يكسره حجر

يظفر واحد منهما بصاحبه وولى المأمون ابا عيسى اخاه الكوفة وصالحا اخاه البصرة واستعمل عبيد الله بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب الحرمين وحج بالناس عبيد الله وفيها انحدر السيد بن أنس الازدى من الموصل الى المأمون فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمدانى وذكر انه قتل اخوته واهل بيته فاحضره المأمون فلما حضر قال انت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وانا ابن أنس فاستحسن ذلك فقال انت قتلت اخوة هذا قال نعم ولو كان معهم لقتلته لانهم ادخلوا الخارجى بلدك واعلوه على منبرك وابطلوا دعوتك فعفا عنه واستعمله على الموصل وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الاشيب وفى هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة والحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه احد اصحاب ابى حنيفة وأبو داود سليمان بن داود الطيالسى صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهشام بن محمد السائب الكلبى النسابة وقيل مات سنة ست ومائتين وفيها توفى محمد بن عبيد بن ابى أمية المعروف بالطنافسى وقيل سنة خمس ومائتين

(ثم دخلت سنة خمس ومائتين)

(ذكر ولاية طاهر خراسان)

وفى هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وكان قبل ذلك يتولى الشرط بجانبى بغداد ومعاون السواد وكان سبب ولايته خراسان ان طاهرا دخل على المأمون وهو يشرب النبيذ وحسين الخادم يسقيه فلما دخل طاهر سقاه رطلين وأمره بالجلوس فقال ليس لصاحب الشرطة ان يجلس عند سيده فقال المأمون ذلك فى مجلس العامة واما فى مجلس الخاصة فله ذلك فبكى المأمون وتغرغرت عيناه بالدموع فقال طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكى لا ابكى الله عينك والله لقد دانت لك البلاد واذعن لك العباد وصرت الى المحبة فى كل أمرك قال ابكى لامر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن وانصرف طاهر فدعا هرون بن جبغويه وقال له ان أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فاعط حسينا الخادم مائتى الف وكاتبه محمد بن هرون مائة ألف وسله ان يسأل المأمون لم بكى ففعل ذلك فلما تغدى المأمون قال اسقنى يا حسين فقال لا والله حتى تقول لى لم بكيت حين دخل عليك طاهر فقال وكيف عنيت بهذا الامر حتى سألتنى عنه فقال لغمى لذلك قال هو امر ان خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدى ومتى اخرجت لك سرا قال انى ذكرت محمدا أخى وما ناله من الذل فخنقتنى العبرة فاسترحت الى الافاضة ولن يفوت طاهرا منى ما يكره فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن ابى خالد فقال له ان الثناء منى ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيبنى عن عينه فقال له سأفعل ذلك وركب احمد الى المأمون فلما دخل عليه قال له ما نمت البارحة قال ولم قال لانك وليت غسان خراسان وهو ومن معه اكلة رأس واخاف ان تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه فقال لقد فكرت فيما فكرت فيه فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويلك هو والله خالع قال انا الضامن له قال فوله فدعا طاهرا من ساعته فعقد له فشخص فى يومه فنزل طاهر البلد فاقام شهرا فحمل اليه عشرة آلاف ألف درهم التى تحمل لصاحب خراسان وسار عن بغداد لليلة بقيت من

وبها غنم لها ست اليات احداها على المكان المعهود والثانية على الصدر والثالثة والرابعة على الكتفين والخامسة والسادسة على الفخذين ومن عجائب الهند طير له جثة عظيمة جدا فى بعض جزائرها اذا مات يتخذ من نصف منقاره مركب يركب الناس فيه فى البحر وعظم ريشه يتخذ محرزا للطعام تسع الواحدة احمالا كثيرة ومن عجائبها مدينة اذا دخلها الغريب لا يقدر

ذى القعدة وقيل كان سبب ولايته ان عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير امر والى خراسان فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عمه فلما استعمل طاهر على خراسان كان صارما للحسن بن سهل وسبب ذلك ان الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة الى خليفة وأومر بمثل هذا انما كان ينبغى ان يتوجه اليه قائد من قوادى وصارمه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها اقدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة وكان ابوه استخلفه بها وأمره بقتال نصر ابن شبث فلما قدم الى بغداد جعله المأمون على الشرطة بعد مسير أبيه وولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة وولى عيسى بن محمد بن ابى خالد ارمينية واذربيجان ومحاربة بابك وفيها مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليها وفيها مات داود بن يزيد عامل السند فولاها المأمون بشير ابن داود على ان يحمل كل سنة ألف ألف درهم وفيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربة الزط وحج بالناس عبيد الله بن الحسن امير مكة والمدينة وفيها ازدادت دجلة زيادة عظيمة فتهدمت المنازل ببغداد وكثر الخراب بها وفى هذه السنة توفى يزيد بن هرون الواسطى ومولده سنة تسع عشرة ومائة والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وشبابة بن سوار الفزارى الفقيه وعبد الله ابن نافع الصائغ ومحاضر بن المورع وأبو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات الموصلى سمع هشام بن عروة وغيره

(ثم دخلت سنة ست ومائتين)

(ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة)

وفى هذه السنة ولى المأمون عبد الله بن طاهر من الرقة الى مصر وأمره بحرب نصر بن شبث وكان سبب ذلك ان يحيى بن معاذ الذى كان المأمون ولاه الجزيرة مات فى هذه السنة واستخلف ابنه احمد فاستعمل المأمون عبد الله مكانه فلما أراد توليته احضره وقال له يا عبد الله استخير الله تعالى منذ شهر واكثر وأرجو ان يكون قد خار لى ورأيت الرجل يصف ابنه لرأيه فيه ورأيتك فوق ما قال ابوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشىء وقد رأيت توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبث فقال السمع والطاعة وارجو ان يجعل الله لامير المؤمنين الخيرة وللمسلمين فعقد له وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين وقيل سبع ومائتين ولما سار استخلف على الشرطة اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه ولما استعمله المأمون كتب اليه أبوه طاهر كتابا جمع فيه كل ما يحتاج اليه الامراء من الآداب والسياسة وغير ذلك وقد اثبت منه احسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لانه لا يستغنى عنه احد من ملك وسوقة وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك فى الليل والنهار والزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك وما أنت سائر اليه وموقوف عليه ومسؤل عنه والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه فان الله سبحانه وتعالى قد أحسن اليك وأوجب عليك الرأفة بمن

على الجامعة اصلا ولو أقام بها ما أقام فاذا اخرج منها زال المانع ورجع الى حاله وفى تحفة الغرائب ان بارض الهند بحيرة مقدارها عشرة فراسخ فى مثلها ماؤها ينبع من اسفلها لا يأتيها شئ من الانهار وفى تلك البحيرة حيوانات على صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحيرة ويرقصون ويصفقون

استرعاك أمرهم من عباده والزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضهم والحقن لدمائهم والامن لسبيلهم وادخال الراحة عليهم ومؤاخذك بما فرض عليك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ففرغ لذلك فهمك وعقلك ونظرك ولا يشغلك عنه شاغل وانه رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوفقك الله عز وجل به لرشدك وليكن أول ما تلزم نفسك وتنسب اليه أفعالك المواظبة على ما افترض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس فأت بها في مواقيتها على سننها وفي اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيه رأيك ونيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم اتبع ذلك بالاخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده واذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه ولزوم ما انزل الله عز وجل في كتابه من امره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق الله عز وجل عليك ولا تمل من العدل فيما احببت او كرهت لقريب من الناس او بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله عز وجل والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في الدين والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به الى الله عز وجل فانه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي الموبقات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد العبد معرفة لله عز وجل واجلالا له وذكرا للدرجات العلا في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لامرك والهيبة لسلطانك والانسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الامور كلها فليس شيء أبين نفعا ولا اخص امنا ولا اجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وآثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد ولا غاية للاستكثار في البر والسعي له اذ كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم ان القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وانه ان تحوط لنفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بافضل منه فأته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك واحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف أمره فان ايقاع التهم بالبرآء والظنون السيئة بهم مأثم فاجعل من شأنك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزا فانه انما يكتفي بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك واعلم انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس الى محبتك والاستقامة في الامور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن باصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك والتكن المباشرة لامور الاولياء

بالمدين وفيهم جوار حسان ويخرج منها ايضا حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس في الليلة القمراء يقعدون من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظار أكثر كان الخارجون أكثر وربما جاؤا بالفواكه الكثيرة فاكلوها وتركوا ما فضل منهم على الساحل وان مات منهم أحد أخرجوه من الجيرة وستروا سوأته بالطين والناس يدفنونه

والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها والنظر فى حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيى للسنة واخلص نيتك فى جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن ومأخوذ بما أساء فان الله عز وجل جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله عز وجل فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان فى تفريطك فى ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك واعتزم على أمرك فى ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروآتك واذا عاهدت عهدا ففبه واذا وعدت خيرا فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عيب كل ذى عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهله واقص اهل النميمة فان أول فساد أمورك فى عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجراءة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها لان النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها ولا يسلم له صاحب ولا يستتم اطيعها أمر واحب أهل الصلاح والصدق وأعن الاشراف بالحق واس الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله تعالى واعزاز امره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رأيك واظهر برأيك فى ذلك رعيتك وانعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التى تنتهى بك الى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم واياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله واياك أن تقول أنا مسلط أفعل ما أشاء فان ذلك سريع الى نقص الرأى وقلة اليقين بالله عز وجل واخلص لله وحده لا شريك له النية فيه واليقين به واعلم ان الملك لله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى احد اسرع منه الى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم فى الدولة اذا كفروا نعم الله عز وجل واحسانه واستطالوا بما آتاهم الله عز وجل من فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التى تدخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحفظ لدمائهم والاغاثة لملهوفهم واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت فى الخزائن لا تنمو واذا كانت فى صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف مؤنة عنهم نمت وزكت ونمت وصلحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال فى عمارة الاسلام واهله ووفر منه على اولياء امير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم فانك اذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عز وجل وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعملك اقدر وكان الجميع لما شملهم من عدلك واحسانك اسلس لطاعتك واطيب نفسا بكل ما أردت واجهد نفسك فيما حددت لك فى هذا الباب ولتعظم حسبتك فيه وانما يبقى من المال ما أنفق فى سبيل الله واعرف للشاكرين شكرهم واثبهم عليه واياك ان تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وارج الثواب فيه فان الله سبحانه قد اسبغ عليك

وما دام الميت على الساحل لا يخرج من الماء منهم أحد البتة وفى عجائب الاخبار ان فى أقصى بلاد الهند أرضا مخلوطة بالذهب وبها نوع من النمل عظام كالخاتى وهى أسرع عدوا من الكلاب تلك الارض شديدة الحرارة جدا فاذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل الى أسراب تحت الارض وتختفى فيها الى ان ينكسر الحر

نعمته واسبغ لديك فضله واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين ولا تحقرن ذنبا ولا تمالئن حاسدا ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تداهن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن مرائيا ولا تحقرن انسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تحسنن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهقن هجرا ولا تركبن سفها ولا تظهرن غضبا ولا تأسن مدحا ولا تمشين مرحا ولا تفرطن فى طلب الآخرة ولا تدفع الايام عتابا ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة ولا تطلبن ثواب الآخرة فى الدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة ولا تدخلن فى مشورتك اهل الدمة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شىء اسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك الا قليلا فان رعيتك انما تعقد على محبتك بالكف عن اموالهم وترك الجور عليهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشح واعلم انه أول ما عصى الانسان به ربه وان العاصى بمنزلة خزى وتدبر قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون واجعل للمسلمين كلهم من بينك حظا ونصيبا وأيقن ان الجود من أفضل أعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند فى دواوينهم ومكاتبهم وادرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم فى معايشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم وتزيد به قلوبهم فى طاعتك فى أمرك خلوصا وانشراحا وحسب ذى السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة فى عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعه فزايل مكروه احدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شاء الله تعالى نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم ان القضاء بالعدل من الله تعالى بالمكان الذى ليس يعدل به شىء من الامور لانه ميزان الله الذى يعتدل عليه أحوال الناس فى الارض وباقامة العدل فى القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع على مجاريها واشتد فى امر الله عز وجل وتورع عن النطف وامض لاقامة الحدود واقلل العجلة وابعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع بتجربتك وانتبه فى صمتك وسدد فى منطقك وأنصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ فى الحجة ولا يأخذك فى أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وتثبت وتأن وراقب وانظر الحق على نفسك فتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية وتسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذى استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولاهله توسعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معاندتهم ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابك بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيأ عن شريف لشرفه ولا عن غنى لغناه ولا عن كاتب ولا عن احد من خاصتك وحاشيتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلف امرا فيه

فتأتى الهنود بالدواب عند اختفاء النمل وتحمل من ذلك الرمل وتسرع فى المشى مخافة ان تلحقهم النمل فتأكلهم وملكهم اعظم مايكون يركب فى اربعمائة الف فارس وتقاد بين يديه

شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فان ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضا العامة واعلم انك
جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما سمي أهل عملك رعيتك لانك راعيهم وقيمهم تأخذ
منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفذه في قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم
فاستعمل عليهم ذوي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع
عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت واسند اليك ولا يشغلك عنه شاغل
ولا يصرفك عنه صارف فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك
وحسن الاحدوثة في عملك وأحرزت به المحبة من رعيتك واعنت على الصلاح وقدرت الخيرات
في بلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب في كورك وكثر خراجك وتوفرت أموالك
وقويت بذلك على ارتباط جندك وارضاء العامة بافاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود
السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك وكنت في أمورك كلها ذا عدل وآلة وقوة وعدة
فنافس في ذلك ولا تقدم عليه شيأ تحمد فيه مغبة أمرك ان شاء الله تعالى واجعل في كل
كورة من عملك أمينا يخبرك اخبار عمالك ويكتب اليك بسيرتهم واعمالهم حتى كأنك مع كل
عامل في عمله معاين لاموره كلها فان اردت ان تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك
فان رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فامضه والا فتوقف عنه
وراجع أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل في أمر من أموره قدره واتاه
على ما يهوى فاغواه ذلك وأعجبه فان لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل
الحزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله عز وجل بالقوة واكثر في استخارة ربك في جميع
امورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان لغد امورا
وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه واذا اخرت
عمله اجتمع عليك امور يومين فيشغلك ذلك حتى تعرض عنه واذا امضيت لكل يوم عمله ارحت
نفسك وبدنك واحكمت أمور سلطانك وانظر احرار الناس وذوي السن منهم ممن تستيقن
صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على امرك فاستخلصهم واحسن
اليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم واصلح حالهم حتى
لا يجدوا لخلتهم مسا وافرد نفسك بالنظر في امور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة
اليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فسل عنه احفى مسئلة ووكل بامثاله أهل الصلاح من
رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم وتعاهد ذوي
البأساء وايتامهم وارا ملهم واجعل لهم ارزاقا من بيت المال اقتداء بامير المؤمنين اعزه الله
في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر للاضراب
من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لاكثره في الجرائد على غيرهم وانصب لمرضى
المسلمين دورا تؤويهم وقواما يرفقون بهم واطباء يعالجون اسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم
يؤد ذلك الى سرف في بيت المال واعلم ان الناس اذا اعطوا حقوقهم وفضل امانيهم لم يرضهم
ذلك ولم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق منهم
وربما تبرم المتصفح لامور الناس لكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه فليله عما يناله به من مؤنة

ومشقة

ومشقة وليس من يرغب فى العدل ويعرف محاسن اموره فى العاجل وفضل ثواب الآجل كالذى يستثقل بما يقربه الى الله تعالى ويلتمس رحمته واكثر الاذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم حواسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولن لهم فى المسئلة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله تعالى واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرياسة فى القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم فى احوالك كلها بامر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته واقامة دينه وكتابه واجتنب مافارق ذلك وخالف مادعا الى سخط الله عز وجل واعرف ما تجمع عمالك من الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن واقامتها وايثار مكارم الامور ومعاليها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك عن انهاء ذلك اليك فى سرك واعلامك ومافيه من النقص فان اولئك انصح اوليائك ومظاهرين لك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم فى كل يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامراته وماعنده من حوائج عمالك وامور كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فما كان موافقا للحق والحزم فأمضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسئلة عنه ولا تمتن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تؤتيه اليهم ولا تقبل من أحد منهم الا الوفاء والاستقامة والعون فى امور امير المؤمنين ولا تضعن المعروف الا على ذلك وتفهم كتابى اليك واكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره فان الله عز وجل مع الصلاح واهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل عيشك ما كان فيه لله عز وجل رضا ولدينه نظاما ولاهله عزا وتمكينا وللذمة وللملة عدلا وصلاحا وانا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك والسلام

فلما رأى الناس هذا الكتاب تنازعوه وكتبوه وشاع امره وبلغ المأمون خبره فدعابه فقرئ عليه فقال ما أبقى أبو الطيب يعنى طاهرا شيئا من أمر الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد احكم واوصى به وأمر المأمون فكتب به الى جميع العمال فى النواحى فسار عبد الله الى عمله فاتبع ما أمر به وعهد اليه وسار بسيرته

(ذكر موت الحكم بن هشام)

وفى هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة وكانت بيعته فى صفر سنة ثمانين ومائة وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وكنيته أبو العاص وهو لام ولد وكان طويلا اسمر نحيفا وكان له تسعة عشر ذكرا وله شعر جيد وهو أول من جند بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشى وارتبط الخيول على بابه وشابه الجبابرة فى أحواله واتخذ المماليك وجعلهم فى المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك وكانوا يسمون الخرس لعجمة السنتهم وكانوا يوما على باب قصره وكان يطلع على الامور

بعضها ببعض حتى يقدح من بين مناقيرهما نار فاذا أضرمت النار واشتعل الحطب أحرقا انفسهما فيها فصارا رمادا فاذا وقع المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكبر ويصير طيرا كامه

بنفسه وما قرب منها وبعد وكان له نفر من ثقات اصحابه يطالعونه باحوال الناس فيرد عنهم المظالم وينصف المظلوم وكان شجاعا مقداما مهيبا وهو الذى وطأ لعقبه الملك بالاندلس وكان يقرب الفقهاء واهل العلم

(ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن)

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى أبو المطرف واسم امه حلاوة وكان بكر والده ولد بطليطلة ايام كان أبوه الحكم يتولاها لابيه هشام ولد لسبعة أشهر ووجد ذلك بخط أبيه وكان جسيما وسيما حسن الوجه فلما ولى خرج عليه عم أبيه عبد الله البلنسى وطمع بموت الحكم وخرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع الى بلنسية ثم مات فى اثناء ذلك سريعا ووقى الله ذلك الطرف شره فلما مات نقل عبد الرحمن اولاده واهله اليه بقرطبة وخلصت الامارة بالاندلس لولد هشام بن عبد الرحمن (تدمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثم راء)

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الحسن بن موسى الاشيب عن قضاء الموصل فانحدر الى بغداد وتولى القضاء بها على بن أبى طالب الموصلى وفيها ولى المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط واعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وفيها كان المد عظيما غرق فيه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وهلك فيه من الغلات كثير وفيها انكب بابك الخرمى عيسى بن محمد بن أبى خالد وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوى وهو امير الحرمين وفيها غزا المسلمون من افريقية جزيرة سردانية فغنموا واصابوا من الكفار وأصيب منهم ثم عادوا وفيها توفى الهيثم بن عدى الطائى الاخبارى وكان عابدا ضعيفا فى الحديث وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبى أمية الموصلى وهو من أصحاب سفيان الثورى وفيها توفى محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى أخذ النحو من سيبويه وفيها توفى ابو عمرو واسحق بن مرار الشيبانى اللغوى (مرار بكسر الميم وبراءين مخففين)

(ثم دخلت سنة سبع ومائتين)

(ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن)

فى هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ببلاد عك فى اليمن يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب خروجه ان العمال باليمن اساؤا السيرة فيهم فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ المأمون ذلك وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف وكتب معه بامانه فحضر دينار الموسم وحج ثم سار الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن بامانه فقبله ودخل فى طاعة المأمون ووضع يده فى يد دينار فخرج به الى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وامرهم بلبس السواد وذلك لليلتين بقيت من ذى القعدة

(ذكر وفاة طاهر بن الحسين)

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى مات طاهر بن الحسين من حمى اصابته وانه وجد فى فراشه ميتا

وابيه وله ريش غريب ومنظر حسن ليس لحسنه نظير فاذا تكاملت خلقته اولاده وتساقطت فعلت بانفسهم اكما فعل آباؤها وفى مسالك الابصار فى اخبار ملوك الامصار ان مملكة الهند جليلة عظيمة الشأن

وقال كلثوم بن ثابت بن أبي سعد كنت على بريد خراسان فلما كانت سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك عن الدعاء له وقال اللهم اصلح امة محمد بما أصلحت به اولياءك واكفنا مؤنة من بغى علينا وحشد فيها بلم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لاني لا أكتم الخبر قال فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفنت وكتبت الى المأمون فلما كان العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه وسقط ميتا فخرج الى ابنه طلحة فقال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بامر الجيش فوردت الخريطة على المأمون بخلعه فدعا احمد ابن أبي خالد فقال سر فائت بطاهر كما زعمت وضمنت فقال ابيت الليلة فقال لا فلم يزل حتى اذن له في المبيت ووافت الخريطة الاخرى ليلا بموته فدعاه فقال قد مات طاهر فمن ترى قال ابنه طلحة قال اكتب بتوليته فكتب بذلك فاقام طلحة واليا على خراسان في ايام المأمون سبع سنين ثم توفي وولي عبد الله خراسان ولما ورد موت طاهر على المأمون قال لليدين وللفم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم

يا ذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

يعني ان اقبه كان ذا اليمينين وكانت كنيته ابا الطيب وقد قيل ان طاهرا لما مات انتهب الجند بعض خزائنه فقام بامرهم سلام الابرش الخصي واعطاهم رزق ستة أشهر وقيل استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبد الله بن طاهر فسير الى خراسان اخاه طلحة وكان عبد الله بالرقة على حرب نصر بن شبث فلما توجه طلحة الى خراسان سير المأمون اليه أحمد بن أبي خالد ليقوم بامره فعبر أحمد الى ماوراء النهر وافتتح أشروسنة وأسر كاوس بن صارخره وابنه الفضل وبعث بهما الى المأمون ووهب طلحة لاحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بالفي ألف درهم ووهب لابراهيم بن العباس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم

(ذكر ما كان بالاندلس في هذه السنة)

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس بجند البصراة وأهلها وهي الوقعة المعروفة بوقعة بالس وكان سببها ان الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع انه ظلم ابناء اهل الذمة فقبض عليه وصلبه قبل وفاته فلما توفي وولي ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع فاقبلوا الى قرطبة من النواحي يطلبون الاموال التي كان ظلمهم بها ظنا منهم انها ترد اليهم وكان أهل البيرة أكثرهم طلبا والحاحا فيه وتألبوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم ويسكنهم فلم يقبلوا ودفعوا من أتاهم فخرج اليهم جمع من الجند وأصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجا الباقون منهزمين ثم طلبوا بعد ذلك فقتلوا كثيرا منهم وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل منهم ثلاثة آلاف رجل ودامت الحرب بينهم سبع سنين فوكل بكفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جميع الجيش فكانوا اذا احسوا بقرب يحيى تفرقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال حتى عي امرهم وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وذهب فيها خلق كثير وبلغ المد في بعض البلاد

لانقاض بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها وعساكرها وبهجة سلطانها وان طولها ثلاث سنين وبها من المدن الف وماتيا مدينة وان قراها

ثلاثين دينارا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غلا السعر بالعراق حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونى اربعين درهما الى الخمسين وفيها ولى محمد بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند وحج بالناس أبو عيسى بن الرشيد وفيها أمر المأمون السيد بن أنس والى الموصل بقصد بنى شيبان وغيرهم من العرب لافسادهم فى البلاد فسار اليهم وكبسهم بالدسكرة فقتلهم ونهب اموالهم وعاد وفيها توفى وهب بن جرير الفقيه وعمر بن حبيب العدوى القاضى وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن ابان القرشى قاضى واسط وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومى الفقيه وبشر بن عمر الزاهد الفقيه وكثير بن هشام وازهر بن سعد السمان وابو النضر هشام بن القاسم الكنانى وفيها توفى محمد بن عمر بن واقد الواقدى وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وكان عالما بالمغازى واختلاف العلماء وكان يضعف فى الحديث وفيها توفى محمد بن أبى رجاء القاضى وهو من أصحاب أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وفيها توفى محمد بن أبى عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن أخت ابراهيم بن أدهم وكان عالما بالعربية والشعر وايام الناس وفيها توفى يحيى ابن زياد وابو زكريا الفراء النحوى الكوفى وأبو غانم الموصلى وزيد بن على بن أبى خداش الموصلى وهو من أصحاب المعافى كثير الرواية عنه

ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف قرية وحسبك بيلاد فى بحرها الدر وفى برها الذهب وفى جبالها الماس والياقوت وفى شعابها العود والكافور وفى مدنها اسرة الملوك ومن

(ثم دخلت سنة ثمان ومائتين)

فى هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان فعصى بها فسار اليه احمد بن أبى خالد فاخذه وأتى به المأمون فعفا عنه وفيها استقضى اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة وفيها عزل محمد بن عبد الرحمن المخزومى عن قضاء عسكر المهدى ووليه بشر بن الوليد الكندى فقال بعضهم

يا أيها الرجل الموحد ربه * قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفى شهادة من يدين بما به * نطق الكتاب وجاءت الآثار
ويعد عدلا من يقول بانه * شيخ يحيط بجسمه الاقطار

وفيها مات موسى بن الامين والفضل بن الربيع فى ذى القعدة وحج بالناس صالح بن الرشيد وفيها هلك اليسع بن أبى القاسم صاحب سجلماسة فولى أهلها على انفسهم اخاه المنتصر بن أبى القاسم واسول المعروف بمدرار وقد تقدم ذكرهم وفيها سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى بلاد المشركين واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا الى البة والقلاع فنهبوا بلاد البة واحرقوها وحصروا عدة من الحصون ففتحوا بعضها وصالحه بعضها على مال واطلاق الاسرى من المسلمين فغنم اموالا جليلة القدر واستنقذوا من اسارى المسلمين وسبيهم كثيرا فكان ذلك فى جمادى الآخرة وعادوا سالمين وفيها توفى عبد الله ابن عبد الرحمن الاموى المعروف بالبلنسى صاحب بلنسية من الاندلس وقد تقدم من اخباره مع اخبار هشام ابن اخيه الحكم بن هشام كثير وفيها توفى عبد الله بن أبى بكر بن حبيب السهمى الباهلى ويونس بن محمد المؤدب والقاسم بن الرشيد وسعيد بن تمام بالبصرة وعبد الله

ابن

ابن جعفر بن سليمان بن علي والحسن بن موسى الاشيب وقد كان ساراليتولى قضاء طبرستان فمات بالري وتوفي علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب الكسائي وقيل توفي في سنة ست وثمانين

(ثم دخلت سنة تسع ومائتين)

(ذكر الظفر بنصر بن شبث)

وفي هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بكيسوم وضيق عليه حتى طلب الامان فقال محمد بن جعفر العامري قال المأمون لثمامة بن أشرس ألا تدلني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدي عني ما اوجهه الى نصر قال بلى يا أمير المؤمنين محمد بن جعفر العامري قال احضاري فحضرت فكلمني بكلام امرني ان ابلغه نصرا وهو بكفرعزون بسروج فابلغته نصرا فاذعن وشرط شروطا منها ان لا يطأ بساطه فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال ماباله ينفر مني قلت لجرمه وما تقدم من ذنبه قال افتراه احكم جرما من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن محمد بن أبي خالد اما الفضل فاخذ قوادي واموالي وسلاحي وجميع ما اوصى به الرشيد لي فذهب به الى محمد أخي وتركني بمرو فريدا وحيدا واسلمني وافسد علي أخي حتى كان من أمره ما كان فكان أشد علي من كل شئ واما عيسى بن ابي خالد فانه طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفيئي واخرب داري واقعد ابراهيم خليفة دوني قال قلت يا امير المؤمنين أتأذن لي في الكلام قال تكلم قال قلت اما الفضل بن الربيع فانه صنيعكم ومولاكم وحال سلفه حالهم فرجع اليه بضروب كلها تردك اليه وأما عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه معروفة يرجع عليه بذلك واما نصر فرجل لم يكن له يد قط فيحتمل كهؤلاء لمن مضى من سلفه وانما كانوا من جند بني امية قال انه كما تقول ولست أقلع عنه حتى يطأ بساطي قال فابلغت نصرا ذلك فصاح بالخيل فجالت اليه فقال ويلي عليه وهو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه يعني الزط يقوى على حلبة العرب فجاده عبد الله بن طاهر القتال وضيق عليه فطلب الامان فأجابه اليه وتحول من معسكره الى الرقة الى عبد الله وكان مدة حصاره ومحاربته خمس سنين فلما خرج اليه أخرب عبد الله حصن كيسوم وسير نصرا الى المأمون فوصل اليه في صفر سنة عشر ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولى المأمون علي بن صدقة المعروف بزريق على ارمينية واذربيجان وأمره بمحاربة بابك وأقام بأمره أحمد بن الجنيد الاسكافي فاسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل اذربيجان وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي وفيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك ابنه توفيل وفيها خرج منصور بن نصير بافريقية عن طاعة الامير زيادة الله وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومائتين وفيها توفي أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقيل سنة عشر وكان يميل الى مقالة الخوارج وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل مات سنة ثلاث عشرة وعمره ثمان وتسعون سنة وفيها توفي يعلى بن عبيد الطيالسي أبو يوسف والفضل بن عبد الحميد الموصلي المحدث

وحوشها الفيل والكركدن ومن حديدها يكون خاص السيوف وبها معادن الزئبق والرصاص والحديد ومن بعض منابتها الزعفران وفي بعض أوديتها البلور

(ثم دخلت سنة عشر ومائتين)

(ذكر ظفر المأمون بابن عائشة)

فيها ظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عائشة ومحمد ابن ابراهيم الافريقي ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لابراهيم بن المهدي وكان الذي اطلعه عليهم وعلى صنيعهم عمران القطربلي وكانوا اتعدوا ان يقطعوا الجسر اذا خرج الجند يتلقون نصر بن شبث فنم عليهم عمران فأخذوا في صفر ودخل نصر بن شبث بغداد ولم يلقه أحد من الجند فأخذ ابن عائشة فأقيم على باب المأمون ثلاثة ايام في الشمس ثم ضربه بالسياط وحبسه وضرب مالك ابن شاهي وأصحابه فكتبوا للمأمون باسماء من دخل معهم في هذا الامر من سائر الناس فلم يعرض لهم المأمون وقال لا آمن ان يكون هؤلاء قذفوا قوما برآء ثم انه قتل ابن عائشة وابن شاهي ورجلين من أصحابهما وكان سبب قتلهم ان المأمون بلغه انهم يريدون ان ينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم فلما بلغ المأمون خبرهم ركب اليهم بنفسه فأخذهم فقتلهم صبرا وصلب ابن عائشة وهو أول عباسي صلب في الاسلام ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قريش

(ذكر الظفر بابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة في ربيع الاول أخذ ابراهيم بن المهدي وهو متنقب مع امرأتين وهو في زي امرأة أخذه حارس اسود ليلا فقال من أين أنتن واين تردن هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن فلما نظر الحارس الى الخاتم استرابهن وقال خاتم رجل له شأن ورفعهن الى صاحب المسلحة فأمرهن أن يسفرن فامتنع ابراهيم فجذبه فبدت لحيته فدفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى باب المأمون وأعلمه به فأمر بالاحتفاظ به الى بكرة فلما كان الغد أقعد ابراهيم في دار المأمون والمقنعة التي تقنع بها في عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ويعلموا كيف أخذ ثم حوله الى أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ثم أخرجه معه لما سار في الصلح الى الحسن بن سهل فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم لما أخذ حمل الى دار أبي اسحق المعتصم وكان المعتصم عند المأمون فحمل رديفا لفرج التركي فلما دخل على المأمون قال هيه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولي الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال بل أعفو يا أبا ابراهيم فكبر وسجد وقيل بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المأمون وهو مختف فوقع المأمون في رقعته القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو أكبر ما يسأله فقال ابراهيم يمدح المأمون

يا خير من رقلت يمانية به * بعد النبي لآيس أو طامع
وابر من عبد الاله على التقى * غيبا وأقوله بحق صادع
عسل الفوارع ما أطعت فان تهج * فالصاب يمزج بالسمام الناقع
متيقظا حذرا وما تخشى العدى * نبهان من وسنان ليل الهاجع

وخيراتها موفورة وعساكرها لاتعد وممالكها لاتحد ولو كتبت احوال الهند وبلاده لشحنت كتبا متعددة (هجر) مدينة كبيرة

ملئت قلوب الناس منك مخافة * وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بأبي وأمي فدية وابيهما * من كل معضلة وذنب واقع
ما ألين الكنف الذى بوأتني * وطناوامرع ربعه للراتع
للصالحات أخا جعلت وللتقى * وأبا رؤفا للفقير القانع
نفسي فداؤك اذ تضل معاذرى * وألوذ منك بفضل حلم واسع
املا لفضلك والفواضل شيمة * رفعت بناءك للمحل اليافع
فبذلت افضل ما يضيق ببذله * وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما * ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعطفت آصرة على كما وهى * بعد انهياض الوهى عظم الظالع
الله يعلم ما اقول كأنها * جهد الالية من حنيف راكع
ما ان عصيتك والغواة تقودني * اسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتي * بردى الى حفر المهالك هائع
لم ادر ان لمثل جرمي غافرا * فوقفت انظر اى حتف صارع
رد الحياة على بعد ذهابها * ورع الامام القادر المتواضع
احياك من ولاك افضل مدة * ورمى عدوك فى الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثني بها * نفسي اذا آلت الى مطامعي
اسديتها عفوا الى هنيئة * وشكرت مصطنع الاكرم صانع
الا يسيرا عند ما اوليتني * وهو الكبير لدى غير الضائع
ان انت جدت بها على تكن لها * اهلا وان تمنع فاكرم مانع
ان الذى قسم الخلافة حازها * من صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها * وحوى رداؤك كل خير جامع

قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيرة من النخيل والرمان والتين ومن سكنها عظم طحاله وقد بنى فيها ابو طاهر القرمطي مكانا وسماه دار الهجرة ونقل اليه الحجر

فذكر ان المأمون قال حين أنشده هذه القصيدة اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

(ذكر بناء المأمون ببوران)

وفى هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل فى رمضان وكان المأمون سار من بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فنزله وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وأم جعفر زبيدة ام الامين وجدتها أم الفضل والحسن بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها الف لؤلؤة من انفس ما يكون فامر المأمون بجمعه فجمع فاعطاه بوران وقال سلى حوائجك فامسكت فقالت جدتها سلى سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدى فقال قد فعلت وسألته الاذن لام جعفر فى الحج فاذن لها والبستها أم جعفر البدلة اللؤلؤية الاموية وابتنى بها فى ليلته وأوقد فى تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا

وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه خمسين الف الف درهم وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها

*(ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر)

في هذه السنة سار عبد الله بن طاهر الى مصر وافتتحها واستأمن اليه عبد الله بن السري وكان سبب مسيره ان عبد الله قد تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج جمع من الاندلس فتغلبوا على الاسكندرية واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث فلما فرغ منه سار نحو مصر فلما قرب منها على مرحلة قدم قائدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه وكان ابن السري قد خندق على مصر خندقا فاتصل الخبر به من وصول القائد الى ما قرب منه فخرج اليه في أصحابه فالتقى هو والقائد فاقتتلوا قتالا شديدا وكان القائد في قلة فجال أصحابه وسير بريدا الى عبد الله بن طاهر بخبره فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنبوا الخيل وأسرعوا السير فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السري فلما رأى ابن السري ذلك لم يصبر بين ايديهم وانهزم عنهم وتساقط أكثر أصحابه في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف ودخل ابن السري مصر واغلق الباب عليه وعلى اصحابه وحاصره عبد الله فلم يعد ابن السري يخرج اليه وانفذ اليه ألف وصيف ووصيفة مع كل احد منهم الف دينار فسيرهم ليلا فردهم ابن طاهر وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الامان وقيل كان سنة احدى عشرة وذكر احمد بن حفص بن ابي الشماس قال خرجنا مع عبد الله بن طاهر الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذ نحن باعرابي قد اعترض فاذا شيخ على بعير له فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال وكنت أنا واسحق بن ابراهيم الرافقي واسحق بن أبي ربعي ونحن نساير الامير وكنا أفره منه دابة واجود كسوة قال فجعل الاعرابي ينظر الى وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد الححت في النظر اعرفت شيأ انكرته قال لا والله ما عرفتكم قبل يومي هذا ولكني رجل حسن الفراسة في الناس قال فاشرت الى اسحق بن أبي ربعي وقلت ما تقول في هذا فقال

أرى كاتبا داهي الكتابة بين * عليه وتأديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن انه * عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحق بن ابراهيم الرافقي فقال

ومظهر نسك ما عليه ضميره * يحب الهدايا بالرجال مكور
اخال به جبنا وبخلا وشيمة * تخبر عنه انه لوزير

ثم نظر الي وقال

وهذا نديم للامير ومؤنس * يكون له بالقرب منه سرور
واحسبه للشعر والعلم راويا * فبعض نديم مرة وسمير

الاسود ليبطل الحج الى بيت الله الحرام ويقصده الناس فما بلغ آماله كما مر ذكره (هندبان) قرية بارض فارس بين جبلين بها بئر يعلوه دخان لا يقدر احد ان

ثم نظر الى الامير وقال

وهذا الامير المرتجى سيب كفه * فمالك له فى العالمين نظير
عليه رداء من جمال وهيبة * ووجه بادراك النجاح بشير
لقد عظم الاسلام منه بذى يد * فقد عاش معروف ومات نكير
الا انما عبد الاله ابن طاهر * لنا والد بر بنا وأمير

قال فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع واعجبه وامر للشيخ بخمسمائة دينار وأمره ان يصحبه

(ذكر فتح عبد الله الاسكندرية)

وفى هذه السنة اخرج عبد الله من كان تغلب على الاسكندرية من اهل الاندلس بامان وكانوا قد أقبلوا فى مراكب من الاندلس فى جمع والناس فى فتنة ابن السرى وغيره فارسوا بالاسكندرية ورئيسهم يدعى اباحفص فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر فارسل يؤذنهم بالحرب ان هم لم يدخلوا فى الطاعة فاجابوه وسألوه الامان على ان يرتحلوا عنها الى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد الاسلام فاعطاهم الامان على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة اقريطش واستوطنوها وأقاموا بها فاعقبوا وتناسلوا قال يونس بن عبد الاعلى اقبل الينا فتى حدث من المشرق يعنى ابن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب والناس فى بلاء فاصلح الدنيا وأمن البرىء واخاف السقيم واستوسقت له الرعية بالطاعة

(ذكر خلع أهل قم)

فى هذه السنة خلع اهل قم المأمون ومنعوا الخراج وكان سببه ان المأمون لما سار من خراسان الى العراق أقام بالرى عدة أيام وأسقط عنهم شيأ من خراجهم فطمع اهل قم ان يصنع بهم كذلك فكتبوا اليه يسألونه الحطيطة وكان خراجهم الفى الف درهم فلم يجبهم المأمون الى ما سألوا فامتنعوا من ادائه فوجه المأمون اليهم على بن هشام وعجيف بن عنبسة فحاربهم فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة آلاف ألف درهم وكانوا يتظلمون من ألفى ألف

(ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث)

وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كبيرة الى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيد الله المعروف بابن البلنسى فسار ودخل بلاد العدو وتردد فيها بالغارات والسبى والقتل والاسر والتى الجيوش الاعداء فى ربيع الاول فاقتتلوا فانهزم المشركون وكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما وفيها افتتح عسكر سيره عبد الرحمن ايضا حصن القلعة من ارض العدو وتردد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان وفيها أمر عبد الرحمن ببناء المسجد الجامع بجيان وفيها اخذ عبد الرحمن رهائن ابى الشماخ محمد بن ابراهيم مقدم اليمانية بتدمير ليسكن الفتنة بين المضرية واليمانية فلم ينزجروا ودامت الفتنة فلما رأى عبد الرحمن ذلك امر العامل بتدمير ان ينقل منها ويجعل مرسية منزلا ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية هى قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم الى سنة ثلاث عشرة ومائتين فسير عبد الرحمن اليهم جيشا فاذعن أبو الشماخ وأطاع عبد الرحمن وسار اليه وصار من جملة قواده واصحابه وانقطعت

يقربها واذا طار الطائر فوقها اسقط محترقا (هيت) ثلاثة مواضع الاول بلدة طيبة على الفرات ذات اشجار ونخيل وخيرات

الفتنة من ناحية تدمير

(ذكر عدة حوادث)

مات في هذه السنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان وصار في موضعه ابنه سابور فقاتله مازيار بن قارن فاسره وقتله وصارت الجبال في يد مازيار وحج بالناس في هذه السنة صالح ابن العباس بن محمد وهو والي مكة وفيها توفيت علية بنت المهدي مولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فولدت منه

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين)

في هذه السنة أدخل عبيد الله بن السري بغداد وأنزل مدينة المنصور واقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشام والجزيرة وقال للمأمون بعض اخوته ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد علي بن أبي طالب وكذا كان ابوه قبله فانكر المأمون ذلك فعاوده اخوه فوضع المأمون رجلا قال له امض في هيئة القراء والنساك الى مصر فادع جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه واذكر له مناقبه ورغبه فيه وابحث عن باطنه واتني بما تسمع ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من اعيانه فقعد بباب عبد الله بن طاهر فلما ركب قام اليه فاعطاه رقعة فلما عاد الى منزله احضره فقال قد فهمت ما في رقعتك نهات ما عندك فقال ولي أمانك قال نعم فدعاه الى القاسم وذكر فضله وزهده وعلمه فقال عبد الله انصفني قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فتجيء الي وأنا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائز وخاتم في المغرب جائز وفيما بينهما امري مطاع ثم ما التفت عن يميني ولا شمالي وورائي وامامي الا رأيت نعمة لرجل أنعمها علي ومنة ختم بها رقبتي ويد الائحة بيضاء ابتدأني بها تفضلا وكرما تدعوني الى ان اكفر بهذه النعم وهذا الاحسان وتقول اغدر بمن كان أولى بهذا واحرى واسع في ازالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو دعوتني الى الجنة عيانا أكان الله يحب علي ان اغدر به وا كفر احسانه وانكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله ما اخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك فلما أيس منه جاء الى المأمون فاخبره فاستبشر وقال ذلك غرس يدي والف ادبي وقراب يلقحي ولم يظهر ذلك ولا علمه ابن طاهر الا بعد موت المأمون وكان هذا القائل للمأمون المعتصم فانه كان منحرفا عن عبد الله

(ذكر قتل السيد بن انس)

وفيها قتل السيد بن انس الازدي أمير الموصل وسبب قتله ان زريق بن علي بن صدقة الازدي الموصلي كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل واذربيجان وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة فلما كان هذه السنة جمع زريق جمعا كثيرا قيل كانوا أربعين الفا وسيرهم الى الموصل لحرب السيد فخرج اليهم في أربعة آلاف فالتقوا بسوق الاحد فحين رآهم السيد حمل عليهم وحده وهذه كانت عادته ان يحمل وحده بنفسه وحمل عليه رجل من أصحاب زريق فاقتتلا فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق ان رأى السيد ان يحمل عليه فيقتله او يقتل دونه لانه كان له على زريق كل سنة مائة ألف درهم فقيل

كثيرة بها قبر عبد الله ابن المبارك رحمه الله وهو الذي كتب الى الفضيل بن عياض الابيات المشهورة وكان بينهما اخوة في الله

له باى سبب تأخذ هذا المال فقال لانى متى رأيت السيد قتلته وحلف على ذلك فوفى به فلما بلغ المأمون قتله غضب لذلك وولى محمد بن حميد الطوسى حرب زريق وبابك الخرمى واستعمله على الموصل

وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة وعبد الله بن المبارك لزم الرباط والجهاد بأرض الشام وأما الابيات التى ارسلها فهى

(ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بافريقية)

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بافريقية وسبب ذلك ان منصورا كان كثير الحسد وسار بهم من تونس الى منصور وهو بقصره بطنبذه فحصره حتى فنى ما كان عنده من الماء فراسله منصور وطلب منه الامان على ان يركب سفينة ويتوجه الى المشرق فاجابه الى ذلك فخرج منصور أول الليل مختفيا يريد الاربس فلما أصبح عامر ولم ير لمنصور أثرا طلبه حتى ادركه فاقتتلوا وانهزم منصور ودخل الاربس فتحصن بها وحصره عامر ونصب عليه منجنيقا فلما اشتد الحصار على اهل الاربس قالوا لمنصور اما ان تخرج عنا والاسلمناك الى عامر فقد اضر بنا الحصار فاستمهلهم حتى يصلح أمره فامهلوه وأرسل الى عبد السلام بن المفرج وهو من قواد الجيش يسأله الاجتماع به فاتاه فكلمه منصور من فوق السور واعتذر وطلب منه ان يأخذ له امانا من عامر حتى يسير الى المشرق فاجابه عبد السلام الى ذلك واستعطف له عامرا فأمنه على ان يسير الى تونس ويأخذ اهله وحاشيته ويسير بهم الى المشرق فخرج اليه فسيره مع خيل الى تونس وأمر رسوله سرا ان يسير به الى مدينة جربة ويسجنه بها ففعل ذلك وسجن معه أخاه حمدون فلما علم عبد السلام ذلك عظم عليه وكتب عامر الى اخيه وهو عامله على جربة يأمره بقتل منصور واخيه حمدون ولا يراجع فيهما فحضر عندهما واقرأهما الكتاب فطلب منصور منه دواة وقرطاسا ليكتب وصيته فامر له بذلك فلم يقدر أن يكتب وقال فان المقتول بخير الدنيا والآخرة ثم قتلهما وبعث برأسيهما الى أخيه واستقامت الامور لعامر ابن نافع ورجع عبد السلام بن المفرج الى مدينة باجة وبقى عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفى سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين فلما وصل خبره الى زيادة الله قال الآن وضعت الحرب أوزارها وأرسل بنوه الى زيادة الله يطلبون الامان فامنهم وأحسن اليهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام فتلقاه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس وفيها مات موسى بن حفص فولى ابنه طبرستان وولى حاجب بن صالح السند فهزمه بشر بن داود فانحاز الى كرمان وفيها أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات أبو العتاهية الشاعر وحج بالناس صالح بن العباس وهو والى مكة وفيها خرج باعمال تاكرنا من الاندلس طوريل فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنا ممتارين فقتلهم وأخذ دوابهم وسلاحهم وما معهم فسار اليه عاملها وفيها مات الاخفش النحوى البصرى وفيها مات طلق بن غنام النخعى وأحمد بن اسحق الحضرمى وعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد المحاربى وفيها توفى عبد الرزاق بن همام الصنعانى المحدث وهو من مشايخ احمد بن حنبل وكان يتشيع وفيها توفى عبد الله بن داود الخريبى البصرى وكان يسكن الخريبة بالبصرة فنسب اليها

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين)

(ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل)

في هذه السنة وجه المأمون محمد بن حميد الطوسي الى بابك الخرمي لمحاربته وامره ان يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ويحارب زريق بن علي فسار محمد الى الموصل ومعه جيشه وجمع ما فيها من الرجال من اليمن والربيعة وسار لحرب زريق ومعه محمد بن السيد بن انس الازدي فبلغ الخبر الى زريق فسار نحوهم فالتقوا على الزاب فراسله محمد بن حميد يدعوه الى الطاعة فامتنع فناجزه محمد واقتتلوا واشتد قتال الازدي مع محمد بن السيد طلبا بثأر السيد فانهزم زريق واصحابه ثم أرسل يطلب الامان فامنه محمد فنزل اليه فسيره الى المأمون وكتب المأمون الى محمد يأمره بأخذ جميع مال زريق من قرى ورستاق ومال وغيره فأخذ ذلك لنفسه فجمع محمد اولاد زريق واخوته وأخبرهم بما امر به المأمون فأطاعوا الذلك فقال لهم ان امير المؤمنين قد أمرني به وقد قبلت ما حباني منه ورددته عليكم فشكروه على ذلك ثم سار الى اذربيجان واستخلف على الموصل محمد بن السيد وقصد المخالفين المتغلبين على اذربيجان فاخذهم منهم يعلى بن مرة ونظراؤه وسيرهم الى المأمون وسار نحو بابك الخرمي لمحاربته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خلع احمد بن محمد العمري المعروف بالاحمر العين المأمون باليمن فاستعمل المأمون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بابي الرازي وسيره اليها وفيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب على جميع الصحابة وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ربيع الاول وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة فكان أشدها بعدن فتهدمت المنازل وخربت القرى وهلك فيها خلق كثير وفيها اسير عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى بلد المشركين فوصلوا الى برشلونة ثم ساروا الى جرندة وقاتل اهلها في ربيع الاول فاقام الجيش شهرين ينهبون ويخربون وفيها كانت سيول عظيمة وامطار متتابعة بالاندلس فخربت اكثر الاسوار بمدائن ثغر الاندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت عمارتها واحكمت (برشلونة بالباء الموحدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء) وفيها توفي محمد بن يوسف بن واقد بن عبد الله الضبي المعروف بالفريابي وهو من مشايخ البخاري

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين)

وفيها ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم الشام ومصر وأمر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة الف درهم فقيل لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك وفي هذه السنة خلع عبد السلام وابن جليس المأمون بمصر في القيسية واليمانية وظهرا بها ثم وثبا بعامل المعتصم وهو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسي فقتلاه في ربيع الاول سنة اربع عشرة ومائتين فسار المعتصم الى مصر وقاتلهما فقتلهما وافتتح مصر فاستقامت أمورها واستعمل عليها عماله وفيها مات طلحة بن طاهر بخراسان وفيها استعمل المأمون غسان بن عباد على السند وسبب ذلك ان بشر بن داود خالف المأمون

هذه
يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك في العبادة تلعب
من يتعين خيوله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب

وجبى الخراج فلم يحمل منه شيأ فعزم على تولية غسان فقال لاصحابه اخبرونى عن غسان فانى أريده لامر عظيم فاطنبوا فى مدحه فنظر المأمون الى احمد بن يوسف وهو ساكت فقال ماتقول يااحمد فقال يا امير المؤمنين ذلك رجل محاسنه اكثر من مساويه لايصرف به الى طبقة الا انتصف منهم فهماتخوفت عليه فانه لن يأتى امرا يعتذر منه فاطنب فيه فقال لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لانى كما قال الشاعر

كفى شكرا لما أسديت انى * صدقتك فى الصديق وفى عداتى

قال فاعجب المأمون من كلامه وادبه وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد بن على وفيها قتل اهل ماردة من الاندلس عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير اليهم عبد الرحمن جيشا فحصرهم وافسد زرعهم واشجارهم فعاودوا الطاعة وأخذت رهائنهم وعاد الجيش بعد ان خربوا سور المدينة ثم أرسل عبد الرحمن اليهم بنقل حجارة السور الى النهر لئلا يطمع اهلها فى عمارته فلما رأوا ذلك عادوا الى العصيان وأسروا العامل عليهم وجددوا بناء السور واتقنوه فلما دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن صاحب الاندلس فى جيوشه الى ماردة ومعه رهائن أهلها فلما بارزها راسلها اهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذى اسروه وغيره وحصرهم وافسد بلادهم ورحل عنهم ثم سير اليهم جيشا سنة سبع عشرة ومائتين فحصروها وضيقوا عليها ودام الحصار ثم رحلوا عنهم فلما دخلت سنة ثمان عشرة سير اليها جيشا ففتحها وفارقها اهل الشر والفساد وكان من اهلها انسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردى فحصره عبد الرحمن بن الحكم فى جمع كثير من الجند وصدقوه القتال فهزموه وقتلوا كثيرا من رجاله وتبعتهم الخيل فى الجبل فافنوهم قتلا وأسرا وتشريدا ومضى محمود بن عبد الجبار الماردى فيمن سلم معه من اصحابه الى منت سالوط فسير اليه عبد الرحمن جيشا سنة عشرين ومائتين فضوا هاربين عنه الى حاقب فى ربيع الآخر منها فارسل سرية فى طلبهم فقاتلهم محمود فهزمهم وغنم مامعهم ومضوا لوجههم فلقيهم جمع من اصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كف بعضهم عن بعض وسار وافلقيهم سرية أخرى فقاتلوهم فانهزمت السرية وغنم محمود مافيها وسار حتى اتى مدينة مينة فهجم عليها وملكها واخذ مافيها من دواب وطعام وفارقوها فوصلوا الى بلاد المشركين فاستولوا على قلعة لهم فاقاموا بها خمسة اعوام وثلاثة اشهر فحصرهم اذفونس ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محمودا ومن معه وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين فى رجب وانصرف من فيها وفيها توفى ابراهيم الموصلى المغنى وهو ابراهيم بن ماهان والد اسحق بن ابراهيم وكان كوفيا وسار الى الموصل فلما عاد قيل له الموصلى فلزمه وعلى بن جبلة بن مسلم ابو الحسن الشاعر وكان مولده سنة ستين ومائة وكان قد اضر ومحمد ابن عرعرة بن البوند وابو عبد الرحمن المقرى المحدث وعبد الله بن موسى العبسى الفقيه وكان شيعيا وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه (البوند بكسر الباء الموحدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة)

(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين)

(ذكر قتل محمد الطوسى)

او كان يخضب خده بدموعه
فنحور نا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الاشهب
واقد اتانا من مقال نبينا

فيها قتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك الخرمي وسبب ذلك انه لما فرغ من امر المتغلبين على طريقه الى بابك سار نحوه وقد جمع العساكر والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الامصار فسلك المضائق الى بابك وكان كلما جاوز مضيقا او عقبة ترك عليه من يحفظه من اصحابه الى ان نزل بهشتادسر وحفر خندقا وشاور في دخول بلد بابك فاشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له فقبل رأيهم وعبى اصحابه وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائي المعروف بابي سعيد وعلى الميمنة السعدي بن أصرم وعلى الميسرة العباس ابن عبد الجبار اليقطيني ووقف محمد بن حميد خلفهم في جماعة ينظر اليهم ويأمرهم بسد خلل ان رآه فكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل صخرة فلما تقدم اصحاب محمد وصعدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم فيمن معه وانهزم الناس فامرهم ابو سعيد ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومروا على وجوههم والقتل يأخذهم وصبر محمد بن حميد مكانه وفر من كان معه غير رجل واحد وسارا يطلبان الخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من اصحابه فحين رآه الخرمية قصدوه لما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم وقاتلوه وضربوا فرسه بزراق فسقط الى الارض واكبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد ممدحا جوادا فرثاه الشعراء واكثروا منهم الطائي فلما وصل خبر قتله الى المأمون عظم ذلك عنده واستعمل عبد الله بن طاهر على قتال بابك فسار نحوه

(ذكر حال ابي دلف مع المأمون)

كان ابو دلف من اصحاب محمد الامين وسار مع علي بن عيسى بن ماهان الى حرب طاهر بن الحسين فلما قتل علي عاد ابو دلف الى همذان فراسله طاهر يستميله ويدعوه الى بيعة المأمون فلم يفعل وقال ان في عنقي بيعة لا اجد الى فسخها سبيلا ولكني سأقيم مكاني لا اكون مع احد الفريقين ان كففت عني فاجابه الى ذلك فاقام بكرج فلما خرج المأمون الى الري راسل ابا دلف يدعوه اليه فسار نحوه مجدا وهو خائف شديد الوجل فقال له اهله وقومه واصحابه انت سيد العرب وكلها تطيعك فان كنت خائفا فاقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول

اجود بنفسي دون قومي دافعا * لما نابهم قدما واغشى الدواهيا
واقتحم الامر المخوف اقتحامه * لادرك مجدا او اعاود ثاويا

وهي ابيات حسنة فلما وصل الى المأمون اكرمه واحسن اليه وأمنه واعلى منزلته

(ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان)

في هذه السنة استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار اليها وكان سبب مسيره اليها ان اخاه طلحة لما مات ولي خراسان علي بن طاهر خليفة لاخيه عبد الله وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر الى بابك واوقع الخوارج بخراسان باهل قرية الحمراء من نيسابور فاكثروا فيهم القتل واتصل ذلك بالمأمون فامر عبد الله بن طاهر بالمسير الى خراسان فسار اليها فلما قدم نيسابور كان اهلها قد قحطوا فمطروا قبل وصوله اليها بيوم واحد فلما دخلها قام اليه رجل بزاز فقال

قول صحيح صادق لا يكذب
لا يجمع من غبار خيل الله في
انف امرئ ودخان نار تلهب
ولما وقف عليها الفضيل
ابن عياض اجابه بابيات

قد سخط الناس فى زمانهم * حتى اذا جئت جئت بالدرر
عطشان فى ساعة لنا قدما * فمرحبا بالامير والمطر

فاحضره عبد الله وقال له أشاعر أنت قال لا ولكنى سمعتها بالرقة فحفظتها فاحسن اليه وجعل اليه أن لا يشترى له شئ من الثياب الا بامره

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرج بلال الضبابى الشارى فوجه اليه المأمون ابنه العباس فى جماعة من القواد فقتل بلال وفيها اقتتل ابو الرازى باليمن وفيها تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها وفيها ولى على بن هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وفيها توفى ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام بالمغرب واقام بعده ابنه محمد بأمر مدينة فاس فولى اخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما واستعمل باقى اخوته على مدن البربرة وفيها سار عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس الى مدينة باجة وكانت عاصية عليه من حين فتنة منه والى الآن فملكها عنوة وفيها خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة من الاندلس على صاحبها عبد الرحمن وكان هاشم ممن خرج من طليطلة لما اوقع الحكم بأهلها فسار الى قرطبة فلما كان الآن سار الى طليطلة فاجتمع اليه أهل الشر وغيرهم فسار بهم الى وادى نحو يبه واغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته واجتمع له جمع عظيم واوقع بأهل شنت برية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة فسير اليه عبد الرحمن هذه السنة جيشا فقاتلوه فلم تستظهر احدى الطائفتين على الاخرى وبقى هشام كذلك وغلب على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز واخذت غارة خيله فسير اليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ست عشرة ومائتين فلقيهم هاشم بالقرب من حصن سمسطا بمجاورة روريه فاشتدت الحرب بينهم ودامت عدة ايام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه من اهل الطمع والشر وطالبى الفتن وكفى الله الناس شرهم وحج بالناس اسحق بن العباس بن محمد وفيها توفى ابو هاشم النبيل واسمه الضحاك بن محمد الشيبانى وهو امام فى الحديث وفيها توفى ابو احمد حسين بن محمد البغدادى

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين)

(ذكر غزوة المأمون الى الروم)

فى هذه السنة سار المأمون الى الروم فى المحرم فلما سار استخلف على بغداد اسحق بن ابراهيم ابن مصعب وولاه مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام فلقيه بها فاجازه وأمره بالدخول بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فأدخلت عليه فلما كان أيام الحج سار بأهله الى المدينة فأقام بها وسار المأمون على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم فى جمادى الاولى ودخل ابنه العباس من ملطية فأقام المأمون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادى الاولى وقيل ان أهله طلبوا الامان فامنهم

من الحرم المكى ألف تحية
مباركة كالمسك طيبة النشر
توافى لعبد الله فى كل ساعة
وتزهو كما يزهو الحمام الى الوكر

المأمون وفتح قبله حصن ماجدة بالامان ووجه اشناس الى حصن سندس فأتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفرا الخياط الى صاحب حصن سناذ فسمع وأطاع وفيها عاد المعتصم من مصر فلقى المأمون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس بن المأمون برأس عين وفيها توجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد وفيها توفي قبيصة بن عقبة السوائي وأبو يعقوب اسحق بن الطباخ الفقيه وعلي بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك وثابت بن محمد الكندي العابد المحدث وهوذة بن خليفة ابن عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكرة أبو الاشهب وابو جعفر محمد بن الحرث الموصلي وابو سليمان الداراني الزاهد توفي بداريا ومكي بن ابراهيم التميمي البلخي ببلخ وهو من مشايخ البخاري في صحيحه وقد قارب مائة سنة وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري اللغوي النحوي وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وفيها توفي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل سنة ست عشرة ومحمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري قاضي البصرة

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين)

(ذكر فتح هرقلة)

في هذه السنة عاد المأمون الى بلاد الروم وسبب ذلك انه بلغه ان ملك الروم قتل ألفا وستمائة من أهل طرسوس والمصيصة فسار حتى دخل أرض الروم في جمادى الاولى فأقام الى منتصف شعبان وقيل كان سبب دخوله اليها ان ملك الروم كتب اليه بدأ بنفسه فسار اليه ولم يقرأ كتابه فلما دخل أرض الروم أناخ على انطيغوا فخرجوا على صلح ثم سار الى هرقلة فخرج أهلها على صلح ووجه أخاه أبا اسحق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فأغار وقتل وأحرق فأصاب سبيا ورجع ثم سار المأمون الى كيسوم فأقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظهر عبدوس الفهري بمصر فوثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم في شعبان فسار المأمون من دمشق الى مصر منتصف ذي الحجة وفيها قدم الافشين من برقة فأقام بمصر وفيها كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير اذا صلوا فبدأ بذلك منتصف رمضان فقاموا قياما وكبروا ثلاثا ثم فعلوا ذلك في كل صلاة مكتوبة وفيها غضب المأمون على علي بن هاشم ووجه عجيفا وأحمد بن هاشم وأمر بقبض أمواله وسلاحه وفيها ماتت أم جعفر زبيدة أم الامين ببغداد وفيها قدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستأمنا وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى العتكي وفيها هرب جعفر بن داود القمي الى قم وخلع الطاعة بها وحج بالناس في قول بعضهم سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس وقيل حج بهم عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان المأمون ولاه اليمن وجعل اليه ولاية كل بلد يدخله فسار من دمشق فقدم بغداد فصلى بالناس يوم الفطر وسار عنها فحج بالناس وفيها توفي ابو مسهر عبد الاعلى

وتخبره ان الفضيل بمكة
لكم أبدا في السر يدعو
وفي الجهر
اذا طاف او صلى وان صام
أو تلا
وان كان يسعى بين أعمدة
خضر

ابن مسهر الغسانى ببغداد ومحمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلبى أمير البصرة بها ويحيى بن يعلى المحاربى واسمعيل بن جعفر بن سليمان بن على

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين)

فى هذه السنة ظفر الافشين بالفرما من أرض مصر ونزل أهلها بامان على حكم المأمون ووصل المأمون الى مصر فى المحرم من هذه السنة فأتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه وعاد الى الشأم وفيها قتل المأمون على بن هشام وكان سبب ذلك ان المأمون كان استعمله على اذربيجان وغيرها كما تقدم ذكره فبلغه ظلمه وأخذه الاموال وقتله الرجال فوجه اليه عجيف بن عنبسة فثار به على بن هشام واراد قتله واللحاق ببابك وظفر به عجيف وقدم به على المأمون فقتله وقتل أخاه حبيبا فى جمادى الاولى وطيف برأس على فى العراق وخراسان والشأم ومصر ثم ألقى فى البحر وفيها عاد المأمون الى بلاد الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وترك عليها عجيفا فخدعه أهله وأسروه فبقى عندهم ثمانية أيام وأخرجوه وجاء توفيل ملك الروم فأحاط بعجيف فبعث المأمون اليه الجنود فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة الى عجيف بامان وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك وفيها سار المأمون الى سلغوس وفيها بعث على بن عيسى القمى الى جعفر بن داود القمى فقتل وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على وفيها توفى الحجاج بن المنهال بالبصرة وسريج بن النعمان (سريج بالسين المهملة والجيم) وسعدان ابن بشر الموصلى يروى عن الثورى وفيها توفى الخليل بن ابى رافع المزنى الموصلى وكان عالما عابدا وأبو جعفر بن محمد بن أبى يزيد الموصلى وكان فاضلا

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)

(ذكر المحنة بالقرآن المجيد)

وفى هذه السنة كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم ببغداد فى امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن فمن أقر انه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه وطوّل كتابه باقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك وكان الكتاب فى ربيع الاوّل وأمره بانفاذ سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدى وأبو مسلم مستملى ويزيد بن هرون ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب واسمعيل بن داود واسمعيل بن ابى مسعود وأحمد بن الدورقى فأشخصوا اليه فسألهم وامتحنهم عن القرآن فأجابوا جميعا ان القرآن مخلوق فأعادهم الى بغداد فاحضرهم اسحق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث فاقروا بذلك فخلى سبيلهم وورد كتاب المأمون بعد ذلك الى اسحق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقهاء فاحضر اسحق بن ابراهيم أباحسان الزيادى وبشر بن الوليد الكندى وعلى بن ابى مقاتل والفضل بن غانم والذيال بن الهيثم وسجادة والقواريرى واحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطى وعلى بن جعد واسحق ابن ابى اسرائيل وابن الهرش وابن علية الاكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمرى وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضى الرقة وابانصر التمار وأبامعمر القطيعى ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن على بن عاصم

وكانت وفاة الفضيل بمكة فى محرم سنة سبع وثمانين ومائة والثانى قرية من قرى حوران من ناحية نوى من أعمال دمشق ينسب اليها نصر الله بن

وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحق فأدخلوا جميعا على اسحق فقرأ عليهم
كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد ما تقول فى القرآن فقال قد عرفت
مقالتى أمير المؤمنين غير مرة قال فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى فقال أقول القرآن
كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال الله خالق كل شئ قال فالقرآن شئ قال نعم قال
فمخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس هو عن هذا أمخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد
استعهدت امير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندى غير ما قلت لك فأخذ اسحق رقعة فقرأها
عليه ووقفه عليها فقال اشهد أن لا اله الا الله احدا فردا لم يكن قبله شئ ولا يشبهه شئ من
خلقه فى معنى من المعانى ووجه من الوجوه قال نعم قال للكاتب اكتب ما قال ثم قال لعلى
ابن أبى مقاتل ما تقول قال قد سمعت كلامى لامير المؤمنين فى هذا غير مرة وما عندى غيره
فامتحنه بالرقعة فاقر بما فيها ثم قال له القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا
قال القرآن كلام الله فان أمرنا امير المؤمنين بشئ سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته
ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلى بن أبى مقاتل فقال مثل ذلك ثم قال لابى حسان الزيادى
ما عندك قال سل عما شئت فقرأ عليه الرقعة فأقر بما فيها ثم قال ومن لم يقل هذا القول فهو
كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شئ وامير المؤمنين امامنا
وبه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم وقد قلده الله امرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا
ونؤدى اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته فان أمرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا قال
فالقرآن مخلوق فاعاد مقالته قال اسحق فان هذه مقالة أمير المؤمنين قال قد تكون
مقالته ولا يأمر بها الناس وان خبرتنى ان امير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتنى به فانك
الثقة فيما ابلغتنى عنه قال ما امرنى ان أبلغك شيأ قال أبو حسان وما عندى الا السمع
والطاعة فأمرنى ائتمر قال ما أمرنى ان آمركم وانما امرنى ان أمتحنكم ثم قال لاحمد بن حنبل
ما تقول فى القرآن قال كلام الله قال أمخلوق هو قال كلام الله ما أزيد عليها فامتحنه بما فى
الرقعة فلما أتى الى ليس كمثله شئ قرأ وهو السميع البصير وامسك عن ولا يشبهه شئ من خلقه فى
معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الاصغر فقال اصلحك الله انه يقول
سميع من اذن وبصير من عين فقال اسحق لاحمد ما معنى قولك سميع بصير قال هو كما وصف
نفسه قال فما معناه قال لا ادرى اهو هو كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول
القرآن كلام الله الا قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن علية الاكبر وابن البكاء وعبد
المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر بن مرجا ورجلا من ولد عمر بن الخطاب
قاضى الرقة وابن الاحمر فاما ابن البكاء الاكبر فانه قال القرآن مجعول لقول الله عز وجل
انا جعلناه قرآنا عربيا والقرآن محدث لقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحق
فالمجعول مخلوق قال نعم قال والقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته
ومقالات القوم رجلا رجلا ووجهت الى المأمون فأجاب المأمون يذمهم ويذكر كلامهم
ويعيبهم ويقع فيه بشئ وأمره أن يحضر بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدى ويمتحنهما فان
أجابا والا فاضرب أعناقهما وأما من سواهما فان اجابا الى القول بخلق القرآن والا احملهم

الحسن الشاعر الهيتى
والثالث مكان باليمامة
(هراة) مدينة ببلاد فارس
قرب اصطخر كثيرة البساتين
والخيرات قالوا ان نساءهم
يغتلمن اذا ازهرت الغبيراء

موثقين

موثقين بالحديد الى عسكره مع نفر يحفظونهم فاحضرهم اسحق وأعلمهم بما أمر به المأمون
فاجاب القوم أجمعون الا اربعة نفر وهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح
المضروب فأمر بهم اسحق فشدوا فى الحديد فلما كان الغد دعاهم فى الحديد فأعاد عليهم المحنة
فأجابه سجادة والقواريري فأطلقهما وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما فشدا فى
الحديد ووجها الى طرسوس وكتب الى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا اليه فأجابه المأمون
انى بلغنى عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التى أنزلها الله تعالى فى عمار بن ياسر الا من أكره
وقلبه مطمئن بالايمان وقد أخطأ التأويل انما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان
معتقد الايمان مظهر الشرك فاما من كان معتقد الشرك مظهر الايمان فليس هذا له
فاشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا بها الى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم فاحضرهم
اسحق وسيرهم جميعا الى العسكر وهم أبو حسان الزيادى وبشر بن الوليد والفضل بن غانم
وعلى بن مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمرى وعلى بن الجعد وأبو العوام
وسجادة والقواريري وابن الحسن بن على بن عاصم واسحق بن ابى اسرائيل والنضر بن شميل
وأبو نصر التمار وسعدويه الواسطى ومحمد بن حاتم بن ميمون وابو معمر بن الهرش وابن الفرخان
وأحمد بن شجاع وأبو هرون بن البكاء فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد

(ذكر مرض المأمون ووصيته)

وفى هذه السنة مرض المأمون مرضه الذى مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة
وكان سبب مرضه ماذكره سعد بن العلاف القارئ قال دعانى المأمون يوما فوجدته جالسا على
جانب البذندون والمعتصم عن يمينه وهما قد دليا أرجلهما فى الماء فأمرنى ان أضع رجلى فى
الماء وقال ذقه فهل رأيت اعذب منه او أصفى صفاء أو أشد بردا ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين ما
رأيت مثله قط فقال اى شئ يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء فقلت أمير المؤمنين أعلم
فقال الرطب الازاذ فبينما هو يقول اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا بغال البريد عليها
الحقائب فيها الالطاف فقال لخادم انظر ان كان فى هذه الالطاف رطب ازاذ فأت به فمضى وعاد
ومعه سلتان فيهما ازاذ كانما جنى تلك الساعة فاظهر شكر الله وتعجبنا جميعا وأكلنا وشربنا
من ذلك الماء فما قام منا أحد الا وهو محموم وكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم
مريضا حتى دخل العراق وبقيت أنا مريضا مدة فلما مرض المأمون أمر أن يكتب الى البلاد
الكتب من عبد الله المأمون امير المؤمنين واخيه الخليفة من بعده أبى اسحق بن هرون
الرشيد وأوصى الى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء والقضاة والقواد وكانت
وصيته بعد الشهادة والاقرار بالوحدانية والبعث والجنة والنار والصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم والانبياء انى مقر مذنب أرجو وأخاف الا انى اذا ذكرت عفو الله رجوت واذا مت
فوجهونى وغمضونى وأسبغوا وضوئى وطهورى وأجيدوا كفنى ثم أكثروا حمد الله على
الاسلام ومعرفة حقه عليكم فى محمد صلى الله عليه وسلم اذ جعلنا من أمته المرحومة ثم
أضجعونى على سريرى ثم عجلوا بى وليصل على أقربكم نسبا وأكبركم سنا وليكبر خمسا ثم احملونى
وابلغوا بى حفرتى ولينزل بى أقربكم قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعونى

كما تغتلم السنانير فى شباط
وهراة أيضا مدينة
عظيمة من مدن خراسان
بها بساتين كثيرة ومياه
غزيرة بناها الاسكندر وبها
ارحية مبنية على الريح

على شق الايمن واستقبلوا بي القبلة ثم حلوا كفنى عن رأسى ورجلى ثم سدوا اللحد واخرجوا عنى وخلونى وعملى وكلكم لا يغنى عنى شيأ ولا يدفع عنى مكروها ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم وأمسكوا عن ذكر شران كنتم عرفتم فانى مأخوذ من بينكم بما تقولون ولا تدعوا باكية عندى فان المعول عليه يعذب رحم الله عبدا اتعظ وفكر فيما حتم الله على خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذى لا بد منه فالحمد لله الذى توحد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء انظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل اغنى عنى ذلك شيأ اذ جاء أمر الله لا والله ولكن اضعف على به الحساب فياليت عبد الله بن هرون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا أبا اسحق ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك فى القرآن والاسلام واعمل فى الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته وكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل أمر الرعية والعوام فان الملك بهم وبتعهدك لهم الله الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ولا ينتهين اليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة الا قدمته وآثرته على غيره من هواك وخذ من اقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم فى شئ وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأنّ بهم وعجل الرحلة عنى والقدوم الى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت والخرمية فأغزهم ذا حزمة وصرامة وجلد واكنفه بالاموال والجنود فان طالت مدتهم فتجرد لهم فمن معك من أنصارك وأوليائك واعمل فى ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد الوجع وأحس بمجئ امر الله فقال يا أبا اسحق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله فى عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته اذ أنا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم قال هؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين على صلوات الله عليه فاحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم فى كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله فى أموركم كلها أستودعكم الله ونفسى واستغفر الله مما سلف منى انه كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها واليه أنيب ولا قوة الا بالله حسبى الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبى الهدى والرحمة

(ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته)

وفى هذه السنة توفى المأمون لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب فلما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده من يلقنه فعرض عليه الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل دعه فانه لا يفرق فى هذه الحال بين ربه ومانى ففتح المأمون عينيه وأراد ان يبطش به فعجز عن ذلك وأراد الكلام فعجز عنه ثم انه تكلم فقال يا من لا يموت ارحم من يموت ثم توفى من ساعته ولما توفى حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ووكلوا به حرسا من أبناء اهل طرسوس وغيرهم مائة رجل واجرى على كل رجل منهم تسعون درهما وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى سنتين كان دعى له فيهما بمكة وأخوه الامين محصور ببغداذ وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكانت كنيته ابا العباس وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطها

الشيب

يديرها الريح كما يديرها الماء ولم تزل عمارة من أحسن بلاد الله وأنزهها حتى خربها التتار ودخلت فى حيز كان (همذان) مدينة مشهورة من مدن

الشيب وقيل كان اسمر تعلوه صفرة أجنى اعين ضيق البلجة بخده خال اسود

(ذكر بعض سيرته وأخباره)

قال محمد بن صالح السرخسى تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا وقال يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان فقال له اكثرت على والله ما أنزلت قيسا من ظهور خيولها الا وانا أرى انه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد يعنى فتنة ابن شبث العامرى وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا احبتنى قط وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفيانى حتى تكون من اشياعه وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر ولم يخرج اثنان الا وخرج احدهما شاريا اعزب فعل الله بك وذكر سعيد بن زياد ان المأمون قال لما دخل دمشق أتى بالكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاريته فقال انى لاشتهى ان ادرى ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم قال فقال له المعتصم حل العقدة حتى تدرى ماهو قال ما اشك ان النبى صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لاحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للواثق خذه وضعه على عينيك لعل الله ان يشفيك وجعل المأمون يضعه على عينيه ويبكى وقال العبسى صاحب اسحق بن ابراهيم كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى أضاق وشكا ذلك الى المعتصم فقال له يا امير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وكان قد حمل اليه ثلاثون الف الف درهم من خراج ما يتولاه له فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت اباعره فنظر المأمون الى شئ حسن واستكثر ذلك واستبشر به والناس ينظرون ويعجبون فقال المأمون يا ابا محمد ننصرف بالمال واصحابنا يرجعون خائبين ان هذا للؤم ثم دعا محمد بن يزداد فقال له وقع لآل فلان بألف الف ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين الف الف ورجله فى الركاب ثم قال ادفع الباقى الى المعلى يعطيه جندنا قال العبسى فقمت نصب عينيه انظر اليهما فلما رآنى كذلك قال وقع لهذا بخمسين الفا فقبضتها وذكر عن محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان انه كان بالبصرة رجل من بنى تميم بن سعد وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا وكنت آنس به وأستحليه فقلت له أنت شاعر وانت ظريف والمأمون اجود من السحاب الحافل فما يمنعك منه فقال ما عندى ما يحملنى فقلت انا اعطيك راحلة ونفقة فأعطيته راحلة نجيبة وثلاثمائة درهم فعمل ارجوزة ليست بالطويلة ثم سار الى المأمون قال فجئت اليه وهو بسلغوس قال فلبست ثيابى وانا اروم بالعسكر واذا بكهل على بغل فاره فتلقانى مواجهة وأنا اردد نشيد ارجوزتى فقال السلام عليك فقلت عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف ان شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال ما أولك قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر قال ثم ماذا قلت من بنى تميم قال وما بعد تميم قلت من بنى سعد قال وما أقدمك قلت قصدت هذا الملك الذى ما سمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة قال فما الذى قصدته به قلت شعر طيب يلذ على الافواه ويحلو فى آذان السامعين قال فانشدنيه فغضبت وقلت يا ركيك أخبرتك أنى قصدت الخليفة بمديح تقول انشدنيه فتغافل عنها والغى عن جوابها فقال فما الذى تأمل منه قلت ان كان على ما ذكر لى فالف دينار قال أنا أعطيك

الجبال بناها همذان بن علوج بن سام بن نوح عليه السلام أهلها اعذب الناس كلاما وأحسنهم خلقا وألطفهم طبعا ومن خاصيتها أن لا يكون

الف دينار ان رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل قلت فلي عليك الله أن تفعل قال نعم لك الله على ان افعل فانشدته

مأمون ذا المنزلة الشريفه * وصاحب المرتبة المنيفه
وقائد الكتيبة الكثيفه * هل لك في ارجوزة ظريفه
أظرف من فقه ابي حنيفه * لا والذي انت له خليفه
ماظلمت في ارضنا ضعيفه * أميرنا مؤنته خفيفه
وما اقتنى شيأ سوى الوظيفه * فالذئب والنعجة في سقيفه
* واللص والتاجر في قطيفه *

قال فوالله ماعدا أن بلغت ههنا فاذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الافق يقولون السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فاخذتني رعدة فنظر الى تلك الحال فقال لا بأس عليك أى أخى قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب قال حمير قلت لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المأمون وقال للخادم معه اعطه مامعك فاخرج كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه أراد ان يقول يارقيق فقال يار كيك وقال عمارة بن عقيل انشدت المأمون قصيدة مائة بيت فأبتدئ بصدر البيت فيبادرني الى قافيته كما قفيته فقلت والله ياأمير المؤمنين ماسمعها مني أحد قط فقال هكذا ينبغي أن يكون ثم قال لي أما بلغك ان عمر بن ابي ربيعة انشد عبد الله بن عباس قصيدته التي يقول فيها * تشط غدا دار جيراننا * فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد * حتى انشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال أنا ابن ذاك وذكر ان المأمون قال

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدا * فياليت شعري عن دنوك مااغنى
ارى اثرا منه بعينيك بينا * لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قيل وانما اخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الاحنف فانه اخرج هذا المعنى فقال

ان تشق عيني بها فقد سعدت * عين رسولي وفزت بالخبر
وكلما جاءني الرسول لها * رددت عمدا في عينه نظري
خذ مقلتي يارسول عارية * فانظر بها واحتكم على بصري

قيل وشكا اليزيدي يوما الى المأمون دينا لحقه فقال ماعندي في هذه الايام ماان اعطيناك بلغت به ماتريد فقال ياأمير المؤمنين ان غرمائي قد ارهقوني قال انظر لنفسك امرا تنال به نفعا فقال ان لك ندماء فيهم من أن حركته نلت به نفعا قال أفعل قال اذا حضروا عندك فمر فلانا الخادم يوصل رقعتي اليك فاذا قرأتها فأرسل الي دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال أفعل فلما علم اليزيدي جلوس المأمون مع ندمائه وتيقن انهم قد اخذ الشراب منهم اتى الباب فدفع الى الخادم رقعته فاذا فيها

الانسان بها حزينا ولو كان ذا مصيبة والغالب على أهلها اللهو والطرب لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة والغالب على أكثرهم البلاهة ولهذا قال قائلهم

يا خير اخوانى واصحابى * هذا الطفيلى على الباب
أخبر أن القوم فى لذة * يصبوا اليها كل أواب
فصيرونى واحدا منكم * اوأخرجوا الى بعض اترابى

فقرأها المأمون عليهم وقالوا ماينبغى ان يدخل علينا على مثل هذا الحال فارسل اليه المأمون دخولك فى هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت فقال ما اريد الاعبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد اختارك فصر اليه قال يا امير المؤمنين واكون شريك الطفيلى فقال مايمكن ردابى محمد عن امرين فان احببت ان تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال على عشرة آلاف قال لايقنعه فمازال يزيد عشرة عشرة والمأمون يقول لايقنعه حتى بلغ مائة الف فقال له المأمون فجلها فكتب بها الى وكيله ووجه معه رسولا وارسل اليه المأمون قبض هذه الدراهم فى هذه الساعة اصلح من منادمته وانفع لك وقال عمارة بن عقيل قال لى عبد الله بن ابى السمط أعلمت ان المأمون لايبصر الشعر قلت ومن يكون أعلم منه فوالله انا لننشده اول البيت فيسبقنا الى آخره قال انى انشدته بيتا اجدت فيه فلم يتحرك له قلت وما هو قال

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال فقلت والله ماصنعت شيأ هل زدت على ان جعلته عجوزا فى محرابها فاذن من الذى يقوم بامر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها الاقلت كما قال جدى جرير فى عبد العزيز بن الوليد

فلاهو فى الدنيا يضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال الآن علمت أنى قد اخطأت قال ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمار كان المأمون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم وخبره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا فمن ذلك انه توفى فى ايامه يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين العلوى فحضر الصلاة عليه بنفسه ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ماتعجبوا منه ثم ان ولدا لزينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وهى ابنة عم المنصور توفى بعده فارسل له المأمون كفنا وسير اخاه صالحا ليصلى عليه ويعزى امه فانها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة فاتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها تقدم فصل على ابيك وتمثلت

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

ثم قالت لصالح قل له يا ابن مراجل اما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيك وعدوت خلف جنازته

(ذكر خلافة المعتصم)

هو ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت المأمون ولما بويع له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فارسل اليه المعتصم فاحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال ماهذا الحب البارد قد بايعت عمى فسكتوا وامر المعتصم بخراب ما كان المأمون امر ببنائه من طوانة مما نذكره فى عدة حوادث وحمل ما طاق من السلاح والآلة التى بها واحرق الباقى واعاد الناس الذين بها الى البلاد التى لهم وانصرف الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان

لاتلمنى على ركاكة عقلى
ان تيقنت اننى همذانى

(هرقله) مدينة بالروم وهى كرسى ملك القياصرة بناها هرقل أحد القياصرة وغزاها الرشيد سنة احدى وتسعين ومائة ولم يزل

(ذكر خلاف فضل على زيادة الله)

وفى هذه السنة وجه زيادة الله بن الاغلب صاحب افريقية جيشا الى محاربة فضل بن ابى العنبر بالجزيرة وكان مخالفا لزيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن المفرج الربعى وكان أيضا مخالفا من عهد فتنة منصور كما ذكرنا فسار اليه فالتقوا مع عسكر زيادة الله وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل رأسه الى زيادة الله وسار فضل بن ابى العنبر الى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله اليه جيشا فحصروا فضلا بها وضيقوا عليه حتى فتحوها منه وقتل وقت دخول العسكر كثير من اهلها منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل فى بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فاخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل وبقى ملقى فى خربة سبعة أيام لم يقربه ذو ناب ولا مخلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين وهرب كثير من اهل تونس لما ملكت ثم آمنهم زيادة الله فعادوا اليها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عاد المأمون الى سلغوس ووجه ابنه العباس الى طوانة وامره ببنائها وكان قد وجه الفعلة فابتدؤا فى بنائها ميلا فى ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة ابواب وجعل على كل باب حصنا وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طوانة واجرى لهم لكل فارس مائة درهم ولكل راجل اربعين درهما * وفيها توفى بشر بن غياث المريسى وكان يقول بخلق القرآن والارجاء وغيرهما من البدع وفيها دخل كثير من اهل الجبال وهمذان واصبهان وماسبذان وغيرها فى دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا فى عمل همذان فوجه اليهم المعتصم العساكر وكان فيهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال فى شوال فسار اليهم فاوقع بهم فى اعمال همذان فقتل منهم ستين الفا وهرب الباقون الى بلاد الروم وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

(ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين)

(ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى)

فى هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء أمره انه كان ملازما مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حسن السيرة فاتاه انسان من خراسان اسمه ابو محمد كان مجاورا فلما رآه اعجبه طريقه فقال له انت احق بالامامة من كل احد وحسن له ذلك وبايعه وصار الخراسانى يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فعل ذلك مدة فلما رأى كثرة من بايعه من خراسان سارا جميعا الى الجوزجان واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس اليه فعظم اصحابه وحمله ابو محمد على اظهار امره فاظهره بالطالقان فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فانهزم هو واصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان اهلها كاتبوه فلما صار بنسا وبها والد بعض من معه فلما بصر به سأله عن الخبر فاخبره فمضى الاب الى عامل نسا فاخبره بامر محمد بن القاسم فاعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته وجاء العامل الى محمد فاخذه واستوثق منه وبعثه الى

يحاصرها حتى فتحها وسبى اهلها واخربها (هرموز) مدينة كبيرة تدخل اليها المراكب الهندية وهى كثيرة النخل شديدة الحر خربت من غارات التتار وانتقل أهلها

عبد الله بن طاهر فسيره الى المعتصم فورد اليه منتصف شهر ربيع الاول فحبس عند مسرور الخادم الكبير واجرى عليه الطعام ووكل به قوما يحفظونه فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلى اليه حبل من كوة كانت يدخل منها الضوء فلما اصبحوا اتوه بالطعام فلم يروه وجعلوا لمن دل عليه مائة ألف فلم يعرف له خبر

(ذكر محاربة الزط)

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا واخذوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة واخافوا السبيل ورتب عجيف الخيل في كل سكة من سكك البريد تركض بالاخبار فكان يأتي بالاخبار من عجيف في يوم فسار حتى نزل تحت واسط واقام على نهر يقال له بردودا حتى سده وانهارا اخر كانوا يخرجون منها ويدخلون واخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل في المعركة ثلثمائة رجل فضرب أعناق الاسرى وبعث الرؤس الى باب المعتصم ثم اقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم فيها بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره انسانا يقال له سماق ثم استوطن عجيف واقام بازائهم سبعة أشهر

(ذكر محاصرة طليطلة)

في هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس جيشا مع امية بن الحكم الى مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد في حصرهم وقطع اشجارهم وأهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم وأنزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى ابي أيوب فلما أبعد وامنه خرج جمع كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن أصحابه غرضا وكان ميسرة قد بلغه الخبر فجعل الكمين في مواضع فلما وصل أهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم واكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزما الى طليطلة وجمعت رؤس القتلى وحملت الى ميسرة فلما رأى كثرتها اعظمت عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غما شديدا فمات بعد ايام يسيرة وفيها أيضا كان بطليطلة فتنة كبيرة تعرف بلحمة العراس قتل من أهلها كثير

(ذكر عدة حوادث)

وفيها احضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فامر به فجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الى بغداد في جمادى الاولى ومعه من اسرى الخرمية خلق كثير وقيل انه قتل منهم نحو مائة الف سوى النساء والصبيان وفيها توفي ابو نعيم الفضل بن دكين الملائي مولى طلحة بن عبد الله التيمي في شعبان وهو من مشايخ البخاري ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا وله طائفة تنسب اليه يقال لها الدكينية

(ثم دخلت سنة عشرين ومائتين)

(ذكر ظفر عجيف بالزط)

منها الى جزيرة في البحر تسمى رزو ولم يبق في هرموز العتيقة الا القليل من اطراف الناس (الاهواز) وهي القطر الكبير الواسع وهذه قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات زائدة

وفي هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد بعد ان ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه الامان فامنهم فخرجوا اليه في ذي الحجة سنة تسع عشرة ومائتين وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفا والمقاتلة منهم اثنا عشر الفا فلما خرجوا اليه جعلهم في السفن وعباهم في سفنهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة وخرج المعتصم الى الشماسية في سفينة يقال لها الزو حتى مر به الزط على تعبيتهم وهم ينفخون في البوقات واعطى عجيف اصحابه كل رجل دينارين واقام الزط في سفنهم ثلاثة ايام ثم نقلوا الى الجانب الشرقي وسلموا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد

(ذكر مسير الافشين لحرب بابك الخرمي)

وفي هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليه وكان ابتداء خروج بابك سنة احدى ومائتين فكانت مدينته البذ وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة فلما افضى الامر الى المعتصم وجه اباسعيد محمد بن يوسف الى اردبيل وامره ان يبني الحصون التي اخربها بابك فيما بين زنجان واردبيل ويجعل فيها الرجال لحفظ الطرق لمن يجلب الميرة الى اردبيل فتوجه ابوسعيد لذلك وبنى الحصون ووجه بابك سرية في بعض غزاته فاغارت على بعض النواحي ورجعت منصرفة وبلغ ذلك اباسعيد فجمع الناس وخرج في طلب السرية فاعترضها في بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل أبو سعيد من أصحاب بابك جماعة وأسر جماعة واستنقذ ما كانوا اخذوه وسير الرؤس والاسرى الى المعتصم فكانت هذه اول هزيمة على اصحاب بابك ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث وذلك ان محمدا كان في قلعة له حصينة تسمى الشاهي كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد وهي من كورة اذربيجان وله حصن آخر من اذربيجان يسمى تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل سراياه عنده فيضيفهم حتى انسوا به ثم ان بابك وجه قائدا اسمه عصمة من اصبهبديته في سرية فنزل بابن البعيث فانزل له الضيافة على عادته واستدعاه له في خاصته ووجوه اصحابه فصعد فغداهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من اصحابه وامره ان يسمي رجلا رجلا من اصحابه فكان يدعو لرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا وسير عصمة الى المعتصم فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فاعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم ترك عصمة محبوسا فبقي الى ايام الواثق ثم ان الافشين سار الى بلاد بابك فنزل برزند وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين اردبيل وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فحفر خندقا وأنزل الهيثم الغنوي برستاق ارشق فاصلح حصنه وحفر خندقه وانزل علويه الاعور من قواد الابناء في حصن النهر مما يلي اردبيل فكانت السابلة والقوافل تخرج من اردبيل ومعها من يحميها حتى تنزل بحصن النهر ثم يسيرها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوي فيلقاه الهيثم بمن جاء اليه من ناحية في موضع معروف لا يتعداه احدهم اذا وصل اليه فاذا القيه اخذ ما معه وسلم اليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه الى اصحاب ابي سعيد فيلاقونه بمنتصف الطريق ومعهم من خرج من العسكر فيتسلمون ما مع الهيثم ويسلمون اليه ما معهم واذا سبق احدهم الى المنتصف

لا يتعداه

عن الوصف وبها يصنع كل نوع غريب من الاقمشة وغيرها

(حرف الياء)
(اليمن) بلاد واسعة قطر متسع من عمان الى نجران تسمى الخضراء لكثرة

لا يتعداه ويسير ابو سعيد بمن معه الى عسكر الافشين فيلقاه صاحب سيارة الافشين فيتسلمهم منه ويسلم اليه من صحبه من العسكر فلم يزل الامر على هذا وكانوا اذا ظفروا باحد من الجواسيس حملوه الى الافشين فكان يحسن اليهم ويهب لهم ويسألهم عن الذى يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم كونوا جواسيس لنا فكان ينتفع بهم

(ذكر وقعة الافشين مع بابك)

وفيها كانت وقعة الافشين مع بابك قتل من أصحاب بابك خلق كثير وكان سببها ان المعتصم وجه بغا الكبير الى الافشين ومعه مال للجند والنفقات فوصل اردبيل فبلغ بابك الخبر فتهيأ هو واصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين فجاء جاسوس الى الافشين فاخبره بذلك فلما صح الخبر عند الافشين كتب الى بغا ان يظهر انه يريد الرحيل ويحمل المال على الابل ويسير نحوه حتى يبلغ حصن النهر فيحبس الذى معه حتى يجوز من صحبه من القافلة فاذا جاز وارجع بالمال الى اردبيل ففعل بغا ذلك وسارت القافلة وجاءت جواسيس بابك اليه فاخبروه ان المال قد سار فبلغ النهر وركب الافشين فى اليوم الذى واعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خش مع غروب الشمس فنزل خارج خندق ابى سعيد فلما أصبح ركب سرا ولم يضرب طبلا ولم ينشر علما وأمر الناس بالسكوت وجد فى السير ورحلت القافلة التى كانت توجهت ذلك اليوم من النهر الى ناحية الهيثم وتعبى بابك فى اصحابه وسار على طريق النهر وهو يظن ان المال يصادفه فخرجت خيل بابك على القافلة ومعها صاحب النهر فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند وأخذوا جميع ما كان معهم وعلموا ان المال قد فاتهم وأخذوا علمه ولباس أصحابه فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى ومن معه أيضا ولا يعلمون بخروج الافشين وجاؤا كانهم اصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع الذى يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا فى غيره وجاء الهيثم فوقف فى موضعه وانكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له اذهب الى هذا البغيض فقل له لاى شئ وقوفك فجاء اليهم فأنكرهم فرجع اليه فاخبره فانفذ جماعة غيره فانكروهم أيضا وأخبروه ان بابك قد قتل علويه صاحب النهر واصحابه وأخذ اعلامهم ولباسهم فرحل الهيثم راجعا ونجى القافلة التى كانت معه وبقى هو واصحابه فى اعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة الى الحصن وهو ارشق وسير رجلين من اصحابه الى الافشين والى أبى سعيد يعرفهما الخبر فخرجا يركضان ودخل الهيثم الحصن ونزل بابك عليه ووضع له كرسى بحيال الحصن وأرسل الى الهيثم ان خل الحصن وانصرف فابى الهيثم ذلك فحاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة وسار الفارسان فلقيا الافشين على أقل من فرسخ فقال لصاحب مقدمته أرى فارسين يركضان ركضا شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحوهما وصيحوا لبيكا لبيكا ففعلوا ذلك واجرى الناس خيلهم طلقا واحدا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يطق ان يركب حتى وافته الخيل فاشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو فى نفر يسير من خيالته ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه ورجع الافشين الى برزند وأقام بابك بموقان وأرسل الى البذ فجاءه عسكر فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ ولم يزل الافشين معسكرا ببرزند فلما كان فى بعض الايام مرت قافلة فخرج عليها اصبهبذ بابك فاخذها وقتل من فيها فقحط

اشجارها وزروعها تزرع فى السنة أربع مرات ويحصد كل زرع فى ستين يوما وتحمل اشجارهم فى السنة مرتين وأهلها ارق الناس نفوسا واعرفهم للحق سماهم الله تعالى الناس حيث قال ثم افيضوا من

عسكر الافشين لذلك فكتب الافشين الى صاحب مراغة بحمل الميرة وتعجيلها فوجه اليه قافلة عظيمة فيها قريب من ألف ثور سوى غيرها من الدواب تحمل الميرة ومعها جند يسيرون بها فخرج عليهم سرية لبابك فاخذوها عن آخرها وأصاب العسكر ضيق شديد فكتب الافشين الى صاحب شيروان يأمره ان يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا واغاث الناس وقدم بغا على الافشين بما معه

(ذكر بناء سامرا)

وفي هذه السنة خرج المعتصم الى سامرا لبنائها وكان سبب ذلك انه قال اني اتخوف هؤلاء الحربية ان يصيحوا صيحة فيقتلون غلماني فاريد ان أكون فوقهم فان رابني منهم شيء اتيتهم في البر والماء حتى آتي عليهم فخرج اليها فاعجبه مكانها وقيل كان سبب ذلك ان المعتصم كان قد اكثر من الغلمان الاتراك فكانوا لايزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلا وذلك انهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها الى الشوارع فيصدمون الرجل والمرأة والصبي فيأخذهم الابناء عن دوابهم ويضربونهم وربما هلك احدهم فتأذى بهم الناس ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام اليه شيخ فقال له يا ابا اسحق فاراد الجند ضربه فمنعهم فقال ياشيخ مالك مالك قال لاجزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا فايتمت صبياننا وارملت بهم نسواننا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله ولم ير راكبا الى مثل ذلك اليوم فخرج فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد بل سار الى ناحية القاطول ولم يرجع الى بغداد قال مسرور الكبير سألني المعتصم اين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر ببغداد قلت بالقاطول وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ماخاف المعتصم فلما وثب اهل الشام بالشام وعصوا خرج الى الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق وكان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة وجمع خلقا من سمرقند واشروسنة وفرغانة وسماهم الفراغنة فكانوا من اصحابه وبقوا بعده وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة احدى وعشرين ومائتين

(ذكر قبض الفضل بن مروان)

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيحيى الجرمقاني كاتب المعتصم قبل خلافته فكان يكتب بين يديه فلما هلك الجرمقاني صار موضعه وسار مع المعتصم الى الشام ومصر فاخذ من الاموال الكثير فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له وكان معناها للفضل واستولى على الدواوين كلها وكثر الاموال وكان المعتصم يامره باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على المعتصم وكان له مضحك اسمه ابراهيم يعرف بالهفتي فامر له المعتصم بمال وتقدم الى الفضل باعطائه فلم يعطه شيأ فبينا الهفتي يوما عند المعتصم يمشي معه في بستان له وكان الهفتي يصحبه قبل الخلافة ويقول له فيما يداعبه والله لاتفلح ابدا وكان مربوعا بدينا وكان المعتصم خفيف اللحم فكان يسبقه ويلتفت اليه ويقول مالك لاتسرع المشي فلما اكثر عليه من ذلك قال الهفتي مداعبا له كنت اراني اماشي خليفة واليوم أراني اماشي فيجا والله لاافلحت ابدا فضحك المعتصم فقال وهل بقي من الفلاح شيء لم ادركه بعد الخلافة فقال اتظن

انك

حيث افاض الناس ومن عجائبها ان بأرض عاد تمثالا على هيئة فارس وميامن تلك الارض كلها مالحة فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب ولايزال يجري الى

انك افلحت لا والله مالك من الخلافة الا اسمها ما يتجاوز امرك اذنيك انما الخليفة الفضل فقال واى امر لى لم ينفذ فقال الهفتى امرت لى بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت حبة فحقدها على الفضل فقيل أول ما احدثه فى امره ان جعل زماما فى نفقات الخاصة وفى الخراج وجميع الاعمال ثم نكبه واهل بيته فى صفر وامرهم بعمل حسابهم وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل الى قرية فى طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيرا كاتبا وكان الفضل شرس الاخلاق ضيق العطن كريه اللقاء بخيلا مستطيلا فلما نكب شمت به الناس حتى قال بعضهم فيه

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على اى شئ فاتنا منه نأسف

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الاندلس جيشا الى طليطلة فقاتلوها فلم يظفروا بها وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد وفيها توفى سليمان بن داود بن على بن عبد الله بن عباس بن ايوب الهاشمى وعفان بن مسلم ابو عثمان الصفار البصرى وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخارى وتوفى فتح الموصلى الزاهد وكان من الاولياء والاجواد ومحمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام توفى ببغداد وكان قدمها ومعه امرأته ام الفضل ابنة المأمون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر وهو احد الائمة عند الامامية وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت وفاته فى ذى الحجة وقيل فى سبب موته غير ذلك

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين)

(ذكر محاربة بابك)

فى هذه السنة واقع بابك بغا الكبير فهزمه وواقعه الافشين فهزم بابك وكان سبب ذلك ان بغا الكبير كان قد قدم بالمال الذى كان معه الى الافشين ففرقه فى اصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه الى بغا فى عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل فى خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه فسار بغا الى الخندق ورحل الافشين من برزند ورحل أبو سعيد من خش يريدان بابك فتوافوا بمكان يقال له دروذ فحفر الافشين خندقا وبنى عليه سورا وكان بينه وبين البذ ستة أميال ثم ان بغا تجهز بغير امر الافشين وحمل معه الزاد ودار حول هشتادسر حتى دخل قرية البذ فنزلها فاقام بها ثم وجه الف رجل فى علافة له فخرج عليهم بعض عساكر بابك فاخذ العلافة وقتل كل من كان قاتله واسر من قدر عليه واخذ بعضهم فارسل منهم رجلين الى الافشين يعلمانه ما نزل بهم ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد تشبيها بالمنهزم وكتب الى الافشين يعلمه ذلك ويسأله المدد فوجه اليه الافشين اخاه الفضل واحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناحا الاعور صاحب شرطة الحسن بن سهل واحد الاخوين قرابة الفضل بن سهل فاتوا بغا وكتب الافشين الى بغا يعلمه ان يغزو بابك فى يوم عينه له ويأمره ان يغزو فى ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهين فخرج الافشين ذلك اليوم من دروذ يريد بابك وخرج بغا من خندقه فخرج الى هشتادسر فلم يكن للناس

انقضاء الاشهر الحرم وقد تطفحت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم الى تمام السنة وبها نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق

صبرا لشدة البرد والريح فانصرف الى عسكره فعسكر على دعوة وهاجت ريح باردة ومطر شديد
فرجع بغا الى عسكره وواقعهم الافشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم اصحاب بابك وأخذ
عسكره وخيمه وامرأة كانت معه ونزل الافشين فى معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد الى
هشتادسر فاصاب العسكر وكان بازائه قد انصرف الى بابك فاصاب من أثاثهم ورحلهم شيأ
وانحدر من هشتادسر يريد البذ وعلى مقدمته داودسياه فارسل اليه بغا ان المساء قد ادركنا
وقد تعب الرجالة وتوسطنا المكان الذى قد نعرفه فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه
فصعد بهم الى جبل اشرفوا منه على عسكر الافشين فقالوا ان بتنا ههنا الى غدوة ونحدر الى
الكافر ان شاء الله تعالى فجاءهم تلك الليلة سحاب وبرد وثلج كثير فاصبحوا ولا يقدر أحد منهم أن
ينزل فيأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج والضباب فلما كان اليوم الثالث
قال الناس لبغا قد فنى ما معنا من الزاد وقد أضر بنا البرد فانزل على أى حالة كانت اما راجعين
وأما الى الكافر وكان بابك فى أيام الضباب والثلج قد بيت الافشين وبعض عسكره وانصرف
الافشين الى عسكره فضرب بغا الطبل وانحدر يريد البذ ولا يعلم بما تم على الافشين بل يظنه فى
موضع عسكره فلما نزل الى بطن الوادى رأى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذى
كان عليه فعبى اصحابه وتقدم الى البذ حتى صار بحيث يلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن
يشرف على أبيات البذ الا صعود نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له
قرابة بالبذ فلقيهم طلائع بابك فعرف بعضهم الغلام فسأله عمن معه من أهله فاخبره فقال له
ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فانا قد هزمنا الافشين ومضى الى خندقه وتهيأنا لكم عسكرين
فعجل الانصراف لعلك تفلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث فاخبر بغا بذلك فشاور اصحابه
فقال بعضهم هذا باطل هذه خدعة وقال بعضهم هذا رأس جبل ينظر الى عسكر الافشين فصعد
بغا ومعه نفر الى رأس الجبل فلم يروا عسكر الافشين فتيقن انه مضى وتشاوروا فقروا ان ينصرف
الناس قبل ان يجيئهم الليل فانصرفوا وجدوا فى السير ولم يقصد الطريق الذى دخل منه لكثرة
مضايقه بل أخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد فطرح الرجالة سلاحهم
فى الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد فى الساقة وطلائع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة
فرسان فشاور بغا أصحابه وقال لا آمن ان يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير وتقدم اصحابهم
ليأخذوا المضيق علينا فقال له الفضل ان هؤلاء اصحاب الليل فاسرع السير ولا تنزل حتى تجاوز
المضيق وقال غيره ان العسكر قد تقطع وقد رموا اسلحتهم وقد بقى المال والسلاح على البغال
ليس معه أحد ولا نأمن ان يؤخذ ويؤخذ الاسير الذى معهم وكان ابن جويدان معهم أسيرا
يريدون ان يفادوا به فعسكر على رأس جبل حصين ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا وفنيت
ازوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فاتاهم بابك من الناحية الاخرى فكبسوا بغا
والعسكر وخرج بغا راجلا فرأى دابة فركبها وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكرى
وابن جوشن وأخذ الاخوين قرابة الفضل بن سهل ونجا بغا والناس ولم تتبعهم الخرمية وأخذوا
المال والسلاح والاسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين الى خندقهم فاقام بغا به خمسة عشر
يوما وكتب اليه الافشين يأمره بالرجوع الى مراغة وان يرسل اليه المدد فمضى بغا الى مراغة

وبها جبل كوكبان بقرب
صنعاء وفيه حصن حصين
وكان فيه قصران يلمعان
بالليل مبنيان بالجواهر يلمعان
كالكوكبين لا طريق لهما
قيل انهما من بناء الجن وقيل
أعلى جبل من جبالها شبه

وفرق الافشين الناس فى مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع وفيها قتل طرخان وهو من أكبر قواد بابك وكان سبب قتله انه طلب من بابك اذنا حتى يشتى فى قريته وهى بناحية مراغة وكان الافشين يرصده فلما علم خبره أرسل الى ترك مولى اسحق بن ابراهيم وهو بمراغة يأمره أن يسرى اليه فى قريته حتى يقتله أو يأخذه أسيرا ففعل ترك ذلك وأسرى اليه وقتله وأخذ رأسه فبعثه الى الافشين

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة قدم صول ارتكين وأهل بلاده فى القيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب نحو مائتين وفيها غضب الافشين على رجاء الحضارى وبعث به مقيدا وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله وهو والى مكة (الحضارى بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الالف راء وياء) * وفيها توفى القاضى احمد بن محرز قاضى القيروان وكان من العلماء العاملين الزاهدين فى الدنيا * وفيها توفى آدم بن أبى الياس العسقلانى وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه وعيسى بن ابان بن صدقة أبو موسى قاضى البصرة وهو من أصحاب أبى الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة وعبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى صاحب مالك وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلى وكان فاضلا والعباس بن سليم ابن جبل الازدى الموصلى

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين)

(ذكر محاربة بابك أيضا)

فى هذه السنة وجه المعتصم الى الافشين جعفر الخياط مددا له ووجه اليه ايتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند وللنفقات فاوصل ذلك الى الافشين وعاد وفيها كانت وقعة بين أصحاب الافشين وقائد لبابك اسمه آذين وكان سببها ان الشتاء لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ودخلت سنة اثنتين وعشرين رحل الافشين عند امكان الزمان فصار الى موضع يقال له كلان روذ وتفسيره نهر كبير فاحتفر عنده خندقا وكتب الى أبى سعيد ليرحل من برزند الى طرف رستاق كلان روذ وبينهما مقدار ثلاثة اميال فاقام الافشين بكلان روذ خمسة أيام فاتاه من أخبره ان قائدا لبابك اسمه آذين قد عسكر بازائه وانه قد صير عياله فى جبل فقال له بابك اجعلهم فى الحصن فقال لا أتحصن من اليهود يعنى المسلمين والله لا أدخلهم حصنا أبدا فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى فى جماعة من الفرسان والرجالة فساروا اليهم فوصلوا الى مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد وأكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا فى الجبل وأخذوا عيال آذين وبعض ولده وبلغ الخبر آذين وكان الافشين قد خاف ان يؤخذ عليهم الطريق فامرهم ان يجعلوا على رأس كل جبل رجالا معهم الاعلام السود فان رأوا شيأ يخافونه حركوا الاعلام ففعلوا ذلك فلما أخذوا عيال آذين رجعوا الى بعض الطريق قبل المضيق أتاهم آذين فى اصحابه فحاربوهم فقتل منهم قتلى واستنقذوا بعض النساء فنظر الرجال المرتبون برؤس الجبال فحركوا الاعلام وكان آذين قد انفذ من يمسك عليهم المضيق فلما رأى الافشين تحريك العلم الذى بازائه سير جماعة من الجند مع مظفر بن كيذر فاسرع نحوهم

مسرجة من حجر عليها سراج يضئ ضوأ قويا كالشعل ولا يقدر أحد ان يصعد اليه ولا يدنو منه لشدة هبوب الرياح العواصف فان الصاعد اليه ترميه الرياح من نصف الجبل فتقتله ويرى فوق ذلك السراج

ووجه أبا سعيد بعدهم وبخاراخذاه فلما نظر اليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه
وقصدوا أصحابهم فحاربوا ظفر بن العلاء ومن معه ومعهم بعض عمال آذين

(ذكر فتح البذ وأسر بابك)

وفى هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوها وذلك لعشر
بقين من شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ والرحيل من
كلان روذ جعل يتقدم قليلا قليلا لاخلاف ماتقدم وكتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس
نوائب يقفون على ظهور الخيل نوبا فى الليل مخافة البيات فضج الناس من التعب وقالوا بيننا
وبين العدو أربعة فراسخ ونحن نفعل افعالا كان العدو بازائنا قد استحيينا من الناس اقدم بنا
فامالنا وامّا علينا فقال أعلم ان ما تقولون حق ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا فلم يلبث ان جاءه
كتاب المعتصم يأمره ان يفعل كما كان يفعل فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر حتى نزل روذ الروذ
وتقدم حتى شارف الموضع الذى كانت به الوقعة فى العام الماضى فوجد عليه كردوسا من
الخرمية فلم يحاربهم ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين ثم عاد فى أكثر من
الذين كانوا معهم ولم يقاتلهم وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية وهم أصحاب
الاخبار ان ينظروا له فى رؤس الجبال مواضع تحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة اجبل كان
عليها حصون خربت فاخذ معه الفعلة وسار نحو هذه الجبال وأخذ معه الكعك والسويق
وأمر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطريق الى تلك الجبال حتى صارت كالحصون وامر بحفر خندق
على كل طريق وراء تلك الحجارة ولم يترك مسلكا الى الجبال منها الا مسلكا واحدا
ففرغ من الذى أراد من حفر الخنادق فى عشرة أيام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة
ليلا ونهارا فلما فرغ منها ادخل الرجالة اليها وأنفذ اليه بابك رسولا ومعه قثاء وبطيخ وخيار
ويعلمه انه قد تعب وشقى من اكل الكعك وانا فى عيش رغد فقبل ذلك منه وقال قد عرفت
ما أراد أخى واصعد الرسول فاراه ما عمل واطاف به خنادقه كلها وقال اذهب فعرفه ما رأيت
وكان جماعة من الخرمية يأتون الى قريب خندق الافشين فيصيحون فلم يترك الافشين أحدا
يخرج اليهم فعلوا ذلك ثلاثة أيام ثم ان الافشين كمن لهم كمينا فلما جاؤا ثاروا عليهم فهربوا ولم
يعودوا وعبى الافشين أصحابه وأمر كلا منهم بلزوم موضعه وكان يركب والناس فى مواقفهم
فكان يصلى الصبح بغلس ثم يضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته فى المسير والوقوف
ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم فى الجبال والاودية على مصافهم فاذا سار ضرب بها واذا
وقف أمسك عن ضربها فيقف الناس جميعا ويسيرون جميعا وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه
كوهبانى بخبر سار أو وقف وكان اذا أراد ان يتقدم الى المكان الذى كانت به الوقعة عام
أول خلف بخاراخذاه على رأس العقبة فى ألف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا
يأخذه الخرمية عليهم وكان بابك اذا أحس بمجيئهم وجه جمعا من أصحابه فيكمنون فى واد تحت
تلك العقبة تحت بخاراخذاه واجتهد الافشين ان يعرف مكان كمين بابك فلم يدلهم وكان يأمر أبا
سعيد ان يعبر الوادى فى كردوس ويأمر جعفر الخياط ان يعبر فى كردوس ويأمر أحمد بن الخليل
ابن هشام ان يعبر فى كردوس آخر فيصير فى ذلك الجانب ثلاثة كراديس فى طرف الساتهم ٢

وكان

شبه طاوس ليس احسنه من
نظير فى الدنيا أحسن من سائر
الطواويس فيه من
الالوان العجيبة وهو يتجلى
دائما فى نور ذلك السراج
ولا يقدر أحد أن يدنو منه
ابدا (اليمامة) ناحية بين
الحجاز واليمن أحسن بلاد

وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس لئلا يتقدم منهم أحد الى باب البذ وكان يفرق عساكره كمينا ولم يبق الا في نفر يسير وكان الافشين يجلس على تل مشرف ينظر الى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من جانب الوادى نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر وأحمد بن الخليل لم يترك القربة من العدو وكان بابك واصحابه يشربون الخمر ويضربون بالسرنائى فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع أولا أقربهم الى العدو ثم الذى يليه ثم الذى يليه فكان آخر من يرجع بخارا خذاه لانه كان ابعدهم عن العدو فاذا رجعوا صاح بهم الخرمية فلما كان فى بعض الايام ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف الافشين كعادته وعادت الكراديس التى بجانب ذلك الوادى ولم يبق الا جعفر الخياط فتح الخرمية باب البذ وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر وارتفعت الصيحة فتقدم جعفر بنفسه فردأ ولئك الخرمية الى باب البذ ووقعت الصيحة فى العسكر فرجع الافشين فرأى جعفرا واصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة وجلس الافشين فى مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول افسد على تعبيتى وارتفعت الصيحة فكان مع أبي دلف قوم من المتطوعة فعبروا الى جعفر بغير أمر الافشين وتعلقوا بالبذ واثروا فيه أثرا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ووجه جعفر الى الافشين أن امدنى بخمسمائة راجل من الناشبة فانى أرجو ان ادخل البذ ان شاء الله تعالى فبعث اليه الافشين انك افسدت على أمرى فتخلص قليلا قليلا وخلص اصحابك وانصرف وارتفعت الصيحة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين لبابك ان الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخارا خذاه ووثب بعضهم من ناحية أخرى فتحركت الكمناء من الخرمية والناس على رؤسهم فلم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد لله الذى بين مواضع هؤلاء ورجع جعفر واصحابه والمتطوعة فجاء جعفر الى الافشين فانكر عليه حيث لم يمده وجرى بينهما نفرة شديدة وجاء رجل من المتطوعة ومعه صخرة فقال للافشين أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور فقال اذا انصرفت عرفت من على طريقك يعنى الكمين الذى عند بخارا خذاه وقال لجعفر لو ثار هذا الكمين الذى تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة ثم رجع هو واصحابه على عادتهم فلما رأى هؤلاء الكمين الذى عند بخارا خذاه علموا ما كان وراءهم فان بخارا خذاه لو تحرك نحو القتال لكان ذلك الموضع وهلك المسلمون عن آخرهم فأقام الافشين بخندقه أياما فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة والزاد والنفقة فقال من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفى جند أمير المؤمنين كفاية فانصرف المتطوعة يقولون لو ترك الافشين جعفرا وتركنا لاخذنا البذ لكنه يشتهى المطاولة فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوعة بالسنتهم حتى قال بعضهم انى رأيت رسول الله فى المنام قال لى قل للافشين ان أنت حاربت هذا وجددت فى أمره والا أمرت الجبال ان ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك فبلغ الافشين فاحضره وسأله عن المنام فقصه عليه فقال الله يعلم نيتى وما أريد بهذا الخلق وان الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته فقال رجل من المتطوعة أيها الامير لا تحرمنا شهادة ان كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا وحتى نتقدم بعد ان يكون باذنك لعل الله ان يفتح علينا فقال

الله واكثرها خيرا ونخلا كانت فى قديم الزمان منزل طسم وجديس وهما من ولد أشوذ بن سام بن نوح عليه السلام أقاموا باليمامة وكثروا بها وملك عليهم رجل يقال له عمليق حكى انه احتكم اليه رجل وامرأة

الافشين انى أرى نياتكم حاضرة واحسب هذا الامر يريده الله تعالى وهو خير ان شاء الله تعالى وقد نشطتم ونشط الناس وما كان هذا رأيى وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله أى يوم أردتم حتى نناهضه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فخرجوا مستبشرين فتأخر من أراد الانصراف ووعد الافشين الناس ليوم ذكره لهم وأمر الناس بالتجهز وحمل المال والزاد والماء وجعل المحامل على البغال تحمل الجرحى وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخارا خذاه بمكانه على العقبة وجلس الافشين بالمكان الذى كان يجلس فيه وقال لابى دلف قل للمتطوعة أى ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها فقال لجعفر العسكر كله بين يديك والنشابة والنفاطون فان أردت فخذ منهم ما تريد واعزم على بركة الله وتقدم من أى موضع تريده فسار الى الموضع الذى كان به ذلك اليوم وقال لابى سعيد قف عندى أنت وأصحابك وقال لجعفر قف أنت ههنا لمكان عينه له فان أراد جعفر رجالا أو فرسانا أمددناه وتقدم جعفر والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل عليه ووجه الافشين اليه والى المتطوعة بالاموال لتفرق فيهم ويعطى من تقدم وامدهم بالفعلة معهم الفؤس وبعث اليهم بالمياه لئلا يعطشوا وبالكعك والسويق فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الاخرى فطرحوهم عن السور ورموهم بالصخر وأثروا فيهم وضعفوا عن الحرب وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحاجزوا وبعث الافشين الرجالة الذين كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى جعفر بعضهم خوفا ان يطمع العدو فقال جعفر لست أوتى من قلة ولكنى لا أرى للحرب موضعا يتقدمون فيه فأمره بالانصراف فانصرف وحمل الافشين الجرحى ومن به وهن من حجر فحملوا فى المحامل على البغال وانصرفوا عنهم وايس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف اكثر المطوعة ثم ان الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم ألف رجل واعطى كل واحد منهم شكوة وكعكا واعطاهم اعلاما غير مركبة وبعث معهم ادلاء فساروا فى جبال منكرة صعبة فى غير طريق حتى صاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم ان لا يعلم بهم أحد حتى اذا رأوا اعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام فى الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا الى رأس الجبل عند السحر فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين الى الجند وأمرهم بالتجهز للحرب فلما كان فى بعض الليل وجه بشيرا التركى وقوادا من الفراغنة كانوا معه فأمرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذى عليه آذين وكان يعلم ان بابك يكمن تحت ذلك الجبل فساروا ليلا ولا يعلم بهم اكثر أهل العسكر ثم ركب هو والعسكر مع السحر فصلى الغداة وضرب الطبل وركب فاتى الموضع الذى كان يقف فيه فقعد على عادته وأمر بخارا خذاه ان يقف مع جعفر الخياط وأبى سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام ونزل الموضع الذى كان يقف فيه فانكر الناس ذلك وأمرهم ان يقربوا من التل الذى عليه

فى مولود بينهما فقال الزوج واسمه قابس أيها الملك أعطيتها مهرا كاملا ولم أصب منها طائلا الا ولدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فقالت الزوجة واسمها هزيلة ايها الملك هذا ولدى حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته

آذين

آذين فيه قوابه وكان قبل نهاهم عنه ومضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة فكان جعفر مما يلى الباب والى جانبه أبو سعيد والى جانب أبى سعيد بخاراخذاه وكان أحمد مما يلى بخاراخذاه فصاروا جميعا حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادى فوثب كمين بابك ببشير التركى والفراغنة فحاربوهم وسمع أهل العسكر صيحتهم فارادوا الحركة فأمر الافشين مناديا ينادى فيهم ان بشيرا قد أثار كميننا فلا يتحركن أحد فسكنوا ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا فى أعلى الجبل ضجة العسكر ركبوا الاعلام على الرماح فنظر الناس الى الاعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين فوجه آذين اليهم بعض أصحابه وحمل جعفر وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا اليه فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر الى الوادى وحمل عليه جماعة من أصحاب أبى سعيد فاذا تحت دوابهم آبار محفورة فتساقطت الفرسان فيها فوجه الافشين الفعلة يطمون تلك الآبار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة وكان آذين قد جعل فوق الجبل عجلة عليها صخر فلما حمل الناس عليهم دفع تلك العجلة عليهم فافرج الناس منها حتى تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك الى أصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذ مما يلى الافشين فاقبل نحوه فقيل للافشين ان هذا بابك يريدك فتقدم اليه حتى سمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة فى ناحية آذين فقال أريد الامان من أمير المؤمنين فقال له الافشين قد عرضت هذا عليك وهو لك مبذول متى شئت فقال قد شئت الآن على ان تؤخرنى حتى احمل عيالى واتجهز فقال له الافشين انا أنصحك خروجك اليوم خير من غد قال قد قبلت هذا قال الافشين فابعث بالرهائن فقال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقيل له ان اعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن فى قصوره وهى أربعة سمائة رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ومر بابك حتى دخل الوادى الذى يلى هشتادسر واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على أبواب القصور فاحضر النفاطين فأحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا الخرمية عن آخرهم وأخذ الافشين اولاد بابك وعيالاته وبقى هنالك حتى أدركه المساء فأمر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بروذ الروذ وأما بابك فانه سار فيمن معه وكانوا قد عادوا الى البذ بعد رجوع الافشين فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والاموال ولما كان الغد رجع الافشين الى البذ وأمر بهدم القصور واحراقها ففعلوا فلم يدع منها بيتا وكتب الى ملوك ارمينية وبطارقتهم يعلمهم ان بابك قد هرب وعدة معه وهو مار بكم وأمرهم بحفظ نواحيهم ولا يمر بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس الافشين اليه فأعلموه بموضع بابك وكان فى واد كثير الشجر والعشب طرفه باذربيجان وطرفه الآخر بارمينية ولم يمكن الخيل نزوله ولا يرى من يختفى فيه لكثرة شجره ومياهه ويسمى هذا الوادى غيضة فوجه الافشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادى جماعة من أصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك فدعا الافشين من كان استأمن اليه من أصحابه فاعلمهم ذلك وأمرهم بالمسير اليه بالكتاب وفيهم ابنه فلم يجسر أحد منهم خوفا منه فقال انه يفرح بهذا الامان فقالوا نحن اعرف به منك

شفعا ولم أنل منه نفعا لقد كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له غطاء حتى اذا تم فصاله واشتدت أوصاله أراد زوجى اخذه كرها وتركى له والها فقال الزوج ايها الملك انى حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه فقالت الزوجة ايها

فقام رجلان فقالا اضمن لنا انك تجرى على عيالاتنا فضمن لهما فسارا بالكتاب فلما رأياه اعطاه
ما قد ماله فقتل أحدهما وامر الآخر ان يعود بالكتاب الى الافشين وكان ابنه قد كتب اليه
معهما كتابا فقال لذلك الرجل قل لابن الفاعلة ان كنت ابنى لحقت بى ولكنك لست ابنى ولان
تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير من ان تعيش أربعين سنة عبدا ذليلا وقعد فى موضعه فلم
يزل فى تلك الغيضة حتى فنى زاده وخرج من بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد
تنحوا قريبا منه وتركوا عليه أربعة نفر يحرسونه فبيناهم ذات يوم نصف النهار اذ خرج بابك
وأصحابه فلم يروا العسكر ولا أولئك الذين يحرسون المكان فظن ان ليس هنالك أحد فخرج هو
وعبد الله أخوه ومعاوية وأمه وامرأة أخرى وساروا يريدون ارمينية فرآهم الحراس فارسلوا
الى أصحابهم انا قد رأينا فرسانا لا ندرى من هم وكان أبو الساج هو المقدم عليهم فركب الناس
وساروا نحوهم فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما رأى العسكر ركب هو ومن معه
فنجا هو وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة الاخرى فارسلهم أبو الساج الى الافشين وسار بابك فى
جبال ارمينية مستخفيا فاحتاج الى طعام وكان بطارقة ارمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأوصوا
أن لا يجتاز بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه واصاب بابك الجوع فرأى حراثا فى بعض الاودية
فقال لغلامه انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فاشتر منه وكان
للحراث شريك قد ذهب لحاجة فنزل الغلام الى الحراث ليأخذ منه الطعام فرآه رفيق الحراث
فظن انه يأخذ ما معه غصبا فعدا الى المسلحة واعلمهم ان رجلا عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز
شريكه فركب صاحب المسلحة وكان فى جبال ابن سنباط فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب
فى جماعة فوافى الحراث والغلام عنده فسأل عنه فاخبره الحراث خبره فاخبره الغلام عن مولاه
فدله عليه فلما رأى وجه بابك عرفه فترجل له وأخذ يده فقبلها وقال أين تريد قال بلاد الروم
قال لا تجد احدا اعرف بحقك منى وليس بينى وبين السلطان عمل وكل من ههنا من البطارقة
اغماهم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد وذلك ان بابك كان اذا علم ان عند بعضهم من النساء
امرأة جميلة طلبها فان بعث بها اليه والا أسرى اليه فاخذها ونهب ماله وعاد فخدعه ابن سنباط
حتى صار الى حصنه وأرسل بابك أخاه عبد الله الى حصن اصطفانوس فارسل ابن سنباط الى
الافشين يعلمه بذلك فكتب اليه الافشين يعده ويمنيه ووجه اليه أبا سعيد وبورماره وأمرهما
بطاعته وأمرهما ابن سنباط بالمقام فى مكان سماه وقال لا تبرحا حتى يأتيكما رسولى فيكون
العمل بما يقول لكما ثم انه قال لبابك قد ضجرت من هذا الحصن فلو نزلت الى الصيد ففعل فلما
نزل من الحصن ارسل ابن سنباط الى أبى سعيد وبورماره فأمرهما أن يوافياه أحدهما من
جانب وادهنالك والثانى من الجانب الآخر ففعلا فلم يحب ان يدفعه اليهما فبينما بابك وابن
سنباط يتصيدان اذ خرج عليهما أبو سعيد وبورماره فى أصحابهما وعلى بابك دراعة بيضاء
فاخذوهما وأمروا بابك بالنزول فقال من أنتم فقال أنا أبو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن
سنباط القبيح وشتمه وقال انما بعتنى لليهود بشئ يسير لو أردت المال لاعطيتك أكثر مما يعطيك
هؤلاء فأركبه أبو سعيد وساروا به الى الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين وجلس ينظر
اليه وصف عسكره صفين وأمر بانزال بابك عن دابته ومشى بين الصفين وأدخله الافشين بيتا

الملك انه حمله خففا وانا حملته
ثقلا ووضعه شهوة ووضعته
كرها فلما رأى عمليق متانة
حجتها حكم لها بالولد وتسب
اليها زرقاء اليمامة وانها
كانت ترى الشخص من
مسيرة يوم وليلة وينسب
اليها مسيلمة الكذاب (يزد)
مدينة بأرض فارس كثيرة
الخيرات والغلات والثمرات

وركل

ووكل به من يحفظه وسير معه سهل بن سنباط ابنه معاوية فأمر له الافشين بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف ألف درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة وأرسل الافشين الى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله أخا بابك فانفذه اليه فحبسه مع أخيه وكتب الى المعتصم بذلك فامره بالقدوم بهما عليه وكان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال وكان الافشين قد أخذ نساء كثيرة وصبيانا كثيرا ذكروا ان بابك أسرهم وانهم احرار من العرب والدهاقين فامر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وأمرهم ان يكتبوا الى أوليائهم فكل من جاء يعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أخذه فاخذ الناس منهم خلقا كثيرا وبقي كثير منهم

(ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة)

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس وانفاذه الجيوش الى محاصرتها مرة بعد مرة فلما كان سنة احدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها الى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلى أهلها وقطعوا عنهم باقي مرافقهم واشتدوا في محاصرتهم فبقوا كذلك الى ان دخلت سنة اثنتين وعشرين فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم اليها أيضا فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعنوة يوم السبت لثمان خلون من رجب وأمر بتجديد القصر على باب الجسر الذي كان هدم أيام الحكم وأقام بها الى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يرى نحوا من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا جدا فهال الناس ذلك وعظم عليهم ذكره ابن أبي أسامة في تاريخه وهو من الثقات الاثبات وفيها توفي يحيى بن صالح أبو زكريا الوحاظي وهو دمشقي وقيل حمصي وفيها توفي أبو هاشم محمد بن علي بن أبي خداش الموصلي وكان كثير الرواية عن المعافى بن عمران

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين)

(ذكر قدوم الافشين ببابك)

في هذه السنة قدم الافشين الى سامرا ومعه بابك الخرمي وأخوه عبد الله في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم يوجه الى الافشين في كل يوم من حين سار من برزند الى أن وافى سامرا خلعة وفرسا فلما صار الافشين بقناطر حذيفة تلقاه هرون الواثق بن المعتصم وأهل بيت المعتصم وأنزل الافشين بابك عنده في قصره بالمطيرة فاتاه أحمد بن أبي دواد متنكرا فنظر الى بابك وكلمه ورجع الى المعتصم فوصفه له فاتاه المعتصم أيضا متنكرا فرآه فلما كان الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة فشهره المعتصم وأمر ان يركب على الفيل فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات

بجواب منها ماء الورد الخالص والقاشاني المذهب للبلاد (عكان) مدينة حصينة بقرب بدخشان بها معادن الفضة والبلخش الذي يشبه الياقوت وبها حمام من عجائب الدنيا ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهي باقية الى زماننا (يونان) أماكن كانت بأرض الروم

قد خضب الفيل كعاداته * يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه * الا لذي شأن من الشان

ثم أدخل دار المعتصم فأمر باحضار سياف بابك فحضر فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمر بذبحه ففعل وشق بطنه وأنفذ رأسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا وأمر بحمل اخيه عبد الله الى اسحق بن ابراهيم ببغداد وأمره أن يفعل به ما فعل باخيه بابك ففعل به ذلك وضرب عنقه وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرين قيل فكان الذي اخرج الافشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعاون في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي يوم لا يركب فيه خمسة آلاف وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة انسان وغلب من القواد يحيى بن معاذ وعيسى ابن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجنيد فأسره وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وابراهيم بن الليث وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسي واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات واولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان وصار في يد الافشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة ولما وصل الافشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرقها في عسكره وعقد له على السند وادخل عليه الشعراء يمدحونه

(ذكر خروج الروم الى زبطرة)

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام وأوقع باهل زبطرة وغيرها وكان سبب ذلك ان بابك لما ضيق الافشين عليه وأشرف على الهلاك كتب الى ملك الروم توفيل يعلمه ان المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجه خياطه يعني جعفر بن دينار الخياط وطباخه يعني ايتاخ ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج اليه فليس في وجهك أحد يمنعك وظن بابك ان ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه بانفاذ العساكر الى مقاتلة الروم فخرج توفيل في مائة ألف وقيل أكثر منهم من الجند نيف وسبعون ألفا وبقيتهم اتباع ومعهم من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب جماعة فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء واغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم وآذانهم فخرج اليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة الا من لم يكن له دابة ولا سلاح

(ذكر فتح عمورية)

لما خرج ملك الروم وفعل في بلاد الاسلام ما فعل بلغ الخبر المعتصم فلما بلغه ذلك استعظمه وكبر لديه وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فيها زاده ولم يمكنه المسير الا بعد التعبئة وجمع العساكر فجلس في دار العامة واحضر قاضي بغداد وهو عبد الرحمن بن اسحق وشعبة بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل

بها مدن وقرى كثيرة وانها منشأ الحكماء اليونانيين والآن استولى عليها البحر ومن عجائبها ان من حفظ شيأ بتلك الارض لا ينساه أبدا ينسب اليها بقراط الحكيم استاذ افلاطون وينسب اليها افلاطون وأرسطاطاليس وبطليموس وبليناس صاحب الطلسمات وجالينوس

ثلثا

ثلثا لولده وثلثا لله تعالى وثلثا لمواليه ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جمادى الاولى
ووجه عجيف بن عنبسة وعمر الفرغاني ومحمد كوتاه وجماعة من القواد الى زبطرة معونة لاهلها
فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعد ما فعل ما ذكرناه فوقفوا حتى تراجع الناس
الى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال أي بلاد الروم أمنع واحصن فقيل عمورية لم
يعرض لها احد منذ كان الاسلام وهي عين النصرانية وهي اشرف عندهم من القسطنطينية
فسار المعتصم من سر من راى وقيل كان مسيره سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين
وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الادم والروايا
والقرب وغير ذلك وجعل على مقدمته اشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب وعلى ميمنته
ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة فلما دخل
بلاد الروم نزل على نهر السن وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم
وعليه يكون الفداء وامضى المعتصم الافشين الى سروج وامره بالدخول من درب الحدث
وسمى له يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه وسير اشناس من درب طرسوس وامره
بانتظاره بالصفصاف فكان مسير اشناس لثمان بقين من رجب وقدم المعتصم وصيفا في اثر
اشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب فلما صار اشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب
المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه وانه يريد أن يكبسهم ويأمره بالمقام الى أن يصل
اليه فأقام ثلاثة أيام فورد عليه كتاب المعتصم يأمره ان يوجه قائدا من قواده في سرية يلتمسون
رجلا من الروم يسئلونه عن خبر الملك فوجه اشناس عمر الفرغاني في مائتي فارس فدخل
حتى بلغ انقرة وفرق أصحابه في طلب رجل رومي فأتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك وبعضهم
من السواد فأحضرهم عند اشناس فسألهم عن الخبر فأخبروه ان الملك مقيم اكثر من ثلاثين
يوما ينتظر مقدمة المعتصم ليواقعهم فأتاه الخبر بأن عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية
الارمنياق يعني عسكر الافشين قالوا فلما أخبر استخلف ابن خاله على عسكره وسار يريد ناحية
الافشين فوجه اشناس بهم الى المعتصم فأخبروه الخبر فكتب المعتصم كتابا الى الافشين يعلمه
ان ملك الروم قد توجه اليه ويأمره ان يقيم مكانه خوفا عليه من الروم الى ان يرد عليه كتابه
وضمن لمن يوصل كتابه الى الافشين عشرة آلاف درهم فسارت الرسل بالكتاب الى الافشين فلم
يروه لانه اوغل في بلاد الروم وكتب المعتصم الى اشناس يأمره بالتقدم فتقدم والمعتصم من
ورائه فلما رحل اشناس نزل المعتصم مكانه حتى صار بينه وبين انقرة ثلاثة مراحل فضاق
عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان اشناس قد اسر في طريقه عدة اسرى
فضرب اعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير فقال له ما تنتفع بقتلي وانت وعسكرك في ضيق وههنا قوم
قد هربوا من انقرة خوفا منكم وهم بالقريب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما فوجه معي قوما
لاسلمهم اليهم وخل سبيلي فسير معه خمسمائة فارس ودفع الشيخ الى مالك بن كيدر وقال له متى
اراك هذا الشيخ سبيا كثيرا وغنيمة كثيرة فخل سبيله فسار بهم الشيخ فاوردهم على واد وحشيش
فرجوا دوابهم وشربوا واكلوا وساروا حتى خرجوا من الغيضة وسار بهم الشيخ حتى اتى
جبلا فنزله ليلا فلما اصبحوا قال الشيخ وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوق

ذكر الامام محمد الغزالي في المشكاة ان الحكماء ينقسمون الى ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون اما الدهريون فكفرة المجوس جحدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكان أكثر ملوك العجم

فيأخذان من ادركا فصعدا ربية فاخذوا رجلا وامرأة فسألهما الشيخ عن اهل انقرة فدلوه عليهم فسار بالناس حتى أشرف على اهل انقرة وهم فى طرف ملاحة فلما رأوا العسكر ادخلوا النساء والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها وغنم المسلمون منهم واخذوا من الروم عدة اسرى وفيهم من فيه جراحات عتيقة متقدمة فسألوهم عن تلك الجراحات فقالوا كنا فى وقعة الملك مع الافشين وذلك ان الملك لما كان معسكرا أتاه الخبر بوصول الافشين فى عسكر ضخم من ناحية الارمنياق واستخلف على عسكره بعض اقربائه وسار اليهم فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا فى طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر أين الملك وانهزمنا منهم ورجعنا الى معسكر الملك الذى خلفه فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا عن قرابة الملك فلما كان الغد جاء الملك فى جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل واخذ الذى كان استخلفه عليهم فضرب عنقه وكتب الى المدن والحصون ان لا يأخذوا احدا انصرف من العسكر الا ضربوه بالسياط وردوه الى مكان سماه لهم الملك ليجتمع اليه الناس ويلاقى المسلمين وان الملك وجه خصيا له الى أنقرة ليحفظ أهلها فرآهم قد اجلوا عنها فكتب الى الملك بذلك فامره بالمسير الى عمورية فرجع مالك ابن كيدر بما معهم من الغنيمة والاسرى الى عسكر اشناس وغنموا فى طريقهم بقرا وغنما كثيرا واطلق الشيخ فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر اشناس أخبره بما سمع فأعلم المعتصم بذلك فسر به فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الافشين بخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان فلما كان الغد قدم الافشين على المعتصم وهو بانقرة فأقاموا ثلاثة ايام ثم جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر عسكر فيه اشناس فى الميسرة والمعتصم فى القلب وعسكر الافشين فى الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وامر كل عسكران يكون له ميمنة وميسرة وأمرهم أن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها ثم ترجع كل طائفة الى صاحبها يفعلون ذلك فيما بين انقرة وعمورية وبينهما سبعة مراحل ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية وكان اول من وردها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فداروا حولها وقسمها بين القواد وجعل لكل واحد منهم أبراجا منها على قدر أصحابه وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصر فلما رأى المسلمين خرج اليهم فاخبر المعتصم ان موضعا من المدينة وقع سوره من سيل أتاه فكتب الملك الى عامل عمورية ليعمره فتوانى فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل ان يرى السور خرابا فبنى وجهه حجرا حجرا وعمل الشرف على جسر خشب فرأى المعتصم ذلك المكان فامر بضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج السور من ذلك الموضع فلما رأى الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبارا كل عود يلزق الآخر وكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا عليه براذع فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع تصدع السور وكتب الخصى وبطريق عمورية واسمه ناطس كتابا الى ملك الروم يعلمه امر السور وسيره مع رجلين فأخذهما المسلمون وسألهما المعتصم وفتشهما فراى الكتاب وفيه ان العسكر قد احاط بالمدينة وقد كان دخوله اليها خطأ وان ناطس عازم على ان يركب فى خاصته ليلا يحمل على العسكر كائنا ما كان حتى يخلص ويصير الى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب امر لهما بيدرة وهى عشرة آلاف درهم وخلع فاسلما

وفراعنة مصر منهم وكانوا يرون الرجعة الى العالم فادخروا الكنوز معهم وبنوا المنابر والاهرامات وأما الطبيعيون فكفرة زنادقة اعترفوا بصانع العالم لكنهم أنكروا الحشر والنشر وذهبوا الى قدم

فامرهما فطافا حول عمورية وان يقفا مقابل البرج الذى فيه ناطس فوقفا وعليهما الخلع والاموال بين يديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما وأمر المعتصم بالاحتياط فى الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع وكان المعتصم امر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا فطموه وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود الى السور فدحرجوا واحدة منها فلما صارت فى نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فما تخلص من فيها الا بعد شدة وجهد وعمل سلاليم ومنجنيقات فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان أول من بدأ بالحرب اشناس واصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فأمدهم المعتصم بالمنجنيقات التى حول السور فجمع بعضها الى بعض حول الثلمة وامر ان يرمى ذلك الموضع وكانت الحرب فى اليوم الثانى عشر على الافشين واصحابه واجادوا الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة واشناس والافشين وخواص القواد معه فقال المعتصم ما احسن ما كان الحرب اليوم وقال عمر الفرغانى الحرب اليوم اجود منها امس فأمسك اشناس فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس وقرب اشناس من مضربه ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغانى واحمد بن الخليل بن هشام فقال لهم اشناس يا اولاد الزنا ايش تمشون بين يدى كان ينبغى ان تقاتلوا امس حيث تقفون بين يدى أمير المؤمنين فتقولون الحرب اليوم اجود منها امس كان يقاتل امس غيركم انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف الفرغانى واحمد بن الخليل قال احدهما للآخر الا ترى الى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى اشناس ما صنع اليوم اليس الدخول الى الروم اهون من هذا فقال الفرغانى لاحمد وكان عنده علم من العباس بن المأمون سيكفيك الله امره عن قريب فالح احمد عليه فاخبره فاشار عليه ان يأتى العباس فيكون فى اصحابه فقال احمد هذا امر اظنه لا يتم قال الفرغانى قد تم وارشده الى الحرث السمرقندى فاتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس ان يعلم بشىء من امره فأمسكوا عنه فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على اصحاب المعتصم ومعهم المغاربة والاتراك وكان القيم بذلك ايتاخ فقاتلوا واحسنوا واتسع لهم هدم السور فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات فى الروم وكان بطارقة الروم قد اقتسموا ابراج السور وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا وتفسيره ثور فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا وفى الايام قبله ولم يمده ناطس ولا غيره باحد فلما كان الليل مشى وندوا الى الروم فقال ان الحرب علىّ وعلى اصحابى ولم يبق معى احد الا جرح فصيروا اصحابكم على الثلمة يرمون قليلا والا ذهبت المدينة فلم يمدوه باحد وقالوا لا نمدك ولا تمدنا فعزم هو واصحابه على الخروج الى المعتصم ويسألوه الامان على الذرية ويسلموا اليه الحصن بما فيه فلما اصبح وكل اصحابه بجانبى الثلمة أمرهم ان لا يحاربوا وقال اريد الخروج الى المعتصم فخرج اليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد امسك الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون لا تخشوا وهم يتقدمون ووندوا جالس عند المعتصم فاركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا فى الثلمة وعبد الوهاب بن على بين يدى المعتصم يومئ الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده على لحيته

العالم فهم القائلون ارحام تدفع وارض تبلع واما الالهيون فقسمان منهم متقدمون فى القرن الادريسى كان فى صحبته طائفة فنجوا ببركة صحبة النبوة ومنهم متأخرون كسقراط وهو استاذ افلاطون وهو استاذ

فقال له المعتصم مالك قال جئت اسمع كلامك فغدرت بى قال المعتصم كل شئ تريده فهو لك واست اخالفك قال ايش مخالفتى وقد دخل الناس المدينة وصار طائفة كبيرة من الروم الى كنيسة كبيرة لهم فأحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم وكان ناطس فى برجه حوله اصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له يا ناطس هذا أمير المؤمنين فظهر من البرج وعليه سيف فنحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا وسار المعتصم الى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلا فأمر المعتصم بحمله واخذ السيف الروم واقبل الناس بالاسرى والسبى من كل وجه فأمر المعتصم ان يعزل منهم اهل الشرف وتقتل من سواهم وامر ببيع المغانم فى عدة مواضع فبيع منها فى اكثر من خمسة ايام وامر بالباقى فأحرق وكان لا ينادى على شئ اكثر من ثلاثة اصوات ثم يوجب بيعه طلبا للسرعة وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة عشرة عشرة طلبا للسرعة ولما كان فى بعض ايام بيع المغانم وهو الذى كان عجيف وعد الناس ان يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف فى يده وسار ركضا نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب فرجع الى مضربه وامر بعمورية فهدمت وأحرقت وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان واقام عليها خمسة وخمسين يوما وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس

(ذكر حبس العباس بن المأمون)

فى هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وامر بلعنه وكان سبب ذلك ان عجيف بن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم ولما كان من ملك الروم بزبطرة مع عمر الفرغانى ومحمد كوتاه لم يطلق يد عجيف فى النفقات كما اطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم امر عجيف وافعاله وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المأمون على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حتى بايع المعتصم وشجعه على أن يتلافى ما كان منه فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له الحرث السمرقندى قرابة عبيد الله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحرث اديبا له عقل ومداراة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد وكان يدور فى العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم وقال لكل من بايعه اذا اظهرنا امرنا فليثب كل منكم بالقائد الذى هو معه فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ومن بايعه من خاصة الافشين بقتله ومن بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك فلما دخل الدرب وهم يريدون انقرة وعمورية دخل الافشين من ناحية ملطية فأشار عجيف على العباس ان يثب بالمعتصم فى الدرب وهو فى قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فان الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من الغزو فابى العباس ذلك وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية فقال عجيف للعباس يا نائم قد فتحت عمورية والرجل ممكن تضع قوما ينهبون بعض الغنائم فاذا بلغه ذلك ركب فى سرعة فتأمر بقتله هنالك فابى عليه وقال انتظر حتى يصير الى الدروب ويخلو كما كان اول مرة وهو امكن منه ههنا وكان عجيف قد امر من ينهب المتاع ففعلوا وركب المعتصم وجاء ركضا وسكن الناس ولم يطلق العباس احدا من أولئك الذين واعدهم وكرهوا قتله بغير امر العباس وكان الفرغانى قد بلغه الخبر ذلك اليوم

ارسطاطاليس وهو الذى رتب المنطق وهذب علوم الفلاسفة وأمام فلاسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وابن خيام فاقام احد كقيامهم فى احيا مذهبهم واستبقوا من رذائل كفرهم وبدعتهم (يوزا) بلاد بقرب

وله قرابة غلام امرد فى خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمر الفرغانى وشرب عندهم تلك الليلة فأخبرهم خبر ركوب المعتصم وانه كان معه وامره ان يسل سيفه ويضرب كل من لقيه فسمع عمر ذلك من الغلام فاشفق عليه من ان يصاب فقال يابنى اقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فانك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمر وارتحل المعتصم الى الثغور ووجه الافشين ابن الاقطع وامره ان يغير على بعض المواضع ويوافيه فى الطريق فمضى واغار وعاد الى العسكر فى بعض المنازل ومعه الغنائم فنزل بعسكر الافشين وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمر الفرغانى واحمد بن الخليل من عسكر اشناس الى عسكر الافشين ليشتريا من السبى شيأ فلقيهما الافشين فترجلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فرآهما صاحب اشناس فاعلمه بهما فارسل اشناس اليهما بعض اصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبى فرجع فاخبر اشناس الخبر فقال اشناس لحاجبه قل لهما يلزمان العسكر وهو خير لهما فقال لهما فاغتما لذلك واتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفيا من اشناس فاتياه وقالا نحن عبيد أمير المؤمنين فضمنا الى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا وقد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف ان يقدم علينا فليضمنا أمير المؤمنين الى من اراد فانهى ذلك الى المعتصم واتفق الرحيل وسار اشناس والافشين مع المعتصم فقال لاشناس احسن ادب عمر واحمد فانهما قد حمقا انفسهما فجاء اشناس الى عسكره فاخذهما وحبسهما وحملهما على بغل حتى صارا بالصفصاف فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانى فى تلك الليلة فانفذ المعتصم بغا واخذ عمر من عند اشناس وسأله عن الذى قال الغلام فانكر ذلك وقال انه كان سكران ولم يعلم ما قلت فدفعه الى ايتاخ وسار المعتصم فانفذ احمد بن الخليل الى اشناس يقول له ان عندى نصيحة لامير المؤمنين فبعث اليه يسأله عنها فقال لا اخبر بها الا امير المؤمنين فحلف اشناس ان هو لم يخبرنى بهذه النصيحة لاضربنه بالسياط حتى يموت فلما سمع ذلك أحمد حضر عند اشناس واخبره خبر العباس بن المأمون والقواد والحرث السمرقندى فانفذ اشناس واخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم وكان قد تقدم فلما دخل على المعتصم اخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم فاطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم واحضر المعتصم العباس ابن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه انه لا يكتمه من أمره شيئا فشرح له امره كله مثل ما شرح الحرث فاخذه وقيده وسلمه الى الافشين فحبسه عنده وتتبع المعتصم أولئك القواد وكانوا يحملون فى الطريق على بغال باكف بلا وطاء وأخذ ايضا الشاه بن سهل وهو من أهل خراسان فقال له المعتصم يا ابن الزانية احسنت اليك فلم تشكر فقال ابن الزانية هذا وأومأ الى العباس وكان حاضرا لو ترك هذا ما كنت الساعة تقدر ان تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام فامر به فضربت عنقه وهو اول من قتل منهم ودفع العباس الى الافشين فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام فقدم اليه طعام كثير فاكل ومنع الماء وادرج فى مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته واما عمر الفرغانى فلما وصل المعتصم الى نصيبين حفر له بئرا والقاه فيها وطمها عليه وأما عجيف فمات بباعيناثا من بلد الموصل وقيل بل أطعم طعاما كثيرا ومنع الماء حتى مات

عمر الظلمات النهار عندهم فى الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا تغيب عنهم اربعين يوما وفى الشتاء ليلهم طويل جدا حتى تغيب عنهم الشمس اربعين يوما والظلمات قريبة منهم وليس لهم زرع ولا ضرع وما كلهم السمك

بباعيناثا وتتبع جميعهم فلم يمض عليهم الا ايام قلائل حتى ماتوا جميعا ووصل المعتصم الى سامرا سالما فسمى العباس يومئذ اللعين واخذ اولاد المأمون من سندس فحبسهم فى داره حتى ماتوا بعد ومن احسن ما يذكر ان محمد بن على الاسكاف كان يتولى اقطاع عجيف فرفع اهله عليه الى عجيف فاخذه واراد قتله فبال فى ثيابه خوفا من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ثم سار الى الروم واخذه المعتصم كما ذكرنا واطلق من كان فى حبسه وكانوا جماعة منهم الاسكاف ثم استعمل على نواح بالجزيرة ومن جملتها باعيناثا قال فخرجت يوما الى تل باعيناثا فاحتجت الى الوضوء فجئت الى تل فبلت عليه ثم توضأت ونزلت وشيخ باعيناثا ينتظرنى فقال لى فى هذا التل قبر عجيف ورأيته فاذا انا قد بلت عليه وكان بين الامرين سنة لاتزيد يوما ولا تنقص يوما

(ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وابتداء ولاية اخيه الاغلب)

فى هذه السنة رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكان عمره احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية ايام وكانت امارته احدى وعشرين سنة وسبعة اشهر وولى بعده اخوه ابو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب فاحسن الى الجند وازال مظالم كثيرة وزاد العمال فى ارزاقهم وكف ايديهم عن الرعية وقطع النبيذ والخمر عن القيروان وسير سرية سنة اربع وعشرين ومائتين الى صقلية فغنمت وسلمت وفى سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية الى المسلمين منها حصن البلوط وابلاطنو وقرلون ومرو وسار اسطول المسلمين الى قلورية ففتحها ولقوا اسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال فعاد الاسطول الى القسطنطينية مهزوما فكان فتحا عظيما وفى سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية الى قصريانة فغنمت واحرقت وسبت فلم يخرج اليها احد فسارت الى حصن الغيران وهو اربعون غارا فغنمت جميعها وتوفى الامير ابو عقال فيها على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

وجرح فى هذه السنة فى شوال اسحق بن ابراهيم جرحه خادم له وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى البة والقلاع فنزلوا حصن الفرات وحصروه وغنموا ما فيه وقتلوا اهله وسبوا النساء والذرية وعادوا

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومائتين)

(ذكر مخالفة مازيار بطبرستان)

فى هذه السنة اظهر مازيار بن قارن بن ونداهرمز الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره وكان سببه ان مازيار كان منافرا عبد الله بن طاهر لا يحمل اليه خراجه وكان المعتصم يأمره بحمله الى عبد الله فيقول لا أحمله الا اليك وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من اصحاب مازيار بهمذان ويسلمه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظم الشر بين مازيار وعبد الله وكان عبد الله يكتب الى المعتصم حتى استوحش من مازيار فلما ظفر الافشين ببابك وعظم محله عند المعتصم طمع فى ولاية خراسان فكتب الى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه ان المعتصم قد وعده ولاية خراسان ورجا انه اذا خالف مازيار سيره المعتصم الى حربه

وولاه

والطريق اليهم فى ارض لا يفارقها الثلج ابدا (ينبج) مدينة من اعمال تبت على رأس جبل عال وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير وبها صناعات كثيرة واعمال متقنة وفى غياضها دواب المسك ترعى كغزلان الفلاة

وولاه خراسان فحمل ذلك مازيار على الخلاف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربته وكتب الافشين الى مازيار يأمره بمحاربة عبد الله واعلمه انه يكون له عند المعتصم كل ما يحب ولا يشك الافشين ان مازيار يقوم فى مقابلة ابن طاهر وان المعتصم يحتاج الى انفاذه وانفاذ عساكر غيره فلما خالف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرها واخذ الرهائن فحبسهم وامر اكرة الضياع بانتهاب أربابها وكان مازيار ايضا يكاتب بابك واهتم مازيار بجمع الاموال من تعجيل الخراج وغيره فجبى فى شهرين ما كان يؤخذ فى سنة ثم امر قائدا له يقال له سرخاستان فاخذ أهل آمل واهل سارية بجميعهم فنقلهم الى جبل على النصف ما بين سارية وآمل يقال له هرمزاباذ فحبسهم فيه وكانت عدتهم عشرين ألفا فلما فعل ذلك تمكن من أمره وامر بتخريب سور آمل وسور سارية وسور طميس فخربت الاسوار وبنى سرخاستان سورا من طميس الى البحر مقدار ثلاثة اميال كانت الاكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان وجعل له خندقا ففزع اهل جرجان وخافوا فهرب بعضهم الى نيسابور فانفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف لحفظ جرجان وامره ان ينزل على الخندق الذى عمله سرخاستان فسار حتى نزله وصار بينه وبين صاحب سرخاستان الخندق ووجه أيضا ابن طاهر حيان بن جبلة فى أربعة آلاف الى قومس فعسكر على حد جبال شروين ووجه المعتصم من عنده محمد بن ابراهيم بن مصعب اخا اسحق بن ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبرى ومن كان عنده من الطبرية ووجه المنصور بن الحسن صاحب دنباوند الى الرى ليدخل طبرستان من ناحية الرى ووجه ابا الساج الى اللارز ودنباوند فلما احدقت الخيل بمازيار من كل جانب وكان اصحاب سرخاستان يتحدثون مع اصحاب الحسن بن الحسين حتى استأنس بعضهم ببعض فتوامر بعض اصحاب الحسن فى دخول السور فدخلوه الى اصحاب سرخاستان على غفلة من الحسن ونظر الناس بعضهم الى بعض فثاروا وبلغ الخبر الى الحسن فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم خوفا عليهم فلم يقفوا ونصبوا اعلامه على معسكر سرخاستان وانتهى الخبر الى سرخاستان وهو فى الحمام فهرب فى غلالة وحين رأى الحسن ان اصحابه قد دخلوا السور قال اللهم انهم عصونى واطاعوك فانصرهم وتبعهم اصحابه حتى دخلوا الى الدرب من غير مانع واستولوا على عسكر سرخاستان وأسر اخوه شهريار ورجع الناس عن الطلب لما ادركهم الليل فقتل الحسن شهريار وسار سرخاستان خائفا فجهده العطش فنزل عن دابته وشدها فبصر به رجل من اصحابه وغلام اسمه جعفر وقال سرخاستان يا جعفر اسقنى ماء فقد هلكت عطشا فقال ليس عندى ما اسقيك فيه قال جعفر واجتمع الى عدة من اصحابى فقلت لهم هذا الشيطان قد اهلكنا فلم لا نتقرب الى السلطان به ونأخذ لانفسنا الامان فثاروا وكتفناه فقال لهم خذوا منى مائة الف درهم واتركونى فان العرب لا تعطيكم شيأ فقالوا احضرها فقال سيروا معى الى المنزل لتقبضوه واعطيكم المواثيق على الوفاء فلم يفعلوا وساروا به نحو عسكر المعتصم واقيهم خيل الحسن بن الحسين فضربوهم واخذوه منهم واتوا به الحسن فأمر به فقتل وكان عند سرخاستان رجل من اهل العراق يقال له أبو شاس يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع مال ابى شاس وخرج واخذ جرة فيها

غيران لها نابين منعقفين كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها بالحجر فتنفجر وتجمد ويجمعه التجار ويضعونه فى النوافج وبها فارة المسك وهى فارة يخرج المسك من سرتها وهذا المسك هو الغاية

ماء واخذ فدحا وصاح الماء للسبيل وهرب فربضرب كاتب الحسن فعرفه اصحابه فادخلوه اليه
فاكرمه واحسن اليه وقال له قل شعرا تمدح به الامير فقال والله مابقى فى صدرى شئ من كتاب
الله من الخوف فكيف احسن الشعر ووجه الحسن برأس سرخاستان الى عبد الله بن طاهر
وكان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد اقبل مع الحسن كما ذكرنا وهو بناحية طميس
وكاتب قارن بن شهريار وهو ابن اخى مازيار ورغبه فى المملكة وضمن له ان يملكه على جبال ابيه
وجده وكان قارن من قواد مازيار وقد انفذه مازيار مع اخيه عبد الله بن قارن ومعه عدة من
قواده فلما استماله حيان ضمن له قارن أن يسلم اليه الجبال ومدينة سارية الى حد ودجرجان
على هذا الشرط وكتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر فاجابه الى كل ماسأل وامر حيان ان
لايوغل حتى يستدل على صدق قارن لئلا يكون منه مكر وكتب حيان الى قارن باجابة عبد الله
فدعا قارن بعمه عبد الله بن قارن وهو اخو مازيار ودعا بجميع قواده الى طعامه فلما وضعوا
سلاحهم واطمأنوا احدق بهم أصحابه فى السلاح وكتفهم ووجه بهم الى حيان فلما صاروا اليه
استوثق منهم وركب فى اصحابه حتى دخل جبال قارن وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له
القوهيار فى حبسك عشرون ألفا من بين حائك واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وانما
اتيت من مأمنك واهل بيتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك قال فاطلق مازيار جميع من
فى حبسه ودعا جماعة من اعيان اصحابه وقال لهم ان بيوتكم فى السهل واخاف ان يؤخذ
حرمكم واموالكم فانطلقوا وخذوا الانفسكم امانا فقعلوا ذلك ولما بلغ أهل سارية أخذ
سرخاستان ودخول حيان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس
السجن واخرجوا من فيه واتى حيان الى مدينة سارية وبلغ قوهيار اخا مازيار الخبر فارسل الى
حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الامان وان يملك على جبال أبيه وجده ليسلم اليه مازيار
فحضر عند حيان ومعه أحمد بن الصقر وأبلغاه الرسالة فأجاب الى ذلك فلما رجعا رأى حيان
تحت أحمد فرسا حسنا فأرسل اليه وأخذه منه فغضب أحمد من ذلك وقال هذا الحائك العبد
يفعل بشيخ مثلى مافعل ثم كتب الى قوهيار ويحك لم تغلط فى أمرك وتترك مثل الحسن بن
الحسين عم الامير عبد الله بن طاهر وتدخل فى امان هذا العبد الحائك وتدفع اليه أخاك وتضع
قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك اياه وعيلك الى عبد من عبيده فكتب اليه قوهيار انى قد
غلطت فى اول الامر واوعدت الرجل ان اصير اليه بعد غد ولا آمن ان خالفته أن يناهضنى
ويستبيح دمى ومنزلى وأموالى وان قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء فسد كل ماعملناه
ووقعت الشحناء فكتب اليه أحمد اذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من أهلك واكتب
اليه انه قد عرضت علة منعتنى عن الحركة وانك تتعالج ثلاثة ايام فان عوفيت والا سرت اليك
فى محمل وسضمله فنحن على قبول ذلك فاجابه اليه وكتب أحمد بن الصقر ومحمد بن موسى بن
حفص الى الحسن بن الحسين وهو بطميس ان اقدم علينا لندفع اليك مازيار والجبل والا فاتك
ووجها الكتاب اليه مع من يستحثه فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة
أيام فى ليلة وانتهى الى سارية فلما أصبح تقدم الى خرماباذ وهو الموعد بين قوهيار وحيان وسمع
حيان وقع طبول الحسن فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن ماتصنع ههنا ولم توجه الى هذا

الموضع

فى قوة الراشحة وفى جبالها
يوجد من الراوند الصينى شئ
كثير (ينبع) بلدة بالقرب
من المدينة المنورة بها عيون
ونخيل وهى على ساحل
البحر فيها وقف لآل على
ابن أبى طالب كرم الله وجهه
يتولاه اولاده

الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها فما يؤمنك ان يغدر أهلها فينتقض جميع ما عملنا ارجع اليهم حتى لا يمكنهم الغدر ان هموا به فقال حيان اريد أن أحمل اثقالي وآخذ اصحابي فقال له الحسن امض أنت فانا باعث باثقالك واصحابك فخرج حيان من فوره كما أمره واتاه كتاب عبد الله ابن طاهر ان يعسكر بكور وهي من جبال ونداهرمز وهي احصنها وكانت اموال مازيار بها فامره عبد الله ان لا يمنع قارن مما يريد من الاموال والجبال فاحتمل قارن مما كان بها وبغيرها من أموال مازيار وبسرخستان وانتقض على حيان ما كان عمله بسبب شرهه الى ذلك الفرس وتوفي بعد ذلك حيان فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسن بن مصعب وسار الحسن بن الحسين الى خرماباذ فاتاه محمد بن موسى بن حفص واحمد بن الصقر فشكرهما وكتب الى قوهيار فأتاه فأحسن اليه الحسن واكرمه واجابه الى جميع ما طلب اليه منه لنفسه وتواعدوا يوما يحضر مازيار عنده ورجع قوهيار الى مازيار فاعلمه انه قد أخذ له الامان واستوثق له وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه ثلاثة غلمان اتراك وأخذ ابراهيم بن مهران يدله على الطريق الى ارم فلما قاربها خاف ابراهيم وقال هذا موضع لا يسلكه الا ألف فارس فصاح به امض قال فمضيت وانا طائش العقل حتى وافينا ارم فقال اين طريق هرمزاباذ قلت على هذا الجبل في هذا الطريق فقال سر اليها فقلت الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذين معك فصاح امض يا ابن اللخناء فقلت اضرب عنقي احب الي من ان يقتلني مازيار ويلزمني الامير عبد الله الذنب فانتهرني حتى ظننت انه يبطش بي فسرت وانا خائف فاتينا هرمزاباذ مع اصفرار الشمس فنزل فجلس ونحن صيام وكانت الخيل قد تقطعت لانه ركب بغير علم الناس فعلموا بعد مسيره قال وصلينا المغرب واقبل الليل واذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن أين طريق لبورة فقلت أرى عليه فرسانا ونيرانا وأنا داهش لا أقف على حقيقة الامر حتى قربت النيران فنظرت فاذا المازيار مع القوهيار فنزلا وتقدم مازيار فسلم على الحسن فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من أصحابه خذاه اليكما فاخذاه فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما الى سارية وسار الحسن الى هرمزاباذ فاحرق قصر مازيار وأنهب ماله وسار الى خرماباذ وأخذ اخوة مازيار فحبسوا هنالك ووكل بهم وسار الى مدينة سارية فاقام بها وحبس مازيار ووصل محمد بن ابراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين فسار به ليناظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله فكتب الى عبد الله بن طاهر فامر الحسن بتسليم مازيار وأهله الى محمد بن ابراهيم ليسيرهم الى المعتصم وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها فاحضر مازيار وسأله عن أمواله فذكر انها عند خزانه وضمن قوهيار ذلك واشهد على نفسه وقال مازيار اشهدوا علي ان جميع ما اخذت من أموالي ستة وتسعون ألف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة ياقوت وثمانية أحمال من ألوان الثياب وتاج وسيف مذهب مجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملوء جوهرا قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم وقد سلمت ذلك الى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وكان مازيار قد استخلف هذا اليوصله الى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم انه أمنه على نفسه وماله وولده وانه جعل له جبال أبيه فامتنع الحسن من قبوله وكان أعف الناس فلما

(يافا) بلدة صغيرة كثيرة الرخاء بقرب فلسطين ساحلية فيها مرسى المراكب وهي الآن خراب وبها برج (يلم) مدينة على جبل صغير

كان الغد انفذ الحسن مازيار الى المعتصم مع يعقوب بن المنصور ثم امر الحسن قوهيار ان
يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار فاخذها واراد الحسن ان يقدم معه جيشا فقال لا حاجة لى
بهم وسار هو وغلمانه فلما فتح الخزائن واخرج الاموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك
المازيار وكانوا ديالمة وقالوا غدرت بصاحبنا واسلمته الى العرب وجئت لتحمل امواله وكانوا الفا
ومائتين فاخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا الاموال والبغال فانتهى الخبر الى
الحسن بن الحسين فوجه جيشا ووجه قارن جيشا فاخذ اصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم
مازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان هو محرضهم فوجهه قارن الى عبد الله بن طاهر فمات
بقومس وعلم محمد بن ابراهيم خبرهم فأرسل فى اثرهم فأخذوا وبعث بهم الى مدينة سارية وقيل
ان السبب فى اخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لمازيار السهل
وجبال طبرستان ثلاثة اجبل جبل وندا هرمز وجبل اخيه وندا سنجان والثالث جبل شروين
ابن سرخاب فقوى مازيار وبعث الى ابن عمه قوهيار وقيل هو اخوه فالزمه بابه وولى الجبل
المامن قبله يقال له درى فلما خالف مازيار واحتاج الى الرجال دعا قوهيار وقال له انت اعرف
بجبلك من غيرك واظهره على امر الافشين ومكاتبته وامره بالعود الى جبله وحفظه وامر
الدرى بالمجىء اليه فأتاه فضم اليه العساكر ووجهه الى محاربة الحسن بن الحسين عم عبد الله
ابن طاهر وظن مازيار انه قد استوثق من الجبل بقوهيار وبوثق من المواضع المخوفة بدرى
وعساكره واجتمعت العساكر عليه كما تقدم ذكره وقربت منه وكان مازيار فى مدينته فى نفر
يسير فدعا قوهيار الحقد الذى فى قلبه على مازيار وما صنع به على ان كاتب الحسن بن الحسين
واعلمه جميع ما فى عسكره ومكاتبة الافشين فانفذ الحسن كتاب قوهيار الى عبد الله بن طاهر
فانفذه عبد الله الى المعتصم وكاتب عبد الله والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وان يعيد
اليه جبله وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد فرضى بذلك ووعدهم يوما يسلم فيه الجبل فلما جاء
الميعاد تقدم الحسن فحارب درى وأرسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار فسلم
اليهم الجبل فدخلوه ودرى يحارب الحسن ومازيار فى قصره فلم يشعر مازيار الا والخيل على باب
قصره فاخذوه أسيرا وقيل ان مازيار كان يتصيد فاخذوه وقصدوا به نحو درى وهو يقاتل
فلم يشعر هو وأصحابه الا وعسكر عبد الله من ورائهم ومعهم مازيار فانذعر درى وعسكره
واتبعوه وقتلوه وأخذوا رأسه وحملوه الى عبد الله بن طاهر وحملوا اليه مازيار فوعده عبد الله
ابن طاهر ان هو أظهره على كتب الافشين ان يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه فاقر مازيار بذلك
وأظهر الكتب عند عبد الله بن طاهر فسيرها الى اسحق بن ابراهيم وسير مازيار وامره
أن لا يسلمها الا من يده الى يد المعتصم ففعل اسحق ذلك فسأل المعتصم مازيار عن الكتب
فانكرها فضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك وقيل ان مخالفة مازيار كانت سنة خمس
وعشرين والاول أصح لان قتله كان فى سنة خمس وعشرين وقيل انه اعترف بالكتب على
ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين)

لما فرغ الافشين من بابك وعاد الى سامرا استعمل على اذربيجان وكان فى عمله منكجور

وليس لها سور وأهلها شقاة حفاة عراة وشربهم من آبار عذبة بها معدن الشب الابيض والله سبحانه وتعالى أعلم
وأما أبهل بلسان النفرع

وهو

وهو من أقاربه فوجد فى بعض قرى بابك مالا عظيما ولم يعلم به المعتصم ولا الافشين فكتب صاحب البريد الى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم منكجور ليقتله فمنعه أهل اردبيل فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فامر الافشين بعزل منكجور فوجه قائدا فى عسكر ضخم فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع الصعاليك وخرج من اردبيل فواقعه القائد فهزمه وسار الى حصن من حصون اذربيجان التى كان بابك خربها فبناه وأصلحه وتحصن فيه فبقى به شهرا ثم وثب به أصحابه فاسلموه الى ذلك القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين فى أمره وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل ان ذلك القائد الذى أنفذ الى منكجور كان بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بأمان

(ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله)

فى هذه السنة عصى بأعمال الموصل انسان من مقدمى الاكراد اسمه جعفر بن فهرجس وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم ممن يريد الفساد فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن أنس الازدى على الموصل وامره بقتال جعفر فسار عبد الله الى الموصل وكان جعفر بماتعيس قد استولى عليها فتوجه عبد الله اليه وقاتله وأخرجه من ماتعيس فقصد جبل داسن وامتنع بموضع عال فيه لايرام والطريق اليه ضيق فقصده عبد الله الى هناك وتوغل فى تلك المضائق حتى وصل اليه وقاتله فاستظهر جعفر ومن معه من الاكراد على عبد الله لمعرفتهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبد الله وقتل أكثر من معه وممن ظهر منهم انسان اسمه رباح حمل على الاكراد فخرق صفهم وطعن فيهم وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن أصحابه حتى نجا منهم من امكنه النجاة فتكاثر الاكراد عليه فالقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس فى الماء ونجا رباح وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما اسمه اسمعيل والآخر اسحق بن أنس وهو عم عبد الله بن السيد وكان اسحق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فظن اسمعيل أن يقتله ولا يقتل اسحق للصهر الذى بينهما فقال يا اسحق أوصيك بأولادى فقال له اسحق أتظن انك تقتل وأبقى بعدك ثم التفت الى جعفر فقال أسألك أن تقتلنى قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل اسمعيل بعده فلما بلغ ذلك المعتصم أمر ايتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وحمل طريقه على سوق الاحد فالتقاه جعفر وقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق أصحابه فانكشف شره وأذاه عن الناس وقيل ان جعفرا شرب سما كان معه فمات واوقع ايتاخ بالاكراد فاكثر القتل فيهم واستباح اموالهم وحشر الاسرى والنساء والاموال الى تكريت وقيل ان ايقاع ايتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين والله اعلم

(ذكر غزاة المسلمين بالاندلس)

وفى هذه السنة سير عبد الرحمن عبد الله المعروف بابن البلنسى الى بلاد العدو فوصلوا الى البة والقلاع فخرج المشركون اليه فى جمعهم وكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم فانهزم المشركون وقتل منهم مالا يحصى وجمعت الرؤس اكداسا حتى كان الفارس لايرى من يقابله وفيها خرج لذريق فى عسكره واراد الغارة على مدينة سالم من الاندلس فسار اليه فرتون بن

والخضوع والاعتراف والخشوع لمتصفح كتابى هذا وأبوابه ومتأمل ألفاظه واعرابه الصفح عما يقف عليه من عثرات العبارات والمعانى والتجاوز

موسى فى عسكر جرار فلقيه وقاتله فانهزم لذريق وكثر القتل فى عسكره وسار فرتون الى الحصن الذى كان بناه اهل البة بازاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن وفيها تزوج الحسين بن الافشين اترجة ابنة اشناس ودخل بها فى قصر المعتصم فى جمادى الآخرة واحضر عرسها عامة اهل سامرا وكانوا يغلفون العامة بالغالية وهى فى تغار من فضة وفيها امتنع محمد بن عبد الله الورثانى بورثان ثم عاود الطاعة وقدم على المعتصم بامان سنة خمس وعشرين ومائتين وفيها مات ناطس الرومى وصلب بسامرا وفيها مات ابراهيم بن المهدى فى رمضان وصلى عليه المعتصم وحج بالناس محمد ابن داود وفيها وقع بافريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الازدى وبين لواتة وزواغة ومكناسة فكانت الحرب بين قفصة وقسطيلية فقتلهم عيسى عن آخرهم وفيها اجتمع اهل سجلماسة مع مدرار بن اليسع على تقديم ميمون بن مدرار فى الامارة على سجلماسة واخراج اخيه المعروف بابن تقية فلما استقر الامر لميمون اخرج اباه وامه الى بعض قرى سجلماسة وفيها فتح نوح بن اسد كاسان واورشت بما وراء النهر وكانتا قد نقضتا الصلح وافتتح ايضا اسبيجاب وبنى حوله سورا يحيط بكروم اهله ومزارعهم وفيها مات ابو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوى وكان عمره سبعا وستين سنة كانت وفاته بمكة (سلام بتشديد اللام)

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين)

(ذكر وصول مازيار الى سامرا)

فى هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا فخرج اسحق بن ابراهيم فاخذه من الدسكرة وأدخله سامرا على بغل باكاف لانه امتنع من ركوب الفيل فامر المعتصم ان يجمع بينه وبين الافشين وكان الافشين قد حبس قبل ذلك بيوم فاقر مازيار ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمعصية فامر برد الافشين الى محبسه وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسقى فمات من ساعته وقيل ما تقدم ذكره وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الافشين فى غير موضع ما يخالف هذا وسببه اختلاف الناقلين

(ذكر غضب المعتصم على الافشين وحبسه)

وفى هذه السنة غضب المعتصم على الافشين وحبسه وكان سبب ذلك ان الافشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل ارمينية واذربيجان الا وجه بها الى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الى المعتصم يعرفه الخبر فكتب اليه المعتصم يأمره باعلامه بجميع ما يوجه به الافشين ففعل عبد الله ذلك فكان الافشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه فى الهمايين ويسيره الى أشروسنة فاتفق مرة مال كثير فبلغ أصحابه الى نيسابور فوجه عبد الله بن طاهر ففتشهم فوجد المال فى أوساطهم فقال من أين لكم هذا المال فقالوا للافشين فقال كذبتم لو أراد أخى الافشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والاموال لكتب يعلمنى ذلك الامر بتسييره وانما أنتم لصوص وأخذ عبد الله المال فاعطاه الجند وكتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال ولم تعلمنى وقد

اعطيته

عما وقع فيه من التقصير
والتوانى والعفو عما طغى
به القلم أو وهم أو سها
بذلك أو ألم فالمعترف بذنبه
كمن لا ذنب له ومن لا يقبل
العذر فالذنب له

اعطيته الجند عوض المال الذى يوجه امير المؤمنين فان كان المال لك كما زعموا فاذا جاء المال من عند امير المؤمنين رددته عليك وان يكن غير هذا فامير المؤمنين احق بهذا المال واغا دفعته الى الجند لانى اريد اوجههم الى بلاد الترك فكتب اليه الافشين ان مالى ومال امير المؤمنين واحد وسأله اطلاق القوم فاطلقهم فكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتتبعه وكان الافشين يسمع من المعتصم مايدل على انه يريد عزل عبد الله عن خراسان فطمع فى ولايتها فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه انه اذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها وامره بمحاربة مازيار فكان من امر مازيار ماتقدم وكان من عصيان منكجور ماذكرناه ايضا فحقق المعتصم امر الافشين فتغير عليه واحس الافشين بذلك فلم يدر مايصنع فعزم على ان يهيئ اطوافا فى قصره ويحتال فى يوم شغل المعتصم وقواده ان يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف ويصير الى ارمينية وكانت ولاية ارمينية اليه ثم يصير الى بلاد الخزر ثم يدور فى بلاد الترك ويرجع الى اشروسنة ويستميل الخزر على المسلمين فلم يمكنه ذلك فعزم على ان يعمل طعاما كثيرا ويدعو المعتصم والقواد ويعمل فيه سما فان لم يجئ المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل اشناس وايتاخ وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فاذا خرجوا من عنده سار فى اول الليل فكان فى تهيئة ذلك وكان قواده ينوبون فى دار المعتصم كما يفعل القواد وكان اواجن الاشروسنى قد جرى بينه وبين من قد اطلع على امر الافشين حديث فقال أواجن لايتم هذا الامر فذهب ذلك الرجل الى الافشين فاعلمه فتهدد أواجن فسمعه بعض من يميل الى أواجن من خدم الافشين فأتاه ذلك الخادم فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف على نفسه فخرج الى دار المعتصم فقال لايتاخ ان لامير المؤمنين عندى نصيحة قال قد نام امير المؤمنين فقال أواجن لا يمكننى أن أصبر الى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة الى غد فقال ان انصرفت ذهبت نفسى فارسل المعتصم الى ايتاخ بيته عندك الليلة فبيته عنده فلما أصبح الصباح بكر به على باب المعتصم فاخبره بجميع ماكان عنده فامر المعتصم باحضار الافشين فجاء فى سواده فامر بأخذ سواده وحبسه فى الجوسق وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال على الحسين ابن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه الى عبد الله يشكو من نوح بن الاسد الامير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم فى أمر الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب فاذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته اخذه واستوثق منه وحمله اليه وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه انه قد عزل نوحا وانه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته فخرج ابن الافشين فى قلة من اصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن انه والى الناحية فاخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم فامر المعتصم باحضار الافشين ليقابل على ما قيل عنه فاحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن ابى داود واسحق بن ابراهيم وغيرهما من الاعيان وكان المناظر له ابن الزيات فامر باحضار مازيار والموبذ والمرزبان بن بركش وهو احد ملوك السغد ورجلين من اهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما

من رام أن يقبل البارى معاذره
فليقبلن مسرعا عمن له اعتذرا
لاسيما مع استغراق زمان
أنابتكده منوط مع أنى

ماشأنكما فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للافشين اتعرف هؤلاء قال نعم هذا
مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك ان بيني
وبين ملك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه
أصنام أهل اشروسنة فاخرجا الاصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما على هذا قال ابن الزيات
ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى قال كتاب ورثته عن أبي فيه من
آداب العجم وكفر فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ووجدته محلى فلم أحتج الى أخذ الحلية
منه وما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام ثم تقدم المو بذ فقال ان هذا يأكل لحم المخنوقة
ويحملني على أكلها ويزعم انها أرطب من المذبوحة وقال لي يوما قد دخلت لهؤلاء القوم في
كل شيء أكرهه حتى اكلت الزيت وركبت الجمل والبغل غير أني الى هذه الغاية لم تسقط عني
شعرة يعني لم آخذ شعر العانة ولم اختتن فقال الافشين اخبروني عن هذا أثقة هو في دينه وكان
مجوسيا وانما اسلم ايام المتوكل فقالوا لا فقال فما معنى قبول شهادته ثم قال للمو بذ اليس كنت
ادخلك علي واطلعك على سري قال بلى قال لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذا
افشيت سرا اسررته اليك ثم تقدم المرزبان فقال كيف يكتب اليك اهل بلدك قال لا اقول قال
اليس يكتبون بكذا بالاشروسنية قال بلى قال اليس تفسيره بالعربية الى اله الآلهة من عبده
فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك الزيات المسلمون لا يحتملون هذا فما بقيت لفرعون
قال هذه كانت عادتهم لابي وجدي ولي قبل ان ادخل في الاسلام فكرهت ان اضع نفسي دونهم
فتفسد علي طاعتهم ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين هل كاتبت هذا قال لا قالوا للمازيار هل كتب
اليك قال نعم كتب اخوه الى اخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك فاما
بابك فانه لحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن اصرف عنه الموت فابى لحمقه الا ان اوقعه فان خالفت
لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق احد
يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب
راسه والمغاربة اكلة راس والاتراك انما هي ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم
جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين الى مالم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي ان اخي
كتب الى اخيه لا يجب علي ولو كتبت هذا الكتاب اليه لاستميله الي ويثق بي ثم آخذه بقفاه
واحظى به عند الخليفة كما حظي عبد الله بن طاهر فزجره ابن ابي دواد فقال الافشين يا ابا
عبد الله انت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال له ابن ابي داود امطهر انت قال لا
قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة فقال اوليس في الاسلام
استعمال التقية قال بلى قال خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدي فاموت فقال انت تطعن
بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك ان يكون ذلك في الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك
ضرورة تصيبني فاصبر عليها وهذا شيء استجلبه فقال ابن ابي دواد قد بان لكم امره فقال ابغا
الكبير عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها واخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده الى محبسه

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لاجل وثوبه على من كان معه من الاصحاب

فيه يطالب القوت مربوط
واعتذاري عن عجوزنا في
البيان وعجمة غالبة في
اللسان تمنع عن ادراك
دقائق المرادات والجمع
بين دقائق المعاني وحسن

وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوما ثم رضى عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ وفيها عزل الافشين عن الحرس وولاه اسحق بن يحيى بن معاذ وفيها سار عبد الرحمن صاحب الاندلس فى جيش كثير الى بلاد المشركين فى شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال فى أرضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبى وأطال المقام فى هذه الغزاة ثم عاد الى قرطبة وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود وفيها توفى أبو دلف العجلى واسمه القاسم بن عيسى وأبو عمرو الجرمى النحوى واسمه صالح بن اسحق وكان من الصالحين وفيها توفى أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله المدائنى وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب فى المغازى وأيام العرب وكان بصريا فاقام بالمدائن فنسب اليها

العبارات وأنا أقسم على متصفحه ان وجد فيه بعدا قربه أو خطأ أصلحه وصوبه
فان زل طرفى أو كبا فهو حلبة يزل بها الطرف المطهم جاريا

(ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين)

فيها وثب على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول على ارتكين بن رجاء وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم فيه أحمد بن أبى دواد فاطلق من محبسه وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم

(ذكر موت الافشين)

وفيها مات الافشين وكان قد أنفذ الى المعتصم يطلب ان ينفذ اليه من يثق به وانفذ اليه حمدون ابن اسمعيل فاخذ يعتذر مما قيل فيه وقال قل لامير المؤمنين انما مثلى ومثلك كرجل ربى عجلا حتى اسمنه وكبر وكان له اصحاب يشتهون ان يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم فاتفقوا جميعا على ان قالوا لم تربى هذا الاسد فانه اذا كبر رجع الى جنسه فقال لهم انما هو عجل فقالوا هذا اسد فسل من شئت وتقدموا الى جميع من يعرفونه وقالوا لهم ان سألكم عن العجل فقولوا له انه اسد وكلما سأل انسانا قال هو سبع فامر بالعجل فذبح وانى انا ذلك العجل كيف اقدر ان اكون اسدا الله الله فى امرى قال حمدون فقمت عنه وبين يديه طبق فيه فاكهة قد ارسل به المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم البث الا قليلا حتى قيل انه يموت او قد مات فحمل الى دار ايتاخ فمات بها واخرجوه وصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم القى وأحرق بالنار وكان موته فى شعبان قال حمدون وسألته هل هو مطهر ام لا فقال الى مثل هذا الموضع انما قال لى هذا والناس مجتمعون ليفضحنى ان قلت نعم قال تكشف والموت كان أحب الى من ان اتكشف بين يدى الناس ولكن ان شئت اتكشف بين يديك حتى ترانى فقلت له انت صادق فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته امر بقطع الطعام والشراب عنه الا القليل حتى مات قال ولما أخذ ماله رأى فى داره بيت تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفى أذنيه حجران مشتبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان احد الحجرين وظنه جوهرا وكان ذلك ليلا فلما اصبح نزع عنه الذهب ووجده شيأ شبيها بالصدف يسمى الحبرون ووجدوا أصناما وغير ذلك والاطواف الخشب التى كان أعدها ووجدوا له كتابا من كتب المجوس وكتبا غيره فيها دياناته

(ذكر وفاة الاغلب وولاية ابى العباس محمد بن الاغلب افريقية وما كان منه)

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الاغلب بن ابراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة ايام ولما توفي ولي ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت له افريقية وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين فاحرقها افلح بن عبد الوهاب الاباضي وكتب الى الاموي صاحب الاندلس يعلمه ذلك فبعث اليه الاموي مائة الف درهم جزاء له على فعله وتوفي محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين واربعين ومائتين وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام

(ذكر ولاية ابنه ابي ابراهيم احمد)

لما توفي ابو العباس محمد بن الاغلب ولي الامر بعده ابنه ابو ابراهيم احمد واحسن السيرة مع الرعية واكثر العطاء للجند وبنى بارض افريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن في ايامه ثائر يزعجه ثم توفي رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع واربعين ومائتين وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر واثنى عشر يوما وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة

(ذكر ولاية اخيه ابي محمد زيادة الله)

ولما توفي احمد ولي اخوه زيادة الله وجرى على سنن سلفه ولم تطل ايامه فتوفي يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام

(ذكر ولاية محمد بن احمد بن الاغلب)

ولما توفي زيادة الله ولي بعده ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن الاغلب وجرى على سنن اسلافه وكان اديبا عاقلا حسن السيرة غير ان جزيرة صقلية تغلب الروم على مواضع منها وبنى ايضا حصونا ومحارس على ساحل البحر وبالمغرب ارض تعرف بالارض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما وبها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة وكان اهلها نصارى ليسوا بروم فغزاها حباسة مولى الاغلب فلم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربري ويقال انه مولى لربيعة ففتحها في خلافة المتوكل وقام بعده رجل يسمى المفرج بن سالم ففتح اربعا وعشرين حصنا واستولى عليها فكتب الى والي مصر يعلمه خبره وانه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة الا بان يعقد له الامام على ناحيته ويوليه اياها ليخرج من حد المتغلبين وبنى مسجدا جامعا ثم ان اصحابه شغبوا عليه فقتلوه ثم توفي ابو عبد الله محمد رحمه الله سنة احدى وستين ومائتين وانما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زلزلت الاهواز زلزلة شديدة خمسة ايام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها وفيها حج بالناس محمد بن داود وامره اشناس بذلك وكان اشناس حاجا وقد جعل اليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالامرة الى ان عاد الى سامرا وفيها توفي ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله

فعفوا جميلا عن خطاي فانني
أقول لمن قد قال من كان شاكيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

ابن

ابن العلاف البصرى شيخ المعتزلة فى زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسائل فى الاصول قبيحة تفرد بها ويحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمى الحنظلى النيسابورى ابو زكريا توفى فى صفر بنيسابور وسليمان بن حرب الواشجى القاضى وابو الهيثم الرازى النحوى وكان عالما بنحو الكوفيين

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين)

(ذكر خروج المبرقع)

فى هذه السنة خرج ابو حرب المبرقع اليمانى بفلسطين وخالف على المعتصم وكان سبب خروجه ان بعض الجند اراد النزول فى داره وهو غائب فمنعه بعض نسائه فضربها الجندى بسوط فاصاب ذراعها فاثر فيها فلما رجع الى منزله شكت اليه مافعل بها الجندى فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه برقعا وقصد بعض جبال الاردن فاقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعا فاذا جاءه احد ذكره وامره بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتى ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحى تلك الناحية وكان يزعم أنه اموى فقال اصحابه هذا السفيانى فلما كثر اتباعه من هذه الصفة دعا اهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا فى اهل اليمن ورجلان من اهل دمشق واتصل الخبر بالمعتصم فى مرضه الذى مات فيه فسير اليه رجاء بن ايوب الحضارى فى زهاء الف رجل من الجند فرآه فى عالم كثير يبلغون مائة الف فكره رجاء مواقعته وعسكر فى مقابلته حتى كان اوان الزراعة وعمل الارض فانصرف من كان مع المبرقع الى عملهم وبقى فى زهاء الف اوالفين وتوفى المعتصم وولى الواثق وثارت الفتنة بدمشق على ماذكره فامر الواثق رجاء بقتال من اراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فناجزه رجاء فالتقى العسكران فقال رجاء لاصحابه ما أرى فى عسكره رجلا له شجاعة غيره وانه سيظهر لاصحابه ماعنده فاذا حمل عليكم فافرجوا له فما لبث ان حمل المبرقع فافرج له اصحاب رجاء حتى جاوزهم ثم رجع فافرجوا له حتى أتى اصحابه ثم حمل مرة اخرى فلما اراد الرجوع احاطوا به واخذوه اسيرا وقيل كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وانه خرج بنواحى الرملة وصار فى خمسين الفا فوجه اليه المعتصم رجاء الحضارى فقاتله واخذ ابن بيهس اسيرا وقتل من اصحاب المبرقع نحوا من عشرين الفا وأسر المبرقع وحمله الى سامرا

(ذكر وفاة المعتصم)

وفى هذه السنة توفى المعتصم ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس يوم الخميس لثمان عشرة مضت من ربيع الاول وكان بدو علته انه احتجم اول يوم فى المحرم واعتل عندها قال زنام الزامر افاق المعتصم فى علته التى مات فيها فركب فى الزلال فى دجلة وانا معه فمر بازاء منازله فقال يازنام ازمر لى

يامنزلا لم تبل اطلاله * حاشى لاطلالك ان تبلى
لم ابك أطلالك لكننى * بكيت عيشى فيك اذ ولى
والعيش اولى مابكاه الفتى * لابد للمحزون أن يسلى

ونسأل الله اتمام نعمه واسبال ذيل احسانه وكرمه والمعاملة باحسانه الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

قال فما زلت ازمر له هذا الصوت واكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكي فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ولما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى اصمت ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومين وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثمان سنين وثمانية اشهر فعلى القول الاول يكون عمره سبعا واربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وعلى القول الثاني يكون عمره سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشربا اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد قار وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت * عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم المعين للدين
لا يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

وكانت أمه ماردة من مولدات الكوفة وكانت أمها صغدية وكان ابوها نشأ بالبندنيجين

(ذكر بعض سيرته)

ذكر عن احمد بن ابي دواد انه ذكر المعتصم فاسهب في ذكره واكثر في وصفه وذكر من طيب اعراقه وسعة اخلاقه وكريم عشرته قال وقال يوما ونحن بعمورية ما تقول في البسر يا أبا عبد الله فقلت يا امير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق فقال قد وجهت الى مدينة السلام فجاؤني منه بشيء من بغداد وعلمت انك تشتهيه ثم أحضره فمد يده فاخذ هذا العذق فارغا قال وكنت ازامله كثيرا في سفره ذلك ذكر باقي الخبر قال وأخذت لاهل الشاش منه الفي الف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الاسلام فاضر بهم وقال غيره انه كان لا يبالي اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة في تزيين البناء ولم يكن بالنفقة اسمح منه بها في الحرب قال احمد بن سليمان بن ابي شيخ قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين لانه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم على عمه مصعب ابن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه قال احمد فشكا ذلك الي وسألني مخاطبة عمه في أمره فقلت له في ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه فقال لي ان الزبير فيه جهل وتسرع فاشر عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما في نفوسهم منه اما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم قلت بلى فهذا أمير المؤمنين والله على مثل ذلك أوفوقه ولا اقدر اذكرهم عنده بقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم قال اسحق بن ابراهيم المصعبي دعاني المعتصم يوما فدخلت عليه فقال احببت ان اضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل وأخذ بيدي ومشى الى ان صار الى حجرة الحمام فقال خذ ثيابي فاخذتها ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقمت اليه فخدمته ودلكته وتولى المعتصم مني مثل ذلك فاستعفيته فابى علي ثم خرجنا ومشى وانا معه حتى صار الى مجلسه فنام وأمرني فنمت حذاءه بعد الامتناع ثم قال لي يا اسحق ان في قلبي أمرا أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك في هذا الوقت لافشيه

اليك

جزى الله خيرا من تأمل تأليفي وقابل بالاغضاء سهوي وتقصيري فالى شيء غير أني اختصرته ونقلت كلام الناس من غير تعسف

اليك فقلت قل يا أمير المؤمنين فانما أنا عبدك وابن عبدك قال نظرت الى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة فأفلحوا واصطنعت اربعة فلم يفلح أحد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم المأمون قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله وأنت فانت والله الرجل الذي لا يتعاصى السلطان عنك أبدا وأخوك محمد بن ابراهيم وابن مثل محمد وانا اصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار أمره واشناس ففشل وايتاخ فلا شئ ووصيف فلا معنى فيه فقلت أجيب على امان من غضبك قال نعم قلت له يا أمير المؤمنين نظر أخوك الى الاصول فاستعملها فأنجبت واستعمل أمير المؤمنين فروعا فلم تنجب اذلا اصول لها فقال يا اسحق لمقاساة مامر بي طول هذه المدة أيسر علي من هذا الجواب وقال ابن أبي دواد تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة الف الف درهم وحكى ان المعتصم قد انقطع عن اصحابه في يوم مطر فبينما هو يسير وحده اذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله فسأله المعتصم عن حاله فاخبره فنزل عن دابته ليخلص الحمار عن الوحل ويرفع عليه حمله فقال له الشيخ بابي أنت وأمي لا تبلل ثيابك وطيبك فقال لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه أصحابه فامر له باربعة آلاف درهم ووكل به من يسير معه الى بيته

(ذكر خلافة الواثق بالله)

وفيها بويع الواثق بالله هرون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه وذلك يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان يكنى أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس وفيها هلك توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحجت معه أم الواثق فماتت بالحيرة في ذي الحجة ودفنت بالكوفة

(ذكر الفتنة بدمشق)

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا أميرهم فبعث الواثق اليهم رجاء بن أيوب الحضاري وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجاء بدير مران ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين فلما كان يوم الاحد وقد تفرقت سار رجاء اليهم فوافاهم وقد سار بعضهم الى دومة وبعضهم في حوائجه فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسمائة وقتل من اصحابه نحو ثلثمائة وهرب مقدمهم ابن بيهس وصلح امر دمشق وسار رجاء الى فلسطين الى قتال ابي حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع واخذ أسيرا على ماذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي بشر بن الحرث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الاول وعبد الرحمن بن عبيد الله ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي المعروف بابن عائشة البصري وانما قيل له ابن عائشة لانه من ولد عائشة بنت طلحة وتوفي ابوه عبيد الله بعده لسنة واسمعيل ابن أبي أويس ومولده سنة تسع وثلاثين ومائة وأحمد بن عبد الله بن يونس وأبو الوليد الطيالسي

كمل مؤلفه وافقه مصنفه مع توزع البال وتنزع الحال فقير عفو الله الصمد أحمد بن يوسف بن احمد سامحه الله تعالى وعامله بما يرتضيه فضلا وجمالا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا

والهيثم بن خارجة وفيها اسير عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى أرض العدو فلما كانوا بين اربونة وشرطانية تجمعت الروم عليهم واحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم عدوهم وابلى موسى بن موسى فى هذه الغزوة بلاء عظيما وكان على مقدمة العسكر وجرى بينه وبين جرير بن موفق وهو من اكابر الدولة أيضا شر فكان سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن وفيها توفى اذفونش ملك الروم بالاندلس وكانت امارته اثنتين وستين سنة وفيها توفى محمد بن عبد الله بن حسان اليحصبى الفقيه المالكى وهو من اهل افريقية (شرطانية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتانية ثم هاء)

تم

{تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع اوله}
{*(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين)*}

في صبيحة نهار السبت مستهل محرم الحرام سنة ثمان بعد الالف من هجرة خير الانام عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام والحمد لله على البدء والختام

تم